

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ



القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الاول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م.د. كمال الدين سعدون	٨
٢	مذبحة فاسي ودور الملكة كاثرين دي ميديتشي فيها عام ١٥٦٢	م.د. ماجد عجيمي سليم	٢٠
٣	التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية دراسة مقارنة مع النصوص الأدبية والأكاديمية	م.م أسيل سعد فاضل م.م عمر ساجد حسن	٣٢
٤	منهج المزي وموارده في كتاب تهذيب الكمال	م.م وديان هيثم داود	٤٦
٥	قاعدة التسامح في أدلة السننعند السيد السيستاني وتطبيقاتها الفقهية	أ . م . د محمد فرحان عبيد	٥٦
٦	جماليات التشكيل الإيقاعي في مخمسة ابن زمْرك الأندلسي	م.د. كوفان حسين صالح	٧٦
٧	فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر	م. د. مها نادر عبد محسن	٨٤
٨	إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي إستراتيجيات توظيف والجهكاغظا مصطناعي في الجاملاحث العلمي التربوي	م. د. مطلك موسى سلمان	٩٤
٩	قرضُ المَنفعة بين الحكم الشرعي ومتطلبات العصردراسة مقارنة من وجهة نظر مدرسي الجامعات	م.د. نذير رزوقي مصطفى	١١٠
١٠	الاستقلال في الرواية العربيَّة دراسة ما بعد كولونياليَّة	م. د. هبة الله علي عبد الحسين	١٢٦
١١	مفهوم اللغة عند اوغسطين	م.د. مرفت طاهر كوكز	١٣٦
١٢	المباحث العقدية عند الشيخ محسن الاصفهاني في تفسير دافع البلية من الآية (٢٣) إلى الآية (٦٥) من سورة البقرة	الباحثة: آلاء فاضل داخل أ.د. إقبال وافي نجم	١٤٦
١٣	تأثير عدد البدائل في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي	الباحث: كرار علي حسين أ. د. ياسين حميد عيال	١٦٤
١٤	المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري ١٨٣٢–١٨٤٠ (مقال مراجعة)	م. م. لقاء سامي سعيد	١٨٤
١٥	السيدة زينب الأنموذج الأمثل للمرأة المقاومة دراسة وصفية لسيرتها عليها السلام	الباحث: جبار ناصر يوسف	١٩٢
١٦	A pragmatic Study of Hinting Strategies in selected American Political TV Interviews	Hala Saad Mahmood	٢٠٢
١٧	مشكلة المعنى في النقد الحديث«مقال مراجعة»	م. م. أنسام أركان حريز	٢٣٢
١٨	سيرة السفراء الأربعة في النهضة الحسينية	م. م. أيسر عبد علي ناموس	٢٣٦
١٩	صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي	م.م. محمد عبد العزيز محمد م. م. علي عاجب عبد الله	٢٤٨
٢٠	إثر استراتيجيتي التسريع الابداعي في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي	الباحث: محمد ذياب محمد	٢٦٠
٢١	عمل المرأة في فقه الموازنات	الباحثة: غسق هشام علي	٢٧٤
٢٢	خير الدين التونسي والقضاء على الفقر في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	م. م. هديل داود نجم أ. د. محمود صالح سعيد	٢٨٨
٢٣	التفسير العرفاني في تفسير دافع البليّة	ريام قاسم عبد الأمير هاشم أ.د: محمد علي هوبي	٣٠٠
٢٤	عقيدة الشفاعة في المسيحية والاسلام(دراسة مقارنة)	م.م. جبار صدام مهودر	٣١٨
٢٥	التضعيف ودلالته في المعاجم العربية	أ.م. د. رشأ طه محمود	٣٣٠
٢٦	السياسة الجنائية في مواجهة تهريب الاموال في القانون العراقي	اسماعيل آقابابائي بنى الباحث: محمد كامل احمد	٣٥٢
٢٧	A Stylistic Analysis of Hyponymy in Selected English Drama	Khuloud Waleed Majeed Mahmood	٣٧٤
٢٨	استعمال الهندسة الذاتية الرقمية لتعديل سلوك المتعلمين «مقال»	م.م نور احسان علي حيدر	٣٨٤
٢٩	أثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ	م. باسم ناصر شليش م. د.دعاء عبد الخالق عبد الامير	٣٨٨

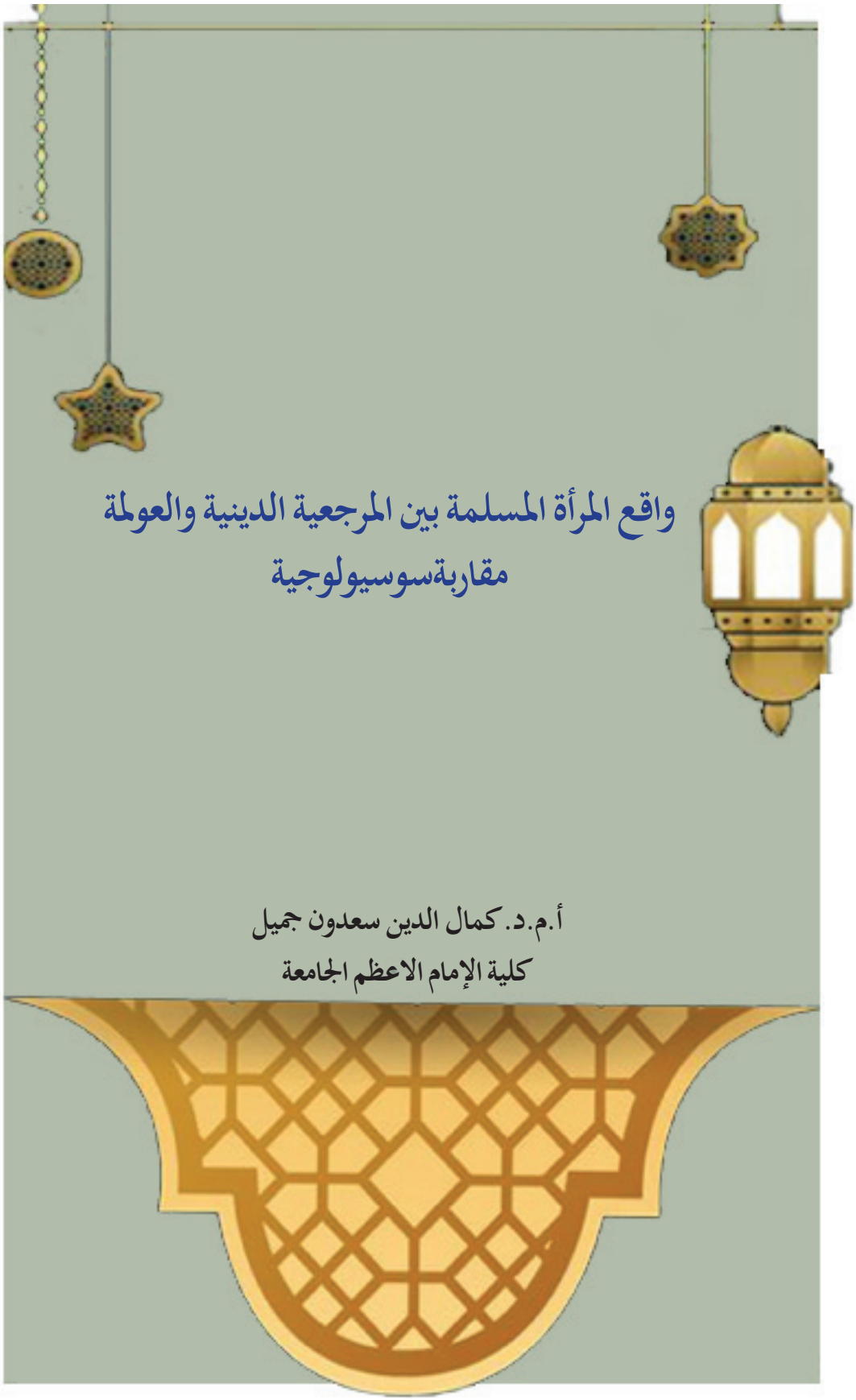

واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة
مقاربةسوسيولوجية

أ.م.د. كمال الدين سعدون جميل
كلية الإمام الاعظم الجامعة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
تناول هذا البحث الموسوم (واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية و العولمة مقاربة سوسيولوجية) , فالإنسان محور الرسالات السماوية إذ تحَرَصَ كرامته ورقيه على والحفاظ عليه , وأن الدراسات والبحوث التي تناولت واقع المرأة, قليلة بالمقارنة بالبحوث التي تناولت الرجل ، فأذا توجهنا بدراسة واقع المرأة يكاد تصدمنا القلة البحثية الذي نعيشه وتعيشه تلك المرأة, خلف تلك الجدران القانونية الوضعية أو القبلية , وما يرتبط بها من أزمات تتصل اتصالاً مباشراً بالمجتمع .وبعد ان اصبحت المرأة وسيلة للضغط على الشعوب ولا سيما العربية الإسلامية واخذت مسالة الحقوق كأداة طيعة بيد دعاة العولمة حدث اختلال في موازين النظرة الاجتماعية بصورة خاصة ونظرة سوسيولوجية بصورة عامة وهذا ما دعا اليه البحث ليبين واقعها بين المرجعية الدينية وداعت العولمة.

الكلمات المفتاحية : واقع،المرأة، المرجعية الدينية، العولمة،سوسيولوجية.

Abstract:

This research, entitled «The Reality of Muslim Women Between Religious Authority and Globalization: A Sociological Approach,» addresses the fact that humanity is the focus of divine messages, which emphasize human dignity, advancement, and preservation. Studies and research examining the reality of women are few compared to those focusing on men. Indeed, the scarcity of research on women›s issues is striking.We live it, and that woman lives it, behind those legal or tribal walls, and the crises associated with it that are directly linked to society. And after women became a means of exerting pressure on peoples, especially Arab and Islamic ones, the issue of rights was taken as a malleable tool. However, proponents of globalization have disrupted the balance of social perspectives in particular, and sociological perspectives in general. This is what this research aims to address, seeking to clarify the reality of women's lives between religious frameworks and the demands of globalization.

Keywords: reality, women, religious framework, globalization, sociology

المقدمة:

مما لاشك فيه أن الذي يبحث في الأديان السماوية ، و تاريخ بدء الخليقة ، يجد أن الإنسان هو الهدف الأساس لرسالاتها, بل هو موضوعها ومحورها العام ، ويجب أن تحرص وتسعى على الحفاظ عليه وأعلاء مكانته ، فالإنسان هو أفضل من خطا على هذه البسيطة ، إذ شاء الله عز وجل , أن يكون هذا الإنسان مجتمعا لا فردا بطبعه ، مختلف الجنس , ذكر وانثى , ليكتمل الجنس البشري ويحدث النماء من خلال الزواج بين الرجل والمرأة .فأصبح للمرأة حقوق وواجبات وفق نصوص تشريعية بما يتوافق مع النص ونظرة سوسيولوجية, وجاءت العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت المرجعية الشرعية للمرأة ، وأن النظرة الحقيقة لحقوق المرأة وواجباتها , نراها من جهة القران الكريم واحكامه لا من التقاليد والعادات والأعراف التي تعيش فيها المرأة , بل نجد المرأة في اليهودية والنصرانية موقعها الحقيقي في ما موجود في نصوص التوراة والأناجيل ايضاً , وأن في كثير من الأحيان تكون المرأة في الدين الإسلامي حقوقها افضل من الرجل والواجبات التي تفرض عليها اقل منه , وهي في اليهودية والمسيحية معدومة الكيان والاستقلالية .

وعلى هذا اسال الله تعالى ان اوفق في ابراز النظرة الحقيقية لواقع المرأة في خضم ما تمر به من تجاذبات إذ اصبحت هي كمنتج اعلاني لتسويق افكار أو فرض توجهات وذلك باعتمادي على التحليل السوسيولوجي أي من جانب اوسع من العلاقة الاجتماعية .

مشكلة البحث :

هو: ما مدى التغريب والعولمة الذي تتعرض له المرأة المسلمة والعربية من وجهة نظر سوسيولوجية؟

فرضية البحث: هل تأثرت المرأة بالعولمة العالمية والتي تقودها الدول الكبرى بحجج حقوق المرأة أو حرية التعبير؟

خطة البحث:

جاء هذا البحث بمقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

المبحث الثاني: واقع المرأة في ظل المرجعية الدينية (الأديان السماوية)

المبحث الثالث : حقوق المرأة في ظل العولمة

الخاتمة

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

أولاً: السوسيولوجيا

تعرف السوسيولوجيا : بعلم الإشارات، وسوسيو (كلمة يونانية تعني الإشارة) (غيدنز, ٢٠١٣, ص٤) ، وإن السوسيولوجيا تختلف عن العلوم الطبيعية (مثل البايولوجيا أو الفيزياء أو الكيمياء) السيوطي (ت ٩١١ هـ) ,١/ ١٠٢) .

إن جميع الباحثين في علم «الاجتماع» والذي يطلق عليهم مفردة السوسيولوجين, يتعاملون مع السلوك البشري، وتفاعلاتها الاجتماعية , وأن هذا التفاعل أساس فكرته تعتمد على فهم العلاقات الإنسانية من خلال دراسة تفاعل الأفراد فيما بينهم, أن علم الاجتماع علم يبحث بالظواهر الاجتماعية ، فالمجتمع يضم أعضاء مختلفين و متنوعين، لهم أفكارهم ستأثرون ويؤثرون, إذ يفترض «السوسيولوجيون» : «أن الإنسان هو جزء من نظام محكوم بالطبيعية، ومثل كل الأشياء في هذه الطبيعة , فإنه يمكن مشاهدته, وفهمه من خلال تنوع وتعدد طرق البحث العلمي, كما إنهم يفترضون أيضاً بأن أفعال الفرد غالبيتها عقلانية , أي : (خاضعة لحسابات العقل) , أي : (لها غرض محدد)، وإلا فإنه سوف لا يكون نظام اجتماعي»(الزهري:ص ٢٣١) .

إن السوسيولوجيين يبحثون عن التعميم، ليجدوا معنى واسعاً من الحقائق المجمعة لديهم. , ويؤمن بأن جهودهم في البحث عبارة عن تعميمات تستحق الجهد الذي يبذل فيها.

فالسوسيولوجيا هي الدراسة المنظمة للعلاقات البشرية، فالباحثون في السوسيولوجيا يركزون على الناس في الجماعة وعلى علاقات أحدهم بالآخر، مثلما يركزون على العلاقات الجماعية ، فالجماعة الكبيرة تعرف بالمجتمع, فالسوسيولوجين, يتسائلون عن كيفية نشوء هذه العلاقات ؟ وكيف يتغير الأفراد وما هي المراحل ؟

إن الحقول المتنوعة داخل السوسيولوجيا تنعكس في مقرراتها ومناهجها الموضوعة في الأقسام الأكاديمية الجامعية لدراسة السوسيولوجيا، والتي تتضمن عادةً: النظريات السوسيولوجية، ومناهج البحث العلمي، والمشكلات الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي، والعلاقات الأثنية والعنصرية، والسوسيولوجيا الحضرية (علم الاجتماع الحضري)، والسوسيولوجيا الريفية (علم الاجتماع الريفي)، وسوسيولوجيا السياسة (علم الاجتماع السياسي)، وسوسيولوجيا التربية (علم الاجتماع التربوي)، وسوسيولوجيا الدين (علم الاجتماع الديني)، والطبقات الاجتماعية، الزواج والعائلة، والسببية الاجتماعية، والتغير في الإحصاء الاجتماعي، والسلوك الإنحرافي(أبو زيد : ١٩٩٥ , ص ٧٩).

ثانياً: العولمة

لا يزال مفهوم العولمة موضع اختلاف بين المفكرين، إذ يفتقر إلى تعريف علمي دقيق وشامل. ويُعَدُّ المصطلح حديث الظهور في القاموس الفكري، ويُشير في جوهره إلى سعيٍ نحو توحيد العالم في إطار شامل واحد. وقد دفع هذا الهدف

البعض إلى تسميته «النظام العالمي الجديد»، نظرًا لطابعه التغييري الجذري الذي يطال النظم القائمة بمختلف أبعادها: الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

كما يتجاوز أثر العولمة النظمَ ليستهدف الهُويات الراسخة، حيث يسعى إلى تذويب الخصوصيات الدينية والفكرية والعقائدية للشعوب. وبهذا، يمكن النظر إلى المعايير والمواثيق الدولية — التي صيغت بفكر غربي مهيمن، خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي — على أنها تُقدَّم كمرجعية عالمية شبه إلزامية، أو كنوع من «الدين الجديد» الذي يُفرض، بدرجات متفاوتة، على مجتمعات العالم كله».(قعوار ،٩٨).

إذ شاع استخدام مصطلح العولمة بشكل لافت في أعقاب تفكُّك المنظومة الاشتراكية وانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م. (شكري , ٢٠٠٦, ص١٤٠)وقد مثّل هذا الانهيار حافزاً قوياً للدول الرأسمالية الغربية، التي أخذت في التمادي بفرض قيمها ومبادئها على العالم بأسره. حيث فُسِّر تراجُع الشيوعية على أنه انتصار تاريخي للنموذج الغربي في مجالاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وعملت دول كبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، على ترسيخ مرجعيّتها الثقافية والاقتصادية عالمياً، مستفيدةً في ذلك من أدوات متنوعة تشمل المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية. وقد انتهجت هذه المنظمات أساليبَ مختلفةً لنشر المبادئ الأمريكية، تتراوح بين الترغيب والترهيب.(شكري , ٢٠٠٦, ص١٤١)

وجاء هذا النهج مدفوعاً بأهداف اقتصادية واضحة، تتمثل في تأمين منافذ واسعة لتصريف المنتجات الأمريكية من جهة، وضمان تدفقٍ متنوعٍ وموثوق للمواد الخام ومصادر الطاقة، ولا سيما النفط، من جهة أخرى.»

إن عددا من المفكرين قد ربط بين «العولمة» و»الأمركة «، معتبرين أن هذين المفهومين هما وجهان لعملة واحدة، وهذا ما اعترف به , «ريتشارد هيبوت» من خلال كتابه «العولمة والأقلمة» , إذ بين كون العولمة هي العملة الجديدة للغزو والاستعمار»، فقال : « أن العولمة هي ما اعتدنا عليه في العالم الثالث, وبحسب عدد من القرون أن نطلق عليها «الاستعمار»، كونها دعوة لنفي وتشويه الحضارات غير الغربية , .اي: غير الأمريكية منها» (جين كارسن : ١٩٨٧ م, ٣١) , « وأن علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) لا يميزون بين الثقافة والدين ويعدون الثقافة اسبق وأعم وأشمل ، وأن الدين جزء من الثقافة وهذا يبنى عليه فكرة أن الثقافة والدين والفن والفلسفة شيء واحد صنعه الإنسان كما يعتقد علماء الأنثروبولوجيا الغربيين» (خلف, علي داود , العدد٥٠ , الجزء الثاني, لعام ٢٠٢٤م)

المبحث الثاني: واقع المرأة في ظل المرجعية الدينية (الأديان السماوية)

أولاً: التوراة

إن أول ما بدأت التوراة القول فيه بخصوص المرأة وكيف وجدت، تذكر إنها بضع من الرجل تابع له مخلوق منه كما تذكر ((فاوقع الرب الإله سبا على آدم فنام. فأخذه واحد من أضلاعه , وملأ مكانها لحما. وبنا الرب الإله الضُلع التي أخّذها من آدم امرأة . أحضرها إلى آدم»(عليه السلام)، فقال هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذا تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه. , ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا)) (رمزي، المجلد ٣٠، العدد ٣، ٢٠٠٢م)

فعلى ذلك ان المرأة خلقت من الرجل ولأجل الرجل (اسود ، ١٩٨١م: ص),, لذلك استحق الرجل ان يكون رأس المرأة وله السيادة, ولأنه خلق قبلها كما ذكرت التوراة إن الأفضلية جاءت نتيجة سقوط المرأة في مكيدة الشيطان اذ تذكر التوراة ذلك بقولها:((فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل وإنها بهجة للعيون وان الشجرة شهيّة للنظر , فأخذت من ثمرها وأكلت واعطت رجلها أيضا معها فأكل)).

اما فيما يتعلق بمسألة الزواج، فتستحق المرأة حقوقاً , ومن هذه الحقوق المهر او العطية , وهي نوع من أنواع الهدايا التي تعُطى للزوجة التي تجب على الخطيب ان يقدمها لمن يريد خطبتها , ونلاحظ ذلك من قصة دينة ابنة يعقوب التي اغتصبها شكيم بن حمور الحثي ((كثّروا عليّ جدا مهرا وعطية. فعطيه. , كما تقول لي.وا عطوني الفَتاة زوجة)) (العولمة في ميزان الإسلام ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م، ص)

وهنا يجب علينا الوقوف عند المهر واستحقاق المرأة له , فمن الظاهر نجد أنه يعد هدية للمرأة , الا ان الحقيقة غير ذلك

, وهو ان المهر الذي يعطى حين الزواج هو كصفقة شراء تعد به المرأة مملوكة للرجل , تشترى من أبيها او الوصي عليها , ويكون زوجها سيدها المطلق(الغزالي، العدد ١٥٥٩، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ.، ٢٠٠٣/٧/١٢ م، ص٣٤)
اما ما يتعلق بالطلاق فله حالتان يمتنع فيهما عند اليهود وهما :
١. رجل تهم عروسته , كونه دخل فيها , وجدها ليس عذراء, وعند الفحص ثبت انه قد كاذب , كان جزاؤه ان يغرم بمائة من الفضة تعطى لأبي الفتاة ويكون جزاؤه : ((لا يقدر ان يطلقها كل ايامه)))الغزالي، العدد ١٥٥٩، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ.، ٢٠٠٣/٧/١٢ م) .
٢. رجل قام باغتصب بنت عذراء كانت مخطوبة , توجب على الرجل اعطاء والد البنت خمسين من الفضة.,, ((إذا وجد رجُل فتاة عذراء غير مخطوبة. فامسُكها واضُطجع معها فوجدا .يعطي الرجل الذي اضطُجع مع الفتاة لابي الفُتاة خمسُين من الفضة. , وتكون هي له زوُجة من اجل كونه قد أذلها . ةلا يقدر ان يطلقها كل ايامه))(عبد الواحد ,١٥٥).
إما القانون اليهودي المعروف « شلحان عاروخ» فإن الممتنع عن الزواج في الديانة اليهودية يعد مذنب وينظر إلى الأعزب باحتقار لأنه متخلف عن أداء الواجب الديني المقدس ألا وهو التكاثر» (خلف, العدد ٢٧ / ٢ , ٢٠٢٣, ص ٥٤٦)، أما الارتباط غير الشرعي فللمرأة فيه حقوق وواجبات اذ يعد الزنى في التوراة شيئاً طبيعياً , وان وجدت نصوص تحرم ذلك , لكن ما نراه من قصص تخالف التحريم ولا تذكر له أي عقوبة رادعة تشمل جميع حالاته وتغلق الباب بوجه كل من يريد فعله , وفيه دلالة على ان البغاء, أو الزنى , حالة كانت شائعة في المجتمع اليهودي , كما تصوره التوراة , ولا وجود لعقوبة شديدة عليها تطبق , ودليل ذلك ما نراه في قصة ابنتي لوط u كما ينظر إليها كاتبو التفسير التطبيقي للكتاب المقدس, اذ نجدهم يبررون ذلك بقولهم « بعد تدمير سدوم نجد امرأتين تضطران الى الحفاظ على وجود نسل الأسرة فلم يكن دافعهما الشهوة بل اليأس لأنهما خشيتا ان لا تتزوجا ابداً (القرضاوي، ١٩٩٤م)، إلى غيرها من القصص المشينة التي تذكرها التوراة في موضوع الزنى, وكيف تبررها كما نجد في التفسير التطبيقي في صفحات عدة(القرطبي , ١٣٧٢هـ).اذ نجده يبرر حالات كثيرة , ولا ينص على عقوبة عليها, وان كانت بعض احكام التوراة تقول ((لاتزن)) (الكتاب المقدس :١٩٨٥م). ؛ إلا انه يُخالف بجوازه للأنبياء والملوك والكهنة (وهذا عندهم)، ونرى اغلب تبريراتهم تأتى من ان فعلهم هذا ، قد جاء بسبب حبهم للنسب لا حباً بالشهوة, وهو ما يسمى بالمبدأ الميكافيلي الذي يقول :الغاية تبرر الوسيلة، إما بالنسبة الى ميراث المرأة فالأمر السائد في التوراة هو ان الولد الذكر يرث فقط وان لم يوجد او فُقد يتحول هذا الحق الى البنت لذلك فالأصل في التركة هي من حصة الذكر لا المرأة, لذلك نرى بوضوح , حالة إلغاء دور المرأة في الأمور المالية(مافيس , ١٩٧٨ ,ص٤٥)
والبنت إذا كانت هي البكر او أول قدرة أبيها لا تستحق الحق نفسه الذي يعطي للذكر الأول او البكر الذي يكون نصيبه معادل الضعفين من حقوق اخوته من الميراث وهذا ما يطلق عليه حق البكورية)مجلة علوم انسانية، السنة الرابعة: العدد ٣١: تش٢ (نوفمبر) ٢٠٠٦)، فهو صالح للذكور دون الإناث , وبصورة أوضح لا تستحق المرأة ميراث عند وجود الذكور اذ ان المرأة هنا لم تسلم على حقها من الميراث قبل ان يكون لها الحق في المماثلة في حق البكورية , كما ان الأمر هنا يجري على الذكر البكر , الذي يأتي من الزوجة الصحيحة او غير صحيحة وان كان بوطء حرام (مجموعة من علماء اللاهوت والمترجمين ,١٩٩٥ م)
والزوجة لا ترث الزوج بأي حال من الأحوال عكس ما نراه من الزوج يرث زوجته وجميع ممتلكاتها بل ان الأغرب من ذلك ان الزوجة نفسها تعد بعد وفاة زوجها اذ لم تنجب منه أبناء من ضمن الميراث أو الإرث الذي يحق لورثته السيطرة عليه وهذا واضح في قصة زواج اليبوم(الشيرازي,٢٠٠١ م, ١١٥).
كما ان حق البنت على اهلها واخوتها في شأن التربية هو قبل ان تبلغ (١٢) عاماً وبعد ذلك ليس لها شيء من النفقة (رشيد، ١٤٠٤هـ.، ١٩٨٤م)
لذلك فان التوراة لم تنصف المرأة ولم تراع حقوقها بجميع مراحل حياتها بل على العكس نجد ان المرأة يكون لها حق النفقة لسن محدد ومدة معينة , وبعد ذلك لاحقَّ لها في شيء من تركة المورث , بل ان جميع التركة تعود للذكور ومن خلال

الفقرتين اللتين تحددان شريعة الميراث نجد ان وراثة البنت لأبيها ان لم يكن لها اخوة من الذكور هي حالة مؤقتة , لأنه لو كان هذا النظام دائماً لكانت الفقرات قد انتهت بعبارة (فريضة ابدية لأجيالكم))عبد الحميد: ٢٠٠٠) .
في حين ان التوراة جعلت الزوجة وما تملك ملكاً خاصاً للزوج (عبيدات،١٩٩٩ ,ص ٢٦), وان مات ذهب الى أولاده.

ثانياً: الانجيل

تأثر الانجيل بالتوراة الى حد كبير فيما يتعلق بالأمور الاجتماعية عموما فلم يلغ ما جاءت به التوراة من أن المرأة أول خاطئ في البشرية , وذلك بعد ان أكلت من الشجرة المحرمة وأطعمت زوجها أي انه عندما أتيحت لها الفرصة في القيادة والرئاسة والتشاور أخطأت في التصرف , أي أنها قد ادت بقيادة آدمu الى الخطيئة فأورثته الندامة على خروجه من الجنة والسعادة وبذلك يكون عقابها شديداً اذ أصبحت على اثره تابعة للرجل وصار هو الآمر الناهي الذي لا يرد له أمر ولا يناقش له مطلب) عاشور: بلا . ت، ص ٥٩).

وذكر أحد علمائهم ذلك بقوله ((لان آدم جبُل أولا ثم حواء، وآدم لم يغَو لكن المِرأة أغوُيت فحصلت فيها التعُدي))، وعلى هذا الأمر تكون حواء قد تحملت المسؤولية من يوم ولدت الى يوم ظهور امر يرفع هذا العقاب , ولخطيئة المرأة تبقى الدموع والبكاء والألم مفروضة على المرأة , بسبب جرم لم يكن لها قصد فيه ويبقى كل إنسان مصاب بمرض الخطيئة فيحظر على كل إنسان الآ يتبع مسيرة حواء التي سمحت للخطيئة بالدخول الى العالم عندما فتحت المجال الى الشيطان ليجعلها تشك بكلمة الله ومحبته (الهرقام، موقع «أمان» على شبكة المعلومات العالمية)..

إما المآخذ الموجهة الى نظام الزواج عند النصارى فضلاً عن تلك التي في الزواج عند اليهود فهي: ان الزوجة تفقد اسمها واسم عائلتها وتلغى شخصيتها ويلغى ذاتها , وتكون فقط شخصية الزوج وعائلته (اليعقوبي : ١٩٥٥ م).

يجد علماء النصرانية أن تشريع الزوجة الواحدة هو مفهوم من خلال النصوص التوراتية والإنجيلية، وقصة الزواج الأول بين آدم وحواء (عليهما السلام), لهو دليل واضح على الزوجة الواحدة , فقيل انه منذ البداية قدس الله الزواج لامرأة واحدة او العلاقة الزوجية بين زوجة واحدة وزوج واحد في وقت واحد (عبد الحميد: ٢٠٠٠ , ص٧٠)

كما ان التوراة والأناجيل قد علقا على كل من يتزوج بأكثر من واحدة, ان يقع في عدة مشاكل قد تصل الى الموت في بعض الأحيان (عبيدات، :١٩٩٩م,ص ٢٧), وهنا نفهم ان التعدد قد علق عليه أصحاب التفسير التطبيقي بقولهم ، هو ناتج اما عن قلة الأيمان (عبد الواحد : ١٤١٧هـ ، ص٧٢)، أو من عدم الثقة في وعد الله بوجوب التوحد في الزواج, فكان على من يمارسه ان يكون اكثر حكمة فيرفض هذا الفعل، (العدد ٣١: تش٢ (نوفمبر) ٢٠٠٦ ص١٧)، أي ان الزواج بزوجة واحدة افضل لأنه هو الأصل .

كما ان الأناجيل تحدثت بصورة اكثر وضوحاً في التشدد في الطلاق إذ جاء((إذ ليسى بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمُعه الرب لا يفرقه إنسان)) (مافيس : ١٩٧٨ ص١٧-١٩) فالذي جمعه الله في الزواج لا يمكن تفريقه في الطلاق , وهذا ما يمكن تفسيره من كلمة الجمع , لذلك يتهم إنجيل متي اتباع موسى u بأن قساوة القلوب هي سبب الجواز في الطلاق .تلك القلوب التي تجردت من عواطف المحبة والاحترام المتبادل وتفهم الطرف الآخر, وهي القلوب التي يعتقد كُتّاب الأناجيل انها تملكت فيها الأنانية والنزوات , وهي القلوب القاسية التي فُتِحَ لها الباب ليتم الطلاق فيها لاتفه الأسباب (جمعية الإصلاح الاجتماعي، ١٤٢١هـ.، ٢٠٠١م، ص٩)، وعليه فان الجوانب الاجتماعية السوسيولوجيا كانت متغيرة من دين الى اخر.

ثالثاً: القرآن الكريم

إن القرآن الكريم نظر الى المرأة من الناحية السوسيولوجية بصورة متوازنة فبين فضل القوامة فيه ومقارنتها مع التوراة والأناجيل إذ انه لا يلقي باللوم على المرأة في خروج آدمu من الجنة ولا يحملها اللعنة على تلك الحادثة وبعد هذا إنه قد أنكر على الذين يكرهون ان يولد لهم البنات فذكرهم في قوله تعالى معيبا عليهم ذلك ,

فقال تعالى:{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ} (سورة النحل , الآية ٥٨).

وهذه الآية دليل إنكار لمن يكره ان يرزق بالإناث وبعد ذلك زواجها واجب على أبيها او من يعولها فيشرف عليها ويزودها بما تحتاج اليه من نفقة حتى لا تبتذل بعمل مهين او تتردى بما لا يليق بها او بأسرتها من حقها ان تختار من ستتزوج

, ولا يجوز إجبارها على من لا تريد الزواج منه , وبعد الزواج ينتقل الإشراف عليها الى الزوج وهو إشراف تقويم وتعديل، ولها حق الرفاهية حسب طاقة الزوج, والإعزاز في البيت , واطعامها وكسوتها والحفاظ عليها وعلى كرامتها وشرفها(أبو زيد : ١٩٩٥, ص ٧٩)..

إذن المرأة في الإسلام أعطيت من الحقوق ما لم تعط امرأة قبلها في كل الكتب السماوية (المحرفة) حيث أرادتها كاملة , وحقوقها محفوظة , ولا يجوز التجاوز عليها وعلى مالها ونفسها , وحتى في مسالة الزواج يتفرد الزواج في الديانة الإسلامية بصبغة ذاتية مستقلة تستمد خاصيتها المميزة من الذات العليا المقدسة بتنظيم مساوي وقواعد وأحكام , وقد جعله الله تعالى من المواثيق الغليظة لما يترتب عليه من آثار في المجتمع , وبناء الأسرة التي هي لبنته,(خلف ,علي داود , العدد ٢٧ / ٢ , ص ٥٥١) ولها حق مشاركة الزوج في شتى مناحي الحياة في السكن والمودة والرحمة.(الغزالي، العدد ١٥٥٩، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣/٧/١٢ م، ص٣٤)

إما فيما يخص الحجاب فكانت نظرته مختلفة وذلك مرجعه الى ان أحد أسباب إقراره في القرآن الكريم هو راجع الى قصة سيدنا عمر t (العولمة في ميزان الإسلام، ص١٠), الذي طلب من سيدنا النبي(صلى الله عليه وآله)ان يحجب نساءه ومن يوم خرجت سودة بنت زمعة t (« وإنما سمي آدم لأنه خلق من اديم الأرض قال ابن عباس أمر الله بتربة آدم فرفعت فخلق أدم من طين لازب من حمأ مسنون وإنما كان حمأ مسنونا بعد الالتزاب فخلق منه آدم بيده) . ينظر : ابن الاثير , ١ , / ٢٧ .), زوجة النبي r في ليلةٍ من الليالي وكانت امرأة طويلة فناداها عمرt قد عرفناك ياسودة ، وحرصاً على التمسك بالحجاب انزل الله آية الحجاب(القرطبي : ١ /٣٠١) , وهذا الأمر جاء لهدف سامٍ وراقٍ , وهو اكرام قدر المرأة المسلمة وإعلاء شانها, فلم يبالغ في تقييد حرية المرأة بان يمنع كلامها وقراءتها للكتب السماوية والتعليم ,كما ان القران الكريم لم يأمر بالحجاب والحشمة , ثم بعد ذلك يأتي وينشر مخازيها وفضائحها (مع تحفظنا على صحتها)كما نراه في التوراة الحالية , لذلك جاء تشريع الحجاب الإسلامي لهدف سام.

أي إن الله سبحانه وتعالى حين أمر بوجوب الاحتشام ولبس الحجاب كان الهدف من ورائه الحفاظ على المرأة المسلمة لكي لا تؤذي نفسها في انتهاك رؤية الغرباء لجسمها ومفاتنها.

والقرآن الكريم ومن خلال اباحته للمرأة ان تكون داعية للعلم والدين في شتى المجالات والأصعدة , من امر بمعروف ونهي عن منكر الى غيرها من أهداف سامية شجع الإسلام المرأة بالدعوة اليها وحث عليها وأجاز لها الفتوى والقضاء في أمور محددة وخير شاهد على هذا, السيدة عائشة t زوجة النبي , وحسب توجيه القرآن الكريم, لم يجز توليها الإمامة الكبرى ورئاسة الدولة وهو ليس انتقاصاً من حقها, ولكن لعدم مناسبة ذلك لطبيعتها وحتى لا تنسيها المناصب العليا مسوؤلياتها الجسام من الأمور الزوجية والأمومة. (واقع المراءة المسلمة : ,٢٠١٤ , مجلة العقيدة والفكر)

ويتضح لنا مما سبق أن القرآن الكريم بتشريعه أباح لها العمل بكافة المجالات , بشروط سبق ذكرها وأجاز رئاستها للرجل الا الإمامة العظمى , التي منعت منها المرأة كما أعطيت حق تعليم الناس بكافة المناسبات , وحق تمثيل النساء في المحافل التي يكون لموقع المرأة احتياج الى دور وحضور , كما في حادثة المرأة التي حاورت النبي محمد وهو أعلى سلطة سياسية وتشريعية(ينظر : اليعقوبي : ١٩٥٥ م، ١ ،نن /٣٠) و(أبن كثير :, بلا . ت), ١, /١٩٤).. او ما يمثل رئيس الدولة بالمعنى الحالي فقال تعالى في شأنها } قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا{ (سورة المجادلة , الآية ١), فاصبح موقعها بمثابة الممثل الاجتماعي عن النساء الأخريات, وأجاز لها عمل الدعوة والوعظ للدين مساواة بالرجل , وبكافة حقوق العمل, الا ما خالف التكوين الطبيعي لها، وهذا ما أنكرته التوراة والأناجيل لأنها في نظرهم بؤرة فساد ومنبع رذيلة .

لذلك كانت حقوق المرأة في القرآن الكريم أرقى من حقوق النساء في الديانات الأخرى, وحقوقهن في العمل وجواز عملها في الخارج , اذ أعطى لها مجال العمل كأفضل مما أعطيت في الأمم الأخرى فكانت احق في الأفضلية من غيرها في توسيع مجالات العمل ليشمل ما يعتقد علماء حقوق الإنسان انها نالت حقوقها الحقيقية في ضوء تشريع القرآن الكريم (سرور : ١٩٧٩م, ص ٢١٣) ، وحتى هذا اليوم نجد الكثير من النساء المسلمات اثبتن وجودهن في مجتمعنا بمساهمتهن الفعالة في بناء المجتمع وتطوره واساس ذلك شريعتنا الغراء وما منحته للمرأة من حقوق رفعت من شأنها وجعلت لها حقوقاً

موازية لحقوق الرجال في بناء المجتمع .

المبحث الثالث : المرأة في ظل العولمة:

إن قضية المرأة وواقعها في المجتمعات العربية من الموضوعات التي أخذت طابعا جدليا غير قائم على أسس موضوعية وليس ذلك بسبب عدم أحقية الموضوع لكن جراء المعطى المتغير الذي يتم من خلاله تكييف الموضوع والزاوية التي ينظر من خلالها إليه والحقيقة الكامنة خلف هذا التكييف المتغاير إنما هي صورة لحيرة العقل العربي في إيجاد هويته وتناقضاته في التوفيق بين المتناقضات في ظل غياب المشروع الاستراتيجي الموحد. والحل هو بالتحليل السوسيولوجي، فهم يؤكدون على البنى التحتية الحاكمة للعلاقات بين المجتمعات وعلى علاقات أحدهم بالآخر(ينظر: اسود : ١٩٨١م, ص ١٧٢) إن العولمة أخذت ترفع بعض شعارات حقوق الإنسان والدفاع عن المرأة وفق نص تشريعي،في مؤتمراتها حول العالم , ، وحمل لواء هذه الشُعارات منظمة الأمم المتحدة (تثنية ٢٢ :١٣ –١٦).

إن طرح موضوع حقوق المرأة قد يشكل احد الإشكاليات التي يعاني منها العقل العربي في بحثه عن هويته التي ما تزال تتشكل نتيجة تداعيات الانعكاس الحضاري للعالم الغربي المتفوق في منظومته المعرفية؛ لذا إن تشكّل الهوية المعاصرة للكينونة العربية يجب أن يكون نابعا من معطيات ذاتية تتأسس من سؤالين هامين وجذريين : من أنا ؟ وماذا أريد ؟ هذان السؤالان اللذان قد يبدوان للوهلة الأولى من أسهل الأسئلة جوابا لكنهما في الذات العربية يأخذان إجابات متكاثرة تتواءم مع طبيعة المتغير أياكان هذا المتغير ويعبر هذا التغير عن كثرة التجاذبات التي تنتاب الشخصية وتؤثر فيها وان كان هذان السؤالان يصحان للفرد لكنهما في الحقيقة يوجهان للمجتمع كله لأنهما يعبران عن الهوية والمشروع ، الحقيقتان الأكثر تعقيدا والأكثر مصداقية في التعبير عن حالة التيه والشتات التي يعاني منها العقل العربي عموما ، وليس صحيحا أن يحاول البعض تحليل هذا الموضوع وأشباهه بمعزل عن رؤية تكاملية تعي البعد الفلسفي له ولا تحيد الفاعل السياسي لان تحليلا اجتماعيا يضع الأسس النظرية للموضوع قد يكون صادقا في مؤداه لكنه يبقى قاصرا عن إعطاء تصور متكامل وحينئذ يكون خاضعا للتكييف السياسي إن الاهتمام بحقوق المرأة من الموضوعات الهامة في إطار التنمية ؛ لذلك فان المسائل المتعلقة بأوضاع المرأة وحقوقها بدأت ترقى إلى قمة جدول الأعمال العالمي، ولقد كان ذلك الجهود المكثفة وكثير من المؤتمرات المعنية بالمرأة وما بذلته الجماعات النسائية للضغط على المحافل الدولية فيما يتعلق بمسائل المرأة، وزيادة وعي الناس بأهمية هذا الموضوع لتحقيق كامل الإمكانات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن قوى العولمة عندما تستخدم السياسة لتطرح قضايا عالمية ذات أحقية كبيرة وصادقة تكيف الحقائق ويكمن الخطر في هذا التكييف الذي يتجاوز الهوية ويخلق متناقضات تزداد حدتها على العقل العربي ليزداد تيها وشتاتا ان تمكين المرأة يشكل هدفاً هاماً في حد ذاته، ويشكل عنصراً حاسماً في أية حيثية، وتتوجه الجهود نحو معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، كما أصبح تمكين المرأة وحقوقها إحدى الركائز الأساسية في سياسات التنمية المستدامة. ومع ذلك، ينبغي أن يتم فهم هذه الحقوق وتطبيقها في إطارها الموضوعي، بعيداً عن التأويلات السياسية التي تروجها أطر العولمة، وبما يتوافق مع القيم التاريخية والتراث الحضاري الأصيل للمجتمع العربي. وهذا يضمن أن يكون تبني هذا التوجه واعياً ومتناغماً مع هويتنا، لا مجرد تقليدٍ أعمى, مع البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، فمنذ القدم اختلفت نظرة الشعوب إلى المرأة.

ويُشخّص ابن رشد – منذ ثمانية قرون – واقعًا لا يزال كثيرٌ من ملامحه حاضرًا في مجتمعنا العربي اليوم، إذ ذكر: أن حياتنا الاجتماعية الحالية لا تتيح لنا أن نُقدّر الطاقات الكامنة في المرأة، فهي في نظر مجتمعنا كأنَّما وُجدت للولادة وتربية الأطفال فقط، وهذه «العبودية» تستنفد قواها وتحول دون توجيهها نحو الإنجازات العظيمة.

إذ تكمن روعة تحليل ابن رشد في ربطه الواضح بين التخلّف الاجتماعي والاقتصادي من جهة، وتخلّف وضع المرأة من جهة أخرى، وهي نظرة سبقت عصرها بزمن طويل، حتى في سياق الفلسفة العربية الإسلامية ذاتها. وهذا العمق جعله الخاتمة المنطقية للتطور الفكري الذي بدأه الفلاسفة العرب من الكندي مرورًا بابن سينا والغزالي وابن تيمية وصولاً إلى ابن خلدون(الرفاعي : ٢٠١٧ , ص ١١٨)، والذين اتفقوا – في مجمل تصوراتهم – على أن تقدّم المرأة أو تأخّرها ليس إلا انعكاسًا مباشرًا لتقدّم اقتصاد مجتمعها أو تأخّره,لقد أدرك ابن رشد أن في المرأة قوة هائلة، لو أُحسِن تحريرها وتوظيفها،

لتغيرت ليس فقط الصورة النمطية عنها، بل ودورها الفاعل في بناء المجتمع. لقد فهم أن قيود المرأة هي في الحقيقة قيود على المجتمع بأسره، ومن هنا كان تعريفه لتخلّفها بأنه تخلفٌ اجتماعي شامل.

أما في العصر الراهن، فقد أصبح وضع المرأة في أي مجتمع محصّلة لسياساته الوطنية وتوجهاته التنموية، أكثر مما هو انعكاس مباشر لديانة أهله. , فالعلاقة هنا علاقة سياسية–اجتماعية في المقام الأول، وليست دينية بحتة.

وتكشف المقارنة الواضحة أن المجتمعات الديمقراطية التي تتبنى أنظمة قوانين وسياسات داعمة، قد حققت تقدماً ملحوظاً في تمكين المرأة. فهي توفر لها حماية قانونية وضمانات اجتماعية شاملة تبدأ منذ الطفولة، وتستمر عبر جميع مراحل حياتها، مما يمكنها من المشاركة الكاملة والفعالة في مختلف المجالات العامة والخاصة.

وهذا يؤكد أن تقدم المرأة مرتبط جوهرياً بإرادة سياسية تترجم إلى أطر تشريعية ومؤسسية تضمن حقوقها وتزيل العوائق الهيكلية أمام مشاركتها. وبالتالي، فإن تطوير وضع المرأة في أي سياق، بما في ذلك المجتمعات العربية، يظل رهيناً بتبني سياسات واعية وشاملة، وليس مجرد استدعاءات انتقائية للتراث أو الدين فمعاملة متساوية بين البنت والصبي وتمنع التمييز على أساس الجنس، كما تقدم لهم الإمكانيات للتطور المتناسق والمنسجم، ومن عمر الثامنة عشر يحق للمرأة الانفصال عن أهلها، تماما مثل الشاب، ويعتبرها القانون فردا حرا وبالغا.

رغم تبني خطاب العولمة شعار الدفاع عن حقوق الإنسان كأحد أهدافه الرئيسية، فإن التركيز الأكبر يبدو غالباً منصباً على قضية حقوق المرأة، والتي يُزعم أنها تُنتهك بشكل خاص في عدد من البلدان، لاسيما العربية والإسلامية منها.

غير أن هذا التركيز الانتقائي يغفل حقيقة جوهرية: فحتى في العديد من الدول التي تقدم نفسها كنموذج، لا تخلو سجلاتها من قصور في التطبيق الكامل لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان ذاتها، وهو ما ينعكس بدوره على وضع المرأة فيها. فالمساواة الكاملة والتمكين الحقيقي يظلان هدفاً لم يتحققا بالكامل حتى في تلك المجتمعات.

وعليه، فإن التحدي الحقيقي لا يكمن في توجيه الاتهامات الانتقائية، بل في السعي نحو معايير موضوعية وشاملة تحترم الخصوصية الثقافية، وفي الوقت ذاته تضمن كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية دون تمييز، مع الاعتراف بأن الطريق نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة الكاملة للمرأة لا يزال طويلاً أمام جميع المجتمعات دون استثناء. (ينظر: مجموعة من علماء اللاهوت والمترجمين ,١٩٩٥ م ، ص٥٢ –٥٣)

واليوم عالمنا العربي بأمس الحاجة إلى تغيير وضع المرأة، لكن هذا التغيير يجب أن يندرج ضمن مشروع أشمل لتحرير الإنسان العربي، فلا قيمة لمبدأ تحرير المرأة ومساواتها دون إيجاد الإطار العام لتحقيقه، إن المعالجات ما تزال هامشية تفتقر إلى الشمول وفي أكثر الأحيان لا تعدو أن تكون دعائية ومع ذلك فينبغي تشجيع هذا التوجه وان كان يعد في خطواته الأولى.

إن القضية المطروحة عملياً لا تتعلق بتسوية المرأة بالرجل عبر تجاوز الفوارق البيولوجية الطبيعية، بل تتركز حول تحسين واقع المرأة الاجتماعي والنهوض به. فالمرأة العربية تُعدّ اليوم من أكثر الفئات الاجتماعية تأخراً، ليس بسبب نقص في تعليمها، ولا لعجز عن نيل مراكز وظيفية وإدارية متقدمة، وإنما نتيجة قصور عميق في الرؤية المجتمعية السائدة تجاهها – علماً بأن مصطلح «المجتمع» هنا يشمل الرجل والمرأة على حد سواء، حيث تساهم كليهما في تكريس هذه النظرة.وبالرغم من هذا الواقع، لا تزال المرأة تطمح للمزيد من التطور والمشاركة الفاعلة في العمل الوطني، الذي يتطلب بدوره تعبئة كل طاقات أبناء الوطن. ولا يغيب هنا ثقل الحضور النسائي الذي يشكّل نصف المجتمع، والأغلبية في العديد من حقول التعليم، ناهيك عما يضمنه لها دينها الإسلامي من حقوق أصيلة، وتُكرّسه معظم الدساتير الوطنية من مبادئ المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين. (القحطاني :٢٠١١ , ص ١٦٢)، وتمثل المشاركة الكاملة لكل أفراد المجتمع، رجالاً ونساءً، حجر الأساس في دفع عجلة التنمية المستدامة. وفي هذا السياق، يتحول دور الثقافة من كونه أداة توعوية تقليدية إلى فاعل مركزي يبني العقول الناقدة ويصوغ الوعي الجمعي، ويُسهم في تشكيل مجتمع مسؤول وملتزم.

ويأتي تمكين المرأة وتنمية وعيها السياسي والاجتماعي في صلب هذا التحول، إذ أن إدراكها لأدوارها المتعددة والمتداخلة يُعد ركيزة أساسية لتقدم المجتمع ككل (الفيفي:١٤١٢هـ, ص ٦٧).

وعلى الرغم من ذلك، لا تزال المرأة تواجه تحديات جسيمة تتمثل في الممارسات المقصودة والأطر العرفية المقيدة التي

تهمش دورها. لذا، فإن تفعيل مشاركتها أصبح ضرورة استراتيجية ملحة، لا تحتمل التأجيل. ويجب أن تتحول هذه الضرورة إلى سياسات ومبادرات ملموسة، تدفع بعجلة التنمية في مجتمعات أصبحت مصائرها متشابكة بشكل عميق مع التحوّلات الإقليمية والعالمية. إن معالجة هذا الموضوع يجب أن تمس أهم العوامل المؤثرة في تطوير أوضاعها وهي :

١ – التعليم :

قال البخاري في صحيحه: «باب تعليم الرجل أمته وأهله».

وأخرج عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم»: ((ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدَّى حقَّ الله وحقَّ مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلَّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران)) (البخاري ,كتاب العلم , باب تعليم الرجل أمته وأهله , رقم الحديث ٧٩)

ذكر «ابن حجر»: «مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس؛ إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء» (ينظر: قعوار ,١٩٦٥ م ,ص ١٥)

يُشكّل التعليم حجر الزاوية الذي تُقاس به فعالية ومشاركة المرأة في عملية التنمية، وتُمثّل أمية المرأة أحد أبرز العوائق التي تحول دون هذه المشاركة الفاعلة. وعلى الرغم من وجود أطر قانونية تكفل حق المرأة في التعليم والعمل(عبيد , ٢٠١٢ , ص١١٩)، لا تزال نسب الأمية بين النساء في الوطن العربي مرتفعةً، وإن اختلفت من دولة إلى أخرى تبعاً لاختلاف التركيبة السكانية والظروف الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، نجحت الفرص التعليمية المتاحة للمرأة العربية في تحقيق نقلة نوعية ملحوظة في مجالات الصحة والوضع الاجتماعي والأسري، كما فتحت أمامها آفاقاً أوسع للاندماج في سوق العمل. وهذا النجاح يُبرز أهمية تصميم سياسات واستراتيجيات وطنية تربط بشكل متوازن بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، بما يضمن تكافؤ الفرص للجنسين ويساهم في تعظيم دور المرأة في بناء مجتمعها.

٢. – الصحة

إذا كان التعليم يُشكل ركيزةً أساسيةً في تمكين المرأة ومشاركتها الفاعلة في عملية التنمية، فإن وضعها الصحي يظل العامل الحاسم في تحديد مسار حياتها، سواء على المستوى العام أو الخاص، منذ الميلاد وحتى الوفاة (عبيد , ٢٠١٢ , ص١١٩)، والصحة-كما عُرّفت- ليست مجرد غياب المرض أو العجز، بل هي حالة من اكتمال السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية. كما أنها لا تُعدّ حقاً إنسانياً فحسب، بل تمثل مسؤولية فردية ومجتمعية في آن واحد.

ولا شك أن صحة المرأة في الوطن العربي قد شهدت تحسناً ملحوظاً خلال العقد الماضي. إلا أن الوعي مازال في حاجة إلى الارتقاء به سواء للحفاظ على الإنجازات الصحية التي تحققت أو تحسينها وإشراك المجتمع وبكل مؤسساته وأفراده للنهوض بهذا الوعي، وترتبط الناحية الصحية بعوامل عديدة تؤثر وتتأثر بها البيئة المحيطة وخدمات البيئة الأساسية من مأوى، صرف صحي، مواصلات واتصالات، الحالة الاقتصادية، التعليم، الفقر، وغيرها . يشهد العالم اليوم الكثير من الأحداث والتقلبات السياسية ويجب ألا تفصل حقوق المرأة عند معالجة تأثير هذه الأحداث وعلى صناع القرار أن ينظروا للمرأة بعين الاعتبار كفرد واع ومتفاعل مع القضايا من حوله مؤثر ومتأثر بما يدور وأن يسهم بفاعلية في التغيير(ينظر: عاشور, بلا . ت:,ص ٤٧) ، إضافة إلى إعطاء المرأة فرصاً أكبر لاستكمال التعليم العالي في مختلف المجالات وتعزيز فرص القيام بالبحوث , تُمثّل الدراسات الاجتماعية والتعليمية المتعلقة بالمرأة مرآة عاكسة لواقعنا، ومنطلقًا أساسيًا لتشخيص الإشكالات التي تواجهنا. لذا، يجب تشجيع وتعزيز هذه الدراسات والبحوث التي تُعنى بمجتمعاتنا وتتبّع متغيراتها، فهي أساس التنمية والتخطيط السليم. كما أنَّ تحقيق تنمية شاملة حقيقية رهينٌ بضمان حرية المرأة الفعلية، في إطار منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات التي كفلها الدين الإسلامي للإنسان، رجلاً وكانت، وجعل كرامتهما الأصلَ الجامع. ولا تكتمل هذه التنمية إلا ببناء نموذج مجتمعي يقوم على المساواة الإنسانية الأصيلة، حيث لا يهيمن القوي على الضعيف، ولا تُفرض معادلاتٌ خاصةٌ أو تشريعات عرفية تتنكّر لروح العدل وتنأى عن مبادئ الحق والمساواة. (عبيد , ٢٠١٢ , ص١٢٣)،

إن كل ما نحتاجه اليوم للفرد هو تنمية شاملة للمنطقة الحيوية، والمرأة هي محور التنمية، من خلال مشروع استراتيجي واسع

بعيد عن الأسبقيات, والنمطية الفكرية, التي قد لا تتوافق مع الواقع. إن تأخر ظهور هذا المشروع قد لا يكون لعدم أهميته لكن بسبب الشخصنة التي يعاني منها الفكر والممارسة في هذه المنطقة إن الشخصية العربية في تكوينها شخصية باحثة عن المجد لكن بحثها عن المجد يجب ألا يكون نابعا من الاعتقاد بان السلطة والقوة هي المكون لهذا المجد ، وإنما يجب أن يكون الإطار الإبداعي هو الموجه للطاقات الفكرية بعيدا عن الشخصنة إن العقل المبدع في المجتمعات العربية يعاني من التهميش وذلك يؤدي إلى ضياع الطاقات الخلاقة بل إن كثيرا من العقول المبدعة نتيجة أفكارها التجديدية تعزل لأنها تحاول تغيير النمط السائد والذي قد لا يستمد أحقيته إلا لكونه يمثل حاضنة لكثير من العقول اللاابداعية التي تبحث عن مجدها بلا إبداع لقد أصبح الإبداع شاذا عن محيطه يدور في فلكه النظري وسط فوضى فكرية غير منسجمة .

إن كثيرا من الأفكار التي تتناول قضية الحداثة تجتر الأفكار الغربية وتحاول تطبيقها في المجتمعات الشرقية إيمانا منها بان هذا هو الطريق للنهوض والارتقاء الحضاري ولكن يغيب عنهم أن امة تقلد امة أخرى إنما تنسلخ من ذاتها وتتنكر لهويتها ولا يمكن لأمة تمتلك حضارة كأمتنا أن تنساق خلف تصورات سطحية كهذه إن هذه التصورات الغريبة عن روح وثقافة مجتمعاتنا إنما وجدت طريقها لعدم وجود المشروع الاستراتيجي الموحد الذي يعالج الإشكاليات الفكرية في مجتمعاتنا وتدور في فلكه الطاقات الإبداعية إن إيجاد هذا المشروع يجب ألا يبتدئ من نقطة الصفر ليهمل ما تم انجازه لكنه يجب أن ينطلق من تشخيص مواطن الإخفاق ويستبعد الخلل في إطار يعتمد العمل المؤسساتي بعيدا عن الشخصنة ليصنع مجد هذه الأمة التي ما تزال تنظر إلى مجدها السالف بحسرة ولا تكون النهضة باستمرار التحسر ولا بالابتعاد عن الواقع وإنما بفهم العالم وبفهم المقولتين اللتين تصحان للفرد وتصحان للأمة :(من إنا ؟ وماذا أريد ؟)

الخاتمة:

بعد أن فرغت بعون الله تعالى وتوفيقه من بحثي الذي تحريت فيه بقدر المستطاع الوصول الى الحقيقة العلمية والموضوعية , وأن كنت في بعض المواقع بصورة غير مقصودة أجد نفسي متخندقاً إلى جانب القرآن الكريم وتشريعاته , وابدي ما وقر في قلبي من اختياره الأصح دائماً على العموم ، وليس ببدع أن يكون ما أراه في هذا الشأن راجحاً في كفة البيان ، فليس الحق بمحتكر ، ولا شرب الصواب بمحتضر ، والحكم في الترجيح راجعاً لمحك النظر .

لذلك كانت اغلب النقاط الأساسية التي استخدمناها في موازنة الكتب , وفي دراسة وتحليل ونقد وترجيح التشريعات , هو القران الكريم الثابت , وسنة الرسول الكريم (صلى اللع عليه وآله) الصحيحة .

لأنها كانت اقرب ما تكون الى واقعية الحياة النسائية واحتياجاتها , فكان لباب التوضيح والمقارنة هدف , وهو الوقوف على الحقيقة التي يسعى أليها بنو الإنسان.

١ . إن النظرة الحقيقة لحقوق المرأة وواجباتها , نراها من جهة القران الكريم واحكامه لا من التقاليد والعادات والأعراف التي تعيش فيها المرأة , والمرأة في اليهودية والنصرانية نرى موقعها الحقيقي في ما موجود في التوراة والأناجيل ايضاً .

٢ . في كثير من الأحيان تكون المرأة في الإسلام حقوقها افضل من الرجل والواجبات التي تفرض عليها اقل منه , وهي في اليهودية والمسيحية معدومة الكيان والاستقلالية .

٣ . إن التزام المرأة بتطبيق شريعة القران الكريم هي من الصفات التي تميزت بها المرأة بأن جعلت سياجاً بين حقها الحقيقي وبين ان يلحقها ظلم وإجحاف , في حين نرى العكس عندما نتكلم عن المرأة في اليهودية والنصرانية , فكلما أرادت المرأة تطبيق شريعتها تجد نفسها منتهكة الحقوق والمكانة .

٤ . إن القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذي سمى بالمرأة واعلى قدرها ونظم ما يتعلق بها من حقوق عامة تشارك الرجل فيها وحقوق خاصة , واحكام ترفع من مكانتها وقدرها في المحافل الدينية والاجتماعية والسياسية كافة.

٥ . إن واقع المرأة بلغ ذروة سموه ورفعته بعد ان جاء القران الكريم بأحكام المرأة وما يتعلق بها .

المصادر:

القرآن الكريم

١. أبن الأثير , محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ) , الكامل في التاريخ , تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ,(ط٢ ,دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

٢. أبن حجر,أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي,(ت ٨٥هـ), فتح الباري شرح صحيح البخاري , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , محب الدين الخطيب ,(ط ,دار المعرفة, بيروت ,١٣٧٩ هـ).

٣. أبن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، (ط, مكتبة المعارف , بيروت , بلا . ت).

٤. أبو زيد , نصر حامد, ١٩٩٥ , نقد الخطاب الديني , سيناء للنشر .

٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م). لباب النقول في أسباب النزول. بيروت: دار إحياء العلوم، (د.ت).أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠م) , الطبقات الكبرى , (ط , دار صادر , بيروت , بلا . ت)

٦. أديب قعوار , المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ,((ط ,سلسلة دراسات فلسطينية ,بيروت ,١٩٦٥ م)

٧. البخاري , أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦ هـ), الجامع الصحيح المختصر, تحقيق : مصطفى ديب البغا , (ط٣ ,دار ابن كثير , اليمامة ,بيروت عام ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م).

٨. جين كارسن ,أعمالها تشهد لها ,(ط ١ ,دار منشورات النفير ,بيروت ,لبنان , ١٩٨٧ م)

٩. سرور, محمد شكري , ١٩٧٩م, نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية , القاهرة , دار الفكر

١٠. خلف , علي داود , التفسيرات الغربية لنشأة الدين في حياة الشعوب والرد عليها(نظرية تطور الدين إنموذجاً), مجلة كلية الأمام الإعظم الجامعة , العدد٥٠ , الجزء الثاني, لعام ٢٠٢٤م.

١١. خلف, علي داود , الغريزة الجنسية بين الأديان السماوية وبعض الدعوات المعاصرة للمثلية , مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة الموصل, العدد ٢٧ / ٢ , ٢٠٢٣, ص ٥٤٦.

١٢. رمزي، ناهد. (٢٠٠٢). المرأة العربية والعمل: الواقع والآفات، دراسة في ثلاثة مجتمعات عربية. مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، ٣٠(٣).

١٣. شكري, علي يوسف, ٢٠٠٦ , حقوق الإنسان في ظل العولمة , القاهرة , ط١.

١٤. عبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم. (بدون تاريخ). المرأة المسلمة بين موجات التغيير وموضات التغرير. جريدة البيان.

١٥. عبيد, آمال محمد الحسن , ٢٠١٢م, تعليم وتمكين المرأة ولبنات ودورهن في التنمية المستدامة ٩ أطروحة أطروحة , جامعة السودان

١٦. العولمة في ميزان الإسلام، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .، ٢٠٠١م.، الكويت– الكويت،

١٧. عبد الحميد الغزالي. (٣، ٢٠٠٣ يوليو). «دافوس» الاستثنائية.. حلقة من حلقات فرض الهيمنة. مجلة المجتمع الكويتية، (١٥٥٩).

١٨. قراءة النص وجماليات التلقي ، محمد عباس عبد الواحد دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ،

١٩. القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.، ١٩٩٤م

٢٠. القرطبي , الجامع لأحكام القرآن , تحقيق : احمد عبد العليم البردوني , (ط٢ , دار الشعب , القاهرة , ١٣٧٢هـ).

٢١. الكتاب المقدس , آي كتب العهد القديم والعهد الجديد , (ط ,دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ,١٩٨٥ م).

٢٢. مافيس هـ. بيزانز وجون هـ. بيزانز ، السوسيولوجيا والعلوم الأخرى ، ترجمة: علي وتوت، قسم ، مقدمة في علم الاجتماع علم الاجتماع– جامعة القادسية– العراق ١٩٧٨

٢٣. مجلة علوم انسانية، السنة الرابعة: العدد ٣١: تش٢ (نوفمبر) ٢٠٠٦

٢٤. مجموعة من علماء اللاهوت والمترجمين ,التفسير التطبيقي للعهد الجديد ,(ط ,شركة ماستر ميديا ,دار الياس العصرية للطباعة ,القاهرة ,١٩٩٥ م)

٢٥. محمد حسين الشيرازي ,المرأة في ظل الإسلام ,(ط١ ,مؤسسة المجتبى ,بيروت ,٢٠٠١ م).

٢٦. محمد رشيد، حقوق النساء في الإسلام ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ.، ١٩٨٤م.

٢٧. محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠)

٢٨. محمد عبيدات، محمد ابو نصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي»القواعد والمراحل والتطبيقات،(ط٢،عمان دار وائل للنشر،١٩٩٩م)

٢٩. محمد مصطفى عاشور ,مركز المرأة في الشريعة اليهودية ,(ط, مكتبة الأيمان ,المنصورة ,القاهرة , بلا . ت)

٣٠. موقع « البلاغ» على شبكة المعلومات العالمية.

٣١. الهرقام، عبد الحفيظ. (بدون تاريخ). صورة المرأة العربية في الوسائل الإذاعية والتلفزيونية. موقع «أمان» على شبكة المعلومات العالمية.

٣٢. اليعقوبي , أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري (ت ٢٩٢ هـ) , تاريخ اليعقوبي ,(ط , دار العراق , بيروت , ١٩٥٥ م).

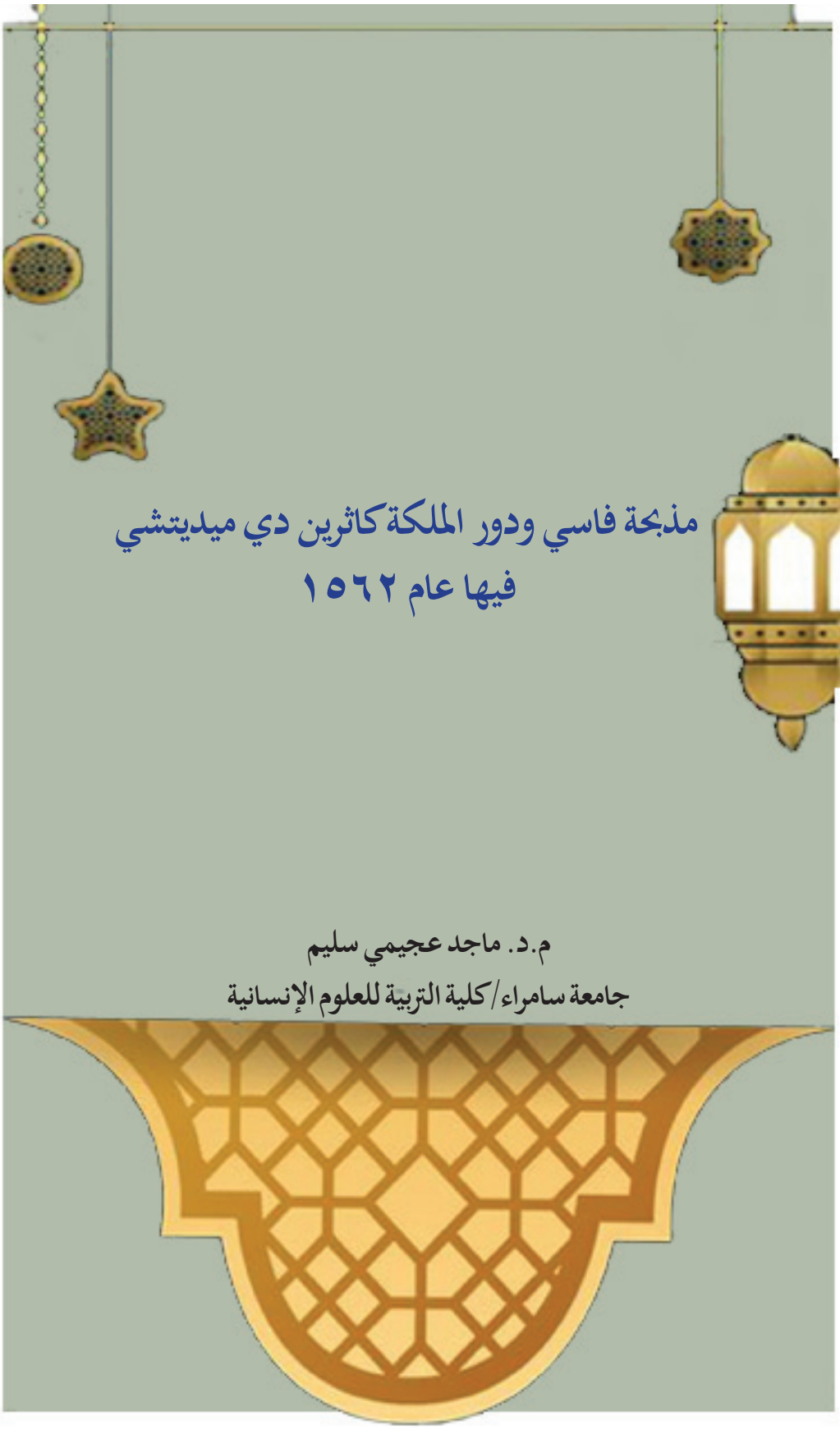

مذبحة فاسي ودور الملكة كاثرين دي ميديتشي فيها عام ١٥٦٢

م.د. ماجد عجيمي سليم
جامعة سامراء/كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة أحداث مذبحة فاسي عام ١٥٦٢ باعتبارها النقطة الحرجة التي قوضت جهود الاستقرار في فرنسا، مع التركيز بشكل خاص على السياسة المعقدة للملكة كاثرين دي ميديتشي. يتتبع البحث محاولات كاثرين الحثيثة لفرض سياسة «التسامح المشروط» عبر التشريعات القانونية، وكيف أجهض الهجوم الذي قاده دوق غيز طموحاتها في تحييد الصراع بين الكاثوليك والهوغونوت، كما يحلل البحث إشكالية موقفها بين الحفاظ على شرعية العرش وبين ضغوط القوى الأرستقراطية المتشددة، مبرزاً كيف أدت هذه المذبحة إلى تحول دورها من «راعية للسلام» إلى إدارة أزمات الحروب الأهلية الطويلة.

الكلمات المفتاحية: فاسي، مذبحة، ميديتشي، الهوغونوت، الحروب الدينية.

Abstract:

This study investigates the Massacre of Wassy (1562) as the critical flash-point that ignited the French Wars of Religion, focusing specifically on the complex political maneuvers of Queen Catherine de› Medici. The research tracks Catherine's persistent efforts to implement a policy of «conditional tolerance» through legal decrees, and how the assault led by the Duke of Guise derailed her ambitions to neutralize the conflict between Catholics and Huguenots. It further analyzes her precarious position between maintaining royal legitimacy and yielding to the pressures of radical aristocratic factions, highlighting how this massacre forced her transition from a «peacemaker» to a crisis manager in a prolonged civil war.

Keywords: Vassi, massacre, Medici, Huguenots, religious wars.

المقدمة:

تُعد مذبحة فاسي (Wassy) في ١ مارس ١٥٦٢ نقطة تحول مركزية في التاريخ الفرنسي، إذ مثّلت الشرارة التي أشعلت فتيل الحرب الدينية الأولى بين الكاثوليك والهوجوينوت (البروتستانت) ففي ذلك اليوم، داهم فرانسوا، دوق غيز، مع قواته مكان عبادة للهوجوينوت في قرية فاسي، ما أسفر عن مقتل العشرات وإصابة المئات من البروتستانت غير المسلحين. وقد ساهم هذا الاعتداء في تصاعد حدة التوتر بين الطائفتين وخلق مناخٍ من العنف والانتقام المتبادل. ولم تكن المذبحة حادثةً معزولة، بل جاءت نتيجة تراكم طويل من الاحتقان السياسي والعقائدي الذي شهدته فرنسا منذ انتشار الحركة الإصلاحية البروتستانتية في أوروبا وتمثّل هذه الحادثة علامة فارقة في مسار التاريخ الفرنسي الحديث، إذ كشفت عن ضعف السلطة الملكية في كبح نفوذ النبلاء المحليين، وهو ما كان له أثر مباشر في رسم سياسات كاثرين دي ميديتشي اللاحقة.

مشكلة البحث:

على الرغم من أهمية مذبحة فاسي بوصفها الحدث الذي فجّر الحروب الدينية الفرنسية، إلا أنّ مدى تشابك أبعادها السياسية والدينية، وطبيعة الدور الذي لعبته كاثرين دي ميديتشي في محاولات احتواء الأزمة، لا يزال موضع جدل بين الباحثين. وتتمثل مشكلة البحث في عدم وضوح الصورة الكاملة للعوامل التي أدّت إلى تفاقم النزاع، وكيفية تحوّل الحادثة من صدام محدود إلى حرب أهلية واسعة النطاق.



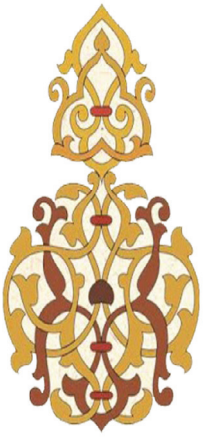

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل مذبحة فاسي تحليلًا شاملًا من خلال:

١ . تحديد العوامل السياسية والدينية التي أدّت إلى وقوع المذبحة وتصاعد الصراع بعدها.

٢ . دراسة موقف كاثرين دي ميديتشي ودورها في إدارة الأزمة ومحاولتها التوفيق بين الطوائف.

٣ . تبيان الآثار الاجتماعية والسياسية التي خلّفتها المذبحة على المجتمع الفرنسي ومسار الحروب الدينية اللاحقة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

كيف أدّت مذبحة فاسي سنة ١٥٦٢ إلى تفجّر الحرب الدينية الأولى في فرنسا، وما طبيعة التداخل بين العوامل السياسية والدينية والاجتماعية التي مهدت لها، وكيف انعكس ذلك على سياسات كاثرين دي ميديتشي ومسار الصراع بين الكاثوليك والهوجونوت؟

أسئلة البحث:

١ . ما الظروف الدينية والسياسية التي سبقت مذبحة فاسي؟

٢ . ما العوامل المباشرة وغير المباشرة التي أدّت إلى وقوع المذبحة؟

٣ . ما دور دوق غيز في تصعيد الصراع؟

٤ . كيف تعاملت كاثرين دي ميديتشي مع الأزمة، وما حدود قدرتها على ضبط الموقف؟

٥ . ما النتائج قصيرة وبعيدة المدى التي ترتبت على المذبحة في المجتمع الفرنسي؟

٦ . كيف أسهمت المذبحة في اندلا ع الحرب الدينية الأولى؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من:

١ . تحليل أحد أبرز الأحداث التأسيسية في تاريخ فرنسا الحديث.

٢ . محاولة كشف التفاعل بين الدين والسياسة في فترة مفصلية أدت إلى سلسلة من الحروب الدينية.

٣ . تقييم دور كاثرين دي ميديتشي من منظور موضوعي بعيد عن الانحيازات التقليدية.

٤ . إغناء المكتبة العربية بدراسة معمّقة حول موضوع نادر التناول.

هيكل البحث: تضمن البحث ما يلي:

المحور الأول: الخلفية الدينية والسياسية في فرنسا قبل عام 1562

أولًا: انتشار البروتستانتية والتوتر الطائفي

ثانيا: الأوضاع السياسية ودور كاثرين دي ميديتشي قبل عام 1562

المحور الثاني: مذبحة فاسي 1 مارس 1562 وآثارها

أولا: وقائع المذبحة

ثانيا: آثار المذبحة على الطائفتين

المحور الثالث: دور كاثرين دي ميديتشي في المذبحة وما بعدها

المحور الأول: الخلفية الدينية والسياسية في فرنسا قبل عام ١٥٦٢

أولًا: انتشار البروتستانتية والتوتر الطائفي

بدأت حركة الإصلاح الديني عندما علّق مارتن لوثر(Martin Luther) (راهب وأستاذ لاهوت ألماني، فجر الإصلاح البروتستانتي عام ١٥١٧ باحتجاجه على ممارسات الكنيسة الكاثوليكية، ودعا إلى أن الخلاص يكون بالإيمان وحده وبالكتاب المقدس كمرجع وحيد. ينظر: (ميلر، ٢٠٠٤، ص٢١٢)) اعتراضاته الـ٩٥ على كنيسة ويتنبرغ كنيسة ويتنبرغ (Wittenberg Church) (هي كنيسة القلعة في ألمانيا التي علق على بابها مارتن لوثر رسالته الشهيرة «٩٥ قضية» في ٣١ أكتوبر ١٥١٧، لتصبح بذلك نقطة الانطلاق الرسمية لحركة الإصلاح الديني في أوروبا. ينظر: (فيشر، ١٩٩٢، ص١٠٨)) احتجاجًا على بيع صكوك الغفران (Indulgences) (وثائق كانت تبيعها الكنيسة الكاثوليكية للمؤمنين مقابل مبالغ مالية، بزعم أنها تمنح الغفران عن الخطايا وتخفف العقاب في المطهر، وكانت الدافع الرئيس لاحتجاج لوثر. ينظر: (كوبر، ١٩٩٨، ص٥٤))، ما فجّر مواجهة مباشرة مع الكنيسة الكاثوليكية وأدى إلى انقسام ديني واسع(MacCulloch, 2003, pp. 97–102, Cameron, 2012, pp. 45–51)، انتشرت البروتستانتية بفضل دور الطباعة التي نشرت كتابات لوثر، والدعم السياسي من أمراء ألمانيا الرافضين لسلطة البابوية، إضافة إلى الرغبة في التحرّر من الهيمنة الكنسية وإفساح المجال لتفسير النصوص الدينية مباشرة,Bainton 1950, pp. 182–190)؛ عوض، 2000، ص 112–118)، يعود اتّساع انتشار البروتستانتية في ألمانيا وسويسرا والدول الإسكندنافية وإنجلترا بفضل نشاط زوينجلي(Huldrych Zwingli) (قائد حركة الإصلاح الديني في سويسرا، عاصر لوثر واختلف معه في مسألة العشاء الرباني، إذ اعتبره رمزاً تذكارياً فقط، وقد قُتل في معركة كابل أثناء الصراعات الدينية. ينظر: (برنتون، ١٩٨٤، ص١١٨)) وكالفن (John Calvin) (مصلح ديني فرنسي أسس مذهباً بروتستانتياً في جنيف، تميز بصرامته الأخلاقية وإيمانه بنظرية «القدر المحتوم»، وكان له أثر عميق في تشكيل الفكر السياسي والاقتصادي الغربي. ينظر: (زيتون، ١٩٨٢، ص١٤٢))، إذ أصبحت جنيف مركزًا قويًا للإصلاح الكالفني (Cameron, ٢٠١٢, pp. ١٢٠–١٣٥؛ حمدان، ٢٠١٤، ص ٨٩–٩٥).

أدت الخلافات المذهبية إلى اندلا ع حرب الفلاحين ثم حرب الثلاثين(Thirty Years› War) (سلسلة من الصراعات الدامية في أوروبا الوسطى (١٦١٨–١٦٤٨) بدأت كخلاف بين الكاثوليك والبروتستانت وتطورت لصراع سياسي دولي، انتهت بصلح وستفاليا. ينظر: (السعدون، ٢٠٠٩، ص٨٨)) عامًا التي دمّرت وسط أوروبا وأصبحت من أكثر الحروب دموية في التاريخ الأوروبي (MacCulloch, 2003, pp. 410–425؛ Dixon, 2017, pp. 248–255)، فقد شهدت فرنسا سلسلة من الحروب بين الكاثوليك والهوغونوت الهوغونوت(Huguenots) (لقب أطلق على البروتستانت الفرنسيين الذين اتبعوا المذهب الكالفيني، وعانوا من اضطهاد شديد من قبل الملكية الكاثوليكية، مما أدى لنشوب الحروب الدينية في فرنسا. ينظر: (نوار، ١٩٩٩، ص٢١٥))، بلغت ذروتها في مذبحة سانت برتلمي(St. Bartholomew›s Day Massacre) (مذبحة دموية وقعت في باريس عام ١٥٧٢ استهدفت قادة الهوغونوت خلال احتفالات زفاف ملكي، وأدت لمقتل الآلاف وامتدت لتشمل أقاليم فرنسية أخرى. ينظر(العلي، ٢٠٠١، ص١٨٩)) التي قُتل فيها آلاف البروتستانت (Holt, 2005, pp. 57–63 ؛ Cameron, 2012, pp. 210–214)، أدّى الإصلاح الإنجليزي في عهد هنري الثامن (Henry VIII) (ملك إنجلترا الذي انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية وأسس الكنيسة الأنجليكانية بعد رفض البابا إلغاء زواجه، وأعلن نفسه «الرئيس الأعلى للكنيسة في إنجلترا. ينظر: (مورتون، ١٩٧٠، ص١٣٢)) ثم إليزابيث الأولى(Elizabeth I) (ابنة هنري الثامن، حكمت إنجلترا في عصرها الذهبي، ثبتت المذهب الأنجليكاني

كدين للدولة، وهزمت الأرمادا الإسبانية، وحولت إنجلترا إلى قوة بحرية كبرى. ينظر: (ماورو، ١٩٦٦، ص٢٤٥)) إلى صدام طويل مع الكاثوليك، وبلغ الصراع ذروته في الثورة المجيدة ١٦٨٨(Glorious Revolution) (انقلاب أبيض في إنجلترا أطاح بالملك جيمس الثاني الكاثوليكي واستبدله بويليام أورانج، وأدت لصدور إعلان الحقوق الذي بيد سلطات الملك وعزز دور البرلمان. ينظر: (محمود، ٢٠٠٥، ص١٧٤))، وحروب إنجلترا مع إيرلندا(Mac–Culloch, 2003, pp. 530–540؛ Walsham, 2006, pp. 503–507 ؛ حمدان، ٢٠١٤، ص ١٥٧–١٦٣).

أدى هذا إلى تصاعد التوتر مع السلطة الكاثوليكية التقليدية، إذ بدأ الهوجوينوت، وهم البروتستانت الفرنسيون، في تشكيل مجتمعات منظمة ومؤثرة اجتماعيًا وسياسيًا في المدن الكبرى والمناطق الريفية على حد سواء. تسبب هذا في انقسامات اجتماعية حادة بين الطائفتين، إذ واجهت القرى الفرنسية صراعات متكررة بين سكانها البروتستانت والنبلاء الكاثوليك المسيطرين على الأراضي، مما أدى إلى سلسلة من الاشتباكات الصغيرة التي شكلت تمهيدًا لاندلا ع أحداث أكبر مثل مذبحة فاسي، وتشير الدراسات العربية إلى أن توسع البروتستانتية في فرنسا لم يكن مجرد ظاهرة دينية، بل كان له تأثير سياسي واجتماعي واضح، إذ أعاد رسم خريطة السلطة المحلية وأثار قلق الكاثوليك من فقدان السيطرة على المجتمع٥٣–Knecht, 2002, p.33–;37 ; Holt, 1995, p.50 الجزيرة نت، ٢٠٢٢، ص٥–٧(، كما يرى الباحثون أن التوتر الطائفي كان مرتبطًا بظهور نخب محلية جديدة تعارض السلطة المركزية، الأمر الذي زاد من هشاشة الوضع السياسي قبل ١٥٦٢ (مطر، ٢٠١٧، ص ١٢–١٤).

ثانياً: الأوضاع السياسية ودور كاثرين دي ميديتشي قبل عام ١٥٦٢

بعد وفاة الملك هنري الثاني(Henry II of France) (ملك فرنسا الذي استمر في سياسة والده فرانسوا الأول في تقوية السلطة الملكية، واشتهر باضطهاده الشديد للهوغونوت قبل وفاته المفاجئة في حادث مبارزة. ينظر: (الطيبي، ٢٠١١، ص٤٢)) في ١٥٥٩، تولت كاترين دي ميديتشي(Catherine de› Medici) (زوجة هنري الثاني ووالدة ثلاثة ملوك فرنسيين، لعبت دوراً محورياً كوصية على العرش، وتعتبر الشخصية الأكثر إثارة للجدل في تخطيط مذبحة سانت برتلمي. ينظر: (سترومبرج، ١٩٩٤، ص٩٢)) شؤون المملكة بصفتها وصية على أبنائها القاصرين. واجهت كاثرين مهمة صعبة للغاية، إذ كان عليها التوفيق بين المصا لح المتعارضة للكاثوليك المتشددين والهوجوينوت الذين طالبوا بحرية دينية أوسع، في هذا السياق، أصدرت مرسوم يناير ١٥٦٢ الذي منح بعض الحقوق المحدودة للهوجوينوت، مثل حرية الصلاة خارج المدن الكبرى، بينما حافظ على سلطة الكاثوليك في المراكز الحضرية. ومع ذلك، لم يتم تطبيق المرسوم بشكل كامل على أرض الواقع، إذ واجهت الملكة مقاومة شديدة من نبلاء الكاثوليك، مثل دوق غيز، الذين اعتبروا أي تنازل للهوجوينوت تهديدًا لسلطتهم ونفوذهم الإقليمي Benedict, 2024, p. 18–20; Deng, 2024, p.18–20)؛ الشليح،، ٢٠١٩، ص. ٣٥–٣٨) ساهمت هذه السياسة الوسطية في خلق أجواء من الغموض والارتباك بين الطوائف، إذ لم يعرف الهوجوينوت حدود حقوقهم بدقة، ولم يلتزم الكاثوليك بالتعليمات الملكية، ما أدى إلى توتر إضافي زاد من احتمالية انفجار النزاع في أي لحظة، أظهرت هذه المرحلة ضعف القدرة المركزية للملك في مواجهة نفوذ النبلاء المحليين، وهو عامل أساسي في تفسير اندلا ع مذبحة فاسي لاحقًا.

المحور الثاني: مذبحة فاسي 1 مارس 1562 وآثارها

أولا: وقائع المذبحة:

في صباح ١ مارس ١٥٦٢ كان فرنسوا دوق غيز، زعيم الحزب الكاثوليكي المتشدد، متوجهاً من قصره نحو باريس،

وأثناء مروره بقرية فاسي في إقليم شامبانيا الفرنسية (دونيلي، ٢٠٢٥، ص٩٣)، سمع أصوات تراتيل دينية تصدر من مبنى كبير يتجمع فيها المئات من البروتستانت لأداء الصلاة، كان داخل المبنى ما يقارب نحو ٢٠٠–٣٠٠ شخص من الرجال والنساء والأطفال يؤدون شعائرهم الدينية تحت إشراف قس بروتستانتي(فولتير، ٢٠٠٩، ص٢٧)، وكانت الترانيم تتردد بصوت مرتفع حتى خارج القاعة، اعتبر الدوق وحاشيته هذا التجمع استفزازاً صريحاً وخرقاً للتقاليد الكاثوليكية ما أثار غضب رجال غيز الذين رأوا في ذلك تحديًا لمكانتهم الدينية والسياسية (يحيى، ١٩٨١، ص١١٨–١١٩ ؛ السنوسي، ٢٠١٣، ص٧–٨؛ Cameron, 2012, p. 212–213).

تقدّم رجال غيز إلى باب المبنى وطلبوا من القس والهوغونوت فضّ الاجتماع فورًا بحجة أنه غير قانوني، فرفض القس استجابة للطلب وأصرّ على استمرار الصلاة، بينما تجمع المصلون عند المدخل وبعضهم حاول الدفاع عن القاعة (Jouanna, 2013, pp. 32–33) تصارعت الروايات حول اللحظة الأولى للعنف؛ فالمصادر الكاثوليكية تقول إن أحد الجنود تعرّض لرشق حجارة من الداخل، بينما المصادر البروتستانتية تؤكد أن إطلاق السهم الأول كان من جانب الحرس (يحيى، 1981، ص118؛ Benedict, 1991, p. 44).

تحوّل الاحتكاك بسرعة إلى هجوم مسلّح، إذ أطلق الجنود النار من بنادق الأركويبوس (Arquebus) (أول نوع من البنادق اليدوية الطويلة التي استخدمت على نطاق واسع في الحروب الأوروبية في القرن السادس عشر، مما غير تكتيكات القتال وأضعف دور الفرسان التقليدي. ينظر: (كين، ٢٠٠٧، ص٢١٠)) على المصلين، ثم اقتحموا المبنى وضربوا الحاضرين بالسيوف والعصي، ما أدّى إلى حالة فوضى هلع شديد داخل المكان الضيق (Salmon, 1975, p. 149) استمر الهجوم لبضع دقائق، لكنه أسفر عن قتل ما بين ٣٠–٥٠ شخصًا من الهوغونوت وإصابة أكثر من ٢٠٠ شخص بجروح متفاوتة، بينهم نساء وأطفال (Holt, 2005, p. 58; Cameron, 2012, p. 213).

بعد انتهاء الهجوم وقف دوق غيز عند مدخل المبنى، مدّعيًا لاحقًا أنه لم يأمر بالقتل وأن رجاله تصرفوا دفاعًا عن أنفسهم، بينما رأى البروتستانت أن الهجوم كان متعمدًا لإظهار القوة الكاثوليكية في المنطقة(Jouanna, 2013, pp. 33–34) ، انتشر خبر المذبحة سريعًا في المناطق المجاورة، ونُقلت جثث الضحايا إلى المنازل والكنائس، فيما حاول الأهالي نقل الجرحى لتلقي العلاج، ليظل يوم ١ مارس ١٥٦٢ محفورًا في الذاكرة الفرنسية كبداية العنف الطائفي المفتوح في صراعات فرنسا بين الكاثوليك والهوغونوت (Salmon, 1975, p. 150)، وبذلك، تحولت المذبحة إلى الفتيل الذي أشعل الحروب الدينية الفرنسية الثمانية التي استنزفت موارد البلاد وبدلت ملامحها السياسية والاجتماعية لأكثر من ثلاثين عاماً، إذ انتقل الصراع من الجدل اللاهوتي في الغرف المغلقة إلى ساحات القتال الدامية في المدن والقرى الفرنسية(يحيى، ١٩٨١، ص١١٩).

ثانيا: آثار المذبحة على الطائفتين

تختلف تقديرات عدد الضحايا؛ فبينما تشير بعض المصادر إلى ٥٠–٦٣ قتيلًا، يرى آخرون أن العدد قد يصل إلى نحو ٨٠–١٠٠ قتيل وأكثر من المئات من الجرحى(فولتير، ٢٠٠٩، ص٢٧) هذا التفاوت يعكس صعوبة توثيق الأحداث في المناطق الريفية خلال القرن السادس عشر، لكنه يوضح حجم الكارثة وتأثيرها المباشر على الوعي الطائفي للهوجوينوت. فقد اعتبر الهوجوينوت المذبحة إشارة على تهديد وجودهم الديني والاجتماعي، وأصبحت دافعًا لهم لتوحيد صفوفهم واللجوء إلى التسليح، ما مثل بداية اندلا ع الحرب الدينية الأولى (Calendarz, 2024; Holt, 1995, p.56 ; Benedict, 2024, p.16) من الجانب الكاثوليكي، شعر النبلاء بالتفوق والقدرة على فرض سلطتهم الإقليمية بالقوة، ما عزز النزعة العدائية تجاه البروتستانت، وجعل أي حوار ديني مستقبلي أكثر تعقيدًا

(Deng, 2024, p.28) .

شكلت مذبحة فاسي الشرارة التي أدت إلى الحرب الدينية الأولى (١٥٦٢–١٥٦٣)، إذ بدأ الهوجوينوت بتسليح قواتهم، وأدى اندلاع المعارك الأولى مثل حصار أورليان (Siege of Orléans) (واقعة عسكرية هامة خلال حروب فرنسا الدينية عام ١٥٦٣، حيث حاصر الكاثوليك بقيادة «دو غيز» المدينة البروتستانتية، وانتهى الحصار باغتيال «دو غيز» وصدور مرسوم أمبواز. ينظر: (شلبي، ١٩٩٢، ص٦٧)) ومعركة درو (Battle of Dreux) (أول معركة في عام ١٥٦٢، جمعت بين القوات الكاثوليكية والبروتستانتية، وانتهت بانتصار صعب للكاثوليك وأسر قادة الطرفين. ينظر: (حافظ، ١٩٩٥، ص١٥٤))، إلى تفاقم الصراع. وقد لعبت مذبحة فاسي دورًا رمزيًا في تحفيز الطائفة البروتستانتية على توحيد صفوفها تحت قيادة أمراء مثل لويس أمير كوندي (Louis, Prince of Condé) (أحد كبار أمراء الدم في فرنسا وقائد القوات البروتستانتية (الهوغونوت) في بدايات الحروب الدينية، قُتل في معركة جارناك عام ١٥٦٩. ينظر: (بدوي، ١٩٨٤، ص٣١١)) (Holt, ١٩٩٥, p.٧٨; Benedict, ٢٠٢٤, p.٢٨)

بعد المذبحة، اضطرت كاثرين إلى تكييف سياساتها لتفادي انهيار الدولة، إذ حاولت استخدام التهدئة والمواثيق القانونية لتقييد النزاع، لكنها واجهت تحديات شديدة في تطبيق هذه السياسات على أرض الواقع بسبب تمرد النبلاء واستمرار الصراع الديني (الجزيرة نت، ٢٠٢٢، ص٩–١٢؛ الشليح، ٢٠١٩، ص٤٥).

ظهرت العديد من الرسوم والنقوش التاريخية التي صورّت الحدث بشكل درامي، وزُرعت في مراكز الإصلاح البروتستانتي في أوروبا، مثل جنيف، لتخليد ذكرى الهوجوينوت الذين فقدوا حياتهم. كما ساعدت هذه الصور على نقل الحدث إلى أوروبا والعالم المسيحي كمثال على الظلم والاضطهاد، وبالتالي تأثيره على تشكيل الوعي الديني والسياسي للبروتستانت (Commons Wikimedia, MSK Gent, ٢٠٢٤) وقد اعتبرت الدراسات العربية أن هذه الذاكرة التاريخية ساهمت في تكوين سرد جماعي للطائفة البروتستانتية حول الحروب الدينية في فرنسا (مطر، ٢٠١٧، ص. ١٨–٢٠).

يصف ويل ديورانت مشهد مذبحة فاسي كواحد من أكثر المشاهد مأساوية في تاريخ الإصلاح الديني بفرنسا، إذ يذكر أن التعصب الديني قد بلغ ذروته في ذلك الصباح من شهر مارس. فقد اقتحم رجال دوق غيز الحظيرة التي كان البروتستانت يجتمعون فيها، ولم يفرقوا بين رجل أو امرأة أو طفل، بل انهالوا عليهم بالسيوف والرصاص وهم يرددون صيحات دينية عدائية. يحلل ديورانت الموقف موضحاً أن الدوق غيز ادعى لاحقاً أن المذبحة لم تكن مدبرة وأنها بدأت نتيجة رشق جنوده بالحجارة، إلا أن حجم القتل ونوعية الضحايا العزل دحضت هذه التبريرات أمام التاريخ. كانت فاسي بمثابة نقطة التحول التي نقلت «الهيغونت» من خانة الجماعة الدينية المضطهدة التي تطلب الرحمة، إلى خانة القوة العسكرية المنظمة التي تسعى للحصول على حقوقها بحد السيف. لقد أدرك البروتستانت بعد هذه الواقعة أن البقاء في فرنسا يتطلب تنظيماً عسكرياً وتحالفات دولية، وهو ما أدى بدوره إلى تدويل الصراع الفرنسي الداخلي. ويؤكد ديورانت أن صدى صرخات الضحايا في فاسي تردد في أرجاء أوروبا كلها، وأثار حفيظة إنجلترا وألمانيا، مما جعل من قضية الهيغونت قضية بروتستانتية عالمية (ديورانت، ١٩٨٨، ص٣٤٧–٣٤٨)، (حرية ممارسة الطقوس والعادات) هذا ما كان يطالب به البروتستنانت، من هذا المنطلق عد الفيلسوف الفرنسي وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث أميل دور كايم (Emil Dor Kaym) الدين المسيحي إنه « مؤسسة إجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ولها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات»(خلف, علي داود العدد ٥٠،

٢٠٢٤)، كذلك الفيلسوف الإنجليزي راد كليف براون (Radcliffe Brown) ذكر إنه «إهتمام ينصب على كيف تؤدي هذه الطقوس ووظائفها في إثارة وتهدئة القلق بمجرد إقامتها .....الشعائر ليست ردود فعل لمواقف الخطر، ولكنها إنجازات لتوكيد التنظيم الديني» (المعايطة وخلف، العدد ٤٨، ٢٠٢٤).

يرى فشر ان مذبحة فاسي كانت اللحظة الحاسمة التي قوضت سلطة التاج الفرنسي وجعلت من قادة الطوائف الدينية أقوى من الملك نفسه. فعندما أقدم دوق غيز على ذبح الهيغونت في فاسي، لم يكن يضرب جماعة دينية فحسب، بل كان يتحدى سلطة الملكة الأم كاترين دي ميديجي التي كانت تحاول جاهدة الحفاظ على سلم أهلي هش. إن هذه الواقعة أثبتت أن القوة العسكرية في فرنسا أصبحت بيد الإقطاعيين الكبار والزعماء الدينيين الذين استغلوا الحماس الطائفي لتحقيق مآرب سياسية وسلطوية. لقد ترتب على هذه المذبحة هروب قادة البروتستانت من باريس وتنظيم صفوفهم في المناطق التي يسيطرون عليها، مما قسم فرنسا فعلياً إلى دولتين داخل دولة واحدة؛ دولة كاثوليكية في الشمال والمركز ودولة بروتستانتية في الجنوب والغرب. ويشير فيشر إلى أن أهمية فاسي تكمن في أنها أنهت عصر ‹الوفاق الديني› القصير الذي بشر به مصلحون مثل ‹لوريال›، وفتحت الباب على مصراعيه لتدخل القوى الخارجية مثل إسبانيا التي دعمت الكاثوليك، وإنجلترا التي دعمت البروتستانت. وهكذا أصبحت فاسي هي الرمز التاريخي لبداية عهد الحرائق والخراب الذي لم ينتهِ إلا بصدور مرسوم نانت في نهاية القرن، وبعد أن دفع الشعب الفرنسي ثمناً باهظاً من أمنه واستقراره(فيشر، ١٩٩٢، ص ٢٤٢ – ٢٤٣)، هذه المذبحة ورطت فرنسا في ثلاثة عقود ونصف العقد من الحروب الدينية المتكررة (دونيلي، ٢٠٢٥، ص٩٣؛ فولتير، ٢٠٠٩، ص٢٧).

المحور الثالث: دور كاثرين دي ميديتشي في المذبحة وما بعدها

إن الهجوم كان يعكس كيف أن النبلاء الكاثوليك المتشددين كانوا مستعدين للتصرف خارج حدود القانون الملكي لتحقيق مصالحهم الدينية والسياسية، ما جعل تنفيذ أي سياسة وسطية صعبًا على كاثرين دي ميديتشي (Benedict, ٢٠٢٤, p.١٤-١٦).

حاولت كاترين دي ميديتشي التعامل مع الأزمة بعد المذبحة بحذر شديد، إذ تبنت سياسة الوسط والاحتواء. حاولت كاثرين الحفاظ على وحدة الدولة من خلال إصدار تعليمات ملكية محدودة للهوجوينوت، مثل السماح لهم بالصلاة خارج المدن الكبرى، لكنها لم تمنحهم حقوقًا متساوية مع الكاثوليك في المدن، وهو ما أدى إلى استمرار الاحتقان. ويشير الباحثون إلى أن هذه السياسات، رغم حسن نيتها، كانت ضعيفة أمام نفوذ النبلاء المتشددين، الذين لم يترددوا في تحدي السلطة الملكيةHolt, ١٩٩٥, p٥٧-٦٩) ؛ الشليح، ٢٠١٩، ص٤٠ .(

فبعد وقوع المذبحة، حاولت كاثرين تهدئة الوضع عبر التوسط بين الأطراف. وجهت أوامر للحفاظ على النظام ومنع الانتقام المتبادل، لكنها واجهت صعوبة بالغة، إذ أن النبلاء الكاثوليك أرادوا معاقبة الهوجوينوت على ما حدث، بينما سعى الهوجوينوت للرد على المذبحة المسلحة، وهو ما أظهر حدود قدرة السلطة المركزية على التحكم في النزاع الطائفي Benedict, ٢٠٢٤, p.١٩)؛ (Deng, ٢٠٢٤, p.٣٢ وقد اعتبر المؤرخون العرب أن سياسة كاثرين الوسطية كانت محاولة لإدارة الصراع بعيدًا عن الحرب المفتوحة، لكنها لم تمنع اندلا ع الحرب الدينية، ما يؤكد محدودية نفوذ الملكة الأم أمام النبلاء المحليين (مطر، ٢٠١٧، ص ١٥–١٨).

تُظهر دراسة المؤرخين أن كاثرين دي ميديتشي حاولت تجنب الحرب الأهلية المباشرة عبر استخدام مبدأ التوازن، لكنها فشلت في السيطرة على الأحداث يوضح الباحثون أن مزيجًا من ضعف السلطة الملكية، ونفوذ النبلاء، وانتشار الفكر

البروتستانتي أدى إلى تصعيد الصراع الديني بشكل غير قابل للإيقاف بعد مذبحة فاسي Holt, ١٩٩٥, p.٥٧) ؛ السنوسي، ٢٠١٣، ص ٩–١٠).

لم تكن مذبحة فاسي مجرد حادثة عارضة في سجل التاريخ الفرنسي، بل كانت بمثابة إعلان رسمي عن فشل سياسة التسامح الديني التي حاولت كاترين دي ميديجي إرساءها عبر مرسوم يناير(Edict of January)، المرسوم الذي يمنح الهوغونوت حرية عبادة محدودة خارج أسوار المدن، وكان محاولة لتهدئة النزاع لكنه قوبل برفض كاثوليكي عنيف(حسن، ٢٠٠٣، ١١٥؛ يحيى، ١٩٨١، ص١١٩).

الخاتمة:

• تُعد مذبحة فاسي ١٥٦٢ حدثًا محوريًا في التاريخ الفرنسي، إذ لم تكن مجرد صراع محلي بين النبلاء والكاثوليك والهوجوينوت، بل انعكاسًا لتوترات دينية وسياسية مركبة عانت منها فرنسا منذ انتشار الإصلاح البروتستانتي. أظهرت المذبحة مدى ضعف السلطة الملكية أمام نفوذ النبلاء المحليين، وأكدت أن النزاعات الدينية في فرنسا لم تكن مجرد مسائل عقائدية، بل كانت مرتبطة بالسيطرة السياسية والاجتماعية على الأراضي والمدن.

• لقد لعبت كاترين دي ميديتشي دورًا مركزيًا في محاولة احتواء النزاع، إذ سعت من خلال سياسات الوسط والاعتدال إلى تحقيق توازن بين الطوائف، لكنها واجهت صعوبات بالغة أمام النبلاء الكاثوليك المتشددين والهوجوينوت المسلحين. ورغم حسن نية الملكة الأم، فإن محدودية سلطتها أسهمت في تصاعد الأحداث واندلا ع الحرب الدينية الأولى.

• توضح دراسة هذه المذبحة أن الصراع الديني في فرنسا لم يكن لحظيًا، بل كان نتاج تراكم طويل من العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية، وأن إدارة الصراعات الطائفية تتطلب قوة مركزية قادرة على فرض القانون على جميع الأطراف. كما يظهر من خلال تحليل دور كاثرين دي ميديتشي أن السياسات الوسطية، وإن كانت ضرورية للحفاظ على الدولة، قد تكون محدودة الفعالية إذا لم تصاحبها أدوات تنفيذ قوية وتفهم دقيق للنفوذ المحلي.

• في الختام، يمكن القول إن مذبحة فاسي شكلت نقطة تحول تاريخية هامة، إذ فتحت الباب لسلسلة طويلة من الحروب الدينية في فرنسا وأوروبا، كما أسهمت في تشكيل الوعي الطائفي والهوياتي لكل من الكاثوليك والهوجوينوت، ووضعت أسس الصراع الاجتماعي والسياسي الذي استمر لأكثر من ثلاثة عقود.

المصادر والمراجع:

– المصادر العربية والمعربة:

١. برنتون. كرين. (١٩٨٤). تشكيل العقل الحديث. ترجمة: شوقي جلال. الكويت: عالم المعرفة.
٢. حسن. محمد إبراهيم. (٢٠٠٣). تاريخ أوروبا السياسي. القاهرة: دار الآفاق العربية.
٣. دونيلي، جاك. (٢٠٢٥). حقوق الإنسان العمومية في النظرية والتطبيق. ط٣. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٤. زيتون. محمد محمد. (١٩٨٢). تاريخ أوروبا الحديثة وعصر النهضة. بيروت: دار النهضة العربية.
٥. سترومبرج. رولاند. (١٩٩٤). تاريخ الفكر الأوروبي الحديث. ترجمة: أحمد الشيباني. القاهرة: دار القارئ العربي.
٦. السعدون. خالد. (٢٠٠٩). تاريخ أوروبا الحديث. العين: دار الكتاب الجامعي.
٧. السنوسي، محمد. (٢٠١٣). الحروب الدينية في أوروبا على مشارف العصر الحديث. مجلة البوابة الثقافية.
٨. شلبي. خيري. (١٩٩٢). الحروب الدينية في أوروبا. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٩. الطيبي. محمد. (٢٠١١). تاريخ فرنسا الحديث. ط١. عمّان: دار الشروق.
١٠. العلي. جلال. (٢٠٠١). تاريخ أوروبا في عصر النهضة والإصلاح. دمشق: دار الفكر للنشر.
١١. فولتير. (٢٠٠٩). رسالة في التسامح. ترجمة: هنريت عبودي. ط١. دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع.

١٢. فيشر، هيربرت ألبرت لورنس (١٩٩٢). تاريخ أوروبا الحديث. ترجمة: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع. ط١٠. القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر. ج١.

١٣. كوبر. لويس. (١٩٩٨). قصة الإصلاح. ترجمة: عبد المجيد الشهاوي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤. كين. موريس. (٢٠٠٧). تاريخ الحرب في العصور الوسطى. ترجمة: سامي هاشم. القاهرة: دار الثقافة.

١٥. ماورو. أندريه. (١٩٦٦). تاريخ إنجلترا. ترجمة: خيري حماد. بيروت: المكتبة الأهلية.

١٦. محمود. جمال كمال. (٢٠٠٥). تاريخ أوروبا الحديث. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

١٧. مورتون. أ. ل. (١٩٧٠). تاريخ إنجلترا. ترجمة: نظمي لوقا. بيروت: دار الرائد العربي.

١٨. ميلر. أندرو. (٢٠٠٤). تاريخ الكنيسة. ج٣. القاهرة: مكتبة الإخوة.

١٩. نوار. عبد العزيز. (١٩٩٩). تاريخ أوروبا الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.

٢٠. يحيى، جلال. (١٩٨١). تاريخ أوروبا في العصر الحديث: من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى. الإسكندرية: دار المعارف.

– الرسائل والاطاريح:

١. مطر، حيدر عبد الحسن. (٢٠١٧). حركة الإصلاح البروتستانتي (لوثر، زونجلي، كالفن). رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة كربلاء. كلية التربية.

٢. الشليح، ميسا. (٢٠١٩). نشوء البروتستانتية وأثرها في الحروب الدينية في أوروبا (١٥٦٢–١٥٩٨). رسالة ماجستير. الجامعة اللبنانية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

– الموسوعات:

١. بدوي. عبد الرحمن. (١٩٨٤). موسوعة أعلام الفلسفة والسياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.

٢. ديورانت، ويل. (١٩٨٨). قصة الحضارة : عصر الإصلاح. ترجمة: بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع. ج٣٠.

– الشبكة المعلوماتية (الانترنيت):

١. الجزيرة نت. (مايو ٢٠٢٢). الحرب الدينية الفرنسية. (https://www.aljazeera.net).

٢. العبد الله، مصطفى. (٢٠٢٢). الموسوعة العربية «الحروب الدينية ١٥٦٢–١٥٨٩». دمشق: هيئة الموسوعة العربية. (https://www.arab-ency.com.sy).

– المجلات:

١. خلف ، علي داود. (٢٠٢٤). «التفسيرات الغربية لنشأة الدين في حياة الشعوب والرد عليها (نظرية تطور الدين إنموذجا)» . مجلة الإمام الأعظم الجامعة. العدد ٥٠. العراق.

٢. المعايطة، قيس سالم و خلف ، علي داود خلف. (٢٠٢٤). «إشكالية العلاقة بين الثقافة والدين عند علماء الغرب المعاصرين» . مجلة الإمام الأعظم الجامعة. العدد ٤٨. العراق.

– المصادر الاجنبية:

1. Benedict, P. (1991). Rouen During the Wars of Religion. Cambridge University Press.

2. Benedict, P. (2024). Le Massacre de Wassy: Contribution à La France vue d'ailleurs.

3. Britannica. (2024). Massacre of Vassy.

4. Calendarz. (2024). Wassi Massacre – March 1, 1562.

5. Cameron, E. (2012). The European Reformation. Oxford University Press.

6. Deng, Y. (2024). The Massacre at Wassy in 1562 and the Origins of the French Religious Wars [Unpublished doctoral dissertation, University of Chicago.

7. Holt, M. (2005). The French Wars of Religion, 1562–1629. Cambridge University Press.
8. Holt, M. P. (1995). The French Wars of Religion, 1562–1629. Cambridge University Press.
9. Jouanna, A. (2013). The St Bartholomew's Day Massacre: The Mysteries of a Crime of State. Manchester University Press.
10. Knecht, R. J. (2002). The French Religious Wars 1562–1598. Routledge.
11. Musée Protestant. (2024). The Protestant Museum in the Wassy Barn.
12. Salmon, J. H. M. (1975). Society in Crisis: France in the Sixteenth Century. Methuen.
13. Wikimedia Commons. (2024). The Massacre of Vassy

List of Sources and References:

– Arabic and Arabized Sources:

1. Brinton, Crane. (1984). The Shaping of the Modern Mind. Translated by: Shawqi Jalal. Kuwait: World of Knowledge.
2. Hassan, Muhammad Ibrahim. (2003). Political History of Europe. Cairo: Dar Al–Afaq Al–Arabiya.
3. Donnelly, Jack. (2025). Universal Human Rights in Theory and Practice. 3rd ed. Lebanon: Arab Center for Research and Policy Studies.
4. Zaytoun, Muhammad Muhammad. (1982). History of Modern Europe and the Renaissance. Beirut: Dar Al–Nahda Al–Arabiya.
5. Stromberg, Roland. (1994). History of Modern European Thought. Translated by: Ahmad Al–Shaibani. Cairo: Dar Al–Qari' Al–Arabi.
6. Al–Saadoun, Khalid. (2009). History of Modern Europe. Al Ain: University Book House.
7. Al–Senussi, Muhammad. (2013). Religious Wars in Europe on the Threshold of the Modern Age. Al–Bawaba Al–Thaqafiya Journal.
8. Shalabi, Khairy. (1992). Religious Wars in Europe. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing.
9. Al–Taybi, Muhammad. (2011). Modern History of France. 1st ed. Amman: Dar Al–Shorouk.
10. Al–Ali, Jalal. (2001). History of Europe in the Age of the Renaissance and Reformation. Damascus: Dar Al–Fikr for Publishing.
11. Voltaire. (2009). A Treatise on Tolerance. Translated by: Henriette Abboudi. 1st ed. Damascus: Dar Petra for Publishing and Distribution.
12. Fisher, Herbert Albert Laurens. (1992). History of Modern Europe. Translated by: Ahmad Najib Hashim and Wadi' Al–Dab'. 10th ed. Cairo: Dar Al–Ma'arif for Print–

ing and Publishing. Vol. 1.
13. Cooper, Louis. (1998). The Story of the Reformation. Translated by: Abdel Majid Al–Shahawi. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
14. Keegan, Maurice. (2007). History of Warfare in the Middle Ages. Translated by: Sami Hashim. Cairo: Dar Al–Thaqafa.
15. Maurois, André. (1966). History of England. Translated by: Khairy Hammad. Beirut: Al–Maktaba Al–Ahliya.
16. Mahmoud, Jamal Kamal. (2005). History of Modern Europe. Alexandria: The University Library.
17. Morton, A. L. (1970). History of England. Translated by: Nazmi Luqa. Beirut: Dar Al–Ra'id Al–Arabi.
18. Miller, Andrew. (2004). History of the Church. Vol. 3. Cairo: Al–Ikhwa Library.
19. Nawwar, Abdul Aziz. (1999). History of Modern Europe. Beirut: Dar Al–Nahda Al–Arabiya.
20. Yahya, Jalal. (1981). History of Europe in the Modern Age: From the Renaissance to the First World War. Alexandria: Dar Al–Ma'arif.
– Theses and Dissertations:
1. Matar, Haidar Abdul Hassan. (2017). The Protestant Reformation Movement (Luther, Zwingli, Calvin). Master's Thesis (unpublished). University of Karbala, College of Education.
Its Impact on Religious Wars in Europe (1562–1598). Master's Thesis. Lebanese University, Faculty of Arts and Human Sciences.
– Encyclopedias:
1. Badawi, Abdul Rahman. (1984). Encyclopedia of Notable Figures in Philosophy and Politics. Beirut: Arab Institution for Studies.
2. Durant, Will. (1988). The Story of Civilization: The Age of Reformation. Translated by: Beirut: Dar Al–Jeel for Publishing, Printing, and Distribution. Vol. 30.
Information Network (Internet):
1. Al Jazeera Net. (May 2022). The French Religious War. (https://www.aljazeera.net).
2. Al–Abdullah, Mustafa. (2022). The Arab Encyclopedia "Religious Wars 1562–1589". Damascus: Arab Encyclopedia Authority. (https://www.arab–ency.com.sy).
– Magazines:
1. Al–Janabi, Ali Daoud Khalaf. (2024). "Western interpretations of the emergence of religion in the lives of peoples and the response to them (the theory of the development of religion as a model)." Al–Imam Al–A›zam University Magazine. Issue 50. Iraq.
2. Al–Maaytah, Qais Salem and Al–Janabi, Ali Daoud Khalaf. (2024). "The problem of the relationship between culture and religion among contemporary Western scholars." Al–Imam Al–A›zam University Magazine. Issue 48. Iraq.

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية
دراسة مقارنة مع النصوص الأدبية والأكاديمية

م.م أسيل سعد فاضل م.م عمر ساجد حسن
جامعة سامراء كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تميل اللغة الإعلامية للسرعة والبساطة والاقتصاد اللغوي، والاختصار في التعبير بما يجعلها أكثر قرباً من القارئ أو المستمع، لكنها في الوقت نفسه قد تُحدث تغييرات على مستوى البنية الصرفية للكلمات. لذلك كان الهدف من بحثنا هذا رصد أبرز التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية، وتحليل التغيرات الصرفية ومقارنة هذه التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية بما هو مستعمل في النصوص الأدبية والأكاديمية، وكذلك بيان أثر السياق الإعلامي ووسائل التواصل في توجيه التغيير الصرفي نحو الاختصار والتجديد. حيث تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن الذي يقوم باستقراء النصوص وتحليلها صرفيًا. من النتائج التي توصل إليها البحث نذكر أن النصوص الإعلامية شهدت على مواقع التواصل الاجتماعي تحولات على المستوى الصرفي، مثل اختصار الصيغ الأصلية للكلمات، وذلك لتسريع الكتابة والتفاعل، وهذه التغيرات قد تسهم في تسهيل التواصل، لكنها قد تؤثر على الفصاحة والدقة، كما تمّ دمج اللغات الأجنبية مع العربية في الكتابة الإعلامية، وخاصة في مصطلحات التكنولوجيا، ووسائل التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور ثنائية اللغة، وهذه ساعدت في مواكبة العصر.

الكلمات المفتاحية: اللغة الإعلامية، الاقتصاد اللغوي، التعبير، القارئ، المستمع.

Abstract:

Media language tends toward speed, simplicity, linguistic economy, and brevity, making it more accessible to the reader or listener. However, at the same time, it may also introduce changes to the morphological structure of words. Therefore, the goal of our research, entitled «Morphological Changes in Media Language,» was to examine these changes. Monitoring the most prominent morphological changes in media language, analyzing morphological changes, and comparing these morphological changes in media language with what is used in literary and academic texts, as well as demonstrating the impact of the media context and means of communication in directing morphological change towards brevity and innovation. This research relied on the descriptive, analytical, comparative approach, which extrapolates texts and analyzes them morphologically. Among the results reached by the research, we note that media texts on social media sites have witnessed transformations at the morphological level. Such as abbreviating the original forms of words, in order to speed up writing and interaction. These changes may contribute to facilitating communication, but they may affect eloquence and accuracy. Foreign languages have also been integrated with Arabic in media writing, especially in terms of technology and social media, which has led to the emergence of bilingualism, and this has helped in keeping up with the times.

Keywords: Media language, language economy, expression, reader, listener.

المقدمة:

تعدُّ اللغة العربية من أكثر اللغات مرونة وقابلية للتطور، فهي لغة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، واستطاعت عبر العصور أن تحافظ على نظامها البنيوي مع استيعابها للتغيرات التي يفرضها السياق الثقافي والاجتماعي.

وعلم الصرف أحد فروع الدرس اللغوي الذي يُعنى ببنية الكلمة وتغيراتها، فإنّ دراسة التغيرات الصرفية تكشف عن الحيوية الداخلية للغة، وقدرتها على الاستجابة لحاجات المتكلمين، ومن هنا تبرز أهمية النظر في مظاهر الصرف في النصوص المعاصرة، وخصوصًا في ظل التحولات الإعلامية والرقمية المتسارعة.

وقد أصبحت اللغة الإعلامية في العصر الحاضر هي المجال الأوسع لتداول اللغة العربية، فهي تحضر في الصحف والمجلات والقنوات الإذاعية والمرئية، بالإضافة إلى منصات التواصل الاجتماعي التي استحوذت على النصيب الأكبر من الاستعمال اليومي، وهذه اللغة الإعلامية تتميز بخصائص وسمات مختلفة عما هو مستعمل في اللغة الأدبية والأكاديمية، إذ أنها تميل للسرعة والبساطة والاقتصاد اللغوي، والاختصار في التعبير بما يجعلها أكثر قربًا من القارئ أو المستمع، لكنها في الوقت نفسه قد تُحدث تغييرات على مستوى البنية الصرفية للكلمات.

والنصوص الأدبية والأكاديمية تلتزم بالبنية الصرفية المعيارية، في حين أنّ النصوص الإعلامية تتجه إلى الاختصار والحذف، أو ابتكار صيغ جديدة تلائم إيقاع العصر ومتطلبات التواصل السريع، ومن أبرز الأمثلة على ذلك استعمال صيغ مختزلة، أو توليد أفعال جديدة من أسماء أعلام، أو من ألفاظ أجنبية، أو الميل إلى المفرد على حساب المثنى والجمع، فضلاً عن ظاهرة النحت التي شاعت في الخطاب الإعلامي المعاصر.

وقد أوجدت وسائل التواصل الاجتماعي (توتير، فيسبوك، إنستغرام) أنماطاً صرفية لم تكن مألوفة من قبل بسبب ضغط المساحة الزمنية أو النصية، واعتماد الاختصارات والرموز والتداخل بين العربية واللغات الأجنبية.

إنّ التغيير الصرفي في النصوص الإعلامية لا ينبغي أنْ يُنظر إليه بوصفه انحرافاً عن القاعدة فحسب، بل هو تعبير عن قدرة اللغة على التكيّف مع حاجات المتكلمين، وهذا التكيف يمثل تجديداً نابعاً من البيئة الإعلامية والرقمية، وهنا تتجلى أهمية وضرورة المقارنة بين النصوص الإعلامية والنصوص الأدبية والأكاديمية التي تعد نموذجاً للالتزام بالنظام الصرفي المعياري، بخلاف النصوص الإعلامية التي تعد أكثر مرونة وقابلية للتجدد.

وتنبع أهمية هذا البحث في رصده لأبرز التغيرات الصرفية في النصوص الإعلامية، وتحليلها بغرض فهم طبيعة التفاعل بين البنية اللغوية والسياق الإعلامي، فدراسة هذه التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية تمكن الباحث من الإجابة عن أسئلة جوهرية حول صور تلك التغيرات، ودوافعها، وكيف تختلف عن الاستعمال الصرفي في النصوص الأدبية والأكاديمية، وهل يمكن اعتبار هذه التغيرات مؤشراً على تطور طبيعي للغة، أم هي تهديد لقواعد العربية المعيارية؟

أهمية البحث:

- الكشف عن ملامح التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية، وما يطرأ على صيغ الكلمات وأنماط الاشتقاق.
- إبراز أثر السياق الإعلامي في تشكيل الاستعمال الصرفي مقارنة بالنصوص الأدبية والأكاديمية.
- بيان أثر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في حياة اللغة اليومية، وما أفرزته من تحولات في الصيغ والتراكيب.

أهداف البحث:

- رصد أبرز التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية.
- تحليل التغيرات الصرفية ومقارنة هذه التغيرات الصرفية في اللغة الإعلامية بما هو مستعمل في النصوص الأدبية والأكاديمية.
- بيان أثر السياق الإعلامي ووسائل التواصل في توجيه التغيير الصرفي نحو الاختصار والتجديد.

إشكالية البحث:

البحث في التغيرات الصرفية التي أحدثتها النصوص الإعلامية، وإلى أي مدى وصلت إليه من التغيرات الصرفية للكلمة العربية مقارنة بالنصوص الأدبية والأكاديمية.

الدراسات السابقة:

_ شبكات التواصل وتأثيرها في اللغة العربية– دراسة لسانية اجتماعية لنماذج من كتابات الشباب: محمد سيف الإسلام بوفلاقة، جامعة السيلة، الجزائر، ٢٠١٩:

دراسة لسانية اجتماعية تناولت كتابات الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي، وبيّنت أنّ ممارسات الشباب اللغوية تتحول نحو ظواهر مثل الكتابة بالعامية أو هجينة، مما يطرح تساؤلات حول (التلوث اللغوي، أو تحول في الهوية اللغوية)

_ واقع استخدام اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي: خولة شايب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ٢٠٢٠:

دراسة ميدانية استقصائية على عينة من الطلاب، هدفت إلى التعرف على واقع استخدام اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وخلصت إلى أنَّ العامية هي الأكثر استعمالاً، وأنَّ المنصات الرقمية تؤثر سلباً على استعمال الفصحى.

_ اللغة العربية في وسائل الاتصال والإعلام والتحول الرقمي– دراسة تاريخية وملاحظات: لطفي الزيادي، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد/٥٦/العدد/٢/٢٠٢١:

دراسة تناولت العلاقة بين اللغة العربية و وسائل الاتصال والإعلام والتحول الرقمي، مستعمله المنهج التاريخي والوصفي، وناقشت كيف أثرت هذه الوسائل على شكل اللغة واستعمالاتها وانتشارها بين الجمهور.

_ تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على اللغة العربية – دراسة مسحية على عينة من طلبة جامعة اليرموك: نوزات أبو العسل، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد /٢٢/العدد/٢/ أبريل –٢٠٢٣:

دراسة مسحية على طلبة جامعيين أردنيين، جاءت لرصد واقع استعمال اللغة العربية على شبكات التواصل الاجتماعي، وبيّنت أنَّ العامية تُفضل لدى معظم المشاركين، وأنّ اللغة الفصحى تواجه تراجعاً في السياق الرقمي.

وتلتقي الدراسات والأبحاث السابقة مع بحثي من حيث رصدها وتحليلها لواقع استعمال اللغة العربية في الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، لكنها تختلف عنهُ حيث أنه يتناول الناحية الصرفية من خلال دراسة التغيرات الصرفية الطارئة على اللغة العربية في المجالين المذكورين، ودراسة الفرق بين اللغة فيهما وبين اللغة الأدبية والأكاديمية في النصوص الأدبية والأكاديمية.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن الذي يقوم باستقراء النصوص وتحليلها صرفياً

خطة البحث:

– تمهيد:

– المبحث الأول: مفهوم الصرف وخصائص اللغة الإعلامية واللغة الأدبية والأكاديمية

– المطلب الأول: مفهوم الصرف

– المطلب الثاني: مفهوم اللغة الإعلامية وخصائصها

– المطلب الثالث: مفهوم اللغة الأدبية والأكاديمية وخصائصها

– المبحث الثاني: التغيرات الصرفية في النصوص الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي

– المطلب الأول: استعمال الاختصارات في الصيغ

– المطلب الثاني: توليد صيغ جديدة والنحت الصرفي
– المطلب الثالث: دمج اللغات (كتابة ألفاظ أجنبية بحروف عربية)
– المطلب الرابع: الميل إلى استعمال المفرد بدلاً من المثنى والجمع وتبسيط المشتقات
– المبحث الثالث: مقارنة الظواهر الصرفية بين النصوص الإعلامية والأدبية والأكاديمية
– المطلب لأول: انضباط الصرف في النص الأدبي
– المطلب الثاني: التساهل والابتكار في النص الإعلامي
– المطلب الثالث: أثر طبيعة الجمهور والسياق في تشكيل الظاهرة الصرفية
– الخاتمة: نتائج البحث

التمهيد:

تعدُّ اللغة موضوعًا خصبًا للدراسة، وميدانًا للبحث في أبعادها: ومنها البعد لغوي وصرفي، و نصي، و بلاغي، وكلها تُعنى بكل ما يخص اللغة بدءاً ببنية الكلمة وتحولاتها، إلى التراكيب وظواهرها، والناحية البلاغية والجماليات الفنية والإبداعية، وصولاً إلى الأنماط الخطابية، ودراسة الظواهر الأسلوبية والتغيرات التي تطال اللغة العربية الفصحى انطلاقاً من موضوع الخطاب، إذ تختلف دراسة كل جانب باختلاف الغرض والمخاطَب والوظيفة، ويهدف هذا المقال إلى البحث في التغيرات الصرفية التي تطال لغة الإعلام، والموازنة بينها وبين اللغة الأدبية – الأكاديمية من حيث الأغراض والخصائص والمميزات لكل منهما، ومحاولة الوصول إلى توصيف موضوعي للتغيرات الصرفية التي نجدها في لغة الإعلام التي انحازت قليلاً عن معايير اللغة العربية الفصحى، ودخلتها بعض المشاكل اللغوية والنحوية والصرفية.

المبحث الأول:

مفهوم الصرف وخصائص اللغة الإعلامية واللغة الأدبية والأكاديمية

المطلب الأول: مفهوم الصرف

الصرف أو علم التصريف، هو علم يدرس في بنية الكلمة، وتحولاتها الصيغية، مثل اشتقاق الأسماء، وصياغة الأفعال، وتشكيل الأوزان، ويُعرف لغوياً على أنه التغيير، ومنه يعرف في الاصطلاح:» تحويل الأصل الواحد إلى صورة صيغية متعددة تعبّر عن دلالات مختلفة « كما يعرف بأن العلم الذي يبيّن أحوال بناء الكلمة، وما يجري عليها من زيادة أو نقص، أو تغيير لا يدخل تحت باب الإعراب،

وموضوع الصرف هو بنية الكلمة الداخلية، أي جذر الكلمة ووزنها، وما يطرأ عليها من زيادة أو نقصان، وغير ذلك مما يتعلق بهذه البنية.

أما وظيفة الصرف فهي تمكين الدارس أو القارئ من قراءة الألفاظ (الكلمات) وتحليلها، وصوغها بصورة صحيحة علمياً وعملياً، وهو ضروري جداً لفهم النص الأدبي والديني واللغوي، كما يساعد الصرف على تفسير اختلافات المعنى عند تحوّل الصيغة، وهو بذلك شريك للنحو في تمكين الفهم اللغوي(١).

المطلب الثاني: مفهوم اللغة الإعلامية وخصائصها

اللغة الإعلامية هي لغة الإعلام والصحافة والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والنشرات، وهي نمط وظيفي مخصص لتوصيل الأخبار والمعلومة إلى جمهور واسع بسرعة ووضوح، وتقوم اللغة الإعلامية على قواعد التواصل العمومي، فتراعي البساطة والهيكلة الإخبارية لتيسير فهم المتلقي من مختلف مستويات الثقافة والمعرفة(٢).

وتتميز اللغة الإعلامية بجملة من الخصائص الرئيسة، ومن أهمها:

– الوضوح والبساطة، وذلك من خلال استعمال ألفاظ مألوفة، وبُنى تراعي القارئ العام، ولا تعتمد على التعقيد البلاغي.

– الاختصار والاختزال، إذ يتمّ التركيز على المعلومة الرئيسة في الخطاب، مما يستدعي الاختصار في العبارات، لأن المادة الإعلامية غالباً ما تُعرض ضمن حيز زمني/مساحي محدود، وتنبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة من جهة، ومن طبيعة الجمهور/ المتلقي أو المخاطب،غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلاً، من جهة أخرى، ومن هنا لا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز لإيصال المادة الإعلامية (٣).

– الملاءمة والمرونة: يقتضي ذلك استعمال طبعات لغوية متباينة، أي استعمال لغة فصحى مبسطة، وقد تُستعمل مفردات عامية عند الحاجة لاستقطاب وجذب شريحة معينة يتم توجيه الخطاب الإعلامي إليها، كما يجب أن تكون هذه اللغة قادرة على التكيُّف مع وسائط متعددة، نحو: الخبر المكتوب، أو التقرير التلفزيوني، أو التغريدة، وغير ذلك من الوسائط المعتمدة(٤).

– الجاذبية والقدرة على التشويق: ويُقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الحكي والشرح والوصف بطريقة حيّة ومسلية ومشوقة، لذلك تُستعمل عناصر أسلوبية بسيطة، نحو وجود العنوان اللافت، أو مقدمة جذابة، من دون التضحية بالموضوعية، أو الإخلال بها، إذ لا بد من وجود جمهور يتوق إلى الاستماع، أو المشاهدة، أو قراءة ما هو ذو مضمون جاف خالٍ من عوامل الجاذبية (٥).

ومن ثم فإن وجود هذه الخصائص ضروري لتؤدي اللغة الإعلامية وظيفتها في نشر المعلومة أو الخبر بسرعة و تحقيق تواصل فعّال مع الجمهور/ المتلقي، مع مراعاة التحقق من المصادر ومقاربة الصدق والموضوعية.

المطلب الثالث: مفهوم اللغة الأدبية والأكاديمية وخصائصها

أولاً: اللغة الأدبية:

أ_ اللغة الأدبية هي الأسلوب الذي يُستعمل في النصوص الأدبية على تنوعها (شعر، نثر، مسرح، مقالة) لتحقيق أهداف أدبية– فنية جمالية، نحو: بناء صور بلاغية ورمزية وإيحائية، تهدف إلى إنتاج أدبي–جمالي ووجداني عند المتلقي (٦).

ب_ خصائص اللغة الأدبية:

١ – الإيحاء والتكثيف: هما تقنيتان أدبيتان يستعملهما الأدباء والشعراء في نصوصهم، ويتم تكثيف الاقتصاد اللغوي المتمثل بالإيجاز، ويعني –كما قالت العرب– إيجاز الكلام، وحذف الفضول، وتقريب البعيد (٧).

والإيحاء يتحقق من الرمز الذي يقوم بدوره « على الإيحاء لا الوضوح، فهو تركيب لفظي أساسه الإيحاء بما يستعصي على التحديد والتقرير»(٨)

٢ – الانسياق البلاغية والوزنية: التزام البناء الصوتي في الشعر من القافية والبحر والموسيقى الداخلية، والتراكيب المبتكرة والصورة الفنية– البديعة في النثر (٩).

٣ – التخييل والمرونة: تجاوز اللغة المعيارية والوصف المباشر، إلى البناء الرمزي، وإعطاء معانٍ متعددة داخل النص الأدبي الواحد(١٠).

ثانياً: اللغة الأكاديمية:

أ_ مفهوم اللغة الأكاديمية: هي الأسلوب المستعمل في الكتابات والدراسات العلمية: الأبحاث، الدراسات الجامعية، المقالات، وتهدف إلى نقل المعرفة بدقة ووضوح وموضوعية، واعتماد منهجية الاقتباس الموثق والبناء المنطقي، والحجج المدعومة بالأدلة (١١).

ب_ خصائص اللغة الأكاديمية:

– الأمانة العلمية والدقة في المصطلحات: يجب على الباحث أن يكون دقيقاً في إيراد المصطلحات العلمية كما وردت في مصادرها الأساسية، صادقاً مع نفسه ومع الآخرين، إذ أن العالِم الحقّ لا يكون إلا صادقاً، ذلك أن الخائن في النقل

والكتابة لا يؤتمن، ومن لا يؤتمن لا يؤخذ عنه علماً (١٢).

– عدم الإسراف في النقل: إن الاستشهاد بأقوال وآراء الباحثين يجب ألا يتجاوز الأسطر القليلة، كما لا يمكن أن يتجاوز نصف الصفحة، فإذا تجاوز ذلك، فيجب أن يُوضع في ملاحق مستقلة في نهاية المقالة أو البحث، وبدلاً من إيراد النصوص نفسها يستطيع الباحث أن يلخصها، ويذكر النقاط ذات العلاقة بالبحث (١٣).

– استعمال الأسلوب العلمي في الدقة والوضوح: يتطلب ذلك أن يكون الكاتب واضحاً في عباراته، مدركاً لما فيها من غموض قبل استعمالها، وأن تتسم المصطلحات التي يستعملها بالبساطة والوضوح في الدلالة على الفكرة العلمية أو الفنية، والإيجاز والاختصار ما أمكن على أقل عدد من الكلمات والحروف، البعد عن التناقض، وأن يكون المصطلح المستعمل موضوعياً في دلالاته، وألا يتعدد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل العلمي الواحد، وأن يسمح بالاشتقاق على نحو لا يضرُّ بكيان اللغة(١٤).

– البعد عن الغرور: يتسم الكاتب العلمي الأصيل بالتواضع العلمي والبعد عن الغرور، ذلك لأن الغرور من أكثر الآفات فتكاً بصاحبها، فتنأى به عن الطريق العلمي السوي، فالتواضع العلمي من أهم سمات الكتابة العلمية والعالم الحصيف (١٥).

– البعد عن المبالغة في إسباغ الصفات على الأشخاص: يجب الالتزام بالواقعية والبعد عن المبالغة في إسباغ الصفات على الأشخاص، نحو: الجليل، الفاضل، الموسوعي، وغيرها مما شابهه، مرات عديدة في البحث أو الدراسة (١٦).

وحين تلتزم اللغة الأكاديمية بالخصائص السابقة تكون قد حققت المستوى العلمي والأكاديمي المطلوب.

ويمكن القول – مما سبق– بأن غرض اللغة الأدبية هو جمالي – وجداني، وأسلوبها أدبي، وتتوجه إلى المتلقي الأدبي، ولا تشترط نمط توثيق علمي، في حين أن غرض الكتابة الأكاديمية هو معرفي– حجّيّ، وأسلوبها موضوعي ومصطلحي، وتشترط الأمانة والأمانة العلمية في التوثيق، فهي تتوجه إلى متلقٍ أكاديمي وباحث متخصص.

المبحث الثاني:

التغيرات الصرفية في النصوص الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي

شهدت اللغة العربية في النصوص الإعلامية عبر منصات التواصل الاجتماعي(فيسبوك، إنستغرام، واتساب، وغيرها)، تحولات كبيرة على المستوى الصرفي، ولا سيما في ظل انتشار الوسائط الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذه التحولات تتجاوز مجرد استعمال مفردات جديدة إلى تغييرات في صيغ الكلمة نفسها، مثل: اختصارات، ونحت، ودمج لغوي، وتبسيط المشتقات، وإسقاط الجمع أو المثنى، وهذكله يطرح مجموعة من التساؤلات اللغوية حول مدى تأثير هذه التغييرات على اللغة العربية الفصحى ؟ وهل هي تدهور لغوي أو تطور لغوي؟

ومن أهم هذه التغييرات:

المطلب الأول: استعمال الاختصارات في الصيغ

أدى الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي إلى ظهور أنماط لغوية جديدة تتسم بالاختصار والسرعة، مما أثر على لغة الإعلام الرقمي، إذ تستعمل الاختصارات والصيغ المختصرة لتسهيل التواصل، وتوفير الوقت، وخاصة في بيئات مثل (توتير) و(واتساب)و(فيسبوك).

والاختصارات الصرفية تعني اختزال الصيغ الأصلية للكلمة إلى شكل أقصر أو مختصر، وذلك لتيسير الكتابة أو التفاعل السريع، خاصة في الكتابة الرقمية، ومن هذه الاختصارات التي نجدها على وسائل التواصل الاجتماعي(١٧):

أ– حذف بعض الحروف المتحركة، أو الساكنة في الكلمة، مثل: كتابة (معلوماتكَ): (معلمتك) إذ حُذفت منها الألف الساكنة.

ب– اختصار الصيغ المشتقة: مثل اختصار اسم الفاعل (الدَّاعم) واستعمال (الدَّعم) بدلًا منها ،و(طلب) بدلًا من اسم المفعول (مطلوب)، مثل إعلان فيه وظائف طلب الآن، واستعمال (رسْم) بدلًا من (مرسوم) ، مثل :صدر رسم جديد.

ت– اختصارات صوتية: مثل (ههه) و(هاها) للتعبير عن الضحك.

ث– اختصارات رمزية: مثل (ع) بدلاً من (عاجل)، و(س.ع) بدلاً من (السعودية)

ج– اختصارات أجنبية: مثل: (LOL) وتعني (ضحك بصوت عالٍ)،و(BRB) بدلاً من (سأعود قريباً)، و(b٨) هي اختصار لـ(bonne nuit) ومعناها (ليلة سعيدة)، (tyt) وهي اختصار لـ (Take Yor TIme) ومعناها (خذ وقتك)، وغيرها من الاختصارات(١٨).

وقد يكون لهذه الاختصارات أثر إيجابي من حيث السرعة والتفاؤل، إذ أن النص في المحادثات الرقمية كلما كان أقصر، كان أسرع للكتابة والقراءة، مما يشجع على التفاعل والمشاركة، كما توفر هذه الاختصارات الوقت والمساحة، وذلك بسبب تقليل الاحرف ،مما يسهل الكتابة والقراءة.

وتسهم الاختصارات في جعل المحتوى أكثر جذابة وتفاعلية، وهذا تكيف مع بيئة الإعلام الرقمي.

وتعكس الاختصارات أيضاً تأثير العولمة والتكنولوجيا على اللغة.

ويكون لها أثر سلبي من حيث الفصاحة والدّقة، فالحذف أو الاختزال قد يُفقد الكلمة بعض عناصرها المعجمية أو التصريفية، مما يُعطّل الفهم، أو يُحدث لبساً فيه.

المطلب الثاني: توليد صيغ جديدة والنحت الصرفي

النحت اللغوي في اللغة العربية يعني: أخذ كلمتين، أو جزأين، ونحت كلمة ثالثة تجمع بين معانيهما، أو جزئي منهما، مع حذف واقتطاع جزء من كل كلمة، أو تعديل الصيغة الصرفية، وهو بصفته نوع من الاشتقاق، إذ يكتسب دلالة جديدة، وهي ليست دلالة ذاتية، وذلك لأنه أخذ صيغة من أخرى، وهذه الصيغة الجديدة متطورة غير أصلية، صيغت بمعنى جديد متفرع من أصل قديم، وهذ ما أكسبها ميزة مجاراة الواقع، ومتطلبات العصر(١٩).

ومن أمثلة النحت في العربية (٢٠):

– بسم اللهِ الرحمن الرحيم: البسملة

– الحمدلله: الحمدلة

– لا إله إلا الله: الهيللة

– لا حول ولا قوة إلا بالله: الحوقلة

– عبدشمس: عبشمي

– عبد القيس: عبقسي

هذه بعض الأمثلة مما تعارف عليه العرب القدماء، وقد استعملت أنماط جديدة من النحت في النص الرقمي الذي هو توليد صيغ جديدة هي غير موجودة في اللغة الأم، ولا في معاجمها الأساسية، وإنما ابتُكرت ابتكاراً في النص الرقمي تماشياً مع تطورات استعمال اللغة بين المتخاطبين، ولا سيما ميل لغة هذا النص إلى الاختصار والاختزال، ومن أمثلته على مواقع التواصل الاجتماعي مما نجده على صفحات فيسبوك والواتساب وغيرهما:

– تغريدة + تعليق: تغليق

– فيديو + صورة: فيديوصورة

– تواصلكم + ابتسامة: تواسمكم

وغيرها كثير مما يحذف فيه المتكلم حرفاً أو أكثر من الكلمة أو التركيب

المطلب الثالث: دمج اللغات (كتابة ألفاظ أجنبية بحروف عربية)

إن استعمال مفردات أجنبية تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها، وذلك إلى جانب اللغة العربية، مما أدى إلى ظهور الثنائية اللغوية، وقد أظهرت الدراسات أنه ارتبط مفهوم الثنائية اللغوية بمزاحمة لغة أخرى للغة الأمّ في الاستعمال، وقد أملت التطورات الحديثة هذه الوضعية، وكانت شبكة الانترنيت من أهم ما عمل على تعميم هذه المشكلة وتوسيع نطاقها، وتمثلت هذه المشكلة في محورين: استعمال المفردات الإنجليزية إلى جانب العربية، واستعمال الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي(٢١).

وقد أظهرت الإحصائيات أن النسبة الطاغية ٩٥٪ من النصوص قد كانت نصوصاً عربية خالصة. وكانت نسبة النصوص، التي اتسمت بأنها ثنائية اللغة، قليلة إلا أنها مؤثرة ودالة على واقع اللغة العربية في ميدان التواصل، فالنصوص التي احتوت على مفردات إنجليزية قليلة نسبياً لا تتجاوز ٥٪ في مجملها. وقد كان هذا المزيج أكثر شيوعاً في موقع تويتر حيث وصل إلى نسبة ٧٪ تلته الرسائل النصية بنسبة ٦٪.

وقد ميز في هذا الجانب بين أمرين:

• استعمال مفردات إنجليزية عادية لها بدائل في اللغة العربية الاعتيادية، ولا عذر لمستعمل اللغة في استخدامها. ويظهر أن أغلب هذه المفردات الأعجمية تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها؛ وذلك لأن هذه المفردات هي جزء أساسي من مقتضيات استعمال الحاسوب والمشاركة في التواصل الاجتماعي على فيسبوك وتويتر، وكان أكثر ظهورها في النصوص المكتوبة بالعربيزي(٢٢).

• استعمال مفردات إنجليزية ذات ارتباط بمجالات محددة؛ كأن تكون مصطلحات، أو أسماء مخترعات، أو أسماء مواقع على شبكة الأنترنيت ، أو ما شابه ذلك، وهو في بعض الأحيان يوقع مستخدمة اللغة بضرورة لا غِنى عنها، وقد ظهرت في شكلين: إما أن تحتفظ بالحرف الإنجليزي والأبجدية الإنجليزية، وإما أن تكتب اللفظة الإنجليزية بأبجدية عربية.

وقد تبين أن استعمال هذه المفردات الأعجمية يرجع إلى طبيعة هذه المفردات أحيانًا؛ فالأسماء الأعجمية تُنْقَلُ كما هي دون تغيير ولكنها تُكْتَبُ بالحرف العربي. وقد ظهرت هذه المفردات في النصوص المكتوبة بالعربية (فصحى وعامية) بالحرف العربي حتى لا يختل نسق الكتابة؛ فكاتب النص كان يكتب بالعربية ولم يرغب بالتحول إلى استعمال الحرف الإنجليزي في أثناء الكتابة تيسيرًا للوقت والجهد.

كما ظهرت تراكيب هجينة جمعت بين العربية والإنجليزية، وهي تؤكد مرة أخرى وقوع اللغة العربية تحت تأثير اللغة الإنجليزية في ميدان التواصل خاصة، مما هو شديد الصلة بمشكلة الثنائية اللغوية (٢٣).

ولكن ينبغي الاستغناء عن المفردات الأجنبية التي لها بدائل في العربية وذلك حفاظاً عليها من الذوبان في اللغات الأخرى.

المطلب الرابع: الميل إلى استعمال المفرد بدلاً من المثنى والجمع وتبسيط المشتقات

أدى التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى ظهور أنماط لغوية جديدة، إذ لوحظ ميل واضح بين مستخدمي هذه الوسائل إلى استعمال صيغة المفرد والجمع، وهذا التوجّه يعكس تأثير البيئة الرقمية على اللغة العربية، فالمستعملون يسعون إلى تبسيط التعبير، وتوفير الوقت.

ومما يميل إليه المستخدمون في السياق الرقمي استخدام صيغة المفرد، وهم يقصدون المثنى والجمع، وذلك بسبب الرغبة في الاختصار والسهولة، وأحياننا يبسط كثير منهم المشتقات للتقليل من التعقيد الصرفي، كما إن ذلك بتأثير اللغات الأخرى التي قد لا تميز بين المفرد والمثنى والجمع.

أولاً: استعمال المفرد بدلاً من المثنى أو الجمع:

يظهر ذلك في سياق الكلام، كأن يقال في تغريدة: كل المشاركين حضروا، قد تُكتب: كل المشاركين حضر.

أو تعليق على صفحة فيسبوك:» الطلاب نظموا أنفسهم، تُكتب: الطالب نظم نفسه.

وربما نجد: الطالبان نظم نفسهم.

ومن الأمثلة أيضاً: ولقد بقي الكثير من العائلات، والصواب: ولقد بقيت الكثير من العائلات، ونقله إلى إحدى المستشفيات، والصواب: نقله إلى أحد المستشفيات.

وكذلك: في أحد المسيرات، والصواب: في إحدى المسيرات.

وهنا خالف الكتاب ما تنص عليه القاعدة الصرفية، ولم يتقيدوا بمعاييرها،و وجدوا صعوبة في علامات التأنيث والتذكير، والإفراد والتثنية والجمع، ولعل هذه الأخطاء ناتجة من ضعف لغوي في اللغة العربية صرفها ونحوها لدى المتحدث أو المتكلم.

ثانياً: تبسيط المشتقات:

هذه التغيرات الخاطئة كثيرة في اللغة الرقمية، فمثلاً نجد: مشاكل وظروف اجتماعية صعبة، وصوابها: مشكلات صعبة، لأن مشكلة تجمع على: مشكلات، أما (مشاكل) فهي على وزن أحد منتهى الجموع٠ مفاعل).

وقولهم: ندعو الزبائن، والصواب: ندعو الزُّبن، لأنه جمع على وزن (فُعُل)

وأيضاً: مراكز جوازات السفر، والصواب: مراكز أجوزة السفر، فـ(اسم الفاعل) على زنة (مَفْعَل) لا يجمع جمع تكسير، بل يجمع جمعاً سالماً (٢٤).

ويقولون، أو يكتبون: حسب نفس الإحصائيات، والصواب: حسب نفس الإحصاءات، لأنها من جموع الكثرة، وهو قياسي فعله رباعي(أحصى) (٢٥).

وهناك أمثلة كثيرة تثبت خرق الإعلاميين ورواد مواقع التواصل الاجتماعي القواعد الصرفية في كثير من أوزان الجموع، فأحدثوا خرقاً واضحاً في قانون هذه الأوزان، ولم يلتزموا القواعد الصرفية الخاصة بها، ومسوغهم في ذلك البحث في جودة الخبر، وطريقة نشره، وأهمية نقله للمتلقي من دون توخي أحكام اللغة العربية وقواعد ومعايير صرفها.

المبحث الثالث

مقارنة الظواهر الصرفية بين النصوص الإعلامية والأدبية والأكاديمية

النص الأدبي والأكاديمي مقيد بمعايير اللغة الصحيحة وقواعدها، وهي تحافظ على الانضباط الصرفي، مع ميل لغة النص الأدبي إلى خصائص تصب في الناحية الفنية –الجمالية وهي من سماته التي تجعل منه نصاً أدبياً.

وتتميز النصوص الإعلامية بمرونة أكبر تؤدي إلى حدوث تعديلات لغوية تهدف إلى تسهيل الاتصال والتفاعل مع جمهور واسع.

واللغة العربية على مختلف العصور قادرة على الحفاظ على هيكلها البنيوي مع استيعاب التغيرات الجديدة التي تفرضها البيئة الثقافية، والسياقات الحديثة، وفي هذا السياق يعتبر علم الصرف أحد الفروع الأساسية التي تدرس كيفية تغير الكلمة وبنيتها، بما يتوافق مع احتياجات المتكلمين.

المطلب لأول: انضباط الصرف في النص الأدبي

النصوص الأدبية تُظهر تقيُّداً صارماً بالقواعد الصرفية المعيارية ؛ إذ تعتمد على بنية لغوية تقليدية تلتزم بالاشتقاق الصحيح: التذكير والتأنيث، والمفرد والجمع، وهذا التمسك بالقواعد يعكس حرص الأدباء على استخدام اللغة في أسمى تجلياتها، كما يظهر في الشعر الكلاسيكي والقصص الأدبية.

ومن الأمثلة على ذلك استخدام الأفعال والمشتقات بطرق منظمة، مثل: (كتبتُ) بدلاً من (كتبتَ) أو (كتبْتِ) لتحديد الفاعل بوضوح.

كما تلتزم النصوص الأدبية باستخدام الصيغ التقليدية في التفضيل والتعريف والتنكير، مما يعزز من دقة التعبير، ويوضح المعنى، وهذا ما أكدت عليه الدراسات الأكاديمية، إذ تعتبر الصرف في الأدب شكلاً من أشكال الحفاظ على هوية اللغة وتراثها، فالالتزام بالقواعد الصرفية في الأدب هو الذي يضمن الحفاظ على الأسلوب البلاغي السليم، ويعزز من جمال التعبير (٢٦).

المطلب الثاني: التساهل والابتكار في النص الإعلامي

إنّ الإمكانيات الإبداعية التي وفرتها قنوات الاتصال، عملت على إبراز القيمة البلاغية للنصوص، وقد تحقق ذلك في جملة من الأمور التي حللت بدقة، فقد ظهرت مستويات تعبيرية للنص، فكشفت عن المستويات الساخرة والمجازية، والكشف عن استغلال كاتبي النصوص لما تتيحه تقنيات الاتصال وقنواته كالحاسوب والهاتف المحمول من تجسيد الإحساس المقترن بالرسالة من الرسوم والصور والكتابة التشكيلية بدرجة ساهمت فتحقيق وظيفة الرسالة على نحو مميز.

كما ظهر ذلك من جهة ثالثة في أثر ميدان التواصل في اللغة من حيث إكساب المفردات اللغوية أبعادًا دلالية جديدة تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية، إذ وسعت أدوات الاتصال وقنوات التواصل؛ تويتر والفيسبوك، والرسائل النصية وغيرها، جمهور المتحاورين في القضايا الطارئة.

ويجب التسليم بالعلاقة بين اللغة والحضارة والإنتاج المعرفي، فاللغة ترقى وتنمو وتتفوق برقي أهلها، وتفوقهم وإنجازهم، وتتأخر وتتراجع، وتتقهقر بالانكماش الحضاري، والتوجه الاستهلاكي، والكسل المعرفي والفكري، وهذه الجدلية مُسلمة لا مِراء فيها ولا جِدال، فكل الأمثلة الشاخصة تؤيد ذلك وتدعمه(٢٧).

فقد غدت مواقع التواصل الاجتماعي إحدى وسائل تقديم الإنتاج الأدبي والمعرفي، إذ يمكن لصاحب النص أن ينشر إنتاجه على نطاق واسع من عبر هذه المواقع، وهذا بدوره يرفع من سوية اللغة، ويسهم في الابتكار والإبداع انطلاقاً من التنافس الأدبي والعلمي والمعرفي.

وهنا يجدر التأكيد على أن وجود لغة عربية متطورة وقوية يمكن أن يُشكّل جِسراً للتواصل، وتوحيد المفاهيم بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، كما يمكن أن يكون جسراً لنقل التكنولوجيا والثقافة المعلوماتية، وتوطينها في التربة العربية، فهناك قاعدة تقول: إن كل من يقوم بتسويق لغته بفعالية أكبر، لن يواجه صعوبة في تسويق منتجاته وثقافته، أما إذا بقيت اللغة العربية ضعيفة عاجزة عن التطور، وعاجزة عن الانخراط في منظومة تكنولوجيا المعلومات والتواصل، فإنها ستكون هي ذاتها عائقاً أمام اللحاق بركب المعرفة الإنسانية، وأمام تنمية الحوار الثقافي والحضاري والعالمي، وحاجزاً اجتماعياً بين الأفراد والجماعات(٢٨)

ومن هنا فالمحتوى الإعلامي يسعى إلى تفعيل التنمية اللغوية عن طريق إثراء الرصيد اللغوي بمفردات جديدة تعبر عن المسميات، والأفكار الجديدة، سواء أتمّ ذلك عن طريق التعريب، أم الترجمة، أم إحياء الألفاظ القديمة المهجورة، كما أنه يطور العادات اللغوية الكلامية، ويوسع نطاق التفكير التجريدي والمادي، فهو تنمية روحية تسمو بالفرد والجماعات، وتهذّب نفوسها، وتزوّدها بالمعلومات والآراء التي لا يمكن اكتسابها من التجربة الذاتية المباشرة فقط(٢٩)

واللغة المستخدمة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي هي الفصحى المعاصرة التي يشيع استخدامها في الإذاعة المسموعة والمرئية والفضائيات، وهي فصحى متأثرة بالحضارة المعاصرة، فهي مستودع المعارف والفنون والعلوم والآداب في زماننا تأخذ من الفصحى التراثية نظامها اللغوي نحواً وصرفاً وإعراباً، ولكنها تتجاوزها، وتزيد عليها في معجمها اللغوي، وفي نظامها الصوتي، وفي بنيتها التركيبية، وحقولها الدلالية»(٣٠)

المطلب الثالث: أثر طبيعة الجمهور والسياق في تشكيل الظاهرة الصرفية

تؤثر طبيعة الجمهور والسياق في تشكيل الظاهرة الصرفية في النصوص الإعلامية، فالجمهور الإعلامي قد يضم مختلف

الفئات العمرية، والمستويات الثقافية، مما يفرض على اللغة أن تكون أكثر تبسيطاً ومرونة في هذا السياق، ولذلك نجد أن الإعلام يستخدم أساليب لغوية مبتكرة تتناسب مع بيئات التواصل المختلفة، سواء أكانت منصات اجتماعية أم محطات تلفزيونية.

فمثلاً يتم على منصات التواصل الاجتماعي في الإعلام العربي استخدام اللغة الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية، وأصبح ذلك شائعاً مثل (بروكسي) و(توتير) و(هاشتاغ) الذي يدخل ضمن السياق العربي ليأخذ شكلاً صرفياً جديداً.

ويذكر الدكتور مصطفى سعيد في دراسته حول تأثير الثقافة الرقمية على اللغة العربية أن التغيرات الصرفية في النصوص الإعلامية تأتي نتيجةً لاستخدام الإعلام لغة أكثر قرباً من الجمهور، الأمر الذي يساهم في سرعة التواصل، ويمنح المتلقي تجربة تفاعلية متجددة(٣١).

ومن الظواهر اللغوية البارزة في النصوص الإعلامية تزايد استخدام الكلمات الأجنبية مع الحفاظ على شكلها العربي في الكتابة، وفي السياق الإعلامي يعتبر هذا التفاعل اللغوي انعكاساً لتأثير العولمة، وانتشار الإنترنيت في العالم العربي.

واستخدام مصطلحات مثل (فيسبوك) و(توتير) بأحرف عربية، أو نطقها بطريقة عربية غير مألوفة يعكس تأثّر اللغة العربية باللغات الأجنبية، وتفاعلاتها اللغوية.

وقد أشار الباحثون إلى أن اللغة العربية تتأثر بشكل كبير باللغات الأجنبية في مجال الإعلام بسبب طبيعة وسائل الاتصال الحديثة التي تفرض لغة عالمية سريعة الانتشار (٣٢).

ويمكن القول بأن التغيرات الصرفية في النصوص الإعلامية تمثل خطوة نحو تطور اللغة العربية بما يتناسب مع احتياجات العصر، وبالرغم من أن النصوص الأدبية والأكاديمية تحافظ على قواعد اللغة الصرفية المعيارية، فإن النصوص الإعلامية تسعى إلى تحقيق مرونة وسرعة في التعبير بما يتوافق مع طبيعة الجمهور والسياق الإعلامي، ومن هنا يمكن أن نعتبر هذه التغيرات مؤشراً على حيوية اللغة العربية، وقدرتها على التكيف مع التحولات الاجتماعية، ومسايرة التطورات التكنولوجية من دون أن يهدد ذلك القواعد اللغوية الأساسية.

الخاتمة: نتائج البحث

توصل البحث إلى ما يأتي:

– ظهرت تغيرات صرفية واضحة في النصوص الإعلامية، وخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.

– تحافظ اللغة العربية الأدبية والأكاديمية على قواعد اللغة العربية المعيارية نحواً وصرفاً وبلاغة.

– تتميز النصوص الأكاديمية بخصائص تميزها عن غيرها من النصوص الأخرى.

– شهدت النصوص الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي تحولات على المستوى الصرفي، مثل اختصار الصيغ الأصلية للكلمات، وذلك لتسريع الكتابة والتفاعل، وهذه التغيرات قد تسهم في تسهيل التواصل، لكنها قد تؤثر على الفصاحة والدقة.

– ظهرت صياغات جديدة من خلال دمج كلمات لخلق صيغ مبتكرة، مثل (تغليق) و(فيديوصورة) مما يعكس تطوراً لغوياً يلائم احتياجات العصر.

– تمّ دمج اللغات الأجنبية مع العربية في الكتابة الإعلامية، وخاصة في مصطلحات التكنولوجيا، ووسائل التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور ثنائية اللغة، وهذه ساعدت في مواكبة العصر.

– شهدت النصوص الإعلامية مرونة في تطبيق القواعد الصرفية مقارنة بالنصوص الأدبية، وهو ما يتيح للغة الإعلامية أن تكون أكثر توافقاً مع طبيعة الجمهور والمتطلبات التواصلية.

– إن النصوص الأدبية والأكاديمية ملتزمة بشكل صارم بقواعد الصرف العربي المعيارية، في حين أن النصوص الإعلامية أكثر تساهلاً وابتكاراً لتلبية احتياجات التواصل السريع والمرن.

– تساهم طبيعة الجمهور الإعلامي في تشكيل الظواهر الصرفية، إذ يتطلب هذا الأمر لغة مبسطة وسهلة الفهم، مما يؤدي إلى الابتكار والتكيف مع المتغيرات التكنولوجية والثقافية.

الهوامش:

(١) الغنيمان، حسان بن عبدالله:الواضح في الصرف، دار المأمون، جامعة الملك سعود، السعودية، د.ت، ١٠

(٢) يُنظر: حمزة، عبد اللطيف: المدخل في التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٥٢، ١٥٣

(٣) حلواني، فادية المليح: لغة الإعلام العربي،مجلة جامعة دمشق، المجلد /٣١/ العدد / ٣/، ٢٠١٥، ٢١

(٤) يُنظر: حمزة، عبد اللطيف: المدخل في التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٥٢، ١٥٣

(٥) يُنظر: حلواني، فادية المليح: لغة الإعلام العربي، ٢٣.

(٦) يُنظر: راضي، عبد الحكيم: نظرية اللغة في النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ٤٧٥

(٧) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، د.ت، ٢/ ٥.

(٨) عبد الصبور، صلاح: قراءة جديدة لشعرنا القديم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ١٢٩.

(٩) الجندي، أنور: خصائص الأدب العربي، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٥، ٣٢

(١٠) يُنظر: راضي، عبد الحكيم: نظرية اللغة في النقد الأدبي، ٤٧٦.

(١١) السيد، محمود أحمد: خصائص الكتابة العلمية باللغة العربية، ٣، ٤، ٥

(١٢) محمود، زكي نجيب: جابر بن حيان، مكتبة مصر، القاهرة، الفجالة، ١٩٦٣، ٥٠

(١٣) المزيني، حمزة بن قبلان: الخلل المنهجي في كتابات الدكتور رمضان عبد التواب اللسانية، شبكة صوت العربية، ٢

(١٤) سراج الدين، وليد: اللغة العربية والاصطلاح العلمي، شبكة صوت العربية،٥٢

(١٥) ينظر: السيد، محمود أحمد: في البحث التربوي والتربية الشاملة، مطبعة العجلوني، دمشق، ٢٠٠٢، ٢٢

(١٦) ناجي، هلال: القصيدة المتداخلة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج٣، مج /٨٤/ تموز، ٢٠٠٩، ٧١٤

(١٧) يُنظر: بن مفتاح، الرموز اللغوية في الرسائل النصية أثناء التواصل الاجتماعي، المجلة الجزائرية للبحوث العلمية، الجزائر، ٢٠٢٠، ٧، ٨

(١٨) يُنظر: عوفي، عبدالكريم علي: اللغة العربيزية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية الفصحى، أبحاث ودراسات مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز، ٢٠١٤، ٣١.

(١٩) المحمود، زينب محمد: النحت في اللغة العربية، حولية كلية التربية بجرجا، مج/٢٨/ العدد ١/ ٢٠٢٤، ٩٤٦.

(٢٠) العباس، عبد الحي: عن النحت في العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، العدد /٥٢/ ٢٠٠١، ٦٥

(٢١) خضر،محمد زكي: رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت)والهاتف والمحمول، الجامعة الأردنية، ٢٠١٤،١١

(٢٢) يُنظر: السيد، محمود: ٢٠١٠، ١٠٠، و(العربيزي) مصطلح يعني اللغة المهجنة: العربية وما خالطها من اللغة الأجنبية.

(٢٣) المصدر السابق، ١٢،١٣.

(٢٤) يعقوب، إميل: معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ٣٩١.

(٢٥) الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٣، ١١٦.

(٢٦) درويش، محمد عبدالله: أدب اللغة العربية، دار المعراج، مكتبة كلية العلوم التطبيقية بسلطنة عمان، ٢٠١٢. ٣٤.

(٢٧)سعيد، إدوارد: اللغة والحضارة، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠١٥، ٤١.

(٢٨) يُنظر: عبد القادر، محمد: دور اللغة العربية في العصر الرقمي، مجلة اللغة العربية، العدد/٣٥/٢٤،٢٠٢١

(٢٩) يُنظر: الحاج، سعيد: اللغة العربية ووسائل التواصل الاجتماعي، مجلة دراسات اللغة العربية، ٢٠٢٠، ٤٧

(٣٠) قوعيش، جمال الدين: مكانة اللغة العربية في وسائل الإعلام، مجلة اللغة العربية، المجلد /١٥/العدد/١/، ٢١٠٧، ١٢٤، ١٢٥

(٣١) سعيد: اللغة العربية ووسائل التواصل الاجتماعي، ٤٨.

(٣٢) يُنظر: مكاوي، فاطمة الزهراء: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير البنية اللغوية للغة العربية، المجلة العربية للاتصال والإعلام، ٢٠٢١، ٤٣٢.

المصادر والمراجع:

١. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٢. بن مفتاح، خيرة: الرموز اللغوية في الرسائل النصية أثناء التواصل الاجتماعي، المجلة الجزائرية للبحوث العلمية، الجزائر، ٢٠٢٠.
٣. الجندي، أنور: خصائص الأدب العربي، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٥
٤. حلواني، فادية المليح: لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد /٣١/ العدد /٣/، ٢٠١٥
٥. حمزة، عبد اللطيف: المدخل في التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة.
٦. خضر، محمد زكي: رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول، الجامعة الأردنية، ٢٠١٤.
٧. درويش، محمد عبدالله: أدب اللغة العربية، دار المعراج، مكتبة كلية العلوم التطبيقية بسلطنة عمان، ٢٠١٢.
٨. الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٣
٩. راضي: عبد الحكيم: نظرية اللغة في النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.، ٢٠٠٣.
١٠. سراج الدين، وليد: اللغة العربية والاصطلاح العلمي، شبكة صوت العربية.
١١. سعيد: تأثير الثقافة الرقمية على اللغة العربية، مقال في موقع (الديمقراطي العربي) نشر في أيار، ٢٠٢٥.
١٢. سيد، محمود أحمد: خصائص الكتابة العلمية باللغة العربية، مطبعة العجلوني، دمشق، ٢٠٠٢
١٣. السيد، محمود أحمد: في البحث التربوي والتربية الشاملة، مطبعة العجلوني، دمشق، ٢٠٠٢
١٤. الصعيدي، أحمد: تداخل اللغات في الإعلام العربي، دراسة منشورة على موقع (إدراك) ٢٠٢٤.
١٥. العباس، عبد الحي: عن النحت في العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، العدد /٥٢/ ٢٠٠١،
١٦. عبد الصبور، صلاح: قراءة جديدة لشعرنا القديم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.
١٧. الغنيمان، حسان بن عبدالله:الواضح في الصرف، دار المأمون، جامعة الملك سعود، السعودية، د.ت
١٨. محمود، زكي نجيب: جابر بن حيان، مكتبة مصر، القاهرة، الفجالة، مصر، ١٩٩٨
١٩. الحمود، زينب محمد: النحت في اللغة العربية، حولية كلية التربية بجرجا، مج/٢٨/ العدد ١/ ٢٠٢٤
٢٠. يعقوب، إميل: معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣



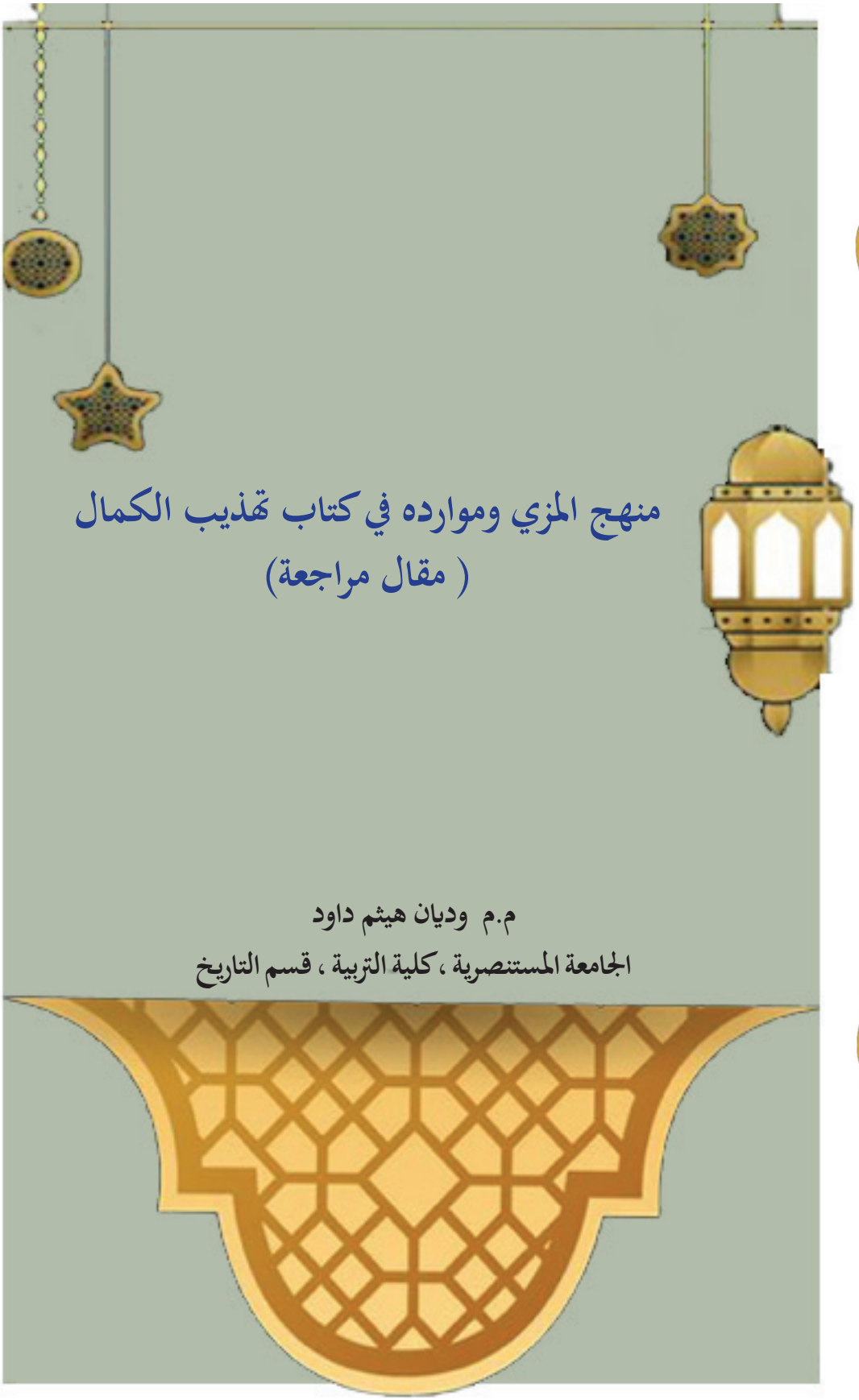

منهج المزي وموارده في كتاب تهذيب الكمال
(مقال مراجعة)

م.م وديان هيثم داود
الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تعتبر مرويات المزي في كتابة التهذيب والكمال حدثاً بارزاً في التاريخ الاسلامي والانساني ترك اثاره على النواحي السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية في التاريخ السلامي ، اذ يعتبر موسوعة ف علم الرجال والجرح والتعديل ، اشتغال بالحديث والعناية به ورجاله ، لان السمة الغالبة والطابع المميز للعصر الذي عاش فيه ، اهتم المزي اهتماماً واضحاً بسلسلة الاسناد اذا تعتبر الروايات المسندة افضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لان فيها ما يدل على اصلها ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة افضل نت غير المسندة . ومن خلال التصفح والقراءة في كتاب التهذيب والكمال نكتشف ان تارة يذكر لنا سلسلة الإسنادية الطويلة والاخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد ، وكذلك نجدة من خلال عرضة المادة التاريخية تارة تكون مقتضبة وتارة اخرى فيها اسهاب ، ويمكن القول ان هذا الكتاب يحتاج الى دراسة دقيقة وتحليل نقدي بناء على لجميع نصوصها سنداً ومتناً ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها .

واقتضت طبيعة البحث المتواضع أن نقسمه على ثلاث محاور : المحور الاول ليعرف بالسيرة الشخصية والعلمية للمزي، والمحور الثاني دراسة منهج المزي في كتابه، والمحور موارد المزي في كتابه والخاتمة وقائمة المصادر .

ومنا واهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث

١- ابن تغري بردي، المنهل الصافي و المتوفي بعد الوافي

٢- ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة

٣- ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب

الكلمات المفتاحية: المزي ,الحديث الشريف, التهذيب والكمال .

Abstract:

Al-Mazzi's narrations in writing Al-Tahdheeb and Al-Kamal are considered a prominent event in Islamic and human history that left its impact on the political, military, intellectual and social aspects of Islamic history. It is considered an encyclopedia in the science of men, wounds and modification, a preoccupation with hadith and taking care of it and its men, because it is the dominant feature and distinctive character of the era in which he lived, Al-Mazzi paid clear attention to the chain of narrations, since attributed narrations are considered much better than unsupported news narrations, because they contain evidence of their origin, and their criticism and examination can be controlled in a better way than unsupported narrations. By browsing and reading the book Al-Tahtheeb wal-Kamal, we discover that at times he mentions to us a long chain of attribution and at other times in which the chain of narration is cut off, he suffices with mentioning the narration without referring to the chain of narration. Likewise, we find help through presenting the historical material, sometimes brief

and at other times elaborating, and it can be said that this book needs To a careful study and critical analysis based on all its texts in support and text, and to compare them with earlier and later texts.
The nature of the modest research required that we divide it into three axes: the first axis is to introduce the personal and scientific biography of Al-Mazzi, the second axis is to study Al-Mazzi's approach in his book, and the axis is Al-Mazzi's resources in his book, the conclusion, and a list of sources.
Among the most important sources that I relied on in this research
1- Ibn Taghri Bardi, Al-Manhal Al-Safi and deceased after Al-Wafi
2- Ibn Hajar Al-Asqalani, Latent Pearls
3- Ibn al-Imad, Nuggets of Gold in News of Gold
Keywords: Al-Mazi, Noble Hadith, Refinement and Perfection

اولا: السيرة الشخصية والعلمية للمزي

١ – اسمه ونسبه :

اتفق المؤرخون الذين ترجموا له على أن اسمه جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبدالملك بن علي ابن ابي الزهر الكلبي القضاعي (الذهبي، ١٤٩٨، صفحة ٤٥٧) المولود في عام ١٠ / ٤/ ٦٤٤هـ في بظاهر حلب في الشام وتحديدا في محلة المعقلية (العسقلاني، صفحة ٤٥٧) ،كذلك ينسب المزي إلى محلة المزة التي تقع غربي دمشق التي نشأ بها واستقر فيها (العسقلاني، تبصير المنتبه، صفحة ١٣٥٩).

٢ – أسرته :

تزوج المزي من سيدة فاضلة لها دراية بالكتاب والسنة اسمها عائشة بنت ابراهيم بن صديق (ت ٧٤١ هـ) وصفها ابن كثير(كثير، صفحة ٤٢١) بقوله ((كانت عديمة النظيرة لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن تفضل في ذلك على الرجال ، وأقرات عدة نساء وختمن عليها وانتفعن بها وكانت زاهدة فى الدنيا ، متقللة منها) ، ورزق منها بثلاثة من الأولاد وبنت واحدة ، فالأولاد عبد الرحمن وأبو بكر وأحمد ، وأما البنت فهي زينب، وقد اعتنى بهم جيدا وحرص على تربيتهم تربية صالحة ، فقام بسماعهم الحديث وكتب لهم السماع بحضرته (العسقلاني، تبصير المنتبه، صفحة ٣٦٠) .

٣– وفاته :

بعد عمر طويل قضاء في خدمة العلم والحديث على وجه الخصوص ، رحل العالم والحافظ المزي عن الدنيا يوم السبت الثاني عشر من شهر صفر سنة ٧٤٢ هـ بعدما أصيب بمرض الطاعون الذي انتشر في الشام انذاك ، وحضر جنازته عدد غفير من العلماء والقضاة ورجال الدولة المملوكية، وصلي عليه في الجامع الأموي ودفن في مقابر الصوفية بجوار قبر زوجته (كثير، صفحة ١٩١).

٤ – السيرة العلمية :

بعد أن نشا المزي في بلدته تلقى بتوجية من والده العلوم الشرعية في مقتبل حياته ، فحفظ القرآن الكريم ودرس اللغة والفقه الشافعي ، ثم تعلم العربية ولغتها وأدبها (السبكي، صفحة ٢٥٢)، لكنه عكف على دراسة الحديث الشريف الذي كان السمة البارزة في ذلك العصر ، بعد أن بلغ العشرين من عمره وكان ذلك سنة ٦٧٥ هـ (العسقلاني، الدور الكامنة،

صفحة ٤٥٧)، ورجل في سبيل ذلك إلى العديد من المدن الاسلامية أمثال دمشق ومصر، لملاقاة محدثيها ومسنديها سنة ٦٨٣ هـ (الذهبي، صفحة ١٤٩٨)، كذلك رحل الى الاسكندرية وحلب وحماة ونابلس وبعلبك والقدس(الذهبي، صفحة ١٤٩٨).

٥– شيوخه:

تتلمذ المزي على عدد من أكابر علماء عصره في مختلف العلوم كالنحو والأدب والفقه والتفسير والحديث والتاريخ والقراءات ونحوها ، حتى قبل أن عدد شيوخه بلغ ((الفا أو يزيد)) (بردي و يوسف، ١٩٥٦، صفحة ٤٥٨)، محي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) يعد من أبرز شيوخ المزي الذي درس عليه كتاب التنبيه في الفقه الشافعي ، وبقي ملازم له لمدة عشرين سنة يتعلم منه (السيوطي، ١٤٠٣هـ، صفحة ٥١٠)، وابن قدامة المقدسي (ت ٦٨٢ هـ) من العلماء المشهورين بالعلم والزهد وروى عنه المزي وكان يصفه بشيخ الاسلام (الكتبي، صفحة ٥٤٦)، ومن شيوخه فخر الدين بن البخاري (ت ٦٩٠ هـ) من العلماء الموثوقين صحبة المزي وتأثر به من الناحية العلمية والخلفية ، وكان دائم الذكر له (العماد، ١٩٨٦، صفحة ٤١٤)، وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) الذي كان شيخ الاسلام وأحد أبرز علماء مصر ، أخذ منه المزي في رحلته لمصر وتأثر به في طريقة الحديث(السبكي، طبقات الشافية، صفحة ٢٢)، وشرف الدين الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) كان من علماء الحديث المشهورين ، تأثر به المزي في نقد الاحاديث والرواية بالإسناد العالي ومعرفة أحوال الرواة ، حتى قال عنه ((ما رأيت في الحديث أحفظ . من الدمياطي)) (كثير، صفحة ١٤).

٦– تلامذته :

نظرا للشهرة والمكانة التي تمتع بها المزي في علم الحديث وغيره ، أن ذاع صيته وقصده أهل العلم للنهل من علومه ، فتخرج على يديه العديد من التلاميذ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) العالم والمؤرخ المشهور ، التقى بالمزي سنة ٦٩٤ هـ فلزمه وأقاد منه في معرفة الرجال حتى أنه يمدح به كثيرا في كتبه (السيوطي، ١٤٠٣هـ، صفحة ٥١٧)، الحافظ العلائي (ت ٧٦١ هـ) من العلماء المشهورين في الحديث الشريف وأحوال الرجال ، وأفاد من المزي وتأثر به حتى أنه ألف كتابا سماه (سلوان النعزي عن الحافظ المزي) (السبكي، طبقات الشافية، صفحة ١٠٤)، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) العالم والمفسر والمؤرخ المعروف ، صحب المزي وأفاد منه حتى تخرج على يديه ، ولما رأى المزي من صلاحه وتقواه زوجه ابنته (زينب) (السيوطي، ١٤٠٣هـ، صفحة ٥٣٠)، الحسيني (ت ٧٦٥ هـ) من علماء دمشق الموصوفين بالرحلة والنقل . تأثر بالمزي لدرجة أنه قام بدراسة مؤلفاته وتنقيحها (العماد، ١٩٨٦، صفحة ٢٠٥)، ابن السبكي (ت ٧٧١ هـ) من العلماء المشهورين الذين ذاع صيتهم في مختلف العلوم تأثر بالمزي وصحبه ودرس عليه حتى أنه ترجم له في كتبه(العماد، ١٩٨٦، صفحة ٢٠٥).

٧– الوظائف التي تولاها :

عكف المزي على التدريس العلوم الشرعية وتأليف الكتب النافعة ، لذلك لم يتول أي وظيفة رسمية سوى التدريس في المدارس، ومن هذه المدارس (مدرسة دار الحديث الناصرية) وهي أول المدارس التي تولاها في تدريس العلوم (العسقلاني، الدور الكامنة، صفحة ٤٥٨)، (دار الحديث الحمصية) وهي المعروفة بحلقة حمص ، درس فيها المزي لفترة ثم تنازل فيها لتلميذه (النعيمي، صفحة ٥٩)،(دار الحديث النورية) وهي أول دار للحديث بدمشق بناها الملك نور الدين ، درس فيها المزي الحديث «(النعيمي، صفحة ١١٢)،(دار الحديث الاشرفية) كانت متخصصة في علم الحديث ، وقفت عليها الأوقاف الكثيرة . وكان المزي من ضمن المدرسين (النعيمي، صفحة ٢٠).

ثانيا: منهج المزي في كتابه تهذيب الكمال

١–التعريف بالكتاب :

ان اسم الكتاب هو تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال ، الفه المزي على غرار كتب الرجال التي سبقته وهي كثيرة ، من ذلك كتاب الكمال في أسماء الرجال لعبد الواحد المقدسي الذي تناول فيه رجال الكتب الستة ، لذلك أراد أن يصنف كتابا جديدا وعلل ذلك في المقدمة بالقول ((ثم وثقت على عدة مصنفات لهؤلاء الأئمة الستة غير هذه الكتب الستة فإذا هي تشتمل على أسماء كثيرة ليس لها ذكر في الكتب الستة ولا في شيء منها ، فتتبعتها تتبعا تاما وأضفتها إلى ما قبلها فكان مجموع ذلك زيادة على ألف وسبعمالة اسم من الرجال والنساء فترددت بين كتابتها مفردة عن كتاب الاصل وجعلها كتابا مستقلا بنفسه وبين اضافتها الى كتاب الاصل ونظمها في سلكه فوقعت الاخيرة، أي اضافتها الى كتاب الأصل ونظمتها في سلكه وتمييزها بعلامة تفردها عنه ، وهي أن أكتب الاسم واسم الاب وما يجري مجراه بالحمرة ، واقتصر في الاصل على كتابة الاسم خاصة بالحمرة)) (المزي، ١٩٨٠ ، صفحة ١٤٩). وبالنسبة لسنة تأليف الكتاب فقد بدأ به سنة ٧٠٥ هـ وانتهى منه سنة ٧١٢ هـ (محققة، صفحة ٤٢). وموضوع هذا الكتاب يدور حول معرفة أسماء الرجال فضلا عن أحوال الرواة .

٢ –منهجه :

يقصد بالمنهج الطريقة أو الوسيلة التي اتبعها المؤرخ أو المصنف في تدوين كتابه وفي عرض مادته التاريخية ، إذ أن لكل مؤرخ منهجه الخاص به وفقا للمدرسة التي ينتمي لها ، فبالنسبة للمزي فقد نهج في كتابه التهذيب نهجا جديدا يدل على تبحره في علم الرجال وما يتصل به ، فضلا عن الاحاطة بالعلوم ، ومن خلال دراسة الكتب نجد أن منهجه اقسم بالاتي :

١ – بدأ كتابة بفصول ثلاثة ، الأول عبارة عن الاشادة بعلم الرجال وضرورة الأخذ عن الثقات دون غيرهم : والثاني في فضل الكتب الستة (البخاري ، مسلم ، الترمذي ، النسائي ، أبو داود ، ابن ماجة) ، والثالث في الترجمة النبوية وكل ما يتعلق بها

٢ – التراجم : قام بترتيب التراجم حسب حروف المعجم بالنظر للحرف الأول والثاني وما بعدها من الاسم ، مسقطا بذلك الكنية واللقب، ومثال ذلك في باب الألف ذكر من اسمه (ابان) قبل من اسمه (ابراهيم) ، وذكر من اسمه (ابراهيم) قبل من اسمه (أبي) (المزي، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٥٩)وإذا تعددت التراجم في الاسم الواحد رتبها على ترتيب حروف المعجم بالنظر للحرف الأول والثاني ، فهي اسم (أبان) قدم من اسمه (أبان بن اسحاق)على من اسمه (أبان بن تغلب) ، وفي إبراهيم قدم من اسمه (ابراهيم بن أدهم) على من اسمه (ابراهيم بن أدهم) على (ابراهيم بن اسحاق) (المزي، ١٩٨٠ ، صفحة ٢٧).

وإذا تعددت التراجم المنطقة في الاسم واسم الاب رتبها على ترتيب حروف المعجم بالنظر للحرف الأول والثاني وما بعدها من اسم الجد ، مثال ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة ، قدمه على إبراهيم بن اسماعيل بن عبد الملك ، وقدم من اسمه ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع على من اسمه ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى(المزي، ١٩٨٠ ، صفحة ٤٤)

وقد راعى المزي في ذلك الكتاب كله ، الا في بابين ، باب الالف ، إذ بدأه بمن اسمه (أحمد) ، وباب الميم ، بدأه بمن اسمه (محمد) وقد علل ذلك بشرف الاسمين على غيرها من الاسماء، ومن ضمن منهجه أنه عقد بابا للكنى لان كثير من الرواة اشتهروا بكناهم دون اسماءهم فلا يعرفون مثلا اسم الأعمش أو الزهري أو الأعرج، وقام بترنده حسب حروف المعجم، وذكر أمام كل كنيه اسم صاحبها واسم أبيه وبقية نسبه (المزي، ١٩٨٠ ، صفحة ٤٨٥).

ومن منهجه أن اذا ذكرت الترجمة في كتاب الكمال للمقدسي كتب اسمه فقط باللون الاحمر ، أما اذا لم يكن مذكورا ذكر اسمه واسم أبيه وبقية ترجمته . ويبدأ كل ترجمة يتعيين الكتاب الذي أخرج لصاحبها سواء كان هذا الكتاب من الكتب الستة أو من غيرها من مؤلفات مصنفيها وذلك عن طريق رموز وضعها فوق اسمه مكتوبة باللون الأسود حتى يستطيع القارئ أن يعرف من خرج له أصحاب الكتب الستة ، والزمور هي كالاتي :–



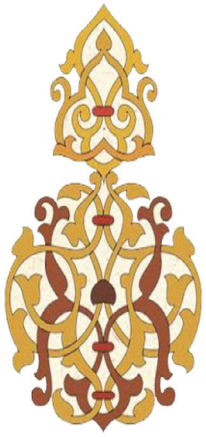

(بخ) : يعني رمز لما أخرجه البخاري في كتاب الادب المفرد

(تم) : يعني رمز لما أخرجه الترمذي في كتاب الشمائل المحمدية .

(خ) : يعني رمز لما أخرجه البخاري في صحيحه .

(خت) : يعني رمز لما رواه البخاري معلقا في الصحيح .

(د) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في السنن .

(ص) : يعني رمز لما أخرجه النسائي في كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عله) .

(صد) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتاب فضائل الانصار ..

(عس) : يعني رمز لما أخرجه النسائي في كتاب مسند علي (رضي الله عنه)

(ف) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتاب التفرد .

(فق) : يعني رمز لما أخرجه ابن ماجة في كتاب التفسير(المزي، صفحة ١٤٩).

(ق) : يعني رمز لما أخرجه ابن ماجة في كتاب السنن.

(كد) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتاب مسند مالك بن أنس .

(كن) : يعني رمز لما أخرجه النسائي في كتاب مسند مالك بن أنس .

(ل) يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتاب المسائل .

(م) : يعني رمز لها أخرجه مسلم في الصحيح .

(مد) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتابه المراسيل .

(مق) : يعني رمز لما أخرجه مسلم في مقدمة كتابه الصحيح.

(ي) . يعني رمز لما أخرجه البخاري في كتاب رفع اليدين في الصلاة .

(ت) : يعني رمز لما أخرجه الترمدي في السنن

(خد) : يعني رمز لما أخرجه أبو داود في كتاب الناسخ والمنسوخ .

(ر) : يعني رمز لما أخرجه البخاري في كتاب القراءة خلف الامام .

(س) : يعني رمز لما أخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة .

(ع): يعني لما اتفق عليه الجماعة الستة في كتبهم الستة .

(عخ) : يعني رمز لما أخرجه البخاري في كتاب أفعال العباد .

(عو) : رمز أما اتفق عليه أصحاب السنن الاربعة في كتبهم الاربعة .

(قد) : يعني رمز لما أخرجه أبو داو في كتاب الرد على أهل القدر .

ومن ضمن منهجه أنه يفصل في الترجمة فيذكر نسبه ولقبه ومهنته وما إلى ذلك ، مثلا في ترجمة أحمد بن ابراهيم الدروقي قال عنه أحمد بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي مولى عبد القيس أبو عبد الله البغدادي المعروف بالدروقي (المزي، صفحة ٢٤٨)، وينتقل المزي في منهج الترجمة بذكر شيوخه الذين لقيهم مرتبين على حروف المعجم، مثال ذلك في ترجمة أحمد بن ابراهيم بن محمد بن بسر القرشي ، روى عن فلان وفلان ، وأبيه ابراهيم بن محمد بن عبد الله القرشي وجده محمد بن عبدالله (المزي، صفحة ٢٥٣)

كذلك يذكر حال صاحب الترجمة هل هو ثقة او غير ثقة مثال ذلك في ترجمة أحمد بن بشير القرشي المخزومي أبو بكر الكوفي الذي روى حديثة منكرا حسب المزي ونص الحديث ((تَعَبَّدَ رَجُلُ فِي صَوْمَعةٍ، فمَطَرَتِ السَّماءُ، فأعْشَبَتِ الأرْضُ فرَأى حِمَارًا له يرْعى فقال: يا رب لوكَان لكَ حمارٌ رَعَيتُهُ معٌ حِمَارِي..)) (المزي، صفحة ٢٧٦).

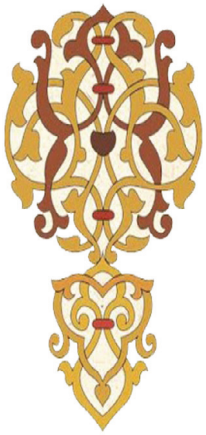

ومن ميزات منهجه الاهتمام بسنة وفاة صاحب الترجمة مع ذكر الاختلاف فيها ، مثال ترجمة أحمد بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي المعروف بالدروقي ، قيل أن مات في شعبان سنة ست واربعين ومائتين، وزاد غيره بأن وفاته سنة ثمان وستين ومائة (المزي، صفحة ٢٩٨).

ثالثا: موارد المزي

يقصد بالموارد تلك المصادر التي استقى منها المؤرخ مادته سواء كانت مصادر مكتوبة ككتب المؤرخين الذين سبقوه أو مصادر شفوية من خلال معاصرته للحدث ومعايشته له أو حتى سماعه وملاحظاته ، لذلك جاءت موارد المزي بحسب طبيعة الكتاب الذي دونة وقد صرح بهذه الموارد في مقدمته ليطلع القارئ عليها ومن باب الامانة العلمية بمعنى أنه لم يفصل في ذكر موارد واكتفى بالقول (ولم نذكر إسناد كل قول من ذلك فيما بيننا وبين قائله خوف التطويل، وقد ذكرنا من ذلك الشيء بعد الشيء لئلا يخلو الكتاب من الإسناد على عادة من تقدمنا من الأئمة في ذلك)) (المزي، صفحة ١٥٣).

ومن خلال الاطلاع على موارده وجدنا الأتي من الموارد مرتبين ذلك حسب وفيات الرواة والمؤرخين الذين استقى منهم :

١- مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) : روى عنه من خلال كتابه المسند (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٤١٤).

٢- عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) : اذ روى عنه المزي كثيرا في ترجمة الرجال ، وهو صاحب كتاب الابل لبيان الغريب من اسماء الرواة « (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٣٦١)

٣- ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الطبقات الكبرى . (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢٩٠)

٤- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الطبقات (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢٧٨)

٥- ابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) : روى عنه من خلال كتابه المسند (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢٧٨)

٦- البخاري (ت ٢٥٦ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الأدب المفرد ، والتاريخ (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ١٤٤)

٧- ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ) : روى عنه من خلال كتابه السفن (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢٠٠)

٨- أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) : روى عنه من خلال كتابه السنن (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ١٨٨)

٩- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : روى عنه من خلال كتابه المعارف (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٣٥٥)

١٠- ابو حاتم الرازي (ت ٢٧٧ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الجرح والتعديل(المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٤٤٥)

١١- الترمذي (ت (٢٧٩ هـ) : روي عنه من خلال كتابه السنن. (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢١٥)

١٢- أبو زرعة الدمشقي (ت ٢٨٠ هـ) : روى عنه المزي من خلال كتاب الأخوة والاخوان . (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ١٤١)

١٣- النسائي (ت ٣٠٣ هـ) : روى عنه من خلال كتابة السنن (١) (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٢٢٥)

١٤- البستي (ت ٣٥٤ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الثقات (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٤٦٩)

١٥- الاصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) : روى عنه من خلال كتابه أخبار أصفهان (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ١٢٩)

١٦- الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) : روى عنه المزي من خلال كتابه تاريخ نيسابور (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ١٤١)

١٧- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) : روى عنه في كتابه تاريخ بغداد (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٣٠١)

١٨- ابن عبد البر (٤٦٣ هـ) : روى عنه من خلال كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب (المزي، تهذيب الكمال،

صفحة ٣٦١)

١٩- ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) روى عنه من خلال كتابه تاريخ دمشق (المزي، تهذيب الكمال، صفحة ٤٢٢)

الخاتمة:

يعد الحديث عن المزي ومنهجه وموارده في كتابه تهذيب الكمال يجب أن نسلط الضوء على أهم النتائج :

١- يعد المزي واحداً من أشهر رجال الحديث في القرن الثامن الهجري ، الذي امتاز بنهضة علمية لاسيما في مصر والشام.

٢- جاءت ثقافة المزي الحديثة من خلال اتصاله بعلماء عصره وتشجيع أسرته لطلب العلم ، فكان يرغب منذ صغره في التعلم والنهل من العلوم الشرعية

٣- لعل أهم انجاز تحصل للمزي هو كتابه تهذيب الكمال.

٤- امتاز الكتاب بكونه جامعا للكتب الستة في الحديث وقد جمع ما لم يجمع فيها.

٥-كذلك فإن الكتاب كان له بصمة حقيقية في الحديث الشريف ورجالاته ، ودليلا لمن يريد النهل منه بسلسلة الاسناد ، اذ تعتبر الروايات

٦- استغرت المدة في تأليف كتابة التهذيب والكمال كتابة بصغيتة النهائية المبيضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥ هـ) ولم ينتهي منه الا في يوم عيد الاضحى من عام (٧١٢ هـ) وبذلك يكون قد قضى في تبيضه واعادة النظر فيه ثمانية اعوام الا شهر .

٧- أهتم المزي اهتماماً واضحاً بسلسلة الاسناد ، اذ تعتبر الروايات المسندة افضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لان فيها ما يدل على اصلها ، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة افضل من غير المسندة ومن خلال الاطلاع على كتاب تهذيب الكمال نجده انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والاخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد .

المراجع :

ابن تغري بردي، و ابو المحاسن جمال الدين يوسف. (١٩٥٦). المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن حجر العسقلاني. (بلا تاريخ). الدرر (المجلد الجزء ٤).

ابن حجر العسقلاني. (بلا تاريخ). الدور الكامنة (الإصدار الجزء ١).

ابن حجر العسقلاني. (بلا تاريخ). تبصير المنتبه (الإصدار جزء ٤).

ابن كثير. (بلا تاريخ). البداية والنهاية (المجلد جزء ١٤).

الذهبي. (بلا تاريخ). تذكرة الحفاظ (الإصدار الجزء ١).

السبكي. (بلا تاريخ). حقيقات الشافعية (الإصدار الجزء ١).

السبكي. (بلا تاريخ). طبقات الشافية (الإصدار الجزء ٦).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ١).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ١٠).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ٣٢).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ١٣).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ٢).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ٤).

المزي. (بلا تاريخ). تهذيب الكمال (الإصدار الجزء ٢٩).

جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي. (١٤٠٣هـ). طبقات الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحي بن العماد الحنبلي ابن العماد. (١٩٨٦). شذرات الذهب في اخبار من ذهب (الإصدار الجزء ٥). بيروت: دار ابن كثير.

عبد القادر بن محمد النعيمي. (بلا تاريخ). الدارس في تاريخ المدارس. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. (١٤٩٨). تذكرة الحفاظ. بيروت: دار احياء التراث العربي.

محمد بن شاكر بن احمد الكتبي. (بلا تاريخ). فوات الوفيات (الإصدار الجزء ١). بيروت: دار صادر.

مقدمة محققة. (بلا تاريخ).

يوسف بن عبد الرحمن المزي. (١٩٨٠). تهذيب الكمال في اسماء الرجال. بيروت: دار الرسالة.

References

Tadhkirat al- uffā . .(١٤٩٨) .Al-Dhahabī, Mu ammad ibn A mad ibn ‘Uthmān .Beirut: Dār I yā’ al-Turāth al-‘Arabī

.١ .Al-Dhahabī. (n.d.). Tadhkirat al- uffā , Vol

.١ .Al-Kutubī, Mu ammad ibn Shākir ibn A mad. (n.d.). Fawāt al-wafayāt, Vol .Beirut: Dār ādir

Tahdhīb al-kamāl fī asmā’ al-rijāl. .(١٩٨٠) .Al-Mizzi, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān .Beirut: Dār al-Risālah

.١ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.١٠ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.٣٢ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.١٣ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.٢ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.٤ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

.٢٩ .Al-Mizzī, Yūsuf ibn ‘Abd al-Ra mān. (n.d.). Tahdhīb al-kamāl, Vol

Al-Nu‘aymī, ‘Abd al-Qādir ibn Mu ammad. (n.d.). Al-Dāris fī tārīkh al-madāris. .Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah

.١ .Al-Subkī. (n.d.). aqīqat al-shāfi‘īyah, Vol

.٦ .Al-Subkī. (n.d.). abaqāt al-shāfi‘īyah, Vol

abaqāt al- .(١٩٨٣) .Al-Suyū ī, J. al-Dīn ‘Abd al-Ra mān ibn Abī Bakr . uffā . Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah

Shadharāt al-dhahab fī .(١٩٨٦) .Ibn al-‘Imād, ‘Abd al- ayy ibn A mad .Beirut: Dār Ibn Kathīr .٥ .akhbār man dhahab, Vol

.١ .Ibn ajar al-‘Asqalānī. (n.d.). Al-Durar al-kāminah, Vol

.٤ .Ibn ajar al-‘Asqalānī. (n.d.). Al-Durrar, Vol

.٤ .Ibn ajar al-‘Asqalānī. (n.d.). Tabs īr al-muntabih, Vol

.١٤ .Ibn Kathīr. (n.d.). Al-Bidāyah wa al-nihāyah, Vol

Al-Manhal al- āfī wa al-mustawfī .(١٩٥٦) .Ibn Taghrī Birdī, A. M. Y .ba‘d al-wāfī. Cairo: Dār al-Kutub al-Mi rīyah



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



قاعدة التسامح في أدلة السنن
عند السيد السيستاني وتطبيقاتها الفقهية

أ . م . د محمد فرحان عبيد النائلي
جامعة الكوفة /كلية الفقه

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
ينبع الاهتمام بهذا الموضوع من كونه يمثل ملمحاً منهجياً بارزاً في مدرسة السيد السيستاني الفقهية، حيث تبرز قاعدة «التسامح في أدلة السنن» كأداة فاعلة في تنظيم التعامل مع النصوص الضعيفة سنداً في دائرة المندوبات والفضائل. وتسعى إلى تبيين مواضع تطبيق هذه القاعدة وآثارها في بناء الأحكام المستحبة، مما يكشف عن جانب من مرونة المنهج الاستنباطي وعنايته بالبعد التربوي. وتعتمد أهمية الدراسة على محورين أساسيين هما : الأسس التنظيرية التي تقصي الملامح المعرفية للقاعدة كما يراها السيد السيستاني، والمجال التطبيقي من خلال رصد الصور التي تجسدت فيها هذه القاعدة ضمن فتاواه(دام ظله) .
دوافع اختيار الموضوع : تلبية الحاجة لدراسات تركز على المناهج التطبيقية في الاجتهاد المعاصر، وتتبع أثر منهج فقهي متميز في توجيه سلوك المكلفين وتعزيز الجوانب العبادية.
الإشكالية البحث– تتمحور الإشكالية الرئيسية حول: كيف تتجلى معالم قاعدة «التسامح في أدلة السنن» في البناء الفقهي للسيد السيستاني؟ وما الآثار العملية المترتبة على تطبيقات هذه القاعدة في مختلف المجالات الفقهية العبادية؟
المنهجية المعتمدة في البحث : المنهج التحليلي: من خلال تحليل المضامين الفقهية للقاعدة. والمنهج الاستقرائي: من خلال تتبع مواضع تطبيق القاعدة في مختلف الأبواب الفقهية.
خطة البحث :
المطلب الاول : السيرة العلمية والعملية للسيد السيستاني (دام ظلّه)
المطلب الثاني : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن والعلم الذي تفرعت عنه .
المطلب الثاني : أدلّة ومدرك قاعدة التسامح في أدلة السنن عند الفقهاء .
المطلب الثالث : اراء الفقهاء حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.
المطلب الرابع : التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن عند السيد السيستاني.
الكلمات المفتاحية: أدلة السنن، التسامح، التطبيقات، السيستاني، الفقهية، قاعدة

Abstract:
The interest in this topic stems from its prominent methodological feature in the jurisprudential school of Sayyid al-Sistani, where the principle of «leniency in the evidence for recommended acts» stands out as an effective tool in regulating the handling of weak hadiths in the realm of recommended and virtuous acts.
Reasons for Choosing the Topic: To meet the need for studies focusing on applied methodologies in contemporary ijtihad (independent reasoning), and to trace the impact of a distinctive jurisprudential approach in guiding the behavior of those obligated to follow religious law and strengthening aspects of worship.
Research Problem: The main problem revolves around: How are the features of the principle of «leniency in the evidence for recommended acts» manifested in the jurisprudential framework of Sayyid al-Sistani? And what are the practical implications of ap-

plying this principle in various areas of religious jurisprudence?
Research Methodology: The analytical method: through analyzing the jurisprudential implications of the principle. The inductive method: through tracing the instances of the principle›s application in various chapters of jurisprudence. Research Plan:
First Section: The Academic and Professional Biography of Sayyid al-Sistani (may God protect him)
Second Section: The Concept of the Principle of Tolerance in the Evidence for Sunnah Practices and the Science of Knowledge from Which It Derived
Second Section: Evidence and Basis for the Principle of Tolerance in the Evidence for Sunnah Practices According to Jurists
Third Section: Jurists› Views on the Principle of Tolerance in the Evidence for Sunnah Practices
Fourth Section: Jurisprudential Applications of the Principle of Tolerance in the Evidence for Sunnah Practices According to Sayyid al-Sistani

Keywords: evidence of Sunnah, tolerance, applications, Sistani, jurisprudence, rule

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وآله الطيبين الطاهرين (عليه السلام) وأصحابه الميامين إلى يوم الدين...أمّا بعد ..

ينبع الاهتمام بهذا الموضوع من كونه يمثل ملمحاً منهجياً بارزاً في مدرسة السيد السيستاني الفقهية، حيث تبرز قاعدة «التسامح في أدلة السنن» كأداة فاعلة في تنظيم التعامل مع النصوص الضعيفة سنداً في دائرة المندوبات والفضائل. تسعى هذه الخلية إلى تبيين مواضع تطبيق هذه القاعدة وآثارها في بناء الأحكام المستحبة، مما يكشف عن جانب من مرونة المنهج الاستنباطي وعنايته بالبعد التربوي.

وتعتمد أهمية الدراسة على محورين أساسيين هما : الأسس التنظيرية التي تقصي الملامح المعرفية للقاعدة كما يراها السيد السيستاني، من خلال تحديد مفهومها وحدودها المعتمدة، والأطر التي تضبط التعامل معها.

والمجال التطبيقي من خلال رصد الصور التي تجسدت فيها هذه القاعدة ضمن فتاوى السيد السيستاني في مختلف أبواب الفقه، بهدف استنباط المنهجية التطبيقية التي ينتهجها.

دوافع اختيار الموضوع :

١- تلبية الحاجة لدراسات تركز على المناهج التطبيقية في الاجتهاد المعاصر، بعيداً عن الجانب التنظيري المجرد.

٢- تتبع أثر منهج فقهي متميز في توجيه سلوك المكلفين وتعزيز الجوانب العبادية.

إشكالية البحث- تتمحور الإشكالية الرئيسية حول سؤالين جوهريين:

١- كيف تتجلى معالم قاعدة «التسامح في أدلة السنن» في البناء الفقهي للسيد السيستاني؟

٢- ما الآثار العملية المترتبة على تطبيقات هذه القاعدة في مختلف المجالات الفقهية العبادية؟

المنهجية المعتمدة في البحث :

١- المنهج التحليلي: من خلال فحص المضامين الفقهية للقاعدة وتمحيص ضوابطها.

٢- المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع مواضع تطبيق القاعدة في مختلف الأبواب الفقهية.

خطة البحث :

المطلب الاول : السيرة العلمية والعملية للسيد السيستاني (دام ظلّه)

المقصد الاول : السيرة الذاتية والعلمية للسيد السيستاني

المقصد الثاني : السيرة العملية للسيد السيستاني (دام ظلّه)

المطلب الثاني : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن والعلم الذي تفرعت عنه .

المقصد الاول : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن في اللغة والاصطلاح.

المقصد الثاني : العلم الذي تفرعت عنه قاعدة التسامح في أدلة السنن .

المطلب الثالث : أدلّة ومدرك قاعدة التسامح في أدلة السنن عند الفقهاء .

المقصد الاول : أدلّة ومدرك قاعدة التسامح في أدلة السنن من الروايات.

المقصد الثاني : أدلّة ومدرك قاعدة التسامح في أدلة السنن من الإجماع والعقل.

المطلب الرابع : اراء الفقهاء حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

المقصد الاول: اراء الفقهاء القدماء حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

المقصد الثاني: اراء الفقهاء المتأخرين حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

المطلب الخامس : التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن عند السيد السيستاني.

المقصد الأول: التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن في مجال الطهارة والصلاة

المقصد الثاني: التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن في مجال الصيام والحج

المطلب الاول : السيرة العلمية والعملية للسيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه)

المقصد الاول : السيرة الذاتية والعلمية للسيد السيستاني

درس السيد الخوئي (قدس) مئات العلماء والفضلاء الذين واصلوا مسيرته الفكرية، ومن أبرزهم سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

المولد والنشأة والدراسة الأولية : الولادة: ولد في مشهد في ٩ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ لعائلة علمية معروفة.

النشأة والتعليم الأولي: نشأ في المشهد الرضوي، وبدأ بتعلم القرآن الكريم في سن الخامسة. التحق بـ مدرسة دار التعليم الديني لتعلم القراءة والكتابة، وتعلم فن الخط على يد أستاذه الميرزا علي آقا ظالم.

دراسة المقدمات والسطوح: في أوائل عام ١٣٦٠ هـ، بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية. أتم قراءة كتب أدبية مثل شرح الألفية للسيوطي والمغني لابن هشام والمطول للتفتازاني.

درس كتباً فلسفية كشرح منظومة السبزواري وشرح الإشراق والأسفار عند الأيسي، وشوارق الإلهام عند آية الله مجتبى القزويني.

حضر في المعارف الإلهية دروس آية الله الميرزا مهدي الأصفهاني، وبحوث الخارج لآية الله الميرزا مهدي الآشتياني وآية الله الميرزا هاشم القزويني.

الهجرة إلى قم والنجف والنبوغ العلمي :

الانتقال إلى قم: في أواخر عام ١٣٨٦ هـ، انتقل إلى قم. حضر بحوث المرجع السيد حسين البروجردي فقها واصولا، واستفاد منه في الفقه وعلم الرجال والحديث. حضر درس الفقيه الكبير السيد محمد الحجّة الكوهكمري.

الانتقال إلى النجف الأشرف: غادر قم في أوائل عام ١٣٧١ هـ إلى النجف الأشرف.

لازم بحث الفقه والأصولية للسيد الخوئي (قدس) والشيخ حسين الحلي (قدس) مدة طويلة. حضر بحوث بعض الأعلام الآخرين منهم السيد الحكيم (قدس) والسيد الشاهرودي (قدس).

شهادة الاجتهاد: برز بتفوق على أقرانه في بحوث أساتذته لقوة إشكاله وسرعة بديهته وكثرة تحقيقه. مُنح شهادة الاجتهاد المطلق عام ١٣٨١ هـ، من قبل أستاذيه الخوئي والحلي (قدس). لم يمنحا الخوئي والحلي إجازة الاجتهاد المطلق لغيره. نال شهادة في مهارته بعلمي الرجال والحديث من شيخ محدّثي عصره العلامة الشيخ آغا برزك الطهراني (قدس)، وهي مؤرخة أيضاً في عام ١٣٨٠ هـ.

العطاء الفكري والتأليف :

التدريس (بحث الخارج): بدأ بإلقاء بحث الخارج في الفقه في أوائل عام ١٣٨١ هـ في المكاسب. وأعقبه العروه الوثقى حيث تم كتاب الطهاره وكتاب الصلاه وجزء من كتاب الخمس واتم كتاب الصوم والاعتكاف. قدم محاضرات في كتاب القضاء، وأبحاث الربا، وقاعدة الإلزام، وقاعدة التقية، وقواعد فقهية أخرى. وقدم محاضرات في علم الرجال تضمنت حجيه مراسيل بن ابي عمير وشرح مشيخه التهذيب ثم بدا بالقاء المحاضرات في علم الاصول في عام ١٣٨٤هـ وكاد ان يكمل دورته الثالثه عام ١٤١١هـ

معالم شخصيته, تتمتع شخصيته (دام ظله) بخصائص روحية ومثالية عالية:

الإنصاف واحترام الرأي: يكثر من القراءة والتتبع للبحوث لمعرفة الآراء المختلفة، حتى لعلماء من خارج أساتذته، ويشير إلى الآراء اللطيفة لهم ومناقشتها، كإشارته لرأي الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه أصول الفقه، مما يمثل صورة حية للإنصاف واحترام آراء الآخرين.

الأدب في الحوار: على الرغم من اشتهار بحوث النجف بالحوار الساخن، فإن بحثه بعيد عن الجدل وأساليب الإسكات. يستخدم كلمات مؤدبة تحفظ مقام العلماء وعظمتهم عند النقاش، حتى لو كان الرأي ضعيفاً. يتحدث مع الطالب بروح الإرشاد والتوجيه، وإذا صرف التلميذ الحوار إلى الجدل الفارغ، يفضل السكوت على الكلام.

خلق التربية: يرى السيد السيستاني ان تدريس العلوم الشرعيه يحتاج الى روح المحبه والشفقه على الطالب ويحث الطالب على السؤال والمناقشه بعد الدرس ويؤكد على وجوب احترام العلماء والالتزام بالاداب العلميه في نقاش اقوالهم والتحدث مع استاذه بروحيه وهمه عاليه.

الإنتاج الفكري: أن الانتاج الفكري ليس على مستوى الفقه فحسب بل هو رجل يمتلك من الثقافه ومطلع عليها ومناقش للثقافات المعاصره والافكار الحضاريه المختلفه ويمتلك رؤيه واضحه في المسيره العلميه والعالميه في المجال السياسي والاقتصادي وله افكار اجتماعيه تواكب التطورات المعاصره ومستوعبا لتلك الاوضاع لتكون الفتوى في نظره طريق نحو الصلاح والخير في المجتمع الاسلامي

المقصد الثاني : السيرة العملية لسماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

إمامة الصلاة: طلب منه أستاذه الخوئي (قدس) أقامة الصلاة في جامع الخضراء ، فاستجاب لطلبه بعد إلحاح. أمّ المصلين من يوم الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ إلى الجمعة الأخيرة من ذي الحجة ١٤١٤ هـ، حيث أُغلق الجامع من قبل السلطة.

مسيرته الجهادية: واجه صعوبات بالغة من النظام البعثي الذي سعى للقضاء على الحوزة العلمية في النجف، بما في ذلك عمليات تسفير واسعة للعلماء والطلاب الأجانب. كاد أن يُسفّر عدة مرات، وتم تسفير مجاميع من تلامذته. أصرّ على البقاء في النجف الأشرف ومواصلة التدريس خلال الظروف القاسية أيام الحرب العراقية الإيرانية. وكان إصراره نابعاً من إيمانه في خدمة الحوزة .

مرجعيته : شهدت مرجعيته (دام ظله) توسعاً متدرجاً وسريعاً في النطاق الجغرافي والإقبال من قبل المؤمنين بعد رحيل عدد من المراجع الكبار. ففي أعقاب وفاة السيد الخوئي بتاريخ ٨ صفر ١٤١٣هـ، بدأ العديد من العلماء

البارزين في الرجوع إليه في التقليد، كما تبعه عدد كبير من المقلدين في مناطق مختلفة تشمل العراق، وإيران، ودول الخليج، بالإضافة إلى باكستان والهند. ومع وفاة السيد السبزواري في ٢٧ صفر ١٤١٤هـ، انتقل إليه تقليد غالبية مقلديه داخل العراق وجزء منهم خارجه. وفي أعقاب وفاة السيد الكلبايكاني في ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ، انتشر تقليده (دام ظله) بشكل سريع في مختلف البلدان الإسلامية، ليصبح المرجع الذي يتبعه معظم المؤمنين في العراق، والإحساء، والقطيف، وإيران، ولبنان، ودول الخليج، وباكستان، والهند، وكذلك الجاليات المقيمة في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا وغيرها.

المطلب الثاني : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن والعلم الذي تفرعت عنه .

المقصد الاول : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن في اللغة والاصطلاح.

أولاً : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن لغةً: لبيان مفهوم القاعدة عند اهل اللغة والاختصاص نذكر منها:

١. القاعدة: يعني القانون الكلّي والشامل الذي يستخدم في موارد مختلفة وينطبق عليها.

٢. التسامح: التسامح في اللغة يأتي بمعنى التساهل وغض النظر والسعي لتسهيل الأمر.

٣. أدلّة السنن: السنّة في اللغة تعني الطريق والمنهج.(١)

ثانياً : مفهوم قاعدة التسامح في أدلة السنن اصطلاحاً .

تشير كلمة «السنن» أحياناً في سياقات فقهية وبحوث الفقهاء إلى أقوال وأفعال النبي الأكرم والأئمة الأطهار (عليهم السلام). ومن أهم المسائل التي تُبحث ضمن هذا الإطار هي قاعدة التسامح في الأعمال المستحبة.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، يمكن تقسيم مدلولات قاعدة التسامح إلى ثلاثة تفسيرات رئيسية:

أ. التفسير الأول (التساهل في الأدلة): يرى هذا الرأي أن قاعدة التسامح تقتضي عدم التشدد في فحص أسانيد الروايات الدالة على المستحبات، وأن العمل بمضمون هذه الروايات أمر مستحسن حتى مع وجود ضعف في سندها. وبموجب هذا المعنى، يُعد الحكم بالاستحباب هو الأثر المترتب على تطبيق هذه القاعدة.

ب. التفسير الثاني (التطبيق بعنوان ثانوي): يذهب هذا الاتجاه إلى أن وجود دليل ضعيف على استحباب فعل معين يدعو للمبادرة إلى الإتيان بهذا الفعل، حتى لو لم يتم الإيمان بحجية ذلك الخبر الضعيف. وفي هذه الحالة، تعمل القاعدة على إثبات الاستحباب للعمل، ولكن بعنوان ثانوي كـ «الاحتياط»، ولا تتطرق إلى إثبات حجية الخبر الضعيف بحد ذاته.

ج. التفسير الثالث (العمل برجاء الثواب): مفاد هذا الرأي أن الإتيان بعمل يُحتمل كونه مطلوباً(مرغوباً فيه شرعاً) يُعد أمراً حسناً في نفسه، بشرط أن يكون القصد من الإتيان به هو رجاء الثواب وليس بعنوان كونه مستحباً ثابتاً. بناءً على هذا التفسير، لا تثبت قاعدة التسامح حجية للخبر الضعيف ولا تثبت صفة الاستحباب للعمل. هذا المعنى هو الأوسع نطاقاً بين المعاني الثلاثة، ويُقال إن جميع الفقهاء يوافقون على تطبيق قاعدة التسامح بهذا المدلول الأخير.

وهي من القواعد التي ركن إليها السيد السيستاني في جملة من العبادات المستحبة التي لم تثبت عنده بطريق معتبر.

المقصد الثاني : العلم الذي تفرعت عنه قاعدة التسامح في أدلة السنن .

تعدّ قاعدة التسامح في أدلة السنن من الموضوعات التي تناولها علم أصول الفقه والقواعد الفقهية بالبحث والتحليل، وقد جرى تداول القاعدة في مجال القواعد الفقهية بناءً على اعتبارها مُثبتة لحكم شرعي، وهو تحديداً الاستحباب.

موضع ومجال تطبيق القاعدة: تتوزع الأبحاث المتعلقة بهذه القاعدة ضمن أبواب مختلفة:

أدرجها الفقهاء المتأخرون تحت مبحث البراءة.

فرّع بعض الفقهاء المعاصرين البحث عنها عن مبحث حجية خبر الواحد.

تقتصر القاعدة في تطبيقها على الموارد المندرجة تحت أخبار الآحاد، ولا تمتد لتشمل الأخبار المتواترة أو المستفيضة.

علاوة على ذلك، لا تطبق القاعدة على جميع أخبار الآحاد، بل تختص فقط بخبر الآحاد الضعيف من حيث السند. أما خبر الآحاد الصحيح (المعتبر) سنداً، فإنه يخرج عن نطاق القاعدة.

وبناءً عليه، يمكن تعريف موضوع القاعدة بأنه: خبر الآحاد الضعيف سنداً الذي يدلّ على حكم استحبابي.

نطاق الشمول وحدوده : لقد نشأ خلاف بين الفقهاء والأصوليين حول مدى شمول القاعدة:

هل تقتصر القاعدة على خبر الآحاد الضعيف سنداً الذي يكشف عن الاستحباب فقط؟

أم تمتد لتشمل الأخبار الضعيفة التي تدل على أحكام أخرى مثل المكروه، أو الواجب، أو المحرم؟

الخلاصة المتفق عليها (القدر المتفق) في هذا المقام هي أن القاعدة تشمل بلا خلاف الأخبار التي تدل على الاستحباب. أما شمولها للأخبار الدالة على الأحكام الخمسة الأخرى (غير الاستحباب)، فهو محل نقاش وخلاف بين العلماء.

المطلب الثالث : أدلّة قاعدة التسامح في أدلة السنن عند الفقهاء .

استند المتأخرون من الفقهاء على اعتبار القاعدة بما يلي:

المقصد الاول : أدلّة قاعدة التسامح في أدلة السنن من الروايات:

ان مدرك قاعدة التسامح في أدلة السنن في باب مقدمة العبادات، المعروفة بعنوان « أخبار من بلغ » منها :

١– عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له وإن لم يكن على ما بلغه»(٢) .

٢– صحيحة صفوان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقله»(٣).

٣– خبر محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : « من بلغه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) شيء من الثواب، ففعل ذلك طلب قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان له ذلك الثواب ، وإن كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يقله»(٤). والروايتان وغيرهما من الروايات التي تصب في ذات المعنى, من الروايات المستفيضة, بل لا يبعد تواترها حسب ما ذكر بعض الفقهاء(٥). وظاهر الروايتين واضح في أن الاستحباب المُستفاد منها مبني على العمل, والعمل متوقف على البلوغ, بصرف النظر عن أن تكون وسيلة البلوغ خبراً موثوقاً, أو ضعيفاً, فالاستحباب يكون بإخبار من بلّغ بذلك الخبر الضعيف(٦).

٤– خبره الآخر ، قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : « من بلغه ثواب من الله تعالى على عمل ، ففعله التماس ذلك الثواب ، أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه»(٧) .

إلى جانب هذه الأنباء، سُميت هذه الروايات بـ «أخبار مَن بلغ»، ومؤدّاها هو توضيح الحكم الشرعي للأعمال المستحبة التي يُؤتى بها بناءً على روايات ذات سند ضعيف، وذلك بدافع الطاعة.

إنّ هذه الأخبار لا تفيد حجّية الخبر الضعيف من حيث السند حتى يُثار اعتراض عليها، بل إنّ الخبر الضعيف يصبح في هذه الحالة مجرد موضوع لأخبار «مَن بلغ» التي تتناول هذه الحالة الخاصة.

تجدر الإشارة إلى أن «قاعدة التسامح في أدلة السنن» معروفة ومشهورة بين الفقهاء، لكنها ليست خالية من الخلاف. فقد صرّح السيد الخوئي بأن هذه القاعدة «مما لا أساس لها»؛ والسبب في ذلك هو عدم دلالة الروايات عليها، بل إنّ الروايات تشير إلى فضل الله ورحمته بعباده.

ويبدو أن تسمية العديد من الفقهاء للقاعدة التي نناقشها بـ «قاعدة مَن بلغ» هو أكثر اتساقًا مع الرأي القائل بإنكار دلالة الأخبار على التسامح في أدلة السنن، كما أنه أقرب إلى العنوان المأخوذ والمذكور في نصوص الروايات نفسها. وشكّلت هذه الروايات محطّ نقاش واسع بين فقهاء الشيعة، وذلك نتيجة تعدد الاحتمالات في فهم مدلول هذه الروايات وتوجيهها من الناحية الأصولية. وقد أدى هذا التعدّد إلى ظهور آراء متباينة يمكن إجمالها في ستة

احتمالات رئيسة:

الاحتمال الأول: جعل الحجية الظاهرية للأخبار الضعيفة : ذهب الشيخ النائيني(٨) – وتبعه في ذلك جماعة – وبناءً على هذا الرأي، فإن هذه الأخبار تسقط الشروط اللازمة لحجية الأخبار في حالات السنن، وهو ما يتناسب مع ما يعبر عنه الفقهاء بـ»التسامح في أدلة السنن».(٩) ويتميّز هذا الاحتمال أنّه(١٠) نظريًا: يُثبت إعمال المولى لمولويته ويتضمن جعلًا شرعيًا ظاهريًا. وعمليًا: يمكّن الفقيه من الإفتاء بالاستحباب بناءً على هذه الأخبار.

الاحتمال الثاني: إنشاء استحباب واقعي بعنوان ثانوي: يرى الآخوند الخراساني – ونُسب إلى المشهور– أن أخبار «من بلغ» تنشئ استحبابًا واقعيًا بناءً على عنوان البلوغ كعنوان ثانوي. فإذا جاء خبر ضعيف يدل على ثواب عمل ما – مثل تسريح اللحية – فإن الاستحباب يثبت من خلال أخبار «من بلغ» لا من خلال الخبر الضعيف نفسه(١١). ويتميّز هذا الاحتمال أنّه نظريًا: يُثبت إعمال المولى لمولويته مع جعل شرعي واقعي. وعمليًا: يترتب عليه جواز الإفتاء بالاستحباب.

الاحتمال الثالث: الإرشاد إلى حكم العقل بالاحتياط: رجّح المحقق العراقي أن هذه الأخبار لا تفيد أكثر من إرشاد المكلف إلى ما يحكم به العقل من حسن الاحتياط في العمل الذي ورد فيه ثواب، حتى لو كان الخبر ضعيفًا. فدورها يقتصر على تأكيد حكم العقل بالاحتياط والترغيب فيه، دون إنشاء استحباب واقعي أو جعل حجية.(١٢).

ويتميّز هذا الاحتمال أنّه.(١٣) نظريًا: ينفي إعمال المولى لمولويته ولا يتضمن جعلًا شرعيًا.

الاحتمال الرابع: الوعد المولوي لمصلحة الترغيب : يذهب هذا الرأي إلى أن أخبار «من بلغ» تدل على وعد مولوي لغاية مصلحية كالترغيب في الاحتياط أو تعظيم النبي (صلى الله عليه وآله). وهي بمنزلة إخبار عن فضل الله، بغض النظر عن كيفية وقوع العمل.(١٤)، ويتميّز هذا الاحتمال أنّه نظريًا: ينفي إعمال المولى لمولويته ولا يتضمن جعلًا شرعيًا. عمليًا: لا يترتب عليه إثبات استحباب ولا جواز الإفتاء به.

الاحتمال الخامس: إيجاب الاحتياط الاستحبابي : ذهب الشهيد الصدر إلى أن هذه الأخبار تفيد جعل إيجاب للاحتياط الاستحبابي في الأخبار الضعيفة الواردة في الثواب، دون أن تثبت الحجية أو لوازمها. وهو يشبه الرأي الأول من كونه حكمًا مولويًا ظاهريًا، لكنه يركز على جانب الاحتياط بدل الحجية.(١٥)

الاحتمال السادس: إثبات مقدار الثواب الموعود به : يرى السيد محمد الكوهكمري أن أخبار «من بلغ» تثبت مقدار الثواب المذكور في الرواية الضعيفة، حتى لو كان غير مطابق للواقع. فإذا ذكرت رواية ضعيفة أن لصلاة الليل أربعة قصور في الجنة، فإن هذه الأخبار تثبت ذلك المقدار من الثواب. وهدفها ترغيب المكلف وتقوية الدافع العمل الاستحبابي بعد ضعفه لعدم القطع بالرواية.

المقصد الثاني : أدلّة قاعدة التسامح في أدلة السنن من الإجماع والعقل:

أولاً: أدلّة قاعدة التسامح في أدلة السنن من الإجماع .

إنّ الإجماع على فرض تحقُّقه ليس تعبُّدياً كاشفاً عن رأي المعصوم، واستدلّ الشيخ الأنصاري(١٢٨١هـ) – وبعض المعاصرين – بالاجماع المنقول حيث قال: « وجوه القول بالتسامح....الإجماعات المنقولة المعتضدة بالشهرة العظيمة، بل الاتفاق المحقّق» .

وإنّ دعوى كون القاعدة مجمعاً عليها بين فقهاء الفريقين غير صحيحة، فلا إجماع على المسألة. وكيف تكون المسألة إجماعية ولا نجد لها ذِكْراً في كلمات إنّ الزعم بأن هذه القاعدة تحظى بـ إجماع بين فقهاء الفريقين (الشيعة والسنة) هو ادعاء غير دقيق. ففي الحقيقة، لا يوجد إجماع مثبت حول هذه المسألة الفقهية.

ويُطرح تساؤل حول كيفية اعتبار المسألة «إجماعية» في الوقت الذي نلاحظ فيه غياب ذكرها في مؤلفات فقهائنا الأوائل، وأنها لم تظهر في كلماتهم إلا ابتداءً من عصر الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ).

وقد استدلّ بعض الباحثين على وجود هذا الإجماع بعبارة الشهيد الأول التي جاء فيها: «أحاديث الفضائل يُتسامح فيها عند أهل العلم».

واعتبروا أن هذه الجملة تحديدًا تُشير إلى أن مسألة التسامح في أدلة السنن هي مسألة إجماعية أو متفق عليها بين العلماء.فقهائنا، إلاّ بدءاً من الشهيد الأوّل(٧٨٦هـ) ؟! وقد سجَّل بعضُهم كلام الشهيد الأوّل الذي جاء فيه: « أحاديث الفضائل يُتسامح فيها عند أهل العلم، معتبراً أنّ هذه الجملة تدلّ على أنّ التسامح إجماعيّ» ( ) ولكنْ حتّى دعوى الأكثرية غير واضحةٍ؛ بلحاظ سكوت كثيرٍ من الفقهاء عن هذه القاعدة.

والمحقّق الخوانساري(١٠٩٩هـ) قال « وبالجملة الجواب لا يخلو من شائبة، لكن اشتهار العمل بهذه الطريقة الاعتماد على قاعدة التسامح بين الأصحاب من غير نكير ظاهر بل بين العامّة أيضًا، ممّا يجرء النفس وبشجّعها عليه، لعلّ الله يقبل عذرها، ولا يؤاخذها به»(١٦) .

الشهيد الثاني(٩٦٥هـ) قال: « وجوّز الأكثر العمل به في نَحو القَصَص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، لا في أحكام الحلال والحرام، وهو حسنٌ، حيث لم يَبْلُغُ الضَعْفُ حَدَّ الوضع»(١٧).

الشيخ البهائي(١٠٣٠هـ) حيث قال:» وقد شاع العمل بالضعاف في السنن وإن اشتد ضعفها ولم ينجبر»(١٨) .

ثانياً : ألادلّة العقلية لقاعدة التسامح في أدلة السنن .

من القواعد الفقهية المقررة أن أي فعل يُرجى ثوابه، إذا أتى به المكلف لا بقصد أنه صادر عن المعصوم (عليهم السلام) بصفة القطع، بل برجاء كونه مطلوباً ومحبوباً شرعاً (رجاء المطلوبية)، فإنه لا إشكال فيه شرعاً بالإجماع تقريباً.

وبناءً على هذه القاعدة، يمكن القول: إن العمل المستحب الذي يُستفاد من الخبر الضعيف في سنده، إذا أتى به المكلف بنية الرجاء (رجاء المطلوبية)، فإنه جائز ولا مانع منه.

قد يُقال: إن مجرد رجاء المطلوبية لا يثبت صفة الاستحباب الشرعي للعمل ذاته.

ولكن يمكن الرد: إن العمل المستفاد من الخبر الضعيف يصبح هو موضوع الرجاء، فلا يكون الرجاء منصرفاً إلى «الواقع» ابتداءً دون وجود الخبر الضعيف كدليل يوجه إليه، وهذا أمر واضح.

وإن أقصى ما يمكن استخلاصه من الأحاديث الواردة في هذا الشأن (قاعدة التسامح في أدلة السنن) هو أن مضمون الخبر الضعيف يعد عملاً صالحاً يُرجى الثواب عليه، وهذا أعمّ من أن يكون عملاً مستحباً شرعياً بالمعنى الاصطلاحي الثابت.

الثمرة الفقهية : تظهر الثمرة الفقهية لهذا التمييز في مسألة النذر. فإذا تعلق النذر بالإتيان بالمستحب الشرعي (الثابت بدليل معتبر)، فإن الإتيان بالعمل بناءً على كونه مدلول الخبر الضعيف لا يُبرئ الذمة من النذر، لأنه لم يثبت كونه مستحباً شرعياً بالفعل.

فرعان متعلقان بقاعدة التسامح

الفرع الأول: دلالة القاعدة على الكراهة

السؤال: هل تدل هذه الأخبار (قاعدة التسامح) على ثبوت كراهة الفعل الذي دل عليه الخبر الضعيف، أم لا؟

الظاهر: عدم دلالتها.

التعليل: لأن ظاهر هذه الأخبار هو ترتب الأجر والثواب على العمل بمدلول الخبر الضعيف رجاءً للثواب. وكلمة «العمل» ظاهرة في الأمر الوجودي (فعل شيء) الذي يتطابق مع العمل المستحب (فعل الطاعة).

وجه آخر (للتوسع): مقتضى الأخبار هو السعي في إطاعة المولى لتحصيل الانقياد، وهذا لا يقتصر على العمل (المستحب المحتمل) بل يشمل أيضاً الترك (الكراهة المحتملة) بذات المناط (تحصيل الانقياد).

ما يؤيده: هذا هو الموافق لما ذهب إليه الفقهاء الكبار. فمثلاً، قال المحقق صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ) بخصوص كراهة البول في الماء الجاري التي لم يثبت دليل حجيتها: «ولولا التسامح في دليل الكراهة كان للنظر في

إثباتها – هناك – مجال». وهذا يشير إلى أنهم بنوا فتواهم على التسامح في الأدلة الضعيفة.

الفرع الثاني: شمول القاعدة لحكم الوجوب الضعيف

المسألة: لو ورد خبر ضعيف مفاده الوجوب في رواية، وورد مفاده الاستحباب في رواية أخرى.

الحكم: بعد التسليم بأن الوجوب لا يثبت بالخبر الضعيف (لأن الوجوب حكم إلزامي يحتاج إلى دليل قطعي أو معتبر)، يبقى التساؤل: هل يثبت الاستحباب؟

القول بثبوت الاستحباب في مثل هذه الحالة هو المقصود بتطبيق قاعدة التسامح في أدلة السنن. فالخبر الضعيف الذي يتضمن حكماً إلزامياً (الوجوب) ينزّل إلى حكم غير إلزامي (الاستحباب) إذا أتى به المكلف رجاءً.(١٩).

المطلب الرابع : اراء الفقهاء حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

عند البحث في كلمات الفقهاء من القدماء والمعاصرين حول قاعدة التسامح من ادلة السنن سوف نرى أنّ الفقهاء قبل العلاّمة الحلّي(٧٢٦هـ) لم يذكروا في كتبهم الفقهيّة شيئا بعنوان دليل التسامح، نعم، أورد الشيخ الكليني(٣٢٩هـ) روايتين من روايات أخبار من بلغ(٢٠)، التي تعتبر الأساس والأصل لدليل قاعدة التسامح، ولكن الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) لم يذكر هذه الروايات في التهذيب والاستبصار.

المقصد الاول: اراء الفقهاء القدماء حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

تثير قاعدة التسامح في أدلة السنن تساؤلات حول مدى شيوعها وقبولها بين فقهاء الشيعة الأوائل. يلاحظ أن بعض الأعلام المتقدمين لم يُدرجوا الأخبار التي تتناول هذه المسألة ضمن كتبهم الفقهية الأساسية.

موقف بعض الأعلام الأوائل : لم يتناول الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) هذه الأخبار في كتابه الفقهي المعروف «من لا يحضره الفقيه»، وإنما أوردها في كتابه المخصص للثواب وهو «ثواب الأعمال».

بالنظر إلى أعمال كل من الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، والسيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وسلار بن عبد العزيز (ت ٤٦٣هـ)، وابن حمزة (ت ٥٨٠هـ)، وابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، لا نجد ذكراً أو إشارة مباشرة لمسألة التسامح في أدلة السنن بصفتها قاعدة فقهية.

قد يشير هذا الغياب إلى أن المسألة لم تكن مطروحة أو مُصاغة كقاعدة فقهية مستقلة في معظم مصنفات الفقهاء الأوائل. بل ذهب بعض المحققين إلى أن العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) هو من طرح هذه القاعدة لأول مرة بوضوح في كتابه «منتهى المطلب».

هل كانت هذه القاعدة مورد قبول عملي لدى المتقدمين، حتى لو لم يصرحوا بها؟

هل أفتى المتقدمون بـ الاستحباب في الموارد التي وردت فيها روايات ضعيفة، عملاً بمضمون القاعدة دون ذكر عنوانها؟

يتطلب هذا الأمر تحقيقاً معمقاً في فتاوى المتقدمين، خاصة فيما يتعلق بـ الفروع التي ذكرها المتأخرون تحت عنوان التسامح، لمعرفة إن كان المتقدمون قد أفتوا فيها بالاستحباب من عدمه.

تباين الآراء بين الفقهاء : لقد تباينت آراء فقهاء الشيعة بخصوص قاعدة التسامح بشكل واضح، حيث يمكن تصنيف مواقفهم بين: الساكت: من لم يذكر القاعدة أو يتطرق إليها بصفتها النظرية.

الرافض: من أنكر حجية خبر الواحد أساساً.

المؤيد: من عمل بها وصرح بمدلولها.

تجدر الإشارة إلى أنه لم يُعثر على قاعدة التسامح في كتب المتقدمين لا بلفظها ولا بمضمونها الصريح.

موقف الرافضين لحجية خبر الواحد : إن بعض الأعلام المتقدمين، وفي مقدمتهم الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، كانوا نافِين لحجية خبر الواحد بصورة مطلقة في مجال الأحكام الشرعية. وهذا الموقف يُغني عن البحث في فروع قاعدة التسامح، لأنه يرفض الأصل الذي تبنى عليه.

يقول الشريف المرتضى: «اعلم أنّا كنّا قد دللنا على أنّ خبر الواحد غير مقبول في الأحكام والشريعة، فلا وجه

لكلامنا في فروع هذا الأصل الذي دللنا على بطلانه، لأنّ الفرع تابع للأصل.» (٢١) .

المقصد الثاني: اراء الفقهاء من المتأخرين حول قاعدة التسامح من ادلة السنن.

هدت قاعدة التسامح في أدلة السنن خلافاً واسعاً بين فقهاء الشيعة المتأخرين والمعاصرين، حيث تباينت مواقفهم بين القبول والرفض.

انتشار القاعدة بين المتأخرين: على الرغم من الغموض حول تداول القاعدة بين المتقدمين (كما ذُكر سابقاً)، فقد أصبحت هذه المسألة شائعة ومطروحة بقوة بدءاً من القرون الوسطى وما بعدها. من أبرز الفقهاء الذين ذكروا القاعدة أو أشاروا إليها بوضوح:

الشهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ)، الذي كان من أوائل من صرح بمدلولها، لا سيما في كتابه «الذكرى».

الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠هـ).

الشيخ حسين الخوانساري (ت ١٠٩٩هـ).

المحقّق النراقي (ت ١١٨٥هـ).

المحدّث البحراني (ت ١١٨٦هـ).

السيّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ).

المحقّق المراغي (ت ١٢٥٠هـ).

الشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١هـ).

وبمتابعة أقوال الفقهاء المتأخرين والمعاصرين، يتبين وجود اتجاهين أساسيين بخصوص قاعدة التسامح في أدلة السنن:

الاتجاه المؤيد (القبول): يرى قبول القاعدة والاعتماد عليها.

الاتجاه الرافض: يرفض القاعدة ولا يرى فيها حجة شرعية.

وقد أدى هذا التباين إلى انتشار القاعدة واشتهارها في الأوساط الفقهية.

أولاً: الاتجاه المؤيد لقاعدة التسامح

يمثل هذا الاتجاه المشهور بين الفقهاء، حيث ذهبوا إلى القبول المطلق بالقاعدة، استناداً إلى دلالة الأخبار الواردة في هذا الشأن. وهم يعتمدون على وجود مجرد خبر ضعيف في مسألة ما للحكم بالاستحباب (رجاءً أو شرعاً).

من أبرز المؤيدين:

١- الشهيد الأول(٧٨٦هـ): حيث قال:» ولكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم»(٢٢)

٢- ابن فهد الحلي(٨٤١هـ) حيث قال بعد ذكر جملة من الأخبار التي تفيد معنى قاعدة التسامح من كتب الشيعة والسنة : « فصار هذا المعنى مجمعًا عليه عند الفريقين»(٢٣).

٣- الشهيد الثاني(٩٦٥هـ) حينما قال:» وأمّا الضعيف: فذهب الأكثر إلى منع العمل به مطلقًا..... وجوّز الأكثر العمل به في نَحو القَصَص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، لا في أحكام الحلال والحرام، وهو حسنٌ، حيث لم يَبْلُغُ الضَعْفُ حَدَّ الوضع»(٢٤)

٤- .الشيخ البهائي(١٠٣٠هـ): في كتابه الأربعون، حيث قال: «..... وهذا هو [يقصد روايات من بلغ] سبب تساهل فقهائنا في البحث عن دلائل السنن، وقولهم باستحباب بعض الأعمال التي ورد بها أخبار ضعيفة وحكمهم بترتّب الثواب عليها(٢٥) وقد نسب له في كتاب الأربعين، التسامح في أدلة السنن إلى جميع الفقهاء(٢٦) .

وأيضا يقول: «...إنّ من عادتهم ـ قدّس الله أرواحهم ـ التسامح في دلائل السنن والعمل فيها بالأخبار الضعيفة تعويلاً على الحديث الحسن المشهور الدالّ على جواز العمل في السنن بالأحاديث الضعيفة»(٢٧) .

٥- الوحيد البهبهاني(١٢٠٥هـ)، حيث قال: « مع أنّ التسامح في أدلّة السنن ممّا حقّق في محلّه، ومسلّم بين الأصحاب، وبسطنا الكلام فيه في حاشيتنا على المدارك»(٢٨).

٦- السيّد المجاهد(١٢٤٢هـ) قاعدة التسامح في أدلّة السنن إلى العلماء المحقّقين ويقول: إنّ جميع المحقّقين قبلوا التسامح في أدلّة السنن، والعلاّمة فقط خالف هذه القاعدة في موردين من كتاب المنتهى، وكذلك صاحب المدارك في أوائل كتابه، وكأنّه رجع عن رأية(٢٩).

ثانياً: الرافضون لقاعدة التسامح من ادلة السنن منهم .

ذهب إليه جمعٌ من الفقهاء، من رفض القاعدة، وعدم القبول بدلالة أخبار «مَنْ بلغ» عليها. ومنهم :

١- الشيخ يوسف البحراني(١١٨٦هـ) حيث قال: « والقول بأن أدلّة الاستحباب مما يتسامح فيها ضعيف(٣٠).

٢- السيد محمد العاملي(١٢٢٦هـ)، حيث قال:» وما قيل من أنّ أدلّة السنن يتسامح فيها بما لا يتسامح في غيرها فمنظور فيه؛ لأنّ الاستحباب حكم شرعيّ فيتوقّف على الدليل الشرعيّ، كسائر الأحكام»(٣١).

٣- الشيخ المامقاني(١٣٥١هـ) حيث قال: « فظهر أنّ التسامح في أدلّة السنن والكراهة لا وجه له، وأنّ حالها حال الأحكام الإلزامية في توقّف ثبوتها والتعبّد بها على دليل شرعي، غاية الأمر – في المقامين – جواز الإتيان بهما لمجرّد احتمال الوجوب والندب، والترك لمجرّد احتمال الحرمة والكراهة، لحكم العقل بحسن انقياد العبد لمولاه بإتيانه بمحتمل المطلوبية، وتركه لمحتمل المبغوضية، لكن ذلك لا يثبت الاستحباب والوجوب الشرعيين، ولا الكراهة والحرمة الشرعيين

٤- السيد محسن الحكيم(١٣٩٠هـ) حيث قال: « وأمّا قاعدة التسامح في أدلّة السنن فغير ثابتة بل الظاهر من أخبارها أن ترتّب الثواب على مجرد الانقياد(٣٢).

٥- السيد الخوئي(١٤١٣هـ) يقول:» إنّ كثيرًا من المستحبات المذكورة في أبواب هذه الرسالة يبتني استحبابها على قاعدة التسامح في أدلّة السنن، ولمّا لم يثبت عندنا، فيتعيّن الاتيان بها برجاء المطلوبية، وكذا الحال في المكروهات، فتترك برجاء المطلوبية»(٣٣).

المطلب الخامس : التطبيقات الفقهية العبادية على القاعدة عند السيد السيستاني.

قاعدة التسامح هي مبنى فقهي يُعمل به في إثبات استحباب الأعمال التي لم يثبت دليلها على وجه القطع والاعتبار، ويُكتفى فيها بالدليل الضعيف أو يقضى فيها بـ رجاء المطلوبية (الإتيان بالعمل رجاء أن يكون محبوباً عند الله).

ان السيد السيستاني شأنه في ذلك شأن الفقهاء الآخرين.(٣٤) يؤكد على أن كثيراً من المستحبات الواردة في أبواب رسالته الفقهية منهاج الصالحين يبتني استحبابها لعدم ثبوتها – عنده – بطريق معتبر, ثم يؤكد أن الإتيان بها إنما يتعيّن برجاء المطلوبية.(٣٥)

والمقصود بهذا التأكيد انه ينبغي على المكلف, حين العمل بهذه المستحبات أو المكروهات أن لا يقصد في عمله أنها واردة عن المعصوم (عليه السلام)، خلافاً للواجبات والمحرمات التي أقرها الشرع الحنيف باعتبار ورودها عنه (عليه السلام).

المقصد الأول: التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن في مجال الطهارة والصلاة

تناول الفقهاء الأغسال المسنونة التي تقترب من مائة، وقيل إن الثابت منها بالنص أو غيره هو ثمانون غسلاً. صنّف السيد السيستاني هذه الأغسال إلى ثلاثة أقسام:

الأغسال الزمانية:

١- غسل الجمعة: وهو أهمها، وقته من طلوع الفجر الثاني يوم الجمعة إلى الغروب.

٢- غسل يوم عرفة (الأولى قبيل الظهر).

٣- غسل يوم التروية (الثامن من ذي الحجة)، وغسل ليالي القدر، والليلة الأولى، والسابعة عشرة، والرابعة والعشرين من شهر رمضان.

الأغسال المكانية:

١– كالغسل لدخول الحرم المكي، ولدخول مكة، ولدخول الكعبة.
٢– الغسل لدخول حرم المدينة المنورة، وللدخول فيها.
الأغسال الفعلية (التي تسبق أو تتبع فعلاً):
١– ما يستحب لأجل إيقاع فعل، كالغسل للإحرام، أو لزيارة البيت، أو للذبح والنحر، أو للحلق، أو للاستخارة، أو الاستسقاء، أو المباهلة، أو لوداع قبر النبي (صلى الله عليه وآله). يجزئ في هذا النوع غسل أول النهار ليومه، وأول الليل لليلته.
٢– ما يستحب بعد وقوع فعل، كالغسل لمس الميت بعد تغسيله.
وهذه الأغسال ثبت استحبابها بدليل معتبر، والظاهر أنها تغني عن الوضوء. وفي المقابل، هناك أغسال أخرى لم يثبت استحبابها عند السيد السيستاني وغيره من الفقهاء بدليل معتبر، ولا بأس بالإتيان بها رجاءً.
ولعل من الأمثلة على بعض ما ورد من المستحبات هو ما تناوله الفقهاء في الأغسال المسنونة من كتاب الطهارة التي تقرب من مائة, وقد قيل « إن الثابت من هذه الأغسال بالنص, أو غيره من ثمانين غسلاً»(٣٦).
المقصد الثاني: التطبيقات الفقهية العبادية على قاعدة التسامح في أدلة السنن في مجال الصيام والحج
مما تجدر الإشارة إليه أن هناك خلافاً بين السيد السيستاني وغيره من الفقهاء بالنسبة لقاعدة التسامح في أدلة السنن بخصوص المستحبات الواردة في آداب الحج, وأعني بها مستحبات الإحرام. حيث صرّح في مناسك الحج وملحقاتها أن» استحباب جملة من المذكورات مبتنى على قاعدة التسامح في أدلة السنن, فلا بد من الإتيان بها برجاء المطلوبية لا بقصد الورود, وكذا الحال في المكروهات»(٣٧) بينما لم يستند غيره من الفقهاء في المستحبات والمكروهات المذكورة على قاعدة التسامح, بل على ما ورد من الروايات التي صحت عندهم. لذا تطلب البحث التطرق الى بعض التطبيقات الفقهية عند السيد السيستاني.
أولاً: استحباب صيام أيام البيض (١٣, ١٤, ١٥ من كل شهر قمري): توجد روايات في استحباب صيام هذه الأيام، وبعضها قد يكون سنده غير قوي، ولكن العمل بها شائع بين الفقهاء تطبيقاً للتسامح في أدلة السنن، والسيد السيستاني يفتي باستحبابها.(٣٨)
ثانياً: استحباب الدعاء عند الإفطار: الأدعية المأثورة عند الإفطار بصفات خاصة (مثل أن يقول الذكر المعين عندما يفطر على الماء) يتسامح في قبولها لكونها من المستحبات.
ثالثاً: في الحج والعمرة: استحباب أفعال وزيادات في مناسك الحج: هناك العديد من المستحبات في أفعال الحج، مثل أدعية دخول مكة، أو الطواف، أو السعي، والتي قد ترد بأسانيد غير قوية. الفقيه يتسامح في قبول هذه الأدلة ويذكر هذه المستحبات في كتبه المنهاجة للحجاج، لأن تركها لا يبطل الحج، وفعلها يحصل به الثواب. كاستحباب زيارة مقامات معينة في مكة أو المدينة: بعض الزيارات للمواقع التاريخية (مثل مواقع الغزوات) قد ترد بروايات ضعيفة، ولكن لكون الزيارة من المستحبات، يتسامح في الدليل ويُفتى باستحبابها.
رابعاً: استحباب تسريح شعر الرأس واللحية: فقد بنى بعض الفقهاء.(٣٩) هذا الاستحباب على جملة من الروايات المعتبرة عندهم , منها صحيح معاوية: « فمن أراد الحج وفّر شعره إذا نظر الى هلال ذي القعدة, ومن أراد العمرة وفّر شعره شهراً», والرواية بحسب ما يُفهم من ظاهرها منصرفة الى استحباب توفير شعر الرأس, دون غيره. هذا مضافاً الى أن القول بالوجوب مما لا يمكن الالتزام به – وإن قال به بعض الفقهاء.(٤٠) لضعف الروايات الدالة عليه. وقد أكّد هذا المعنى السيد السيستاني وبعض الفقهاء بقولهم « وقال بعض الفقهاء بوجوب ذلك, وهذا القول وإن كان ضعيفاً إلا أنه أحوط»(٤١)
ويبدو أن السيد اعتمد في الاستحباب المذكور على قاعدة لتسامح في أدلة السنن, جمعاً بين الضعف في سند بعض الروايات المؤدية الى الوجوب, ومشهور الفقهاء بالجواز.

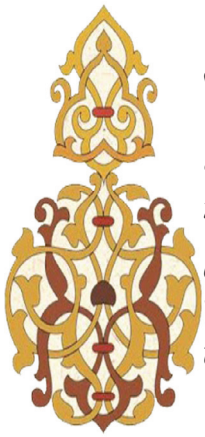

خامساً: استحباب إتيان ركعتين أو أربع ركعات أو ست ركعات قبل الإحرام(٤٢): ومستند الفقهاء فيه هو : صحيحة معاوية بن عمار عن الصادق(ع) قال: « إذا أردت الإحرام في غير وقت الفريضة فصل ركعتين, ثم أحرم في دبرهما» . ورواية أبي بصير عنه (عليه السلام) قال: « تصلي للإحرام ست ركعات تحرم في دبرها»(٤٣) .

وقد استفاد بعض الفقهاء كالاسكافي على ما نقله الكَلبايكَاني في تقريراته.(٤٤) من ظاهر الروايتين وغيرهما وجوب الإحرام عقيب فريضة أو نافلة, وقال السيد اليزدي (ت١٣٣٧هـ) بوجوبه لجملة من الأخبار الظاهرة فيه المحمولة على الندب للاختلاف الواقع بينها.(٤٥) غير أن بعض الفقهاء استفاد من وقوع الاختلاف عدم دلالتها على الندب, وصرّح أن الأولى أن يُقال إن هذه الأخبار وإن كانت ظاهرة في الوجوب إلا أن الأصحاب لم يحملوها على الظاهر, بل حملوها على الاستحباب.(٤٦) بالتالي يتضح لنا بجلاء أسباب اعتماد السيد السيستاني قاعدة التسامح في هذا المستحب.

نتائج البحث :

هذه النتائج مجتمعة ترسم صورة عن «قاعدة التسامح في أدلة السنن» في فكر السيد السيستاني ليس كمجرد أداة فقهية تقنية، بل كرؤية متكاملة تهدف إلى بناء عبادة واعية، مرنة ومتوازنة، تحقق المعاني الشرعية في تزكية النفس وتقوية الصلة بالله، مع الحفاظ على الضوابط العلمية والأصولية في عملية الاستنباط. ويمكن استخلاص النتائج التالية:

أولاً: النتائج المنهجية والفكرية:

١. التوازن بين المنهج النقلي والمرونة الاجتهادية: تُظهر تطبيقات السيد السيستاني نجاحاً في الجمع بين الالتزام بالأدلة المعتبرة في الأحكام الإلزامية (الواجبات والمحرمات)، والمرونة في التعامل مع النصوص الضعيفة في دائرة المستحبات والمكروهات، مما يعكس فهماً عميقاً لمراتب الأدلة ومقاصد التشريع.

٢. تمايز المنهج الاستدلالي للسيد السيستاني: على الرغم من اتفاقه الظاهري مع بعض المراجع في نتيجة العديد من الفتاوى (كاستحباب صيام أيام البيض)، إلا أن مسوغه الفقهي يختلف جذرياً. فبينما يستند الآخرون إلى أدلة معتبرة عندهم، يؤسس السيد السيستاني استحباب هذه الأفعال على «قاعدة التسامح» و «رجاء المطلوبية»، مما يشكل مدرسة فقهية متميزة في التعامل مع السنن.

ثانياً: النتائج المتعلقة بطبيعة القاعدة وتطبيقاتها :

١. القاعدة كمرجعية توجيهية وليست مصدراً تشريعياً: يتجلى من خلال الدراسة أن القاعدة عند السيد السيستاني لا تهدف إلى «إثبات» الاستحباب الشرعي بإطلاقه، بل إلى «توجيه» المكلف للعمل برجاء الثواب والمطلوبية. هذا يضعها في إطار الآليات الترخيصية والترغيبية، وليس في إطار الأدلة الإلزامية التأسيسية.

٢. التفريق العملي بين «قصد الورود» و «رجاء المطلوبية»: تمثل هذه الثنائية أحد أهم المخرجات العملية للقاعدة. فهي تحافظ على قدسية النصوص القطعية من جهة، وتفتح الباب أمام الاستفادة من التراث الروائي الضعيف في بناء السلوك العبادي من جهة أخرى، دون الخلط بين المرتبتين.

٣. تأثير القاعدة في تنقية الممارسة الشعائرية: موقف السيد السيستاني المتزن من شعائر مثل «صلاة الرغائب» (بعدم إشاعتها كسنة مؤكدة مع عدم ذم فاعلها) يظهر دور القاعدة في ترشيد الممارسات الدينية والشعائرية، والحد من انتشار البدع أو المبالغات تحت مسمى المستحبات، مع الحفاظ على وحدة الصف وعدم تشتيت المكلفين.

ثالثاً: النتائج في السياق المقارن :

١. معيارية جديدة للتعامل مع «الشهرة»: يقدم السيد السيستاني نظرة نقدية للشهرة الفقهية؛ فالشهرة لوحدها لا تكفي لإثبات الحكم، خاصة إذا كانت مبنية على أدلة ضعيفة. لكنه يستفيد منها كعامل مساعد في سياق «الرجاء»، مما يعني أن الشهرة عنده معزز للعمل الشخصي وليس دليلاً مستقلاً للاستحباب.

٢. تحديد دقيق لنطاق القاعدة: من خلال التطبيقات، يتضح أن القاعدة لا تعمل في الفراغ، بل ضمن ضوابط منها

اختصاصها بباب السنن (المستحبات والمكروهات). وعدم استخدامها في الواجبات والمحرمات. وارتباطها الوثيق بـ أخبار الآحاد الضعيفة التي تحتمل الصحة ولا تصل إلى حد الوضع والكذب.

٣. تجسيد لمركزية «نية المكلف»: تكرس تطبيقات القاعدة أن القيمة الحقيقية للعمل المستحب الضعيف الدليل تكمن في نية المكلف وخلفيته النفسية (الرجاء والانقياد)، مما يرفع من شأن البعد الباطني والإخلاص في العبادة، مقابل الشكلية والاهتمام المفرط بالسند دون المعنى.

الهوامش :

(١) الصحاح ١: ٣٣٦ مادة «سمح»، و ج٢: ١٩٩٥ مادة «سهل».
(٢) البرقي , أحمد بن محمد بن خالد, المحاسن : ٢٥ ، ح ٢ ،
العاملي , محمد بن الحسن، وسائل الشيعة , ١ : ٦٠ ، ب ١٨ ، ح ٣. الكليني , محمد بن يعقوب , الكافي , ٢: ٨٧.
(٣) الصدوق , محمد بن علي بن بابويه القمي , ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٦٠ ، ح ١ ،
العاملي , محمد بن الحسن، وسائل الشيعة , ١ : ٥٩ ، ب ١٨ ، ح ١. المجلسي: محمد باقر , بحار الأنوار, ٢: ٢٥٦.
(٤) البرقي , أحمد بن محمد بن خالد, المحاسن : ٢٥ ، ح ١ . العاملي , محمد بن الحسن، وسائل الشيعة , ١ : ٦٠ ، ب ١٨ ، ح ٤.
(٥) ظ: السبزواري, حسن السيادتي, وسيلة الوصول الى حقائق الأصول (تقرير بحث أبو الحسن الأصفهاني) :٦١٤.
(٦) ظ: البجنوردي, محمد حسن, القواعد الفقهية , ٣: ٣٣٠.
(٧) الكليني , محمد بن يعقوب , الكافي , ٢: ٧١ ، ح ٢ . العاملي , محمد بن الحسن، وسائل الشيعة , ١ : ٦٠ ، ، باب ١٨ ، ح ٧.
(٨) الكاظمي , محمد علي , فوائد الأصول، تقريرات الشيخ النائيني، ، ج ٣، ص ٤١٣-٤١٥
(٩) الشاهرودي , محمود الهاشمي , بحوث في علم الأصول، ج ٥، ص ١٢٢
(١٠) الصدر، محمد باقر , دروس في علم الأصول، الحلقة الثالثة، ص ١٩١، قاعدة التسامح.....
(١١) الخرساني , محمد كاظم , كفاية الأصول ، ٣، ص ٦٦-٦٨
(١٢) البروجوردي , محمد تقي , نهاية الأفكار، تقريرات المحقق العراقي، ٣، ص ٢٧٨-٢٧٩
(١٣) الصدر، محمد باقر , دروس في علم الأصول، ص ١٩١، قاعدة التسامح.....
(١٤) الشاهرودي، محمود الهاشمي , بحوث في علم الأصول، ج ٥، ص ١.
(١٥) الشاهرودي، محمود الهاشمي , بحوث في علم الأصول، ج ٥، ص ١٢١، و ص ١٢٦
(١٦) العاملي، محمد مكي , ذكرى الشيعة،٢: ٣٤ . الإصفهاني , محمد تقي , هداية المسترشدين, ٣: ٤٦٦.
(١٧) الخوانساري، حسين بن جمال الدين, مشارق الشموس، ١ : ٣٤ . الإصفهاني , محمد تقي , هداية المسترشدين, ٣: ٤٦٧
(١٨) العاملي ، زين الدين, البداية في علم الدراية : ٢٥.
(١٩) البهائين بهاء الدين محمد بن حسين , الوجيزة في علم الدراية،١ :٢٤.
(٢٠) ظ: البجنوردي, محمد حسن, القواعد الفقهية , ٣: ٣٢٥.
(٢١) الكلينين محمد بن يعقوب , الكافي , ٢: ٨٧.
(٢٢) المرتضى، علي بن الحسين, الذريعة في أصول الشريعة : ٣٨٦
(٢٣) الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي , ذكرى الشيعة , ٢: ٣٤.
(٢٣) الحلّي، ابن فهد , عدّة الداعي ونجاح الساعي: ١٣
(٢٤) العاملي ، زين الدين, البداية في علم الدراية : ٢٥.
(٢٥) البهائي، بهاء الدين محمد بن حسين , الأربعون حديثاً: ٣٨٩، ح ر ٣١
(٢٦) البهائي، بهاء الدين محمد بن حسين , الأربعون حديثاً: ١٩٥ ذ ح ٣١.
(٢٧) البهائي ، بهاء الدين محمد بن حسين , الحبل المتين في أحكام الدين, ٢: ٣٧٣.
(٢٨) الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد, مصابيح الظلام، ٢: ٨٥ الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام ١: ٢٠ ٢٤.
(٢٩) المجاهد، محمد بن علي الطباطبائي , مفاتيح الأصول: ٣٤٦.
(٣٠) البحرانين يوسف بن أحمد بن إبراهيم , الحدائق الناضرة , ٤: ١٩٨
(٣١) العاملي، محمد جواد , مدارك الأحكام، ١: ١٣
(٣٢) الحكيم، محسن الطباطبائي , مستمسك العروة الوثقى، ٧: ١٧١.
(٣٣) الخوئي، أبو القاسم , منهاج الصالحين،١: ١٢، مسألة ٣٢, البهسودي: محمد سرور: مصباح الأصول, ٢: ٣٢٠.
(٣٤) ظ: الخوئي، أبو القاسم , منهاج الصالحين،١: ١٢ + الفياض:, محمد اسحاق , منهاج الصالحين, ١: ٢١

(٣٥) ظ: السيستاني, علي , منهاج الصالحين,١: ١٥.
(٣٦) النجفي , محمد حسن , جواهر الكلام, ٥ :٣٣.
(٣٧) السيستاني, علي , مناسك الحج وملحقاتها:٤٣٧.
(٣٨) ظ: السيستاني, علي , منهاج الصالحين,١: ٣١٥.
(٣٩) السيستاني, علي , مناسك الحج وملحقاتها:٤٣٧. الروحاني: محمد صادق الحسيني, مناسك الحج:١٩٠ . الخوئي، أبو القاسم ,كتاب الحج , ٥: ٤٦٤.
(٤٠) الطوسي: محمد بن الحسن, الاستبصار, ٢: ١٦٠ .
(٤١) ظ: الخوئي، أبو القاسم ,كتاب الحج , ٥: ٤٦٦ + الفياض, محمد إسحاق, تعاليق مبسوطة على العروة الوثقى, ٩: ٢٤٢
الروحاني: محمد صادق الحسيني, مناسك الحج:١٩٠ . السيستاني, علي , مناسك الحج وملحقاتها:٤٣٩.
(٤٢) ظ: السيستاني, علي , مناسك الحج وملحقاتها:٤٤٠.
(٤٣) الطوسي: محمد بن الحسن, الاستبصار, ٢: ١٦٦ . الطوسي: محمد بن الحسن, تهذيب الأحكام, ٥: ٧٨.
(٤٤) ظ: الكَلبايكَاني, محمد رضا , تقريرات الحج (تقرير بحث الكَلبايكَاني) ,١: ١١٠.
(٤٥) اليزدي, محمد كاظم , العروة الوثقى, ٤: ٦٥٤.
(٤٦) ظ: الكَلبايكَاني, محمد رضا , تقريرات الحج (تقرير بحث الكَلبايكَاني) ,١: ١١٠.

المصادر والمراجع :

١. الإصفهاني , محمد تقي , هداية المسترشدين , تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط ٢، ١٤٢٩ هـ.
٢. الأنصاري , مرتضى بن محمد أمين, رسائل فقهية، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم, مطبعة باقري قم , ط ١(١٤١٩هـ).
٣. الأنصاري , مرتضى بن محمد أمين، فرائد الأصول ، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم , مطبعة باقري قم , ط ١(١٤١٩هـ).
٤. البجنوردي: محمد حسن, القواعد الفقهية, تحقيق محمد المهريزي, طبع ونشر الهادي ـ قم,ط١(١٤١٩هـ)
٥. البحراني , يوسف بن أحمد, الحدائق الناظرة, مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٦. البهائي , بهاء الدين محمد بن حسين , الأربعون حديثاً, منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم.
٧. البهائي , بهاء الدين محمد بن حسين , الحبل المتين في إحكام أحكام الدين , منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم.
٨. البهسودي , محمد سرور الواعظ الحسيني, مصباح الأصول , مطبعة العلمية – قم , ط٥ (١٤١٧هـ).
٩. الحكيم, محسن الطباطبائي, مستمسك العروة الوثقى, منشورات مكتبة المرعشي النجفي, قم ـ إيران (١٤٠٤هـ).
١٠. الحلّي , ابن فهد , عدّة الداعي ونجاح الساعي , صححه احمد الموحدي القمي , مكتبة الوجداني قم .
١١. الخوانساري, حسين بن جمال الدين, مشارق الشموس, مكتبة الصدوق ـ طهران , ط٢(١٤٠٥هـ).
١٢. الخوئي, أبو القاسم , كتاب الحج , المطبعة العلمية قم , ط ١(١٤١٩هـ).
١٣. الخوئي, أبو القاسم , منهاج الصالحين, مطبعة مهر ـ قم , الطبعة الثامنة والعشرون (١٤١٠هـ)
١٤. الروحاني: محمد صادق الحسيني(١٤١٨هـ): مناسك الحج, مطبعة باقري ـ قم.
١٥. السبزواري, حسن السيادتي, وسيلة الوصول الى حقائق الأصول , مؤسسة النشر الإسلامي,قم ط١ (١٤١٩هـ)
١٦. السيستاني, علي , مناسك الحج وملحقاتها (وفق فتاوى السيستاني) , النجف الأشرف , ط ١(١٤٢٨هـ).
١٧. السيستاني, علي , منهاج الصالحين(العبادات) , دار المؤرخ العربي بيروت ـ لبنان , ط ١٦(١٤٣٣هـ).
١٨. الطوسي: محمد بن الحسن, تهذيب الأحكام, تحقيق حسن الخراسان , دار الكتب الإسلامية ـ طهران , ط ٣.
١٩. الفياض, محمد إسحاق, تعاليق مبسوطة على العروة الوثقى, انتشارات محلاتي , مطبعة أمير ـ قم , ط ١.
٢٠. الفياض:, محمد اسحاق , منهاج الصالحين, انتشارات محلاتي , مطبعة أمير ـ قم/ ط ١.
٢١. اللنكراني , محمد جواد فاضل , قاعدة التسامح في أدلة السنن جذورها وأقوال الفقهاء فيها / http://ijtihadnet.net
٢٢. المجاهد , محمد بن علي, مفاتيح الأصول , تحقيق مؤسسة آل البيت(ع) مشهد, ط ١(١٤١٥هـ).
٢٣. المجلسي: محمد باقر , بحار الأنوار, مؤسسة الوفاء بيروت– لبنان, ط٢ (١٤٠٣هـ).
٢٤. المراغي, مير عبد الفتاح, العناوين الفقهية , مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين قم, ط١, ١٤١٧هـ .
٢٥. النجفي , محمد حسن , جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام, دار الكتب الإسلامية ـ طهران, ط ٣.
٢٦. النراقي, أحمد بن محمد مهدي, عوائد الأيّام, تحقيق مؤسسة آل البيت(ع) مشهد ط ١(١٤١٥هـ).
٢٧. الوحيد البهبهاني, محمد باقر بن محمد, الحاشية على مدارك الأحكام , مؤسّسة الوحيد البهبهاني, ١٤٢٤هـ .
٢٨. اليزدي, محمد كاظم, العروة الوثقى, نشر مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم ط ١(١٤٠٧هـ).

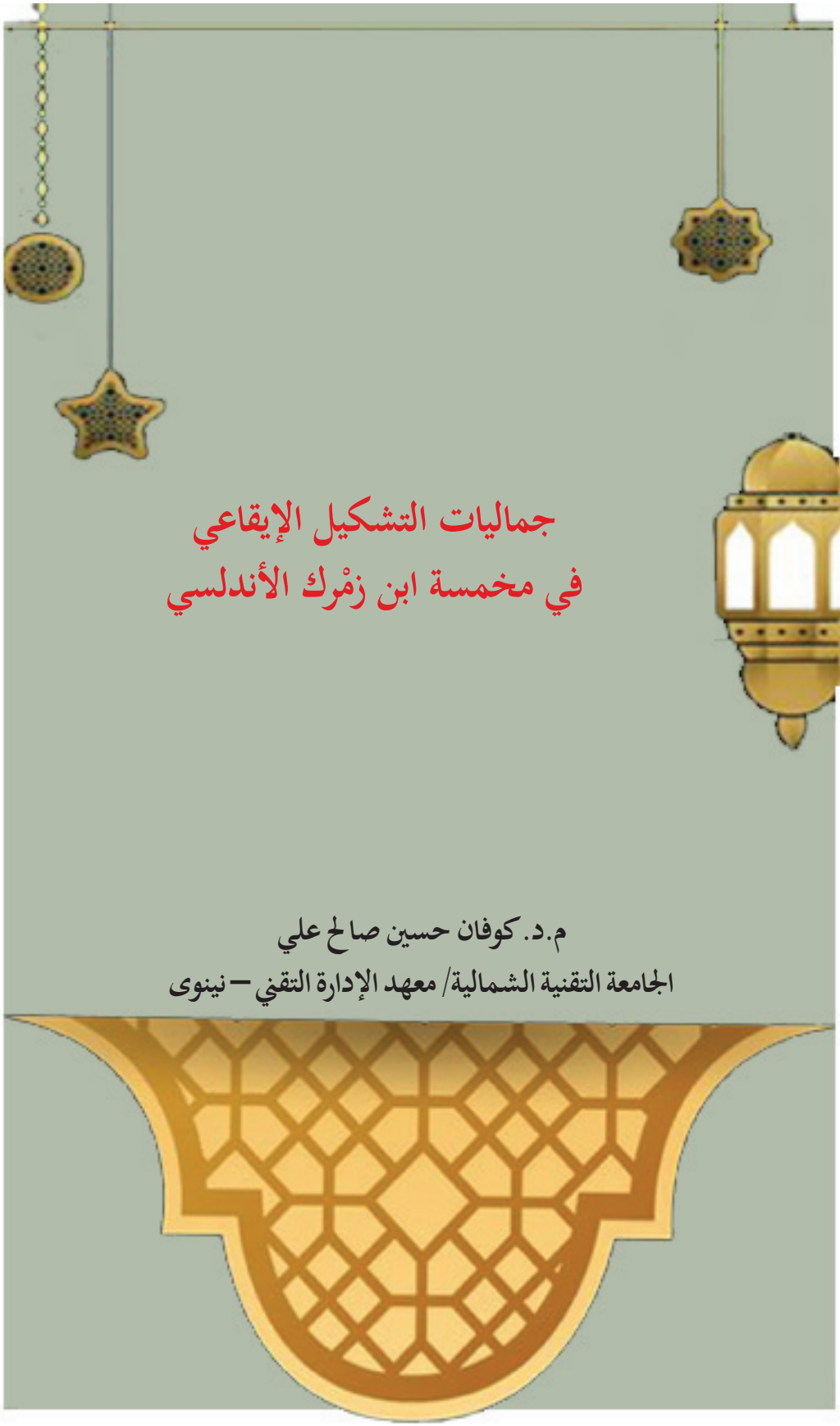

جماليات التشكيل الإيقاعي في مخمسة ابن زمْرك الأندلسي

م.د. كوفان حسين صالح علي
الجامعة التقنية الشمالية/ معهد الإدارة التقني – نينوى

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تُعَدّ جماليات التشكيل الإيقاعي من الدراسات الراسخة في الأدب الأندلسي، لما تنطوي عليه من انسجام بين الإيقاع والموسيقى، وما يحقّقه هذا الانسجام من أثر جمالي ونفسي في المتلقّي. وتبرز هذه الجماليات على نحوٍ لافت في مخمسة ابن زمرك، إذ يرتقي الإيقاع فيها إلى مستويات جمالية عالية، من خلال تنوّع بنياته الصوتية وتكامل عناصره الخارجية والداخلية. وقد سعى هذا البحث إلى تحليل مقاطع المخمسة، والكشف عن خبايا التشكيل الإيقاعي، وبيان دوره في صناعة المتعة الفنية وتعميق الأثر النفسي ،وانطوى البحث على تمهيد ، ومبحثين: ، واختُتم البحث بخاتمة.

الكلمات المفتاحية :جماليات، الإيقاع، الموسيقى، ابن زمْرك، الأندلس .

Abstract:

The study examines the aesthetics of rhythm in Andalusian literature and its link to sound and music. It focuses on Ibn Zamrak's quintain and its refined rhythmic beauty.Selected verses are analyzed to reveal the mechanisms of rhythmic structure.The research highlights rhythm's role in creating aesthetic pleasure.It also shows rhythm's psychological impact on the reader.The study concludes that rhythm is a key element of the quintain's artistic identity.

Keywords: Aesthetics, Rhythm, Music, Ibn Zamrak, Al-Andalus

تمهيد:

يعّد الإيقاع في الشعر العربي أحد أبرز تجليات الجمال الفني الذي يهب للنصّ خصوصيته وتميزه، فهو نواة اللغة وأصل التجربة الإبداعية التي تنقل اللفظ من أداة للتفاهم إلى وجود حيّ ينبض بالمعنى والتفاعل في آن واحد ، والإيقاع ليس مجرد انسجام وزني أو تقفية موسيقية، إنما جزء أساسي من أجزاء جماليات النص الشعري، حيث يجسد قدرة الشاعر على تسخير الصوت والكلمة في تشكيل نص متكامل، يتناغم فيه الصوت والدلالة، ويظهر فيه إدراك الشاعر بالروابط الموسيقية والدلالية داخل كينونة النص.

أعطى علماء العرب القدماء كالخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جني وحازم القرطاجني الإيقاع اهتمامًا كبيراً ، فجعلوه أصل البناء الشعري، وأداة لضبط العلاقة بين الصوت والدلالة، ومرتكزاً للانسجام الموسيقي للنص ، ومع توسع الدراسات النقدية الحديثة ، أتسع مفهوم الإيقاع ليضم الإيقاع الداخلي ، النبر الخفي الصادر عن تناغم الحروف ، والتوازي التركيبي والدلالي، وتكرار الألفاظ(عبدالنور ، ١٩٨٤ ، ٤٤) ؛ ليصير الإيقاع آلية فاعلة في إظهار جماليات التشكيل الإيقاعي ، ويعطي النص جانباً شعورياً وجمالياً يتخطى السمع ليبلغ وجدان المتلقي.

وينم تصور التشكيل الإيقاعي عن إحكام واعٍ للأصوات والتداخلات الموسيقية والدلالية في عمق النص، إذ يتحقق التناغم بين الإيقاع والمعنى ، ويغدو النص نظاماً موسيقياً متكاملاً ، تفيض فيه الموسيقى بالمعنى والصورة الشعرية، وتتفاعل جميع عناصر النص لتجعل التجربة الجمالية(وقّاد ، ٢٠١٠-٢٠١١ ، ٧)، نابضة بالحياة ودائمة الشعور بالمعنى ، فالشاعر في هذا المجال لا يقتصر على تكرار الأوزان والقوافي فقط ، إنَما يوزع الحروف والكلمات مراراً، وينظم الأصوات الداخلية وأنغامها ، لخلق الإحساس بالجمال والانسجام (النويهي د.ت ، ٣٩/١-٤٠)

، ويجعل النص الشعري لوحة موسيقية فريدة ، تتخطى موازين الزخرفة الصوتية لتغدو وسيلة للبعد الجمالي العميق. ويُعدّ الإيقاع روح الحياة ولغز حركتها، فلا يخلو شيء من نظام إيقاعي إلا ومنحه توازنه وانسجامه، وهو الجوهر الذي يوحّد بين المتناقضات ويربط الشكل بالمضمون في نقطة تداخل حيوية (وقّاد ، ٢٠١٠-٢٠١١ ، ١١) ، يمنح النصّ طابعه الجمالي وحركته الخاصة.

الإيقاع لا يُعد في ذاته مفهوماً مستقراً، بل هو بنية مرنة تتغير وفق النص وطبيعته ، واستجابة المتلقي لإيقاع حركته الصوتية والدلالية، فهو يجمع بين موسيقى الألفاظ وانسجام الصور والأفكار في إطار واحد (شادو ، ٢٠١٥م ، ٢٠٩) ، مما يجعل جمالية التشكيل الإيقاعي تبرز من خلال التجاوب البليغ بين الصوت والمعنى، فتعلو بالقصيدة إلى درجة من الانسجام الفني الملهم ، وتحولها إلى خبرة سمعية ودلالية مليئة بالحياة.

وفي الشعر الأندلسي، أخذ الإيقاع عمقاً بعيداً ، حيث تداخل الإبداع الفني بالوجدان النقي ، وتناغمت الموسيقى الداخلية للنص الشعري مع جوهر جمالية الطبيعة الأندلسية ، لتتحول القصيدة إلى فضاءٍ واسعٍ يتداخل فيه النغم مع الصورة، ويمتزج الصوت مع الذوق الجمالي الفني.

وقد امتاز هذا الجمال بجلاء واضح في شعر ابن زمرك الأندلسي (٧٣٣-٧٩٧هـ) (ابن زمرك ، ١٩٩٧ : ١٩) ، شاعر غرناطة الأول ، الذي برز على نحوٍ كبير في جميع تفاصيل قصر الحمراء ، إذ ربط بين الالتزام الموسيقي والبعد الشعوري ، فتجلى نصه الشعري أنموذجاً حياً يحتذى به في تجربة جماليات التشكيل الإيقاعي في الشعر الأندلسي.

ومن أبرز أشكال هذا البعد الإيقاعي الراقي عند ابن زمرك مخمسته الوحيدة (ابن زمرك ، ١٩٩٧ : ٣٩٢-٤٠٢) التي لم نردها في هذا البحث لطولها والتي يقول في مقدمتها :

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ مِثْلِ جَفْنِي سَاهِرَا يَنْظُمُ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامِ جَوَاهِرَا
فَاضْحَكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مِنْهُ أَزَاهِرًا وَصُبحٍ حَكَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرا
تَجَسَّمَ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّد

، وهي من فنون الشعر العربي، الفن الذي تعتمد بنية شعرية على الرقم خمسة أساساً لها ، ينشئ الشاعر مخمسته من مقاطع (أدوار)، يتكوّن كل مقطع منها من خمسة أشطر(أنيس ، د.ت ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، والتي وهي نموذجٌ بارزٌ وفريدٌ للإبداع الشعري في الأندلس، إذ تجسّد قمة النضج الفني في إدراك الأشكال الهندسية الشعرية المستحدثة والمتقنة، تتوضح القيمة الجمالية لهذا النص في قدرته على خلق بعدٍ إيقاعيٍ متماسكٍ ومبتكرٍ؛ من خلال تقسيم القصيدة إلى وحدات خماسية الأشطر متوازنة، فتح الشاعر لنفسه أبواب ومساحات واسعة لإبراز شعوره الإيقاعي الرقيق وبراعته في التشكيل الصوتي والبنية الجمالية.

تظهر جمالية هذه المخمسة في الانسجام الداخلي العميق بين أقسام النص، وقدرة الشاعر الكبيرة على إبداع موسيقى سلسة تجري بانسجام واضح مع المعنى الشعوري والوجداني، تظهر هذه البنية إمكانيات ابن زمرك على المزج المبتكر بين الأصالة، المتضمنة في الالتزام بالوزن العروضي التقليدي، والابتكار الواضح في النبرة المستحدثة التي تُقرها بنية المخمسة، فيتحول الإيقاع في المخمسة من مجرد طريقة للمتعة السمعية أو زخرفة خارجية، إلى أداة أساسية لتكثيف المعنى وبيان الحس الفني، مُنجزاً تناغماً داخلياً يقرن الإيقاع الخارجي للمخمسة بالإيقاع الداخلي لكل جزء، فالتوازن المُحكم بين الأشطر، والاتساق بين المقاطع، والتناسق بين الدلالة والمبنى الصوتي، جميعها

عناصر تبرز تجربة موسيقية متكاملة.

تمنح هذه التجربة سعة للمتلقي إدراك للانسجام الكبير بين الشكل والمعنى، وتُظهر التوازن العميق بين التقنية الشعرية الحازمة والجمال الوجداني الغزير، لتتجلى المخمسة بوصفها واحدة مِن أعظم الأعمال التي تصور عبقرية وجماليات التشكيل الإيقاعي في التراث الشعري الأندلسي، لذا يمكننا تناول ذلك عبر محاور مهمها لعل من أبرزها:

المبحث الأول:

أولا: الإيقاع الخارجي :

يُشكل الإيقاع الخارجي القاعدة التي تمنح النص الشعري هويتها الموسيقية، حيث تثمر البنية الصوتي التي تتداخل فيه الأصوات والألفاظ لتُكوّن نسقًا فنيًا يبوح عن شعور الشاعر وتجربته (عيد ، د. ت ، ١٦) ، ويتمثل هذا الإيقاع في عناصر مختلفة كالوزن والقافية وحرف الرويّ والتصريع والتدوير، التي تعطي النص اتزانه والتحامه البنائي، ولا يُعد الإيقاع الخارجي كحدٍ شكلي أو ركنٍ زخرفي، بل انتقاء فني ناضج يؤدي أدوار جمالية ودلالية كبيرة، فهو ليس إطاراً للمعنى ؛ بل عنصر فعال في إبداعه وتشكيل جمالياته ، وبوساطة هذا التلاحم بين الصوت والدلالة، يتطور الإيقاع إلى وسيلة كشفٍ جمالي تجسد انفعالات النص وتقلباته (سويف ١٩٨١م، ١٦) ، فيصبح الوزن قوة دلالية تدمج النغمة مع الصورة، وتساهم جميع أركان الإيقاع في تكوين التشكيل الإيقاعي الإجمالي، فتنشط القصيدة بالحركة وتبرز فيها تمازج الأصوات والمعاني في نسق فني متكامل .

الوزن :

يُشكل الوزن الشعري من ابرز الركائز في الإيقاع الخارجي، حيث يُعطي القصيدة نسقها الموسيقي وينسق حركة الألفاظ ضمن نسيجها الفني، فينشأ منه توافق صوتي يبين عن انفعال الشاعر ويمنح النص ائتلافاً وجمالاً، وتبرز عن طريق الوزن ملامح التشكيل الإيقاعي التي تظهر توازن البناء وتوحّد الإيقاع الشعورية في القصيدة.

نظمت مخمسة ابن زمرك الأندلسي على بحر الطويل، وهو من ابرز أوزان الشعر العربي الرفيعة التي تتسم برصانتها واتساعها الموسيقي، مما فتح للشاعر مجالاً واسعاً لبيان طاقاته الإيقاعية وإظهار انفعالاته في نمطٍ موسيقيٍ متلاحمٍ يجمع بين التأمل والجلال (إسماعيل ،١٩٦٦م ، ٥٤) ، فبحر الطويل، ببنيته المتوازنة (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)، يضم طاقة صوتية مميزة تمنح القصيدة إيقاعًا متتابعاً يشبه المد الهادئ التي تتصاعد ثم تنخفض في انسجام جميل، فيظهر في النص إيقاعاً من الوقار والعلو تتلاءم مع مكانة المديح ووصف الرفعة الأندلسية. وقد بين هذا الوزن شأناً بارزاً في إتقان بناء المخمسة، إذ أعطاها وحدةً موسيقية متلاحمة تربط بين أجزائها المتنوعة، فكان الإيقاع الخارجي عنصرًا محكماً لتباين القوافي والصور والمعاني، لم يكن البحر الطويل عند شاعرنا مجرّد شكل عروضيّ، إنما انتقل إلى تركيبة موسيقية نشطة تُساعد في تكوين الدلالة، إذ يتشكل من انسجام التفعيلات توافق صوتيّ يساوي التوازن الدلالي بين التدبر والوصف والمديح (فيدوح ، ٢٠١٠م ، ٤٥٢) ، ومن خلال طول الشطر في البحر الطويل ، تمكن الشاعر من إظهار عباراته في زمن مناسب لتتنامى نبراتها، فيشع من توازن التفعيلات في انسجام صوتيّ يظهر الخبرة الحسية وتوازي رحابة الصورة البصرية التي تنحتها في الطبيعة أو في مدحه للخليفة، كذلك، منح التناوب بين تفعيلتي (فعولن) و(مفاعيلن) نشاطاً خفياً كسر السكون ومنح الوزن ليونة صوتية تمكن الانتقال السهل بين المواقف الشعورية المتباينة، من اللطافة التأملية إلى العظمة الخطابية، إنّ هذا الاتساع الوزني يقوم بعمل العمود الفقري الذي يقوي القصيدة ويهديها تماسكها التركيبي، فالأشطر تتنوع، ولكنّ إيقاع بحر الطويل يوحّدها

في نمط لحنيٍّ راقٍ يعبّر عن الثبات والاتزان، وعن طريق هذا الاتزان بين الديمومة الموسيقي والتعدد الإيقاعي، تظهر جماليات التشكيل الإيقاعي في أجمل صورها، إذ يصبح الوزن ذاته أداة للإفصاح عن المعنى، فينتقل الصوت إلى صورة والموسيقى إلى مشاعر(عصفور ، ١٩٨٢م ، ٤١٢) ، لتصبح المخمسة مشهداً سمعياً شامل تتداخل فيه النغمة بالمعنى، ويصبح البحر الطويل فيها رمزًا للمهابة والامتداد الفني الذي يضاهي عظمة الانفعال الشعرية والروح الأندلسية السامية.

القافية :

تُشكل القافية في الشعر العربي الروح الخفية لجسد القصيدة والمدخل السري لدائرتها الإيقاعية، فهي ليست سوى تكرار صوتي طارئ، إنما ركيزة معمارية وفنية تُرسخ الإيقاع الخارجي على أساس التوازن بين الحركة والثبات ، تُسهم القافية بوصفها نقطة ارتكاز تُنسق الانسياب وتُوحد اللحن، لتغدو العلامة الموسيقية التي تُثبت القصيدة في مرسى الختام (نقبيل ،٢٠٢٢م ، ١٢٠٠) ، إنها السلك الذهبي الذي يحكم فصوص الأبيات المبعثرة في طوق شعري واحد، مُعلنة عن مهارة الشاعر في هندسة التأثير الصوتي والإيقاعي.

تُمثل مخمسة ابن زمرك الأندلسي دليلاً على الإبداع الفني في توظيف القافية كطاقة محفِّزة للتشكيل الإيقاعي الخارجي، إذ لم تكن القافية علامة ختامية وحسب ، بل تحولت إلى ركيزة هندسية تُرسخ الإيقاع على أساس التوازن بين التنوع والتناسب، يقوم نظام القافية في القصيدة على نسق ثنائي متوازن يعطي للنص نبضاً ثنائيا يسري في جذوره، يؤدي الجزء الأول من هذا الاتزان على حركيّة الأصمطة ؛ ففي كل مقطع، تتكرر القافية في الأسطر الأربعة الأولى لتكون جرساً صوتياً متماسكاً ودقيقاً ضمن إطار المقطع الواحد، فهذا التشابه المتتابع يخلق اندماجاً موسيقياً يربط المفاهيم الجزئية في تناغم سمعي متجانس كقافية («سَاهِراً، جَوَاهِراً، أَزَاهِراً، بَاهِرا» في المقطع الأول)، مما يظهر تماسك المعنى واستمراره الشعوري،لكن جمالية التشكيل الإيقاعي تُبان في التناوب الموسيقي ذات الأبعاد الدلالية؛ حيث أن هذه القافية الرباعية، على الرغم من اتحادها ضمن المقطع الواحد، إلا أنها تختلف اختلافاً كاملاً عن القافية الشبيهة في الاسطر الاربعة الأولى في أي مقطع آخر، هذا التنوع الدائم في قوافي الأصمطة يعطي القصيدة نشاطاً كبيراً متواصلاً، فكل مقطع يفتتح بإيقاعٍ نغميٍ جديدٍ يخلق تنوعاً ويفتح أبعاداً صوتية مختلفة (شادو ، ٢٠١٥ ، ٢١٧) ، محاكياً امتداد الوصف وتنوع المشاهد، هذا التعدد المبهر يُظهر علناً جمالية الحركة الإيقاعية المتدفقة التي لا تعرف الجمود، وهو المحور الجمالي الأهم للانسجام الصوتي، في الجهة المقابلة يتجلى محور الإيقاع المتواصل في الشطر الخامس، الذي يتمسك بقافية متناسقة وثابتة في جميع المخمسة (القافية الـ (دا) الممدودة كـ « تَجَسَّدَا ، الرِّدَا ، اهْتَدَى «). هذا الجمود القاطع يعمل كعنصر موسيقي متكرر ، أو أساس إيقاعي يوحد المقاطع كلها، فهو مصدر الإيقاع الذي يرجع إليه المتلقي (عبيد ، ٢٠٠١م ، ٨٧) ، بعد كل مقطع من التجدد في الأصمطة، فتلتزم بذلك وحدة التنظيم البنائي، ويمنح العمل إحساساً بالثبات والاستقرار الموسيقي المألوف، كما أن استمرار الدال الممدودة يعزز الختام بوقار صوتي يلائم مكانة المديح والتعظيم في القفلة؛ وبذلك تتناغم هندسة القافية عن طريق الإيقاع المتنوع في الأشطر الأربعة الأولى من كل مقطع و والإيقاع الدائم والموحد في الشطر الأخير، ليبدع شاعرنا تشكيلاً إيقاعياً خارجياً جميلاً يجمع بين رشاقة النغم وجمال الالتزام وهو ينمّ عن حس موسيقي ناضج أوجد من التنويع والتكرار بوصفه أداةً لتحقيق الانسجام بين الصدى والحركة، وبين الاستقرار والانسياب، في بنية شعرية تتناغم فيها الأصوات كما تتناغم الصور والمعاني.



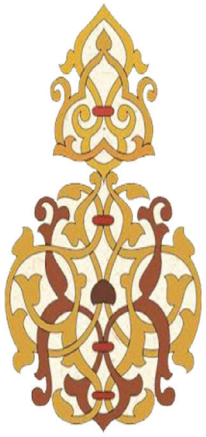

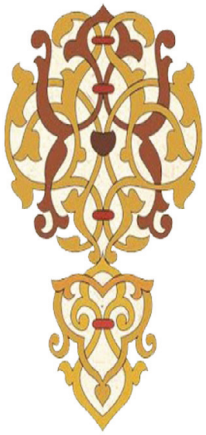

حرف الروي :

يُمثل حرف الروي في الشعر العربي الأساس في تركيبة الإيقاع الخارجي، فهو أكبر من كونه نهاية صوتية للأبيات؛ إنه قاعدة إيقاعية وفنية توافق بين الحركة والثبات، وتبدع وحدة موسيقية تامة (الموسى ، ٢٠٠٢ ، ٨) ، تنسجم مع جماليات الصورة الشعرية، لتغدو الكلمات إطاراً موسيقياً متناغماً، تتمثل فيه حرية الإفصاح ودقة التناسق الفني.

يُؤسس ابنُ زمرك في مخمسته نسقاً إيقاعياً متيناً تتناغم فيه الأصوات والأشكال، فيخلق من نظام الروي المتغيّر والثابت بنيةً فنية توازن بين الحركة والرسوخ، وبين التعدد والوحدة، ففي الأشطر الأربعة الأولى في كل مقطع، يطلق ابن زمرك العنان لتغير حرف الروي، فيتحول من نغمةٍ إلى نغمةٍ ومن جرسٍ إلى أخر، وكأنّه يرسم بالأنغام مشاهد متتابعة تُصور حالاته الشعورية ولوحاته المتنوعة، يتغير الروي بتغير المقطع فيصدر عن ذلك تعدد صوتيّ متنامٍ يحرر الايقاع من الرتابة والنمطية الممزوجة وينتج نشاطاً موسيقياً يجعل كل مقطع بنية قائمة بنفسها، ذات طابع لحنيّ مميز ليعبر عن تجربة جزئية، وهو في ذات الوقت يبقى متداخلاً في الهيكل الكلّي للقصيدة عن طريق الرجوع المنضبط إلى الروي الثابت في الشطر الخامس.

ففي ختامية الشطر الخامس من كل مقطع ، يستقر الروي على حرف الدال ويليها ألف الإطلاق – تأتي ممدودة مرّة ومرّة مقصورة – فتتوحّد الأشطر الأخيرة من كل مقطع في ختامها بإيقاعٍ واحدٍ تمثل ركيزة موسيقيةً ترسو عندها النغمة بعد تعدد الرحلة، فالدال بما تتضمنه من صلابةٍ وإيقاعٍ قويٍّ تجسد أساس الثبات الإيقاعي، وألف الإطلاق تتجلى بعدها لتلين الإيقاع وتعطيه امتداداً نغمياً رقيقاً، فيجتمع في نهاية كل مقطع الشدة بالرقة، والختامية بالامتداد، فيظهر من هذا التآلف إيقاع موسيقي شامل يخلق انسجام بين القيد والتحرر، وبين القوة والليونة ، مع إبراز المعنى المطلوب الذي يلائم بنية الإيقاع (الثقفي ، ٢٠١٩ ، ١١١٢) ، ويعزز شاعرنا هذا التشكيل الدقيق من خلال التناوب في شكل الألف بين الممدودة والمقصورة، فيجعل من هذا الفرق البسيط في نوع المدّ أداة لتعزيز الإيقاع دون المساس بوحدته، فتارة يأتي المدّ زاهراً منبسطاً، وأخرى مكسوراً رقيقاً، ليصبح الإيقاع كأنّه نَفَس موسيقي طويل تتتابع فيه النغمات بنظامٍ متوافق حيّ.

أما الحركة التي قبل الدال، فهي الممر الإيقاعي الذي يعد للنغمة الأخيرة ويضبط قوتها ورقّتها، فإذا جاءت مفتوحة تخلق تدفقاً موسيقياً نشطاً يحضر لامتداد الألف، وأما إذا جاءت مضمومة أو مكسورة زادت ميلاً تجاه العمق أو العلوّ (أنيس ، ١٩٥٢ ، ٢٦٣) ، فتتجلى من هذه الحركات مرونة صوتية محكمة تثري الإيقاع وتظهر ليونة الروي، ليغدو التشكيل الإيقاعي نسق مفعماً بالحركةِ تتضافر فيها العلاقات اللحنية كما تشترك الوحدات الوزنية في تكوين الإيقاع العام، ولا يكون أثر هذا الأسلوب على السمع فقط، بل يصل إلى الإيقاع البصري الذي يتمثل في تناسق المخمسة على الورقة، إذ تتكرّر التركيبة الخماسية بأشطرها الأربعة المتغيرة ثم الشطر الخامس الثابت، فتكون القصيدة وكأنها سلّم بصريٌّ متنامٍ ينتهي أبدا بمعيار ثابت هو الدال وألفها، وهكذا يتداخل الإحساس السمعي مع الإحساس البصري، فيتضح الإيقاع بوصفه جوهرا يُرى بحجم ما يُسمع، وإنّ التجدد في النهايات داخل الأشطر الأربعة الأولى يُولد انسياباً شكليةً يطابق تغير النغمة الصوتية (الثقفي ، ٢٠١٩م، ١١٣١) ، في حين دوام الدال في القفل يرسخ في العين —— كما في الأذن —— هاجس الوحدة والاكتمال، فيتطور التكرار البصري إلى إشارة للثبات والانسجام، وعبر هذا التمازج بين السمعي والبصري، بين الحرية والالتزام، ينحت شاعرنا نسيجًا إيقاعيًا شاملا تتجسد فيه جمالية التشكيل الإيقاعي في أجمل صورها؛ فحرف الروي المتنوع يصبح علامةً على التغير

الحيويّ، في حين الروي الثابت عبر الدال وألف الإطلاق يدل على إلى الوحدة والقوة، وبين النوعان المتغير والثابت يمتدّ الخلق الفني الذي يضم الأصوات والصور في إطار موسيقيٍّ بصريٍّ واحد، وبذلك تتحوّل المخمسة إلى تركيبة متكاملةٍ يتداخل فيها السمع بالبصر، والحركة بالسكون، والتباين بالتناغم، فيصبح الإيقاع عند الشاعر ابن زمرك تجسيداً شعورياً لهاجس الجمال المتقن الذي يربط بين تنوع النغمة وثبات المشهد.

المبحث الثاني:

ثانيا: الإيقاع الداخلي :

إنَّ النصوص الأدبيَّة، سواءً شعراً كانَت أم نثراً راقياً، يُعالج كونه نظاماً متداخلاً تُضيء منهُ الحياةُ من خلال مصدرٍ مُضمرٍ وغامرٍ هو الإيقاعُ الداخليُّ، هذا الحسّ، الذي يُدرك بالذوقِ الفنّي (إسماعيل ، ١٩٦٦ ، ٥٥) ، ويتخطى الوزنَ الظاهرَ، ما هو بزينةٍ إنّما طاقةٌ دلاليّةٌ أصيلةٌ ونسقٌ باطنيٌ يهيمن على حركةِ اللغةِ من الداخلِ، ويحولُها إلى جوهر حيٍّ يتدفق بالمعنى والصوتِ على سواء.

يُمثل الإيقاعُ الداخليُّ بنية التشكيلِ الجماليّ؛ الوسيلة التي تُوحّدُ الركائز وتعطي النصَّ توافقاً عضويًا، بوصفه الأثر التشكيلي الأبرز الذي يظهر جمالية النصّ، ويحققُ توهجه عبر الانسجام الصوتيّ (كرنينِ الحروفِ وتكرارِها) وإحكامِ التنسيق التركيبيّ للجُملِ وترابط الصور (الخزاعي ، ٢٠١١ ، ٣٦٠) ، ممّا يولد نسيجًا موسيقيًا متنوعاً ما بينَ العاطفةِ والفكرِ، وينجز وحدةَ الإحساسِ والتدفُّقِ.

إنَّ جمالياتِ التشكيلِ الفنّيّ تتجلى في إمكانية هذا الإيقاعِ بأن يكونَ عاكساً صوتيّاً معبراً عن الحالةِ العاطفية، فهو نسقٌ شعوريٌّ يوائم حركةَ الدلالةِ ويبني التناغم بينَ الحركةِ والسكونِ، وهكذا، فإنَّ الإيقاعَ الداخليَّ أساسُ التشكيلِ وأُفقهُ الذي تتلاءم فيهِ الأصواتُ والصورُ(الموسى، ١٩٩٩م، ٩٣) ، ليغدو أداةً لنظم القصيدةِ على تجانس النغمةِ والمعنى ، وفي شعرِ شاعرنا ابنِ زُمْرُك، وخصوصاً في مُخمسته، يتحول هذا الإيقاعُ إلى امتدادٍ بنائيٍّ رصين يقوم على التنغيمِ وانسيابية المقاطعِ، فيُظهر إمكانات الشاعرِ على تجسيد اللغةِ إلى موسيقى تستمع إلى ذاتِها، ليتجلى بذلكَ أساس التشكيلِ الشعريّ ولغز انسجامِه الجماليّ.

التصريع :

يُعدّ التصريع من أسمى الأنماط الإيقاعية في الشعر العربي، إذ يمنح البيت الأول من القصيدة نغمةً موسيقيةً فاتنةً، تنسجم القافية والرويّ فيها بين شطري البيت، لتصبح الكلمة تنغيماً لصاحبتها، والصوت اتساعاً لمعناها، ويُعرَّف التصريع بأنّه « استواء أخر جزء في الصدر وأخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية « (المصري ، ١٣٨٣هـ ، ٣٠٥) ، وبذلك ينشر في البيت نمطا من التكافؤ الصوتي الذي ينتج تناغمًا موسيقيًا يُهيئ لإيقاع القصيدة على نحوٍ عام، وبوساطة هذا التوازي الصوتي تصدر موسيقى كامنة توحّد الشعور وتأخذ المتلقي إلى فضاءٍ جماليّ تتمازج فيه الأصوات والمعاني في كُلٍّ متوازنٍ متآلفٍ (الثقفي ، ٢٠١٩ ، ١١٦١) ، ليصبح التصريع مصدراً لرونق الإيقاع الداخلي، وأداة فنيةً لبيان براعة الشاعر في صياغة الإيقاع وبناء الجمال الشعري.

لقد نحت ابن زمرك نصب مخمستِه على هندسةٍ صوتيةٍ فريدةٍ، إذ صير من التصريع إيقاعاً داخلياً موسعاً، لا يكتفي بختم الأبيات، إنما يصبحُ نسيجاً نغمياً متحداً يرسمُ أشطر المقطع الأربعة الأولى في وئام متكاملٍ متجانسٍ ، فينبثق من خواتيمها تجاوباً موسيقياً مستمراً يغمرُ السمعَ بوفرةٍ نغمية متوالدة تمنح الأبيات إحساساً بالفخامة والتجذر، ففي مقطعِ:

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ مِثْلِ جَفْنِي سَاهِرَا يَنْظُمُ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامِ جَوَاهِرَا
فَاضْحَكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مِنْهُ أَزَاهِرًا وَصُبحٍ حَكَى وَجْهَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرا
تَجَسَّمَ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّدَا

يظهر هذا التصريعُ كوسيلةٍ فنيةٍ محوريةٍ، لا تنحصر وظيفتُها في الجمال الصوتي، إنما تتحولُ إلى عاملٍ دلالي يتلاءم مع الصور الشعرية المتشعبة، فيجسد إيقاعاً متزايداً يبين السهرَ والتأمل في (سَاهِرَا)، وانسيابية القطرِ وتحويله إلى جمالٍ مُضيءٍ في (جَوَاهِرَا)، وتتواصل الخواتيم الصوتيةُ لتُثبت البهجةَ والبروز والنورَ الإلهيَّ المنبعث من وحي التصوير، ليغدو الصوتُ صِلةً بين المعنى والصورةِ الشعريةِ، فيدعم الانسجامَ الجماليَّ والانسياب الداخليَّ للنصّ.

وإنَّ هذا التصريعَ المتكرر لكلِّ مقطعٍ في الأشطر الأربعة يجسد الخلقَ الصوتيَّ الظاهر في القصيدة، فيعطي كلَّ مقطعٍ سمته النغمية الخاصة، فنراه يجري على لحن الراء الممدودة (سَاهِرَا) في مقطعِ التصوير الكونيّ، في حين يتحولُ إلى لحن أخر (كالباء الممدودة في مقطعٍ آخر) لتناسب محتوى الصبا والوجد، وهذا التلوينُ المستمر يمنعُ الإحساسَ بالملل، ويخلق من كلِّ مقطعٍ انسجاماً صوتيّاً متكاملاً ومُقفلاً (ولي ، ٢٠٢٤ ، ١٨) ، وكأنها بنيةٌ موسيقيةٌ مستقلةٌ، كذلك في المقاطع كلِّها، إنَّ جماليةَ التشكيلِ الإيقاعيِّ لا تتم إلا بوظيفة الشطرِ الخامس القفلُ الثابتُ ، الذي يتميز بصوتهِ النهائي الموحدِ على طول المخمّسةِ جميعها، ليقوم بدور قانونِ الجاذبيةِ الإيقاعية، مُقدماً شعوراً نغمياً يكسرُ شدة التكرارِ في الأشطر الأربعة الأولى، وفي الوقت نفسه، يربط المقاطع المتنوعة كلها باتجاهِ محورٍ إيقاعيٍ واحدٍ، فيصير بمكانة اللازمةِ الموسيقيةِ التي تحقق الانسجامَ الكليَّ، وتحدد ليونة التصريعِ في البدايات بالثبات الكلي في النهايات.

هكذا، يتناوب هذا اللون المتقن في عمومِ مقاطعِ المخمسة، إذ يحتوي التصريعُ المستمر وحدةَ الإيقاعِ الداخلي ويظهر جمالياتِ التشكيلِ الإيقاعيّ الداخليّ والخارجيّ معًا، ليبرهن براعةَ ابن زمركٍ في تطوير التصريعِ من كونها نهايةٍ صوتيةٍ إلى ركيزة نغمية أساسية تكون الحركةَ الإيقاعيةَ للمخمسة بالكامل، وتحدث توازناً وتناغماً مذهلاً، يحول المخمسةَ إلى مشهدٍ شعريٍ متماسكٍ يخفق بالإيقاعِ والجمالِ والانسجامِ الإبداعي بين الصوتِ والمعنى والصورةِ الشعريةِ .

التكرار الصوتي (الحروفي والمقطعي) :

التكرار الصوتي، الحروفي والمقطعي، لا يُعد صدى للكلمة فقط ؛ إنما نبض خفي يغزل الإيقاع الداخلي للنص، فتتداخل فيه الحروف وتتذبذب المقاطع، فتنقلب اللغة إلى مشهد صوتي حي يتنفس بالمعنى واللحن معًا، هذا التكرار يولد تجانسا داخلياً يصير نصاً متكاملاً (لوتمان ، ١٩٩٥ ، ٦٣) ، إذ تتآلف الحركة الصوتية مع الجمال الإبداعي، فيتمثل الإبداع إحساساً وإيقاعاً في الوقت نفسه .

تُمثل مخمّسة ابن زمرك إطاراً شعرياً هندسياً شاملاً، إذ ابدع شاعرنا من خلال تحويل التكرار الصوتي (الحروفي والمقطعي) من مجرد تزيين لفظي إلى وسيلة تشكيلية إيقاعية ودلالية أساسية، تصوغ الإيقاع الداخلي للمخمسة وتُضاعف من عمقه الدلالي، فتظهر جماليات التشكيل من خلال التوافق الصوتي الذي يُنتج أشكالاً موسيقية متماثلة تعزز المكانة المعنوية للممدوح ، وهذا التكرار حاضر في المخمسة كلها .

يتجلى أولاً هذا الدور في التكرار الحروفي الذي ينعش الحياة في هذه اللوحة ويُحاكي الحركة ، ويزيد من جمالية الإيقاع في نغمها وصوتها وموسيقاها (الثقفي ، ٢٠١٩م ، ١١٣٢) ، ففي المقطع الأول يسهم التتابع في نبر (

الراء) ، الذي ذُكر عشر مرات ، في إبداع إيقاع حركي غزير يجسد ديمومة سقوط المطر وبريق الجواهر، إذ يستغل ابن زمرك سمة التكرير في (الراء) لتدعيم الشعور بالدوام والحيوية الدلالية للعطاء الذي يتجلى في شخص الخليفة (حني، ٢٠١١م، ٣٧) ، بينما يكون الشطر الأخير نهاية إيقاعية شديدة تتكل على التكرار اللفظي في (تَجَسَّمَ... وَتَجَسَّدَا) لتثبيت المعنى الجوهري والتعظيمي، ويوازي هذا التدفق الإيقاعي العلو في تتابع حروف (الغنّة)، ففي المقطع الرابع والخمسين يُثري تكرار حرف (الميم) عشر مرات وحرف (النون) ست مرات في منح نبرة دافئة ورقيقة تبين دلالة السكينة والقبول المتصلة في (النَّوَاسِمِ، الْبَوَاسِمِ، الْعَوَاتِمِ، الْمَوَاسِمِ)، مما يدعم الإحساس بتكدس النعم جمالية صوتية جوهرية، وعلى العكس، ينتقل الإيقاع ليساهم في دلالة الشدة والحرب في المقطع الخامس عشر ، بينما يرتفع توتر حرفي (الراء والسين) في إطار التصوير القتالي، ليخلق جمالية إيقاعية شديدة ونشطة تصور صوت القتال والنزال، حيث يفيد تكرار الحروف المُذلَقة كـ (اللام والكاف) في المقطع الثالث نغماً سهلاً معبّراً يدعم دلالة طغيان الظلام في المشهد الليلي.

وأما التكرار المقطعي فيكون الإيقاع الأكثر حسماً وشدةً ويدعم دلالة التوكيد المطلق والجلال، ففي المقطع الثاني عشر يجدد ابن زمرك هيأة التصوير القاطعة: «هُوَ الْ» خمس مرات في مطلع كل شطر، ليشكل إيقاعًا متماثلاً متناسقاً كصوت الطبول يفيد دلالة التوكيد المطلق والجلال، إذ يرفع هذا التماثل الحازم الممدوح إلى مكانة الظواهر الكونية الثابتة، مما يقرن الإيقاع بـ دلالة الديمومة وعدم الاندثار، ويُضاف إلى ذلك جمالية الانسجام المقطعي والجناس الاشتقاقي كما في المقطع التاسع والستين ، إذ يساهم التشابه المقطعي بين (فَرَائِدَا و قَلَائِدَا و عَوَائِدَا) على إرساء دلالة التراكم والامتلاء، لينشئ نغماً مُتتابعاً يدل على الغزارة، فالجمالية هنا توجد في أن الإيقاع يجعل الألفاظ تتراصف على نحوٍ جمالي متناسق، يدمج جمالية الصوت بـ دلالة الجود والثناء (نقبيل ، ٢٠٢٢م ، ١٢٠٨) ، وفي النهاية يُمثل التكرار الحروفي والمقطعي في نص شاعرنا تجانسا نادرا بين الثبات والتحوّل، بين الانسياب والصرامة، ليغدو الإيقاع الداخلي نواة الجمالية الموسيقية للمخمسة، هنا، تتمازج الأصوات مع الصور الشعرية، فيولد من الصوت معنى ويحول الإيقاع إلى صميم التجربة الشعرية، إذ يعيش المتلقي مشهداً موسيقياً تاماً يجمع بين التتابع النغمي والشد الصوتي، بين الحركة والسكون، فيتحول نص ابن زمرك إلى جوهر متماسك ينبض بالتوافق الصوتي والجمالي، ويبين ذلك براعة شاعرنا في صياغة إيقاع داخلي مترابط يدعم النص والمعنى سواءً

الجناس :

يُعد الإيقاع الداخلي ركيزةً اساسيةً في إبراز جماليات النص، ويظهر فن الجناس ليُوقد شرارة النغم الكامن، فالجناس لا يخدم البنية اللغوية اللفظية فقط ، إنما هندسة صوتية منظّمة تقوم على توافق الألفاظ وتباعد الدلالات، لتولد تتابعا نغمياً وطيدا ، هذا التناغم الصوتي المُتعمّد يعطي الصورة الشعرية صدىً مستحكما، يكسر جمود النسق اللغوي ويحيل النص إلى موسيقى غزيرة (أنيس ، ١٩٥٢م ، ٤٥) ، مبرهنا أن الإيقاع الداخلي يتجلى في قدرة الشاعر على إبراز الموسيقى الكامنة من جوهر الكلمات.

يسمو الجناس في مخمسة ابن زمرك ليغدو جوهر الإيقاع الداخلي والأساس في هندسة النص الفني الأندلسي، يتخطّى حدود البنية الإيقاعية الصوتية ليغدو قوة مثيرة للمعنى والصورة الشعرية، إنه محرّك التشكيل الإيقاعي الصوتي في النص ، إذ يولد نغمات موسيقية غزيرة تثير ذهن المتلقي وتجذبه (الجرجاني ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، ٤) ، وتمنح المخمسة تلاحما سمعياً يعطيها النشاط والائتلاف، ويبعدها عن الركود والملل.



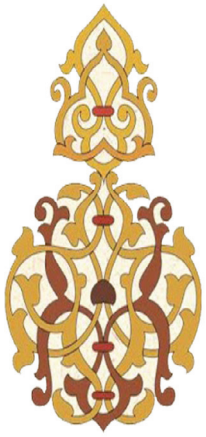

في تصوير الظواهر الطبيعية وانسيابية الضوء، يتمثل الجناس بإبداع دقيق ، يعمل على نقل نشاط المشهد ويصور الإيقاع اتساعاً للضوء. ففي المقطع الأول يقول الشاعر :

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ مِثْلِ جَفْنِي سَاهِرَا يَنْظُمُ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامِ جَوَاهِرَا
تَجَسَّمَ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّدَا»،

يحضر الجناس الناقص بين «أَرْقَتْ و بَرْقٍ» كلمعة سمعية تحاكي وميض البرق، إنما الجناس التام بين «تَجَسَّمَ و تَجَسَّدَا» يمثل التغير الدلالي من التشكّل إلى التحقق، ليغدو الصوت نفسه تغيراً لامتداد النور واتساع المعنى، وهو الذي يُبدي جماليات التشكيل الإيقاعي الداخلي للمخمسة ، وفي المقطع الرابع يحرز الجناس الناقص بين «جَنَى و جِنَايَةً» تتابعاً صوتياً يوائم بين متعة الجمال وألمه، فتندمج الموسيقى مع التجربة العاطفية (أنيس ، ١٩٥٢ ، ٤٥) ، ليغدو الإيقاع الداخلي انعكاساً للدلالة الحسية ويُظهر التجانس الإيقاعي بين الصوت والمعنى.

في صور الخيل وجمالية الحركة البصرية، يصبح الجناس مادة لنحت سرعة وإيقاع النشاط الحركي، حيث يتآلف الصوت مع الصورة البصرية ليرسم صوراً متشبعةً بالحياة، ففي المقطع الثاني والأربعين قول ابن زمرك :

وَأَشْقَرُ مَهْمَا شَعْشَعَ الرَّكْضُ بَرْقَهُ أَعَارَ جَوَادَ الْبَرْقِ فِي الْأُفْقِ سَبْقَهُ

يمنح الجناس بين «بَرْقَهُ و الْبَرْقِ» الإيقاع إحساساً بالسرعة، مبيّناً كيف يعزز التكرار الصوتي من صياغة التوازن النغمي والإيقاعي للمخمسة، وفي المقطع الخامس والأربعين يقول شاعرنا:

وَلِلظَّبْيَاتِ الْآنِسَاتِ مِرَاحُهُ تَرَاهُ كَنَشْوَانٍ أَمَالَتْهُ رَاحُهُ

يقيم الجناس بين «رَاحُهُ و مَرَاحُهُ» منظراً نابضاً بالفرح والانشراح، ويظهر من جديد امكانات الجناس وقدرته على منح المخمّسة وحدة نغمية غزيرة، تعكس آلية المنظر البصري في اعتدال إيقاعي متجانس.

وفي مدح الممدوح والكرم، يوظف الجناس الاشتقاقي لتثبيت الفعل ونتيجته ولغرس الدلالة الروحية، ففي المقطع الخامس يقول ابن زمرك :

بِهَدْيِكَ تُهْدَى الْخَيْرَاتُ وَتَهْتَدِي وَأَنْوَاءُهَا جَدْوَى يَمِينِكَ تَجْتَدِي

يعقد الجناس الاشتقاقي بين الهداية والفعل ليرسخ الصلة بين الإرشاد والنتيجة، وفي المقطع الثاني والثلاثين يقول شاعرنا أيضاً :

تَعَوَّدَ بَذْلَ الْجُودِ فِيمَا تَعَوَّدَا

يغير التكرار الاشتقاقي سمة الجود إلى دأب راسخ ، لا طارئ ، مما يظهر كيف يشتغل الجناس على تثبيت النغمة الإيقاعية الداخلية للمخمسة، وفي المقطع السادس عشر يقول الشاعر :

بِنُوْكَ كَأَمْثَالِ الْأَنَامِلِ عِدَّةً أَعِدَّتْ لِمَا يُفْشَى مِنَ الدَّهْرِ عُدَّةً

يدعم الجناس التام معنى التأهب والقوة، مسجلاً النغمة الصوتية كدلالة للقدرة والثبات، وموضحاً دوره في إثراء التوافق الإيقاعي على المخمسة بعمومها.

وفي مدح النصر والمجد والحكم، يَظهر الجناس وظيفته في بناء تلاحم صوتي ودلالي، ففي المقطع الثالث عشر إذ يقول ابن زمرك :

لَقَدْ أَصْحَبَ النَّصْرَ الْعَزِيزَ بِنُودَهُ وَمَدَّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودَهُ

يعقد الجناس بين بُنُودَهُ و جُنُودَهُ» الرمز بالقوة، خالقاً إيقاعاً متماسكاً يُظهر جماليات التشكيل الصوتي الداخلي

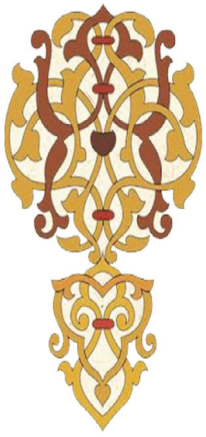

للمخمسة في حين يقول الشاعر وفي المقطع التاسع عشر :

مَلِيكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ جَلَالَةً يُجَرِّرُ أَذْيَالَ الْفَخَارِ مُطَالَةً

وكذلك يربط الجناس بين «جَلَالَةً و مُطَالَةً» الشموخ بالتمدد، في حين يبرز ابن زمرك الجناس التام بين السيطرة والتدبير في المقطع الثامن والخمسين في قوله :

وَمُنْتَسِبٍ لِلْخَالِ سَمَّوْهُ مُلْجَمَا لَهُ حَكَمَاتٌ حُكْمُهَا فَاهُ أَجْمَا

مؤيداً التركيبة الإيقاعية للمخمسة، ومعززاً الانسجام بين الصوت والدلالة ، في حين يبلغ الجناس قمته في المقطع الحادي والعشرين إذ يقول ابن زمرك :

فَأَعْلَى عَلِيًّا حِينَ أَحْمَدَ أَحْمَدَا

عاكفاً فيه القداسة باللحن والمدح بالصوت، مُبيناً إمكانات الجناس على توليد قمة إيقاعية داخل المخمسة .

أما في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فيبرز الجناس كأداة جوهرية لتثبيت الاحتذاء والتواصل الروحي، مع إظهار أثره الإيقاعي على المخمسة البارز في المقطع الثالث والعشرين إذ يقول :

لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ سَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَبِاسْمِكَ فِي هَذِي الْمُوَافَقَةِ اقْتَدَى

يُصير الجناس بين الاسمين «سَلَامُهُ و اخْتِتَامُهُ»، إيقاعاً مزدوجاً يُأكد المعنى في الفكر، إذ إنَّ الجناس التام يتحول إلى خاتمة إبداعية روحية مُبيناً التجانس الداخلي بين الموسيقى والمعنى، ومهمته في خلق تجانس إيقاعي ينبض بالجمال الروحي في المقطع السادس والستين إذ يقول :

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ بِهِ طَابَ مِنْ هَذَا النِّظَامِ اخْتِتَامُهُ

وبذلك ينتقل الجناس في مخمسة ابن زمرك من مجرد حيلة بيانية إلى دافع محوري للهندسة الإيقاعية الداخلية، إذ يحوك بين الصوت والمعنى والمشاهد البصرية، ويبدع وحدة لحنية خاصّة توحد بين الصورة والدلالة، ويُظهر جماليات التشكيل الإيقاعي في كل لوحة فنية وصورة إبداعية، لتغدو المخمسة صورة شعرية نابضة بالحياة غزيرة ومتجانسة.

الخلاصة:

- يتخطى الإيقاع في مخمّسة شاعرنا ابن زمرك مداه السمعي ليصبح جزءاً من البنية الدلالية مؤدياً وظيفةً بصريةً وصوتيةً متناسقةً، حيث ساهم البناء الخماسي المتسق في تشكيل نمط جمالي يبين الإتقان الفني الأندلسي الذي يجمع بين الأصالة والابتكار.
- يرتكز نسق القافية على توازن حركي دقيق؛ فيخلق تبايناً بين قوافي الأشطر الأربعة الأولى يعطي القصيدة حركة موسيقية، بينما يكرس ثبات قافية الشطر الخامس إيقاعاً منتظماً موحَّداً.
- أدى بحر الطويل دوراً عملياً متميزاً في صياغة النبرة الموسيقية، حيث منح النص وقاراً وامتداداً صوتياً يتلاءم مع أغراض المديح، وعزز في تلاحم البنية الإيقاعية داخل كل مقطع.
- ارتقى التصريع إلى مستوى المقطع مطلقا، فأصبح نسقاً نغمياً يهب الأشطر الأربعة الأولى سمةً صوتيةً متجانسةً، ويدعم حركة المعنى من خلال البنية الدلالية .
- انتقل التكرار الحرفي والمقطعي، مع الجناس وأنواعه، إلى طاقة دلالية تُظهر الحركة والاستمرارية، وتخلق موسيقى داخلية تؤيد المعاني وتمنحها سمة من الجلال.
- كشفت الدراسة عن تناغم صريح بين الإيقاع السمعي والبنية البصرية، ليغدو المظهر الخماسي وتجلياته على

الصفحة تواصلاً موسيقياً ابرز جماليات الزخرفة الأندلسية، مفصحاً عن روح الفن وامتداده الهندسي.

المصادر والمراجع :

• إسماعيل ، د.عزالدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦م

• أنيس ، د. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة : الثانية ، ١٩٥٢م .

• الثقفي ، د. أحمد بن عيضة الثقفي ، جماليات الإيقاع في شعر يوسف بن هارون الرمادي (ت: ٤٠٣ هـ) ، مجلة كلية دار العلوم ، كلية الآداب ، جامعة الطائف – السعودية ، المجلد : ٣٦ ، العدد : ١١٩ ، ٢٠١٩م .

• الجرجاني ، عبدالقادر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، قراءة : محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

•رحني ، عبد اللطيف حني ، نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في الشعر الأندلسي – ديوان ابن زمرك « شاعر الحمراء» أنموذجاً– ، حوليات جامعة بشار، العدد: ١١ ، ٢٠١١م.

• الخزاعي ، عبد الأمير حسين علوان الخزاعي ، البحرية الإسلامية في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار دجلة – العراق ، الطبعة : الأولى ، ٢٠١١م .

• شادو ، محمد شادو ،جماليات التشكيل الإيقاعي في جدارية محمود درويش ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، المجلد : ٧ ، العدد :٨ ، ٢٠١٥م .

• سويف ، د. مصطفى سويف ، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ،١٩٨١ .

• عبدالنور ، جبور عبدالنور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملائيين – بيروت ، الطبعة :الثانية ، ١٩٨٤م .

• عبيد ، محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد الستينيات ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، ٢٠٠١م .

• عصفور ، جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، د. ط ، ١٩٨٢م.

• عيد ، رجاء عيد ، التجديد الموسيقي في الشعر العربي الحديث دراسة تأصيلية تطبيقية ، منشأة المعارف – الإسكندرية مصر ، د. ط ، د. ت .

• فيدوح ، عبدالقادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار صفاء ، عمّان الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .

• لوتمان ، يوري لوتمان ، تحليل النص الشعري – بنية القصيدة ، ترجمة : د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، ١٩٩٥م .

• المصري ، لابن أبي الأصبع المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق : د. حنفي محمد شريف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

• الموسى ، خليل الموسى ، تطور موسيقى الشعر العربي ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد : ٣٧٣ ، اكتوبر ، ٢٠٠٢م .

• الموسى ، خليل الموسى ، الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر ، مطبعة الجمهورية – دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٩م .

• نقبيل ، عبدالعزيز نقبيل ، من جماليات الإيقاع في شعر ابن حداد الأندلسي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، جامعة تامنغست – الجزائر ، المجلد : الحادي عشر ، العدد : الأولى ،٢٠٢٢م .

• النويهي ، د. محمد النويهي ، الشعر الجاهلي – منهج في دراسته وتقويمه – ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

• وقّاد ، مسعود وقّاد ، جماليات التشكيل الإيقاعي في شعر عبدالوهاب البياتي دراسة في الجذور الجمالية للإيقاع ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بإشراف : د. عبدالقادر دامخي و د. بوشوشة بن جمعة ، ٢٠١٠– ٢٠١١ م .

• ولي ، أ.م.د. فاطمة علي ولي ، فنون الإيقاع الداخلي في الشعر الأندلسي (حازم القرطاجني) أنموذجاً ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد:٧ ، ٢٠٢٤ .

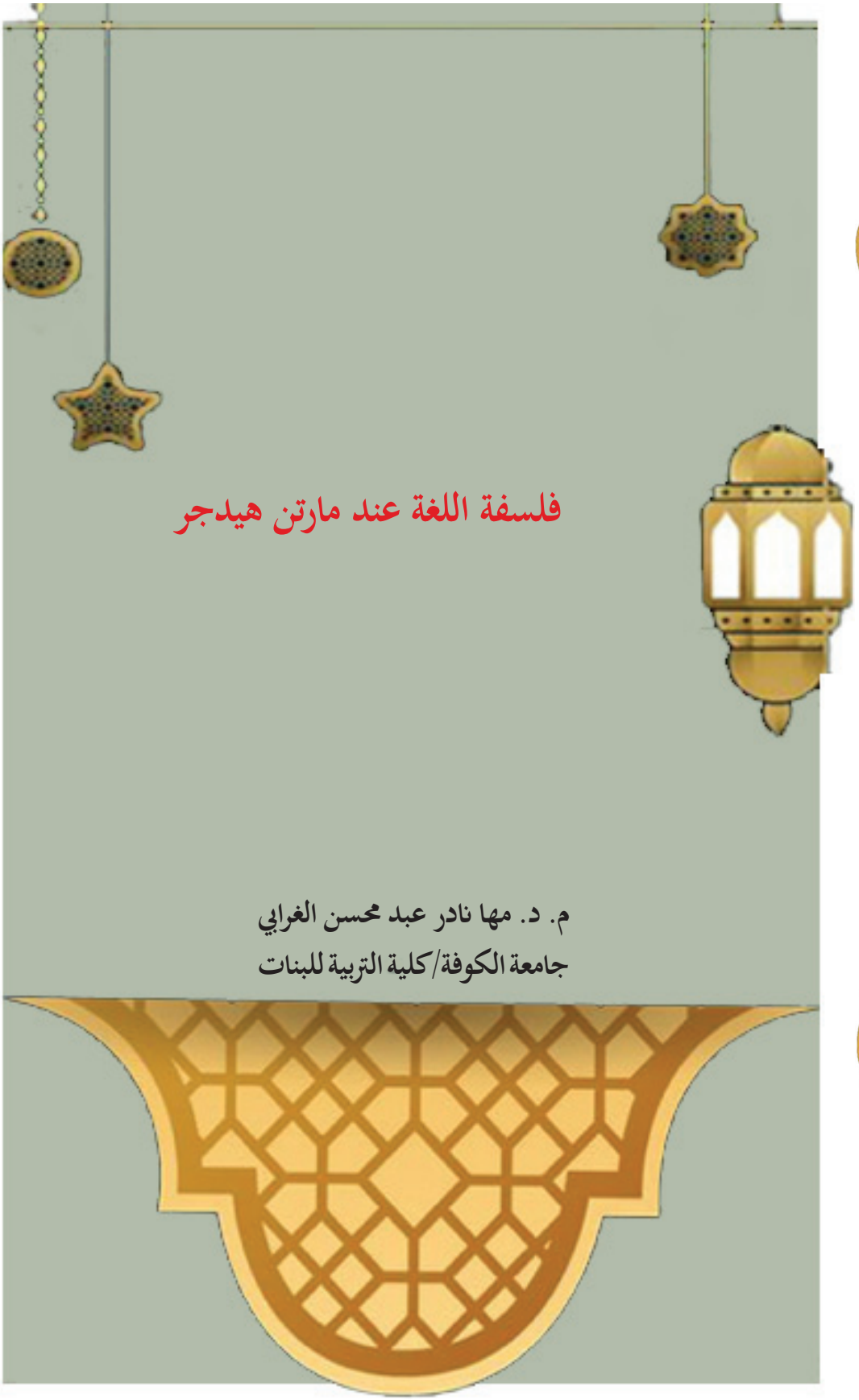

فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر

م. د. مها نادر عبد محسن الغرابي
جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

يعتبر الفيلسوف الالماني مارتن هيدجر من اهم الفلاسفة الوجودين الذين ظهروا في العصر الحديث, ولقد تجاوزت فلسفته لأبعادها ومضامينها تاريخ الفكر الفلسفي الالماني, ليصبح هيدجر بفلسفته من العلامات البارزة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة. ولقد شغلت مسألة اللغة في فلسفة هيدجر حيزاً واسعاً في منظومته الفلسفية, وارتبطت ابعادها في الكثير من المقولات الفلسفية التي اعاد تأسيسها في فلسفته كمفهوم الوجود, والكينونة, والتزين, ومفهوم الكشف, والانحجاب... وغيرها اي ان مفهومه للغة من ناحية ماهيتها ووظيفتها وعلاقتها بالوجود وحضور الانسان في العالم اصبحت تشكل حجر الزاوية في التنظير الفلسفي عنده, لذلك يمكن القول أننا لا يمكن لنا فهم ابعاد الفلسفة الوجودية عند هيدجر بشكل عام بدون الاخذ بالاعتبار فلسفته اللغوية عنده . يمكن القول ان ابرز النتائج التي تم التوصل اليها بخصوص فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر يمكن تلخيصها بما يلي:

اولاً : تعتبر فلسفة هيدجر من اكثر الفلسفات تأثيراً في الفكر الغربي الحديث والمعاصر, وتتجلى أهمية فلسفته ليس على صعيد المدرسة الوجودية فقط, بل تعتبر فلسفة هيدجر بأبعادها العميقة نقداً للعقل الفلسفي الغربي سواء من حيث منطلقاته واسسه وخطابه, كذلك فأن فلسفة هيدجر يمكن استثمار مقولاتها وتوظيفها والاستفادة منها في الكثير من مجالات العلوم الانسانية كفلسفة العلم, وماهية الابداع الادبي وخاصة الشعري, ونظريات الهرموطيقا بالإضافة الى ما قدمه من اسهامات عميقة في فلسفة اللغة .

ثانياً : لم تعد وظيفة اللغة في فلسفة هيدجر تعني التواصل, بل ان حدودها وماهيتها ارتبطت عنده بكينونة الانسان نفسه, أي ان اللغة عنده اصبحت احدى تجليات الوجود الانساني والذي من خلالها يثبت الانسان حضوره في العالم من خلال اللغة, ولذلك فأن الوجود الانسان عند هيدجر هو وجود بين ذوات لها معنى وكينونة , وهذا المعنى لا تتجسد ابعاده ورمزيته الا باللغة, وهنا تكون اللغة تتجاوز في حدودها الوصف والتعبير, لتصبح علامة على القبض على معنى الوجود وماهيته .

ثالثاً : ان زاوية النظر الفلسفية للغة عند هيدجر تختلف اختلافاً كبيراً عما سبقوه في التفكير في هذا المجال, سواء من زاوية نظره لماهيته اللغة او وظيفتها او طبيعة استعمالها وتداولها وهذا الامر متأتي من ان هيدجر ربط اللغة بعلاقة ما هويه مع الوجود فجعلها هي المدخل لاكتشاف هذا الوجود وتجليه وظهوره, لان حقيقة الوجود عندما تحجب بنظر هيدجر فاللغة هي التي تفك اسراره ومعانيه.

رابعاً : ان اللغة عند هيدجر هي التي لا تؤسس معنى الوجود فقط, بل هي تؤسس كل ما هو كائن من حيث هو كائن, ام الكلام بنظر هيدجر فهو لا يؤسس للوجود المشروع وانما هو بنظره سقوط في رتابة الوجود, أي ان اللغة هي التي تحيل على الفهم والمعرفة وتعطي للوجود صفة المشروعية, فيحين ان الكلام بنظر هيدجر يحيل الى الثرثرة, وليس معرفة ما هو كائن .

الكلمات المفتاحية : اللغة، الوجود،العالم، الكلام، الجوهر.

Abstract:

The German philosopher Martin Heidegger is considered one of the most important existential philosophers who appeared in the modern era, and his philosophy, in its dimensions and contents, has transcended the history of German philosophical thought, so that Heidegger, with his philosophy, has become one of the prominent figures in modern and contemporary Western philosophy. The issue of language in Heidegger›s philosophy occupied a large space in his philosophical system, and its dimensions were linked to many of the philosophical concepts that he re-established in his

philosophy, such as the concept of existence, being, adornment, the concept of revelation, concealment... and others. That is, his concept of language in terms of its nature, function, and relationship to existence and the presence of man in the world became the cornerstone of his philosophical theorizing. Therefore, it can be said that we cannot understand the dimensions of Heidegger›s existential philosophy in general without taking into account his linguistic philosophy. It can be said that the most prominent results reached regarding the philosophy of language according to Martin Heidegger can be summarized as follows:

First: Heidegger›s philosophy is considered one of the most influential philosophies in modern and contemporary Western thought, and the importance of his philosophy is evident not only at the level of the existential school, but Heidegger›s philosophy, with its deep dimensions, is considered a critique of the Western philosophical mind, whether in terms of its starting points, foundations, or discourse. Also, Heidegger›s philosophy can be invested in, employed, and benefited from in many areas of the human sciences, such as the philosophy of science, the nature of literary creativity, especially poetry, and theories of hermeneutics, in addition to the profound contributions he made to the philosophy of language.

Second: The function of language in Heidegger›s philosophy no longer means communication, but rather its limits and essence are linked to the being of man himself, meaning that language for him has become one of the manifestations of human existence through which man proves his presence in the world through language, and therefore human existence for Heidegger is an existence between selves that have meaning and being, and this meaning does not embody its dimensions and symbolism except in language, and here language exceeds its limits of description and expression, to become a sign of grasping the meaning and essence of existence.

Third: Heidegger›s philosophical perspective on language differs greatly from those who preceded him in thinking in this field, whether from the perspective of his view of the nature of language or its function or the nature of its use and circulation, and this matter comes from the fact that Heidegger linked language to a certain relationship of identity with existence, making it the entrance to discovering this existence, its manifestation and its appearance, because when the truth of existence is hidden in Heidegger›s view, language is what unlocks its secrets and meanings.

Fourth: According to Heidegger, language is not only what establishes the meaning of existence, but it establishes everything that is in and of itself. As for speech, according to Heidegger, it does not establish legitimate existence, but rather, according to him, it is a fall into the monotony of exist-

ence. That is, language is what refers to understanding and knowledge and gives existence the quality of legitimacy, while speech, according to Heidegger, refers to chatter, not knowledge of what is.

Keywords: language, existence, the world of speech, essence.

المقدمة:

يعتبر الفيلسوف الالماني مارتن هيدجر من اهم الفلاسفة الوجودين الذين ظهروا في العصر الحديث, ولقد تجاوزت فلسفته لأبعادها ومضامينها تاريخ الفكر الفلسفي الالماني, ليصبح هيدجر بفلسفته من العلامات البارزة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة.

ولقد شغلت مسألة اللغة في فلسفة هيدجر حيزاً واسعاً في منظومته الفلسفية, وارتبطت ابعادها في الكثير من المقولات الفلسفية التي اعاد تأسيسها في فلسفته كمفهوم الوجود, والكينونة, والتزين, ومفهوم الكشف, والانحجاب... وغيرها اي ان مفهومه للغة من ناحية ماهيتها ووظيفتها وعلاقتها بالوجود وحضور الانسان في العالم اصبحت تشكل حجر الزاوية في التنظير الفلسفي عنده, لذلك يمكن القول أننا لا يمكن لنا فهم ابعاد الفلسفة الوجودية عند هيدجر بشكل عام بدون الاخذ بالاعتبار فلسفته اللغوية عنده .

ان من اهم الغايات والاسباب التي كانت وراء اختيار كتابة بموضوع « فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر» هو انه بالإضافة الى انه يشكل مدخلاً مهماً لقراءة ابعاد فلسفته – على صعوبتها – من ناحية القراءة والتحليل فأنه في نفس الوقت يكاد يكون ما انتهى اليه هيدجر لكشفه لابعاد فلسفة اللغة يكاد يخالف فيه كثير من الآراء والتصورات الفلسفية التي اتضحت قبله في هذا المجال.

اما على صعيد خطة البحث, فلقد جاءت في مبحثين وخاتمة, فالمبحث الاول والذي جاء بعنوان « المعالم العامة لفلسفة هيدجر» فقد كان بمثابة المدخل النظري الذي من خلاله لا نتعرف فقط على القضايا والمسائل الاساسية التي شكلت المعالم البارزة لفلسفته الوجودية بل – وهذا هو المهم – لان التعرف على ابعاد فلسفته للغة غير منفصل عن فهمنا لرؤيته الفلسفية الوجودية.

اما بخصوص المبحث الثاني والذي جاء بعنوان « القضايا الاساسية في فلسفة اللغة عند هيدجر» فلقد توقفنا من خلاله على تسليط الضوء على اهم القضايا المتعلقة عنده في فلسفة اللغة سواء من حيث ماهية اللغة او وظيفتها ودورها, او من ناحية تفرقته بين مفهوم اللغة والكلام, والاهم من كل ذلك علاقة اللغة بحضور الذات في العالم, وعلاقتها بمسألة القبض على معنى وحقيقة الوجود.

اما من ناحية منهجية البحث, فقد كان اعتمادنا على معطيات المنهج الوصفي, خصوصاً في مسألة ابرازنا لاهم القضايا والاشكاليات التي اثارها هيدجر في فلسفته للغة.

اما فيما يعتلق بطبيعة المصادر المستخدمة في هذا البحث, فلقد حاولنا الاعتماد على مصادر التي تناولت تحليل ابعاد فلسفة هيدجر بشكل عام وفلسفته في اللغة بشكل خاص, وكان ابرز تلك المصادر «طرق هيدغر» لهانز جورج غادامير و« انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر» لابراهيم احمد و« فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا» لعادل مصطفى اضافة الى الموسوعات الفلسفية مثل « موسوعة الفلسفة « لعبد الرحمن بدوي و» معجم الفلاسفة « لجورج طرابيشي و« الموسوعة الفلسفية المختصرة» لجوناثاري ... وغيرها من المصادر.

واخيراً .. لا يسعني الا تقديم الشكر والامتنان الى الاستاذ الدكتور» منذر جلوب»، والذي لولا توجهاته, وآرائه السديدة ما كان لهذا البحث ان ينجز .. فله مني كل الشكر والامتنان والتقدير .

وختاماً... فأن التصدي لكشف ابعاد فلسفة هيدجر بشكل عام, وابعاد فلسفته في اللغة بشكل خاص فيه الكثير من الصعوبة والمعاناة المنهجية نتيجة لعمق وتداخل المفاهيم والمقولات والقضايا الفلسفية المركبة في نصوصه, لكنني

حاولت جهدي ان اقدم نظرة عامة يمكن من خلالها ابراز اهم الاشكاليات والقضايا التي طرحها هيدجر في فلسفة اللغة , فعسى اكون قد وفقت في هذا المجال.. ومن الله التوفيق

المبحث الأول:

المعالم العامة لفلسفة هيدجرأ

قبل الدخول في معالجة ابعاد وقضايا فلسفة اللغة عند مارتن هيدجر... يجب التوقف عند اعطاء رؤيا عامة لاهم الاسس والمرتكزات التي قامت عليها فلسفته الوجودية, ومعرفتنا بمثل هذه الاسس ستساهم – لاحقاً – ليس في معرفة اثر ومكانة اللغة في فلسفته فقط بل – وهذا هو الاهم معرفة علاقة اللغة بأهم مقولات فلسفة هيدجر كمقولة الوجود والكينونة, والتزاين, والحضور في العالم, والزمان الوجودي, والهم ... الخ .

يمكن القول ان مارتن هيدجر ١٨٨٩–١٩٧٦(١). هو « مفكر الوجود جاء من الفينومينولوجيا الهوسرلية, واستخدم منهجها, ولكنه طبقه على هذا الموضوع الأوحد: الإجابة عن سؤال:« ما الوجود؟» الذي طرحته الفلسفة منذ بداياتها اليونانية والذي أرجئ الجوانب عنه باستمرار على ما يفترض ويرى هايدغر أن الميتافيزيقا أي الفلسفة الغربية, قد غاب عن نظرها , ابتداء من افلاطون ووصولاً الى نيتشه, الفارق الاونطولوجي, أي التمييز الأساسي بين الوجود والموجود, لصالح تعقل الموجود وحده بعد الخلط بينه وبين الوجود بما هو كذلك والحال أن الوجود هو ما يهب الموجود أن يظهر, وما يعطي التعقل أن يتعقل، ولقد انصب كل مجهود هايدغر على تفكيك بناء المأثور الميتافيزيقي للغرب ليهتدي فيه من جديد الى أثر بعد ضائع»(٢).

لقد « بدأ مشروع هايدغر مع نشره, في عام ١٩٢٧ , الوجود والزمان, وقد ارتأى هايدغر انه يجدر به , كيما له حظ للإجابة عن سؤال ما الوجود؟ أن يسائل مسبقاً وجود الانسان ذلك الموجود الوحيد الذي يحوز فهم الوجود بيد أنه لا يتعقل هذا الوجود على أنه وعي أو ذات , وإنما على أنه **Dasein** وهذه الكلمة تعني, بالألمانية الدراجة, الوجود, لكن هايدرغر يعيد اليها معناها الاصلي: الوجود – هنا (**Da–sein**) وفي نظره أن نمط وجود الانسان هو ان يكون في الهنا واذ تخلى أيضا عن التصور الهوسرلي للقصدية, رأى في القلق ماهية الوجود– هنا فوجدنا في العالم هو في جوهره قلق, نزوع دائم لأنفسنا نحو الموجودين الاخرين وكل قلق هو في التحليل الاخير, قلق للوجود, وانطلاقاً من هذه النقطة يطور هايدغر في الوجود والزمان, تحليلاً فينومينولوجياً للوجود البشري ينم عن نفاذ عميق, لكنه لا يتابع في هذا الاتجاه, فقد كان من المفروض أن يكون للكتاب جزء ثان : الزمان والوجود, لكنه لم يكتب قط, ومن الممكن أن نعتبر أنه متضمن على نحو متفرق في المؤلف التالي له»(٣).

ان مسألة وجود الانسان هي القضية المركزية في فلسفة مارتن هيدجر, وهذا الوجود بمنظور هيدجر» هو الذي ينبغي أن نبدأ به البحث، إذ لا توجد نقطة ارتكاز أخرى أقوم من الانسان, فنقطة ابتداء البحث في الوجود ينبغي أن تكون إذن هي تحليل وجود الانسان, وعلى هذا التحليل ان يوضح وجود هذا الموجود « الانسان» الذي يتساءل عن الوجود, أن الانسان, بالنسبة الى تجربتنا, هو الموجود الوحيد الذي يستطيع أن يلقى موجودات أخرى, وأن يوجه اليها انتباهه وأن يتصل بها وبالنسبة الى الانسان وحده تكون هذه الموجودات مفتوحة , منكشفة , وهو وحده أيضاً الذي يقدر على أن ينكشف لها(٤).

ويترب على مسألة وجود الانسان بنظر هيدجر مسألة حضوره في العالم «وهذا الحضور في العالم أو الوجود هو أول ما يتجلى لنا حين نلتفت الى الوجود الانساني ان الانية توجد بحيث تفهم ذاتها ابتداء مما هو ليس اياها, ولا يمكنها أن تضع العالم بين أقواس, لأنها مرتبطة به ارتباطاً ضرورياً»(٥).

لكن مسألة الوجود في العالم بنظر هيدجر تنطوي على ثلاثة لحظات مقومه له وهي :

١– العالم : إن العالم يبدو لنا أنه ما تقيم فيه الانيه, وما يجعل الموجودات في داخل العالم ممكنة, ولدى الالتقاء مع أي موجود, فإن العالم يكون مفتوحاً, وهذا الانفتاح يكشف عن الطابع العالمي نسبة الى داخل العالم للموجود,



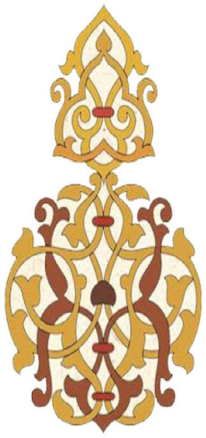

والعالم هو ما يجعل ممكنا كل تجلى للموجود , وهذا الا مكان ينتسب الى الآنية نفسها, لكن العالم ليس موجوداً من الموجودات, أنه ليس في الأشياء, بل هو في أفق الاشياء , وهو يدل بالأحرى على حال وجود للموجود ؛ وهذه الحال أصيله أصاله مطلقة, ذلك أن العالم ليس موجوداً أبداً , بل هو صائر دائماً , إنه يتحول او يتعلم , اي يصير عالماً, على طريقة هيدجر في التعبير, وهو صفة للأنية نفسها : إن وجود العالم هو نفسه تحديد لوجود العالم, والعالم هو في وقت واحد كشف شامل للموجودات وانفتاح للأنية على هذا المجموع»(٦).

٢– الوجود : ان وجود الانيه في العالم يتضمن ثلاث خصائص : الموقف, الفهم , السقوط , وهذه الخصائص تتجلى ابعادها الفلسفية بنظر هيدجر كما يلي :

أ– أن الموقف هو الذي يكشف عن الحال الاساسية في الانسان, أنه شعوره بأنه قائم هناك في العالم تجاه الغير, وهذا الموقف كشف وشعور عاطفي معاً, إن الانية تشعر آنذاك أنها موجودة, وتشاهد وتحس بأنها كائنة, وفي الوقت نفسه يتضح لها موقعها من العالم بوصفها في وسط موجودات : أحياء وأشياء, وفي الموقف ينكشف الموجود الشامل, انه يكشف لي أنني كائن في موقف, ذو فردية, وأنني في مكان يلتقي فيه العالم : الاخرون وأنا, وبالموقف يحال الانسان الى الموجودات التي يمكن أن تؤثر فيه , لأن انفتاح الموقف يجعل الانفتاح الوجودي على العالم ممكناً(٧).

ب– والانيه تفهم العالم, وتفهم وجودها في العالم , ويتم هذا المفهوم بتوترها في نزوعها الى تحقيق امكانيتها, ان الانية مستوفزه دائما نحو المستقبل لتحقق امكاناتها, بهذا تفهم نفسها, اذ يتم الفهم بواسطة تحقيق الممكنات, والسعي الى الكشف عنها, ولهذا يقول هيدجر ان الفهم هو مشروع , والشروع ينجم عن امكان الوجود الذي ينكشف في المشروع , والانية تستشرع ان صح هذا التعبير من الاسم : مشروع نفسها, أي تدرك مشروعات نفسها وتسعى الى تحقيقها , ولهذا فإن الانية تتعين اساساً بواسطة ما يمكن ان تصير اليه وتركيب المشروع ليس الا الطابع التوقعي لوجودها وبعبارة اخرى, الانية تتجاوز نفسها باستمرار في مشروعات امكانياتها, ولهذا فأنها تستبق وجود ذاتها(٨).

٣– والضرب الثالث من اندراج الانية في العالم يتحقق عن طريق القول « الكلام» بالمعنى الاوسع لهذا اللفظ ويقوم هذا الضرب في القدرة على صنع معان وترتيب فكر والمعنى هو كل ما يتحدد في الفهم, إنه مضمونه المنظم , وليس للكون معنى الا بسبب وجود الانية لكن المعنى ليس معنى عقلياً فقط, انه ليس كلياً مستخلصاً مجرداً من حادث, ينطبق على عامة الحوادث التي من نفس النوع , انما هو ما يقوم فيه الفهم, انه يعني بعد المشروع الانساني, وزاوية النظر التي منها يتجلى الشيء وابتداءً منها يمكن ان يفهم في امكانياته , التي هي ايضاً امكانياته نحن(٩).

٤– هذا الامر يعني ان» المعنى هو الذي يؤسس اللغة او القول الذي هو تحديد عيني للكلام وبه يعبر عادة, وبدون اللغة لن تكون الاشياء ابداً هي ما هي عليه, ذلك أن اللغة هي التي تستدعيها وتعطيها القدرة على استدعائها, وبهذا المعنى فإن اللغة هي التي تفتح لنا العالم, لأنها وحدها التي تعطينا امكان الاقامة بالقرب من موجود منفتح من قبل, وأن نتوجه بالخطاب الى الموجود بما هو موجود, وكل ما هو كائن لا يمكن ان يكون الا في معبد اللغة, وفي هذا المعبد يقيم الانسان دائماً , لأن هذا المعبد هو الذي يجعل من الانسان موجوداً يعبر عن نفسه , ان اللغة هي بيت الوجود, الذي يسكنه الانسان, وفيه يتخذ كل شيء مكانه(١٠).

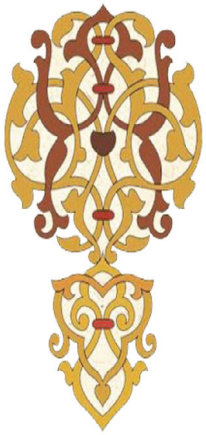

ان هيدجر في فلسفته « يستعيض عن ثنائية الذات / الموضوع بثنائية الانسان / العالم, ولكن هذا العالم لا يعني العالم الفيزيائي الارضي الذي يعيش فيه, بل يعني هذا الضوء الخافت الذي يلقيه الوجود نحو الانسان, ويطلب الخروج من ذاته, الانسان يشعر اولاً بوضعه, وهذا يجعله يعيش مع غيره, وان العيش مع الاخر يعني الاهتمام بالأمور التافهة اليومية, اي بكل نوع من انواع الثرثرة فيسقط الانسان في الهم الدائم ويتخلى عن اصالته .. وهنا يحاول ان يفهم الواقع الذي هو فيه, وان يعرف ماذا يمكن ان يكون فيقوم مشروعه من اجل فهم ذاته, وبماهية مشروعة هو خروج نحو ملاقاة الوجود, ولكن هذا المشروع يجب ان يقال, ومن هنا كان على الدازاين ان يوضح علاقته باللغة»(١١).

المبحث الثاني:

القضايا الاساسية في فلسفة اللغة عند هيدجر:

تعريف اللغة في فلسفة هيدجر مرتبط بمفهوم الوجود عنده , وليس منفصلاً عنه, فاللغة عنده هي « بيت حقيقة الوجود أو الكينونة, ولهذا البيت حارسا, إنه الانسان, الذي لا يقوم بالحراسة فقط بل يؤول أيضا ومن هنا يمكن القول ان الانسان هو حارس الوجود ومؤوله»(١٢).

اما من حيث ماهية اللغة عند هيدجر فأنه اكد» ان ماهية اللغة, هي لغة الماهية, وهذا يعني أن اللغة الحقيقية هي تلك التي تعبر عن صميم الوجود, فاللغة في نظره ليست شيئاً تربطنا به علاقة فحسب, بل هي – إن صح التعبير– سيدة العلاقات, انها محركة العالم, وكاشفة الوجود, فالعلاقة التي تربط الانسان بالوجود عند هيدجر لا تجعل هذا الكائن العاقل في المركز بالمعنى الديكارتي او حتى السارتري ليس الانسان هو الذي يحدد الوجود, ولكن الوجود هو الذي يتجلى من خلال اللغة للإنسان, وفي الانسان»(١٣).

وبما ان اللغة في رأي هيدجر « تجعلنا نصل الى جوهر الوجود, تجعلنا منفتحين على المجهول , ولكن هل هذا يعني ان علاقتنا باللغة هي التي تعبر وتحدد علاقتنا بالوجود؟ يجيب هيدجر عن ذلك في محاضرة له بعنوان ما معنى التفكير ؟ ان الانسان لا يكون الا بالقدر الذي يشير ويسمى هذا الذي ينسحب بل الانسان لا يكون انساناً للا لكونه ينجذب الى هذا الذي يتوارى وينسحب»(١٤).

ان اهتمام هيدجر باللغة جعله « لم يتفلسف باللغة فقط, بل تفلسف فيها, في اللغة يقول هيدجر تصبح الاشياء وتكون , وان وظيفة اللغة الجوهرية عي التعبير عن الكينونة او الوجود لقد تحدث هيدجر عن الانسان باعتباره كائنا انطولوجيا ثم تناول أهم ما يميز هذا الانسان الا وهو الكلام, ويتحدث عن اللغة على نحو انطولوجيا ايضا فيقول ان الفكر مخبأ داخل اللغة واللغة هي منزل الوجود»(١٥).

هذا الامر يعني ان اللغة عند هيدجر» خاصية اساسية تتمثل في احضار الوجود من التحجب الى النور, وبهذا المعنى كذلك تكون اللغة احدى مقتنيات الانسان الخطيرة, لان اي قصور في اللغة ينتج عنه قصور في الاظهار او الابانة والتجلي والوضوح, وينتج عن ذلك عالماً من المعاني مشوشاً وغامضاً قد يشوه ماهية الاشياء, ولا خطر من ذلك كله أنه قد يشوه ماهية الوجود ولكن نحن نعتقد ان اللغة ملكة انسانية تتوقف عليها كل علاقاتنا مما جعل هيدجر يتجه صوبها ليؤكد ان كل لغة هي اظهار لشيء ما, ولكن بوصفها أداة تستعمل للإشارة الى الاشياء , وبملاحظة متأنية ندرك أن القرب والقول الاصلي بوصفهما ماهية للغة هو ما هو عين ذاته»(١٦).

ان زاوية النظر الفلسفية للغة عند هيدجر تكاد تكون مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة النظر للغة داخل المدارس والاتجاهات الفلسفية قبله(١٧)، وهذا الاختلاف يتجلى في ان الانسان عند هيدجر « لا يستعمل اللغة, بل ان اللغة هي التي تتكلم من خلاله والاشياء تتجلى من خلال اللغة, وبهذا تصبح الكلمة وخاصة في شكلها الشعري ليست عبارة عن صوت او علامة كما تختزل عند اللسانيين وانما هي البعد الاساسي لإقامة الانسان على الارض بهذا المعنى يعتبر هيدجر اللغة هي الشعر الاصيل الذي يمكن من تجميع الاختلاف بين العالم والاشياء, بين الانفتاح والارض, بين التحجب واللاتحجب, اللغة بهذا المعنى تحمل الانفتاح, وتعلم الانسان الانصات الى النداء كما تعلمه الكيفية التي يتعين عليه ان يكون بها في العالم اي يسكن , وربما ان اللغة بناء وتأسيس للوجود, للإنسان وللتاريخ, فهي نفسها الشعر في معناه الجوهري»(١٨).

ان عملية فهم ابعاد الوجود عند هيدجر هي عملية تأويلية بامتياز, وان احد اطرافها الفاعلة هو حضور الذات كطرف في عملية التأويل, لكن تبقى ماهية هذا التأويل وحدوده لغويه« ذلك ان اللغة تضمر داخلها منذ البداية منحى من الفكر كاملاً مكتملاً, وتنطوي على طريقة في النظر الى الاشياء تامة التكوين مكتملة المعالم, ان الفهم والمعنى كليهما هما اساس اللغة والتأويل, وفي أعماله المتأخرة يؤكد هيدجر بدرجة أكبر تلك الصلة بين اللغة

والوجود, حتى ليصبح الوجود ذاته لغوياً : في كتابه مدخل الى الميتافيزيقا على سبيل المثال يقول هيدجر ان الكلمات واللغة ليست لفائف تعباً بها الاشياء لكي يتبادلها أولئك الذين يكتبون او يتحدثون انما في الكلمات واللغة تدخل الاشياء الى الوجود للمرة الاولى وتنوجد وتكون , هذا المعنى الذي ينبغي ان نفهم عليه قول هيدجر المأثور اللغة هي بيت الوجود»(١٩).

لقد اكد هيدجر في سياق تناوله لفلسفة اللغة ان « العبارات لا يمكن ان تحمل معنى بمعزل عن جذورها في الوجود .. ان اللغة بوصفها لا تعود حشداً موضوعياً من الكلمات التي يتناولها المرء على انها اشياء, بل تأخذ مكانها في عالم ما هو في متناول اليد, وبوسع اللغة, بطبيعة الحال ان تنتقل الى النطاق الموضوعي وتصبح مجرد شيء ماثل امام المرء, الا ان اللغة من الوجهة الجوهرية هي شيء يجده الانسان في متناول يده, شفافاً , سياقياً»(٢٠).

يمكن القول ان المعالم الاساسية لفلسفة هيدجر في اللغة, وما اتى به من جديد في هذا السياق يتجسد في كتابه الاساسي الوجود والزمان « حين قام بتحليل الوجود في العالم بوصفه فهماً وتأويلاً , واللغة هي تلفظ الفهم الوجودي؛ وهي وثيقة الصلة بالفهم بحيث يصبح التفكير المنطقي والتلاعب التصوري بموضوعاته العالم أمراً ثانوياً واشتقاقياً بالمقارنة باللغة في السياق الحي للتلفظ الاولي للفهم , ومنذ الوجود والزمان ادرج هيدجر المنطق والقضايا تحت تصنيف الفكر الحضوري بينما جعل اللغة, في جوهرها الحقيقي كتلفظ بدئي للفهم التاريخي الموقفي, شيئاً ينتمي الى ماهية الانسان وطريقة وجوده , ومن هذه الزاوية أمكن لـ هيدجر ان يهاجم النظريات التي ترى اللغة مجرد أداة للاتصال والتواصل»(٢١).

كذلك فأن « موضوع اللغة موقعاً حاسماً في كتاب مدخل الى الميتافيزيقا الذي يكرسه هيدجر لبحث السؤال ما هو الوجود؟ ويعود فيه الى شذرة من بارمينيدس وجد فيها الاقرار بأن الوجود لا ينفصل عن فهم الوجود, فالوجود والفهم شيء واحد مثلما ان الوعي وموضوعه شيء واحد عند بارمينيدس يعني ذلك انه ثمة وجود فقط عندما يكون هناك ظهور, لا تحجب , انكشاف , ومثلما انه لا يمكن ان يكون هناك وجود بدون فهم , ولا فهم بدون وجود, كذلك لا يمكن ان يكون هناك وجود بدون لغة, ولا لغة بدون وجود»(٢٢).

لقد ربط هيدجر اللغة بكينونة وماهية وجود الانسان نفسه, وبحسب هذا المنظور « لو لم تكن ماهيتنا تتضمن القدرة على اللغة, لكان كل وجود منغلقاً امامنا, بما فيه وجودنا نفسه , فبدون اللغة لما أمكن للإنسان ان يكون, وما أمكن ان يوجد بأي اسلوب يمكن ان نتخيله , وهيدجر يقول في ذلك بصريح العبارة : ان تكون انساناً هو ان تتكلم يقول هيدجر انه لوهم عظيم اذن ان نظن ان الانسان قد اخترع اللغة ! فالإنسان لم يخترع اللغة , تماماً مثلما انه لم يخترع الفهم ولا الزمان ولا الوجود نفسه, هل يعقل ان يكون الانسان قد اخترع تلك القوة التي تغمره والتي بفضلها وحدها يمكنه ان يوجد كإنسان؟ وحتى الفعل الانشائي للتسمية, تسمية الاشياء , هو استجابة من جانب الانسان لوجود الموجودات»(٢٣).

اما من ناحية التفرقة بين الكلام واللغة, فأن هيدجر في فلسفته قد اعلى من اهمية الكلام فاللغة عنده « في جوهرها وصميمها، ليست تعبيراً ولا هي نشاط للإنسان اللغة تتكلم, الكلمات ترن في الصمت ومن خلالها تتردد حقائق عالم المرء, هذا الرنين في الصمت ليس من الانسان العكس هو الصحيح ؛ الانسان, في حقيقته وجوهره, من اللغة, وفعل الكلام هو ما يميز الانسان بالتحديد غير ان الكلام هو في ذاته فعل تقوم به اللغة, ما يتجلى في اللغة ليس شيئاً انسانياً بل عالم الوجود نفسه»(٢٤).

هذا الامر يعني عند هيدجر « اننا نجد الماهية الصميمة للغة في الكلام , وبخاصة في القول ان تقول هو أن تكشف بذلك يمكن للصمت احياناً ان يقول أكثر مما تقوله الكلمات وبإمكاننا ان نقول, بطريقة اخرى , ان اللغة ليست تعبيراً للإنسان بل هي ظهور للوجود؛ وإن التفكير لا يعبر عن الانسان بل يترك الوجود يحدث كواقعة لغوية, في ترك الحدوث هذا يكمن مصير الانسان, ومصير الحقيقة ايضاً, وأخيراً مصير الوجود»(٢٥).

اما من ناحية مفهوم الانحجاب والانكشاف عند هيدجر وعلاقته باللغة كبعد من ابعاد ازالة هذا الحجب عن ماهية الوجوب فيمكن تحديده « في تجربة هيدغر الفكرية الاساسية بطرق عدة, اولاً, ينكشف في وجود الأداة التي لا تتمثل ماهيتها في صلاة وجودها الشيئي, انما في كونها جاهزة للاستخدام, الامر الذي يتيح لنا ان نركز على ما هو أبعد من الاداة نفسها, ثانياً وينكشف في وجود العمل الفني, الذي ينطوي على حقيقته داخل نفسه بشكل لا تكون فيه هذه الحقيقة متاحة الا في العمل, وتكون الماهية , بالنسبة للمشاهد او المتلقي , مطابقة للبقاء بحذاء العمل, ثالثا, وينكشف في الشيء كونه هو فقط ما ينتصب في ذاته, وغير خاضع لاي شيء ولكونه غير قابل للاستبدال فانه يقابل مفهوم الشيء الاستهلاكي كما هو موجود في الانتاج الصناعي, رابعا وينكشف, اخيراً , في الكلمة ف ماهية الكلمة لا تكمن في كونها معبرة تماماً انما في ما يبقى غير مقول كالذي نراه في الصمت المقيم»(٢٦).

الخاتمة:

يمكن القول ان ابرز النتائج التي تم التوصل اليها بخصوص فلسفة اللغة عند مارن هيدجر يمكن تلخيصها بما يلي:

اولاً : تعتبر فلسفة هيدجر من اكثر الفلسفات تأثيراً في الفكر الغربي الحديث والمعاصر, وتتجلى أهمية فلسفته ليس على صعيد المدرسة الوجودية فقط, بل تعتبر فلسفة هيدجر بأبعادها العميقة نقداً للعقل الفلسفي الغربي سواء من حيث منطلقاته واسسه وخطابه, كذلك فأن فلسفة هيدجر يمكن استثمار مقولاتها وتوظيفها والاستفادة منها في الكثير من مجالات العلوم الانسانية كفلسفة العلم, وماهية الابداع الادبي وخاصة الشعري, ونظريات الهرموطيقا بالإضافة الى ما قدمه من اسهامات عميقة في فلسفة اللغة .

ثانياً : لم تعد وظيفة اللغة في فلسفة هيدجر تعني التواصل، بل ان حدودها وماهيتها ارتبطت عنده بكينونة الانسان نفسه, أي ان اللغة عنده اصبحت احدى تجليات الوجود الانساني والذي من خلالها يثبت الانسان حضوره في العالم من خلال اللغة, ولذلك فأن الوجود الانسان عند هيدجر هو وجود بين ذوات لها معنى وكينونة , وهذا المعنى لا تتجسد ابعاده ورمزيته الا باللغة, وهنا تكون اللغة تتجاوز في حدودها الوصف والتعبير, لتصبح علامة على القبض على معنى الوجود وماهيته .

ثالثاً : ان زاوية النظر الفلسفية للغة عند هيدجر تختلف اختلافاً كبيراً عماً سبقوه في التفكير في هذا المجال, سواء من زاوية نظره لماهيته اللغة او وظيفتها او طبيعة استعمالها وتداولها وهذا الامر متأتي من ان هيدجر ربط اللغة بعلاقة ما هويه مع الوجود فجعلها هي المدخل لاكتشاف هذا الوجود وتجليه وظهوره, لان حقيقة الوجود عندما تحجب بنظر هيدجر فاللغة هي التي تفك اسراره ومعانيه.

رابعاً : ان اللغة عند هيدجر هي التي لا تؤسس معنى الوجود فقط، بل هي تؤسس كل ما هو كائن من حيث هو كائن, ام الكلام بنظر هيدجر فهو لا يؤسس للوجود المشروع وانما هو بنظره سقوط في رتابة الوجود, أي ان اللغة هي التي تحيل على الفهم والمعرفة وتعطي للوجود صفة المشروعية, فيحين ان الكلام بنظر هيدجر يحيل الى الثرثرة, وليس معرفة ما هو كائن .

الهوامش:

(١) مارتن هيدجر: فيلسوف المانى, ويعتبر من أهم فلاسفة القرن العشرين ولد مسكريش (بادن) في ٢٦ ايلول ١٨٨٩ ومات في فرايبورغ في ٢٦ ايار ١٩٧٦, يعد في اوساط الانتشار الممثـــل الرئيسي للوجودية, وان يكن هو نفسه قد رفض هذه التسمية, درس الفلسفة على يد أستاذه هوسرل وفي كتاب هوسرل السنوي ظهر عمل هيدجر الرئيسي لأول مرة عام ١٩٢٧ وهو يحمل اهـــداء لهوسرل, وهذا الكتاب هو الوجود والزمان, وعندما تولى هتلر زمام السلطة عام ١٩٣٣, قبل هيدجر منصب مدير جامعة فرايبورج, ورحب بتولي هتلر السلطة باعتبار ذلك فجر عهد جديد, واثنى علـــى الغاء الحرية الاكاديمية (نشر خطابه الافتتاحي عن تصوره للجامعة الالمانية تحت عنوان كفـــاح الجامعات الالمانية) , وبترك كل علاقة تربطه بهوسرل لأنه يهودي .. جوناثان رى , وج.أو.أرمسون , الموسوعة الفلسفية المختصرة , ترجمة فؤاد كاملواخرون, مراجعة واشراف زكى نجيب محمـــود , مركز القومي للترجمة , القاهرة , ط١, ٢٠١٣ , ص٤٠٠ ؛ نايجل رودجرز وميسيل ثومنـــون , جنون الفلاسفة , ترجمة ميثم الضايع , دار الحوار للنشر والتوزيع , اللاذقية , سوريـــــا , ط١, ٢٠١٥, ص٩– ٢١٧؛ .. وعن مسألة تأثير فلسفة هيدجر في فضاء الفكر الغربي المعاصر ينظر =

=علي الحبيب الفريوي, مارتن هايدغر « نقد العقل الميتافيزيقي» قراءة أنطولوجية للتراث الغربي, دار الفارابي, بيروت , لبنان, ط١, ٢٠٠٨, ج١, ص١٨٧, ٢٤٩ .
(٢) جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , دار الطليعة , بيروت , لبنان , ط٣, ٢٠٠٦, ص٦٩٤.
(٣) جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , المصدر السابق, ص٦٩٤.
(٤)عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ج٢, ص٦٠٠.
(٥)المصدر نفسه, ج٢, ص٦٠٠.
(٦)عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة , المصدر السابق, ج٢, ص٦٠١.
(٧)المصدر نفسه, ج٢, ص٦٠٢.
(٨)عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة , المصدر السابق, ج٢, ص٦٠٢-٦٠٣.
(٩)المصدر نفسه, ج٢, ص٦٠٣-٦٠٤.
(١٠)عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة , المصدر السابق, ج٢, ص٦٠٤.
(١١)جورج زيناتي, الفلسفة في مسارها , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , ط٢, ٢٠١٨, ص٢٨٦.
(١٢)ابراهيم احمد , انطولوجيا اللغة عن مارت هيدجر, الدار العربية للعلوم , ناشرون, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٨,ص ٣٥.
(١٣)المصدر نفسه,ص ٣٥.
(١٤)ابراهيم احمد , انطولوجيا اللغة عن مارت هيدجر, الدار العربية للعلوم , المصدر السابق , ص ٦٣-٦٤.
(١٥)المصدر نفسه , ص ٦٥.
(١٦)المصدر نفسه , ص ٦٦.
(١٧)في مسألة الاطلاع على اهم الآراء المعاصرة في فلسفة اللغة عند كل من برترانود رسل ولود فجشتين ورودلوف كارناب وغيرهم ينظر : محمود فهمي زيدان , في فلسفة اللغة, دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , لبنان, ١٩٩٥, ص٢٣-١٢٦.
(١٨)ابراهيم احمد , انطولوجيا اللغة عن مارت هيدجر, الدار العربية للعلوم , المصدر السابق , ص ٦٧.
(١٩)عادل مصطفى, فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا» نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر , رؤية للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٧, ص٢٣١-٢٣٢.
(٢٠)المصدر نفسه, ص٢٣٧.
(٢١)عادل مصطفى, فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا» نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر, المصدر السابق, ص٢٥٧.
(٢٢)المصدر نفسه, ص٢٥٨.
(٢٣)المصدر نفسه, ص٢٥٨-٢٥٩ .
(٢٤)عادل مصطفى, فهم الفهم مدخل الى الهرمنيوطيقا» نظرية التأويل من افلاطون الى جادامر, المصدر السابق, ص٢٦٠.
(٢٥)المصدر نفسه, ص٢٦٠.
(٢٦)هانز جورج غادامير, طرق هيدغر, ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , ط١, ٢٠٠٧, ص ١٧٩-١٨٠.

المصادر والمراجع:

١- ابراهيم احمد , انطولوجيا اللغة عن مارت هيدجر, الدار العربية للعلوم , ناشرون, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٨.
٢- جورج زيناتي, الفلسفة في مسارها , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , ط٢, ٢٠١٨.
٣- جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , دار الطليعة , بيروت , لبنان , ط٣, ٢٠٠٦.
٤- جوناثان رى , وج.أو.أرمسون , الموسوعة الفلسفية المختصرة , ترجمة فؤاد كاملواخرون, مراجعة واشراف زكى نجيب محمود , مركز القومي للترجمة , القاهرة , ط١, ٢٠١٣.
٥- عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ج٢.
٦- علي الحبيب الفريوي, مارتن هايدغر « نقد العقل الميتافيزيقي» قراءة أنطولوجية للتراث الغربي, دار الفارابي, بيروت , لبنان, ط١, ٢٠٠٨, ج١.
٧- محمود فهمي زيدان , في فلسفة اللغة, دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , لبنان, ١٩٩٥ .
٨- نايجل رودجرز وميسيل ثومون , جنون الفلاسفة , ترجمة ميثم الضايع , دار الحوار للنشر والتوزيع , اللاذقية , سوريـــا , ط١, ٢٠١٥.
٩- هانز جورج غادامير, طرق هيدغر, ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح , دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت , لبنان , ط١, ٢٠٠٧.



إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات

م. د. مطلك موسى سلمان
جامعة القاسم الخضراء /رئاسة الجامعة /مركز التعليم المستمر

المستخلص:
يهدف البَحِث إلى التعرف على درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، تم إستخدام الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات. تكون مجتمع البحث الكلي من (١٠٠) مدرس من مدرسي كلية التربية الأساسية، تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية وكان عددهم (٥٠) من إجمالي مجتمع البحث الأصلي. توصل الباحث الي نتائج أهمها : درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة ، درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة، توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير الجنس ولصالح الفئة ذات أعلى متوسط (٢,٨٣) وهي فئة (الذكور) ، توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير التخصص الوظيفي لصالح درجة (دكتور) ، توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير سنوات الخبرة لصالح الفئة من (٥-١٠سنوات). توصي الدراسة بضرورة زيادة الوعي حول أهمية استخدام استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي من خلال ورش العمل والندوات التثقيفية وتقديم برامج تدريبية متخصصة للطلاب والباحثين حول كيفية استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية في الأبحاث التربوية.
الكلمات المفتاحيَّة: إستراتيجيات، توظيف، الذكاء الإصطناعي.

Abstract:
This research aims to identify the extent to which artificial intelligence (AI) is employed in educational research from the perspective of university faculty members. The researcher used a descriptive-analytical approach and employed a questionnaire as the data collection tool. The total research population consisted of 100 faculty members from the College of Basic Education. A sample was selected from these 100 faculty members. The search was conducted using a random sampling method, and the sample size was (50) out of the original research population. The researcher reached the following key findings: the degree of use of artificial intelligence strategies in educational scientific research, from the perspective of university professors, was high; and the degree of challenges they face when using artificial intelligence strategies in Educational scientific research from the perspective of university teachers came in a large degree. There are statistically significant differences at the significance level (0.05) regarding the strategies for employing artificial intelligence in educational scientific research from the perspective of university teachers according to the gender variable, in favor of the group with the highest average (2.83), which is the (males) group. There are statistically significant differences at the (0.05) significance level regarding the strategies for

employing artificial intelligence in educational scientific research from the perspective of university professors according to the functional specialization variable, in favor of those with a doctorate degree. There are statistically significant differences at the (0.05) significance level regarding the strategies for employing artificial intelligence in educational scientific research from the perspective of university professors. Artificial intelligence in educational research from the perspective of university professors, categorized by years of experience, favors those with 5–10 years of experience. The study recommends raising awareness about the importance of using AI strategies in educational research through workshops, seminars, and specialized training programs.
For students and researchers on how to effectively use artificial intelligence tools and techniques in educational research.

Keywords: Strategies, Application, Artificial Intelligence.

أوّلاً: مقدمة:

يعد الذكاء الاصطناعي (AI) من أهم التقنيات التي أحدثت ثورة في مختلف المجالات، ومن بينها التعليم، فمع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من الأنظمة التعليمية الحديثة، حيث يسهم في تحسين تجربة التعلم، وتخصيص التعليم، وتسهيل الوصول إلى المعرفة، في هذا السياق، تتعدد الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم بشكل فعّال ، كما يعتبر الذكاء الاصطناعي فرع من علوم الحاسوب. يركز على تصميم أنظمة تقوم بمهام تتطلب ذكاءً بشريًا. هذه المهام تشمل التعلم والاستنتاج والتخطيط في التعليم، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين العملية التعليمية. يساعد في تخصيص التعليم وزيادة إنتاجية المعلمين. من تطبيقاته المبكرة أنظمة التعليم الذكية والبرمجيات التعليمية التكيفية ، يقوم الذكاء الاصطناعي بتصمم أنظمة تؤدي مهام تتطلب ذكاءً بشريًا. في التعليم، بدأ استخدامه منذ السبعينيات هدف إلى تطوير أنظمة تعليمية ذكية وبرمجيات تكيفية. (محمد، ٢٠٢١)

الذكاء الاصطناعي يفتح آفاقاً جديدة في البحث العلمي التربوي، حيث يمكن توظيفه لتحسين جودة البحث، وزيادة الكفاءة، وتحليل البيانات بطرق متقدمة ، ويعتبر البحث العلمي التربوي أساسًا لتطوير المعرفة والفهم في مجال التربية والتعليم. ومع التطورات السريعة في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، أصبح من الضروري توظيف هذه التقنيات في البحث العلمي التربوي لتحسين جودة البحث وزيادة الكفاءة. الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في تحليل البيانات البحثية بطرق متقدمة، وتحديد الأنماط والاتجاهات، وتطوير نماذج بيانات تربوية. (سعد، ٢٠١٢)

يعد البحث العلمي من أهم أشكال الحصول على المعرفة ومن أهم أنواعه البحث التربوي والذي يمكن أن يستخدم أدوات متعددة للوصول للمعلومات والاستفادة منها، ولقد أصبح الذكاء الاصطناعي بمثابة لغة جديدة، فقد حقق تغييرات جذرية في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية حول العالم، حيث أثر بشكل إيجابي على حياة المجتمعات والأفراد وذلك من خلال القضاء على الكثير من المشكلات اليومية ومواجهة بعض التحديات)الروبي، ٢٠٢٣)

تعتبر استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي موضوعًا حيويًا في الوقت الحالي، حيث يمكن أن تساهم في تحسين جودة البحث، وزيادة الكفاءة، وتطوير نظريات وفرضيات بحثية جديدة. ومع ذلك، هناك تحديات تقنية وأخلاقية يجب مراعاتها عند توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي.(فاروق، ٢٠١٢).

ومع التراكم المعرفي وازدياد حجم وكم المعلومات المطلوب من الباحثين تحليلها واستنتاج بيانات من خلالها، فإن من حقوقهم المشروعة الاستعانة بإستراتيجيات الذكاء الاصطناعي في مراحل معينة من البحث كمرحلة جمع البيانات الكبيرة وفرزها وتحليلها والتوصل إلى استنتاجات ومقارنات رقمية من خلالها، مع أهمية وجود ضوابط معينة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث التربوية على وجه التحديد سيتم ذكرها في ثنايا هذه البحث.

ثانياً: مُشكلة البَحِث:

تتلخص مشكلة البحث في معرفة دور إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي والتحديات التي تواجهها في التعليم العالي ومع التطور السريع الذي يشهده العصر الحالي بسبب ثورة المعلومات والاتصالات، إلا أن الذكاء الاصطناعي لازال لا يحظى بالاهتمام المطلوب في العديد من المؤسسات التعليمية خاصة التعليم العالي، ويعد الذكاء الاصطناعي من أبرز عناصر تقنية المعلومات التي أثرت على مجالات مختلفة ومنها المجال التعليمي، فهو يحاكي قدرة الإنسان على التفكير وحل المشكلات وغيرها من العمليات البسيطة والمعقدة، مما جعل معظم بلدان العالم تتجه نحو تبنيه في القطاعات المختلفة.

ثالثاً:أسئلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١. ما درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

٢. ما درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير النوع ؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير الدرجة الوظيفية ؟

٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير سنوات الخبرة ؟

رابعاً: أهداف البَحِث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

١. التعرف على درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

٢. التعرف على التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

٣. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير النوع ؟

٤. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير التخصص الوظيفية ؟

٥. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير سنوات الخبرة ؟

خامساً: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من النقاط التالية:

١ . تساعد الباحثين في المجال الأكاديمي الذين يسعون للاستفادة من إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهدافهم البحثية بشكل أكثر دقة وكفاءة ومصداقية.

٢ . قد تساهم هذه البحث في إبراز دور توظيف إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي التي يمكن أن تعزز عملية البحث العلمي وكيفية توظيفها في البحث العلمي التربوي.

٣ . قد تساهم هذه البحث في تطوير وتحسين العملية التعليمية بجلعها مواكبة لمتطلبات القرن الحادي والعشرين.

٤ . تفيد المجتمع الذي يأمل في الاستفادة من نتائج البحوث التربوية المتخصصة وإسهامها في تحقيق أهدافه.

سادساً: حدود البَحِث: أُجريَ البَحِث ضمن الحدود الآتيَّة:

الحدود الموضوعية : اقتصرت هذه البحث على واقع استخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي لدى مدرسي الجامعات ، بكلية التربية الأساسية ، بجامعة بابل .

الحدود المكانية : كلية التربية الأساسية جامعة بابل ، العراق.

الحدود الزمانية : في الفترة من مارس ٢٠٢٤م إلي إبريل ٢٠٢٤م

سابعاً: مصطلحات البَحِث وتعريفاته الإجرائيَّة:

إستراتيجيات : من خلال مراجعة الباحث معجمات اللغة المعروفة، لم يجدا أصلاً لغوياً عربياً لهذا المصطلح الا انه وجدا ان مصطلح الاستراتيجية (Strategy) مشتق اصلاً من الكلمة اليونانية (Strato) وتعني الجيش، وفي التعلم تعني جيش الطلبة، وتعامل المدرسين معهم في غرفة البحث، ومن مشتقات هذه الكلمة (Straego) وهي تعني فن القيادة أي في المجال التربوي تعني فن قيادة الصف وأدارته. (قطامي، ٢٠١٣).

وتعرف إجرائياً: يعرف الباحث الاستراتيجة إجرائياً بأنها: مجموعة الاجراءات والفعاليات والاساليب والقواعد التي يمارسها الباحث على تحقيق مخرجات تعليمية جيدة.

توظيف: جاء تعريف الوظيفة عند) جميل صليبا(بمعنى « عمل خاص ومميز لعضو في مجموعة مر تبطة الأجزاء ومتضامنة ، وهناك وظائف فيسولوجية ، وسيكلوجية ، واجتماعية «) صليبا ، ص ٢١٥ (، فالوظيفة على اساس هذا التعريف تتحد بمجموعة مترابطة تعتمد اعضاء محددي الوظيفة اي التعيين ، اما) لطيف زيتوني(فيعرف الوظيفة بأنها « مصطلح شائع في اللسانية والسينمائية ومستخدم في معان ثلاثة على الأقل : معنى نفعي)كوظائف االتصال(او تنظيمي) كالوظائف النحوية او وظائف الحكاية عند بروب Propp (او منطقي رياضي) هجلمسليف)» (Hjelmslev زيتوني ، ص 174).

ويعرف إجرائياً: هو الكيفية التي يتم فيها إستخدام طرق وآليات بناء ادب ما لدعم آليات ادب او فن آخر

الذكاء الإصطناعي: هو فرع من علم الحاسوب. تُعرِّفه الكثير من المؤلفات بكونه: دراسة وتصميم العملاء الأذكياء والعميل الذكي هو نظام يستوعب بيئته ويتخذ المواقف التي تزيد من فرصته في النجاح في تحقيق مهمته أو مهمة فريقه. (الصبحي، ٢٠٢٠).

ويعرّف إجرائيا: بأنه» طريقة لصنع حاسوب، أو روبوت يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر، أو برنامج يفكر بذكاء، بنفس الطريقة التي يفكر بها البشر الأذكياء.

البحث التربوي: هو أحد أهم أنواع البحث العلمي حيث أنه يهتم بالمكون الأساسي للحياة وهو العنصر البشري في الوقت نفسه ، وهو جميع البحوث والدراسات في مجالات التربية المختلفة سواء تلك التي يجربها أعضاء هيئة التدريس أو تلك التي يجربها طلاب الدراسات العليا من رسائل الماجستير والدكتوراه».

ويعرف إجرائياً: بأنه نوع من البحوث العلمية التي تهدف إلى التقصي المنظم للمعلومات ذات العلاقة ببعض المشكلات التربوية التي لها علاقة بالمشكلات التربوية من خلال أسلوب علمي مناسب بقصد التأكد من صحة المعلومات أو تعديلها أو القيام بإضافات عليها وبالتالي التغلب على المشكلات أو الحد منها».

الإطار النظري:

أولاً: مف وم الذكاء الاصطناعي :

يعد الذكاء الاصطناعي فرع من فروع علم الحاسوب وأحد أهم عناصر صناعة التكنولوجيا في العصر الراهن، وهو مصطلح يتكون من كلمتين (الذكاء والاصطناعي ويشير الذكاء إلى القدرة على الفهم وإدراك المفاهيم الجديدة، أما الاصطناعي فترتبط بالأشياء التي نتجت عن عناصر معينة على عكس الأشياء الطبيعية التي ظهرت نتيجة تدخل الإنسان (محمود ٢٠٢٠ ويشتمل مصطلح الذكاء الاصطناعي على البرامج والأنظمة التي تحاكي الجوانب الفكرية للإنسان مثل اكتشاف المعاني والقدرة على التفكير والتعلم من الخبرات السابقة، وعرفه الصميدعي بأنه إمكان الالة على النهوض بالمهام التي يستوجب الذكاء البشري أدائها كالاستنساخ المنطقي والتعلم والمقدرة على التعديل» (الصميدعي، ٢٠٠٩، ص (٣٢١) كما عرفه موسى (٢٠١٩) بأنه نظام يشتمل على البرامج والأجهزة الذكية التي تهدف إلى بناء آلات تقوم بمهام الإنسان المعقدة من خلال تصميمها بطريقة تحاكي العقل البشري في طريقة تعلمه وتفكيره واتخاذه للقرارات وحل المشكلات، ومن ثم توظيف نتائج هذه البحث لتطوير الأنظمة والبرامج الذكية. (الصبحي، ٢٠٢٠).

ثانياً: أهمية الذكاء الاصطناعي :

أكدت الأدبيات والتقارير والإحصاءات ان أكثر من ٦٠٪ من العملاء وصناع القرار في المنظمات أن (AI) يمكن أن يساعد في تقديم حلول لأهم المشكلات التي تواجه المجتمع الحديث بدءً من الطاقة النظيفة ووصولاً إلى السرطان والأمراض (القحطاني، ٢٠٢١).

وعليه تتمثل أهمية الذكاء الاصطناعي في الاتي (محمد، ٢٠١٤):

١. تحسين مجالات الحياة عن طريق تطوير أنظمة الحاسب لتعمل بكفاءة قريبة من كفاءة الإنسان
٢. الخبير.
٣. من الصعب الاستغناء عن الذكاء الاصطناعي مع التطور والاعتماد على الحاسب الآلي في جميع نواحي الحياة.
٤. يسهم الذكاء الاصطناعي في المحافظة على الخبرات البشرية المتراكمة بالقيام بنقلها إلى الحاسب الآلي ، يؤدي الكثير من الأدوار في كافة الميادين.
٥. يخفف الكثير من المخاطر والضغوط النفسية، وتجعل الباحث على أشياء أكثر أهمية.
٦. قد يكون الذكاء الاصطناعي أكثر قدرة على إنجاز البحوث العلمية ويُسهل الوصول إلى مزيد من الاكتشافات وبالتالي يُعدُّ عاملاً مهماً في زيادة تسارع النمو والتطور في الميادين العلمية كافة.

ثالثاً: أهداف الذكاء الاصطناعي:

من أهم أهداف الذكاء الاصطناعي أنه يعتمد في الأساس على مبدأ الاستقراء والاستدلال، ولديه القدرة على اتخاذ القرارات وحل المشكلات حتى مع عدم توفر أو اكتمال بعض البيانات الأساسية، ويهدف أيضا إلى استيعاب طبيعة الذكاء البشري من خلال برامج وأنظمة حاسوبية قادرة على محاكاة الإنسان في حل مسألة أو اتخاذ قرار معين (إبراهيم ٢٠١٥).

رابعاً: أنواع الذكاء الاصطناعي:

صنف العلماء الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع :)البرعي، ٢٠٢٢)

١. **الذكاء الاصطناعي الضعيف أو المحدود** : يعتبر أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي والموجود على نطاق واسع ، يؤدي هذا النوع مهمة واحدة لايمكنه الخروج عنها مبرمجة مسبقا تحاكي العقل البشري.
٢. **الذكاء الاصطناعي القوي أو العام**: في هذا النوع تطور الذكاء الاصطناعي إلى مرحلة تجعله مساويا لفكر ووظائف الإنسان حيث تقوم مثل هذه الأنظمة بالعمل بناءً على التعلم من البيانات والتجارب والخبرات التي تكونها تجعلها قادرة على اتخاذ قرارات ذاتية ومستقلة عن الإنسان.
٣. **الذكاء الاصطناعي الفائق**: يعتبر من أخطر أنواع الذكاء الاصطناعي الذي لازال تحت التجربة، يهدف إلى آلات تفوق ذكاء الإنسان وقدرته على التعلم وتوظيفه في جميع مجالات الذكاء الإنساني.

خامساً:إستراتيجيات توظيف الذكاء الإصطناعي :

من أهم التقنيات التي أحدثت ثورة في مختلف المجالات، ومن بينها التعليم، فمع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من الأنظمة التعليمية الحديثة، حيث يسهم في تحسين تجربة التعلم، وتخصيص التعليم، وتسهيل الوصول إلى المعرفة، في هذا السياق، تتعدد الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم بشكل فعّال، وتتمثل هذه الإستراتيجات فيما يلي:

١. التعلم المخصص والمرن :

إحدى أبرز استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم هي تقديم التعلم المخصص للطلاب، باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحليل بيانات الطلاب مثل سلوكهم في الصف، وسرعة استيعابهم للمواد، والمجالات التي يحتاجون إلى تحسينها بناءً على ذلك، يمكن تخصيص المحتوى الدراسي وفقًا لاحتياجات كل طالب بشكل فردي. هذا التخصيص لا يقتصر على تقديم الدروس فقط، بل يشمل أيضًا توفير اختبارات تكيّفية تمكّن الطلاب من التفاعل مع المحتوى وفقًا لقدراتهم.

٢. التدريب الذكي وتوجيه المعلمين :

يعد الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في تدريب المعلمين وتحسين مهاراتهم، من خلال تحليل الأساليب التدريسية للمعلمين، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدم توصيات لتحسين أداء المعلم في الصفوف الدراسية، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في توفير أدوات مساعدة لتحليل تفاعل الطلاب مع المحتوى، ما يساعد المعلمين في اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن أساليب التدريس الأنسب.

٣. المساعدات الذكية وواجهات المستخدم :

تستخدم العديد من المؤسسات التعليمية روبوتات الذكاء الاصطناعي كمساعدين ذكيين، يمكنها الرد على استفسارات الطلاب ومساعدتهم في فهم المواد الدراسية، على سبيل المثال، يمكن للطلاب طرح أسئلة على الروبوتات حول موضوع معين، والحصول على إجابات فورية، تساعد هذه الأدوات الطلاب على استكشاف المعرفة بمفردهم وبشكل مستقل، مما يعزز من مهارات التفكير النقدي لديهم.

٤/ التقييم الذكي والتحليل المتقدم :

أصبح بإمكان الأنظمة التعليمية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات التقييم الذكي، يمكن للذكاء الاصطناعي تصحيح الواجبات الدراسية والاختبارات بشكل دقيق وموضوعي، بالإضافة إلى تقديم ملاحظات فورية تساعد الطلاب على تحسين أدائهم، كما يمكن تحليل بيانات التقييم بشكل عميق للكشف عن التوجهات العامة في تعلم الطلاب، مما يتيح للمعلمين تحسين استراتيجياتهم التعليمية.

٥. الواقع الافتراضي والواقع المعزز :

الذكاء الاصطناعي يُستخدم أيضًا في تطوير تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR)، التي تقدم تجارب تعليمية غامرة، من خلال هذه التقنيات، يمكن للطلاب التعلم في بيئات محاكاة تشبه الواقع، مما يساعد على تعزيز الفهم والتطبيق العملي للمفاهيم الدراسية، على سبيل المثال، يمكن للطلاب تعلم العلوم بشكل عملي عبر زيارة مختبرات افتراضية أو السفر عبر الزمن لاستكشاف الأحداث التاريخية.

٦. تحليل البيانات وتحسين جودة التعليم :

الذكاء الاصطناعي يمكنه جمع وتحليل كميات ضخمة من البيانات التي تتعلق بأداء الطلاب والأنظمة التعليمية، من خلال هذه التحليلات، يمكن للمؤسسات التعليمية اتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة، مما يساعد على تحسين جودة التعليم، مثلاً، يمكن تحديد الطلاب الذين يواجهون صعوبات في مادة معينة وتوفير الدعم المباشر لهم قبل أن تتفاقم المشكلة.

سادساً: الدراسات السابقة:

جدول رقم (١) مراجعة الأدبيات السابقة في مجال الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي والتربوي

المؤلف/السنة	عنوان البحث	اهم نتائج البحث
إيناس ، وياسين سرى (٢٠١٦)	معرفة دور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي ومخاطر استخدامه ومميزاته وعيوبه	أن الذكاء الاصطناعي بدأ مع تطوير وسائل البحث العلمي
السيد عبد الجواد (٢٠١٩)	التعرف على تطبيق الذكاء الاصطناعي في برامج داخل الجامعات ومراكز البحوث وفي التعليم العالي بصفة عامة	ان الذكاء الإصطناعي يرصد سياساته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي باستخدام الآليات المنهجية في الوصف والتحليل والتفسير.
حسن أسماء (٢٠٢٥)	السيناريوهات المقترحة لدور الذكاء الاصطناعي في دعم المجالات البحثية والمعلوماتية بالجامعات المصرية	يسهم الذكاء الإصطناعى فى دعم المجالات البحثية في التعليم الجامعي بدمج تطبيقاته في التعليم الجامعي.
عبدالفتاح، أحمد و مصطفى محمود (٢٠٢١)	الكشف عن ماهية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في إدارة المؤسسات الجامعية	أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأردنية كانت متوسطة، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجة توظيف الذكاء الاصطناعي والدرجة الكلية لجودة أداء الجامعات الأردنية
القحطاني والدليل (٢٠٢١)	التعرف على مستوى الوعي بمفاهيم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	أن مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم بين الطالبات جاءت بدرجة متوسطة
شعبان، رشا (٢٠٢٢)	التعرف على متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي	تقديم بعض المقترحات اللازمة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي وتمثلت في توفير بيئة تحتية مرنة ومتطورة للاتصالات اللاسلكية وحواسيب وبرمجيات وتوفير متخصصين ذوى كفاءة عالية للدعم الفنى لمعالجة أعطال الشبكات قبل تطبيق الذكاء الاصطناعى فى التعليم
عبد الله ماجد (٢٠٢٢)	التعرف على واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي نحو تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية من وجهة نظر خبراء التربية والمعوقات التي تحد من توظيف هذه التطبيقات	وجود معوقات تحد من توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية
زروال، علاء الدين	تقييم مستوى توظيف الذكاء	انخفاض مستوى توظيف هاتين التقنيتين
	في المنظومة البحثية بالجزائر والتحديات التي تحول دون الاستفادة القصوى من إمكانات هاتين التقنيتين	ووجود عدة تحديات بدرجة كبيرة تحول دون الاستفادة المثلى من توظيف الذكاء الاصطناعي من إمكانياتهما كضعف البنى التحتية ونقص التأهيل والتمويل مما يستوجب وضع استراتيجية وطنية لنشرهما ودمجهما ضمن منظومة البحث العلمي.
زعيطة، مبرين هاجر ومباغ عمر (٢٠٢٣)	للتعرف على مجموعة من أدوات الذكاء الاصطناعي التي تفيد الباحث وتساعده في إعداد بحث علمي	يمكن تسليط الضوء على الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات استخدامه في فبحوث العلمية واستخدام أدواته في فبحث والتقصي الكتابة والتحرير التواصل الأكاديمي، التوثيق والاقتباس الدراسات السابقة، الترجمة الدراسات الميدانية، بناء أدوات القياس، تحليل فبيانات تنظيم أفكار تنظيم الزمن تحديد خطة، تحديد منهجية مناسبة
الكبير، أحمد وحجازى حسين (٢٠٢٣)	التعرف على أدوات الذكاء الاصطناعى التى يمكن الاستفادة منها فى البحث العلمى	جاء التعلم الذاتى الأكثر تكراراً بين طرق المعرفة المكتسبة عن طريق الذكاء الاصطناعى
المكاوي، إسماعيل (٢٠٢٣)	بناء ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال البحث التربوي	أن أهم أبعاد الميثاق الأخلاقي هي مراعاة خصوصية الباحثين والمفحوصين وتوفر الموثوقية والأمان في استخدامها في فبحث التربوي واستمرارها في دعم التواصل بين المؤسسات البحثية والمجتمع.
عبد العال، رباب (٢٠٢٤)	كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لتحسين نتائج التعلم واستخدام تقنياته في المجال التعليمي	وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف الذكاء الاصطناعى حسب الدرجة الأكاديمية لصالح الملتحقين بالبرامج الأكاديمية
بوشر (2020)	توسيع نطاق البحث النوعي في تعليم الرياضيات من خلال اساليب الذكاء الإصطناعي	إمكانية استخدام الذكاء الإصطناعي في تحسين بعض إستراتيجيات البحث في التعليم عن طريق تحليل كميات هائلة من البيانات
باريت وآخرون (2019)	استخدام الذكاء الإصطناعي لتعزيز الفرص التعليمية والخدمات الطلابية في التعليم العالي	إمكانية أنظمة الذكاء الإصطناعي على تحليل وتيرة المناهج الدراسية وبيانات الطلاب
زين وسيلين (2020)	تجربة الطلاب مع نهج التعلم المعكوس في التعليم العالي	مساعدة الذكاء الإصطناعي في تعزيز التنفيذ الفعال للإستراتيجيات التعليمية التي تركز على مشاركة الطلاب والتعلم النشط

تطوير وسائل البحث العلمي

السيد عبد الجواد

(٢٠١٩)التعرف على تطبيق الذكاء الاصطناعي في برامج داخل الجامعات ومراكز البحوث وفي التعليم العالي بصفة عامة ان الذكاء الإصطناعي برصد سياساته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي باستخدام الآليات المنهجية في الوصف والتحليل والتفسير.

حسن أسماء
(٢٠٢٥) السيناريوهات المقترحة لدور الذكاء الاصطناعي في دعم المجالات البحثية والمعلوماتية بالجامعات المصرية يسهم الذكاء الإصطناعي في دعم المجالات البحثية في التعليم الجامعي بدمج تطبيقاته في التعليم الجامعي.
عبدالفتاح، أحمد و مصطفى محمود (٢٠٢١) الكشف عن ماهية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في إدارة المؤسسات الجامعية أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأردنية كانت متوسطة، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجة توظيف الذكاء الاصطناعي والدرجة الكلية لجودة أداء الجامعات الأردنية
القحطاني والدايل (٢٠٢١) التعرف على مستوى الوعي بمفاهيم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أن مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم بين الطالبات جاءت بدرجة ،مرتفعة
شعبان، رشا
(٢٠٢٢) التعرف على متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي تقديم بعض المقترحات اللازمة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي وتمثلت في توفير بيئة تحتية مرنة ومتطورة للاتصالات اللاسلكية وحواسيب وبرمجيات وتوفير متخصصين ذوي كفاءة عالية للدعم الفني لمعالجة أعطال الشبكات قبل تطبيق الذكاء الاصطناعي في لتعليم
عبد الله ماجد
(٢٠٢٢) التعرف على واقع توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي نحو تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية من وجهة نظر خبراء التربية والمعوقات التي تحد من توظيف هذه التطبيقات وجود معوقات تحد من توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية
زروال، علاء الدين (٢٠٢٣) تقييم مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة في المنظومة البحثية بالجزائر والتحديات التي تحول دون الاستفادة القصوى من إمكانات هاتين التقنيتين انخفاض مستوى توظيف هاتين التقنيتين بشكل فعال في الأوساط الأكاديمية والبحثية ووجود عدة تحديات بدرجة كبيرة تحول دون الاستفادة المثلى من توظيف الذكاء الاصطناعي من إمكانياتهما كضعف البنى التحتية ونقص التأهيل والتمويل مما يستوجب وضع استراتيجية وطنية لنشرهما ودمجهما ضمن منظومة البحث العلمي.
زعابطة، سيرين هاجر وسباغ عمر
(٢٠٢٣) للتعرف على مجموعة من أدوات الذكاء الاصطناعي التي تفيد الباحث وتساعده في إعداد بحث علمي يمكن تسليط الضوء على الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات استخدامه في البحوث العلمية واستخدام أدواته في البحث والتقصي الكتابة والتحرير التواصل الأكاديمي، التوثيق والاقتباس الدراسات السابقة، الترجمة الدراسات الميدانية، بناء أدوات القياس، تحليل البيانات تنظيم أفكار تنظيم الزمن تحديد خطة، تحديد منهجية مناسبة
الكبير، أحمد وحجازي حسين (٢٠٢٣) التعرف على أدوات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الاستفادة منها في البحث العلمي جاء التعلم الذاتي الأكثر تكراراً بين طرق المعرفة المكتسبة عن طريق الذكاء الاصطناعي.المكاوي، إسماعيل (٢٠٢٣) بناء ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال البحث التربوي أن أهم أبعاد الميثاق الأخلاقي هي مراعاة خصوصية الباحثين والمفحوصين وتوفر الموثوقية والأمان في استخدامها في البحث التربوي واستثمارها في دعم التواصل بين المؤسسات البحثية والمجتمع.
عبد العال، رباب (٢٠٢٤) كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لتحسين نتائج التعلم واستخدام تقنياته في المجال

لتعليمي وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توظيف الذكاء الاصطناعي حسب الدرجة الأكاديمية لصالح الملتحقين بالبرامج الأكاديمية

بوشر

(٢٠٢٠)توسيع نطاق البحث النوعي في تعليم الرياضيات من خلال اساليب الذكاء الإصطناعي إمكانية استخدام الذكاء الإصطناعي في تحسين بعض إستراتيجيات البحث في التعليم عن طريق تحليل كميات هائلة من البيانات

باريت وآخرون

(٢٠١٩) استخدام الذكاء الإصطناعي لتعزيز الفرص التعليمية والخدمات الطلابية في التعليم العالي إمكانية أنظمة الذكاء الإصطناعي على تحليل وتيرة المناهج الدراسية وبيانات الطلاب

زين وسيلين

(٢٠٢٠)تجربة الطلاب مع نهج التعلم المعكوس في التعليم العالي مساعدة الذكاء الإصطناعي في تعزيز التنفيذ الفعال للإستراتيجيات التعليمية التي تركز على مشاركة الطلاب والتعلم النشط

منهجية البحث وإجراءته الميدانية :

اولاً:منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لان المنهج الوصفي يشمل في كثير من الأحيان عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.

ثانياً:مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث الكلي من (١٠٠) مدرس من مدرسي كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل.

ثالثاً:عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية، حيث تم توزيع رابط الاستبيان على المدرسين وكان عددهم (٥٠) من إجمالي مجتمع البحث الأصلي.

رابعاً:أدوات البحث:

تم إستخدام الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات حيث إنَّهُ المنهج المناسب لمثل هذه البحث.وقد اعتمدت في إعداد هذا القسم على مقياس ليكرت (Likert Scale) الثلاثي وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في البحث كالاتي :

١ . الدرجة الكلية للمقياس وهي مجموع درجات المفردة على العبارات.

٢ . إعطاء كل درجة من درجات مقياس ليكرت الثلاثي وزن ترجيحي كالاتي ، اوافق (٣) ، الي حد ما (٢) ، لا اوافق (١) ، وقد تم حساب الاوساط المرجحة لهذه الدرجات.

٣-٣ ترميز أداة البحث :

حيث تم ترميز المتغيرات النوعية بإعطاء كل وصف أو صفة وزن يقابل تلك الصفة من خيارات مقياس ليكرت الثلاثي حتى يسهل التعامل مع تلك البيانات بواسطة الحاسب الآلي ، وذلك كالآتي:

جدول رقم (٢) ميزان تقديري وفقاً لمقياس ليكرت الثلاثي

الاستجابة	المتوسط المرجح	الاتجاه العام
بدرجة قليلة	1-1.66	لا اوافق
بدرجة متوسطة	1.67-2.33	الى حد ما
بدرجة كبيرة	2.34-3	اوافق

خامساً: ثبات الاستبانة:

ثبات الاستبانة هو مقياس لمدى استقرار وتوحد الفقرات في الاستبانة، أي مدى تتفق الفقرات في قياس نفس البعد المراد قياسه يتم قياس ثبات الاستبانة باستخدام معامل الفا (Cronbach›s alpha)، والذي يتراوح بين ٠ و ١ قيمة الفا الأعلى تعني ثباتًا أعلى للاستبانة.

جدول رقم (٣) معامل ألفا كرونباخ

المحور	معامل ألفا	عدد الفقرات
المحور الأول: إستراتيجيات توظيف الذكاء الإصطناعي	0.90	10
المحور الثاني: التحديات التي تواجه إستراتيجيات توظيف الذكاء الإصطناعي	0.88	٤
الإجمالي	0.95	١٤

تم تقسيم البحث إلى محورين رئسيين لقياس استخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي. يشمل المحور الأول الإستراتيجيات ويحتوي على (١٠) فقرات ويحقق معامل ألفا قدره ٠,٩٠، مما يشير إلى درجة عالية من الموثوقية في القياس أما المحور الثاني «التحديات» فيتكون من (٤) فقرات، وقد حقق معامل ألفا قدره ٠,٨٨ ، مما يدل على موثوقية جيدة. شملت البحث (١٤) فقرة وحققت معامل ألفا إجمالي قدره ٠,٩٥ مما يعزز موثوقية النتائج ويشير إلى اتساق جيد بين الفقرات المستخدمة لقياس المحاور المختلفة.

نتائج البحث :

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: « ما درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

جدول رقم (٤) يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة التوافر لعبارات المحور

الرقم	الفقرة	التكرار	موافق	إلى حد ما	لا موافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
١	التعلم المخصص والمرن	ك	35	10	5	2.67	0.72	2	كبيرة
		%	76.6	20.0	3.3				
٢	التدريب الذكي وتوجيه المعلمين	ك	33	10	7	2.50	0.76	4	كبيرة
		%	53.3	26.7	20.0				
٣	المساعدات الذكية وواجهات المستخدم	ك	27	17	6	2.42	0.80	6	كبيرة
		%	56.7	26.7	16.7				
4	التقييم الذكي والتحليل المتقدم	ك	25	17	8	2.54	0.74	3	كبيرة
		%	43.3	30.3	26.7				
5	الواقع الافتراضي والواقع المعزز	ك	36	15	9	2.94	0.70	1	كبيرة
		%	76.6	20.0	3.3				
6	تحليل البيانات وتحسين جودة التعليم	ك	30	13	7	2.46	0.78	5	كبيرة
		%	53.3	36.7	10.0				
7	معالجة اللغة الطبيعية	ك	15	34	1	2.28	0.88	8	متوسطة
		%	20.0	70.0	10.0				
8	تطوير نماذج تنبؤية	ك	27	17	6	2.42	0.80	6	كبيرة
		%	56.7	26.7	16.7				
9	تقييم أداء الطلاب وتقديم تغذية راجعة فورية	ك	25	17	8	2.34	0.85	7	كبيرة
		%	43.3	30.3	26.7				
10	تقديم دعم فردي للطلاب من خلال أنظمة الدعم الذكية	ك	36	15	9	2.94	0.70	1	كبيرة
		%	76.6	20.0	3.3				
الاتجاه العام		الوسط الحسابي العام				2.55			كبيرة

من الجدول (٤) أعلاه أظهرت النتائج ان إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الإصطناعي في البحث العلمي التربوي جاءت في الدرجة الاولى وبدرجة كبيرة إستراتيجيتي) الواقع الافتراضي والواقع المعزز و تقديم دعم فردي للطلاب من خلال أنظمة الدعم الذكية (بمتوسط حسابي ٢,٩٤ وإنحراف معياري ٠,٧٠ ، وجاءت في المرتبة الثانية وبدرجة كبيرة إستراتيجية) التعلم المخصص والمرن (بمتوسط حسابي ٢,٦٧ وإنحراف معياري ٠,٧٢ ، وجاءت في المرتبة الثالثة وبدرجة كبيرة إستراتيجية) التقييم الذكي والتحليل المتقدم (بمتوسط حسابي ٢,٥٤ وإنحراف معياري ٠,٧٤ ، وجاءت في المرتبة الرابعة وبدرجة كبيرة إستراتيجية) التدريب الذكي وتوجيه المعلمين(بمتوسط حسابي ٢,٥٠ وإنحراف معياري ٠,٧٦ ، وجاءت في المرتبة الخامسة وبدرجة كبيرة إستراتيجية) تحليل البيانات وتحسين جودة التعليم (بمتوسط حسابي ٢,٤٦ وإنحراف معياري ٠,٧٨ ، وجاءت في الدرجة السادسة وبدرجة كبيرة إستراتيجيتي) المساعدات الذكية وواجهات المستخدم و تطوير نماذج تنبؤية (بمتوسط حسابي ٢,٤٢ وإنحراف معياري ٠,٨٠ ، وجاءت في المرتبة السابعة وبدرجة كبيرة إستراتيجية) تقييم أداء الطلاب وتقديم تغذية راجعة فورية (بمتوسط حسابي ٢,٣٤ وإنحراف معياري ٠,٨٥ ، وجاءت في المرتبة الاخيرة وبدرجة متوسطة إستراتيجية) معالجة اللغة الطبيعية (بمتوسط حسابي ٢,٢٨ وإنحراف معياري ٠,٨٨ ، توصلت النتيجة الي ان درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة اتفقت مع نتيجة دراسة القحطاني والدايل (٢٠٢١) التي نصها) أن مستوى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم بين الطالبات جاءت بدرجة ،مرتفعة (، اختلفت هذه النتيجة مع دراسة عبدالفتاح، أحمد و مصطفى محمود (٢٠٢١) التي نصها) أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأردنية كانت متوسطة(

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني « ما درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات ؟

جدول رقم (٥) يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة التوافر لعبارات المحور

الرقم	الفقرة	التكرار	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
١	نقص التدريب والخبرة في استخدام الذكاء الاصطناعي	ك	36	15	9	2.94	0.70	1	كبيرة
		%	76.6	20.0	3.3				
٢	نقص الموارد المالية والتقنية لتنفيذ مشاريع الذكاء الاصطناعي	ك	30	13	7	2.46	0.78	2	كبيرة
		%	53.3	36.7	10.0				
٣	القلق بشأن الخصوصية والأمان للطلاب والمعلومات التعليمية	ك	15	34	1	2.28	0.88	4	متوسطة
		%	20.0	70.0	10.0				
4	صعوبة دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية الحالية	ك	27	17	6	2.42	0.80	3	كبيرة
		%	56.7	26.7	16.7				
		%	76.6	20.0	3.3				
الاتجاه العام			الوسط الحسابي العام			2.52		كبيرة	

من الجدول رقم (٥) أعلاه أظهرت النتائج ان درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء

الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاء في الدرجة الاولى وبدرجة كبيرة) نقص التدريب والخبرة في استخدام الذكاء الاصطناعي(بمتوسط حسابي ٢,٩٤ وإنحراف معياري ٠,٧٠ ، وجاء في المرتبة الثانية وبدرجة كبيرة) نقص الموارد المالية والتقنية لتنفيذ مشاريع الذكاء الاصطناعي (بمتوسط حسابي ٢,٤٦ وإنحراف معياري ٠,٧٨ ، وجاء في المرتبة الثالثة وبدرجة كبيرة) صعوبة دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية الحالية(بمتوسط حسابي ٢,٤٢ وإنحراف معياري ٠,٨٠ ، وجاء في المرتبة الاخيرة وبدرجة كبيرة) القلق بشأن الخصوصية والأمان للطلاب والمعلومات التعليمية(بمتوسط حسابي ٢,٢٨ وإنحراف معياري ٠,٨٨ ، توصلت النتيجة الي ان درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة اتفقت مع نتيجة زروال، علاء الدين (٢٠٢٣) التي نصها) ووجود عدة تحديات بدرجة كبيرة تحول دون الاستفادة المثلى من توظيف الذكاء الاصطناعي)

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث: « هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير النوع؟

للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث)اختبارt (لاختبار الفروق ذات الدلالة الإحصائية، وجاءت النتائج كما موضح بالجدول رقم (٦).

جدول (٦) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة t لإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير النوع

نلاحظ من الجدول اعلاه أن المتوسط الحسابي للذكور هو (٢,٨٣) والمتوسط الحسابي للأناث هو (٢,١٥) وقيمة (ت) هي (٢,٢٠) ودرجة الحرية هي (٤٨) والدلالة الإحصائية هي (٠,٠٢) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية مقارنة بالقيمة الجدولية (١,٩٦) مما يدل على توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير الجنس ولصا لح الفئة ذات أعلى متوسط (٢,٨٣) وهي فئة (الذكور).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع: « هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير التخصص الوظيفي؟

للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث)اختبارONE WAY ANOVA (وجاءت النتائج كما موضح بالجدول رقم (٧).

جدول (٧) يوضح نتائج تحليل التباين أحادي لإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير الدرجة الوظيفية؟

\من الجدول أعلاه، يتضح أن القيمة المحسوبة لـ F= ((٣,٧٠، ومستوى الدلالة = ٠,٠٦ ، ودرجة الحرية = ٤٩ .

وبناءً عليه، نستنتج توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير التخصص الوظيفي .

ولتحديد اتجاه دلالة الفروق، استخدم الباحث اختبار LSD من النتائج، ووجد أن هناك فرقًا ذا دلالة إحصائية لصا لح درجة (دكتور)، بمتوسط حسابي = ٣,١٥، ومستوى دلالة = ٠,٠٢ .

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس: « هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجيات توظيف الذكاء

الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير سنوات الخبرة؟

للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث)اختبارONE WAY ANOVA (وجاءت النتائج كما موضح بالجدول رقم (٧).

جدول (٧) يوضح نتائج تحليل التباين أحادي لإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات تبعاً لمتغير سنوات الخبرة؟

من الجدول أعلاه، يتضح أن القيمة المحسوبة لـ F= ((١٢,٩، ومستوى الدلالة = ٠,٠٠، ودرجة الحرية = ٤٩ .

وبناءً عليه، نستنتج توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير سنوات الخبرة . ولتحديد اتجاه دلالة الفروق، استخدم الباحث اختبار LSD من النتائج، ووجد أن هناك فرقًا ذا دلالة إحصائية لصالح الفئة من (٥-١٠ سنوات)، بمتوسط حسابي = ٣,٩١، ومستوى دلالة = ٠,٠٠ .

استنتاجات البحث :

توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات كالتالي:

١ . درجة إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة

٢ . درجة التحديات التي تواجهها عند إستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات جاءت بدرجة كبيرة

٣ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير الجنس ولصالح الفئة ذات أعلى متوسط (٢,٨٣) وهي فئة (الذكور).

٤ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير التخصص الوظيفي لصالح درجة (دكتور)

٥ . توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فيما يتعلق بإستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي التربوي من وجهة نظر مدرسي الجامعات وفقا لمتغير سنوات الخبرة لصالح الفئة من (٥-١٠ سنوات).

توصيات البحث ومقترحاته :

بناء على النتائج التي توصلت لها هذه البحث يوصي الباحث ويقترح مايلي:

١ . زيادة الوعي حول أهمية استخدام استراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي من خلال ورش العمل والندوات التثقيفية وتقديم برامج تدريبية متخصصة للطلاب والباحثين حول كيفية استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية في الأبحاث التربوية.

٢ . وضع سياسات واضحة وإجراءات معيارية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية والقانونية وتطوير إطار أخلاقي يحدد المبادئ التوجيهية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث التربوية لضمان الشفافية والنزاهة.

٣ . تحسين البنية التحتية التقنية في الجامعات والمؤسسات التعليمية ضروري لضمان توافر الأدوات والتقنيات اللازمة

لاستخدام إستراتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى توفير الدعم الفني والتقني للباحثين لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بكفاءة وفعالية.

٤ . دعم المشاريع البحثية التي تهدف إلى تطوير أدوات وتقنيات جديدة تعتمد على الذكاء الاصطناعي في المجال التربوي

٥ . تعزيز التعاون بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والشركات المتخصصة في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لتبادل المعرفة والخبرات، وإقامة شراكات مع المؤسسات الدولية لتبني أفضل الممارسات في استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي يعتبر أمراً ضرورياً.

٦ . تطوير المناهج التعليمية بإدراج موضوعات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في المناهج التعليمية للبرامج الأكاديمية المتعلقة بالتربية والبحث التربوي وتشجيع الطلاب على إجراء بحوث تتناول استخدامات

المقترحات :

١ . إجراء المزيد من الدراسات حول تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي واستكشاف الفوائد والتحديات المرتبطة بذلك

٢ . إجراء بحوث إجرائية حول فاعلية تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز استراتيجيات التعليم العالي.

٣ . إجراء بحوث مشابهه حول إسترتيجيات توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير مناهج التعليم العالي في مجالات معينة

المراجع References))

اولاً: المراجع العربية :

١ . إبراهيم أحمد (٢٠١٥) أثر بناء نظام خبير على شبكة الويب للطلاب المعلمين لتنمية ميارات حل المشكلات والقدرة على اتخاذ القرار الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم.

٢ . أحمد حبيب ،آخرون (٢٠١٩) الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، مصر. ٣– العلي عبد الستار وآخرون (٢٠٠٩) المدخل إلى المعرفة (المجلد ط٢)، عمان الأردن: دار المسيرة.

٣ . أحمد، سجود وأبو العلا، ليلى محمد (٢٠٢١) واقع توظيف الذكاء الاصطناعي وعلاقته بجودة أداء الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، مج ٤٢ ، ع ٢ ، ٣٥٨٣٣٧

٤ ٢٠٢٢) تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي مجلة دار الإفتاء المصرية ١٤(٤٨) ١٢–

٥ . حسن أسماء أحمد (٢٠٢٠) السيناريوهات المقترحة لدور الذكاء الاصطناعي في دعم المجالات البحثية والمعلوماتية بالجامعات المصرية، ومستقبل التربية العربية مج ،٢٧، ١٢٥، ٢٠٣–٢٦٤

٦ . درويش عمرو والليثي، أحمد (٢٠٢٠) أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طالب المرحلة الإعدادية منخفضي التحصيل الدراسي ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، عدد ٤٤ ، ج ٤ .

٧ . زروال، علاء الدين (٢٠٢٣) أثر الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة على مخرجات البحث العلمي في الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس كلية العلوم الاقتصادية، مستغانم الجزائر.

٨ . زعابطة سيرين هاجر وسباغ عمر (٢٠٢٣) استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية المزايا والحدود مجلة العلوم الإنسانية جامعة الإخوة قسنطينة ،الجزائر، المجلد ٣٤ العدد ٣ الصفحات ١٤٥–١٦٤.

٩ . السيد عبد الجواد وإبراهيم محمود (٢٠١٩) الذكاء الاصطناعي سياسته وبرامجه وتطبيقاته في التعليم العالي منظور دولي مجلة التربية ١٨٤، ج٣، ٣٨٣–٤٣٢.

١٠ . شعبان، رشا (٢٠٢٢) متطلبات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة –كلية الدراسات العليا للتربية نموذجاً، مجلة العلوم التربوية مج ٣٠ ، ٣، ٨٩ – ١٣٤

١١. عبد العال، رباب (٢٠٢٤) أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي على الصحة النفسية للباحثين في عصر التحول الرقمي المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، جامعة قناة السويس، مجلد ١٥ عدد ١ ١–٧٧

١٢. علي إيناس وياسين سرى (٢٠١٦) دور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، وقائع المؤتمر الدولي الثاني – التعليم عن بعد بعد جائحة كورونا التحديات والمعالجات ملحق مجلة الجامعة العراقية

١٣. القحطاني، أمل بنت سفر والدايل صفية بنت صالح (٢٠٢١) مستوى الوعي المعرفي بمفاهيم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن واتجاهاتهم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين مركز النشر العلمي، مج ٢٢، ع ١

١٤. الكبير، أحمد وحجازي، حسين (٢٠٢٣) استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، دراسة تحليلية المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات، مجلد ٣ عدد ٤.

١٥. المكاوي، إسماعيل خالد (٢٠٢٣) نحو ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي، مجلة كلية التربية جامعة سوهاج، عدد ١١٠، ج ٢

١٦. نيفين فاروق،(٢٠١٢) ، الآلة بين الذكاء الطبيعي والذكاء الاصطناعي (المجلد مجلة البحث العلمي في الآداب كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، جامعة عين شمس، ع ١١ ، ج ٣

١٧. ياسين غالب سعد (٢٠١٢)، أساسيات نظم المعلومات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات، عمان، الأردن: دار المناهج للنشر.

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

1. Rousku, K. e. (2019). Glimpses of the future: Data policy, artificial intelligence and robotisation as enablers of wellbeing and economic success in Finland

2. Büscher, C. (2020). Scaling up qualitative mathematics education research through Artificial Intelli–gence methods. For the Learning of Mathematics, 40(2), 2–7

3. Barrett, M., Branson, L., Carter, S., DeLeon, F., Ellis, J., Gundlach, C., & Lee, D. (2019). Using Artificial Intelligence to Enhance Educational Opportunities and Stu–dent Services in Higher Education. Inquiry: The Journal of the Virginia Community Colleges, 22(1), 11

4. Cao, A., Xue, C & ..Zhu, W. (2020). Application of Big Data in the Management System of "Second Classroom Education" Platform in Universities. Paper presented at the Journal of Physics: Conference Series



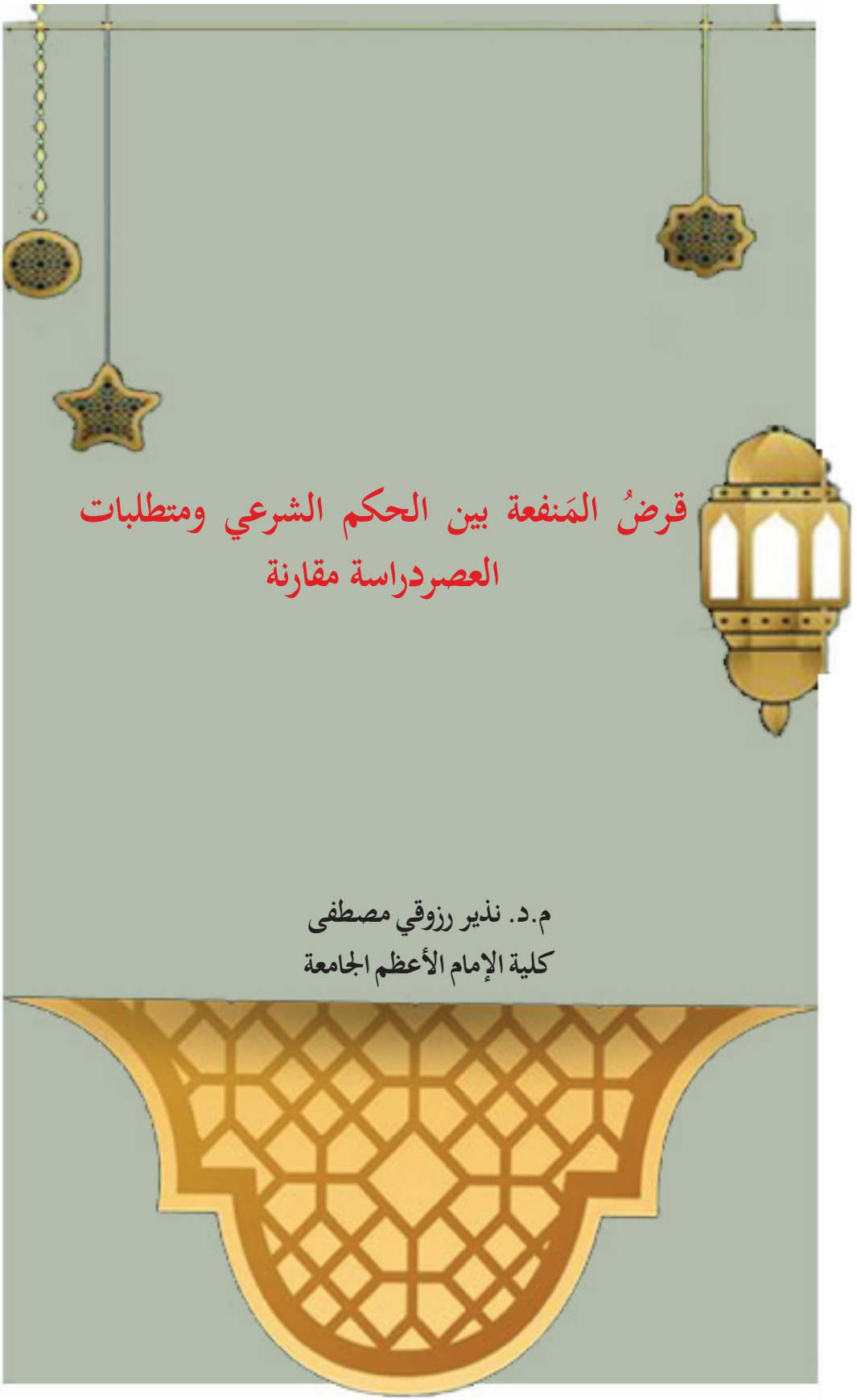

قرضُ المَنفعة بين الحكم الشرعي ومتطلبات العصردراسة مقارنة

م.د. نذير رزوقي مصطفى
كلية الإمام الأعظم الجامعة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ترعى الإنسان في جميع مراحل حياته وجب على الإنسان إتّباعها سواء على مستوى العبادات أو المعاملات وغيرها وما يثار اليوم من أقوال حول القروض التي تحمل بين طياتها فوائد تشوّهه العقد وتفسده وبين إلجاء الإنسان إليها لسد العوز والمحافظة على الضروريات ولا يخفى على الجميع كثرة الخوض في هذا المجال فلا أدَّعي البدء فيه وإنَّما أحببت المشاركة في بيان وتوضيح أقوال العلماء فيما يخص هذه الجزئية.
الكلمات المفتاحية: قرض، مَنفعة، حكم، شرعية، واقع.

Abstract:
Islamic law is valid for all times and places, guiding humanity through all stages of life. It is incumbent upon individuals to follow it, whether in matters of worship, transactions, or other areas. The current discussions surrounding loans that include interest, which distort and invalidate the contract, are problematic.
And between the human being›s reliance on it to meet needs and maintain necessities, and it is no secret to anyone that there has been much discussion in this field, so I do not claim to have started it, but rather I wanted to participate in explaining and clarifying the scholars› opinions regarding this particular point.
Keywords: loan, benefit, ruling, legitimacy, reality

المقدمة:
الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد :
فقد أنزل الله العظيم القرآن الكريم وجعله نوراً وهدايةً للعالمين، جعل الإسلام هدى ورحمة للمؤمنين، وعلق مصالح الأنام على ما يجلب الخير والنفع لهم، ويبعد الضر والمفاسد عنهم، على أتمّ تشريع وتنزيل، فيه الحلال الذي تطمئن إليه النفوس، ويحصل به الثواب والسعادة في الدارين، وذكر الحرام الذي تمقته الطبائع والعقول، فيه الخبث والسوء والمصائب في الدنيا فضلاً عن العاقبة في الآخرة، وفي خضم الحياة الدنيا وما فيها من ضنك وشدة وتغير الأحوال، وما يمر به الأنسان من عقبات ربما يجد العجز في تجاوزها بسبب الظروف وما يوافقها من أحداث، ولما كانت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ترعي الإنسان في جميع مراحل حياته، لذا وجب عليه اتّباعها سواء على مستوى العبادات أو المعاملات وغيرها، وإن سبب اختياري للموضوع ما يثار اليوم من أقوال حول القروض التي تحمل بين طياتها فوائد تشوّهه العقد وتفسده، وبين إلجاء الإنسان إليها لسد العوز والمحافظة على الضروريات التي جاءت الشريعة بحفظها، ولا يخفى على الجميع كثرة الخوض في هذا المجال، فلا أدَّعي البدء فيه وإنَّما أحببت المشاركة في بيان وتوضيح أقوال العلماء فيما يخص هذه الجزئية، وتأتي أهمية الموضوع من انتشار هذه القروض في المجتمعات الإسلامية عامة وفي بلدنا الحبيب خاصة، وتصدي علمائنا لها بوضع الضوابط والقيود بما يجمع بين التخريج الشرعي والحاجة العامة الملجئة للناس، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع والعمل فيه، ومبحثين وخاتمة، فالمبحث الأول: فيه أربعة مطالب، ذكرت فيها توضيح المفاهيم اللغوية واصطلاحية للقرض والمنفعة والضرورة والحاجة والعلاقة بينها، مع بيان المشروعية والأحكام والشروط والآثار المترتبة عليها، والمبحث الثاني: فيه ثلاثة مطالب، ذكرت أقوال العلماء وبيان الأدلة في المسألة، مع ذكر الرأي الذي أميل إليه وفق ما تيسر لي، مستخدماً المصادر والمراجع المتيسرة ككتب المذاهب والموسوعات كالموسوعة الفقهية الكويتية والفقه الإسلامي وأدلته في نسبة الأقوال إلى قائليها، وعزوت الآيات إلى سورها،

وخرجت الأحاديث من مظانها، إلى غير ذلك مما تقتضيه طبيعة البحث، وقمت بتأخير بطاقة الكتاب إلى نهاية البحث كي لا تزدحم الهوامش، وهذا العمل جهد بشري الصواب فيه من توفيق الله ومنته، والخطأ فهو من نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان، وكلنا خطاؤون نحن البشر، فألتمس العذر فيه وإرشادي إليه، فالمشاركة في بيان العلم من أفضل الأمور، الله أسأل التوفيق والسداد إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

تعريف مفردات القرض والمنفعة والضرورة والحاجة لغةً واصطلاحاً وبيان أحكام ومشروعية كل منها والعلاقة بين الضرورة والحاجة.

المطلب الأول: تعريف قرض المنفعة لغةً، واصطلاحاً، وبيان حكمه ومشروعيته، والآثار المترتبة عليه.

أولاً : القرض:

١ – في اللّغة: بفتح القاف مصدر من الفعل قَرَضَ بمعنى قَطَعَ، وجمعه قروض، واقتطاع قِطعَة من مال المُقرِض ودفعه إلى المُقتَرِض يسمى قرضاً، ومعنى الإقراض، ما تعطيه للإنسان من مالك لتقضاه، وكأنّه شيءٌ قد قطعته من مالك، ويقال: إنّ فلانًا وفلانًا يتقارضان الثّناء، إذا أثنى كل واحدٍ منهما على صاحبه، وكأنّ كل واحدٍ منهما أقرض صَاحِبَه ثناءً، كقرض المال، ويطلق القرض على ما أسلفه الإنسان من إحسان، ومن إساءة(١).

٢ – في الاصطلاح: هو أن يدفع المال إرفاقًا لمن يريد الانتفاع به ويردّ بدله(٢)، ومن معانيه السَّلف، فإذا أسلفت أحداً مالاً فقد أقرضته، ومنه ما جاء في السنة أن النبي (استسلف من رجل بكراً) (٣) بمعنى استقرض منه، والسلف في المعاملات بمعنيين الأول: القرض بلا منفعة للمقرض سوى الأجر والثواب والثاني: دفع المال في سلعة لأجل معلوم، والقرض أخص من السلف؛ لأن السلف يعم القرض وغيره. فالقرض هو دفع شيء أو مال قربة للذي ينتفع به ليرد بدله(٤)، وعرَّفه الحنفية أنه عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لرد مثله(٥)، فالقرض من أفعال البِر والخير، وذلك بأن يعطي إنسانٌ إنساناً آخر شيءً من ماله يدفعه إليه ثم يرده المقتَرِضُ للمُقرِض مثله، إما حالاً في ذمته أو لأجل مسمى(٦)، فقرض المنفعة: هو إعطاء المال لمن ينتفع به ويرد بدله، أو ينتفع به دون قضاءه، ابتغاء وجه الله تعالى في كلتا الحالتين(٧).

ثانياً : المنفعة:

١ – اللُّغَة: اسم من النَفعِ وهو ضدُ الضُرِ، نقول: نفعته بكذا فانتفع به، والنَّفعُ الخيرُ وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه، والمنفعة: هي كُل مَا يُنتَفع به من الاشياء وَيجمع على مَنافع(٨).

٢ –في الاصطلاح هي: الفوائد التي تَحصل جراء استعمال العين، مثل استحصال المنفعة من الدار بسكناها واستحصال المنفعة من الدابة بركوبها، فمن العلماء من يرى أن المنفعة ما قابلت الأعيان وهي الأعراض المستفادة من الأعيان كسكنى الدار، ومنهم من يرى أنها ثمرات الأعيان أي الفائدة المأخوذة من الأعيان أعراضاً كانت أم أعياناً كأجرة الأرض وثمر الشجرة، فالمنفعة هي العَرَض المستفاد من العين(٩).

ثالثاً: الأدلة على مشروعيّة القرض:

ذكر العلماء أدلة تثبت مشروعيّة القرض، وهذه الأدلة من الكتاب والسّنّة والإجماع(١٠)، نذكر منها:

١ – ما جاء كتاب الله من آيات تُثبت مشروعية الاقتراض من حيث الأصل، كقوله تعالى:(مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)(١١)، فالمُشَرِّعُ الحكيم شبّه الأعمال الصّالحة والإنفاق في سبيل الله بالمال المُقرَض، وشبّه الجزاء المضاعف على ذلك ببدل القرض، وسمّى أعمال البرّ قرضًا؛ لأنّ المحسن بذلها ليأخذ عوضها، فأشبه من أقرض شيئًا ليأخذ عوضه(١٢)، وقوله سبحانه:(مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ)(١٣)، وقوله سبحانه:(إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)(١٤).

٢ – ما جاء في سنَّة النبي من حيث أبي رافعٍ رضي الله عنه: (أنّ رسول الله استسلف من رجلٍ بكرًا، فقدمت عليه إبلٌ من إبل الصّدقة، فأمر أبا رافعٍ أن يقضي الرّجل بكره، فرجع إليه أبو رافعٍ فقال: لم أجد فيها إلّا خيارًا رباعيًّا، فقال: أعطه إيّاه، إنّ خيار النّاس أحسنهم قضاءً)(١٥)، قال أحمد: (ليس القرض من المسألة. يعني ليس بمكروه؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقرض، بدليل حديث أبي رافع)(١٦)، ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله : (رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة)(١٧)، وقوله : (ما من مسلمٍ يقرض مسلمًا قرضًا مرّتين إلّا كان كصدقتها مرّةً)(١٨).

٣ – من الإجماع، فقد نقل صاحب المغني وغيره إجماع المسلمين على جواز القرض والعمل به، وذكر بعضهم أن الأصل في جواز القرض الإجماع لفعل النبي(صلى الله عليه وآله)(١٩).

رابعاً: حكم القرض، وشروط صحة عقده، والآثار المترتبة عليه:

القرض من القرب والطاعات التي ندبت الشريعة إليه؛ لأن فيه قضاء حوائج المحتاجين، وتفريج كُربهم، وتنفيس همومهم، فالإقراض معاونة على الخير والبر، وهو من المعروف الذي جاءت الشريعة به ليتعاون النّاس فيما بينهم في إيصال النّفع للمقترض، من خلال بذل صاحب المال «المقرض» ماله إلى المُحتاج المستَقرِض، ولا يبتغي في ذلك إلا رضى الله سبحانه، وأنّ حكمه في أصل ذاته النّدب والاستحباب في حق المُقرِض، ومباح في حق المُستَقرِض(٢٠)، قال تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ (٢١)، وقال النّبيّ :(من نفّس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدّنيا، نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسرٍ يسّر الله عليه في الدّنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدّنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)(٢٢)، والقَرض قد تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة من وجوب أو كراهة أو حرمة أو إباحة، بالإضافة إلى الندب الذي هو حكم القرض في الأصل، وذلك بسبب ما يطرأ عليه من عوارض وملابسات أو ما يفضي إليه أخذ القرض، فالوسيلة لها حكم المقصد(٢٣) وهذه الأحكام قد تتعلق بالمُقرِض كما إذا طلب المُقرض من وراء إقراضه نفعًا يجره لنفسه من المستقرض حينئذٍ صار حراماً، خصوصاً إذا تضمنه العقد كشرط، كما لو وضع المقرض شرط الزيادة في ماله الذي أقرضه أو اشترط رده بأحسن منه وأجود؛ حينٍ صار القرض حراماً لأنه ربا، والقاعدة تقول: كل قرضٍ جرّ منفعةً فهو حرامٌ(٢٤).

فإن تيقن أو غلب على ظنّ المقرض أنّ المقترض سيصرف المال المستقرض فيما هو محرم ومعصية أو في أمر مكروه، صار اقراضُهُ حرامًا أو مكروهًا بحسب حال المستقرض، وإن كان المقرض مليئًا والمقترض مضطرًّا صار إقراضه واجبًا، ويكون مباحاً في حق المقرض كما لو اقترض تاجر منه من غير حاجةٍ، بل ليزيد في تجارته ويتحصل له منها رّبح أكثر، لإنّه ليس فيه تنفيس لكربةٍ(٢٥)، وأمّا حكمه في حقّ المُقترض، فالأصل فيه الإباحة، إذا عَرف في نفسه القدرة على الوفاء، بأن يكون له مالٌ مرجوٌ، وعزيمة على السداد منه، وبخلافه لا يجوز إلا لمضطرٍ، فإن كان مضطراً صار الاقتراض واجباً في حقّه لدفع الضّرّ عن نفسه، ولا يحرم على المُقرض اقراض المُقترِض وهو يعلم عدم قدرته على الوفاء وأعطاه، ؛ لأنّ المنعَ حقُّ المقرض، وقد أسقطه بإعطاء المقترض مع علمه بحاله، ويحرم على الفقير إظهار الغنى عند الاقتراض؛ لأنه تغرير للمقرض، ولو علم المُقترض أن المُقرض إنما أقرضه لصلاحه وهو في الباطن خلاف ذلك فإنه يحرم علي المقترض الاقتراض(٢٦).

أما شروط صحة عقد القرض فهي أن يُبرم بصيغته وهي الإيجاب والقبول فيصح بلفظ القرض والسلف، أو ما يقوم مقامهما كقول: (ملكتك هذا على أن ترد عليَّ بدله)، وأن يكون العاقدان جائزي التصرف؛ لأنه عقد على مالٍ، وأن يكون المال المُقرَض مباحاً معلوماً ليُتَمَكّن من ردّه(٢٧).

أما الآثار المترتبة على عقد القرض، فمذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة أن المقترض يتملك القرض بقبضه، وقال المالكية إن المقترض يتملك القرض بالعقد سواء قبضه أم لم يقبضه ويصير مالاً له، وللشافعية قول آخر وهو أن تملك المقترض للقرض يكون بتصرفه فيه، وذهب أبو يوسف إلى أن المقترض لا يتملك القرض بقبضه ما لم يُستهلك(٢٨).

المطلب الثاني: تعريف الضرورة، وبيان حكمها، وشروطها، وعلاقتها بالحاجة.

أولاً : الضّرورة:

١ – في اللغة: تأتي من الضّرّ الذي هو خلاف النّفع، وتأتي بمعنى المشقة وبمعنى الحاجة أو الحاجة والشدة التي لا تدفع، وهي اسمٌ من الاضطرار، والاضطرار: الاحتياج الشّديد، نقول اضطره أي ألجأه وأحوجه، فالفقر والشدة في بدنٍ وسوء الأحوال يسمى ضُرٌّ بالضّمّ، وأما ما يقابل النّفع فتفتح ضادها، والضرورة جمعها ضرورات، ومنا الاضطرار وهو الاحتياج الشديد(٢٩).

٢ – في الاصطلاح: هي النّازل ممّا لا مدفع له(٣٠)، وتشتق من الضرر، وهي أن يطرأ على الإنسان حالة من الخطورة أو المشقة الشديدة يخاف معها حدوث الضرر أو الأذى في النفس أو العضو أو في العرض أو في العقل أو في المال وتوابعها، ويتعين أو يبيح عندئذٍ فعل المحرم أو ترك الواجب أو تأخيره عن وقته دفعاً للضرر عنه في غالب ظنه ضمن قيود الشرع) (٨١).

ثانياً: الأدلّة على مشروعيّة اعتبار الضّرورة: راعت الشريعة الغراء حالة الضرورة في أحكامها، ووردت مشروعيّة العمل بمقتضى الضّرورة، في الكتاب والسّنّة منها:

١ – من القرآن الكريم قوله تعالى:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٣٢)، وقوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ)(٣٣)، وقوله تعالى:(ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٣٤) وقوله تعالى:(قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(٣٥) فهذه الآيات وغيرهما تحرم تناول بعض الأطعمة كالميتة ونحوها، واستثنت حالة الضّرورة حفاظًا على النّفس من الهلاك، والاستثناء من التّحريم إباحةٌ، إذ الكلام صار عبارةً عمّا وراء المستثنى، وقد كان مباحًا قبل التّحريم، فيبقى على ما كان في حالة الضّرورة(٣٦).

٢ – من السنة: قوله (لا ضرر ولا ضرار) (٣٧)، وما جاء عن أبي واقدٍ اللّيثيّ أنّهم قالوا: (يا رسول الله، إنّا بأرضٍ تصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة؟ قال: إذا لم تصطبحوا، ولم تغتبقوا، ولم تحتفئوا، فشأنكم بها)(٣٨)، وعن جابر بن سمرة (أنّ أهل بيتٍ كانوا بالحرّة محتاجين قال: فماتت عندهم ناقةٌ لهم أو لغيرهم، فرخّص لهم النّبيّ في أكلها، قال: فعصمتهم بقيّة شتائهم أو سنتهم)(٣٩)، والحديثان يدلان على جواز أكل الميتة لمن صار مضطراً وبالقدر الذي يسدهم(٤٠).

ثالثاً: شروط الأخذ بالضّرورة:

١ – أن تكون الضّرورة قائمةً غير منتظرة(٤١)، بحيث يكون وقوعها يقينياً أو بغالب الظن، لا بالشك والوهم؛ لأن الأحكام تناط باليقين وغلبة الظن لا بالشك والوهم، فيعمل المكلف المحظور؛ لأنه يغلب على ظنه أو يتيقن إن لم يفعله فسيصيبه الضرر الشديد في واحدة من الضروريات، فالصحيح أن يقف الإنسان مع أصل العزيمة، ما لم تكن المشقّة فادحة غير محتملة ومُخِلّة؛ لأن الصبر هو الأفضل والأولى، إلّا أن يؤدي ذلك الأمر إلى إخلالٍ في دين الإنسان أو عقله، وحاصل الأمر عدم قدرته على الصّبر، لأنّ الصّبر إنما يؤمر به الذي يطيقه، والمتتبع يرى بالاستقراء أنّ المشقّة الفادحة لا يلحق بها توهّمها، بل حكمها أخفّ بناءً على أنّ التّوهّم غير صادقٍ في كثيرٍ من الأحوال فإذًا: ليست المشقّة بحقيقيّةٍ، والمشقّة الحقيقيّة هي العلّة الموضوعة للرّخصة فإذا لم توجد كان الحكم غير لازمٍ (٤٢).

٢ – عدم وجود أيّ وسيلة أخرى لدفع الضّرورة غير مخالفة أوامر الشريعة ونواهيها، بمعنى عدم وجود أي وسيلة مباحة لإزالة الضرر فحينئذٍ يتعين ارتكاب المحظر لدفعه.

٣ – يلزم المضطرّ مراعاة قدر الضّرورة، لأنّ ما أبيح للضّرورة يقدّر بقدرها، ومعنى ذلك أن المضطر يقتصر على القدر

اللازم في تناول ما اباحته الضرورة لدفع الضرر؛ لأنها تقدر بقدرها، وهذا الأصل فرَّعَ عليه جمهور الفقهاء أنّ المضطرّ يأكل من الميتة القدر الذي يسدُّ رمّقه فقط(٤٣).

٤ – أن لا يخالف المضطر قواعد الإسلام العامة وأصول العقيدة، أو أن لا يترتب على فعل المحظور لأجل الضرورة فعل محظور آخر أكبر منه أو مساوياً له، فلا اضطرار في التعدي على حقوق الآخرين مثلاً، وعلى المضطرّ أن يراعي عند دفع الضّرورة مبدأ درء الأفسد فالأفسد، فلو أُكره على قتل مسلمٍ بحيث لو امتنع لقُتِل لزمه الصبر حتى وإن قُتِل، لأنّ المفسدةَ في صبره على أن يُقتل أقل من أن يقدم على قتل غيره، وإنما قلنا بذلك: لأن ما خالف قواعد الشرع لا أثر فيه للضرورة؛ ولأن إجماع العلماء منعقد على حرمة قتل النفس، وخلافهم واقع في أن يستسلم للقتل، فصار الواجب تقديم درء المفسدة المجمع على وجوب درئها على درء المفسدة المختلف في وجوب درئها، فلا إكراه في القتل وكذلك في الزنا؛ لأن المفسدة فيها راجحة؛ وليس ثمة سبب يجعل نفس القاتل وعِرضه أولى منهما في المقتول(٤٤).

المطلب الثالث: تعريف الحاجة، وبيان حكمها، وشروطها.

أولاً: الحاجة:

١ – في اللغة: أصلها حائجة، وجمعها حوائج وحاجات وحوجٌ وهو الطلب والفقر، والحوج الاضطرار، والمحوج هو المعدوم، فالحاجة ما يفتقر إليه الإنسان من الأشياء، ويطلبه(٤٥).

٢ – في الاصطلاح: وضَّح الجويني (رحمه الله) الحاجة وإن لم يذكر لها تعريفاً فهي عنده مقيدة بأن تكون عامة ودون الضرورة وفواتها لا يؤدي إلى فوات واحدة من الضروريات(٤٦)، وهي كل شيء يفتقر إليه الناس للتوسع وإزالة الشِّدة والضّيق الذي يؤدّي إلى الجهد والتحرج والمشقّة غالباً المترتبة بفوات المصلحة، فإنها إذا لم تؤخذ بنظر الاعتبار صار الضيق والمشقة على المكلّفين على العموم(٤٧)، كإباحة الفطر في رمضان للمسافر، والجائع الّذي تصيبه المشقة والجَهد إذا لم يجد طعاماً يأكله لكنه لا يهلك بهذا الجوع، فهذا لا يباح معه المحرّم(٤٨)، ويعتبرها الأصوليّون مراتبةً متوسطة في المصلحة بين الضّروريات والتحسينات، وهي مدار تحديد المراتب فإذا حُددت الحاجة فما فوقه ضروري وما دونها تحسيني، وكثيراً ما يطلق الفقهاء لفظ الحاجيات ويريدون به المعنى الأوسع الذي يعم الضّرورات معها، وقد يذكرون لفظ الضّرورات ويريدون به الحاجيات الأدنى رتبة من الضّروريات(٤٩).

والحاجة مرعية في العبادات كالفطر للمسافر والمريض، والعادات كإباحة الصيد، والمعاملات كالسلم، والجنايات كتضمين الصناع، وتتنوّع باعتباراتٍ مختلفةٍ(٥٠)، فمن حيث العموم والخصوص قد تكون الحاجة عامّةً بمعنى أنّ النّاس جميعًا يحتاجون إليها فيما يمسّ مصالحهم، والاحتياج يتناول جميع الأمة ومتعلق بمصالحهم العامة، فهي لا تخص بفئة دون أخرى، وقد تكون خاصّةً بمعنى أن يحتاج إليها فردٌ بعينه أو مجموعة من الأفراد عددهم محصور كأهل حرفة أو أهل بلد معين ، وتختلف من فردٍ إلى فردٍ آخر، فقد تكون حاجةً لفردٍ ما ولا تكون حاجةً في حق غيره في ذات الوقت(٥١)، وتختلف من حيث الأعصار والأمصار والقرون والأحوال (٥٢).

ثانياً: بيان حكم الحاجة :

إن من مقاصد الشّريعة مراعاة الحاجة التي يُفتقر إليها في جلب اليسر والسعة ودفع المشقّة والحرج؛ لأن المشرع الحكيم لم يرد الوصول إلى التكاليف بالمشقة والعنت(٥٣) وما كان من تكليف فإن نفعه راجع للعباد في الدارين، والمصالح في الدارين أقسام ثلاثة، بمراتب متباينة لكل قسم منها، ففي مصالح الآخرة يكون الضروري بفعل ما هو واجب وترك ما هو محرم، ويكون الحاجي بفعل ما هو مسنون مؤكد، وتكون المتممات والتكميلات بفعل ما دونها من المستحبات، أمّا مصالح الدّنيا فيكون الضروري فيها بالحد الأدنى من الطعام والشراب والألبسة والسكن ونحوها، أما التكميلات والمتممات فتكون هذه الأشياء في أعلى المراتب، إن توسطت هذه الأشياء بين المرتبتين فهي الحاجيات(٥٤).

والضروري أصل، والحاجي أدنى منه رتبةً، وهو مكمّل للضروري، والحفاظ عليه سبيل للحفاظ على الضروري، وفي المقابل ترك الحاجي يوصل إلى ترك الضروري؛ لأنّ المتعدي على الأدنى يتجرأ بالتعدي على الأعلى، فالذي يتجرأ

على إخلال الحاجيّ تأخذه الجرأ ة على الإخلال بالضّروري؛ ولهذا قصد المُشرِّعُ الحافظ على الضرورات، والحاجات، والتّحسينات، وهذا أمر لا يشك في إثباته أحد من المجتهدين، ودليلهم عليه استقراء الشّريعة، والبحث في الأدلة كليةً كانت أو جزئية(٥٥)، والشريعة الغراء جاءت بأحكام شرعتها للتيسير على المكلفين، فمنها أحكام شرعت ابتداءً راعت حوائج النّاس ومصالحهم وحكمها الإباحة حتى لو لم تكن الحاجة داعيةً إليها، مثل السلم والحوالة والشّركة والعاريّة ونحوها، وأحكام أخرى تَعَلَّقَ تشريعها بوجد أعذار، وهذه لا تباح إلا مع تحقق السبب كإفطار الصائم لعلة السّفر(٥٦).

ثالثاً: ما يشترط للحاجة: يُشترط للأخذ بالحاجة اعتبارها في التشريع بعض الشروط، منها(٥٧):

١ – ألاّ يكون في اعتبارها إبطال للأصل: بمعنى أن لا يؤدي الأخذ بالمصلحة الحاجية إلى مصادمة مصلحة ضرورية ومناقضتها، فالحاجة أدنى رتبة من الضرورة ويلزم من الأخذ بها عدم معارضة ضرورة من الضروريات الخمس، فالضرورات أصل للحاجات والتحسينات؛ لأنها أعلى رتب المقاصد، وتباح معها المحظورات، وهذه الحاجات والتحسينات تعدُّ مكمّلةً للأصل وهو الضرورات، وشرط الاعتبار للأدنى ألاّ يعود على الأصل بالإبطال فكل تكملةٍ يفضي اعتبارها إلى رفض أصلها لا يصحّ اشتراطها(٥٨).

٢ – أن تكون المصلحة الحاجية قائمةً لا منتظرةً: فيجب أن يكون سبب الحاجة موجودًا فعلاً وليس منتظراً، واعتبار وجود الحاجة للعمل بمقتضاها يكون فيما شرع من الرّخص بسبب وجود الأعذارٍ، أما ما كان تشريعه في الأصل لأجل التيسير ورفع الحرج عن الناس مراعاةً لحوائجهم فهذا لا ينطبق الشّرط عليه مثل السَّلم والمساقاة والإجارة.

٣– أن تكون مظنونة ظناً غالباً لا متوهمة؛ لأن غلبة الظن تنزل منزلة اليقين، والشك ليس مناطاً للرخص، والحاجة المتوهمة لا تغير حكماً ولا تخففه للقاعدة التي تقول: (لا عبرة بالتوهم).

٤ – ألّا يكون الأخذ بالحاجة مُعارضاً بنص شرعي: فالأخذ بالحاجة شرطه عدم مصادمة نص قطعي من كتاب أو سنة، لأنه لا اجتهاد مع النص؛ ولأن مستند المصلحة الحاجية والأساس الذي تقوم عليه هو الكاتب والسنة فإذا عارضتهما فقد استلزم ذلك معارضة المدلول لدليله، فالمسألة إذا ثبت حكمها بنص قطعي الدلالة ولا مجال للاجتهاد فيه فإنه لا مجال لتغيير ذلك الحكم بناء على المصلحة الحاجية، ومعلوم أن الاجتهاد بذل الوسع للتوصل لحكم مسألة لا نص فيها

٥ – ألاّ يكون الأخذ بمقتضى الحاجة مخالفًا لقصد الشّارع: فالغرض من الأخذ بالمصلحة الحاجية هو جلب اليسر ودفع المشقة عن الناس، فالشارع الحكيم لا يكلف المكلف إلا بما هو مقدور وما لا مشقة منه زائدة، فإذا حصلت المشقة الزائدة قصد الشارع رفعها؛ لأن مناط الأخذ بالحاجة هو جلب التيسير ودفع المشقة، فمراد المشرّع من الخلق أن يتوافق مقصدهم في الأعمال مع قَصدِ المُشَرِّعِ في تشريعه، والإسلام جاء لرعاية العباد في مصالحهم، والمراد من الخلق أن يسيروا على هذا الأمر في تصرفاتهم وأفعالهم، وأن لا يقصدوا غير ما طلب المُشَرِّع(٥٩)، كما ينبغي أن يتوافق القصد الباطن مع القصد الظاهر في الفعل الذي أبيح لأجل هذه الحاجة حتى يكون مشروعاً، فالمطلوب أن يكون الأمر مشروعاً ظاهراً وباطناً، أما إذا كان موافقًا في الظاهر، والمصلحة على خلاف ذلك فلا يكون الفعل صحيحاً ولا مشروعاً)(٦٠).

رابعاً: العلاقة بين الضرورة والحاجة.

تشترك الضرورة والحاجة في أن كلاهما دال على معنى الافتقار ووجود المشقة واستجلاب التيسير والتخفيف ودفع الحرج، وأنهما مؤثران في تغيير أو تخفيف الأحكام الشرعية باستباحة ما كان حراماً أو مخالفاً للأدلة، كما ويتفقان في أن كلاهما من المقاصد المعتبرة في الشريعة وإن كانت مرتبتهما مختلفتين، ويختلفان في أن مقدار الافتقار والمشقة في الضرورة يكون في أعلى درجاته، فالمشقة شديدة الإلجاء فادحة غير عادية يحصل معها الهلاك أو إتلاف عضو أو إخلال بمقصد من المقاصد الخمسة خلافاً للحاجة فإن المشقة فيها مهما كبر مقدارها إلا أنه لا يصل إلى مقدار المشقة في الضرورة فلا يتحصل معها هلاك أو تلف أو فوت مقصد من المقاصد وإن كان الضيق والحرج متحصل معها. ثم إن الحكم الثابت بالضرورة مؤقت يزول بزوالها، بينما الحكم الثابت بالحاجة قد يكون عامّاً مستمراً لا يتأثر بانتفائها كالسلم، وقد يكون خاصاً مؤقتاً يزول ويرجع للحكم الأصلي بانتفاء الحاجة، وتأثير الضرورة في الأحكام أقوى من الحاجة فقد تبيح محرماً

لا تبيحه الحاجة، ثم إن الحاجة أعم من الضرورة من جهة وقوعها للناس، وقد تكون الحاجة طريقاً إلى الضرورة إذا تفاقم الافتقار حتى بلغ درجة الضرورة.

ومع هذا فقد يطلق العلماء الضرورة على الحاجة، ويطلقون الحاجة على الضرورة، من ذلك ما ذكره الغزالي رحمه الله في تعليل سقوط النجاسة بضرورة الطواف علينا يقصد الهرَّ مع أن طواف الهر وطهارة سؤره ونحوها من الحاجيات، وذكر التفتازاني أن طهارة سؤر الهر بالطواف لما فيه من الضرورة وقد عنى الحاجة هنا ، ولما تكلم ابن عاشور عن الضرورات العامة مثل لها بالسلم والمساقاة والمغارسة ومعلوم أنها أبيحت للحاجة لا الضرورة، وذكر بعض الفقهاء أن الجنب لا يدخل المسجد إلا لضرورة ومعلوم أن المراد بالضرورة هنا الحاجة لإن جواز دخول الجنب للمسجد لا يتوقف على حالة الضرورة التي فيها الهلاك أو الاتلاف بل يباح للحاجة لرفع الحرج والمشقة الزائدتين، ومن المعاصرين من سمى الحاجة بالضرورة كالدكتور وهبة الزحيلي فذكر أن لبس الحرير يباح لضرورة دفع الأذى من قمل ونحوه، ومعلوم أن المشقة هنا لا تبلغ مبلغ الضرورة بل الحاجة(٦١).

وينبغي لمن تصدى للكتابة في هذه الجزئية التفريق بين الضرورة والحاجة وايقاع كل واحد من هذين الوصفين على ما يناسبه بحسب ضوابطه ومحدداته، لأن الخلط بينهما أي بين ما يقع في مرتبة الضرورة وما يقع في مرتبة الحاجة ينعكس في خطورة الأحكام والنتائج الصادرة عن هذا الخلط وهي الإفراط في تطبيق الضرورة على حالات ليست منها مع كون الحاجة داعية إليها، والتفريط بالترخص والإباحة في أشياء بناء على ذلك، لذا ينبغي الفصل بين ما هو داخل في الضرورة وبين ما هو داخل في الحاجة كي لا يتجاوز البعض على أحكام الشريعة بأدنى المبررات وبأقل الأسباب.

بقي أن نقول: إن العلماء ذكروا قاعدة: (الحاجة قد تتنزل منزلة الضرورة)، وعنوا بها أن الشريعة رخصت للعباد ما اشتدت فيه المشقة وعمت فيه البلوى لكنها لم تصل درجة الضرورة، فأباحت لهم الترخص في فعل ما هو محرَّم وجعلت هذه الحاجة بمنزلة الضرورة، فمناط الترخص الحاجة الشديدة لا كل حاجة، كما اشار الامام الجويني بأنها قد تبلغ مبلغ الضرورة، وذكر غيره بأن الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة في صور. وذهب بعض العلماء أن القاعدة مقيدة بالحاجة العامة وذهب أخرون إلى أنها تشمل الحاجة العامة والحاجة الخاصة على خلاف بينهم في معنى الخاصة بين من يراها خاصة بطائفة من الناس كأهل بلد أو حرفة لا فردية، وبين من يراها خاصة ببلد معين أو فرد معين.

وبالجملة يمكن القول إن الحاجة قد تأخذ حكم الضرورة في إباحة ما هو محرم سواء كانت حاجة عامة لجميع الناس كالسلم، فإن كانت كذلك صار حكم الممنوع مباحاً دائماً يشمل المحتاج وغير المحتاج، أو كانت الحاجة خاصة بفرد أو طائفة فإن كانت كذلك صار حكم الممنوع جائزاً مؤقتاً في حق المحتاج خاصة، وكل ذلك مع مراعاة الشروط المعتبرة للحاجة(٦٢).

المبحث الثاني: بيان مذاهب العلماء في منع، وإباحة قرض المنفعة

المطلب الأول: مذهب المانعين وأدلتهم.

يرى أصحاب هذا القول المنع من الزيادة على القرض أو المشروطة فيه، فأي فائدة على جميع أنواع القروض محظورة(٦٣)، وتسمى الزيادة المشروطة: ربا القرض، ويرى بعض الفقهاء أنه من ربا البيوع؛ لأن القرض عقد ارفاق وإحسان فإذا صاحبته الزيادة خرج عن وصف الاحسان والإرفاق إلى عقد المعاوضة والربح وصارت حقيقته بيع درهم بدراهم نسيئة وفضلاً، فجمع الربا بنوعيه، ومن فرَّق بينهما قال: ربا البيع يكون في أموال خاصة تتفق في علة الربا بينما ربا القرض لا يختص بمال معين فهو في كل عين أو منفعة على قرض، وهو من ربا الجاهلية متقررٌ في الذمة(٦٤)؛ ولأنَّ تشريع القرض جاء لمصلحة الإحسان للناس وسد حاجتهم، فإذا زال هذا الوصف صار القرض حراماً ممتنعاً، إمّا بسبب المنفعة التي تلحق المقرض(٦٥)، فلا يجوز أخذ القرض الربوي ولو كان الغرض شريفاً(٦٦)؛ تحريماً جزئياً وكلياً واضحاً؛ لأنه ربا ثبت تحريمه بالنص والإجماع(٦٧)، قال ابن عبد البر: (كل زيادة من عين أو منفعة يشترطها المُسلِّف على المستسلف فهي ربا لا خلاف في ذلك)(٦٨)، وهو من الكبائر السبع الموبقات، وَدَلِيل التَّحْرِيمِ مِنَ الْكِتَابِ :

استدلوا بعموم الآيات التي حرمت الربا ولم تستثنِ نوعاً منه، ولو كانت الزيادة على القرض مباحةً لستثنتها الشريعة كما استثنت العرايا من ربا الفضل بالنص، وكما استثنى النص من انتهى عن الربا بما جائه من موعظة من ربه بأن له ما سلف،(٦٩) من هذه الآيات:

١- قوْله تبَارَكَ وَتعَالَى:(ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥)(٧٠)،

٢- قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ)(٧١).

٣- قوله تعالى:(فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ)(٧٢).

٤- قوله تعَالَى:(يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٖ)(٧٣)

وذكر السرخسِي أن الله تعالى ذكر في أكل الربا خمس عقوبات التخبط والمحق والحرب والكفر الخلود في النار(٧٤)

ومن السُّنة: مَا ورد عن أبي هريرة عن النبي قال: (اجتنبوا السَّبع الموبقات قالوا: يا رَسول اللَّه وما هن؟ قَال: الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرمَ اللَّه إلا بالحَق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتوَلي يوم الزحف، وقذف المحصَناتِ الغافلاتِ المُؤمناتِ)(٧٥).

وما رواه جابر بن عبد اللَّه قَال: (لعن رسول اللَّه آكِل الربا وموكله وكاتبهُ وشاهديهِ، وقال: هم سواء)(٧٦)، فمن خصص هذه النصوص المطلقة وغيرها بأنواع من الربا دون غيرها فقد خصص بفهمه من غير مخصص والفهم غير معصوم(٧٧).

وأما الإجماع فمنعقد عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على تحريم اشتراط الزيادة بدل القرض للمقرض، من غير فرق بين نوع وآخر(٧٨).

وممن أفتى بذلك فضيلة الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي (حفظه الله) حول قرض الإسكان الذي عدَّه رباً محرماً، وأن النسبة المذكورة في العقد هي ليست أجوراً إدارية، لأنها متغيرة تزداد مع زيادة مبلغ القرض، وتقل إذا قَّل مبلغ القرض(٧٩).

المطلب الثاني: مذهب المجوزين وأدلتهم.

لا شكَّ أنَّ الضرورات هي أمور قصدت الشريعة حفظها؛ كونها أصل تقوم عليه مصالح الدّنيا والدين(٨٠)، والضّروريّات أقوى مراتب المصلحة ثم تأتي بعدها الحاجيّات(٨١)؛ لأنّ الله تعالى ما أرسل رسله إلا لتحقيق منافع العباد ومصالحهم أخذاً بالاستقراء، فأينما نجد المصلحةً يترجح عندنا أن الشارع يطلبها(٨٢)، ثم إنّ المقصد الضّروري أصلٌ وأساس للمقصد الحاجي والتحسيني في الشّريعة، فإذا فرضنا أن المقصد الضّروريّ اختل مطلقاً للزم منه اختلال المقصد الحاجيّ والتّحسينيّ مطلقاً أيضاً، ولا يتعين العكس، بمعنى إذا اختل المقصد الحاجيّ أو التّحسينيّ فلا يلزم منه أن يختل المقصد الضّروريّ بإطلاقٍ – ومع ذلك فقد يلزم من اختلال الحاجيّ بإطلاقٍ اختلال الضّروريّ بوجهٍ من الوجوه – فالحاجيّ يخدم الضّروريّ، والضّروريّ هو المطلوب؛ لأنّه الأصل)(٨٣)، وعملاً بقاعدة الضّرورات تبيح المحظورات فإنّ الممنوع شرعًا يباح عند الضّرورة(٨٤)، ويرى أصحاب هذا القول إباحة تملك المسكن عن طريق القروض التي تعطيها الدولة إذا لم توجد البدائل الشرعية؛ للضرورة التي تتسع دائرتها للضروريات الجماعية كما تتسع للضرورات الفردية، وللحاجة العامة التي تتنزل منزلة الضرورات الفردية(٨٥)، وقالوا: (وهناك من يرى المنع من استخدام طريقة التسهيلات البنكية « أي شراء البيوت عن طريق القروض الربوية» ولو تحققت الحاجة التي تُنزّل منزلة الضرورة، وأنه ينبغي الاكتفاء بالاستئجار كبديل عن التملك ولا شك أنَّ الحاجة تندفع إذا تيسر الاستئجار)(٨٦)، واشترطوا له شروطاً وهي أن يكون المسلم خارج ديار الإسلام، وأن تتحقق فيه الحاجة لعامة المقيمين في خارج البلاد الإسلامية، وأن يقتصر التملك على بيت



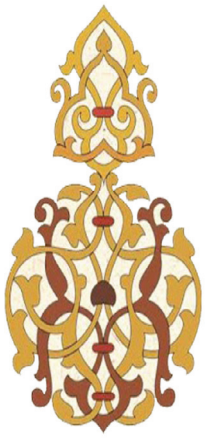

للسكنى الذي يحتاج إليه، وليس للتجارة أو الاستثمار. فإذا عمّ الحرام قطرًا وصار الحلال فيه متعذراً ففي مثل هذا يباح للمرء الأخذ بقدر حاجته، والإباحة هنا لا تتوقف على الضّرورات فقط بل تشمل الحاجة؛ لأنّ وقوفه على الضرورات فقط يؤدي إلى إضعاف المسلمين، واستحواذ الكفار على ديارهم، وانقطاعهم عن أعمالهم وحرفهم والأسباب الّتي تصير بها مصالح الخلق ومنافعهم، وهذه الأموال لا يُتَساهَلُ فيها مثلما يُتَسَاهَلُ في الأموال المباحة الحلال، وإنما يَؤخذُ المرء منها مقدار حاجته ولا يستبيحها في التحسينات كفعل الرفاهيات وتناول الطّيّبات(٨٧)، وقد أجاز بعض أهل العلم لمن هم في دار الاسلام في حالة الضرورة كما في فتوى قطاع الكويت: (لا يجوز أخذ القروض الربوية إلا في حالات الضرورة لإنقاذ النفس من التلف جوعاً أو مرضاً وعليه أن يختار الطريق الحلال، ولو كان الفرق كبيراً بين طرق الحلال والطريقة المحرمة والله أعلم)(٨٨)، ومن ذلك فتوى فضيلة الشيخ أحمد حسن الطه (حفظه الله) في إباحة قرض الإسكان، وهي فتوى المجمع الفقهي العراقي حول جواز أخذ قرض الإسكان للحاجة أو الضرورة باعتبار المبلغ الذي يأخذه المصرف على الفائدة أجوراً إدارية بشرطين أولاً: أن لا يملك مالاً كافياً يشتري به سكناً أو يبنيه أو يعمره والثاني: أن لا يكون هناك بديل شرعي أمام المقترض كالقرض الحسن أو توافر البنوك الإسلامية القادرة على تمويل هذه(٨٩)، وممن أجازه فضيلة الدكتور علي القرداغي وذكر لإباحة قرض الإسكان شروطاً وهي أن لا يكون لدى المقترض مال كاف لبناء أرضه وتعمير مسكنه، وأن لا يكون هناك بديل شرعي، وأن هذه الفتوى مبنية على الضرورة الجماعية أو الحاجة العامة(٩٠)، وممن أجاز قرض الإسكان مجلس علماء العراق بشروط وهي جواز اقتطاع الأجور الإدارية؛ لأن تحميلها على المقرض ظلم له، وعلى أن لا تكون هذه الأجور في القرض زائدة عن الأجور المتعارف عليها للخدمات الأخر غير القرض، وأن التأمين عقد باطل إذا كان عقد مراضات بين الناس لاشتماله على الغرر والمقامرة لكنه جائز للمقترض إذا فرضته الدولة ولم يجد وسيلة للتخلص منه، وأن الغرامة التأخيرية باطلة لا تجوز في القروض بحال لكن عمت بها البلوى في معاملات الدولة كغرامات تأخير أجور الاشتراك في خدمات الماء ونحوه، فيغتفر للمواطن التعاقد مع الدولة على أن يعقد العزم على الوفاء في الموعد المقرر حتى لا يضطر الى دفع الغرامة فيكون موكلاً للربا(٩١).

المطلب الثالث : الرأي الراجح :

لا شك أن القروض ذات الفوائد هي من الربا الذي ثبت تحريمه بالنص والإجماع، وهذه القروض لا تبيحها الحاجة بل الضرورة الملجئة المعتبرة التي تبيح ما هو محرم، وهو ما يقدره الراسخون في العلم، مع كون هذه الضرورة أو الضرر لا سبيل لدفعه إلا بهذا القرض مع تعذر جميع الوسائل المشروعة للدفع، فالضرورة هي مناط الإباحة لا الحاجة، وإن مما قرره علماءنا قديماً وحديثاً من القواعد هو أن الضرورة قد تتسع لتشمل دائرتها الضروريات الجماعية مثل اتساعها للضروريات الفردية، وأن الحاجة العامة تتنزل منزلة الضرورة الفردية الخاصة، وممن قال بهذا الجويني والسيوطي وغيرهما، وعليها ارتكز المعاصرون، فإنه إذا عمّ الاحتياج صار بمنزلة الضروري، فتتحقق الضرورة الفعلية فيها(٩٢)، وإن الحاجة هنا لا نعني بها التشهي أو التشوف أبداً، وإنما تعني دفع الضرر، وما يتوقع منه فساد البنية، بحيث لو تركوا أخذها لتضرروا في الحال أو المآل، ولا يتمكن المرء معها من تحقيق الحد الأدنى من حياة الفقراء(٩٣)، لذا فإن أخذ هذه القروض من الدولة مباح على أنها أجور إدارية وبالشروط التي ذكرها علماءنا كما في القول الثاني أعلاه، بحيث لا يكون معه مالٌ يبني له أقل ما يصدق عليه اسم المسكن، فيأخذ أقل أو على قدر ما يبني له مسكناً بالوصف المذكور، مع عدم وجود البدائل الشرعية الأخرى كالقرض الحسن أو البيع بالتقسيط أو بيع المرابحة للآمر بالشراء بشرط أن يتم ذلك بالضوابط الشرعية(٩٤)، على أن هذه الفتوى مبنية على تحريم الربا وأن المبيح هو الضرورة بضوابطها، فمتى زالت علة الضرورة زالت الفتوى، ومع أن للمسائل أحكاماً في شرعنا إلا أن الضرورة قُدرت لدفع التلف، ومقدار التلف يرجع تقديره لأهل الحل والعقد، والله أعلم(٩٥).

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، فقد تمَّ هذا العرض الموجز، ونذكر ملخص ما جاء به :

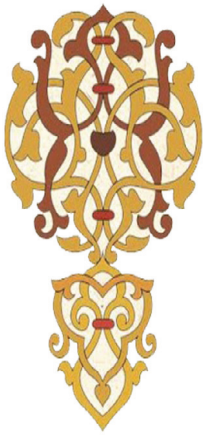

- القرض الحسن مرغب به شرعاً، وهو أحد أهم البدائل لترك الربا.
- كل قرض جر منفعة فهو ربا، وعليه يلزم ترك الزيادة التي تلحق العقود والقروض بأي صورة أو شكل من الأشكال.
- الربا محرم شرعاً بالقرآن والسنة والاجماع كلياً وجزئياً تحريماً قاطعاً.
- أذن بعض العلماء للمضطر الذي يقع في الضرورة المحققة والملجئة التي لا ينفك عنها إلا باستعمال القرض النفعي بشرط عدم الإسراف فيه، وأن ذلك ضرورة تقدر بقدرها.
- على الإنسان ألّا يتسرع في الاقدام على تلك القروض الا بعد العجز عن طرق الحلال واستفتاء الراسخون في العلم.
- إذا أمكن الانسان سد حاجته بالإيجار بدل الشراء بتلك القروض فهو الأحق والأسلم لدينه.
- أن ما ذكره علمائنا في قرض صندوق الإسكان العراقي هي أجور إدارية وليست فائدة تباح بالشروط التي ذكروها.
- إن للقائلين بحرمة هذه القروض، وكذلك للمبيحين لها أدلة استندوا اليها، وسلف قلّدوه فلا ينبغي التعسف في القول على أحد من الفريقين؛ والمسألة اجتهادية أفتى كل منها بما أداه إليه اجتهاده، وهو بين الأجر والأجرين.
- أن يتحلى الإنسان بالصبر والتقوى، فإنه ما ترك شيئاً لله الا وعوضه خيراً منه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش:

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري٨/٢٦٦، الصحاح للجوهري٣/١١٠٢، المفردات للأصبهاني٦٦٦، مختار الصحاح ٢٥١.
(٢) ينظر: الدر المختار مع حاشية ابن عابدين٤/١٧١، تحفة المحتاج٥/٣٦، كشاف القناع٣/٢٩٨، المنفعة في القرض٢٧.
(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب التجارات، باب السلم في الحيوان٢/٧٦٧ رقم (٢٢٨٥).
(٤) ينظر: لسان العرب٩/١٥٨ مادة (سلف)، القاموس المحيط٨٢٠ مادة (سلف).
(٥) مجمع الأنهار٢/٨٢، الدر المختار مع حاشية ابن عابدين٤/١٧١.
(٦) ينظر: البهجة في شرح التحفة٢/٤٧١.
(٧) ينظر: المنفعة في القرض للعمراني٢٧، موسوعة الفقه الإسلامي للتويجيري٣/٤٩٥.
(٨) ينظر: الصحاح تاج اللغة٣/١٢٩٢، لسان العرب ٨/٣٥٨، المصباح المنير٢/٦١٨، القاموس المحيط ١/٧٦٧.
(٩) ينظر: درر الحكام ١/١١٥ المادة (١٢٥)، المنفعة في القرض للعمراني٥٩-٦٦.
(١٠) ينظر: البهجة في شرح التحفة٢/٤٧١، نهاية المحتاج٤/٢١٥، تحفة المحتاج ٥/٣٦.
(١١) سورة البقرة الآية (٢٤٥).
(١٢) ينظر: الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام١٢٠.
(١٣) سورة الحديد من الآية (١١).
(١٤) سورة التغابن الآية (٧)
(١٥) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب من استلف شيئاً فقضى خيراً منه٣/١٢٢٤ رقم (١٦٠٠).
(١٦) المغني٤/٢٣٦.
(١٧) رواه ابن ماجة، كتاب الصدقات، باب القرض ٢/٢١٨ (٢٤٣١)، من حديث أنس بن مالك، وضعف إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٦٩).
(١٨) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب القرض ٢/٢١٨ (٢٤٣٠)، من حديث عبدالله بن مسعود، وضعف إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/٦٩).
(١٩) ينظر: المغني ٤/٢٣٦، المبدع ٤/٢٠٤، كشاف القناع ٣/٢٩٨.
(٢٠) ينظر: المغني٤/٢٣٦، تحفة المحتاج٥/٣٦.
(٢١) سورة المائدة من الآية (٢).
(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء...، باب فضل الاجتماع على ذكر الله ٤/٢٠٧٤ رقم (٢٦٩٩).
(٢٣) الموسوعة الفقهية الكويتية٣٣/١١٣.
(٢٤) ينظر: المغني٤/٢٤٠، الأشباه والنظائر لابن نجيم٢٢٦، البهجة في شرح التحفة٢/٤٧٢، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير٣/٢٢٤.
(٢٥) ينظر: المغني٦/٤٢٩، مواهب الجليل٤/٥٤٥، المهذب للشيرازي١/٣٠٩، البهجة في شرح المهجة٢/٤٧٢، كشاف القناع٣/٣١٢.
(٢٦) ينظر: المغني٤/٢٤٢، نهاية المحتاج٤/٢٢١، تحفة المحتاج٥/٣٦، كشاف القناع٣/٣١٢.

(٢٧) ينظر: المغني٤/٢٣٦، نهاية المحتاج٤/٢٢١، موسوعة الفقه الإسلامي للتويجري٣/٤٩٧.
(٢٨) ينظر: المهذب للشيرازي٢/٨٢-٨٣، المبسوط١٤/٣٤، المغني٤/٢٣٦، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير٣/٢٢٦، الدر المختار مع حاشية ابن عابدين٥/١٦٤، الفقه الإسلامي وأدلته٥/٣٧٩١.
(٢٩) ينظر: مختار الصحاح١٨٣، المصباح المنير٢/٣٦٠، لسان العرب ٤/٤٨٣، تاج العروس١٢/٣٨٨ مادة (ضرر)، المعجم الوسيط١/٥٧٣، الكليات١/٥٧٦.
(٣٠) التعريفات للجرجاني١/١٣٨.
(٣١) نظرية الضرورة الشرعية للزحيلي٦٧-٦٨، وينظر: غمز عيون البصائر١/٢٧٧، المنثور في القواعد للزركشي٢/٣١٩، الموافقات٢/١٧، تشنيف السامع٣/١٥.
(٣٢) سورة البقرة الآية (١٧٣).
(٣٣) سورة الأنعام الآية (١١٩)
(٣٤) سورة المائدة من الآية (٣).
(٣٥) سورة الأنعام الآية (١٤٧).
(٣٦) ينظر: كشف الأسرار٤/١٥١٨.
(٣٧) رواه ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره٢/٧٨٤ رقم (٢٣٤١).
(٣٨) أخرجه أحمد، تتمة مسند الأنصار٣٦/ ٢٢٧ رقم (٢١٨٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٤/١٦٥ :» رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».
(٣٩) أخرجه أحمد، مسند البصريين٢٤/٤١١ رقم (٢٠٨١٥)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.
(٤٠) ينظر: نيل الأوطار٨/١٧٣.
(٤١) ينظر: الدر المختار مع حاشية ابن عابدين١/٦٠١، مغني المحتاج٤/ ٤٧١، حاشية عميرة ٢/١٧٩.
(٤٢) ينظر: الموافقات١/٥١٤.
(٤٣) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي٨٤، غمز عيون البصائر١/٢٧٦-٢٧٧.
(٤٤) ينظر: قواعد الأحكام ١/٧٩، المنثور في القواعد للزركشي٢/٣١٩.
(٤٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة١/٣٠٧، معجم مقاييس اللغة٢/١١٤، لسان العرب٢/٢٤٢، وتاج العروس٥/٤٩٥.
(٤٦) ينظر: البرهان٢/٧٩.
(٤٧) الموافقات٢/٢١.
(٤٨) ينظر: المنثور في القواعد للزركشي٢/٣١٩، غمز عيون البصائر١/٢٧٧.
(٤٩) ينظر: البرهان٢/٨٢،٧٩، المستصفى١/٢٨٩، فواتح الرحموت٢/٢٦٢، المقاصد لابن عاشور٣/٣٥٧-٣٥٨، وينظر: التوجيهات الميسورة في دفع الإشكال عن تنزيل الحاجة منزلة الضرورة، للدكتور حسن صلاح صغير، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينيا: ١٤٤٢.
(٥٠) روضة الناظر١/٤٧٩، الموافقات٢/٢١، الأشباه والنظائر للسيوطي٧٩، جامع المسائل والقواعد للمصيلحي٤/٢١١.
(٥١) ينظر: فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت٢ /٢٦٢، الموافقات٢/١١، المنثور في القواعد٢/٢٥.
(٥٢) ينظر: الموافقات ٣/٥٠٩، الفروق للقرافي٤/٢٠٣، نهاية المحتاج ٦/١٥٩.
(٥٣) ينظر: الموافقات٢/١٢١.
(٥٤) ينظر: قواعد الأحكام٢/٧١.
(٥٥) ينظر: الموافقات٢/٨، قواعد الأحكام٢/٦٠.
(٥٦) ينظر: شرح المجلة للأتاسي١/٤٨.
(٥٧) ينظر: الموافقات٢/٢٦، الاعتصام٢/٥١٧، البحر الرائق٣/٨٠، درر الحكام١/٧٣ المادة (٧٤).
(٥٨) ينظر: الموافقات٢/٢٦.
(٥٩) ينظر: الموافقات٣/٢٤.
(٦٠) الموافقات٣/١٢٠.
(٦١) ينظر: نهاية المطلب٤/٨٧، شفاء الغليل١٧٨، الموافقات٢/١٧، الأشباه والنظائر للسيوطي٧٦-٧٧، التلويح على التوضيح٢/١٣٩، الاختيار١/١٣، المقاصد لابن عاشور٣/٢٣١و٣٥٧، الموسوعة الفقهية الكويتية١٦/٢٤٩، الفقه الإسلامي للزحيلي٤/٢٦٣٨، نظرية الضرورة للزحيلي١٥٨، الحاجة عند الأصوليين وأثرها في التشريع١١٣.
(٦٢) ينظر: البرهان٢/٧٩، نهاية المطلب١٩/٣٣٦، الأشباه والنظائر للسيوطي٨٨، المنثور في القواعد ٢/٢٥.
(٦٣) ينظر: ربا التحريم وأدلة تحريمه لرفيق المصري ٢٤.
(٦٤) ينظر: أحكام القران للجصاص١/٥٦٦، بداية المجتهد٣/١٤٨، نهاية المحتاج٤/٢٣٠، الفقه الإسلامي وأدلته٥/٣٧٣٩، المعاملات

المالية أصالة ومعاصرة١١/٦٨.
(٦٥) الفروق مع هامشه ٤/٢-٤.
(٦٦) الفقه الإسلامي وأدلته ٧/ ١٠٩، فتاوى هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي السوداني، فقه المعاملات٣/٤٣٤، سؤال رقم (١٣)، مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ/٢٢-٢٨ ديسمبر (١٩٨٥م)، قرار رقم (١٠).
(٦٧) ينظر: المبسوط١٤/ ٣٥، الإستذكار٦/٦١٥، بداية المجتهد٣/١٤٨، المهذب للشيرازي٢/٨٣، المغني٤/٢٤٠، مغني المحتاج ٢/٢١.
(٦٨) الاستذكار٦/٦١٥، وينظر: المغني٤/٢٤٠.
(٦٩) ينظر: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة١١/٦٨.
(٧٠) سورة البقرة الآية (٢٧٥).
(٧١) سورة البقرة الآية (٢٧٨).
(٧٢) سورة البقرة الآية (٢٧٩).
(٧٣) سورة البقرة الآية (٢٧٦).
(٧٤) المبسوط١٢/١٠٩.
(٧٥) أخرجه البخاري، كتاب المحاربين، باب رمي المحصنات٦/٢٥١٥ رقم (٦٤٦٥)، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وكبرها١/٩٢ رقم (٨٩).
(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا٣/١٢١٨ رقم (١٥٩٨).
(٧٧) ينظر: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة١١/٦٨.
(٧٨) ينظر: عمدة القاري١٢/١٣٥، الاستذكار٦/٦١٥، الإجماع لابن المنذر٩٩، المغني٤/٢٤٠.
(٧٩) الصفحة الرسمية لسماحة الشيخ أ.د عبدالملك عبدالرحمن السعدي September ٢٠, ٢٠٢٤ · تعديل على فتوى بخصوص عقد قرض لصندوق الاسكان العراقي.
(٨٠) الموافقات ١/٣١، المستصفى١/٢٨٦-٢٨٧، فواتح الرحموت٢/٢٦٢.
(٨١) المستصفى ١/٢٨٦، فواتح الرحموت ٢/٢٦٢.
(٨٢) شرح تنقيح الفصول٤٤٦.
(٨٣) الموافقات ٢/٣١، وينظر: شرح المجلة للآتاسي ١/٥١، وغمز عيون البصائر ١/٢٧٣.
(٨٤) غمز عيون البصائر ١/٢٧٥ -٢٧٦، شرح المجلة للآتاسي١/٥٦، الأشباه والنظائر للسيوطي٨٤.
(٨٥) ينظر: نهاية المطلب١٩/٣٣٦، غمز عيون البصائر١/٢٩٣، الأشباه والنظائر للسيوطي٨٨.
(٨٦) المؤتمر الفقهي الأول لرابطة علماء الشريعة الذي عُقد في مدينة ديترويت بولاية متشغان بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الموافق ١٩-٢٢ نوفمبر ١٩٩٩م، وينظر: الاقتراض من البنوك الربوية القائمة خارج ديار المسلمين، للدكتور مشهور فواز محاجنه، وهو بحث مقدم إلى الدورة التاسعة عشر للمجلس في إسطنبول، (رجب ١٤٣٠هـ-١٠٠٩م).
(٨٧) المقاصد لابن عاشور ٣/٣٦٣، وينظر: الموافقات ٢/٢٨٦، الاقتراض من البنوك الربوية القائمة خارج ديار المسلمين، للدكتور مشهور فواز محاجنه.
(٨٨) فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت٤/٧٥.
(٨٩) ينظر: الفتوى ذات العدد ٤ في٢٥ (جمادى الثانية ١٤٤٢هـ-٢٠٢١/٢/٧)، المنشورة على الموقع الرسمي للمجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإرشاد، وبرنامج يسألونك الذي يبث على قناة ديوان.
(٩٠) ينظر: نهاية المطلب١٩/٣٣٦، موقع فضيلة السيخ أ.د علي محي الدين القره داغي.
(٩١) ينظر: لجنة الفتوى، مجلس علماء العراق، (١ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ).ar/ http:sunniaffairs.gov.iq
(٩٢) نهاية المطلب١٩/٣٣٦.
(٩٣) فتاوى موقع الألوكة: مجموعة من العلماء http://www.alukah.net حتى آخر شهر صفر من (عام ١٤٢٩هـ).
(٩٤) فتاوى الشبكة الإسلامية، رقم الفتوى(١١٠١٩١).
(٩٥) ينظر: قرض صندوق الإسكان العراقي دراسة تحليلية للواقع الاقتصادي المعاصر، للدكتور أحمد ياسين معتوق، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد (٤٧): ٢٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:
١. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، (د.ط) (١٤٠٥هـ).
٢. الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت:٦٨٣هـ) تعلق: الشيخ محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية، بيروت) (١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م).
٣. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٤. الأشباه والنظائر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
٥. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت:٩٧٠هـ) وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
٦. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر، دار ابن عفان، السعودية ط١، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة، (د.ط)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٨. البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي (ت ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٩. البهجة في شرح التحفة، علي بن عبد السلام بن علي، أبو الحسن التُّسُولي (ت ١٢٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١١. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشهير بابن الملقن (ت:٨٠٤هـ) تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، (١٤٠٦هـ).
١٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٣. تشنيف السامع بجمع الجوامع، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (٢٠٠١م).
١٥. التوجيهات الميسورة في دفع الإشكال عن تنزيل الحاجة منزلة الضرورة، للدكتور حسن صلاح صغير، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المينيا.
١٦. الجامع الصحيح المختصر المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، (١٤٠٧-١٩٨٧م).
١٧. جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، دار اللؤلؤ، المنصورة، مصر، ط١ (١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م).
١٨. الحاجة عند الأصوليين وأثرها في التشريع، للدكتور العبد خليل أبو عبد، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، (٢٠٠٤م).
١٩. حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).
٢٠. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
٢١. حاشية عميرة شهاب الدين أحمد الرلسي الملقب بعميرة (ت:٩٥٧هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات الناشر، دار الفكر، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٢٢. درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر خواجه أمين أفندي (ت: ١٣٥٣هـ)، تعريب: فهمي الحسيني، دار الجيل، ط١(١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٢٣. ربا القرض وأدلة تحريمه، الدكتور رفيق يونس المصري، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
٢٤. روضة الناظر وجنة المناظر: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي

(ت:٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان، ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٢٥. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٦. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، المحقق: د. حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط(١١٣٩٠١هـ-١٩٧١م).
٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٢٨. الصفحة الرسمية لسماحة الشيخ أ.د عبدالملك عبدالرحمن السعدي ٢٠ September ,٢٠٢٤ تعديل على فتوى بخصوص عقد قرض لصندوق الاسكان العراقي.
٢٩. الصفحة الرسمي للمجمع الفقهي العراقي.https://www.facebook.com/alfiqhiiq/?locale=ar_AR
٣٠. الصفحة الرسمي لمجلس علماء العراق https://www.facebook.com/MajlisIsc/?locale=ar_AR
٣١. الموقع الرسمي للشيخ الدكتور علي القره داغي https://alqaradaghi.com/ .
٣٢. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت: ١٠٩٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٣٣. فتاوى الشبكة الإسلامية المؤلف: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة (١٤٣٠هـ -١٨ نوفمبر،٢٠٠٩م).
٣٤. فتاوى موقع الألوكة: مجموعة من العلماء http://www.alukah.net حتى آخر شهر صفر من (عام ١٤٢٩هـ).
٣٥. الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبَة وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، الدكتور وَهبَة الزحيلي، دار الفكر، سورية، دمشق.
٣٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٣٧. قرض صندوق الإسكان العراقي دراسة تحليلية للواقع الاقتصادي المعاصر، للدكتور أحمد ياسين معتوق، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد (٤٧).
٣٨. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي(ت:٦٦٠هـ)، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط جديدة، (١٤١٤هـ- ١٩٩١م).
٣٩. كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى (ت:١٠٥١هـ)، علق عليه: هلال مصيلحي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (د.ط)، صَوّرتْها: دار الفكر ببيروت، ودار عالم الكتب ببيروت.
٤٠. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٤١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ).
٤٢. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله، أبو إسحاق، برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٤٣. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت:٤٨٣هـ) تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٤٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٤٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
٤٦. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار الأفكار الدولية، ط١، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٤٧. المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٤٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٤٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول (١٣٣٤هـ).
٥٠. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز الشافعي (ت:٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ).
٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٥٢. المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، دبيان بن محمد الدبيان، تقديم: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. صالح بن حميد، والشيخ محمد العبودي، والشيخ صالح آل الشيخ، ط٢ (١٤٣٢هـ).
٥٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، دار الدعوة.
٥٤. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر، دار الفكر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٥٥. المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ).
٥٦. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١ (١٤١٢هـ).
٥٧. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف القطرية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٥٨. المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)
٥٩. المنفعة في القرض دراسة تأصيلية تطبيقية المؤلف: عبد الله بن محمد العمراني، المملكة العربية السعودية، دار كنوز أشبيلية، ط٢(١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٦٠. المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية.
٦١. الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: عبد الله دراز.
٦٢. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر،ط٣(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٦٣. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ط١، مطابع دار الصفوة، مصر، ط٢، دار السلال، الكويت.
٦٤. نظرية الضرورة مقارنة مع القانون الوضعي، وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة، ط٤(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٦٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة الأخيرة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
٦٦. نهاية المطلب في دراية المذهب، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ)، حققه عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)،
٦٧. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١(١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٦٨. واهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

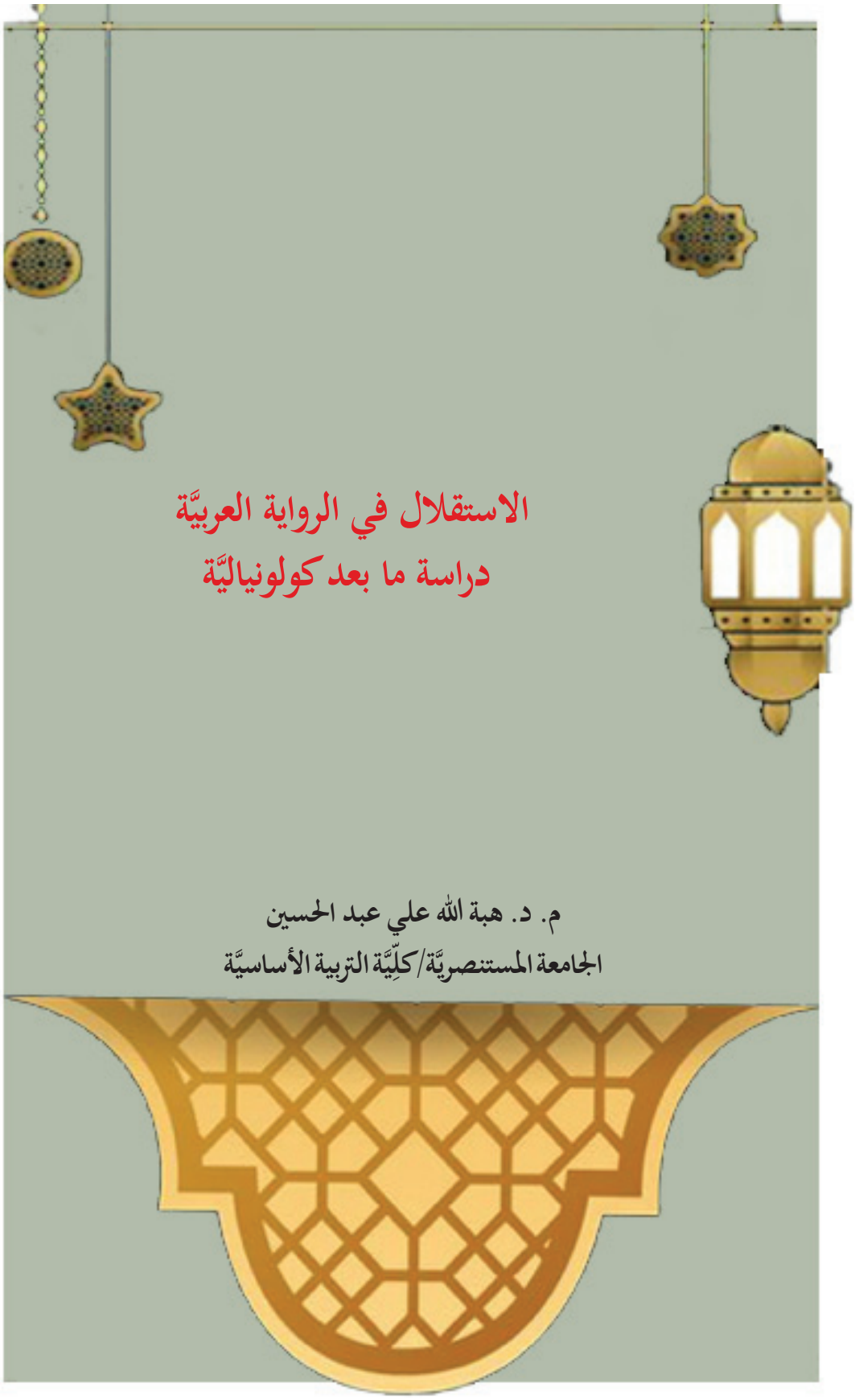

الاستقلال في الرواية العربيَّة
دراسة ما بعد كولونياليَّة

م. د. هبة الله علي عبد الحسين
الجامعة المستنصريَّة/كلِّيَّة التربية الأساسيَّة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

ينطلق البحث من فرضية أنَّ الاستقلال لا يقتصر على كونه حدثاً سياسيّاً، بل يتجاوز ذلك ليتمثَّل في بنية سردية، وخطاب ثقافي يعبِّر عن صراع طويل بين الهيمنة السياسية وبناء الهُويَّة الوطنية؛ إذ تكشف المقاربات النظرية عن لحظة الاستقلال بوصفها مرحلةً جديدةً تتَّخذ فيها السلطة أشكالاً مختلفةً للهيمنة، ويعاد فيها إنتاج الهامش داخل المجتمع نفسه. يأتي البحث ليبيِّن فهم العلاقة المركَّبة بين الاستقلال بوصفه حدثاً سياسياً وبين مقولة التابع بوصفها إحدى مقولات ما بعد الكولونياليَّة التي تركّز على الفئات المهمَّشة بعد خروج المستعمِر، ومن هذا المنطلق تتاح لنا قراءة الاستقلال بوصفه فضاءً تُنتجُ فيه العلاقات بين المركز والهامش والمتكلِّم والصامت. يسعى البحث إلى قراءة ثيمة الاستقلال في الرواية العربيَّة، وتحليلها وفق نظرية ما بعد الكولونياليَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: الاستقلال، ما بعد الكولونياليَّة، الرواية، التابع

Abstract:

This research begins with the premise that independence is not merely a political event, but rather a narrative structure and a cultural discourse that expresses a long-standing struggle between political hegemony and the construction of national identity. Theoretical approaches reveal the moment of independence as a new phase in which power takes on different forms of domination, and in which marginalization is reproduced within society itself. The research aims to elucidate the complex relationship between independence as a political event and the concept of the subaltern, a postcolonial construct that focuses on marginalized groups after the departure of the colonizer. From this perspective, we can read independence as a space where relationships are formed between center and periphery, speaker and silent. The research seeks to read and analyze the theme of independence in the Arabic novel according to postcolonial theory.

Keywords: Independence, Postcolonialism, Novel, Subaltern

مهاد نظري: جدليَّة الاستقلال والتبعيَّة

تعدُّ دراسات التابع تجربةً رائدةً في دراسات ما بعد الكولونياليَّة؛ إذ أعادت توجيه التاريخ من خلال نقد التواريخ القوميَّة التي صوَّرت الزعماء القوميين دعاةً للحداثة البرجوازيَّة استناداً إلى وجود أدوات ديمقراطية، غير أنَّ الواقع الفعلي هيمنت فيه علاقات السيطرة والإخضاع (١)، فالكتابة التاريخيَّة ما بعد الكولونياليَّة هي تاريخ للشعوب التي همَّشتها الشعوب المستعمِرة كأميركا اللاتينية والهند وإفريقيا وغيرها من الشعوب التي خضعت للاستعمار، لذلك وجدت أوروبَّا نفسها مجبرةً على خوض حروب التحرير التي شنَّتها المستعمرات في مختلف البلدان الإفريقيَّة والآسيويَّة والأمريكيَّة، مِمَّا أدَّى بها إلى التنازل ومنح الاستقلال لمجموعةٍ من البلدان، منها الهند وإفريقيا والجزائر؛ إذ بعد أن كانت الكتابات الأوروبيَّة تشير إلى تكوين الدولة الوطنيَّة والتنمية الاقتصاديَّة ودمج المستعمرات في الرأسماليَّة العالميَّة؛ أصبح العكس من خلال تقديم دراسات البلدان المستقلَّة عن الكولونياليَّة وسياستها؛ لغرض مواجهة المدِّ الكولونيالي، الذي حتَّى وإن انتهى سياسياً فهو

ما زال حاضراً اقتصادياً وثقافياً (٢). لذلك؛ تُصنع الثورات قصدياً عبرَ أناسٍ يسعون بشكلٍ واعٍ إلى تغيير عالمهم وغالباً عالم الآخرين من بلدهم، على الرغم من نتائج وظروف غير مرغوبة، فقد تكون سيطرتهم محدودة نوعاً ما إذا لم تكن مفقودة؛ إذ هم يسعون لصنع تاريخهم من خلال المقاومة والتمرُّد أو الثورة والنضال من أجل الاستقلال.(٣). وتعدُّ هذه المقاومة مهمَّتها الأساس إزاحة المركزيَّة الأوروبيَّة؛ ففي عام ١٩١٤ سيطرت القوى الأوروبيَّة على نسبة ٨٥٪ تقريباً من الكرة الأرضية بصورة مستعمرات، ومحمِيَّات، ودول تابعة، ومقاطعات محكومة، لذا نادت ما بعد الكولونياليَّة بصنع تاريخ مهمّ لهُويَّتها المركزيَّة (٤)، وأنَّهم قادرون على تحدِّي القمع الذي نزل بهم، وأنَّ هذه القدرة أبعد ما تكون عن الشموليَّة وهدفها إعادة اكتشاف الذات التابعة والتشديد على إبداعها في مقاومة الهيمنة وتفكيك الكولونياليَّة بأبشع صورها؛ إذ يقتضي التحرُّر والاعتراف بالاستقلال إنتاج خطاب تبريري مبنيٍّ على إعادة اكتشاف الذات التابعة وتحقّق إمكانيّتها وقدرتها على منح نفسها تعليلًا في صورة ما في التاريخ (٥).

المحور الأوَّل: الاستقلال بين المعنى السياسيّ والتمثُّل الثقافيّ

يشير مفهوم الاستقلال إلى حصول بلدان معيَّنة على سلطتها وسيادتها الخاصَّة بعد خروج المحتلّ، سواء كان بالاتفاق مع المحتلّ أو بالمقاومة والثورة، فلا يمكن الاعتراف بشرعيَّة الدولة وبنائها من دون استقلالها؛ إذ يُعدُّ الاستقلال شرطاً من شروط إقامة الدولة، فـ"الدولة هي الهيأة المعترف– عادةً– بأنَّها وحدة ذات حقٍّ قانوني في استخدام القوَّة" (٦). ويعدُّ القانون الذي يعبِّرُ عن إرادة الدولة ذات السيادة قانوناً عادلاً، ولأنَّ الدولة لا تعمل إلَّا من خلال أفراد الشعب الذين يشكِّلون الهيأة ويُطلق عليها اسم الحكومة فيصبح التحكُّم في العلاقات القانونيَّة الدوليَّة من خلال هؤلاء الأشخاص الذين يمتلكون الحقَّ الرسمي في ممارسة سيادة السلطة، ومن ثَمَّ يسعون إلى تغيير العمليَّات الاقتصاديَّة والإنتاجيَّة التي تعدُّ أهمَّ الأمور لنجاح النظريَّة السياسة، ومن ثم نيل الاستقلال بشكل تامٍّ سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ويمكن تحقيق ذلك بامتلاك سلطة الدولة، سواء كان ذلك بالطريقة السلميَّة المتَّفق عليها أم باستخدام العنف والحرب والثورة على المحتلّ للاستيلاء على الحكم الذي يوفِّرُ سلطة السيادة (٧). ونذكر مثالاً عن حقّ تقرير المصير؛ إذ تعدُّ دول البلطيق (ليتوانيا ولاتفيا وايستونيا) أحدث ثلاث مستعمرات في العالم التي حصلت على استقلالها السيادي بعد ثورة روسيا ١٩١٧، وأعلنت الاستقلال على أساس الإعلان الذي صدر في تشرين الثاني عام ١٩١٧ عن الحكومة السوفييتيَّة الذي نصَّ على أنَّ "من حقّ روسيا أن تقرِّر مصيرها بحرِّيَّة حتى وإنْ اختارت الانفصال وإقامة دول مستقلَّة" (٨).

رسمت الشعوب المستعمَرة العربيَّة مصيرها بنفسها من خلال كلّ حركة وثورة أشعلها المضطهَدون وقادوها حتى اعترَفَ بوجودهم الوطني واعترَفَ بهم دولاً مستقلَّة، فنضال هذه الشعوب من أجل استعادة كرامتهم واستعادة هُويَّتهم وتحرّرهم من التبعيَّة، والوسيلة الوحيدة للوصول إلى الاستقلال هي الإرادة الحرَّة في الردّ على الاستعمار، فكان على الشعوب المستعمَرة الإفريقيَّة والجزائريَّة والمغربيَّة وغيرها أن تستعجل لبناء ذاتها والتعبير عن نفسها من خلال تحطيم الاستعمار (٩). في حين أنَّ الاستعمار لا يترك الشعوب تقرِّر مصيرها، فيلجأ إلى البحث عن أسلوب جديد وصورة مغايرة للاستعمار التقليدي، فمثلاً يخلق ممثلين ومصفّقين يتقنون تمويه الشعوب، ففي الجزائر كان الصراع دائمًا بين الجزائريين والفرنسيين في أشد ثورة ومقاومة، وفي تونس كان المستعمِرُ يحاول خمد حرب الجزائر وتهدئتها، وفي مراكش ثورات يعمل المستمِر (فرنسا) على إثارة الفتن بين المواطنين لكي يفشل الثورة والمقاومة، فظهرَ حينئذٍ ساسة وقادة وزعماء، منهم (الشيخ عبد الحميد بن باديس) الذي أسَّس المدارس ونشر التعليم في الجزائر؛ إذ يرى أنَّ نيل الاستقلال يبدأ من العلم. فضلًا عن الأمير عبد القادر الذي يعدُّ رائد المقاومة الجزائريَّة والمنظِّم للوحدة الوطنيَّة في المغرب العربي. وكذلك عبد الكريم الخطابي الذي قاد كثيرًا من الحركات الوطنيَّة، ومنها ثورة ١٩٢٣ التي دامت أربعة أعوام وانتصر فيها على المستعمر الفرنسي، وفي الوقت نفسه تمنح بريطانيا الاستقلال للهند وباكستان، وهولندا توافق على منح إندونيسيا الحكم الذاتي، وأميركا

تمنح جزر الفيليبين سيادتها التامَّة، في حين أنَّ فرنسا غارقة في سباق هدفه القضاء على شعوب إفريقيا(١٠)؛ إذ كانت صور الاستقلال في البلدان المستعمَرة من دول أوروبَّا حافزاً للمغرب العربي في نضاله والمطالبة في استقلاله من المستعمِر الفرنسي.

يمثِّل الفنُّ الروائي في نصوصه سوسيولوجيا الحياة، وطبيعة المجتمع وحركته في جميع تفاصيله؛ إذ يرتبط بحركة المجتمع والحراك الناجم بين شخوصه والقضايا والإشكاليَّات التي يثيرها؛ إذ وظّفت الرواية الاستقلال بوصفِهِ ثيمةً روائيَّةً غير مقصودة لذاتها؛ لأنَّ قصديَّتها يعطيها سمة الهيمنة على النصِّ الروائي، ومن ثَمَّ يكون السرد يدور حول الثيمة وبما يخدمها من كلِّ النواحي، في حين أنَّ الاستقلال لم نجده في الروايات ما بعد الكولولونياليَّة موضوعاً مستقلاً بذاته، إنَّما مع الروايات التي تتناول ثيمة الحرب أو الاستعمار أو العنف وغيرها من الموضوعات التي لها صلة وثيقة مع حدث الاستقلال، فالتركيز على صور الموت والخراب والفضلات والعفن والتحلّل ومقالب القمامة وشعور الصدمة وخيبة الأمل، وقد حفلت الرواية الإفريقيَّة إبَّان الاحتلال والاستقلال بمثل هذه الصور؛ بغية الإحساس بخلل الواقع كما تقول رضوى عاشور (١١). في سياق الرواية الإفريقيَّة، نذكر رواية (شمس نصف صفراء) للروائيَّة النيجيرية تشيماندا نجوزي آديتشي، التي يقع جانب من أحداثها في أثناء الحرب الأهليَّة النيجيريَّة – البيافريَّة، التي تُعرف عالميًّا بحرب بيافرا، وهي نزاعٌ أهليٌّ استمرَّ من ١٩٦٧ حتَّى ١٩٧٠ راح ضحيَّته أكثر من مليون روح بشريَّة في محاولة ولايات الجنوب الشرقي النيجري الاستقلال عن الدولة الاتحادية، وإعلان جمهوريَّة بيافرا التي اتَّخذت من رمز نصف شمس صفراء علماً لها، وهو يمثِّل عنوان الرواية. ترصد الرواية المتغيّرات السياسيَّة والمذابح والمجازر من وجهة نظر إنسانيَّة بطلها خادمٌ أسودُ صغيرٌ يُدعى آجوو، يروي الحرب في مذكَّراته ويتفحَّص عالمها بعينيه الصغيرتين، تمتاز الرواية بتركيزها على الكتابة ما بعد الحداثيَّة في العلاقة بين الأسود والأبيض؛ إذ اعتمدت على الدرجات الرماديَّة بينهما، فجعلت أبطالها يرتكبون خطايا عابرة، والأشرار يأتون أفعالاً نبيلةً (١٢).

المحور الثاني: تمثُّلات الاستقلال في الرواية العربيَّة مقاربة ما بعد كولونياليَّة

تعاملت الرواية العربيَّة مع الاستقلال بوصفه حدثاً مهمّاً للتطوُّرات التي حدثت مع المجتمع على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فضلاً عن إثارته سؤال الهُويَّة واسترجاع الذات على المستوى الفردي والجماعي، ليشكِّل الاستقلالُ الحدَّ الفاصل بين الكولونياليَّة وما بعدها؛ لما له من أثرٍ في التحوُّلات الوطنيَّة والسياسيَّة التي نشأت لاحقًا، ومن هنا يثير التساؤل: متى كُتب نصُّ الاستقلال؟ وما القضايا التي يثيرها نصُّ الاستقلال؟

يصوِّر الراوي في رواية (بين القصرين) لنجيب محفوظ الحوار الذي حدثَ بين شخصيَّات الرواية فهمي وياسين، إذ يقول:

" فقال فهمي باهتمام شديد:

– ذاع بين الطلبة نبأ عجيب كان حديثنا اليوم كله وهو أنَّ وفداً مصرياً مكوّناً من سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمي بك وعلي شعراوي باشا توجّه أمس إلى دار الحمية وقابل نائب الملك للمطالبة برفع الحماية وإعلان الاستقلال ...

– بدأ ياسين جاداً أن يظن به الآخر استهانة بحماسه وردَّد قائلاً وكأنَّه يسائل نفسه:

– المطالبة برفع الحماية وإعلان الاستقلال!

– وسمعنا أيضاً أنَّهم طالبوا بالسفر إلى لندن للسعي إلى الاستقلال وأنَّهم لهذا القصد قابلوا نائب الملك (ريجنالد ونجت)...

– الاستقلال!.. أتعني هذا حقاً؟ .. ماذا تعني؟

– فقال فهمي بلهجة عصبية:

– أعني إخراج الإنجليز من مصر" (١٣)

يكشف النصُّ عن كفاح الشعب المصري ضد الاستعمار البريطاني وكيف نجحت إرادة الشعب المصري في نيل الاستقلال، ويظهر إحدى صوره، ألا وهي التفاوض والمطالبة عن طريق قادة ثورة ١٩١٩م، إذ يبين قدرة الذات المصرية

في الاندماج مع الآخر البريطاني، لكي يتحقق الاعتراف بالدولة (مصر) فالعلاقات بين الدول تتمحور حول السيادة والتمسك بالقوانين الخاصَّة لكلٍّ منهما، مِمَّا يؤدِّي إلى نشوء الحرب، فالصراع مع الآخر لكي يثبت وجوده ولو باستخدام القوَّة التي تمنح السلطة، ومن يملك الأخيرة يملك حقَّ التصرُّف في ممتلكات الآخرين وأرواحهم وهذا ما يبرزه التاريخ السياسي لسعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي، الذين يشكِّلون وفداً للمطالبة بالسلطة وحقِّ تقرير المصير في نيل الاستقلال والتحرُّر من الفكرة التي نادى بها الاستعمار (العبد والسيّد). وفي السياق نفسه، تكشف رواية (في بيتنا رجل) لإحسان عبد القدوس مكافحة الشعب المصري في نيل الاستقلال؛ إذ تتحدَّث الرواية عن بحث المجتمع العربي وسعيه في أثناء الاستعمار لنيل حريَّته واستقلاله، وتتلخَّص أحداث الرواية حول الشخصيَّة إبراهيم حمدي الذي حارب الاستعمار وقاد مجموعةً من طلبة الجامعة للخروج إلى المظاهرة والمطالبة بحريَّتهم وكشف زيف العملاء الذين جنَّدهم المستعمر البريطاني للاستيلاء على أرضهم والتحكُّم في ممتلكاتهم وأرواحهم؛ إذ يصف الراوي الخارجي مقاومة إبراهيم للاستعمار فيقول الراوي:

"إنَّه يريد أن يؤدّي عملاً وطنياً إيجابياً يثير الناس وينبّههم ويكتلهم ويفتح أبواب معركة يخوضونها جميعاً..

كيف استطاع الإنجليز أن يضغطوا على الناس كل هذا الضغط وأن يتمكَّنوا من قلب مصر إلى حدٍّ لم يعد يجدي معه قتل أفراد من جنودهم؟

ليس الجنود الإنجليز هم الذين يفرضون الرقابة.. وليسوا هم الذين يتولون تنفيذ الأحكام العرفية ... إنَّها سياسة متفق عليها بل سياسة يفرضونها.. ومن الذين يقومون بتطبيق هذه السياسة.. سياسة الاحتلال البريطاني؟

إنَّهم العملاء.. الخونة! ...

لماذا الاستقلال؟

لأنَّه يؤمن بحقِّ وطنه في الحرِّيَّة، والدستور، ورفع الأحكام العرفيّة كل هذه مطالب تهدف إلى تحقيق الحرِّيَّة..

ومن الذي اغتصب حريَّته.. حريَّة وطنه؟

إنَّهم الإنجليز!" (١٤)

يكشف النصُّ البعد القومي الوطني للشخصيَّة إبراهيم حمدي بوصفه رمزاً للبطل الوطني الذي يكافح للتخلُّص من الاستعمار وتبعيته، فضلا عن ذلك فإن إبراهيم من الطبقة الوسطى في المجتمع وعادة ما تتحلى هذه الطبقة بالأفكار والمبادئ والقيم التي تنبذ التحالف بين الكولونيالية والإقطاع والرأسمالية الكبيرة، إذ جسد لنا احسان عبد القدوس الطبقة الوسطى من المجتمع المصري خلال السنوات العشر السابقة على ثورة يوليو عام ١٩٥٢ التي قضت على الاستعمار، وأعلن حرِّيَّة المجتمع العربي واستقلاله والتخلُّص من هيمنة الحكم الملكي وسيطرته. ومن الجدير بالذكر أنَّ الرواية ركَّزت على النخبة المثقَّفة من الطبقة الوسطى، وتبحث عن أزمة الوجود والقيم والضمير الإنساني الفكري عند مثقَّفي الثورة الوطنية الديمقراطية الذين يمتلكون معرفةً وعلمًا كافياً للنهوض واسترجاع الذات، وإثبات الهُويَّة الوطنية. لا تختلف الرواية الجزائرية عن هذه الحقيقة، فالحقل الثقافي الذي أُسِّسَ بعد الاستقلال قصد إعادة كتابة التاريخ وتصوير الثورة والتحرير؛ إذ كتب الطاهر وطار بعد الاستقلال روايته (اللاز) التي جسَّدت إعادة قراءة التاريخ بوصفها رداً على الاستعمار واستعادة الذات وإثبات الهُويَّة الوطنية، فضلاً عن تحليل الصراع بين المستعمَر والمستعمِر؛ إذ يصوّر الروائي رغبة العرب في إخراج المستعمِر من بلادهم فيقول اللاز:

الصح هو الحق ... وهذه البلاد ليس فيها حق، ولكن سيأتي يوم، ولا يبقى في الوادي إلّا الحجارة، إلّا الصح، إلّا الحق.

يخرج الفرنسيون، يفقر الأغنياء وينعدمون، ينام جميع الناس على الشبع نقرأكلنا. نتعلَّم العربية والرومية، بما فيها الإنجليزية والألمانية والروسية.

يصبح الحاكم من عندنا... الشامبيط والخوجة والقائد، والشرطي منَّا... نصير فاهمين، نظيفين، جميلين، محترمين كالفرنسيين.

لسنا وحدنا نطمح لكلِّ هذا... هناك أيضاً المصريون، والتونسيون، والمغاربة، وحتى الكفار أيضاً... فيهم من يعاني مثل وضعنا، ففي الهند الصينية أناس مثلنا، ولو أنَّ دينهم يختلف عن ديننا... كان يحكمهم الفرنسيون فثاروا عليهم وغلبوهم، وهربت فرنسا منهزمة"(١٥).

يكشف النصُّ عن رغبة اللاز وحمو الذين يشكِّلون صورة المجتمع في التحرُّر وكتابة تاريخهم، فضلاً عن الرغبة في خلق هُويَّة وطنيَّة وصناعيَّة لهم تنافس الهُويَّة الفرنسية؛ إذ يعدُّ بناء دولة تحت ظلِّ الاستعمار أمراً في غاية الصعوبة؛ لذا كان الاستقلال حلماً للمجتمع الجزائري، فيوضّح ذلك الحوار بين الشخصية زيدان وحمو: "إلا أن إخراج الفرنسيين أمر مستبعد جداً... هم أقوياء، ونحن ضعفاء... ما يهزمني أكثر هو الهند الصينية ... هذه البلاد كانت مثل بلادنا، وأهلها كانوا مثلنا، والفرنسيون كانوا عندهم بالصفة التي هم بها عندنا... ومع ذلك خرجوا. ومع ذلك انهزموا" (١٦).

يبيّن النصُّ ارتباط مرحلة التحرُّر الوطني بالثقافة الوطنيَّة والنهوض بها من خلال مواجهة محاولات المستعمر الفرنسي في الطمس والتشويه الذي رافقها، فالاستعمار كما يصفه (أميلكار كابرال) زعيم حركة التحرر في غينيا "بأنَّه نفي للمسار التاريخي للشعب المستعمَر بإيقاف تطوّر قواه الإنتاجية، في حين أنَّ ثقافة الشعب التي تعكس واقعه المادي والفكري هي ثمرة تاريخية بقدر ما هي عامل يحدّد مسار هذا التأريخ، إذ تعدّ حركة التحرّر الوطني تعبيراً سياسياً منظّماً عن ثقافة الشعب المناضل، لذا يجب على من يقودون هذه الحركة أن يكون لديهم فكرة عن قيمة الثقافة في إطار الثورة والنضال" (١٧).

يعدُّ إقناع حمو زيدان بالنهوض وطرح مثال استقلال الهند الصينية ضرورياً في استعادة الثقة بالذات، وإعادة كتابة تاريخها من خلال إسهامها في تحديد شكل الحاضر والمستقبل بعد نيلهم الاستقلال، فالقائد يسهم في بناء صرح حضاري لوطنه؛ إذ يرتكز حلم شخصيَّة اللاز على تغيير الأوضاع السياسيَّة والأيديولوجيَّة التي سيطرت على شخصيَّة زيدان المستسلمة للاستعمار، وتدلُّ العبارة التي يردّدها حمو واللاز (ما يبقى غير الحجارة في الوادي) على رؤيته للموقف الأيديولوجي في نيل الاستقلال الذي يحقِّق الحرّيَّة والعدالة الاجتماعيَّة والرفاهية بحسب رؤيته.

وفي رواية (البيت الأندلسي) للروائي واسيني الأعرج التي تتحدَّث عن شخصية سيد أحمد بن الخليل التي تهاجر قسراً من غرناطة إلى الجزائر في القرن السادس عشر، فينشأ هذا البيت بمعالم أندلسية في الجزائر، ليمرَّ البيت بجملة من التحولات؛ إذ يستغلُّه الفرنسيون خلال فترة الاستعمار ليكون بلدية، ثم مكان إقامة نابليون الثالث وزوجته، ولم يتبقَّ من الإرث الأندلسي سوى ما هو هامشي، ليصبح بعد استقلال الجزائر لمراد باسطا الذي يعدُّ أوَّل رئيس جمهورية بعد الاستقلال، وقد أعاد ترميم ما هدمه الفرنسيون بناءً على وصيَّة جونار في الحفاظ على معالم البيت. وعلى الرغم من نيل الجزائر استقلالها فإنَّ حلم اللاز لم يتحقَّق في الرواية السابقة بالعيش برفاهية وحرّيَّة؛ إذ تحوَّلت الجزائر إلى مجموعات متمرِّدة على الدولة الحاكمة، فيروي مراد باسطا الأحداث بعد الاستقلال بقوله: "كانت الجزائر المستقلَّة يومها تدشّن عصراً جديداً، عصر القتل الغامض وزمن القتلة الصغار" (١٨).

يعمل الاستعمار عند خروجه على تفكيك الهُويَّة الوطنية، ممَّا يدسُّ بين الشعب المستقل من يحرّض على قيام الحرب الأهليَّة ورفض السياسة الجديدة، لذا وجدنا الجزائر قد شهدت عدَّة انقلابات حتَّى أصبح البيت الأندلسي مأوًى لكبار

المجرمين، ويعقد فيه الصفقات المشبوهة لتجارة المخدرات، ليُزال بعد ذلك البيت بالكامل، ويوضّح ذلك الحوار بين حفيد سيد أحمد والضابط الجبلي الذي يقول الحفيد:

"مباشرة بعد انقلاب ١٩٥٦ جاءنا ضابط كهل. وجه مغلق وثقافة جبلية جافة ... طلب أن يتحدَّث مع صاحب البيت قلت له تفضل.

– أريد أن أتحدَّث مع الصاحب الفعلي للبيت.

– خادمكم سيدي. أنا هو الصاحب الفعلي لهذا البيت.

– أنت فرنسي؟

– لست فرنسياً. هذا بيت أجدادي قبل الفرنسيين وحتى الأتراك. بناه جدي سيد أحمد بن خليل لزوجته لالة سلطانة بلائيوس.

– شوف نحن لا نعرف بعضنا. اسمي قدور جاب الخير، ما نحبش اللي يستغبيني... صحيح أني جبلي ولست حضرياً، لكن هذا لا يمنعني من القول إن هذا البيت كان داراً للهوى في زمن الاستعمار ولم يكن سكناً.

– لا يا سيدي. كان بيتاً للموسيقى الأندلسية.

– كيف كيف؟ أين الاختلاف. كان يفترض أن يُغلق بعد الاستقلال لأنَّه مكانٌ للدعارة" (١٩)

يمكن أن يُعدَّ البيت الأندلسي دلالةً على الوطن العربي متمثّلاً بالجزائر؛ إذ يمثِّل استعارة لما يحدث للوطن العربي من انقسامات وهدم ومحو الوجود الهُويَّاتي من الاستعمار، فضلاً عن انهيار المستوى الاقتصادي، فالطبقة المهيمنة قاعدة مادِّيَّة في التحكُّم بالقوى الثقافيَّة والفكريَّة لصالحها والتأثير فيها، لذا كان عدم الحفاظ على الإرث العمراني في الجزائر لصالح فرنسا؛ لأنَّ ثقافة المجتمع الجزائري وقيمه تلاشتْ وتشتَّتتْ، فخلق بذلك المستعمر الفرنسي شعباً مفكّكاً يكون بحاجة له دائماً ليهمين هو بطريقة أخرى.

ركَّزت رواية جيل الظمأ لمحمد عزيز الحبابي على قضيَّة أخرى لازمت الشعوب العربية بعد الاستقلال ولا سيَّما المغرب العربي، ألا وهي قضيَّة الثقافة وانحلالها وكيفيَّة تعامل المجتمع مع المثقَّفين بوصفهم النخبة التي كان لا بدَّ لها من مقاومة الاستعمار؛ إذ يقول الراوي على لسان إدريس: "الجهاد لا تسجِّله صفحات التاريخ إلَّا إذا صدر عن وعي ونزاهة وإخلاص. ومن هنا ينطلق عمل المثقَّفين وجهدهم: التوضيح، الإفهام، التوعية" (٢٠)؛ إذ يعدُّ التعاون الثقافي من سياسة الاستعمار في خلق التبعيَّة له حتى بعد استقلال البلد المحتلّ، ففي الثقافة لم تكن سياسة الاستغلال واضحةً كما في الصناعة أو الزراعة مثلاً؛ لأنَّ التعليم لا ينتج قيمة للكلمة بالمعنى الاقتصادي، فضلاً عن أنَّ التعليم ينتج تقليد الأساتذة للمستعمِر، والفرنسيين بشكلٍ خاصٍّ، ممَّا يجعل توجيهات التبعيَّة الواضحة لا تخضع للمقاومة (٢١). تعكس الرواية صراع طبقات المجتمع منذ بدء الاستقلال، وتطرح في حوار طويل بين إدريس وعظيم إشكاليَّةَ الثقافة المزيَّفة المتبعة بقوله: "فما أكثر عدد المثقَّفين بالعالم الذين انتهجوا سبل العجرفة والاستعلاء فظنُّوا، على خطأ، بأنَّهم القطب الذي يدور حوله عمران وحضارة الأمم... ومن ثم ظنَّ بعض المثقَّفين المغاربة بأنَّهم كواكب متألّقة في بلدهم" (٢٢).

يوضّح النصُّ تفسير منهجي بصدد الثقافة في عهد الاستقلال، واكتشاف العالم الجديد بعد الغزو، من خلال الكشف عن أساليب مثقَّفي الغرب وتفكيرهم، في حين أنَّه كان من الممكن أن يخفق أصحاب الثقافة المزيَّفة في مشاريعهم المتبعة، ومن ثَمَّ سينتج لنا مجتمعاً مستقلاً في الظاهر لكنَّه تابع للاستعمار في باطن الأمر ومهيمن عليه بصورة خفيّة، وهذا يمكن أن نطلق عليه وهم الاستقلال، فالمقصود هنا هو معرفة الكيفيَّة التي تنظّم بها ثقافة معيَّنة في لحظة معيَّنة تعقد الأشياء غير



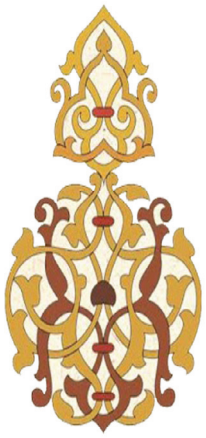

المتناهي وبناء على أيَّة هُويَّات أو تشابهات نظمت، فالاستعمار يشتغل في هذا الصدد على قضايا معقَّدة وحسَّاسة نوعًا ما ألا وهي قضيَّة الهُويَّة والانتماء ومدى تماسك هذه القضايا، فلا يبرز النظام ألا من خلال إظهار التشابه والاختلاف بين البلدين ممَّا يجعل الذات تتبع الآخر تلقائيًّا (٢٣). فيوظّف ذلك الروائي عبد الحميد هدوقة في روايته (ريح الجنوب) في حوارٍ جرى بين الراعي رابح والرجل في المقهى حينما سأله أحد سكَّان القرية عن رعي الغنم فيقول الراوي:

"فأردف الرجل سائلا:

– وماذا تنوي أن تعمل؟»

فقال:

– لست أدري، سوف أرى.

فقال الرجل في نصح:

– كان من حقك أن تفكر فيما تعمله قبل أن تبطل. إنك لا تستطيع أن تجد أي عمل هنا.

فأجاب رابح بدون أن يشعر:

– إن لم أجد هنا عملا فأذهب إلى فرنسا.

فقال في ابتسام ينمُّ عن السخرية:

فرنسا.. أو تظن أنَّ العمل في فرنسا سهل؟ إنَّك مخطئ يا بني. لو رأيت أنا ذلك ممكنًا لما بقيت هكذا كلَّ يوم مع شرك الحلفاء... إنَّ القوانين تغيَّرت، كانوا في الماضي يكرهوننا، أما بعد الاستقلال فصاروا يودون لنا الفناء، فرنسا لم يعد لنا فيها مجال للعمل" (٢٤).

يوضِّح النصُّ واقع الجزائر بعد الاستقلال من خلال شخصيَّة الراعي الذي يعيش في القرية؛ إذ يرمز خطاب الراعي إلى وهم الاستقلال وشتات الانتماء الهُويَّاتي، فالذات المستقلَّة انقسمت على متضادَّتين: فالرجل يمثِّل الوعي بهيمنة الاستعمار ونتائجه حتى وإنْ تحرَّروا منه، في حين ذات الراعي تمثِّلُ التبعيَّة للمستعمر (فرنسا)، فيراه المركز، ويرى نفسه تابعاً مهمَّشاً، فالذات هنا لا تستطيع أن تصنع معنًى لنفسها؛ لأنَّ في فترة الاستعمار بدأ هناك معنيان متميّزان: الفرنسي (الغربي) والعربي (الإسلامي) يشكِّلان رؤية المستعمَر لنفسه وللآخر، وكان عليه أن يستخرج منهما معنى يمكن أن يتعرَّف عليه.

"فقال رابح في سذاجة:

آلاف الجزائريين يعملون في فرنسا .. من قريتنا فقط ذهب أكثر من مائة شخص.

فأجاب الرجل:

ذهبوا ... ولكن متى؟ أكثرهم كانوا هناك قبل الاستقلال.

قلت لك إن القوانين تغيرت.

فتساءل رابح في سذاجته البريئة

– «أي القوانين ؟ ...»

فأجاب الرجل:

– أي القوانين؟ كل القوانين.. كل دولة لها قوانينها. في الماضي مثلا كانت عملتنا الفرنك والآن صار لنا الدينار عملة الدول تتغير والقوانين كذلك.

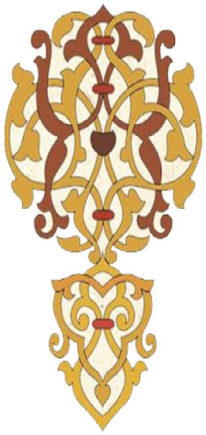

لم يكن من السهل على رابح أن يواصل الحديث مع الرجل... الفرنك.. الدينار... الدول والقوانين... مسائل لم يصل بعد خياله إلى تصورها. وكان يعتقد أن محدثه يعرف الكثير من هذه المسائل المعقدة ولذلك بدا له أن يغير مجرى الحديث فقال: إذا لم أستطع أن أذهب إلى فرنسا فسأبحث عن عمل هنا بالجزائر، بالجزائر!... تبحث عن عمل بالجزائر.. العمل الوحيد الذي تجده بالجزائر هو ذاك الذي تركته يا بني. لو فكرت لبقيت في مكانك حتى تتيسر الأمور" (٢٥).

يبيّن النصُّ الاستمرار في التبعيَّة الاقتصاديةً للكولونياليَّة من خلال هجرة الجزائريين للعمل في فرنسا بعد الاستقلال؛ إذ يمكن أن نطلق على هذه الظاهرة مصطلح (الكولونياليَّة الجديدة) التي تُبقي البنى الاقتصاديَّة للدولة المستقلَّة (الجزائر) مرتبطةً بمركزيَّة المحتلّ (فرنسا)، فيعكس الحوار صراعاً بين الذاكرة والواقع الجديد من خلال وعي الرجل بالتغييرات القانونيَّة والاقتصاديَّة، مثل تغيير العملة من الفرنك إلى الدينار مقابل سذاجة رابح وجهله بالقوانين، مِمَّا يدلُّ على طبقيَّة المجتمع بعد الاستقلال، وأنَّ بناء الدولة لم يصل إلى المناطق الريفيَّة. فضلاً عن ذلك، يكشف خطاب الرجل لرابح بخصوص العمل الوحيد الذي تجده في الجزائر عن عدم استقرار المجتمع وإخفاق الدولة في توفير فرص عمل مستقلَّة عن المحتلّ، وتحسين الاقتصاد، وهذا ما أشار إليه فرانز فانون في نقد البرجوازيَّة الوطنيَّة التي تحلُّ محلَّ الاستعمار، وتصبح أشبه بطبقة متحكّمة ومستغلّة لفئات المجتمع المهمّشة.

خاتمة البحث ونتائجه

ختاماً، يُناقَشُ الاستقلالُ في الرواية العربيَّة من خلال نظريَّة ما بعد الكولونياليَّة، التركيزَ على كيف تعكس النصوص الأدبيَّة التحدّيات التي واجهتها المجتمعات العربيَّة بعد التحرُّر من الاستعمار. فيكشف عن عدَّة نتائج، منها:

– استمرار التبعيَّة الاقتصاديَّة الذي تمثَّل في رواية ريح الجنوب من خلال تغيير العملة من الفرنك إلى الدينار بوصفِهِ رمزاً للقطيعة مع الماضي، لكن مع استمرار الاعتماد على المراكز الاستعماريَّة.

– استمرار أزمة الهُويَّة بوصفِهِ صراعَ الذات بين التراث المحلّي والقيم المستوردة، كما في حوارات شخصيَّة "رابح" في (ريح الجنوب).

– تفشّي الفساد وغياب العدالة الاجتماعية، كما في رواية (جيل الظمأ) لمحمد عزيز الحبابي التي تناقش انفصال المثقّفين عن هموم الشعب.

– تكشف الرواية العربيَّة أنَّ الاستقلال السياسي لم يكن نهاية المطاف، بل بداية لمعارك أكثر تعقيداً لبناء الهُويَّة والاقتصاد والعدالة. فبينما نجحت هذه النصوص في توثيق لحظة التحرّر من الاستعمار، فإنَّها أيضًا تعرّي التناقضات التي أعقبتها:

– التبعيَّة الخفيَّة: عبر الحفاظ على هياكل القوَّة الاقتصاديَّة والثقافيَّة الاستعماريَّة.

– الصراع الطبقي: بين النخب الجديدة التي حلّت محلَّ المستعمر والجماهير المهمشة.

– أزمة الهجنة: حيث تُجبر الذات المستعمَرة على التعايش مع بقايا الماضي الاستعماري ورموز الحاضر الوطني.

الهوامش:

(١) ينظر: التاريخ من أسفل، خالد اليعقوبي، خالد طحطح، ١٢٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٤٤.
(٣) ينظر: الثورة والتمرد والمقاومة، قوة الحكاية، إيريك سيلبين، تر: أسامة الغزولي، ١٢٩– ١٣٠.
(٤) ينظر: سياسة ما بعد الحداثية، ليندا هتشيون، تر: د.حيدر حاج إسماعيل، ٣٤٢.
(٥) ينظر: ما بعد الاستعمار، أفريقيا والبحث عن الهوية المسلوبة، أشيل مبيمبي، تر: أمين الأيوبي، ٣٧.
(٦) الدولة نظرياً وعلمياً، هارولد لاسكي، ٤٦.
(٧) ينظر: المصدر نفسه، ١١٨.

(٨) الإمبراطورية الأخيرة، روبرت كونكويست، تر: لجنة الترجمة في دار الشرق الجديد، ١١٠.
(٩) ينظر: لأجل الثورة الأفريقية، فرانز فانون، ١٦٢.
(١٠) ينظر: ثورات المغرب العربي وكفاحه، عبد الحميد مسعود الجزائري، ٢٧–٣٤.
(١١) ينظر: التابع ينهض، الرواية في غرب أفريقيا، رضوى عاشور، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت،د.ت: ١١٩–١٢٠.
(١٢) ينظر : شمس نصف صفراء، تشيما ماندا نجوزي أديتشي ، ترجمة وتقديم فاطمة نعوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩: ٦–٧.
(١٣) بين القصرين، نجيب محفوظ، ٣٧١– ٣٧٢.
(١٤) في بيتنا رجل، احسان عبد القدوس، ١٤– ١٦.
(١٥) اللاز، الطاهر وطار، ٣٧.
(١٦) اللاز، ٣٨.
(١٧) ينظر: التحرر الوطني والثقافة، أميلكار كابرال، تر: منصور أبو القاسم، مجلة الثورة، فلسطين، ١٩٧٦.
(١٨) البيت الأندلسي، واسيني الأعرج، ٣٣٤.
(١٩) المصدر نفسه، ٣٣٦.
(٢٠) جيل الظمأ، ٢٥.
(٢١) ينظر: المساعدات الخارجية، التخلف، الاستعمار الجديد، إيف فوش، تر: عبد الله إسكندر، ٧٩.
(٢٢) جيل الظمأ، ١١١.
(٢٣) ينظر: الترجمة والثقافة، جان– لوي كوردونييه، ٦٩.
(٢٤) ريح الجنوب، عبد الحميد هدوقة، ١٣٤.
(٢٥) ريح الجنوب: ١٣٤.

المصادر والمراجع:

– التاريخ من أسفل، خالد اليعقوبي، خالد طحطح، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩.
– الثورة والتمرد والمقاومة، قوة الحكاية، إيريك سيلبين، تر: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.
– سياسة ما بعد الحداثية، ليندا هتشيون، تر: د.حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.
– ما بعد الاستعمار، أفريقيا والبحث عن الهوية المسلوبة، أشيل مبيمبي، تر: أمين الأيوبي، مراجعة وتقديم، د. خالد قطب، دار الروافد الثقافية– ناشرون، بيروت، ٢٠٢٢.
– الدولة نظرياً وعلمياً، هارولد لاسكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢.
– الإمبراطورية الأخيرة، روبرت كونكويست، تر: لجنة الترجمة في دار الشرق الجديد، بيروت، د.ت.
– لأجل الثورة الأفريقية، فرانز فانون، تر: ماري طوق وديالا طوق، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠١.
– ثورات المغرب العربي وكفاحه، عبد الحميد مسعود الجزائري، دار الجامعة
– التابع ينهض، الرواية في غرب أفريقيا، رضوى عاشور، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت،د.ت: ١١٩–١٢٠.
– شمس نصف صفراء، تشيما ماندا نجوزي أديتشي ، ترجمة وتقديم فاطمة نعوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.
– بين القصرين، نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦.
– في بيتنا رجل، احسان عبد القدوس، مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثقافة، القاهرة، د.ت.
– اللاز، الطاهر وطار، موفم للنشر– سور الأزبكية، الجزائر، ٢٠٠٧.
– التحرر الوطني والثقافة، أميلكار كابرال، تر: منصور أبو القاسم، مجلة الثورة، فلسطين، ١٩٧٦.
– البيت الأندلسي، واسيني الأعرج، منشورات دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠.
– جيل الظمأ، محمد عزيز الحبابي، دار الشريف الأنصاري، بيروت، ١٩٨٤.
– المساعدات الخارجية، التخلف، الاستعمار الجديد، إيف فوش، تر: عبد الله إسكندر، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣.
– الترجمة والثقافة، جان– لوي كوردونييه، تر: زياد العوده، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٢٢.
– ريح الجنوب، عبد الحميد هدوقة، دار القصبة للنشر، الجزائر٢٠١٢.

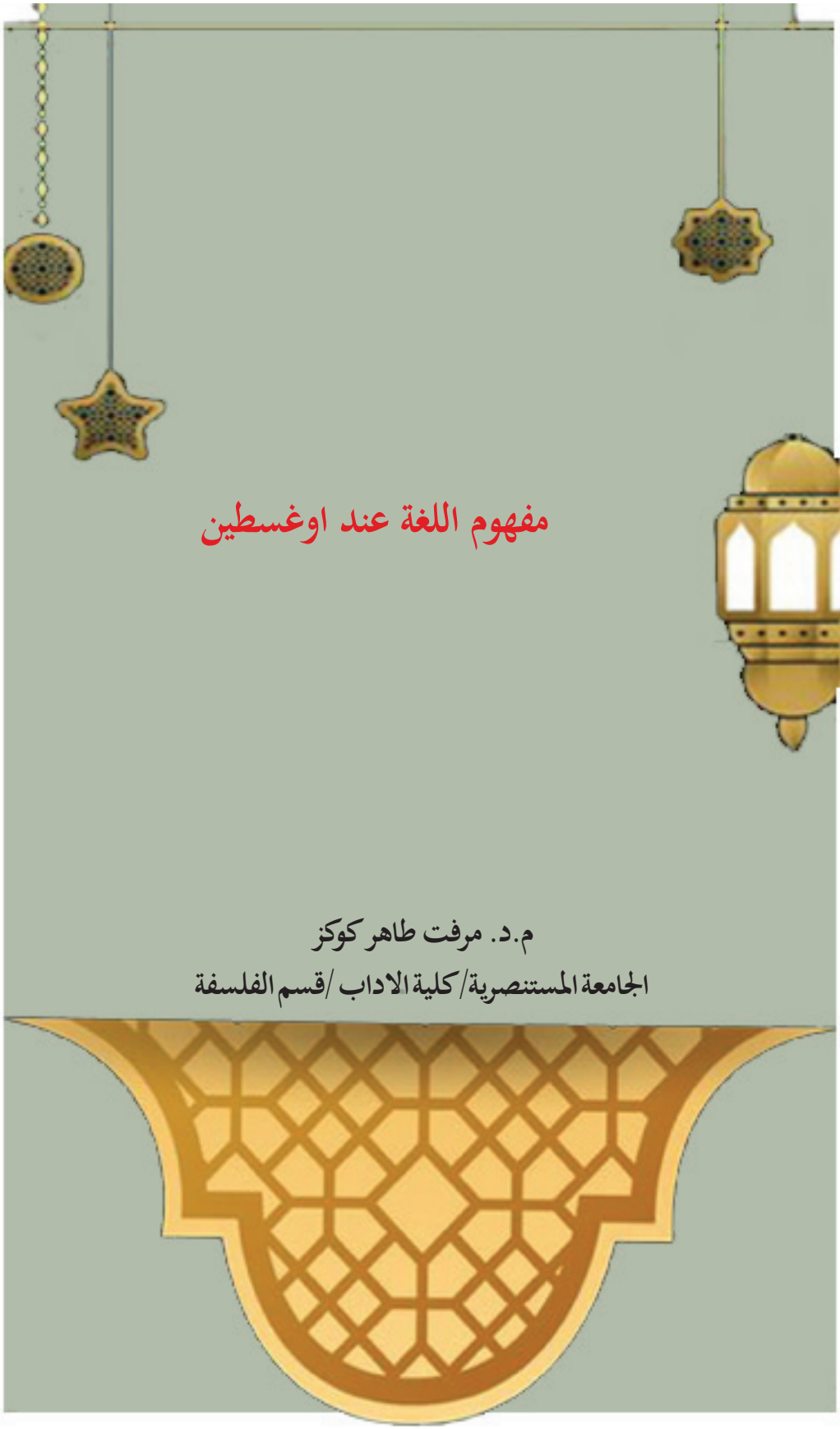

مفهوم اللغة عند اوغسطين

م.د. مرفت طاهر كوكز
الجامعة المستنصرية/كلية الاداب /قسم الفلسفة

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف مفهوم اللغة عند أوغسطين، الفيلسوف واللاهوتي المسيحي الذي شكّل منعطفًا هامًا في تطور نظرية اللغة في الفلسفة الغربية. ينطلق البحث من تمهيد تأصيلي حول اللغة وموقعها في الفكر الفلسفي، ثم يتناول اللغة من منظور منطقي كما عرضها أوغسطين، وانتقاله إلى بعدها الفلسفي، ومن ثم الديني، حيث شكّلت اللغة أداةً مركزية لفهم الوحي والتجربة الإيمانية. ويُختم البحث بمبحث يبرز كيف أسهمت اللغة في بناء النسق الفلسفي العام عند أوغسطين، مما يبيّن تداخلها الحيوي مع نظرته للوجود والمعرفة والله. يعتمد البحث منهجًا تحليليًا نقديًا يستند إلى نصوص أوغسطين الأساسية، مع مقارنات موجزة بأعمال الفلاسفة السابقين واللاحقين.

الكلمات المفتاحية: أوغسطين، اللغة، الفلسفة، الدين، المنطق، النظام الفلسفي، الكلمات .

Abstract:

This paper investigates the concept of language in the thought of Augustine، the Christian philosopher and theologian who significantly shaped the development of language theory in Western philosophy. The study begins with a conceptual introduction to language and its philosophical relevance. It then discusses Augustine's view of language from a logical perspective، followed by its philosophical and religious dimensions. Finally، the paper analyzes how language contributed to the structure of Augustine's overall philosophical system، revealing its central role in his understanding of being، knowledge، and God. The research employs a critical–analytical approach based on Augustine's primary texts and brief comparisons with other philosophical traditions.

Keywords: Augustine, Language, Philosophy, Religion, Logic, Philosophical System.

المبحث الأول: تمهيد في مفهوم اللغة

تمثل اللغة واحدة من أعظم مظاهر العقل البشري، ليس بوصفها مجرد وسيلة للتواصل، بل كآلية لبلورة الفكر، وتكوين المعنى، وفهم الذات والعالم. وقد شغلت هذه الظاهرة موقعًا مركزيًا في الفكر الفلسفي، حيث تدرّج الاهتمام بها من أداة تواصل إلى مجال تأملي عميق، كما يتجلى في أعمال الفيلسوف واللاهوتي أوغسطين (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٤٧).

لقد واجه أوغسطين إشكالية اللغة من منظور مزدوج:))فهي في آنٍ واحد ضرورة بشرية ولغزٌ ميتافيزيقي. لم تكن اللغة عنده مجرد أصوات يُعبّر بها الإنسان عن حاجاته، بل نظامًا رمزيًا يربط الإنسان بالعالم، ويوجه إدراكه للوجود وللإله (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٤٨)((. ومن هنا، فإن فلسفة اللغة عند أوغسطين لا يمكن فصلها عن نظرته الوجودية والدينية معًا. وفي كتابه (عن المعلم)، يناقش أوغسطين الطبيعة الإرشادية للغة، ويطرح تساؤلًا جوهريًا: هل تُعلِّم الكلمات؟ ويخلص إلى أن التعليم الحقيقي لا يتم بالكلمات وحدها، بل من خلال الاستنارة الداخلية للعقل بنور الحق الإلهي (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ١١٢). هذه الفكرة تعكس النزعة الأفلاطونية التي تأثر بها أوغسطين في بداياته (أفلاطون، ١٩٩٥، صفحة ٧٣).

ولقد اهتم ((أوغسطين بالتمييز بين العلامة والشيء المشار إليه، وهو ما شكّل لاحقًا أساسًا لفهم الدلالة والمرجعية في الفلسفة اللغوية. فالعلامات، بحسبه، تشير إلى أشياء لكنها ليست تلك الأشياء بحد ذاتها)) (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، الصفحات ١٥٢–١٥٣). هذا التمييز سيكون لاحقًا حاسمًا في تطور علم السيميولوجيا. ورأى أوغسطين: أن اللغة تحكمها نية المتكلم، وأن فهمها يتطلب مشاركة عقلية بين المرسل

والمتلقي. هذا التوجّه يتقاطع مع النظريات الحديثة في التداولية، ويُظهر وعيًا مبكرًا بعنصر السياق في تفسير المعنى (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، الصفحات ٢٩٠–٢٩١). وفي كتاب الاعترافات، يروي أوغسطين تجربة تعلّمه اللغة كطفل، موضحًا كيف كانت اللغة تتشكل في ذهنه عبر ربط الأصوات بالأفعال والأشياء، من خلال التكرار والملاحظة. هذه التجربة الشخصية لم تكن مجرد سيرة ذاتية، بل تمثيل لنظرية ضمنية في اكتساب اللغة (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٨٦).

اللغة عند أوغسطين أيضًا تنطوي على بعد أخلاقي وروحي، إذ يرى أن إساءة استخدام اللغة قد تؤدي إلى التضليل، والكذب، وتشويه الحق. لذا، فإن نقاء اللغة وصدقها يرتبطان بصفاء القلب وطهارة النية، وهي نظرة تكاد تكون دينية بامتياز (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨٣–٨٥).

وحين يتحدث عن اللغة الأصلية التي خُلقت بها البشرية، يلمّح إلى وجود لغة فطرية، نقية، تواصَل بها الإنسان مع الله قبل السقوط. وهذه الفكرة تعكس إيمانه بأن اللغة في أصلها كانت وسيطًا للوحي، ثم انحرفت لاحقًا بسبب الخطيئة البشرية (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ٤٦).

وقد كان لأوغسطين تأثيرٌ واسع على الفكر اللغوي في العصور الوسطى، إذ ساعد في دمج مفاهيم أفلاطونية ورواقية ولاهوتية في نظرية واحدة للغة، تتداخ

ل فيها الدلالة مع الروح، والمعنى مع الحقيقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ١٢). وفي كتاب «مدينة الله»، استخدم أوغسطين اللغة كأداة لتفكيك المفاهيم الوثنية، وبيّن أن اللغة تُستخدم أحيانًا لتبرير الباطل وتجميله، مما يؤكد أن اللغة لا تكتسب قيمتها من ذاتها، بل من الحقيقة التي تُستخدم في خدمتها (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، الصفحات ٧٨–٧٩).

يرى أوغسطين:((أن اللغة كائن متحوّل، تتغير معانيه بتغير السياقات، وقد يستخدمها الإنسان لخداع ذاته والآخرين. من هنا، فهو يربط بين تطهير اللغة وتطهير النفس، في سياق روحي وفلسفي متشابك)) (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، الصفحات ١٤٠–١٤١). ولم تكن اللغة عنده مقتصرة على النطق الخارجي، بل ميّز بين الكلمة الخارجية والكلمة الباطنية i، وهي الكلمة التي يتلقاها العقل من الله، وتشبه الكلمة الإلهية في الثالوث (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٣٠–٣١) وقد أثّر هذا المفهوم في نظريات التأمل الصوفي واللاهوت المسيحي اللاحق. وتحمل اللغة عند أوغسطين طابعًا مزدوجًا: فهي من جهة محدودة وعاجزة عن احتواء الحقيقة الإلهية، ومن جهة أخرى هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للإنسان للاقتراب من هذه الحقيقة. هذا التوتر بين اللغة والحق يظهر جليًا في تفسيره للكتب المقدسة (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ٢٨).

أن اهتمام أوغسطين باللغة يعود جزئيًا إلى خلفيته البلاغية، إذ كان متمرسًا في فن الخطابة اللاتينية، ما جعله يدرك قوة اللغة في التأثير والتوجيه، وأيضًا خطرها في التضليل والإغواء (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٢٠). وأدرك أوغسطين أن اللغة تُمكِّن الإنسان من تسمية الأشياء، وهو ما يربط بين فعل الخلق وفعل التسمية، كما ورد في سفر التكوين. فالكلمات ليست فقط للتوصيف، بل للتكوين أيضًا، وهي بذلك تشارك في بناء الوجود البشري (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٠).

كما ناقش أوغسطين اللغة في سياق الزمن، وارتباط الألفاظ بالذاكرة والتوقع، معتبرًا أن اللغة تعكس طبيعة الزمن البشري، الذي لا يُختزل في الحاضر بل يتوزع بين الماضي والمستقبل (إيساك ا.، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٢٥–٢٢٧). وهو ما يؤكد وحدة الوجود واللغة والزمن في فكره.

وحين انتقد الفلاسفة الوثنيين، اتهمهم بأنهم أغفلوا البعد الروحي للغة، واكتفوا بتحليلها المنطقي دون النظر إلى دورها في الهداية. وهنا يتجلّى موقفه اللاهوتي، الذي يرى أن اللغة إذا لم تُستخدم في طريق الحق، فإنها تُضل ولا تهدي (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ١٥). وبالرغم من إيمانه بعجز اللغة عن الإحاطة بالله، إلا أن أوغسطين لم يدعُ إلى تجاوز اللغة، بل إلى

تطهيرها وتوجيهها، لتصبح وسيلة للاتصال بالحق، لا حاجزًا دونه. وهذه الفكرة كانت لاحقًا حجر الزاوية في اللاهوت الغربي (إيساك ا.، ٢٠٠٣، الصفحات ٦٠-٦٩).

بذلك، يمكن القول إن مفهوم اللغة عند أوغسطين يجمع بين اللسانيات والفلسفة واللاهوت. لقد فتح الباب أمام فهم معقّد وشامل للغة، بوصفها بنية رمزية وروحية وإنسانية في آن، ما يجعلها من أكثر مفاهيمه عمقًا وتأثيرًا (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، ٢٠٠١، الصفحات ٣١-٣٢). ولقد أسّس أوغسطين من خلال كتاباته إرثًا لغويًا غنيًا، سبق بكثير فلاسفة اللغة في العصر الحديث، وعبّد الطريق أمام تطورات هامة في نظرية المعنى والتفسير والسيميائية، مما يجعل دراسة لغته مفتاحًا لفهم فكره الفلسفي والديني في كليّته (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٤).

المبحث الثاني: اللغة المنطقية عند أوغسطين

تُعد اللغة المنطقية عند أوغسطين من أبرز المحاور التي أسهمت في تطور فلسفة اللغة على مدى العصور. فقد نظر أوغسطين إلى اللغة كأداة للعقلانية والتمييز بين الحقيقة والوهم، ما يجعلها أساسًا لفهم المنطق والفكر (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ١٧٦). وفي هذا السياق، لا تنفصل اللغة عن التفكير، بل هي أداة تكوين المفاهيم وتوضيح المعاني. ويرى أوغسطين أن الكلمات ليست مجرد أصوات أو رموز عشوائية، بل تحمل دلالات منطقية تتطلب إدراكًا عقلانيًا لفهمها. فالكلمة، في منظوره، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم العقلي الذي ترمز إليه، ما يجعل العلاقة بين اللغة والمنطق علاقة تفاعلية (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، الصفحات ٩٥-٩٦).

وقد أشار إلى أن المنطق في اللغة هو أساس الفهم السليم، إذ من دون ترتيب منطقي للكلمات والأفكار لن يتحقق الاتصال الصحيح بين المتكلم والمستمع. فاللغة المنطقية تؤمّن تتابعًا معقولًا للمعاني، يفضي إلى وضوح الفكر (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ٢٤٠). وأوغسطين لم يكتفِ بوصف اللغة بأنها أداة فقط، بل ربطها بفعل العقل، معتبرًا أن اللغة الناجحة هي التي تحقق الغاية العقلية للخطاب، أي نقل الحقيقة والتواصل بها، ومن هنا تتجلى وظيفة المنطق في تنظيم اللغة (رزق، ١٩٩٨، صفحة ١٠). يؤكد أوغسطين أن الكلمات لا تعطي المعرفة بحد ذاتها، بل إن المعرفة الحقيقية تتحقق في الفهم العقلي. الكلمات بمفردها هي علامات فقط، أما الفكر فهو الذي يحمل المعنى الحقيقي (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، صفحة ٤١). ويرى أوغسطين أن اللغة المنطقية تتطلب وضوحًا في المفاهيم ودقة في التعبير. فالارتباك في استعمال الكلمات يؤدي إلى سوء الفهم، وبالتالي إلى انحراف الفكر عن الحقيقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٠).

ويرتبط عنده مفهوم اللغة المنطقية ارتباطًا وثيقًا بالمبادئ الأرسطية، لكنه يُعيد تفسيرها في إطار المسيحية، حيث يشدد على ضرورة أن تكون اللغة

وسيلة للهداية إلى الحقيقة الإلهية، وليس مجرد أدوات بشرية للتفاهم (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٣٥). وتُظهر تحليلات أوغسطين أن اللغة تخضع لقواعد منطقية تجعلها قادرة على التعبير عن المفاهيم المعقدة، لكنه يرى في الوقت ذاته أن اللغة البشرية تبقى محدودة مقارنة باللغة الإلهية التي هي لغة الكمال (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٢٤). كما أن أوغسطين يميز بين اللغة المنطقية التي تهدف إلى التعبير عن الحقيقة الموضوعية، واللغة العاطفية أو البلاغية التي تركز على التأثير والإقناع، وهو تمييز يؤكد وجود مستويات مختلفة لفهم اللغة (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، الصفحات ١١٠-١١١).

ويُركز في تحليله على العلاقة بين الدلالة والمرجعية، حيث يؤكد أن اللغة المنطقية تقوم على استقرار العلاقة بين العلامة والمعنى، وهذا الاستقرار ضروري لتحقيق التواصل الصحيح (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ١٥). وعلى الرغم من تأكيده على أهمية المنطق في اللغة، إلا أن أوغسطين يرى أن العقل البشري محدود في إدراكه للحقائق الكونية، مما يجعل اللغة البشرية ذات طبيعة نسبية وقابلة للخطأ (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨٠-٨١).

ويبرز في فلسفة أوغسطين دور السياق في تفسير اللغة المنطقية، إذ لا يمكن فهم المعاني بدقة إلا من خلال معرفة النوايا والظروف التي تُلفظ فيها الكلمات، وهو ما يجعل المنطق اللغوي عملية ديناميكية وليست جامدة (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ٧٣). ويقدم أوغسطين مثالًا على ذلك في تفسيره للغة الكتاب المقدس، حيث يؤكد ضرورة فهم النصوص في إطار مقاصدها الروحية، لا الحرفية فحسب، ما يعكس تطبيقًا عمليًا للمنطق اللغوي المسيحي (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٩١).

كما يبين أن اللغة المنطقية تتطلب التفريق بين الكلمة الظاهرة والمعنى الباطن، بحيث إن الخطأ في الفهم قد ينجم عن التمسك بالمعنى الحرفي وعدم الانتباه إلى المعاني الأعمق (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٦٢). ويرى أوغسطين أن المنطق اللغوي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الإنساني للوجود، إذ أن التمييز بين الصدق والكذب، والمعنى واللا معنى، يرتكز على قدرة العقل على التعامل مع اللغة بشكل منظم (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٨١-٨٢).

في هذا الإطار، اللغة المنطقية هي أداة لتقويم الفكر وتنقيته من الشوائب، فهي تساعد على كشف التناقضات والأخطاء في الحجج، وبالتالي هي أداة لا غنى عنها في البحث الفلسفي والديني (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٩٩-١٠٠).

تظهر أهمية اللغة المنطقية أيضًا في بناء الجدليات، إذ يولي أوغسطين اهتمامًا للجدل المنظم الذي يستخدم اللغة لترسيخ الحقائق، وليس لمجرد الحوار الخالي من المحتوى (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ٥٠). كما يصف اللغة المنطقية كمسار للعقل نحو الحقيقة، حيث تكون الكلمات بمثابة أدوات لا يُعتمد عليها وحدها، بل تُكملها عملية التفكير المنطقي المستقل (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ١١٠).

ويُلاحظ في فكره أيضًا استجابة لانتقادات الفلاسفة السابقين الذين اعتبروا اللغة محدودة في قدرتها على التعبير، حيث يُظهر أوغسطين أن اللغة المنطقية، إذا استُخدمت بشكل صحيح، يمكن أن تكون جسرًا لفهم المفاهيم العميقة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، صفحة ١١٨). وفي النهاية، يمكن القول إن اللغة المنطقية عند أوغسطين تمثل جسرًا بين اللغة بوصفها نظامًا رمزيًا، وبين التفكير العقلاني الذي يهدف إلى الحقيقة، وهذا التوازن هو ما يجعل فلسفته عن اللغة ذات بعد فلسفي ولغوي عميق (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، صفحة ١٣٠).

المبحث الثالث: فلسفة اللغة لدى القديس اوغسطين

يرى أوغسطين أن اللغة الدينية ليست مجرّد كلماتٍ تُرتّل في الطقوس، بل هي جسورٌ تربط بين الإنسان والله، وتفتح له آفاقًا للتواصل الروحي. ففي افتتاحه لمجلدات الاعترافات يصف حديثه إلى الله على أنّه حوارٌ حيّ لا ينتهي، حيث تختلط الدعاء بالاحتجاج والاعتراف بالمديح (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، الصفحات ١٩٤-١٩٧).

من أهم الأمثلة التي يضربها أوغسطين على قوة اللغة الدينية، تفسيره بالكلمةالالهية فهو يربط هذا النص بالكلمة الداخلية التي يستنير بها العقل الإلهي قبل أن تنطق بها الشفاه البشرية (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ١٦-١٧). وعندما يفسّر كلمة "كلمة" لدى أوغسطين، يميّز بين الكلمة الإلهية التي تنير العقل، والكلمة البشرية التي تعبّر عنها، مشيرًا إلى أن مثال هذا التقسيم كالتقسيم القديم نجده في ثالوث الآب والابن والروح القدس، حيث تكون الكلمة الوسيط بين المصدر (الآب) والمستقبل (العقل) (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، الصفحات ٣٣-٣٤).

استخدم أوغسطين تشبيه الصوت بضغط الرياح على الأوتار، ممثلًا بذلك كيف أنّ اللغة الدينية تُثار في القلب أولًا قبل أن تخرج على الشفاه. يُعطي هذا التشبيه مثالًا حسّيًا لطبيعة النقل الروحي للكلمة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، الصفحات ٦٩-٧٠؛ القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٣٩). ويبرز في تأمّلاته في مدينة الله استخدامه للغة الدينية كسلاحٍ دفاعيٍّ أمام الانتقادات الوثنية. فعندما

يتناول عبادة الأصنام، يستعمل لغةً حكمائيةً تأملية، تجمع بين الاستنكار والتعليل العقلي، فتكون مثالًا على استخدام المنطق في خدمة الإيمان (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، الصفحات ٧-١٣).

ومن الأدلة على بُعد اللغة الدينية عنده هو ((انشغاله بالرموز الكتابية، كرمز النار في العهد القديم الذي يرمز للروح القدس. ففي تفسيره لموسى الذي يرى نارًا في العليقة، يربط هذا الرمز بعملية تنقية القلب باللسان)) (بيشوي ا.، ٢٠٠٥، صفحة ٦٤).

يعرض أوغسطين مثالاً حيًا في كتاب الله القديس والرهبنة، حيث يذمّ لغة الثرثرة التي لا تقدّم فائدة روحية، ويضرب مقابلاً لها لغة التأمّل والسكوت الداخلي، معتبرًا أن السلام الداخلي هو أفضل أداء للفظ الديني (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ١٢١).

نافشًا في معاني الصلاة الربانية (الأبانا)، يفسّر كل عبارة فيها تفصيليًا: "ليأت ملكوتك" كدعاء للملكوت الداخلي في القلب، و"لتكن مشيئتك" كخضوع النطق لإرادة الله، فتصبح الصلاة مثالًا عمليًا على اللغة الدينية المؤطرة بالمعنى الروحي (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، ١٩٩٦، صفحة ١٨٩).

وفي مراسلاته مع القديس آمبروزيوس، يوظف أوغسطين اللغة الدينية لتقريب المفاهيم العقائدية، مستخدمًا أمثلة من حياة القديسين كإفهامٍ رمزيٍ لفضل الصبر والتوبة عبر اللفظ والنص (القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٠).

عندما يعالج مسألة الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس (القولغاتا)، يدافع أوغسطين عن ضرورة أن تراعي الترجمة الجانب الدلالي الروحي، لا الترجمة الحرفية البحتة، فيقول إن الكلمة إذا نُقلت حرفيًا دون روحها فقد فاتت غايتها اللاهوتية (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ٢٢٢).

وفي إحدى رسائله، يستخدم أوغسطين مثال البستاني الذي يعتني بأشجار الزيتون ليشرح كيف تُفهم خطابية كلمة الله: فكما يحتاج البستاني لغةً خاصة مع شجرته، تحتاج النفس لغةً خاصة مع الله تُنضِج ثمار الفضيلة (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، صفحة ٢٠٩).

يعرض أوغسطين في محاضرته عن التوبة مثال السامري الصالح من إنجيل لوقا، مستخلصًا أن لغته الدينية في هذا الموقف مبنية على التصوير القصصي لتعميق معنى الشفقة والرحمة (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٣١).

ويشير إلى أن اللغة الدينية عنده تتقن فن التأويل، فهو يفرّق بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن للنصوص، كما فعل في شرحه لفتحة نوح في الاعترافات، فاعتبر أن الفيضان الحرفي رمز لغسل النفس من الذنوب (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٥٢).

وفي خطاباته ضد البصفورية، يوظف أوغسطين الأسلوب الجدلي التقريري، مستعينا بالأمثلة التوضيحية من الكتاب المقدس، كالحديث عن إرميا "زراع العنب"، ليثبت عبر اللغة الدينية مسؤولية القائد الروحي عن شعبه (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ٩٧).

دافعًا عن سر التعميد، استخدم تشبيه الماء بالكلمة الروحية، مثلما يُطهّر الماء الخارجي، تطهّر كلمة الرب القلب الداخلي، قائلاً إن هذا التناظر لغوي وروحي في آن واحد (كامل، ١٩٩٨، صفحة ٧٨).

ويعالج في محاضرته عن العلماء ودورهم مثال أبرز صانعي الترجمة اللاتينية، مبينًا أن اللغة الدينية الناجحة هي التي تجمع بين الدقة العلمية والالتزام بالإيمان، فلا تؤدي إلى التضليل أو الإفراط في التأويل (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ١٧٣).

في مناظراته مع المانويين، يسلط أوغسطين الضوء على أن اللغة الدينية الصحيحة يجب أن ترتكز على التثليث، فهو يستخدم أمثلة من الممارسات الطقسية لتبيان أن لفظ "الآب والابن والروح" ليس مجرد شعار، بل يعبر عن توحيد لاهوتي حقيقي (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥١).

وفي شرح التثنية، يقدم مثال "الناموس المحيط بنا" ليوضح كيف تخرج اللغة الدينية من دائرة الأحكام والشعائر إلى دائرة الحياة اليومية، فتصبح كلمة الله مرشدة لكل موقف إنساني (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات

الكنسية، ٢٠٠١، صفحة ٢٠٤).

يرى أوغسطين أن المجتمعات المسيحية تحتاج إلى لغة دينية مشتركة لتوحيد المعتقد، مستشهداً بقرار المجمع المسكوني الأول في نيقية، حيث اعتمد صياغة لغوية دقيقة لعقيدة الثالوث (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، صفحة ٩٥).

وأخيرًا، يؤكد أوغسطين أن اللغة الدينية الحقة هي تلك التي تُشبع الروح قبل أن تُسعد الأذن، فهي لغة قائمة على الاتصال المباشر مع الله، متجاوزة حدود الأصوات لتصل إلى نور الحكمة الإلهية (رزق، ١٩٩٨، صفحة ١١٢).

اولاً: اللغة الفلسفية

تُعد اللغة الفلسفية عند أوغسطين من المحطات الجوهرية في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث كان يُنظر إليها ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كأداة تكشف طبيعة الواقع والذات الإنسانية. إن فهم أوغسطين للغة الفلسفية يتجاوز الاستخدام اليومي للكلمات إلى بحث أعمق في العلاقة بين الفكر والوجود واللغة (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ١٤٠).

يرى أوغسطين أن اللغة الفلسفية هي التعبير المنظم عن العقل البشري الذي يسعى إلى التقاط حقائق أعمق تتعلق بالكينونة والإلهيات. فاللغة ليست مجرد علامات عابرة، بل جسور تؤدي بالعقل إلى التأمل الفلسفي والبحث عن المعنى الأسمى (مرجان، ٢٠٠٢، صفحة ١٥١). ويُركز أوغسطين في تحليله على فكرة أن اللغة الفلسفية لا تعبر فقط عن الأفكار، بل تساهم في تشكيلها، إذ إن عملية التأمل والتفكير تتطلب لغة دقيقة وصارمة تستطيع احتواء المفاهيم المجردة والمعقدة (بيشوي ا.، ٢٠٠٤، صفحة ١٦٣). ومن هنا تنبع أهمية اللغة الفلسفية في فلسفة أوغسطين، فهي تمثل أداة الفهم التي تسمح بتجاوز حدود اللغة العادية، وبالتالي تمكن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة الروحية والفكرية التي يتوق إليها (أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، ٢٠٠١، صفحة ١٧٠).

في كتاباته، يظهر أوغسطين اهتمامًا بالغًا بالتمييز بين اللغة العادية واللغة الفلسفية، حيث يشرح أن اللغة الفلسفية تعتمد على النظام المنطقي والوضوح في التعبير، ما يجعلها قادرة على معالجة الأسئلة الكبرى مثل الوجود، والذات، والله (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٢).

يشير أوغسطين إلى أن اللغة الفلسفية تحتوي على بعد رمزي خاص، إذ لا تقتصر على دلالة الظاهر، بل تحمل مدلولات باطنية تعكس العمق الفلسفي للمعاني، وهذا ما يجعلها لغة تعبيرية روحية تتجاوز الماديات (الحلو ي.، ١٩٩٩، صفحة ٢٠٠). وتأتي هذه الرؤية في سياق تجربته الشخصية مع الإيمان والبحث الفلسفي، حيث يرى أن اللغة الفلسفية هي لغة الروح التي تساعد في التعبير عن التجربة الإنسانية مع الله والمعرفة الذاتية (إيساك ا.، ٢٠٠٣، صفحة ١٩١) وبهذا الصدد، فإن أوغسطين يرى أن اللغة الفلسفية يجب أن تتمتع بقدرة على استيعاب التناقضات الظاهرة في الفكر الإنساني، فهي ليست لغة تبسيط أو تقليل من شأن الأفكار، بل هي أداة مواجهة مع التعقيد والتعدد (رزق، ١٩٩٨، صفحة ٢٢١).

ويُبرز أوغسطين أيضًا العلاقة بين اللغة الفلسفية والمنطق، إذ إن استخدام اللغة الفلسفية يتطلب إحكامًا في البناء المنطقي والتسلسل المنهجي، وهذا ما يميزها عن اللغة العادية التي قد تكون غير دقيقة أو غامضة (القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، ٢٠٠٤، صفحة ٢٣٠). ولكن اللغة الفلسفية عنده ليست فقط أداة عقلية بحتة، بل هي كذلك وسيلة للاتصال بين الإنسان والذات العليا أو الله، أي أن هناك بُعدًا روحيًا وفلسفيًا عميقًا يجعل من اللغة أكثر من مجرد وسيلة تعبيرية (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٣٠٠). ويرى أوغسطين أن اللغة الفلسفية، بحكم طبيعتها، يجب أن تتصف بالثبات والاستقرار، لأنها تعتمد على مفاهيم أزلية وثابتة لا تخضع لتقلبات اللغة اليومية أو التغيرات الثقافية (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٠).

كما أن اللغة الفلسفية تلعب دورًا في تصحيح الفهم الخاطئ للواقع، فهي تعيد الإنسان إلى جوهر الأشياء، بعيدًا عن التشويش اللفظي أو المغالطات البلاغية التي قد تسود في اللغة العادية (أوغسطينوس، ٢٠٠٠، صفحة

٢١٠). ويؤكد على ضرورة تدريب العقل على استخدام اللغة الفلسفية، حيث لا يمكن لأي شخص أن يستخدمها بفعالية دون فهم معمق لمبادئها وقواعدها، ما يستدعي تعلّمًا مستمرًا وتأملاً ذاتيًا (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٧٠).

وعلى هذا الأساس، يُعتبر تعليم اللغة الفلسفية جزءًا من بناء الذات الإنسانية عند أوغسطين، لأنه يعزز من قدرة الإنسان على التفكر في ذاته وفي علاقته مع العالم والخالق (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، ١٩٩٥، صفحة ٢٥٠). وفي نصوصه، يُبرز أوغسطين كيف أن اللغة الفلسفية تتيح للإنسان أن يعبر عن تجربة الوجود بكل تناقضاته، فهي تسهل محاولات التقريب بين ما هو محدود وبشري وبين ما هو لامحدود وإلهي (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ٢٤١). ولا يغفل أوغسطين عن الجانب التاريخي للغة الفلسفية، إذ يعتبرها امتدادًا لتقاليد عقلانية قديمة، لكنه يضيف إليها بعدًا جديدًا يتصل بالإيمان المسيحي، ما يجعلها لغة تتميز بالعمق والروحانية (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٢٨١).

ويتضح من فكره أن اللغة الفلسفية ليست معزولة عن التجربة الحياتية، بل هي أداة تُستخدم لفهم التجارب الوجودية الإنسانية، مثل الألم، الحب، والخطيئة، وهذا ما يجعلها لغة حيوية وغير جامدة (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، صفحة ٢٦١).

وفي الوقت ذاته، يعترف أوغسطين بالقيود التي تواجه اللغة الفلسفية، خصوصًا في محاولة التعبير عن حقائق إلهية لا يمكن للعقل البشري أن يدركها بالكامل، مما يجعل اللغة الفلسفية دائمًا في حالة سعي وتطوير (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٤٧). بالإضافة إلى ذلك، يعتبر أوغسطين أن اللغة الفلسفية تتطلب وعيًا بالتاريخ اللغوي والثقافي، حيث لا يمكن فصلها عن السياق الذي وُجدت فيه، وهذا ما يجعلها غنية ومتجددة عبر العصور (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ١٣٢). ومن هنا، فإن فلسفة أوغسطين في اللغة الفلسفية تؤكد على ضرورة الجمع بين العقلانية والروحانية، حيث اللغة تصبح أداة بحث لا تنفصل عن التأمل الروحي والتجربة الدينية (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ١٤١).

وختامًا، اللغة الفلسفية عند أوغسطين هي رحلة مستمرة نحو الحقيقة، تتطلب صبرًا وتأملاً عميقًا، وهي أداة بالغة الأهمية في بناء الفكر الفلسفي المسيحي الذي يدمج بين العقل والإيمان (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٧٦).

ثانياً: دور اللغة في بناء النظام الفلسفي عند أوغسطين

يُعد دور اللغة في بناء النظام الفلسفي عند أوغسطين من الموضوعات الجوهرية التي تكشف عن عمق فكره وتفرده في الجمع بين الفكر والمنطق والروحانية. في نظر أوغسطين، اللغة ليست مجرد أداة تعبير عابرة، بل هي الوسيلة التي تُعبر عن علاقة الإنسان بالعالم الإلهي، والوسيط الأساسي الذي يربط العقل بالمطلق. يقول كيروان: «اللغة عند أوغسطين هي أكثر من مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل هي جسورٌ تنقل الروح إلى العالم الفكري وتجعل من الممكن الوصول إلى المعنى الأسمى» (ميخائيل، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٤). ومن هنا يظهر بوضوح أن اللغة عند أوغسطين ليست منفصلة عن الفكر، بل هي أداة داخلية تُنشئها الروح لتُظهِر الحقائق التي لا يمكن الوصول إليها بالحواس. وينطلق أوغسطين من فرضية أن الكلمة تتضمن داخلها طبقات متعددة من المعاني، وليس مجرد صوت خارجي، فهو يميز بين «الكلمة الداخلية» التي تمثل الفكر أو الفكرة الذاتية، و«الكلمة الخارجية» التي تعبر عن ذلك عبر اللغة المنطوقة أو المكتوبة. في كتابه حول تعليم المتعلم يوضح أوغسطين أن «الكلمة الداخلية هي التي تعطي اللغة قوتها، إذ هي أصل المعنى والمرجع الذي توجهه الكلمات المنطوقة» (امام و جلسون، ١٩٩٦، صفحة ١٦٨). هذا التمييز بين الكلمة الداخلية والخارجية يبين أن اللغة الفلسفية التي يعتمدها أوغسطين هي أكثر من مجرد رموز، بل هي تمثيلات للفكر والوعي.

وبناء على ذلك، فإن أوغسطين يرى أن اللغة الفلسفية هي أداة دقيقة لتحليل المفاهيم، خصوصًا تلك التي تتعلق بالوجود الإلهي والماهية. فقد أوضح أوغسطين أن «الكلمات الفلسفية تلتقط الجوانب المجردة للحقيقة، وتحمل في طياتها قوة تحليلية تُنير العقل لتفهم الحقائق الإلهية» (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٧٧). لذلك نجد

أن النظام الفلسفي الذي يُبنيه يعتمد على اللغة التي تصنع المفاهيم بدقة، وتربط بينها بعلاقات منطقية سليمة، فتخلق بذلك نظامًا معرفيًا متكاملاً.

ويضيف آيرز أن أوغسطين لم يكن يرى في اللغة مجرد وسيلة تقنية، بل كأداة روحية، إذ يقول: «اللغة هي الوسيلة التي يُعبر بها الإنسان عن تجربته الروحية والذاتية، وهي جسر يربط بين المعرفة الإنسانية والواقع الإلهي» (الحلو ا.، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»،، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٣). وبالفعل، فهذا التصور يجعل اللغة عنصرًا محوريًا في فلسفة أوغسطين، حيث تتداخل معها أبعاد روحية وفكرية تتجاوز حدود التواصل العادي.

كما يشير لوث إلى أن فلسفة أوغسطين تقوم على اعتماد اللغة كأساس للمعرفة، فهو يرى أن «اللغة هي المكان الذي تتلاقى فيه الحقيقة والعقل، وهي التي تُمكن الإنسان من الوصول إلى الحقيقة المطلقة» (القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٧؛ أوغسطين، ١٩٨١، صفحة ٣٣). هذه الرؤية الفلسفية تؤكد على أن اللغة لا تنفصل عن الفكر، بل هي امتداد له، واللغة من ثم تمثل الوسيلة التي تمكن الإنسان من البحث عن الحق، والتعبير عنه بوضوح.

من جهة أخرى، تؤكد أبحاث إسكهولت أن أوغسطين تناول موضوع اللغة الأصلية أو البدائية، والتي يرى فيها أصلًا للمعاني التي بُنيت عليها اللغات البشرية، مضيفًا أن «اللغة الأولى لم تكن مجرد رموز، بل كانت تعبيرًا عن النظام الإلهي نفسه» (الحلو ا.، اعترافات القديس اغوسطينوس، ١٩٩١، صفحة ٢٤٩) وهذا الارتباط العميق بين اللغة والنظام الإلهي يعكس كيفية تصور أوغسطين للغة كنظام يحوي المعنى الكامل.

أما في إطار العلاقة بين اللغة والثالوث الأقدس، يرى فيريتر أن أوغسطين يُعيد بناء مفهوم اللغة من خلال تأثير الثالوث، معتبرًا أن «اللغة عند أوغسطين هي انعكاس للثالوث الإلهي، حيث يوجد الابن في الكلمة، والروح القدس في التواصل بين المتكلم والمسمع» (بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ١٩٧٩، صفحة ١٠١). هذا التصور يجعل اللغة ليست مجرد نظام بشري، بل تجربة إلهية روحية تترجم العلاقة بين الله والبشر.

ويستعرض كوناغان كيف أن أوغسطين يرى في اللغة قوة معرفية، إذ يؤكد أن «الكلمات هي علامات تحمل المعرفة، واللغة هي الوسيلة التي تسهل انتقال الحكمة بين الأجيال» (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٩). هذا يعني أن اللغة ليست فقط أداة لفهم الذات والكون، بل هي وسيلة تعليمية تجعل الحكمة والفلسفة متاحة للآخرين.

وكوك يشدد على البعد التحويلي للغة في الفكر الأوغسطيني، حيث يؤكد أن «اللغة المسيحية الأولى التي استعملها أوغسطين كانت تهدف إلى تحويل الإنسان إلى معرفة أعمق بالله، عبر لغة تحمل قوة دعوية وروحية» (عويضة، ١٩٩٣، صفحة ١٣٧). وهذا يوضح كيف أن اللغة هي ليست أداة محايدة، بل أداة فعالة في توجيه الفكر الروحي.

ويضيف ينسن أن أوغسطين يرى أن «الكلمة الداخلية هي المفتاح لفهم الذات والوجود، فهي التي تحدد معنى الوجود والعلاقة بالله» (بدوي، موسوعة الفلسفة، ١٩٨٤، صفحة ٦٣). وهذا يعكس أهمية اللغة في بناء الوعي الذاتي والفلسفي.

من جانب آخر، يؤكد فيرغسون على أن أوغسطين استعمل اللغة ليعبر عن تجربة الاغتراب والبحث عن الذات، قائلاً: «اللغة هي مجال العبور بين الذات والآخر، وهي الوسيلة التي توضح حالة الغربة والحنين الروحي» (القديس أوغسطينوس، مدينة الله، ٢٠٠٧، صفحة ٢١٥). هذه التجربة الفلسفية تعكس مدى عمق العلاقة بين اللغة والوجود في فكر أوغسطين.

وفي النهاية، يرى رينجر أن «اللغة عند أوغسطين تتجاوز حدود المعنى الحرفي، فهي ذات بعد ديني وفلسفي، تشكل الوسيلة التي بها يتم التعرف على الذات والإيمان» (برهييه، ١٩٩٠، صفحة ١٨٨). ومن هنا يتبين لنا أن اللغة ليست مجرد وسيلة نقل أفكار، بل هي حجر الأساس الذي يبنى عليه النظام الفلسفي عند أوغسطين، والذي يعبر عن العلاقة بين الإنسان والله، بين الفكر والروح، وبين المعنى والوجود.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، يتضح أن مفهوم اللغة عند أوغسطين يتجاوز حدود التعريف التقليدي ليصبح منظومة متكاملة تمزج بين الفكر والروحانية، بين العقل والوجود. لم يكن أوغسطين ينظر إلى اللغة كأداة مجردة لنقل المعاني فقط، بل كوسيلة جوهرية تتيح للإنسان الوصول إلى الحقيقة الإلهية وفهم ذاته والعالم من حوله. فاللغة عنده هي جسور بين العوالم، هي الكلمة الداخلية التي تمنح الصوت الخارجي معنى، وهي تعبير عن العلاقة العميقة بين الله والإنسان، بين العقل والروح.

لقد أظهر أوغسطين بذكاء فريد كيف أن اللغة ليست منفصلة عن الفلسفة أو اللاهوت، بل هي لبّ البناء الفلسفي والنظام العقلي والمعرفي، من خلال قدرتها على تجسيد الأفكار المعقدة وتحليلها، وكونها وسيلة للوصول إلى الحكمة واليقين. بهذا الشكل، تصبح اللغة عند أوغسطين أكثر من مجرد وسيلة تواصل، بل هي تجربة روحية وفكرية تعكس رحلة الإنسان نحو المعرفة الحقة والوجود الحقيقي.

لذلك، فإن دراسة مفهوم اللغة عند أوغسطين تكشف عن عمق فلسفته وتنوع أبعاده، حيث تتشابك اللغة مع الإيمان، والفكر مع الروح، ليولد نظامًا فلسفيًا غنيًا يعبر عن العلاقة بين الإنسان والله، ويؤسس لفهم شامل للغة كعنصر حيوي في بناء الحضارة الإنسانية والتجربة الإنسانية الروحية.

المصادر والمرجع:

١. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (الجزء الثاني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٢. أمام عبد الفتاح امام،اتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مكتبة مدبولي، الكويت، ط٣، ١٩٩٦.
٣. عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.
٤. اميل برهييه، العصر الوسيط والنهضة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٥. الخوري يوحنا الحلو، اعترافات القديس اغوسطينوس، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩١.
٦. الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
٧. الخوري يوحنا الحلو، القديس اوغسطينس «محاورة الذات»، دار المشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٨. القديس أوغسطينوس، مدينة الله، دار المشرق، بيروت،مج٢، ط٢، ٢٠٠٧.
٩. القمص مرقريوس الأنبا بيشوي، القديس أوغسطينوس «حديث الرب مع السامرية (رابح النفوس العجيب)»، دراسات آبائية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
١٠. الخوري يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
١١. القديس أوغسطينوس، من تأملات القديس أغسطينوس – إلهي أعترف لك، كنيسة مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠.
١٢. القمص بيشوي كامل، القديس أوغسطينوس «شرح الموعظة على الجبل»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
١٣. القس بنيامين مرجان، القديس أوغسطينوس «عظات على رسالة يوحنا الأولى»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
١٤. القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، القديس أوغسطينوس «إقامة لعازر، لباس العرس، دراسات آبائية»، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
١٥. أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، القديس أوغسطينوس «الإيمان بأمور لا تُرى»، كنيسة مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠١.
١٦. الخوري أبيسكوبوس الأنبا إيساك، القديس أوغسطينوس «حياتك في الأبدية (وننتظر قيامة الأموات)»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
١٧. الأنبا إيساك، القديس أوغسطينوس «قيامة المسيح وقيامَتنا»، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
١٨. يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «خواطر فيلسوف في الحياة الروحية»، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
١٩. القديس أوغسطينوس، عظات في المزامير: المزامير ١–٣٦، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
٢٠. ريمون يوسف رزق، القديس أوغسطينوس «المسيح مجد الشهداء»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٢١. القديس أوغسطينوس، الصلاة الربانية، دار النشر المسيحي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤. ترجمة: القمص تادرس يعقوب ملطي.
٢٢. القمص إشعياء ميخائيل، القديس أوغسطينوس «الحياة المسيحية»، لجنة التأليف والنشر، مطرانية الجيزة ومطروح والخمس مدن الغربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
٢٣. الخورأسقف يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «محاورة الذات»، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٢٤. القديس أوغسطينوس، لِنفرح بميلاد المخلّص، مؤسسة القديس أنطونيوس – نصوص آبائية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
٢٥. الخورأسقف يوحنا الحلو، القديس أوغسطينوس «عظة الجبل»، سلسلة التراث الروحي، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

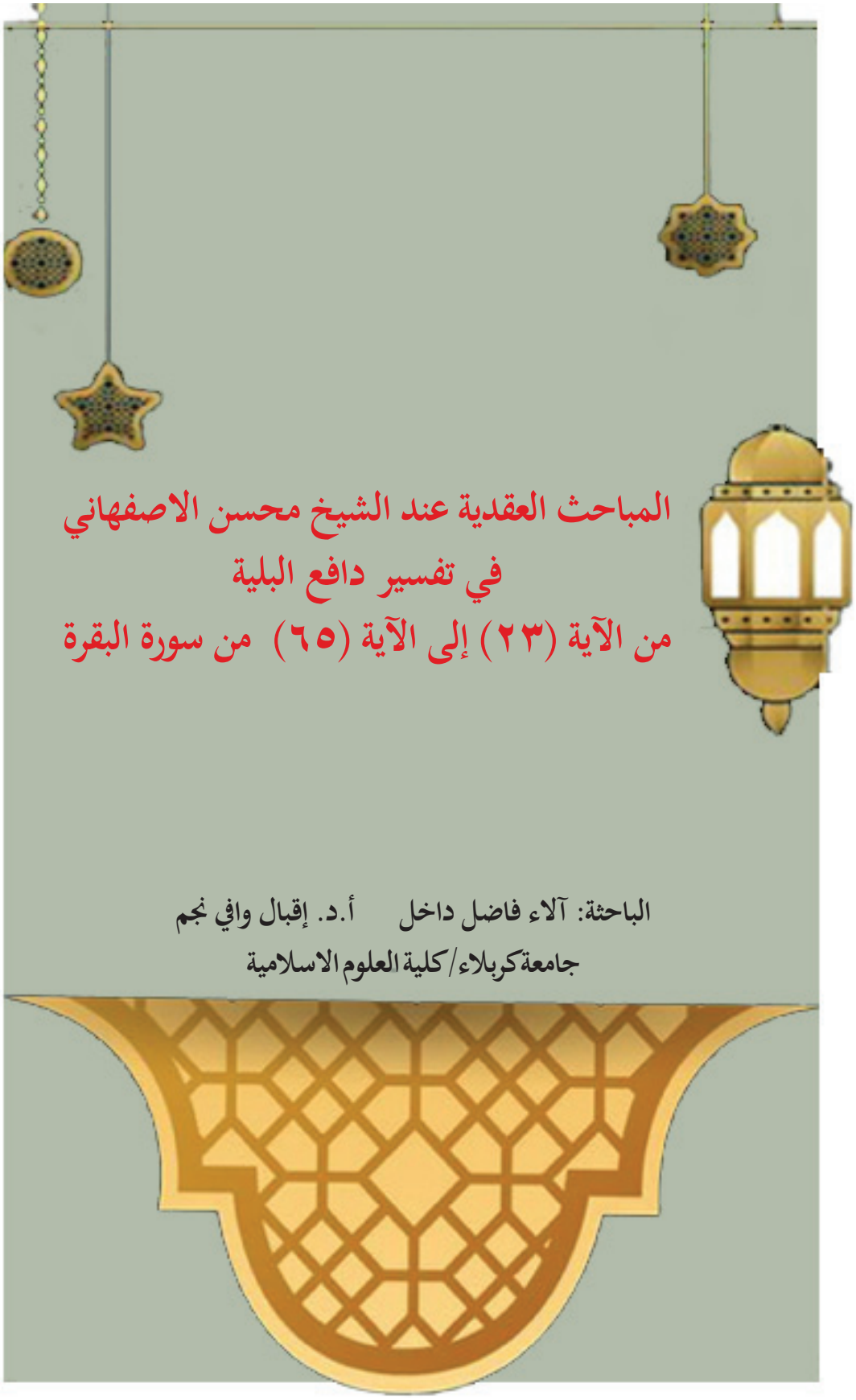

المباحث العقدية عند الشيخ محسن الاصفهاني في تفسير دافع البلية من الآية (٢٣) إلى الآية (٦٥) من سورة البقرة

الباحثة: آلاء فاضل داخل أ.د. إقبال وافي نجم
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تناول هذا البحث دراسة تحليلية للاستدلالات العقدية عند الشيخ الأصفهاني في تفسيره «دافع البلية» في القرآن الكريم، ويربطها بكل أصول العقيدة الإسلامية الخمسة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) من خلال محور مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)، وارتباطها بـعقيدة الانتظار للفرج بالمهدي المنتظر (عليه السلام)، وبين الأصفهاني من استدلالاته حول دافع البلية برهاناً على التوحيد الخالص والعدل الإلهي المطلق. ويستدل الأصفهاني على العدل الإلهي من خلال مظلومية اهل البيت (عليهم السلام)، مؤكداً أن الظلم الواقع عليهم هو من أفعال البشر المخيّرين، وأن الله سيقيم العدل الكامل لهم ولشيعتهم يوم المعاد وبظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، ويربط البحث استدلالات الأصفهاني بين مفهوم دفع البلية وخاتمية النبوة واستمرار الإمامة. ويستنبط الأصفهاني من آيات دافع البلية وجوب وجود الإمام الحيّ العادل في كل عصر كحجة الله وهو الإمام المهدي في عصر الغيبة ويكشف البحث عن البعد المعاديّ العميق في تفسير الاصفهاني ليبيّن البحث أن استدلالات الأصفهاني تقدم بناءً عقدياً متكاملاً، والعدل يتجلى في الوعد بالفرج، والنبوة تكمّل بالإمامة، والمعاد يتحقق بشارته في ظهور القائم (عليه السلام)، وهذا الربط هو الجانب غير المطروق الذي يكشف عنه البحث، مقدّماً رؤية تجعل من العقيدة حلاً عملياً وروحياً لأعظم البلاء.

الكلمات المفتاحية: الاصفهاني، التفسير العقدي، دافع البلية، الاستدلال

Abstract:

This research presents an analytical study of the doctrinal arguments of Sheikh al-Isfahani in his interpretation of the Quran, «The Repeller of Calamity,» linking them to the five fundamental principles of Islamic belief (monotheism, divine justice, prophethood, imamate, and resurrection) through the lens of the oppression suffered by the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and its connection to the belief in the awaited Mahdi (may God hasten his reappearance). Al-Isfahani›s arguments regarding the repeller of calamity serve as proof of pure monotheism and absolute divine justice. He argues for divine justice through the oppression of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), asserting that the injustice inflicted upon them was the result of the actions of free-willed human beings, and that God will establish perfect justice for them and their followers on the Day of Resurrection with the advent of Imam al-Mahdi (may God hasten his reappearance). The research connects al-Isfahani›s arguments to the concept of the repeller of calamity, the finality of prophethood, and the continuity of the imamate. Al-Isfahani infers from the verses of the repeller of calamity the necessity of the existence of the living, just Imam in every era as God's proof and a repeller of calamity from the believers, and he is the Imam Mahdi (may God's prayers and peace be upon him) in the era of occultation. The research reveals the deep hostile dimension in Al-Isfahani's interpretation, to show that Al-Isfahani's arguments present a complete doctrinal structure, and justice is manifested in the promise of relief, and prophethood is completed by the Imamate, and the resurrection is fulfilled by its glad tidings in the appearance of the Qaim (may God's prayers and peace be upon him). This connection is the unexplored aspect that

the research reveals, presenting a vision that makes the doctrine a practical and spiritual solution to the greatest calamity.

Keywords:Al-Isfahani, doctrinal interpretation,averting calamity, reasoning

المقدمة:

تشكّل العقيدة الدينية، في تجلياتها الواقعية، الناظم المركزي لهوية المجتمعات الإيمانية وسلوكها. وفي حين تهتم الدراسات الكلامية التقليدية بتفكيك البنى العقدية وتحليلها مجردةً في إطار النقاشات الجوهرية حول الذات الإلهية والنبوة والمعاد، ثمة حاجة إلى منهج تحليلي يكشف عن كيفية تحوُّل هذه المقولات المجردة إلى قوة حية تشكِّل الوجدان الجمعي وتوجّه السلوك الفردي والاجتماعي. تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن العقيدة في التصور الشيعي الإثني عشري تقدم نموذجاً متميزاً لهذا التحوّل، حيث لا تنفصل الأسس النظرية (كالتوحيد المرتبط بالعدل، والنبوة الممتدة بإمامة معصومة) عن التجربة الشعورية العميقة (من حب وشوق وانتظار)، كما أنها لا تقف عند حد الاعتقاد القلبي، بل تتجسد في برنامج أخلاقي وسلوكي عملي مستمد من سير الأئمة وأحداث التاريخ المقدس. ولذلك من خلال تفسير (دافع البلية للشيخ محسن الاصفهاني)، فإن الهدف من هذا البحث هو تبيان كيفية تشكّل هذه «الهوية الدينية النابضة» من خلال تفاعل ثلاثة أبعاد لا تنفصل: بعد كلامي نظري، وبعد وجداني عاطفي، وبعد أخلاقي عملي. سنحلل أولاً الإطار النظري المتكامل للتوحيد والعدل كأساس يرفض ثنائية الجبر والظلم، ثم ننتقل إلى النبوة ثم الإمامة بوصفها امتداداً للولاية الإلهية وكيف يجعل هذا الارتباط حبَّ واتباع أهل البيت(عليهم السلام) ركناً جوهرياً في الإيمان. بعد ذلك، نستكشف التعبيرات الوجدانية لهذا الإيمان المتمثلة في الشوق والعزاء والانتظار، وكيف تشكّل ذاكرةً جمعيةً. وأخيراً، نبيّن كيف يتحول هذا النسق العقدي الوجداني إلى منهج حياة أخلاقي وسياسي، حيث يصبح الاقتداء نموذجاً للتزكية، والصبر فضيلة عقدية، والثورة على الظلم واجباً مستمداً من سردية كربلاء التأسيسية. وختاماً، يسعى البحث إلى الإسهام في فهم أعمق للديناميكية الداخلية للعقيدة الشيعية، متجاوزةً القراءات التجزيئية التي تفصل بين الفكر والممارسة، لتكشف عنها كنظام متكامل يجعل من «محبة آل البيت» كما يصورها الاصفهاني في تفسيره .

وعليه، فإن البحث الحالي بعنوان: (المباحث العقدية عند الشيخ محسن الاصفهاني الاصفهاني العقدية في تفسيره دافع البلية من الآية (٢٣) إلى الآية (٦٥) من سورة البقرة) وقد قسم البحث على مبحثين بعد ان سبق بالمقدمة: المبحث الأول في المؤلف والمؤلف، والمبحث الثاني البحث العقدي، وقد قسم اربع مطالب الأول في التوحيد، والمطلب الثاني في العدل والمطلب الثالث في النبوة والامامة والمطلب الرابع في المعاد وأخيرا خاتمه وقائمة بالمصادر المعتمدة .

المبحثُ الأوَّلُ: في المؤلف والمؤلف

المطلب الأوّل: في المؤلّف (الشيخ محسن الأصفهاني)

أوّلاً: ترجمة المؤلف:

قد ذكر المؤلف اسمه صريحًا في تفسيره(١): محسن بن محمد رفيع بن محمد حسين بن محمد رفيع التولمي الجيلاني اللاهيجاني أصبهاني الأصل وقد لقب بعاصي، واشتهر بخاكسار(٢)، وسمي من أبنائه في بعض مصنفاته محمد علي وحسين علي(٣) ، وما يركن اليه الباحث هو ما أورده في مؤلفه وهو الاقدم زمنا .

ثانياً: ولادته ونشأته:

اختلف العلماء في ولادته فقد صرح صاحب اعيان الشيعة ان والده توفي وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره وقد توفي سنة(١٢٣٧هـ) فتكون ولادته (١٢٢٤هـ)(٤) وذكر أحمد الحسيني في ان المترجم له ذكر ولادته في أوائل أو أواخر مصنفاته ففي آخر الجزء الأول من كتابه (دافع البلية) المؤلَّف سنة (١٢٧٨هـ)ذكر انه في الثالث والستين من عمره ويعني انه ولد سنة (١٢١٥هـ) وقال في أوائل كتابه (مجمع المطالب) في سنة (١٢٧٠هـ) وهو ابن أربعين سنة فتكون ولادته في سنة (١٢٣٠هـ)كما صرح ان والده توفي وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره وذكر ان والده توفي

نحو سنة (١٢٤٥هـ) وهو يختلف عن ما ذكره صاحب اعيان الشيعة في سنة وفاة والده فتكون ولادته (١٢٣٢هـ) وقد رجح الحسيني ما ذهب اليه الامين أن تكون ولادته سنة (١٢٢٤هـ)(٥) في أصبهان وبها نشأ، من العلماء البارزين في القرن الثالث عشر الهجري، وينتسب من طرف الأب إلى الشيخ المفيد ومن طرف الأم إلى الشيخ بهاء الدين محمد العاملي، وهو من أحفاده(٦)، كانت اسرته اسرة معروفة بالعلم والفضل في منطقة جيلان موطنهم الأول ثم هاجروا إلى اصبهان والده محمد رفيع الرشتي من كبار العلماء مؤلف (جواهر الأصول) وكان والده من تلامذة السيد مهدي بحر العلوم النجفي، وأخوه الشيخ محمد بن محمد رفيع الرشتي من تلامذة صاحب الجواهر والشيخ الانصاري (٧)، وتتلمذ المؤلف في بدايته على يد والده الذي توفي والمترجم له في الثالثة عشر من عمره، وتولت والدته رعايته فنشأ نشأة علمية، وذهب في سنة (١٢٥٧هـ) إلى مواطن آبائه رشت ولاهيجان وقراهما، وبقي بها حتى سنة (١٢٦٧هـ) حيث استوطن قزوين إلى سنة (١٢٨٧هـ) متنقلا بين المدينة وقراها، كان فقيها أصوليا خطيبا واعظا جامعا للعلوم عارفا ببعض العلوم الغريبة نشطا في التأليف والتصنيف(٨).

ثالثاً: شيوخُهُ وتلامذتُهُ

أ- شيوخُهُ:

تتلمذ المؤلف على مجموعة من العلماء الأجلاء ومنهم والده، فالظاهر ان المؤلف في بداية حياته قد أخذ العلوم الأولية الأساسية عن طريقِ والده محمد رفيع بن محمد حسين بن محمد رفيع التولمي الرشتي الجيلاني ت: (١٢٣٧هـ)، المعروف باسم محمد رفيع بن رفيع، والملقب بجمال الدين، عالم فاضل مؤلف في الذريعة برع في الفقه والأصول وفي علوم شتى، وله الكثير من المؤلفات منها: جواهر الأصول وكشف المدارك والبهجة المرضية(٩).

وقد تتلمذ في دروسه العالية على الكرباسي، وهو الحاج محمد إبراهيم الأصفهاني الكرباسي(ت: ١٣١٥هـ) كان عالمًا جليلًا ورعًا تقيًا أصوليًا عابدا زاهدا قانعا متورعا في الفتوى شديد الاحتياط والورع، وله العديد من المؤلفات منها: الإشارات في الأصول والمنهاج في الهداية والإرشاد في الفقه وغيرها(١٠)، كما تتلمذ على السيد مير محمد الشهشهاني الاصبهاني ت: (١٢٨٧هـ)، العالم الفاضل الجليل الأكمل النحرير الماهر والبحر الزاخر الأمجد المؤيد الفقيه الاصولي الذي تزعم التدريس والفتوى في أصفهان، وله العديد من التصانيف في الفقه والأصول، منها: الرياض والمناهل والعروة الوثقى(١١)، ومن شيوخه أيضًا السيد أبو تراب بن محمد الموسوي الأصفهاني لم تذكر المصادر سنة وفاة محدده له وذكر انه توفي في (ق ١٣هـ) وهو من أساتذة الحوزة في أصفهان، ومن أثاره الأصول الأربعمائة في الحديث ردا على سؤال من تلميذه المترجم له(١٢)، كما تتلمذ على السيد المسدد والمولى المؤيد الحاج السيد محمد باقر بن محمد نقي الرشتي الشفتي الملقب بحجة الإسلام ت: (١٢٦٠هـ) كان فقيها اصوليا رجاليا مجتهدا، حتى صار مرجعا للفتوى، وانتهت له الرئاسة الدينية، من مؤلفاته: مطالع الأنوار وتحفة الابرار ورسائل في الفقه والرجال (١٣) ويعد الشيخ عبد العلي الماسوجي الرشتي المتوفي في (ق ١٣هـ)، من شيوخه، وقد منحه اجازة في الحديث (١٤) .

ب-تلامذته:

لم تسعفنا مصادر التراجم والرجال على ذكر تلامذة المؤلف، ولعل السبب يعود إلى ان المؤلف كثير التجول بين المدن والارياف لغرض الوعظ والإرشاد وألف مجلدات كثيرة للخطباء والواعظين منها كتابه (روضة الاحباب) (١٥)، وبسبب انشغاله بالتأليف وذلك لكثرة ما ذكره المؤلف من عدد مصنفاته في كتابه دافع البلية التي بلغت إلى تسْعةٍ وسَبعمائة(١٦) .

رابعاً: نتاجه الشعري:

للمؤلف نتاج شعري، تميز بتنوعه اللغوي بين العربية والفارسية، وتعدد أغراضه بين الديني والعلمي والعرفاني والأخلاقي ولم يتطرق إلى ما اعتاد عليه الشعراء من مدح الشخصيات، لكسب المال أو لتحقيق الأغراض الرخيصة التي تدرجوا عليها(١٧) .

الشعر الفارسي: تمتع المؤلف بثروة شعرية فارسية ملحوظة، وقد اتخذ لنفسه تلخصين شعريين هما «عاصي» و«خاكسار»، يظهر تأثره الواضح بالشاعر حافظ الشيرازي(١٨) في غزلياته التي جمعها في ديوان سمّاه «جُنْج المُزَخْرِفَات»، كما نظم عددًا من المثنويات العرفانية التي تسير على نهج شعراء الصوفية الفرس، وهو ما اطّلعت عليه الدراسة.

الشعر العربي: جمع المؤلف شعره العربي في ديوان مستقل يزيد على ستة آلاف بيت، ومع هذا الحجم الكمي، فإن النتاج العربي يتسم بضعف البناء الفني، حيث تعرض الكثير من أبياته لمخالفات في الوزن الشعري وأخطاء لغوية، كما ألّف منظومات وأراجيز في موضوعات عقائدية وفقهية وعلمية متنوعة.

السمات الموضوعية: انحصرت أغراض شعره –سواء المكتوب منه بالعربية أو الفارسية– في نطاق الموضوعات الدينية والعلمية والعرفانية والأخلاقية، ويُلاحظ غياب تام لموضوعات المديح والتقرب إلى الشخصيات لأغراض مادية، مما يميز خطابه الشعري عن السياق السائد لدى العديد من معاصريه من الشعراء(١٩).

خامساً: مؤلفاته:

ترك المؤلف تراثا علميًا ضخما في مختلف العلوم، كالتفسير والفقه والأصول والرجال والحديث وعلوم العربية والبلاغة وغيرها من العلوم المختلفة، وقد صرَّح المؤلف في تفسيره ان له نحو ما يقارب (٧١٠) مصنفًا في المجلد الثاني(٢٠) وهو ما ذهب اليه الحسيني فقد صرح المؤلف في مستهل القسم الثالث من كتابه (دافع البلية) إلى أنه كان قد ألّف حتى تاريخ تأليف ذلك الكتاب (٧١٠) مصنَّفٍ ما بين منظوم ومنثور. وكان يعتزّ بمؤلفاته اعتزازًا بالغًا، وكان يستعين بنُسَّاخ ليقوموا بنسخها، ثم يقدم تلك النسخ هدايا للعلماء والأفاضل. بل إنه قد يُعيد نسخ بعض مؤلفاته بخط يده أكثر من مرةٍ ليهديها، حتى إنه استنسخ بعض أعماله أربع مرات، غير أن الجدير بالملاحظة أن كثيرًا من هذا العدد الضخم من المؤلفات يمثل رسائل ضحلة المضمون، مكررة الموضوع، في حين أن بعضها الآخر يتكون من مجلدات ضخمة بلغ أحدها، وهو كتابه «مفتاح الألم»، أربعة وعشرين مجلدًا وفقًا للمجلد الذي اطّلعت عليه، ويثير الانتباه أن بعض الرسائل المنسوبة إليه ليست من تأليفه، بل هي أعمال لعلماء آخرين، قام بنسخها ثم أضاف اسمه في هامش الصفحة الأولى منها ووضع لها عنوانًا خاصًا، فقد يكون المؤلف نسخها ثم نسي بعد مدة أنها لغيره فظنها من تأليفه لكثرة مؤلفاته، فأضاف اسمه وعنوانًا لها في الهوامش، وقد تم الوقوف على أسماء طائفة من هذه الأعمال من خلال مطالعة مقدمات كتبه . علمًا بأنه قد جرى وقف أكثر من ألف مجلد من مؤلفاته في مكتبات عامة في سنة (١٢٧٥هـ)(٢١) ذكر البعض منها صاحب الذريعة(٢٢)، وأفرد احمد الحسيني قائمة بأسماء مصنفاته في كتابه المفصل وهي مخطوطات لم تخرج الى النور حتى الآن، ومنها:

١. نظم المجالس . نظم سيرة الامام علي (عليه السلام). في أربعة مجلدات، و «وسيلة المراد» . ذكر في أول الوسيلة أنه ألفه بعد ١١٦ رسالة في فنون مختلفة، كتبه بقزوين بحضور صديقه الحاج محمد على القزويني (١٢٦٩هـ)، ونسخة منه موجودة ضمن مجموعة رسائله عند السيد رضا التبريزي بالنجف(٢٣).
٢. النكات المباركات مجالس إرشادية ألفها في قزوين، وهي قسم من مجموعته التي سماها (المستطرفات) .
٣. الوريقات الأنيقات .
٤. وسيلة المراد .
٥. وسيلة النجاة في رفع المهلكات وهو فارسي في الجبر والتفويض ألفه سنة ١٢٦٩ (٢٤).
٦. وصيت نامه كريمه . وصية أخلاقية كتبها المقلديه سنة ١٢٦٨ .
٧. وقائع صفين. الجزء الثالث من كتاب «نظم المجالس »، وفي أوله ذكر فهرسا مختصرا لمؤلفاته واما التفصيل في مقدمة كتابه (روضة حسينية)(٢٥)
٨. ولوج البروج .

٨. هدية الاخوان .
٩. هدية الأموات .
١٠. هدية الريب في ردّ أهل العيب والريب في أصول الدين، كتبه سنة ١٢٧٦ في قزوين .
١١. هدية السادات ومجموعة السعادات .
١٢. هدية المحشر . أرجوزة في أصول الفقه نظمها سنة ١٢٨٣ في قزوين .
١٣. ينابيع الدرر)(٢٦)

سادسًا: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

أ- التنوع والموسوعية في مؤلفاته:

كان الشيخ محمد محسن الرشتي الأصفهاني غزير العلم والمعرفة في مختلف العلوم ولعل ذلك يعود إلى ما اكتسبه من والدة محمد رفيع الرشتي كما اخذ عن شيوخه الفضلاء وتشهد له المؤلفات الغزيرة التي اورثها للمكتبات والعلماء أيضا في شتى العلوم، وذلك ما قاله في كتابه: (بعد ما فرغت بعون اللهِ وحسن توفيقه من تأليف سبعمائة وسبع مجلّدَ كتب ورسائل في فنون العلوم الشّرعيّة حكَميّةٍ وكلاميّةٍ، فقهيّةٍ وأصوليّةٍ، أدبيّةٍ وبيانيّةٍ، صرفيّةٍ ونحويّةٍ، منطقيّةٍ ورياضيّةٍ، عربيّةٍ وفارسيّةٍ، نظميّةٍ ونثريّةٍ، غزواتيّةٍ، ودعواتيّةٍ)(٢٧)

ب- اقوال العلماء فيه:

قال في مكانته العلمية السيد ا الطهراني : (الشيخ العارف الأديب المفسر الفقيه)(٢٨) كما وصفه السيد احمد الحسيني في تراجمه: (كان فقيهًا أصوليًا خطيبًا واعظًا جامعًا للعلوم عارفا ببعض العلوم الغريبة نشطا في التأليف والتصنيف)(٢٩)

ت . الإجازات التي منحها العلماء له: كما تدل الإجازات التي منحت للمؤلف على مكانته العلمية، ووثاقة العلماء بعلميته إلّا أننا لن نعثر على نص الإجازة وانما أشار لها العلماء في كتبهم فقد منح اجازة من قبل والده الذي تسنم زعامة الرئاسة الدينية في زمانه وهو محمد رفيع بن محمد حسين بن محمد رفيع التولمي الرشتي الجيلاني، وقد ذكر ان له اجازة حديثية من والده(٣٠)، و قد أجاز روايته السيد مير محمد الشهشهاني الاصبهاني الذي كان زعيم الإفتاء والتدريس في أصفهان(٣١)، كما اجازه استاذه الشيخ عبد العلي الماسوجي الرشتي(٣٢) كما اجازه السيد محمد باقر حجة الإسلام الشفتي(٣٣)

سابعًا: وفاته:

لم ترد سنة وفاة المؤلف عند أصحاب التراجم والرجال، وذكرها السيد احمد الحسيني في تراجمه إلى ان وفاته بعد سنة (١٢٩٠هـ) حيث ألف فيها الجزء الثالث من كتابه (دافع البلية)(٣٤) وصرح في كتابه دافع البلية المجلد الثاني سنة (١٢٨٧هـ) في يوم الخميس الخامس عشر من جمادي الثانية، انه انتهى من كتابة تأليف ثلاثة أجزاء منه(٣٥)

المطلب الثّاني: سطورٌ في المُؤَلَّف

أوّلاً: نسبةُ التفسير ودواعي تصنيفِهِ:

أ- نسبة التفسير إلى المؤلف:

لا شك في نسبة التفسير إلى الشيخ محمد محسن الرشتي الأصفهاني(٣٦)، فقد صرحَ المؤلف نفسه عن اسم تفسيره ونسبته اليه في مواضع عدة في مقدمات اجزاء كتابه، فقد ذكر في مقدمة تفسيره في الجزء الأول: (إنّي: بعد ما فرغت بعون الله وحسن توفيقه من تأليف سبعمائة وسبع مجلد كتب ورسائل في فنون العلوم الشرعيّة حكميّةٍ وكلاميّةٍ، فقهيّةٍ وأصوليّةٍ، أدبيّةٍ وبيانيّةٍ، صرفيّةٍ ونحويّةٍ، منطقيّةٍ ورياضيّةٍ، عربيّةٍ وفارسيّةٍ، نظميةٍ ونثريّةٍ، غزواتيّةٍ، ودعواتيّةٍ، وابتليت بأحدُوثَةِ سبعة بليّة الوباء وكيف وباء دوحة بليّة وغصن بلاء حتّى عند شروعي في تحرير هذه الرّسالة بحدوثه في شهرنا بمراتب شدّةٍ وغلظةٍ، وكُنت في جناح عزيمةِ رحلِ سفري بحجّ مكّةَ- زادها الله شرفًا وعزّة -ومانعني جمعٌ من أخلّاء أحبتّي رجاء رحمة الله دفعه) إلى قوله (وسمّيتها بـ(دافع البليّة) مقدّمةً، وفيها هداياتٌ وفتوحاتٌ)(٣٧)

كما صرَّحَ باسمه في الجزء الثاني والثالث قائلا: (فيقولُ الآثم العاصي الخاطئُ الجاني والأثيمُ الفقيرُ الحقيرُ السّطيرُ المحتاجُ المزمنُ الفاني بن المرحوم الحاجّ شيخ محمّد رفيع الرشتي محمّد محسن الأصفهاني، عفا الله عنهما بكرمهِ السّبحانيّ: إنّ هذا هو المجلّدُ الثّاني من كتابنا دافع البليّة في ترجمةِ السورةِ المباركةِ الحمدُ والبقرة، ندرسها إنْ شاء الله عاطفةً إلى مجلّدِ أوّلها وإلى سائرِ كُتبِنا المؤلّفةِ منّا، التي تقَرُبُ إلى تسْعةٍ وسَبعمائة ثمّ إلى الباقي حتّى اختتَم اللهُ عاقبةَ أمرِنا من الأشغالِ الأُخرويّة، إلى أحسنِ المثوبةِ)(٣٨) (إنَّ هذا أيضًا المجلد الثالث من مجلدات كتابنا دافع البليَّة، في ترجمة السورة المباركة الحمد والبقرة نرسمها إلى ما أنعمني تعالى الله من المعاني والبيان والتبيان، بالشرح والتفسير والترجمان، عطفتها على سائر مجلَّدات مؤلّفاتي المقارب إلى عشرة وسبعمائة مجلَّد)(٣٩)

كما ذكره السيد احمد الحسيني في ترجمته حيث الف الجزء الثالث من كتابه دافع البلية في السنه التي توفى بعدها (١٢٩٠هـ)(٤٠)،وعليه فلا شك في نسبة التفسير إلى مؤلفه محسن الأصفهاني، ولاسيَّما بعد ان ثبت ان هذه النسخة من المخطوط بخطه .

ب أسباب التصنيف والتسمية

١– أسباب التصنيف

فيما يتّصل بأسباب التصنيف والتسمية التي دعت المصنّف إلى كتابة التفسير يمكن أنْ نذكر سببين:

. السبب العام:

إذ يُمثّل التأليف في علوم القرآن الكريم وتفسيره مُنْتَهَى الطموح المعرفي لما يتّصف به من سموّ الغاية وشرفِ الارتباط بالقرآن، من خلال السعي الدؤوب إلى كشفِ أغوار دلالاته واستجلاءِ أسرار تشريعاته، وعند التعمّق في دوافع التأليف بشكل عام عند كافة المصنّفين في هذا الحقل المعرفي، نجد يحتوي على بُعْدين:

البعد الأول: علمي ديني، ويمكن عدُّ هذا الأمر هو الحافز النظري العام لعلماء الأمَّة على مَرِّ العصور في خدمة الكتاب العزيز توقًا منهم إلى الانتماء إلى ثلّة حَمَلَة الوحي وورثة النبوة.

البعد الثاني: روحيٌّ، يتجلى في كسب الأجر والتقرُّب إلى الله تعالى.

ولا يبعد أنْ يكون هذا الدافعُ والسبب العام المحرِّك للأصفهاني في تدوين هذا التفسير وإنْ لم يذكره.

. السبب الخاص:

إلى جانب هذا الدافع العام، يبرز سببٌ خاصٌّ مباشر، يتمثَّل في الظروف الطارئة التي أثَّرت في توجيه إرادة المؤلف ودعته للبدء بمشروعه التفسيري، وقد أشار المؤلف صراحةً إلى هذا السبب في مستهلّ عمله؛ وحاصل ما ذكره: أنه بعد أنْ أتمَّ تأليف ما يربو على سبعمائة مصنَّف في حقول معرفية متنوعة، وصادف آنذاك أنْ اجتاح الوباء بلاده وبعضَ الأقاليم الإسلامية المجاورة، أسفر عن رعب وضرر بليغ، وفي خضمّ هذه الأزمة، كان المؤلف يستعدُّ لأداء فريضة الحج، حينها توجَّه إليه بعض المقربين طالبين منه القيام بعمل يكون قربةً لوجه الله تعالى لدفع البلاء عنهم(٤١)، ونزولًا عند طلبهم استجاب المصنّف واتّخذ قرارًا بأنْ يكون هذا العمل الشروع في تفسير شامل للقرآن، آيةً آيةً وسورةً سورةً، من البداية حتّى النهاية ما أسعفه العمر والقدرة، معتبرًا هذا العمل وسيلةً للتقرب إلى الله ودرءِ البلاء، وتحويلِ الكارثة إلى منحة معرفية.

٢. سبب التسمية:

جاءت التسمية ربطًا بين المُصنَّف وسياقه التاريخي، وتمييزه برؤية زمنية واضحة، فكان عنوان التفسير هو «دافع البلية» في إشارةٍ إلى سبب التأليف الذي أريد منه التضّرع إلى الله سبحانه برفع بلاء الوباء الذي حلَّ ببلد المصنّف وما جاوره من بلدان، الأمر الذي يجعل من هذه التسمية نموذجًا حيًّا للارتباط بين المناسبة والمصنف. وقد حرص المؤلف على تكرار هذه التسمية في مواضع عدة من تفسيره، قد ذكرناها سلفًا .

وبهذا يمكن القول: إنَّ عنوان (دافع البلية) هو السبب وراء تصنيف هذا التفسير، وكذلك هو الاسم له.

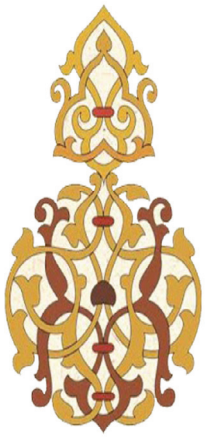

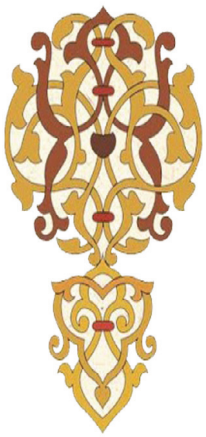

المبحث الثّاني: العقدي

عمد المؤلف في تفسيره على ايراده لجميع الوجوه التفسيرية، معتمدا تارة على اراءه التفسيرية وتارة أخرى قد يورد بإشارات بسيطة بعض اقوال المفسرين التي كثيرا ما يعارضها موردا عليها جملة من الأدلة، واحيانًا يذكر قوله بحسب ما وصل إليه من علمه، فاحتوى تفسيره على فنونٍ عدة وظفّها في فهم وتفسير الآيات القرآنية، وفيما يأتي بعض هذه الآراء على سبيل الأمثلة لا الحصر:

المسائل العقدية:

الاتجاه العقائدي بارز عند المؤلف ونرى من خلال طرحه للمباحث العقدية ان هناك صلة وثيقة بين المسائل العقائدية بشكل واضح في بحثه القرآني، وذلك بالاستفادة من توظيف الروايات والآيات القرآنية، لإثبات عقائد الأمامية الحقة والدفاع عنها ونقض ما سواها من العقائد الباطلة، فالإيمان بالله يبنى على خمسة اركان في العقيدة الإسلامية، قال الطوسي: (من عرفها فهو مؤمن، ومن جهلها كان كافرا، وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة والإمامة، والمعاد)(٤٢) وهي:

المطلب الأول: التوحيد:

التوحيد في قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ}(٤٣)

ان التوحيد هو الأصل الأول من أُصول الدين وهو أساس دعوة الأنبياء، فهو الباب لدخول الإسلام فبالتوحيد تنفى الالوهية لغير الله تعالى، وللوقوف على معنى التوحيد نورد ما جاء به الشيخ الطوسي من ان التوحيد: (هو إثبات صانع واحد موجد للعالم، ونفى ما عداه)(٤٤).

وفي ما اعتمد عليه الشيخ الأصفهاني في تفسيره من إثبات التوحيد لله هو ما استشهد عليه من قول الإمام العسكري (عليه السلام)، بعد أن أمر الله تعالى موسى(عليه السلام).أن يجدد قومه التوحيد لله تعالى وربط التوحيد بالتوسل بمحمد (صلى الله عليه وآله)وأهل البيت(عليهم السلام)، قال عن: (الإمام (عليه السلام). في تفسيرِه: (إنَّ موسى (عليه السلام) لمَّا انتهى إلى البحرِ أوحىٰ اللهُ إليهِ: قلْ لبني إسرائيلَ جددوا توحيدي، واقروا بقلوبِكم سيدِ عبيدي وامائي)(٤٥).

وقد بين المؤلف أَنَّ هذا اليوم هو يوم التوحيد، كمشهد ليوم القيامة الذي لا شفيع فيه ولا ناصر غير الله وهو تحذير بني إسرائيل بسبب عنادهم وتكبرهم، ويتضح ذلك جليا بقوله: (وإنَّ هذا اليومَ يومُ التوحيدِ، ويومُ ظهورِ الواحديةِ الأحديةِ، فلا شفيعُ لشفاعةٍ حتى يُقبَلُ، ولا فداءً، ولا نصرةً، إذ لا موجودَ ولا مؤثرَ إلَّا اللهُ)(٤٦).

والدليل على أن الله تعالى موجود ومؤثر لأن العالم أثره، والأثر يدل على وجود المؤثر، فيكون كل ما في الوجود تدبيره ووجوده هو الباري تعالى(٤٧).

وقد قسم الشيخ الأصفهاني التوحيد على أقسام عدة ولا يبتعد في تقسيمه عن تقسيمات علماء الشيعة(٤٨) في كتبهم العقدية بقوله: (ويظهرُ من هذا الكلامِ توحيدُ الآثارِ والأفعالِ؛ لأن هذا اليومَ ينادي أنْ لا مؤثرَ ولا فاعلَ إلَّا اللهُ الواحدُ القهارُ، وتوحيدُ الصفاتِ الكماليةِ بأنْ لا قادرَ ولا قاهرَ، بلْ لا كاملَ ولا حيَّ إلَّا اللهُ المكملُ المستلزمُ لتوحيدِ الذاتِ المُشْعِرِ إلى النبوةِ والإمامةِ والمعادِ)(٤٩).

واستنتج المؤلف من الأصول العقدية الأحكام العملية التي تأتي على هيئة الأمر من الله بقوله: (فخذْ من هذا الموجزِ التوحيدَ بأقسامِهِ الماضيةِ والعدلَ والنبوةَ والإمامةَ والمعادَ، فاستنتجْ منهُ أيضًا الفروعَ الكليّةَ من العبُوديةِ الظاهرةِ من هيئةِ الأمرِ)(٥٠).

المطلب الثّاني: العدل

يُعد العدل الإلهي أصلاً من أصول الدين وهو من اهم صفات الله تعالى الذي تتوقف عليه الأصول الأخرى من النبوة والإمامة والمعاد التي اكد عليها في جملة من الآيات والروايات فبعدله بعث الأنبياء وجعل الائمة خلفاء وثبت المعاد حق، فالعدل: (هو اعتقاد انه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لهم، لا يفعل قبيحًا ولا يخل بواجب، ولا يجور في قضائه

ولا يحيف في حكمه وابتلائه يثيب المطيعين وله ان يعاقب العاصين، ولا يكلف الخلق ما لا يطيقونه ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، ولا يقابل مستحق الاجر والثواب بأليم العذاب والعقاب، وانه تعالى لم يجبر عباده على الأفعال سيما القبيحة ويعاقبهم عليها)(٥١).

أولا . العدالة الإلهية في افعال العباد في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(٥٢)

أجمع الإمامية على ان العدل له مفهوم متفق عليه بين جميع العقلاء(٥٣)، وهو ما ذهب إليه المؤلف واعتمده من خلال اقواله في تبين العدل الإلهي في الجزاء للعباد على رواية نقلها عن الإمام(عليه السلام) في تفسيره قال: (نظَرَ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام)إلى رَجلٍ أثَرَّ الخوفُ عليه فَقالَ: ما بالُكَ ؟ قالَ: انّي أخافُ اللهَ، قالَ: يا عبدَ اللهِ خَفْ ذنوبَكَ، وخَفْ عَدْلَ اللهِ عليكَ في مظالِمِ عبادِهِ، وأطعهُ فيما كلَّفَكَ، ولا تَعصِهِ فيما يُصلِحُكَ، ثمَّ لا تَخَف اللهَ بعد ذلكَ، فإنّه لا يَظلِمُ أحدًا، ولا يعذِبُهُ فوقَ استحقاقِهِ أبدًا)(٥٤)

واوضح المؤلف قول امير المؤمنين(عليه السلام) قائلًا: (فظهر من كلام مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) إنّ مناط الخوف هو ذنوب العبد ومخالفته للرب وظهور العدل في الجزاءِ فالذنوب معده لظهورِ العدل ومادة بصور المولمة الصادرة من المنتقم العادل، وامّا طاعة العبد فيما كلفه الله والإعراض عما نهيه من الذنوبِ مستدعية لبروز الفضل وزيت لنور الرحمة الناشئة من المحسن المتفضل، وعند الطاعة أيضًا ينبغي للمطيع أن يخاف من سوءِ العاقبة بتغيير العقائد الحقّة وتبديل روح الإيمان بها حسبت الشيطان فأرشد الإمام (عليه السلام) إلى ما يأمنه من هذا السوء وهو عدم الاعتماد بالطاعة والخير الظاهر منه مع إنّه من توفيق الله وعدم اليأس وانقطاع الرجاء بصدور الذنوب منه والشرور، فانّه بإمهال الله وانظاره وحلمه، بل الاعتماد في كلّ الحال بتفضّله واحسانه، فلا بُد من الإنابة إليه في الطاعة والمعصية والخوف من عدله فيهما)(٥٥).

ثانيًا . فضل الله في أرسال الأنبياء والأئمة في قوله تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ}(٥٦)

ذهب الإمامية أن جميع أفعال الله معللة وهي لمصلحة العباد فأرسال الرسل والأنبياء من لطف الله على عباده(٥٧) قال تعالى: {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}(٥٨) فلولا عدل الله على عباده لترك الخلق سدى دون مرشد يرشدهم إلى الطريق القويم من خلال أرسال الأنبياء ونصب الأولياء من بعدهم للحفاظ على صلاح الامة، وهو ما ذهب إليه المؤلف في معرض تفسيره لقوله تعالى: {فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ} فإن مظاهر عدل الله تظهر في النبوة والإمامة أيضًا موضحا ذلك: (يحكم عليه ما في دعاءِ العديلة بعث الأنبياء ليبين عدله ونصب الأوصياءِ ليظهر طوله وفضله فدعوة النبي إلى الرشد وأخذ المواثيق وعرض التكاليف بإظهار المعجزة بيان لعدله)(٥٩)

فإن الجزاء في الآخرة يُحدَّد طبقًا للأعمال والاستحقاق الفردي، لا على أساس المساواة الشكلية بين المؤمن والكافر أو المحسن والمسيء، فالثواب والعقاب يخضعان لمعايير تتعلق بمدى بلوغ التكاليف الشرعية عبر وسائل الوحي الرسمية (الأنبياء والرسل)، واستيفاء شروط الاحتجاج بها على المكلف(٦٠)، وهذا جليا في قول الشيخ الأصفهاني من خلال تقسيمه للفضل عن استحقاق أو عن عدمه قائلًا: (انّ الفضل على قسمين: عن استحقاق واستعداد وعن عدمه، فالأوّل يجمع مع العدل، والثّاني يفارقه فإدخال الناس في الدعوةِ بالدعوةِ والمعجزة بإظهار المنافرات يعد من العدلِ)(٦١).

المطلب الثّالث: النبوة والإمامة:

تُعدُّ النبوة والإمامة اصلان من أصول الدين، فالنبوة خلافة ربانية بجعلها الله لمن اختاره من عباده، اما الإمامة فهي منصب اللهي يتولاه اهل البيت بعد النبي، فهم الورثة بعد النبي(صلى الله عليه وآله) لترسيخ التوحيد بين الناس، وللوقوف على معنى كلا منهما:

قال الشيخ الطوسي النبوة: (هي الأخبار الواردة عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر، وإنما الواسطة ملك من



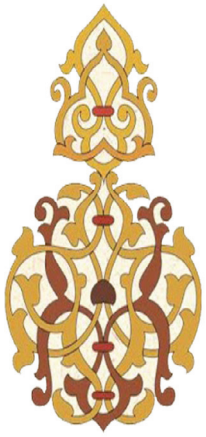

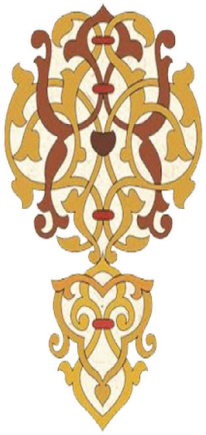

الملائكة وهو جبرئيل (عليه السلام).

والإمامة: رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا، وهو علي بن أبي طالب، فيكون معصوما بنص النبي(صلى الله عليه وآله))(٦٢).

أوضح المؤلف النبوة والإمامة في مواضع كثيرة من تفسيره منها في قوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ}(٦٣)

لما احتج سبحانه على الناس بالتوحيد وعلم إلى سلوك الطريق القويم، عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد(صلى الله عليه وآله)لما أرشدهم الله إلى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي | فقال لهم: فإذا لم تعارضوه بسورة مثله، ولم يتيسر لكم ذلك، ولبين لكم انه معجزة من الله تعالى انزلها على نبيه، فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب، وفيه دليلان على إثبات نبوته(صلى الله عليه وآله): صحة كون القرآن معجزًا، والإخبار بأنهم لن يفعلوا أبدًا، وهو غيب لا يعلمه إلَّا الله(٦٤)، ونجد هذا جليًا في معرض تفسيره في الردِ على من انكروا نبوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، وان يكون القرآن الكريم من الله وزعموا انه من محمد ، خاطبهم الله بأن يأتوا بمثله وهم من فصحاء العرب العرباءِ البلغاءِ والمَهرَةَ بعد ان عجزوا ان يأتوا بآية واحدة مثله(٦٥).

وفي كلامه ما يؤيد ما جاء به اذ استشهد عليه بقوله (عليه السلام): (في تفسير الإمام (عليه السلام)، وقال فيه: قال العالم (عليه السلام): (فلما ضربَ الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوّةِ محمد(صلى الله عليه وآله)، والناصبين المنافقين لرسولِ الله(صلى الله عليه وآله) الدافعين ما قاله محمد(صلى الله عليه وآله)في أخيه علي(عليه السلام) والدافعين أنَّ يكون ما قاله من اللهِ وهي آيات محمد (صلى الله عليه وآله)، ومعجزاته مضافة إلى آياته التي بيّنَهَا لعليّ بمكَّة والمدينة ولم يزدادوا إلَّا عتوًا وطغيانًا، قال الله لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنا}(٦٦) حتى تجحدوا أَنْ يكون محمّد رسولَ الله وأَنْ يكون هذا المُنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكَّةَ الباهرات من الآيات)(٦٧).

ثم يبين المؤلف في معرض تفسيره لقوله تعالى: {إِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ}(٦٨) قال: (لأَنَّ النبيَّ النذيرَ والبشيرَ، وأما صدورُ خطابِ الأولِّ بلا توسط النبي | وهو: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ}(٦٩) فلمكان إظهارِ المعجزة وهو فعلُ الله فقط لتبهتوا به)(٧٠).

ثم اعتمد في ما بينه على ادلة قرآنية وروائية في تصديق نبوة النبي | واثبات ما جاء به وامتثال كل افعاله واقواله، وموالاة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأولاده الميامين؛ لأن الجنة والنار مكفولة بموالاتهم، وذكر الشيخ الأصفهاني من الأدلة القرآنية قوله تعالى: ({إِنَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}(٧١)، وجل اعتماد المؤلف كان على جملة من الاحاديث الواردة عنهم وذكر في تفسيره منها: (قال الإمام (عليه السلام) في تفسيره: (وصدقَّوكَ في نبُوتك واتّخذُوك نّبيًا وصَدّقوك في أقوالِكَ، وصوبُوكَ في أفعالِكَ، واتخّذُوا أخاكَ عليًا (عليه السلام) بعَدك إمامًا، وكذلكَ وصيًا مرضيًا، وانقادوا لما أمرهم به، وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون كذلك إلَّا النبُوةَ التّي أفردتْ لها)(٧٢)

والنبي(صلى الله عليه وآله)وأهل بيته (عليهم السلام)أوْلى بهم منهم بأنفسهم، أي انه احق بتدبير امورهم، وحكمه نافذ عليهم من حكمهم على أنفسهم(٧٣)وهو ما ذهب اليه المؤلف في كلامه قال: (ولا شكِ النّبي(صلى الله عليه وآله) والأئمة من أوصيائِه أولى الناس من أنفسِهم، على ما حكم به الكتاب في أَنَّ النّبي(صلى الله عليه وآله)أولى بالمؤمنين من أنفسِهم، والسنّة في أَنَّ الإمام أولى بالناسِ من أنفسِهم)(٧٤) مستشهدا على ذلك بما روي (عن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول:(كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول الل(صلى الله عليه وآله) يقول: انا أولى بالمؤمنين من أنفسِهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسِهم فإذا استشهد (عليه السلام)، فأبنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسِهم، وستدركه يا علي ثم أبنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسِهم، وستدركه يا

حسين ثم بكلمةِ أثنى عشر إمامًا تسعة من ولدِ الحسين)(٧٥).

١. فضل محمد وآل محمد على عامة الناس:

تفضيل محمد وآله على جميع الأنبياء في قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}(٧٦)، وهذا ما ذهب اليه المفسرين بانه أراد الخصوص ومعناه عالمي زمانهم وعلى هذا يكون التخصيص لهم في زمانهم فقط في التفضيل لا في العالمين وأمة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله)افضل من جميع الأمم بدليل قوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}(٧٧) وعليه اجماع الأمة، لأنهم اجمعوا على أن أمة محمد(صلى الله عليه وآله) أفضل من سائر الأمم ومحمداً (صلى الله عليه وآله) أفضل الأنبياء من ولد آدم(عليه السلام)(٧٨) ووافقهم المؤلف بقوله: (وتفضيلِهم عبارةٌ عنْ بعثَةِ النبوةِ منهُمْ، والرئاسَةُ منهُمْ، ولقدْ فصَّلَ التفصيلَ بعدَهُ بوجوهٍ عديدةٍ، ففضّلهُم على العالمينَ في زمانِهم، وأنَّ تفضيلَهُمْ كانَ بالتبعِ من الختميّنَ، وأنَّ الفضلَ بعدَ اللهِ لمحمّد(صلى الله عليه وآله)(٧٩).

مستدلًا عليه بما ورد عن الإمام (عليه السلام): (في تفسيرِ الإمام (عليه السلام) أنَّ موسى (عليه السلام) قالَ بعدَ بعثتِهِ واصطفائِهِ وفلقِ البحْرِ وإعطاءِ التوراةِ والألواحِ: (يا ربِّ لقد اكرمتني بكرامةٍ لم تُكرِم بها أحدًا قبلي، فقالَ اللهُ: يا موسى أما عِلمْتَ أنَّ محمّدًا افضلُ عندي من جميعِ ملائكتي، وجميعِ خَلقي، قالَ موسى: يا ربِّ، فإنْ كانَ محمدٌ أفضلَ عندَكَ من جميعِ ملائكتِكَ، ومنْ جميعِ الخلْقِ، فهلْ في آلِ الأنبياءِ أكرَمُ من آلي ؟ قالَ تعالى: يا موسى أما علمتَ أنَّ فضلَ آلِ محمّدٍ على جميعِ النبيينَ كفضْلِ محمّدٍ على جميعِ المرسلينِ)(٨٠)

٢. الجنّة والنّار مفطورتان من ولاية الائمة وغضبهم:

بيَّن المؤلف ان الجنة والنار مفطورة من الولاية لأهل البيت(عليهم السلام)، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)في امير المؤمنين(عليه السلام): (يا علي انك قسيم الجنة والنار)، ففي مولاتهم النجاة من النار فهم نعمة الله ورحمته، وبيان عظم النعمة على الخلق بهم(٨١) وهذا واضحا من خلال ما ذكره المؤلف قال: (فالجنة مفطورة من ولايةِ الأئمة ومحبتّهم، والنّار مجبولة من عداوتِهم وغضبِهم، وإنّ كانت النّار وملائكة الغضب من أهلِ المحبة والاطاعة للأئمة لأنَّها من جلالِ الله تعالى وجلال ولايتهم)(٨٢)

٣. فضل الصلاة على محمد وآل محمد في تفسير قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ}(٨٣) للصلاة على محمد وآل محمد فوائد عديدة لا تحصى منها: انها من افضل الاعمال وبها زيادة الحسنات وغفران الذنوب، وقد ورد الأمر بالصلاة على النبي في القرآن الكريم في قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}(٨٤).

وذكر العلماء موارد تجب فيها الصلاة على محمد وآل محمد منها التشهد في الأول والأخير من كل صلاة واجبة أو مستحبة قال العلامة الحلي: (تجب الصلاة على النبي(صلى الله عليه وآله) في التشهدين عند علمائنا أجمع)(٨٥)، أما المورد الثاني في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة(٨٦)، وفي الركعة الثانية من صلاة الميت، أجمع الإمامية على وجوبها(٨٧) كما ان الصلوات واجبة عند ذكر اسمه الشريف عند بعض الفقهاء(٨٧)، وذهب المؤلف إلى ما ذهب اليه من وجوب الصلاة على محمد وآل محمد في قوله: {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ} بقوله: (وجوبُ الصّلواتِ على محمّدٍ والهِ في الجملةِ مُجمعٌ عِليهِ)(٨٩).

كما أوضح فضل الصلاة على محمد وآل محمد في قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}(٩٠).

قال العلماء بفضلها، لذا فإن الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله) . من الواجبات الشرعية لدى جميع المسلمين(٩١) وقد بين المؤلف ان الله عزوجل امر موسى(عليه السلام) ان يأمر بني إسرائيل ان يقدموا الصلاة على محمد وآل محمد في كل عمل لهم واكد ذلك في معرض تفسيره: مستشهدا بما اورده عن الإمام العسكري(عليه السلام) قال: (أوحى اللهُ إلى موسى قلْ لهم لا يبتدؤنَ عملًا إلَّا بالصّلاةِ على محمّدٍ وآلِهِ الطيبيّنَ ليخفَّ عليهِم، فكانوا يفعلونَ ذلكَ فيخفَ

عليهم وأمر كلّ من صدفَ وزمنَ ممن نَسي الصّلاةَ على محمدٍ وآلهِ الطيبينَ، أن يقولَها على نفسِهِ إنْ أمكَنَهُ، أيْ الصّلاةُ على محمّدٍ وآلهِ، ويقالُ عليهِ إنْ لم يمكنُهُ، فإنهُ يقومُ ولا يضره ذلك ففعلوها فسلموا {يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ}(٩٢)؛ وذلكَ لمَّا قيلَ لفرعونَ أنّهُ يولدُ في بني إسرائيلَ مولودٌ يكونُ على يدِهِ هلاكَكَ، وزوالَ ملكِكَ، فأمر بذبحِ أبنائِهم، فكانتْ الواحدةُ منهُنَّ تُصانعُ القوابلَ على نفسِها، لئلا يتم عليها ويتمُّ حملُها ثم تُلقي ولدُها في صحراءٍ أو غارٍ جبلٍ أو مكانٍ غامضٍ، وتقولُ عليهِ عشرةَ مراتٍ الصّلواتِ على محمّدٍ وآلهِ، فيقّبضُ اللهُ ملكًا يربيه ويدرُ من إصبعٍ لهُ لبنًا يمصُّهُ، ومنْ اصبعٍ طعامًا لبنًا يتغذاهُ إلى أنْ نشأَ بنو إسرائيل، وكانَ من سَلِمَ منهم ونشأ أكثرَ ممنْ قُتِلَ {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}(٩٣) ويبقونَهُنَّ ويتخذونَهُنَّ إماءً، فضجّوا إلى موسى، وقالوا يتنزوّن بناتنا واخواتنا، فأمرَ اللهُ تلكَ البناتِ كُلَّما رابَهُنَّ ريبٌ من ذلكَ صلينَ على محمدٍ وآلهِ الطيبيّنَ، فكانَ اللهُ يردُّ عنهُنَّ اولئكَ الرجّالَ، امّا بشغلٍ أو مرضٍ أو زمانةٍ أو لطفٍ من ألطافهِ، فلم يفترِش منْهُنَّ امرأةً، بل دَفَعَ اللهُ ذلكَ عنهُنَّ لصلواتِهُن على محمّدٍ وآلهِ الطيبينَ ثم قالَ اللهُ: {وَفِي ذَلِكُم}(٩٤) اي في ذلكَ الإنجاءِ الذي أنجاكُمْ منْهُم ربُكُم عظيمُ {بَلاءٌ}(٩٥) نعمة {مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}(٩٦) كثير قالَ اللهُ: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ}(٩٧) إذ كانَ البلاءُ يُصرَفُ عنْ أسلافِكُمْ ويُخفُّ بالصلواتِ على محمّدٍ وآلهِ الطيبينَ)(٩٨).

فبني إسرائيل وجب عليهم شكر نعمة الله لأنها الأصل فيما يجب شكره مما افاضه الله عليهم(٩٩) وهذا ما أوضحه الشيخ الأصفهاني في تفسيره قال: (فأكرَمهُمْ اللهُ بنعمةِ التوسُّلِ بمحمّدٍ(صلى الله عليه وآله)، بالصلَواتِ عليهِم، والتولي بولايَتِهِم، فيسَّرَ عليهِمُ العسرَ، وسَّهلَ عليهِمُ الصِعابَ، وخُفِفَتْ الثقالُ عليهِمُ، وارتزقوا أبناءهم بالأغذيةِ الغيبيةِ الهنيئةِ، وحُفظوا بتربيةِ الملائكةِ، وأكثروا قليلَهُم وعَّوضَ قتيلُهُم، وحُصِّنَتْ نساؤهم بحصنِ التولي والصلواتِ عليهِم)(١٠٠).

٤. ظلم أهل البيت (عليهم السلام) من قبل الفئة الباغية:

لقد قدَّم أهل البيت أرواحهم فداءً، وضحوا بها من أجل الحفاظ على الشريعةِ الإسلامية واستمرارها؛ فلولاهم لما بقي الدين قائمًا ومستمرًا حتى يومنا الحاضر ومن المضحين الذي يشهد التاريخ والأمة الإسلامية له وهو سيد الشهداء الذي قدم نفسه وعياله في سبيل الإسلام، وذكر المؤلف ما جرى على الإمام علي(عليه السلام)، والإمامين الهمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) بقوله: (كضربة أبن ملجم الملعون على رأس أمير المؤمنين(عليه السلام)، وتعب السّم على الحسن (عليه السلام) ومشقّات الشهادة في كربلاء على الحسين(عليه السلام)، فبقبولهم وطلبهم وردت عليهم، ومع ذلك يلتذون فيها بالمعارج والمصاعد، بل نقول انّها كنّار أبراهيم (عليه السلام) بعد الوقوع فيها جعلت سلامة وسلامًا)(١٠١)

فظلم بني أُميَّة وطغيانهم وطمس حقائق نظام حكمهم بوجهها الحقيقي أمام الناس، فكانت ثورة الحسين (عليه السلام). في كربلاء الدامية، لشقها ظلمة ظلام بني أمية، فلم تكن ثورة للوصول إلى الحكم وانما ثورة إصلاحية قامت أو تقوم على الكفر والجهل والظلم على مر التاريخ(١٠٢)، وقد أشار المؤلف إلى استمرار الظلم على أتباع أهل البيت وخاصة المقربين منهم من قبل الحكم الظالم بعد وقعة كربلاء، إلّا أن الله سيُفرّج عنهم بالظهور الميمون، بقوله: (وقتلَ بنو أمية كثيرًا من السادات بعد وقعةِ كربلاء، وسبي نسائِهِم ونهب أموالِهم، وكذا العباسيةُ، وقد قتلوا كثيرًا من ذرّيةِ الرسولِ(صلى الله عليه وآله)والساداتِ العلويةِ إلى زماننا هذا، الذي لا يفعلُ أمراءُ الوقتِ بالعلماءِ والساداتِ إلّا الإهانَةَ والاذيةَ وزينوا مجالسَهُم بذَمِّ العلماءِ والساداتِ وهتكوا حرمتَهُم، والعلمُ والمعرفةُ عندَهُم من المعايبِ وراغبوا سلطانِهِم إلى مهانِ الأعمالِ وشعارِ الجُهالِ، والعتوا على العلماءِ، والتّفرعُن على الحكماءِ والعرفاء، واعزةُ اللهِ عندَهُم أذلةٌ لعلَّ اللهَ جعلَها وسيلة الفرجِ، وطليعةَ الدولةِ الميمونَةِ، فأنْجانا بظهورِ نعمةِ وجودِ الإمام (عليه السلام))(١٠٣).

ولقد أخبر الله النبي(صلى الله عليه وآله)، وعلي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام)بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على يد فئة ظالمة واعتمد الشيخ الأصفهاني في اثباته على مرويات اهل البيت في تفسيره منها قال: (لما كان من أمر الحسين ما كان ضجت الملائكة إلى الله بالبكاءِ وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيّك وأبن نبيّك قال: فأقام لهم ظل القائم (عليه السلام) وقال بهذا أنتقم لهذا)(١٠٤).

٥. الرجعة بالإمام المهدي :

أخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكذلك أهل البيت بظهور الإمام المهدي (ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا) وهذا الخبر ثابت بالتواتر عن النبي(صلى الله عليه وآله) ، فبعد أن كانوا غارقين في الجهل اخرجهم الله من الظلام إلى النور، وقد وردت اخبار كثيرة عن ظهور الإمام المنتظر ، فالواجب على المؤمن التسليم به والانقياد لما امر به الله تعالى وفي ما اراده سبحانه حكمة لا يدركها البشر(١٠٥)، وأوضح الشيخ الأصفهاني ذلك في تفسيره بقوله: (كنتم مرجومين عن رحمة الله لأعمالكم بالأحكام الجاهليّة فأرحمكم ببعثه رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأخرجكم من ظلمةِ الجهالة إلى نورِ المعرفة والدين، ثم يميتكم بأذهابه وهو روح العالمين وعقل العالمين في جميع العوالم ويحيّركم في رشدكم ودينكم، ثم يرشدكم بطلوعِ شمس الإمامة وأمير المؤمنين عامة والائمة من أولاده في قبورِ التقية، ثم يميتكم بغيبةِ الإمام الثّاني عشر بالنصرِ والظفر، ويذلكم بأيدي الاعادي الغاصبين الظالمين فيعززكم بظهوره ويكملكم بنوره ويقويّكم بسيفه وإرشاده ويؤيدكم بعونهِ واعداده وهو الرجوع إلى الله؛ لأَنَّ الرجوع إلى الإمام رجوع إلى الله إذ لا معنى للرجوعِ إلى اللهِ إلَّا الرجوع إلى أولياءه الموصوفين بالولايةِ المطلقة، فالرجوع إلى الولي هو الدخول في السلمِ المأمور به بحسبِ الدخول كما أمر إليّه بقوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً}(١٠٦)(١٠٧).

وقد أشار المؤلف لمكانة الحجة على الأرض قائلا: (فالرسول والإمام(عليه السلام)حياة الخلق والعالم، لأَنَّ بفقدِ الحجّة المطلقة بالمرةّ ساحت السموات والأرض وهلكت أهلهما فلو خلق الله الخليقة قبل الخليفة لكان قد عرضهم للتلف)(١٠٨).

واستدل المؤلف بقول الإمام الحسين(عليه السلام): (ويدل عليه المرويّ عن مولانا الحسين(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال في خبر: (التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحقّ يحيي الله به الأرض بعد موتها، وحين يظهر به الدين الحق)(١٠٩)

وفي معرض تفسيره لمعنى اليوم في قوله تعالى: {وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا}(١١٠) قال: (يُرادُ باليوم يومُ الجمُعَةِ، وهو تعبيرٌ عنْ القائم وهو يومُ القهرِ والغلَبَةِ ويومُ السيف والقتلِ، ولا حُكْمَ ولا حكومَةَ في الملكِ والسلطَنَةِ إلَّا اللهِ، ولليومِ، وفيه جميعُ الحكوماتِ، وفي كلّ الجهاتِ، ولليومِ الملكُ والسّلطانُ، على ما حُكِمَ بأنّهُ الجمعةَ ورسولَ اللهِ | السبتَ من المرويّ عن الرّضا (عليه السلام): (لا تسبوا الأيام ونحن الأيام، والسّبتُ رسولُ اللهِ والأحدُ أميرِ المؤمنينَ، والاثنانِ الحسنانِ، والثلاثاءُ الثلاثةُ بعدَهُما والأربعاءُ الأربعةُ بعدَ الثّلاثةِ والخميسُ الحسنُ العسكريُّ والجمعةُ القائمُ المهديُّ)(١١١).

وقد ختم المؤلف قوله بالدعاء قائلا: (طلوع شمسِ الدولةِ الميمونةِ، اللهمَّ ارزُقْنا نعمةَ شرفِها وشرِّفْنا بنورِ حضورِها بحقِهِ وآبائِهِ الطاهرينَ عليهمُ الصّلواتُ والسلامُ)(١١٢).

فشيعة زمان الغيبة أفضل من المؤمنين بحضور الإمام ؛ لأن: (انتظار الفرج هو تهيئة النفس وإعدادها لنصرة الإمام عند خروجه بترك ما ينافي نصرة الإمام وإعانته)(١١٣) وهذا واضحا من أقوالهم وذكر المؤلف عدة روايات تأكد قوله: (قال: أفضَلُ العبادة انتظارُ الفرجِ)، وقالَ الصادقُ(عليه السلام) يا أبا بصير: (طوبى لشيعةِ قائِمِنا المنتظرينِ لظهورِهِ في غيبتِهِ والمطيعينَ، لهُ في ظهورِهِ، اولئِكَ أولياءُ اللهِ الذينَ: {لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(١١٤))(١١٥).

المطلب الرابع: المعاد

يُعدُّ المعاد أصل من أصول الدين الإسلامي عند جميع المسلمين، وان الله تعالى: (يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده فيثيب المطيعين ويعذب العاصين)(١١٦) لذا وجب الاعتراف بالمعاد الجسماني الذي اكدت عليه الآيات القرآنية، ونعني بالمعاد الجسماني هو: (اعادة الانسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب، وإرجاعه إلى هيئته الأولى بعد أن يصبح رميمًا)(١١٧) فالبشر جميعهم يبعثون يوم القيامة هذا وترد لهم ارواحهم ليحاسبوا على أعمالهم ليجزي كل ذي حق حقه.

وإلى هذا أشار المؤلف في تفسيره لقوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}(١١٨) اتفق العلماء على المعاد الجسماني(١١٩) وساير المؤلف العلماء ما ذهبوا إليه قائلًا: (إنَّ المعاد معاد جسماني بهذا الجسم الطبيعي الجوهري)(١٢٠).

وللمعاد الجسماني الجوهري اثار تترتب على القول به، وهي:

العدالة الإلهية: يتجلى العدل الإلهي الكامل في أن يكون الجزاء والحساب على الأعمال التي صدرت من هذا الجسم المادي بجميع جوارحه وحواسه. فالعين التي نظرت، والأذن التي سمعت، واليد التي بطشت، هي التي تُجزى على ذلك.

تجسيد النعيم والعذاب: يصبح النعيم والعذاب في الجنة والنار حقيقيًا وملموسًا، يتذوقه الإنسان بكل كيانه الجسدي والروحي، مما يعطي للثواب والعقاب معنى أعمق وأشمل.

التكريم الإلهي للإنسان: إعادة خلق الجسم الجوهري تكريم للإنسان ككل متكامل (روح وجسد)، وليس إهمالًا لأحد جزئيْ وجوده، وهو إعلاء لشأن المادة التي خلقها الله وقادر على اعادتها(١٢١).

وقد استشهد المؤلف على ذلك بما جاء في خبر: (هشام عن أبي عبد الله(عليه السلام) في بنان العقل قال:(أمَا إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلَّا الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها)(١٢٢)

الخاتمة:

١.تبيّن أن المنهج التفسيري للاصفهاني ينبني على التكامل بين عدة مناهج، أبرزها: المنهج الروائي، والمنهج الاجتهادي، والمنهج اللغوي، كما تنوعت رحلته التفسيرية بين عدة محاور واتجاهات، شملت الجوانب الفقهية، والعقدية، والكلامية

٢.أولى المفسّر الجانب العقدي والكلامي عناية خاصة، متّبعًا في معالجته أسلوبًا محكمًا ومنظّمًا، يعكس خبرته الواسعة ومعرفته المتعمقة في هذا الحقل.

٣. أبرز التفسير الرؤية العقائدية للمصنف من خلال تناوله للأحداث التاريخية المرتبطة بأهل البيت مع إيلاء واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين × وما تلاها من تبعيات على أتباعهم مساحة واضحة، كما أولى قضية الإمام المهدي أهمية بارزة، مجسدًا لها بوصفها حجر الزاوية في النظرة المستقبلية للبشرية، حيث عدَّ ظهوره حدثًا منقذًا ومحوريًا، واعتبر انتظاره ضربًا من العبادات التي يلتزم بها المؤمن.

الهوامش:

(١) ينظر: النص المحقق: لوحة ١.

(٢) ينظر: معجم تراث التاريخ الإسلامي، علي رضا البلوطي: ٢٤٢٨/٤، المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني: ٢٧٥/١ .

(٣) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٥/١ .

(٤) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الامين: ٣٣/٧ .

(٥) ينظر: المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني: ٢٧٥/١ .

(٦) ينظر: الذريعة، الطهراني: ٢٤٥/١٤ .

(٧)الذريعة، الطهراني: ٦٧٤/٢، وينظر: المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني: ٢٧٥/١ .

(٨) تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٥/١ .

(٩) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الامين: ٣٣/٧، ترجمة رقم: ١٠١، تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٩٩/٢، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ×: ٥٨٨/١٣ .

(١٠) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٢٠٦/٢ .

(١١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي: ١٤٢/١٠٢، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٣٨١/٩، الكنى والالقاب، القمي: ٣٧٧/٢، معجم المؤلفين، عمر كحاله: ٧٤/١٠ .

(١٢) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٢٧/١، موسوعة مؤلفي الامامية، مجمع الفكر الإسلامي: ٥٢٣/١

(١٣) ينظر: طرائف المقال، البروجردي: ٣٦٧/٢، الكنى والالقاب، القمي: ١٧٣/٢، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ١٨٨/٩، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ×: ٥٣٤/١٣ .

(١٤) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٢٦٤/١ .

(١٥) ينظر: المفصل في تراجم الاعلام، احمد الحسيني: ٢٧٧/١ .
(١٦) ينظر: دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١ .
(١٧) ينظر: المفصل في تراجم الاعلام، احمد الحسيني: ٢٧٨/١ .
(١٨) حافظ الشيرازي: وهو الخواجة شمس الدين محمد المدعو بحافظ الشيرازي وذلك لكونه حافظا للقرآن كما صرح به نفسه في بعض اشعاره، أشهر ألقابه الحافظ الشيرازي المولد، ولد بها حدود (٧٢٩ هـ) وتوفى حدود (٧٩٢هـ) على خلاف في تاريخي الولادة والوفاة . ينظر: الذريعة، الطهراني: ٢٢٢/٩ .
(١٩) ينظر: المفصل في تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٢٧٦.٢٧٨/١ .
(٢٠) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٥٤٢ .
(٢١) ينظر: المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني: ٢٧٨/١ .
(٢٢) ينظر: الذريعة، الطهراني: ١٠٠٤/٩ .
(٢٣) ينظر: الذريعة، الطهراني: ٩٠/٢٥ .
(٢٤) ينظر: المصدر نفسه .
(٢٥) ينظر: الذريعة، الطهراني: ١٠٠٤/٩.
(٢٦) المفصل في تراجم الاعلام، احمد الحسيني: ٢٧٨.٢٨٥/١ .
(٢٧) دافع البلية ، محسن بن رفيع الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ)، مخطوط، محفوظ في مكتبة النجفي المرعشي، النجف الأشرف، لوحة رقم (١).
(٢٨) ينظر: الذريعة، الطهراني:٢/١٢ .
(٢٩) تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٤/١ .
(٣٠) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٦٩٩/٢ .
(٣١) ينظر: الكنى والالقاب، القمي: ٣٧٧/٢، تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٤/١ .
(٣٢) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٣٠٥/١ .
(٣٣) ينظر: المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني: ٢٧٦/١ .
(٣٤) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٤/١ .
(٣٦) ينظر: دافع البلية ، النص المحقق: لوحة ٥٤٢.
(٣٦) ينظر: الذريعة، الطهراني: ١٠٧/٨ .
(٣٧) دافع البلية ، محسن بن رفيع الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ)، مخطوط، محفوظ في مكتبة النجفي المرعشي، النجف الأشرف، لوحة رقم (١).
(٣٨) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١ .
(٣٩)دافع البلية ، محسن بن رفيع الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ)، مخطوط، محفوظ في مكتبة النجفي المرعشي، النجف الأشرف، لوحة رقم ١ .
(٤٠) ينظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني: ٤٦٤/١ .
(٤١) ينظر: دافع البلية ، محسن بن رفيع الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ)، مخطوط، محفوظ في مكتبة النجفي المرعشي، النجف الأشرف، لوحة ١ .
(٤٢) الرسائل العشرة، الطوسي: ١٠٣.
(٤٣) سورة البقرة، الآية: ٥٠.
(٤٤) الرسائل العشرة، الطوسي: ١٠٣.
(٤٥) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٤٦.
(٤٦) المصدر نفسه:
(٤٧) ينظر: الرسائل العشرة، الطوسي: ١٠٣، مصباح الهدى، محمد تقي العاملي: ٢٦٩/١.
(٤٨) ينظر: دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٢٢.
(٤٩) المصدر نفسه:٣٩٥.
(٥٠) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٢٣.
(٥١) حق اليقين، عبد الله شبر: ٨٣/١.

(٥٢) سورة البقرة، الآية ٦٢.
(٥٣) ينظر: مفاهيم القرآن، السبحاني: ٨/١٠.
(٥٤) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٥١٢.
(٥٥) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٥١٢.
(٥٦) سورة البقرة، الآية: ٦٤.
(٥٧) ينظر: حق اليقين، عبد الله شبر: ٨٦.
(٥٨) سورة النساء، من الآية: ١٦٥.
(٥٩) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٥٢٩.
(٦٠) ينظر: العقيدة الإسلامية، السبحاني: ٩٩.
(٦١) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٥٣٠.
(٦٢) الرسائل العشرة، الطوسي: ١٠٣.
(٦٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٦٤) ينظر: تفسير جوامع الجامع، الطبرسي:٨٥/١.
(٦٥) ينظر: دافع البلية (النص المحقق):لوحة ٨.
(٦٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٣.
(٦٧) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٧.
(٦٨) سورة البقرة، من الآية: ٢٤.
(٦٩) سورة البقرة، من الآية: ٢٣.
(٧٠) دافع البلية (النص المحقق):لوحة ٢٤.
(٧١) سورة الاحزاب، الآية: ٢١.
(٧٢) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٢٧.
(٧٣) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ١٢١/٨.
(٧٤) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٧٢.
(٧٥) المصدر نفسه:لوحة ٧٢.٧٣.
(٧٥) سورة البقرة، من الآية: ٤٧.
(٧٧) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.
(٧٨) ينظر: التبيان، الطوسي: ٢١٠/١، مجمع البيان، الطبرسي: ١٩٨/١.
(٧٩) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٠٩.
(٨٠) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣١٠.
(٨١) بحار الانوار، المجلسي: ٣٢٧/١٠٨.
(٨٢) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٢٩.
(٨٣) سورة البقرة، من الآية: ٤٣.
(٨٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٨٥) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي: ٢٣٢/٣.
(٨٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥/٤.
(٨٧) ينظر: مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي: ٨١٢/٢-٨١١.
(٨٨) ينظر: كنز العرفان، السيوري: ١٣٣/١، مفتاح الفلاح، البهائي: ٢٧، رياض السالكين، المدني: ٤٢٢/١، الحدائق الناظرة، البحراني: ٤٦٣/٨.
(٨٩) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٢٦٤.
(٩٠) سورة البقرة، الآية: ٤٩.
(٩١) ينظر: دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، محمد باقر الحكيم: ٤٢٢/٢.
(٩٢) سورة البقرة، من الآية: ٤٩.
(٩٣) سورة البقرة، من الآية: ٤٩.

(٩٤) سورة البقرة، من الآية: ٤٩.
(٩٥) سورة البقرة، من الآية: ٤٩.
(٩٦) سورة البقرة، من الآية: ٤٩.
(٩٧) سورة البقرة، من الآية: ٤٧.
(٩٨) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٣٥ .
(٩٩) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١٩٩/١.
(١٠٠) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٣٦ .
(١٠١) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١٨٥.
(١٠٢) ينظر: تفسير الأمثل، الشيرازي: ١٧٤/٢٠.
(١٠٣) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٤٠.
(١٠٤) دافع البلية (النص المحقق):لوحة ١٧٤.
(١٠٥) ينظر: عقائد الإمامية، المظفر: ٦٨.
(١٠٦) سورة البقرة الآية: ٢٠٨.
(١٠٧) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١٠٣.
(١٠٨) المصدر نفسه: لوحة ١٠٥.
(١٠٩) دافع البلية (النص المحقق):لوحة ١٠٥.
(١١٠) سورة البقرة، الآية: ٤٨.
(١١١) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٢٠.٣٢١ .
(١١٢) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٢١.
(١١٣) صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي)، الخوئي: ٣١٩/٥.
(١١٤) سورة البقرة، من الآية: ٣٨.
(١١٥) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ٣٣٨.٣٣٩.
(١١٦) عقائد الإمامية، المظفر: ١٢٦.
(١١٧) المصدر نفسه: ١٢٧.
(١١٨) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.
(١١٩) ينظر: دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١٠٦.
(١٢٠) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١٠٦ .
(١٢١) ينظر: المبدأ والمعاد، الشيرازي: ٥٥٢، نور الافهام في علم الكلام، حسن الحسبني اللواساني: ٧/١.
(١٢٢) دافع البلية (النص المحقق): لوحة ١٠٦.

المصادر والمراجع:

١. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٢. الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣٤هـ.
٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ) تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ
٤. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، د.م، ط١، ١٤٠٩هـ
٥. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، نشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مهر ، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
٦. تراجم الرجال، أحمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدسة، مطبعة : صدر – قم، ١٤١٤هـ .

٧. تفسير جوامع الجامع، الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف، ط١، ١٤١٨هـ .
٨. الحدائق الناظرة، البحراني (ت: ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقي الايرواني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
٩. حق اليقين في معرفة أصول الدين، السيد عبد الله شبر (ت: ١٢٤٢هـ)، نشر: مؤسسة الاعلمي ـ بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٠. دافع البلية ، محسن بن رفيع الأصفهاني (ت: ١٢٩٠هـ)، مخطوط، محفوظ في مكتبة النجفي المرعشي، النجف الأشرف،
١١. دور أهل البيت(عايهم السلام)في بناء الجماعة الصالحة، محمد باقر الحكيم .
١٢. الذريعة، الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء – بيروت – لبنان، ط٢، د.ت.
١٣. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي، (ت: ٤٦٠ هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، د.ت.
١٤ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان المدني الشيرازي، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٥هـ .
١٥ صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي)، الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، نشر: فتر نشر برگزيده، المطبعة: سلمان الفارسي، ط١، ١٤١٦هـ .
١٦ طرائف المقال، البروجردي (ت: ١٣١٣هـ)، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة، ط١، ١٤١٠هـ .
١٧ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.
١٨ عقائد الإمامية، المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، تحقيق: الدكتور حامد حفني داود، نشر: انتشارات أنصاريان – قم– ايران .
١٩ العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، الشيخ السبحاني، تحقيق: جعفر الهادي، نشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ط١، ١٤١٩هـ .
٢٠ كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري (ت: ٨٢٦هـ)، محمد باقر البهبودي، نشر: المكتبة الرضوية طهران، المطبعة: حيدري طهران، ١٣٨٤هـ .
٢١ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، (ت: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، د.ط، د.ت.
٢٢ المبدأ والمعاد، صدر الدين محمد الشيرازي، (ت: ١٠٥٠ هـ)، تحقيق: قدمه وصححه: الأستاذ السيد جلال الدين الآشتياني، نشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٣، ١٤٢٢هـ .
٢٣ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.
٢٤ مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، محمد تقي العاملي (ت: ١٣٩١هـ)، مطبعة: فردوسي، ط١، ١٣٧٧هـ .
٢٥ معجم المؤلفين، عمر كحاله، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
٢٦ معجم تراث التاريخ الإسلامي، علي رضا البلوطي: ٢٤٢٨/٤،
٢٧ مفاهيم القرآن، السبحاني، مؤسسة التاريخ العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠.
٢٨ مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي العاملي (ت: ١٠٣١هـ)، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .
٢٩ مفتاح الكرامة، السيد محمد جواد العاملي، (ت: ١٢٢٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر الخالصي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٩ هـ.
٣٠ المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني، مجمع الذخائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٦هـ.
٣١ موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ×، إشراف : جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، مطبعة اعتماد – قم، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٢ موسوعة مؤلفي الامامية، مجمع الفكر الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة شريعت، قم، ط١، ١٤٢٠هـ .
٣٣ نور الأفهام في علم الكلام، السيد حسن الحسيني اللواساني، (ت: ١٤٠٠هـ)، تحقيق: السيد ابراهيم اللواساني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ط١، ١٤٢٥هـ.



تأثير عدد البدائل في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي

الباحث: كرار علي حسين جمعة أ. د. ياسين حميد عيال
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى فحص أثر طرائق التحليل العاملي الاستكشافي المختلفة في استبقاء العوامل الكامنة في مقاييس الشخصية، في ضوء عدد بدائل الإجابة، والتحقق من انعكاس ذلك على صدق التحليل العاملي. ولتحقيق هذا الهدف، صاغ الباحث فرضيات صفرية تناولت المقارنة بين طريقتي المكونات الأساسية والمربعات الصغرى الموزونة، وكذلك المقارنة بين محكات كل منهما (كايزر، التحليل الموازي، الأحداثيات المثلى، وتسارع العوامل) تبعاً لبدائل الإجابة (ثلاثي، خماسي). واعتمد البحث المنهج الوصفي المقارن لإجراء المفاضلة الإحصائية بين طرائق التحليل العاملي الاستكشافي ومحكاتها في استخراج العوامل الكامنة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين طريقتي التحليل، إذ تميل طريقة المكونات الأساسية إلى إعطاء تقديرات أعلى لقيم العوامل مقارنة بطريقة المربعات الصغرى الموزونة. كما تبين أن التدريج الخماسي لبدائل الإجابة يوفر تبايناً واتساقاً أكثر ملاءمة للأساس النظري للتحليل العاملي مقارنة بالتدريج الثلاثي، دون وجود تأثير دال للتفاعل بين طريقة التحليل وبدائل الإجابة. كما كشفت النتائج عن فروق دالة بين محكات طريقة المكونات الأساسية، حيث تفوق كل من التحليل الموازي والأحداثيات المثلى على محك كايزر في تحديد عدد العوامل، بوصفهما أكثر تحفظاً ودقة، في حين لم يظهر فرق معنوي بين محكي كايزر وتسارع العوامل. وأظهرت المقارنات البعدية تفوق الأحداثيات المثلى على التحليل الموازي. وفيما يتعلق بطريقة المربعات الصغرى الموزونة، فقد أظهرت النتائج نمطاً مشابهاً، إذ تفوق كل من التحليل الموازي والأحداثيات المثلى على محك كايزر، مع عدم وجود فروق بين كايزر ومحك التسارع.

الكلمات المفتاحية : التحليل العاملي الاستكشافي ، مقاييس الشخصية ، عدد البدائل.

Abstract:

The present study aims to examine the effect of different exploratory factor analysis methods on the retention of latent factors in personality scales, in light of the number of response alternatives, and to verify the implications of this effect for the validity of factor analysis. To achieve this aim, the researcher formulated null hypotheses addressing the comparison between the principal components method and the weighted least squares method, as well as the comparison among their respective criteria (Kaiser criterion, parallel analysis, optimal coordinates, and acceleration factor) according to the number of response alternatives (three-point and five-point scales). The study adopted a descriptive comparative approach to conduct a statistical comparison among exploratory factor analysis methods and their criteria in extracting latent factors. The results revealed statistically significant differences between the two factor extraction methods, with the principal components method tending to yield higher estimates for the number of factors compared to the weighted least squares method. The findings also indicated that the five-point response scale provides greater variance and internal consistency that are more consistent with the theoretical foundations of factor analysis than the three-point scale, with no statistically significant interaction effect between the extraction method and the response alternatives. Furthermore, the results showed significant differences among the criteria of the principal components method, as

both parallel analysis and optimal coordinates outperformed the Kaiser criterion in determining the number of factors, being more conservative and accurate, whereas no significant difference was found between the Kaiser criterion and the acceleration factor. Post hoc comparisons indicated the superiority of optimal coordinates over parallel analysis. With regard to the weighted least squares method, the results followed a similar pattern, with parallel analysis and optimal coordinates outperforming the Kaiser criterion, while no significant differences were observed between the Kaiser criterion and the acceleration factor.

Keywords: Exploratory factor analysis, personality scales, number of alternatives.

١. مشكلة البحث:

يعد التحليل العاملي الاستكشافي من الأدوات الإحصائية الأساسية في البحوث النفسية والتربوية للتحقق من البناء العاملي للمقاييس، وتتوقف دقة نتائجه على القرارات الإجرائية المتخذة، ولا سيما طريقة اشتقاق العوامل ومعايير تحديد عددها. ورغم شيوع استخدام طريقة المكونات الرئيسية (PCA)، فقد أشارت دراسات إلى محدودية ملاءمتها للبيانات الرتبية، إذ قد تؤدي إلى تقديرات غير دقيقة، في حين تعد طريقة المربعات الصغرى الموزونة (WLS) أكثر دقة وموثوقية عند التعامل مع هذا النوع من البيانات (DiStefano, ٢٠٠٢: ٣٣٧). كما تمثل مسألة تحديد عدد العوامل المستبقاة إحدى أكثر القضايا المنهجية تعقيدًا في التحليل العاملي، إذ إن تقليص العوامل قد يؤدي إلى فقدان معلومات مهمة، بينما يؤدي الإفراط في استبقائها إلى تشويش التفسير، مما يستلزم الاعتماد على محكات إحصائية دقيقة وموضوعية (Tabachnick & Fidell, ٢٠٠٧: ٦٤٤). ومن القضايا المنهجية المؤثرة أيضًا عدد بدائل الاستجابة في فقرات المقاييس النفسية، حيث يؤثر هذا المتغير في الخصائص السيكومترية ودقة الارتباطات ونتائج التحليل العاملي. ولا يزال الجدل قائمًا منذ تقديم مقياس ليكرت (١٩٣٢) حول العدد الأمثل لبدائل الاستجابة، وقد أكدت دراسات عدة تأثيره في استبقاء العوامل الكامنة (Weems, ١٩٩٩: ٥٢١). وانطلاقًا من ذلك، تتحدد مشكلة البحث الحالي في فحص تأثير عدد بدائل الاستجابة وطرائق التحليل العاملي ومحكاتها المختلفة في استبقاء العوامل الكامنة، بهدف تعزيز دقة وموثوقية نتائج التحليل العاملي في البحوث النفسية.

٢. اهمية البحث:

يعد التحليل العاملي من أكثر الأساليب فاعلية في مجال التحقق من الخصائص السيكومترية لادوات القياس، لما يوفره من أدلة قوية على صدق البناء الداخلي للمقاييس. (Brown, 2006: 191) وتنبع أهمية التحليل العاملي من كونه أحد أهم أساليب التحليل الإحصائي متعدد المتغيرات، إذ يسهم في تفسير العلاقات بين المتغيرات واستخلاص العوامل الكامنة التي تقف وراءها، بما يؤدي إلى تبسيط الظواهر النفسية والتربوية، وتعزيز دقة القياس وتطوير البناء النظري للأدوات المستخدمة في البحث العلمي (الضوي، ٢٠١٣: ٧). وتتجلى أهمية هذا البحث في تركيزه على واحدة من أكثر الخطوات حساسية في التحليل العاملي الاستكشافي، وهي طريقة اشتقاق العوامل، التي تمثل مرحلة محورية بعد التحقق من افتراضات التحليل العاملي. إذ إن اختيار طريقة الاستخراج الملائمة يسهم في تحسين دقة النتائج والكشف عن العلاقات الحقيقية بين المتغيرات، لا سيما في ضوء اختلاف طبيعة البيانات وأهداف البحث. (Costello & Osborne, 2005:9) كما تبرز أهمية البحث في تناوله مسألة تحديد عدد العوامل الكامنة، التي تعد من أدق وأكثر القضايا المنهجية تأثيرًا في تفسير نتائج التحليل العاملي الاستكشافي.

فعلى الرغم من شيوع استخدام المحكات التقليدية مثل محك كايزر، فإن الأدبيات تشير إلى الحاجة المستمرة لمقارنة هذه المحكات بمحكات أكثر دقة وموضوعية، بما يساعد الباحثين على اتخاذ قرارات منهجية سليمة في تحديد عدد العوامل المستخلصة (عثماني، ٢٠٢٠: ١٢). ومن زاوية أخرى، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تناولها أثر عدد بدائل الاستجابة في فقرات مقاييس الشخصية، بوصفه متغيرًا أساسياً في القياس النفسي والتربوي، لما له من تأثير مباشر في الخصائص السيكومترية للمقاييس، ولا سيما البنية العاملية التي تعد مؤشرًا جوهريًا على صدق البناء الداخلي للأدوات. ورغم كثرة الدراسات التي تناولت عدد بدائل الاستجابة، إلا أن كثيرًا منها لم يعالج أثر هذا لمتغير في استبقاء العوامل الكامنة، الأمر الذي يسعى البحث الحالي إلى معالجته بصورة منهجية دقيقة (Pres–ton & Colman, 2000: 7).

٣. هدف البحث : يستهدف البحث الحالي الى معرفة : تأثير عدد البدائل في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي.

ومن اجل تحقيق هدف البحث الحالي صاغ الباحث الفرضيات الصفرية الاتية :

اولاً: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طريقة المكونات الرئيسية وطريقة المربعات الصغرى الموزونة في استبقاء العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية وتبعاً لبدائل الاجابة (ثلاثي ، خماسي).

ثانياً: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المكونات الرئيسية في استبقاء العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية وتبعاً لبدائل الاجابة (ثلاثي ، خماسي).

ثالثاً: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة في استبقاء العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية وتبعاً لبدائل الاجابة (ثلاثي ، خماسي).

٤. حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بـ :

١ . طلبة جامعة ذي قار الدراسات الأولية الصباحية ومن كلا الجنسين (ذكور ، إناث) والصفوف الأربعة (الأول ، الثاني ، الثالث ، الرابع) للاختصاصين العلمي والانساني، للعام الدراسي) ٢٠٢٣– ٢٠٢٤).

٥. تحديد مصطلحات:

اولاً – بدائل الاستجابة Response alternatives :

• تعريف (Nitko, 2001) : هي العناصر الاختيارية التي توفر للمشاركين إطارًا للإجابة على أسئلة الاختبار بطريقة تُقلل من التحيز وتضمن الثبات والصدق (Nitko, ٢٠٠١:٧٤).

ثانياً– مقاييس الشخصية Personality scales:

• (Kaplan & Saccuzzo, ٢٠١٧):هي أدوات منظمة تُستخدم لتقييم السمات الشخصية، والأبعاد السلوكية، والأنماط النفسية للفرد. (Kaplan & Saccuzzo, ٢٠١٧;٢٣١).

ثالثاً – العوامل الكامنة Underlying Factors:

• (Brown, 2006): هو متغير غير ملاحظ، كامن وغير صريح، وتأثيره أكبر من تأثير المتغير الملاحظ أو الصريح ومسئول عن العلاقات بين المتغيرات الملاحظة (Brown, 2006:13).

رابعاً – التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) Exploratory factor Analysis):

• علام (٢٠٠٠): بانه الكشف عن العوامل التي تنطوي عليها مجموعة من المتغيرات ، أي اختزال عدد المتغيرات إلى أقل عدد من العوامل التي تعد بمثابة تركيب خطي من هذه المتغيرات من اجل وصف الظاهرة وصفا بسيطا متقصدا (علام، ٢٠٠٠ :٢٤٣).

٦. الإطار النظري Theoretical Framework:

ان تحديد الاطار النظري يعد من الركائز الأساسية التي تستند عليه الدراسات العلمية وذلك لأنه يحدد للقائم

بالبحث الاساسات النظرية التي سينطلق منها ويرتكز عليها في معظم إجراءات بحثه، اذ ان المنهج المنطقي والعقلي يتطلب تحديد الأساليب والطرائق التي تفرض على الباحث اتباع إجراءاتها العلمية (الكبيسي، ١٩٨٧: ٤٨).

مدخل في القياس النفسي والتربوي

يعتبر القياس واحد من اهم الموضوعات المهمة لدى العلوم الطبيعية والانسانية وذلك لدور القياس في التقدير الكمي للخواص والسمات، وبدون هذا التقدير يتحول العلم الى مجرد انطباعات شخصية سطحية وملاحظات عابرة ووصف لفظي، وبالتالي سيمكن ذلك من استيعابنا للظواهر والخصائص المدروسة بالاضافة الى امكانية تدقيق الاستنتاجات المستخلصة من البيانات المتحصل عليها، وكل هذا يصب في مصلحة تطوير منهجيات البحث العلمي (بلال، ٢٠٢٣: ١٨٩).

اولاً: التحليل العاملي (Factor Analysis) :

مفاهيم ومبادئ أساسية في التحليل العاملي:

– العوامل :factors وهي المتغيرات الكامنة في نماذج التحليل العاملي، وتقاس بوحدات الانحراف (Loehlin, ٢٠٠٤:١٥٤)

– مصفوفة الارتباط Correlation Matrix: يمكن تعرف المصفوفة Matrix بأنها جدول من الأعداد فالمصفوفة (ن م) تعني أنها تشتمل على (ن) من الصفوف (م) من الأعمدة (علام ، ٢٠٠٣ : ٦٩٩).

– الاشتراكيات (الشيوع) Communalities: شيوع المتغير يعني مجموع إسهاماته في العوامل المختلفة التي أمكن استخلاصها، وبما أن المتغير الواحد يسهم بمقادير مختلفة في كل عامل، سواء أكانت هذه الإسهامات جوهرية أم غير ذات دلالة، فإن مجموع مربعات التشبعات على عوامل المصفوفة هي قيمة شيوع المتغير (فهمي، ٢٠٠٥: ٧٦٢).

– تشبعات الفقرات على العوامل Items loadings: تعد قيم تشبعات الفقرات على العوامل المستخلصة من أهم المحكات التي تسهم في الإبقاء على هذه الفقرات أو حذفها، والحل الأمثل أو الأكثر منعة هو الذي يتشبع فيه الفقرة تشبعاً مرتفعاً (Primary loading) على عامل واحد وتشبعاً يقترب من الصفر على بقية العوامل.

– الجذر الكامن Eigen Value :هو قيمة ما يفسره العامل من التباين في المتغيرات المندرجة تحته (فهمي، ٢٠٠٥: ٧٦٣).

أنواع التحليل العاملي :

التحليل العاملي قد يكون استكشافيا Exploratory Factor Analysis وقد يكون توكيديًا Confirmatory Factor Analysis فالتحليل العاملي الاستكشافي يستخدم في استكشاف البناء العاملي المحتمل، الذي يقع خلف مجموعة من المتغيرات الملاحظة، دون افتراض محدد مسبق لهذا البناء (غانم،٢٠١٣ : ٣).

التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis :

تعد أساليب التحليل الاستكشافي للبيانات (Exploratory Data Analysis – EDA) من الأساليب الإحصائية التي تهدف إلى تحليل مجموعة من البيانات من زوايا متعددة، مما يسهم في فهم أعمق للظاهرة قيد الدراسة. ويوفر هذا التحليل معلومات قد تؤدي إلى إجراء تحليلات لاحقة أكثر دقة، مما يساعد في تسليط الضوء على الجوانب غير الواضحة في البحث. وقد يواجه الباحث نتائج غير متسقة، مما يدفعه إلى إجراء تحليلات

إضافية، مثل إعادة تقسيم العينة إلى مجموعتين أو أكثر، ثم جمع البيانات لكل مجموعة وتحليلها بشكل مستقل. وتعتبر النتائج المتسقة عبر المجموعات الأكثر أهمية، حيث يمكن للباحث الاعتماد عليها للتحقق من نموذج نظري معين ومعرفة ما إذا كانت هناك متغيرات استكشافية لم تؤخذ بعين الاعتبار، أو ما إذا كانت بعض المتغيرات المدخلة لا تتعلق بالدراسة. (Anderson, 1974: 83).

صلاحية نموذج التحليل العاملي: هناك العديد من المؤشرات التي تساعد الباحث في الحكم على ملاءمة البيانات للقيام بالتحليل العاملي، لتساعد الباحث في تقدير صلاحية افتراضاته هي:

١– حجم العينة ، مستويات القياس ، توزيع الدرجات.

٢– فحص قابلية مصفوفة الارتباط لإجراء التحليل العاملي (Treiblmaier ,٢٠١٠,٦).

طرق استخراج العوامل:

لمعرفة الفرق بين طرق استخراج العوامل لابد من توضيح بعض المصطلحات التي تتمثل في التباين المشترك (Common Variance) والتباين الفريد أو الوحيد (Unique Variance) والتباين الخاص (Special Variance) وتباين الخطأ (Error Variance). إن المتغيرات المقاسة التي نحللها (فقرات المقياس) مثلاً تنطوي على قدر من التباين، وأقصى قدر من التباين الذي يؤلفه المتغير أو فقرة يساوي الواحد الصحيح، ويقسم هذا التباين العام الذي يؤلف المتغيرات (أي الواحد الصحيح) التي ندرسها إلى نوعين :

١ . التباين المشترك: ويمثل المساحة المشتركة أو القاسم المشترك بين المتغيرات ، أو مقدار نسبة التباين التي تشترك فيه مجموعة من الفقرات أو المتغيرات المقاسة.

٢ . التباين الفريد: وهو التباين الذي لا يشترك فيه المتغير أو الفقرة مع المتغيرات أو الفقرات الأخرى، أي بواقي التباين بعد حذف التباين المشترك من التباين الكلي للمتغير المقاس الذي يساوي الواحد الصحيح. وينقسم بدوره إلى نوعين:

أ. التباين الخاص بالفقرة أو المتغير: وهو التباين الذي تنفرد به الفقرة (أو المتغير)، ويشكل هويتها ويميزها عن باقي الفقرات أو المتغيرات.

ب – تباين الخطأ أو خطأ القياس: وهو مستقل عن التباين الخاص، وعرضة للتذبذب وعدم الانتظام، ويقدر حجمه باستعمال الثبات ولا سيما معامل ألفا للاتساق الداخلي. كما يتمثل في المعادلة التالية : التباين الكلي = التباين المشترك + التباين الخاص + تباين الخطأ (الكيلاني والشريفين، ٢٠٠٧ : ٤٦٩).

ومن هنا نستطيع أن نميز بوضوح بين طرق استخراج العوامل على أساس نوع التباين المستعمل في المتغيرات، وهل نستعمل التباين الكلي للمتغير أم تستعمل التباين المشترك وتهمل التباين الفريد التباين الخاص وتباين الخطأ وبالتالي

يوجد صنفان :

١. طريقة المكونات الرئيسية (PCA Principl Components Analysis) وتستعمل التباين الكلي بما في ذلك التباين الخاص وتباين الخطأ.

٢. طريقة تحليل التباين المشترك (CFA Common Factor Analysis) وتستعمل التباين المشترك في التحليل، أي تصفي الفقرات أو المتغيرات من تباين الخطأ والتباين الخاص. ومن أمثلتها:

أ. طريقة المحاور الأساسية Principal Axis Factoring

ب. طريقة الاحتمال الأقصى Maximum Likelihood.

ج. طريقة المربعات الصغرى الموزونة Weighted Least Squares

د. طريقة المربعات الصغرى غير الموزونة Unweighted Least Squares

هـ. طريقة المربعات الصغرى المعممة Generalized Least Squares (تغيزة ، ٢٠١٢ :٣٤-٣٥).

محكات تحديد عدد العوامل (المكونات):

يعد تحديد عدد العوامل المستخرجة من أكثر المراحل حساسية في التحليل العاملي، إذ إن اشتقاق عدد أقل من العوامل الحقيقية قد يؤدي إلى دمج عوامل مختلفة وتشبع المتغيرات على عوامل غير مناسبة، في حين أن اشتقاق عدد أكبر من اللازم قد يؤدي إلى تجزئة العامل الواحد إلى عدة عوامل يصعب تفسيرها. ورغم أن زيادة عدد العوامل تبدو أقل خطورة من نقصانها، فإن كلا النمطين من الخطأ يؤديان إلى مشكلات في التشبعات وقابلية التفسير، وقد يسهمان في بناء تصورات أو نظريات غير دقيقة (Garrido et al., ٢٠١١: ٥٢). ويذكر أن أكثر هذه المحكات شيوعاً لتحديد عدد العوامل هي :

١. محك كايزر – جتمان Kaiser–Guttman Criterion: محك كايزر – جتمان هو محك رياضي في طبيعته ، ومنطق هذا المحك يعتمد على حجم التباين الذي يعبر عند العامل ، فلكي يكون العامل بمثابة فئة تصنيفية فلابد أن يكون تباينه أو جذره الكامن أكبر من أو مساو على الأقل لحجم التباين الأصلي للمتغير، ونظراً لصعوبة استخلاص كل تباين المتغير في عامل واحد من الوجهة النظرية ، فإن الحصول على عامل جذره الكامن لا يقل عن واحد صحيح لابد أن يكون مصدر تباينه أكثر من متغير وبالتالي يكون عاملاً معبراً عن تباين مشترك بين متغيرات متعددة (فرج ،١٩٨٠: ٢٤٤).

٢. محك اختبار المنحدر لكاتل: Kattells Screen test وهي طريقة رسومية لتحديد عدد العوامل، وبما أن الجذور الكامنة تتميز بكمية المعلومات الممثلة ضمن عامل معين، فإن العوامل سيكون لها جذور كامنة أقل بشكل متتالي (Thompson, ٢٠٠٤, ٣٢).

٣. محك التحليل الموازي Parallel analysis : هذا المحك تم افتراضه من قبل « هورن » ١٩٦٥ وتقوم فكرته على مقارنة الجذور الكامنة للعوامل الناتجة من تحليل مصفوفة معاملات الارتباط بين الدرجات الفعلية، مع متوسط الجذور الكامنة لعدد من المصفوفات الارتباطية لدرجات عشوائية لنفس عدد المتغيرات ونفس عدد الأفراد، والعامل في حالة الدرجات الفعلية الذي يزيد جذره الكامن عن متوسط الجذور للعامل المقابل له في حالة الدرجات العشوائية يعد عامل جوهري ويتم الابقاء علية (Morrison, ٢٠٠٩, ٢٠٧).

٤. محك الإحداثيات الأمثل Optimal Coordinate: ويتم فيه تحديد جوهرية العامل عن طريق انحدار الخط المستقيم الواصل بين نقطة احداثيات الجذر الكامن لآخر عامل وبين نقطة إحداثيات الجذر الكامن للعامل السابق لهذا العامل على منحنى تراكم الجذور الكامنة، وهنا يتم البحث عن أخر عامل تتجاوز قيمته الفعلية القيمة المتنبأ بها من خلال معادلة الانحدار حيث يعتبر ذلك دليل على حدوث الانحناء عند هذه النقطة (Basto & Pereira, ٢٠١٢) .

٥. محك المتوسط الجزئي الأقل Minimum Average Partial: تنتمي هذه الطريقة إلى فئة الطرق التي تختبر مطابقة النماذج البنائية (Methods Testing the Fit of Competing Structural Models)، وقد اقترحها (Velicer ١٩٧٦) باعتبارها طريقة تعتمد على متوسط الارتباطات الجزئية بين المتغيرات بعد الحذف المتعاقب أو المتوالي لأثر العوامل. يبدأ الإجراء بحذف العامل الذي يمتلك أعلى جذر كامن، ويتم استبعاد تأثيره على الارتباطات بين الفقرات، ثم يحذف العامل الذي يمتلك ثاني أكبر جذر كامن، وتستمر هذه العملية بالتتابع... في كل خطوة، يتم حساب متوسط مربعات الارتباطات الجزئية للفقرات، والذي يتناقص في

البداية، لكنه يعود للارتفاع بعد عدد معين من الخطوات.(الضوي، ٢٠١٣: ١٨٦).

٦. محك تسارع (تلاشي) العوامل **Acceleration Factor**: يوفر هذا المحك تقدير كمي يمكن في ضوئه تحديد عدد العوامل وذلك من خلال تحديد مقدار التغير في انحناء منحنى تراكم الجذور الكامنة، وهو يعتمد على نفس فكرة منحنى تراكم الجذور الكامنة، وهنا يتم تحديد نقطة كسر أو انحناء أو تكوع المنحنى والتي تعتبر المحدد للعوامل الجوهرية (٨: ٢٠٠٦ ,.**Raiche et al**). ويكون أول عامل غير جوهري هو العامل المقابل لأكبر مقدار من التغير الحاد وتكون العوامل السابقة له هي العوامل التي سيتم الإبقاء عليها واشتقاقها (رشوان، ٢٠١٥: ٢٣).

تدوير المحاور Axis Rotation :

بعد استخراج العوامل يتم التدوير لتحقيق ما يسمى بالبنية البسيطة التي تجعل العوامل أكثر قابلية للتفسير و تتحقق البنية البسيطة عندما يتشبع المتغير بصورة عالية على عوامل قليلة بقدر الإمكان، ومن الأفضل أن يكون لكل متغير تشبع دال واحد فقط و والتدوير إما أن يكون متعامداً و التي فيها تظل العوامل غير مرتبطة، و التدوير المائل الذي يسمح للعوامل بالارتباط. وفي التحليل العاملي الاستكشافي يكون التدوير المتعامد باستخدام الفاريماكس هو الخيار الافتراضي لمعظم برامج الكمبيوتر، وهو ينتج بنية بسيطة يمكن الاعتماد عليها في معظم المواقف و مع ذلك ينبغي على الباحثين أن يتشجعوا لاستخدام الحلول المائلة لبياناتهم (**Floyd & Widaman**, ١٩٩٥:٢٩٢).

وهناك تقسيم الأكثر شيوعًا لطرق التدوير، حيث تصنف إلى مجموعتين رئيسيتين:

التدوير المتعامد (**Orthogonal Rotation**):: يفترض هذا النوع أن العوامل المستخرجة غير مرتبطة ببعضها مما يعني أن الزاوية بين كل عامل وآخر تبقى (٩٠) من بين الطرق الشائعة في هذه الفئة: (طريقة الفاريماكس ، طريقة كورتيماكس ، طريقة أكواماكس).

التدوير المائل (**Oblique Rotation**):: لا يشترط هذا النوع أن تبقى الزاوية بين المحاور قائمة (٩٠ درجة)، بل يمكن أن تزيد أو تقل عن ذلك، مما يعني أن العوامل الناتجة تكون مرتبطة ببعضها وليست مستقلة كما هو الحال في التدوير المتعامد. من بين الطرق الشائعة في هذه الفئة: (طريقة كوارتيمين ، طريقة أوبلمن ، طريقة بورومكس) (**Browne**, ٢٠٠١; ١١١).

ثانياً: تدرج بدائل الاجابة « ليكرت » **Likert** :

يعد **Rensis Likert** عالم النفس الأمريكي مؤسس طريقة تقدير السلوك المعتمدة على تدريج **Likert** وهي تستخدم في مجال قياس الصفات الانفعالية والاجتماعية وكذلك الميول والاتجاهات، وبالرغم من بدء هذه الطريقة عام ١٩٣٢ إلا أنها تعد من أشهر الطرق وأكثرها استخداماً في مجال القياس النفسي والتربوي والاجتماعي (٢٤٥: **Chomeya** , ٢٠١٠). وتتلخص فكرة تدريج **Likert** في وضع عدد ثابت من البدائل أو الخيارات أمام كل فقرة من فقرات المقياس، وعلى قدر اختيار المفحوص للبديل تتحدد درجته على البند، ثم تجمع الدرجات للتوصل إلى الدرجة الكلية التي تعبر عن درجة امتلاك المفحوص للصفة أو السمة التي يقيسها المقياس. وأوضح (**Hartley & Betts**, ٢٠١٠) . أن هناك عدة صور من مقاييس **Likert** ، كل صورة تختلف في عدد البدائل (بديلين أو ٥ بدائل أو ٧ بدائل أو ١١ بديل أو أكثر) أو الصياغة اللفظية **Labels** للبدائل ، كما أن هناك صيغ لتدريج ليكرت تعتمد على أرقام ، فيمكن وضع الأرقام (١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥) أمام كل بند ، كما يمكن عكس الأرقام (٥ – ٤ – ٣ – ٢ – ١) ، وأيضاً يمكن وضع نمط الأرقام التالي أمام كل بند (– ٢ ، –١ ، ٠ ، + ١ ، +٢) ، كما يمكن وضع لفظين متطرفين يتوسطهما عدد من الأرقام

مثل (واضح – ١٠ – ٩ – ٨ – ٧ – ٦ –٥ –٤ –٣ –٢ – ١ – ٠ غير واضح) (Hartley & Betts, ٢٠١٠; ١٨).

٧ – دراسات سابقة Anterior Studies:

١. أظهرت دراسة :Solanas et al. (٢٠١١) أن استخدام محك كايزر في تحليل المكونات الرئيسية مع البيانات المتقطعة قد يؤدي إلى الاحتفاظ بعوامل غير ذات صلة، في حين أثبت التحليل الموازي دقته أعلى في تحديد عدد المكونات الحقيقية (Solanas, Manolov, Leiva, & Richard›s, ٢٠١١: ٣٠).

٢. أظهرت دراسة :Cukadar (٢٠١٩) أن التخمين يقلل دقة محكات تحديد عدد العوامل (كايزر، كاتل،)، وكان التحليل الموازي الأفضل أداءً في ظل هذا التأثير (Cukadar, ٢٠١٩: ١٢).

٨. منهجية البحث:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن وهو الأسلوب الذي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا (عبيدات واخرون، ٢٠١١: ١٧٦).

٩. مجتمع البحث:

ويشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة جامعة ذي قار الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٣ – ٢٠٢٤) ويتكون المجتمع الإحصائي من (١٥٦٠٣) طالباً وطالبة, موزعين بحسب الكليات و الجنس والتخصص والصف.

١٠. أداة البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث أداة جاهزة لجمع البيانات، تمثلت في مقياس هيكساكو (HEXACO) لأشتون ولي (Ashton & Lee, ٢٠٠٩)، لملاءمته لأهداف الدراسة. واستخدمت النسخة المنقحة من المقياس(HEXACO–PI–R) بصيغة التقرير الذاتي، المكوّنة من (١٠٠) فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي، موزعة على ستة عوامل رئيسة تضم (٢٥) عاملاً فرعياً، ويتألف كل عامل فرعي من أربع فقرات.

١١. التحليل المنطقي لفقرات المقياس:

بعد عرض فقرات وتعليمات المقياس على (١٣) محكما وخبيرا في القياس والتقويم وعلم النفس للتحقق من صلاحيتها الظاهرية، تبين عدم الحاجة إلى حذف أي فقرة، مع وجود ملاحظات طفيفة على صياغة بعض الفقرات. وبناءً على آراء المحكّمين، أُجريت تعديلات بسيطة، وحصلت جميع الفقرات على موافقة كاملة بنسبة (١٠٠٪).

١٢. عينة التحليل الإحصائي Sample statistical analysis:

في البحث الحالي كان اختيار عينة التحليل الإحصائي وفق رأي «Nunnaly,١٩٧٨» حيث تألفت عينة التحليل الإحصائي للبحث الحالي من طلبة جامعة ذي قار للدراسة الصباحية بفرعيها العلمي والإنساني ولكلا الجنسين بواقع (٧٠٠) طالب وطالبة لكل تطبيق وقد تم اختيارهم بالأسلوب المرحلي العشوائي, والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) عينة البحث موزعة بحسب الجنس والتخصص والصف الدراسي

التخصص	الصف الدراسي				المجموع		المجموع الكلي
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	ذكور	أناث	
العلمي	١٠٥	٩١	١٤٧	١٢٦	١٩٦	٢٧٣	٤٦٩
الإنساني	٦٣	٤٢	٧٠	٥٦	٧٧	١٥٤	٢٣١
المجموع	١٦٨	١٣٣	٢١٧	١٨٢	٢٧٣	٤٢٧	٧٠٠

١٣. التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة البحث وللتدريج (الخماسي ، الثلاثي):

تم التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة البحث من خلال الصدق والثبات بوصفهما متطلبات أساسية لملاءمة المقياس للاستخدام العلمي. فقد أظهر الصدق الظاهري اتفاق الخبراء بنسبة ١٠٠٪ على صلاحية فقرات المقياس مع تعديلات طفيفة، بينما أكد صدق البناء عبر مؤشرات القوة التمييزية للفقرات، معاملات الاتساق الداخلي، والتحليلين العاملين الاستكشافي والتوكيدي، سلامة البناء النفسي للمقياس. أما الثبات، فقد تحقق باستخدام إعادة الاختبار، وألفا كرونباخ، وأوميغا، وأظهرت النتائج مستويات مناسبة تعكس اتساق الأداة واستقرارها وملاءمتها للتطبيق في الدراسة.

١٤. أجراءات التحليل العاملي الاستكشافي :

إعداد نماذج التحليلات العاملية **Preparing Factorial Analysis Models**: جرى إعداد نماذج لترتيب فقرات مقياس سمات الشخصية وفق طرائق استخراج العوامل ومحكات تحديدها، وبما يتلاءم مع التدريجين الثلاثي والخماسي للمقياس، حيث يشمل التدريج الثلاثي: (غير موافق، موافق إلى حد ما، موافق)، والتدريج الخماسي: (غير موافق بشدة، غير موافق، موافق إلى حد ما، موافق، موافق بشدة). واستخدم التحليل العاملي غير المقيد لتلخيص المتغيرات وتقليلها بصورة منظمة اعتمادًا على العلاقات الارتباطية، وشملت الإجراءات طريقة المكونات الأساسية وطريقة المربعات الصغرى الموزونة لاستخراج العوامل، مع اعتماد التدوير المائل بطريقة (**Oblimin**). كما تم تحديد عدد العوامل بالاستناد إلى محكات)كايزر، والتحليل الموازي، ومحك الإحداثيات المثلى، ومحك تسارع العوامل(، دعمًا لدقة البناء العاملي للمقياس. وقبل الشروع في التحليل العاملي الاستكشافي (**EFA**)، تحقق الباحث من مجموعة من الافتراضات لضمان ملاءمة البيانات، إذ تعد هذه الخطوة أساسية لأي تحليل متعدد الأبعاد، حيث أن عدم تلبية الافتراضات قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو غير مستقرة. وقد شمل ذلك ثلاثة اختبارات رئيسية لتقييم صلاحية البيانات للتحليل العاملي الاستكشافي، كما هو موضح في الجدول (٢):

التدريج	اختبار (KMO)	اختبار بارتلت		متوسطات الشيوع	
		القيمة	الدلالة	طريقة المكونات الأساسية	طريقة المربعات الصغرى المزوونة
خماسي	٠,٧١٤	٢٠٦٧٨,٥٣٢	٠,٠١	٠,٤٨٩	٠,٣٦٧
ثلاثي	٠,٦٢١	٢٠٥٨٨,٤٦٥	٠,٠١	٠,٤٨٠	٠,٣١٩

أظهرت قيم(**KMO**) لكل من التدريجين الثلاثي والخماسي مستوى مقبولًا لملاءمة العينة للتحليل العامليكما أظهر اختبار بارتليت دلالة إحصائية عالية تؤكد صلاحية البيانات للتحليل. وتعكس متوسطات الشيوع التباين الذي يمكن تفسيره بواسطة العوامل المستخلصة، ما يوضح تفاعل المتغيرات مع العوامل. بعد تحقق الافتراضات، أجرى الباحث التحليل العاملي الاستكشافي غير المقيد باستخدام طريقة المكونات الرئيسة وطريقة المربعات الصغرى الموزونة ، مع تحديد عدد العوامل عبر أربعة محكات (كايزر، التحليل الموازي، الإحداثيات المثلى، تسارع العوامل)، وتطبيق التدوير المائل بطريقة **Oblimin**، باستخدام التدريج (الخماسي الثلاثي). ويظهر التحليل العاملي تشبع فقرات مقياس سمات الشخصية وفقا لطريقة المكونات الرئيسة وطريقة المربعات الصغرى الموزونة (**WLS**) و للتدريج (الخماسي ، الثلاثي) ، والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)تشبع فقرات لتحديد أداء محكات تحديد عدد العوامل في تحليل مقياس العوامل الستة الكبرى للشخصية (التدريج الثلاثي ، التدريج الخماسي) بطريقة المكونات الأساسية وطريقة المربعات الصغرى الموزونة

والتدوير المائل Oblimin.

التدريج الخماسي									التدريج الثلاثي								
ت الفقرة	المكونات الاساسية	المربعات الصغرى الموزونة		المكونات الاساسية	ت الفقرة	المربعات الصغرى الموزونة			ت الفقرة	المكونات الاساسية	المربعات الصغرى الموزونة		المكونات الاساسية	ت الفقرة	المربعات الصغرى الموزونة		
		المتوسطات	القيمة المحددة			المتوسطات	القيمة المحددة				المتوسطات	القيمة المحددة			المتوسطات	القيمة المحددة	
١	٥,٨٥٠	١,٨٤٩	١,٩٠٥	٠,٨٠٠	٥١	٠,٩٤٨	٠,٩٦		١	٥,٦٤٠	١,٨٥٠	١,٩٠٢	٠,٧٠٢٠	٥١	٠,٩٤٨	٠,٩٦٠	
٢	٤,٧٦٤	١,٧٩٥	١,٨٣٦	٠,٧٨٧	٥٢	٠,٩٣٦	٠,٩٥		٢	٤,٥٧٧	١,٧٩٢	١,٨٣٣	٠,٧٠٥٥	٥٢	٠,٩٣٦	٠,٩٤٩	
٣	٣,١١٢	١,٧٥٧	١,٧٩٤	٠,٧٨١	٥٣	٠,٩٢٥	٠,٩٣٧		٣	٤,١٧٨	١,٧٥٦	١,٧٩٢	٠,٦٩٥٥	٥٣	٠,٩٢٥	٠,٩٣٧	
٤	٢,٧٢٢	١,٧٢٢	١,٧٥٣	٠,٧٧٠	٥٤	٠,٩١٣	٠,٩٢٦		٤	٣,١٥٦	١,٧٢٢	١,٧٥٥	٠,٦٨٤	٥٤	٠,٩١٣	٠,٩٢٦	
٥	٢,٢٣٧	١,٦٩٢	١,٧٢٢	٠,٧٥٠	٥٥	٠,٩٠٢	٠,٩١٤		٥	٢,٦٧٥	١,٦٨٩	١,٧٢٠	٠,٦٨٠	٥٥	٠,٩٠٢	٠,٩١٥	
٦	٢,٠٧	١,٦٦٣	١,٦٩٢	٠,٧٤٧	٥٦	٠,٨٩١	٠,٩٠٣		٦	٢,٥٠٣	١,٦٦٦	١,٦٩٣	٠,٦٥١	٥٦	٠,٨٩٠	٠,٩٠٣	
٧	١,٨٤٢	١,٦٣٧	١,٦٣٦	٠,٧٤٠	٥٧	٠,٨٨٠	٠,٨٩٢		٧	٢,٣٢٧	١,٦٣٤	١,٦٣٧	٠,٦٤١	٥٧	٠,٨٨٠	٠,٨٩١	
٨	١,٨٢٦	١,٦٩٩	١,٦٣٦	٠,٧٢٨	٥٨	٠,٨٦٩	٠,٨٨١		٨	٢,١٩٤	١,٦٩٢	١,٦٣٧	٠,٦٣٧	٥٨	٠,٨٦٠	٠,٨٨٠	
٩	١,٧٣٤	١,٥٨٨	١,٦٣٦	٠,٧٢١	٥٩	٠,٨٥٨	٠,٨٧٠		٩	٢,١٤٨	١,٥٨٦	١,٦٣٦	٠,٦٩٩	٥٩	٠,٨٥٨	٠,٨٦٩	
١٠	١,٦٣٩	١,٥٥٦	١,٥٨٨	٠,٧٠١	٦٠	٠,٨٤٧	٠,٨٥٩		١٠	٢,٠٩٢	١,٥٥٦	١,٥٨٨	٠,٦٩١	٦٠	٠,٨٤٦	٠,٨٥٨	
١١	١,٥٩١	١,٥٥٤	١,٥٦٥	٠,٦٩٢	٦١	٠,٨٣٦	٠,٨٤٨		١١	٢,٠٢٦	١,٥٥٤	١,٥٦٥	٠,٦٨٣	٦١	٠,٨٣٥	٠,٨٤٧	
١٢	١,٥٠٩	١,٥٥٢	١,٥٤٣	٠,٦٧٣	٦٢	٠,٨٢٥	٠,٨٣٧		١٢	١,٨٦٨	١,٥٥٢	١,٥٤٣	٠,٧٤٠	٦٢	٠,٨٢٥	٠,٨٣٧	
١٣	١,٤٩٢	١,٥٥٠	١,٥٢٢	٠,٦٧٢	٦٣	٠,٨١٤	٠,٨٢٧		١٣	١,٧٧٩	١,٥٥٠	١,٥٢٢	٠,٦٥٥	٦٣	٠,٨١٤	٠,٨٢٦	
١٤	١,٤١٣	١,٤٨٨	١,٥٠١	٠,٦٦٤	٦٤	٠,٨٠٤	٠,٨١٦		١٤	١,٧٤٠	١,٤٨٦	١,٥٠١	٠,٦٥٨	٦٤	٠,٨٠٤	٠,٨١٥	
١٥	١,٣٩٧	١,٤٦٦	١,٤٨٣	٠,٦٥٣	٦٥	٠,٧٩٣	٠,٨٠٥		١٥	١,٦٤٥	١,٤٦٦	١,٤٨٣	٠,٦٤٥	٦٥	٠,٧٩٣	٠,٨٠٥	
١٦	١,٣٦٥	١,٤٤٣	١,٤٦٣	٠,٦٤٨	٦٦	٠,٧٨٣	٠,٧٩٥		١٦	١,٦١٤	١,٤٤٣	١,٤٦٣	٠,٦٢٧	٦٦	٠,٧٨٣	٠,٧٩٤	
١٧	١,٣٥٧	١,٤٢٦	١,٤٤٥	٠,٦٢٧	٦٧	٠,٧٧٢	٠,٧٨٤		١٧	١,٥٧٣	١,٤٢٦	١,٤٤٥	٠,٦٢٣	٦٧	٠,٧٧٢	٠,٧٨٤	
١٨	١,٣٦٩	١,٤٠٦	١,٤٢٦	٠,٦٢٦	٦٨	٠,٧٦٦	٠,٧٧٣		١٨	١,٥٧٦	١,٤٠٦	١,٤٢٦	٠,٦١٠	٦٨	٠,٧٦٦	٠,٧٧٤	
١٩	١,٣٩١	١,٣٩٦	١,٤٠٩	٠,٦١٩	٦٩	٠,٧٥٠	٠,٧٦٢		١٩	١,٥٦٢	١,٣٩٦	١,٤٠٨	٠,٦٠٩	٦٩	٠,٧٥٠	٠,٧٦٣	
٢٠	١,٢٩٧	١,٣٧٢	١,٣٩١	٠,٦١٠	٧٠	٠,٧٤٠	٠,٧٥٢		٢٠	١,٥٣٩	١,٣٧٠	١,٣٩٠	٠,٦٠٨	٧٠	٠,٧٤٠	٠,٧٥٢	
٢١	١,٢٧٦	١,٣٥٠	١,٣٧٢	٠,٥٩٨	٧١	٠,٧٣٠	٠,٧٤١		٢١	١,٥٠٥	١,٣٥٠	١,٣٧٤	٠,٦٠٤	٧١	٠,٧٣٠	٠,٧٤١	
٢٢	١,٢٥٦	١,٣٣٩	١,٣٥٧	٠,٥٨٢	٧٢	٠,٧٢٠	٠,٧٣٢		٢٢	١,٤٧٢	١,٣٣٩	١,٣٥٧	٠,٦٠٣	٧٢	٠,٧٢٠	٠,٧٣١	
٢٣	١,٢٣٦	١,٣٢٩	١,٣٤١	٠,٥٨٢	٧٣	٠,٧١٠	٠,٧٢		٢٣	١,٤٣٧	١,٣٢٩	١,٣٤١	٠,٦٠٢	٧٣	٠,٧١٠	٠,٧٢١	
٢٤	١,١٩٥	١,٣٠٩	١,٣٢٣	٠,٥٨٦	٧٤	٠,٦٩٩	٠,٧١١		٢٤	١,٤١٩	١,٣٠٩	١,٣٢٣	٠,٦٠٢	٧٤	٠,٦٩٩	٠,٧١١	
٢٥	١,١٨٢	١,٢٩٩	١,٣٠٦	٠,٥٥٨	٧٥	٠,٦٨٩	٠,٧٠١		٢٥	١,٤٠٦	١,٢٩٩	١,٣٠٦	٠,٦٠٠	٧٥	٠,٦٨٩	٠,٧٠٠	
٢٦	١,١٠٧	١,٢٧٧	١,٢٩٢	٠,٥٤٦	٧٦	٠,٦٧٩	٠,٦٩١		٢٦	١,٣٩٦	١,٢٧٦	١,٢٩٢	٠,٥٩٦	٧٦	٠,٦٧٩	٠,٦٩١	
٢٧	١,١٠٦	١,٢٧٦	١,٢٧٧	٠,٥٥٣	٧٧	٠,٦٦٥	٠,٦٨٠		٢٧	١,٣٨٠	١,٢٧٦	١,٢٧٦	٠,٥٩٣	٧٧	٠,٦٦٥	٠,٦٨٠	
٢٨	١,١٠٥	١,٢٥٤	١,٢٦٠	٠,٥٥٣	٧٨	٠,٦٥٥	٠,٦٦٩		٢٨	١,٣٦٥	١,٢٥٤	١,٢٦٠	٠,٥٩٠	٧٨	٠,٦٥٥	٠,٦٧٠	
٢٩	١,٠٩٤	١,٢٣٣	١,٢٤٦	٠,٥٥١	٧٩	٠,٦٤٥	٠,٦٥٩		٢٩	١,٣٥٠	١,٢٣٣	١,٢٤٦	٠,٥٨٦	٧٩	٠,٦٤٥	٠,٦٥٩	
٣٠	١,٠٨٣	١,٢٢١	١,٢٣٢	٠,٥٥٠	٨٠	٠,٦٣٥	٠,٦٤٩		٣٠	١,٣٤٠	١,٢٢١	١,٢٣٢	٠,٥٨٠	٨٠	٠,٦٣٥	٠,٦٤٩	
٣١	١,٠٧١	١,٢٢٠	١,٢٢٧	٠,٥٤٩	٨١	٠,٦٢٥	٠,٦٣٩		٣١	١,٣٣٠	١,٢٢٠	١,٢٢٧	٠,٥٧٩	٨١	٠,٦٢٥	٠,٦٣٩	
٣٢	١,٠٦٣	١,٢١٨	١,٢٠٣	٠,٥٤٨	٨٢	٠,٦١٥	٠,٦٣		٣٢	١,٣٢٠	١,٢١٨	١,٢٠٣	٠,٥٧٦	٨٢	٠,٦١٥	٠,٦٣٠	
٣٣	١,٠٤٨	١,٢١٧	١,٢٠٩	٠,٥٤٨	٨٣	٠,٦٠٥	٠,٦١٩		٣٣	١,٣١٠	١,٢١٧	١,٢٠٩	٠,٥٧٣	٨٣	٠,٦٠٥	٠,٦١٩	
٣٤	١,٠٣٣	١,٢١٦	١,٢٠٩	٠,٥٤٦	٨٤	٠,٥٩٥	٠,٦٠٩		٣٤	١,٣٠٩	١,٢١٦	١,٢٠٩	٠,٥٧٠	٨٤	٠,٥٩٥	٠,٦٠٩	
٣٥	١,٠	١,٢١٤	١,٢٠٥	٠,٥٤٥	٨٥	٠,٥٨٥	٠,٥٩٥		٣٥	١,٣٠٠	١,٢١٤	١,٢٠٥	٠,٥٦٩	٨٥	٠,٥٨٥	٠,٥٩٥	
	٧	٨	٧	٧	٨٦	٧	٧			٧	٧	٧	٧	٨٦	٧	٧	
٣٦	٠,٩٩٦	١,٢٩٣	١,٢٤٧	٠,٤٥٣	٨٦	٠,٥٧٣	٠,٥٨٨		٣٦	٠,٩٩٦	١,٢٩٣	١,٢٤٧	٠,٤٥٣	٨٦	٠,٥٧٣	٠,٥٨٨	
٣٧	٠,٩٧٩	١,٢٩٢	١,٢٣٤	٠,٤٤٦	٨٧	٠,٥٦٦	٠,٥٧٧		٣٧	٠,٩٧٩	١,٢٩٢	١,٢٣٤	٠,٤٤٦	٨٧	٠,٥٦٦	٠,٥٧٨	
٣٨	٠,٩٧٢	١,٢١٠	١,٢٢٢	٠,٤٤٣	٨٨	٠,٥٥٥	٠,٥٦٨		٣٨	٠,٩٧٢	١,٢١٠	١,٢٢٢	٠,٤٤٣	٨٨	٠,٥٥٥	٠,٥٦٨	
٣٩	٠,٩٥٧	١,٢٠٩	١,٢٠٨	٠,٤٤٢	٨٩	٠,٥٥٤	٠,٥٦٧		٣٩	٠,٩٥٧	١,٢٠٩	١,٢٠٨	٠,٤٤٢	٨٩	٠,٥٥٤	٠,٥٦٧	
٤٠	٠,٩٤٠	١,٢٠٨	١,٢٠٥	٠,٤٤١	٩٠	٠,٥٥٣	٠,٥٤٦		٤٠	٠,٩٤٠	١,٢٠٨	١,٢٠٥	٠,٤٤١	٩٠	٠,٥٥٣	٠,٥٤٦	
٤١	٠,٩٢٩	١,٢٠٦	١,٢٠٢	٠,٤٤٠	٩١	٠,٥٥٢	٠,٥٣٥		٤١	٠,٩٢٩	١,٢٠٦	١,٢٠٢	٠,٤٤٠	٩١	٠,٥٥٢	٠,٥٣٥	
٤٢	٠,٩١١	١,٢٠٥	١,٢٠٠	٠,٤٣٩	٩٢	٠,٥٥١	٠,٥٢٤		٤٢	٠,٩١١	١,٢٠٥	١,٢٠٠	٠,٤٣٩	٩٢	٠,٥٥١	٠,٥٢٤	
٤٣	٠,٩٠٦	١,٢٠٤	١,١٩٨	٠,٤٣٨	٩٣	٠,٥٥٠	٠,٥١٢		٤٣	٠,٩٠٦	١,٢٠٤	١,١٩٨	٠,٤٣٨	٩٣	٠,٥٥٠	٠,٥١٢	
٤٤	٠,٩٠٣	١,٢٠٣	١,١٩٣	٠,٤٣٨	٩٤	٠,٥٤٨	٠,٥٠٢		٤٤	٠,٩٠٣	١,٢٠٣	١,١٩٣	٠,٤٣٨	٩٤	٠,٥٤٨	٠,٥٠٢	
٤٥	٠,٨٩٩	١,٢٠١	١,١٩٠	٠,٤٣٦	٩٥	٠,٥٤٧	٠,٤٩١		٤٥	٠,٨٩٩	١,٢٠١	١,١٩٠	٠,٤٣٦	٩٥	٠,٥٤٧	٠,٤٩	
٤٦	٠,٨٩٦	١,٢٠٠	١,١٨٩	٠,٤٣٥	٩٦	٠,٥٤٦	٠,٤٧٨		٤٦	٠,٨٩٦	١,٢٠٠	١,١٨٩	٠,٤٣٥	٩٦	٠,٥٤٦	٠,٤٧٨	
٤٧	٠,٨٩٤	١,٢٠٠	١,١٨٩	٠,٤٣٤	٩٧	٠,٥٤٥	٠,٤٦٦		٤٧	٠,٨٩٤	١,٢٠٠	١,١٨٩	٠,٤٣٤	٩٧	٠,٥٤٥	٠,٤٦٦	
٤٨	٠,٨٩٢	٠,٩٩٨	١,١٨٨	٠,٤٣٣	٩٨	٠,٥٤٣	٠,٤٥٢		٤٨	٠,٨٩٢	٠,٩٩٨	١,١٨٨	٠,٤٣٣	٩٨	٠,٥٤٣	٠,٤٥٢	
٤٩	٠,٨٩٠	٠,٩٩٧	١,١٨٧	٠,٤٣١	٩٩	٠,٥٤٢	٠,٤٣٨		٤٩	٠,٨٩٠	٠,٩٩٧	١,١٨٧	٠,٤٣١	٩٩	٠,٥٤٢	٠,٤٣٧	
٥٠	٠,٨٩٠	٠,٩٩٥	١,١٨٦	٠,٤٢٩	١٠٠	٠,٥٤٠	٠,٤٢١		٥٠	٠,٨٩٠	٠,٩٩٥	١,١٨٦	٠,٤٢٩	١٠٠	٠,٥٤٠	٠,٤٢١	

ويتبين من الجدول السابق (٣) عندما يكون:

أ. التدريج الخماسي لفئات الاستجابة فأن نتائج التحليل مايلي: أظهرت نتائج التحليل في الجدول (٣) أن طريقة المكونات الرئيسة أسفرت عن عامل أول بقيمة ذاتية مرتفعة بلغت (٥,٨٥٠) تدرجت بالانخفاض حتى بلغت (٠,٢٩٨) في آخر عامل، في حين أعطت طريقة المربعات الصغرى الموزونة (WLS) قيمًا أقل وأكثر تحفظًا تراوحت بين (١,٨٤٩) للعامل الأول و(٠,٤٠٢) لآخر عامل، مما يشير إلى دقة أعلى وموثوقية أكبر في استخلاص العوامل مقارنة بطريقة المكونات الرئيسة. وبالاستناد إلى محك كايزر، تم الاحتفاظ بـ (٣٥) عاملًا لكون قيمها الذاتية تجاوزت (١)، في حين أشار التحليل الموازي، بوصفه محكًا أكثر دقة وتحفظًا، إلى الاحتفاظ بـ (١٢) عاملًا فقط. ويعكس هذا التباين اختلاف الفلسفة الإحصائية بين المحكين، الأمر الذي يدعم التوصية بالاعتماد على مزيج من محكات تحديد العوامل، مثل كايزر والتحليل الموازي ومحك الإحداثيات المثلى، للوصول إلى العدد الأمثل من العوامل بما يحقق التوازن بين الدقة الإحصائية وسهولة التفسير. ويعرض الشكل رقم (١) خطوات تنفيذ التحليل العاملي وفق هذين المحكين (محك كايزر ومحك التحليل الموازي) بالاضافة الى (محك الاحداثيات المثلى ومحك تسارع العوامل).

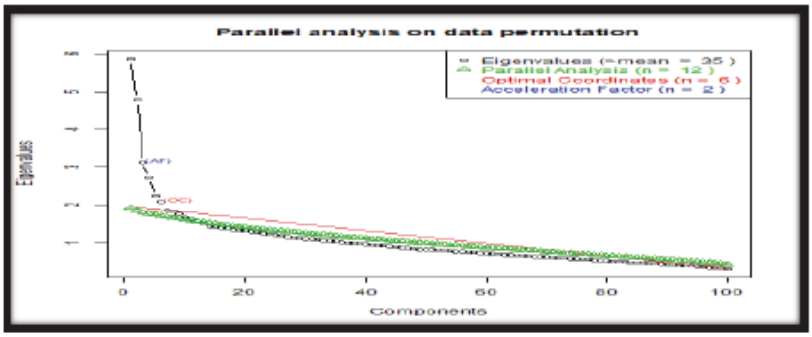

الشكل (١) (*) المنحنى البياني نتائج التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس عوامل الشخصية (التدريج الخماسي) باستخدام اربعة محكات رئيسية محك كايزر، التحليل الموازي، ومحك الإحداثيات المثلى، ومحك عامل التسارع.

يوضح الشكل (١) نتائج التحليل العاملي الاستكشافي اعتمادًا على أربعة محكات إحصائية لتحديد العدد الأمثل للعوامل، هي: محك القيم الذاتية (كايزر)، التحليل الموازي، محك الإحداثيات المثلى، ومحك تسارع العوامل. فقد أظهر محك كايزر استخلاص (٣٥) عاملًا، ما يشير إلى ميله لتضخيم عدد العوامل، في حين حدد التحليل الموازي عددًا أكثر تحفظًا بلغ (١٢) عاملًا. أما محك الإحداثيات المثلى فقد أشار إلى (٦) عوامل بوصفها الأنسب لتمثيل بنية البيانات، في حين كان محك تسارع العوامل الأكثر تقييدًا إذ أظهر عاملين فقط وهو مفرط في التبسيط. وتعكس هذه النتائج اختلاف فلسفة كل محك، مما يدعم الاعتماد على المحكات الأكثر تحفظًا، ولا سيما التحليل الموازي ومحك الإحداثيات المثلى، لتحديد العدد الأمثل للعوامل عند استخدام التدريج الخماسي.

ب. التدريج الثلاثي للاستجابة: عند تحليل البيانات وفق هذا التدريج فان النتائج ما يلي:

أظهرت نتائج تحليل مقياس العوامل الستة الكبرى للشخصية وفق التدريج الثلاثي في الجدول (٣) أن طريقة المكونات الأساسية أسفرت عن عامل أول بقيمة ذاتية بلغت (٥,٦٤٠) تدرجت بالانخفاض حتى (٠,١٥٨) في آخر عامل، في حين أعطت طريقة المربعات الصغرى الموزونة (WLS) قيماً أكثر تحفظًا تراوحت بين (١,٨٥١) للعامل الأول و(٠,٤٠٤) لآخر عامل، مما يعكس دقة وموثوقية أعلى في استخلاص العوامل. ومن الجدول (٣) ايضاً تم تحديد عدد العوامل وفق محك كايزر، تم الاحتفاظ بـ (٣٥) عاملًا لكون قيمها الذاتية تجاوزت (١)، بينما أظهر التحليل الموازي قدرًا أكبر من التحفظ وحدد (٢٢) عاملًا فقط. وتشير هذه النتائج إلى اختلاف عدد العوامل المستخلصة باختلاف التدريج المستخدم، مع تأكيد أفضلية المحكات الأكثر تحفظًا في تمثيل البنية الكامنة

للبيانات. ويقدم الشكل (٢) عرضا مبسطا لخطوات تنفيذ التحليل العاملي وفق هذين المحكين، بالإضافة إلى عرض نتائج محك الإحداثيات المثلى ومحك تسارع العوامل، بما يتيح رؤية شاملة لعملية تحديد عدد العوامل عبر محكات متعددة وأكثر دقة وتوازنًا.

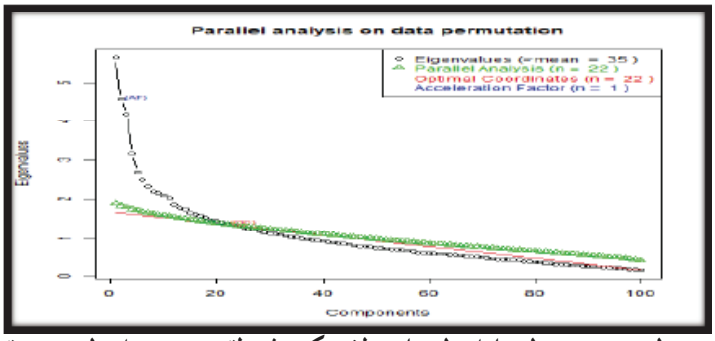

الشكل (٢) المنحنى البياني نتائج التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس عوامل الشخصية (التدريج الثلاثي) باستخدام اربعة محكات كايزر، التحليل الموازي، الإحداثيات المثلى، عامل التسارع.

يوضح الشكل (٢) نتائج التحليل العاملي الاستكشافي للتدريج الثلاثي اعتمادًا على أربعة محكات إحصائية لتحديد العدد الأمثل للعوامل. فقد أشار محك كايزر إلى الاحتفاظ بـ (٣٥) عاملًا، مما يعكس ميله إلى التساهل والتضخيم في عدد العوامل المستخلصة. في المقابل، أظهر كل من التحليل الموازي ومحك الإحداثيات المثلى نتائج أكثر تحفظًا، حيث اتفقا على استخلاص (٢٢) عاملًا بوصفها أكثر ملاءمة لتمثيل البنية الكامنة للبيانات. أما محك تسارع العوامل فقد اقترح وجود عامل واحد فقط، وهي نتيجة مفرطة في التبسيط قد تؤدي إلى إغفال عدد من العوامل المهمة. وتشير المقارنة بين القيم الذاتية المستخرجة إلى أن التحليل الموازي يقدم تقديرًا أكثر منطقية واتزانًا، مما يدعم الاعتماد عليه، إلى جانب محك الإحداثيات المثلى، في تحديد العدد الأمثل للعوامل عند استخدام التدريج الثلاثي.

١٥. الوسائل الإحصائية Statistical Instruments:

لتحقيق أهداف البحث الحالي استعملت بعض البرامج والوسائل الإحصائية وكالاتي:

- الحقيبة الإحصائية SPSS – AMOS V٢٤: استخدمت لإجراء التحليل العاملي الاستكشافي (PCA) والتوكيدي .(Maximum Likelihood)حساب معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين الثنائي للقياسات المتكررة لمقارنة طرق استبقاء العوامل (المكونات الأساسية، المربعات الصغرى الموزونة) ومحكاتها (كايزر، التحليل الموازي، الإحداثيات المثلى، التسارع، معامل الانحدار) مع بدائل الإجابة (ثلاثي، خماسي). كما تم حساب الثبات باستخدام إعادة الاختبار، ألفا كرونباخ، أوميغا والثبات المركب.
- البرنامج الإحصائي R: استخدم لتحديد عدد العوامل في التحليل العاملي الاستكشافي باستخدام محكات كايزر، الموازي، الإحداثيات المثلى وتسارع العوامل، مستفيدًا من الحزم الإحصائية المتنوعة المتاحة فيه.

١٦. عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها :

سيتم استعراض نتائج البحث في ضوء هدفه الرئيسي المتمثل في الكشف عن تأثير عدد بدائل الاستجابة في فقرات مقاييس الشخصية على استبقاء العوامل الكامنة باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي. ولتحقيق هذا الهدف، صاغ الباحث مجموعة من الفرضيات الصفرية التي اختبرت أثر كل من طرائق استخراج العوامل (المكونات الرئيسية، والمربعات الصغرى الموزونة)، ومحكات تحديد عدد العوامل (كايزر، التحليل الموازي، الإحداثيات المثلى، وتسارع العوامل)، وذلك عند استخدام بدائل استجابة خماسية وثلاثية، بهدف تحديد الطريقة والمحك الأكثر دقة واتساقًا في استبقاء العوامل الكامنة:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طريقة المكونات الأساسية وطريقة المربعات الصغرى الموزونة في أستبقاء

العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية تبعا لبدائل الإجابة (ثلاثي ، خماسي). ولأختبار هذه الفرضية أستعمل تحليل التباين الثنائي بتفاعل إذ كانت النتائج كما موضحة في الجدول (٤) .

الجدول (٤) نتائج تحليل التباين الثنائي بتفاعل لدلالة الفرق بين طريقتي التحليل العاملي الأستكشافي (المكونات الأساسية ، المربعات الصغرى الموزونة) تبعاً لبدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية
طريقة التحليل العاملي الأستكشافي	٢٠٦٢٠٠,٧٦٢	١	٢٠٦٢٠٠,٧٦٢	١٠٢٥,٤٧٦
بدائل الإجابة	٨٤٣,١٦٢	١	٨٤٣,١٦٢	٤,١٩٣
طريقة التحليل * بدائل الإجابة	١٦٨,٣٠٤	١	١٦٨,٣٠٤	٠,٨٣٧
الخطأ	١٣٩٩٥٠,٢١٥	٦٩٦	٢٠١,٠٧٨	
الكلي	٣٤٧١٦٢,٤٤٣	٦٩٩		

*القيمة الفائية الجدولية عند درجتي حرية (١ ، ٦٩٦) مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (٣,٨٦).

ويتضح من الجدول (٤) الآتي :

• طريقة التحليل العاملي الأستكشافي (المكونات الأساسية ، المربعات الصغرى الموزونة): يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (١٠٢٥,٤٧٦) أكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٩٦)، مما يشير ذلك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طريقتي التحليل العاملي الأستكشافي ، مما يعني عند استخدام طريقتي المربعات الصغرى الموزونة والمكونات الأساسية، حيث تميل طريقة المكونات الأساسية باستمرار إلى تقديم تقديرات مفرطة لقيم العوامل الكامنة كما بينا ذالك سابقا عكس طريقة المربعات الصغرى التي كانت اكثر اتزان في تقدير قيم العوامل.

• متغير بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٤,١٩٣) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٩٦)، مما يشير ذلك إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) على مقياس عوامل الشخصية، حيث كان عدد العوامل المحدده في التدريج الخماسي من خلال المحكات الاربعة، اكثر توافق ومقبولية من العوامل المحدده من خلال هذه المحكات في التدريج الثلاثي، مما يعني أن المقياس بالتدريج الخماسي يعطي تباين يناسب الأساس النظري للتحليل العاملي الأستكشافي أكثر من التدريج الثلاثي لفقرات مقياس الشخصية.

• متغير طريقة التحليل العاملي الأستكشافي * بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٠,٨٣٧) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٩٦)، مما يشير ذلك إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتفاعل طريقتي التحليل العاملي الأستكشافي (المكونات الأساسية ، المربعات الصغرى الموزونة) وبدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) مما يعني لا فرق في قدرة المقياس بطريقتي تحليله العاملية وبديلي الإجابة بنفس المستوى على صدق العاملي الأستكشافي للمقياس.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المكونات الأساسية في أستبقاء العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية تبعا لبدائل الإجابة (ثلاثي ، خماسي). ولأختبار هذه الفرضية أستعمل تحليل التباين الثنائي بتفاعل، إذ كانت النتائج كما موضحة في الجدول (٥).

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية
محكات طريقة المكونات الأساسية	٢١٥٣٣٠,٢٥٦	٣	٧١٧٧٦,٧٥٢	٢٤٩,٣٢٦
بدائل الإجابة	٩٧٥,٣٣١	١	٩٧٥,٣٣١	٣,٣٨٨
محكات طريقة المكونات الأساسية * بدائل الإجابة	٢٥٥,٣٢٠	٣	٨٥,١٠٧	٠,٢٩٦
الخطأ	١٩٩٢١٥,٣٢٥	٦٩٢	٢٨٧,٨٨٣	
الكلي	٤١٥٧٧٦,٢٣٢	٦٩٩		

*القيمة الفائية الجدولية عند درجتي حرية (٣ ، ٦٩٢) مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (٢,٦١).

ويتضح من الجدول (٥) الآتي :

• محكات طريقة المكونات الأساسية : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٢٤٩,٣٢٦) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٦١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (٣ ، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المكونات الأساسية، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المكونات الأساسية الأربعة ، ولتعرف لصالح أي محك أستعمل الباحث أختبار شيفيه للمقارنات البعدية ، فظهرت النتائج كما مبينة بالجدول (٦).

الجدول (٦) أختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين محكات طريقة المكونات الأساسية لمقياس عوامل الشخصية

المحك	كايزر	التحليل الموازي	الأحداثيات المثلى	التسارع
كايزر	-	-	-	-
التحليل الموازي	١٤,٠٠٣	-	-	-
الأحداثيات المثلى	١٢,٥٩٨	١١,٩٨٧	-	-
تسارع العوامل	٩,٥١٤	١٢,٠٠٥	١٢,٦٧٨	-

*قيمة شيفيه الحرجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (١١,٢٢٦).

يتضح من نتائج جدول (٦) لاختبار شيفيه ان المقارنات بين محكات تحديد عدد العوامل أن التحليل الموازي والإحداثيات المثلى أكثر تحفظًا من كايزر، مستخلصين عددًا أقل من العوامل لتسهيل التفسير، بينما لم يظهر تسارع العوامل فرقًا دالًا مع كايزر. وبشكل عام، أظهرت الإحداثيات المثلى أفضلية في تقديم عوامل أسهل في التفسير، والتحليل الموازي قدم عددًا مناسبًا يسهل تفسيره.

• متغير بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٣,٣٨٨) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) على مقياس عوامل الشخصية ، حيث كان عدد العوامل المحدده في التدريج الخماسي من خلال المحكات الاربعة، في طريقة المكونات الاساسية اكثر توافق ومقبولية من العوامل المحدده من خلال هذه المحكات في التدريج الثلاثي.

• متغير محكات طريقة العوامل الأساسية * بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٠,٢٩٦) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٦١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (٣ ، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتفاعل محكات طريقة المكونات الأساسية وبدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) مما يعني لا فرق في قدرة المقياس بمحكات طريقة التحليل الأساسية وبديلي الإجابة بنفس المستوى على صدق العاملي الأستكشافي للمقياس.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة في أستبقاء العوامل الكامنة لمقياس سمات الشخصية تبعا لبدائل الإجابة (ثلاثي ، خماسي). ولأختبار هذه الفرضية أستعمل تحليل التباين الثنائي بتفاعل إذ كانت النتائج كما في الجدول (٧) .

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية
محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة	٢٢٥٨٧١,١١٣	٣	٧٥٢٩٠,٣٧١	٢٥٨,٥٠٩
بدائل الإجابة	١١٠٥,٠٠٦	١	١١٠٥,٠٠٦	٣,٧٩٤
محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة * بدائل الإجابة	٣١٤,٨٣٢	٣	١٠٤,٩٤٤	٠,٣٦٠
الخطأ	٢٠١٥٤٣,٦٦١	٦٩٢	٢٩١,٢٤٨	
الكلي	٤٢٨٨٣٤,٦١٢	٦٩٩		

*القيمة الفائية الجدولية عند درجتي حرية (٣ ، ٦٩٢) مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (٢,٦١).

ويتضح من الجدول (٧) الآتي :

• محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٢٥٨,٥٠٩) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٦١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (٣، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المربعات الصغرى، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة ، ولتعرف لصالح أي محك أستعمل الباحث أختبار شيفيه للمقارنات البعدية ، فظهرت النتائج كما مبينة بالجدول (٨).

الجدول (٨)أختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة لمقياس عوامل الشخصية

المحك	كايزر	التحليل الموازي	الأحداثيات المثلى	التسارع
كايزر	-	-	-	-
التحليل الموازي	١٦,١١٧	-	-	-
الأحداثيات المثلى	١٣,٤٥٧	١٢,٣٤٥	-	-
عامل التسارع	٨,٠٧٤	١١,٩٩٨	١٣,٥٣٦	-

*قيمة شيفيه الحرجة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تساوي (١١,٢٨٩).

يتبين من الجدول (٨) لنتائج أختبار شيفيه ان المقارنات بين محكات تحديد عدد العوامل أن التحليل الموازي والإحداثيات المثلى أكثر تحفظًا من كايزر، مستخلصين عددًا أقل من العوامل لتسهيل التفسير، بينما لم يظهر تسارع العوامل فرقًا دالًا مع كايزر. وبشكل عام، أظهرت الإحداثيات المثلى أفضلية في تقديم عوامل أسهل في التفسير، والتحليل الموازي قدم عددًا مناسبًا يسهل تفسيره.

• متغير بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٣,٧٩٤) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٨٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (١ ، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) على مقياس عوامل الشخصية ، حيث كان عدد العوامل المحدده في التدريج الخماسي من خلال المحكات الاربعة، في طريقة المربعات الصغرى الموزونة اكثر توافق ومقبولية من العوامل المحدده من خلال هذه المحكات في التدريج الثلاثي. مما يعني أن المقياس بالتدريج الخماسي يعطي تباين يناسب الأساس النظري للتحليل العاملي الأستكشافي أكثر من التدريج الثلاثي لفقرات مقياس الشخصية.

• متغير محكات طريقة العوامل الأساسية * بدائل الإجابة : يتبين أن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (٠,٣٦٠) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٦١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجتي حرية (٣ ، ٦٩٢)، مما يشير ذلك إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لتفاعل محكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة وبدائل الإجابة (خماسي ، ثلاثي) مما يعني لا فرق في قدرة المقياس بمحكات طريقة المربعات الصغرى الموزونة وبديلي الإجابة بنفس المستوى على صدق العاملي الأستكشافي المقياس.

١٧. تفسير ومناقشة النتائج:

أظهرت الدراسة اختلاف نتائج استخراج العوامل بين المحكات المختلفة عند استخدام طريقتي المكونات الأساسية والمربعات الصغرى الموزونة مع التدريجين الخماسي والثلاثي للاستجابة. فمحك كايزر يميل إلى تضخيم عدد العوامل (٣٥ عاملًا) بسبب اعتماده على قاعدة القيم الذاتية الأكبر من ١، مما يؤدي إلى تعقيد تفسير البنية العاملية. بالمقابل، محك تسارع العوامل يبسط النتائج بشكل كبير، محددًا عاملين فقط في التدريج الخماسي وعاملًا واحدًا في الثلاثي، ما قد يؤدي إلى إغفال عوامل مهمة. في المقابل، قدم كل من التحليل الموازي ومحك الإحداثيات المثلى نتائج أكثر اتزانًا وواقعية، إذ يعتمد الأول على مقارنة القيم الذاتية بالقيم العشوائية، بينما يعتمد الثاني على

النقاط الحرجة لانخفاض القيم الذاتية، ما يقلل من استخلاص عوامل غير جوهرية. كما تبين أن التدرج الخماسي أفضل من الثلاثي، إذ أسفر عن عدد أقل من العوامل ونسبة تباين مفسر أعلى، بينما يؤدي التدريج الثلاثي إلى زيادة عدد العوامل بسبب اختيار المستجيبين للفئة الوسطى، ما يزيد تشتت البيانات ويؤثر على البنية العاملية. وتشير الأدبيات إلى أن زيادة عدد فئات الاستجابة تحسن الارتباطات بين الفقرات وتؤدي إلى حل عاملي أكثر دقة ووضوحًا (Mvududu & Sink, ٢٠١٣: ١٣٦).

١٨. الأستنتاجات :

١. محك كايزر يبالغ في عدد العوامل بينما تسارع العوامل يبسطها بشكل مفرط.

٢. التحليل الموازي والإحداثيات المثلى يعطيان تقديرات أكثر دقة وملاءمة للبنية الحقيقية.

٣. عدد فئات الاستجابة يؤثر على عدد العوامل المستخلصة، مع زيادة العوامل في التدريج الثلاثي.

١٩. التوصيات :

١. الاعتماد على المحكات الأكثر دقة مثل التحليل الموازي والإحداثيات المثلى مع التحقق المتقاطع للنتائج. ٢. استخدام محك كايزر وتسارع العوامل كمؤشرات مساعدة فقط، لا كمحكات رئيسية منفردة.

٣. دراسة أثر عدد فئات الاستجابة وتطوير محكات وأساليب إحصائية أكثر مرونة في البحوث المستقبلية.

٢٠. المقترحات :

١. تأثير عدد العوامل على دقة التنبؤ: دراسة العلاقة بين عدد العوامل المستخلصة ودقة النماذج التنبؤية لتحديد العدد الأمثل للعوامل بما يعزز القدرة التفسيرية والتنبؤية للمقاييس.

٢. تأثير خصائص البيانات وعدد فئات الاستجابة: دراسة أثر تعقيد البيانات وعدد فئات الاستجابة ونوع التدوير على نتائج التحليل العاملي، مع تطبيق المحكات على مجموعات بيانات متنوعة للتحقق من استقرار العوامل المستخلصة.

٢١. المصادر العربية:

١. بلال، زيان يحيى (٢٠٢٣). خصائص قياسية لاختبار التفكير التقني لطلبة التعليم المهني لاستخدام النموذج اللوجستي ثلاثي البارامتر، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية، مجلد (٦٢).

٢. تغيزة ، أمحمد بوزيان. (٢٠١٢). التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي : مفاهيمهما ، منهجيتهما بتوظيف حزمة SPSS وليزرل LISREL ، ط ١ ، عمان ، دار المسيرة.

٣. رشوان، ربيع عبده أحمد (٢٠١٥). أداء محكات تحديد عدد العوامل في التحليل العاملي الاستكشافي لأدوات القياس في البحوث النفسية. مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، العدد ٣٩، الجزء الرابع هـ، ٤٣١-٥٦٤.

٤. الضوي، محسوب عبد القادر حسن. (٢٠١٢). تقييم منعة بعض الطرق الكلاسيكية وبعض طرق مونت كارلو في تحديد عدد العوامل في التحليل العاملي الاستكشافي في البحث النفسي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٨٥ (١) ١١٩-١٧٥.

٥. عبيدات، ذوقان واخرون. (٢٠١١). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في عمان، الأردن.

٦ ٢٠٢٠). التحليل الموازي لتقدير عدد العوامل في التحليل العاملي الاستكشافي، مجلة سلوك، ٧(٢)، ٩١-١٠٢..

٧. علام ، صلاح الدين محمود. (٢٠٠٠) . القياس والتقويم التربوي والنفسي (اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة) . القاهرة ، دار الفكر العربي.

٨. ـ (٢٠٠٣). تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. ط ٣ ، القاهرة، دار الفكر العربي.

٩. غانم ، حجاج. (٢٠١٣) . التحليل العاملي نظرياً وتطبيقياً في العلوم الانسانية والتربوية. ط١. دار الكتاب ، القاهرة.
١٠. فرج، صفوت. (١٩٨٠)، القياس النفسي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
١١. فهمي محمد شامل بهاء الدين. (٢٠٠٥). الإحصاء بلا معاناة المفاهيم مع التطبيقات باستخدام برنامج SPSS . ج ٢ ، معهد الإدارة العامة ، الرياض.
١٢. الكبيسي ،كامل ثامر. (١٩٨٧). بناء مقياس لسمات الشخصية ذات الاولوية للقبول في الكليات العسكرية لدى طلاب الصف السادس الاعدادي في العراق. اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد –كلية التربية ابن رشد .
١٣. الكيلاني، عبد الله زيد و الشريفين .نضال كمال. (٢٠٠٧). مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية. ط٢. دار المسيرة. عمان.

٢٢.المصادر الاجنبية:

14. Basto, M. & Pereira, J. (2012). An SPSS R–Menu for Ordinal Factor Analysis. Journal of Statistical Software, 46 (4), 1–29.

15. Brown, T. (2006). Confirmatory Factor Analysis for Applied Research. New York: Guilford Press.

16. Browne, M. W. (2001). An overview of analytical rotation in exploratory factor analysis. Multivariate Behavioral Research, 36(1), 111–150

17. Chomeya, R. (2010). Quality of psychology test between Likert scale 5 and 6 points. Journal of Social Sciences, 6(3), 399–403. doi: 10.3844/jssp.2010.399.403.

18. Costello, A. B., & Osborne, J. W. (2005). Best practices in exploratory factor analysis: Four recommendations for getting the most from your analysis. Practical Assessment, Research & Evaluation, 10 (7), 1–9.

19. Cukadar, I. (2019). An Evaluation of Four Methods for Determining the Number of Factors Underlying Measurement Indicators under the Presence of Guessing Effects. (Doctoral dissertation, Florida State University). Retrieved from http://diginole.lib.fsu.edu

20. DiStefano, C. (2002). The impact of categorization with confirmatory factor analysis. Structural Equation Modeling: A Multidisciplinary Journal, 9(3), 327–346. doi: 10.1207/S15328007SEM0903_2.

21. Floyd, F. & Widaman, K.(1995). Factor Analysis in The Development and Refinement of Clinical Assessment Instruments. Psychological Assessment,7(3),286–299.

22. Garrido, L.; Abad, F. & Ponsoda, V. (2011). Performance of Velicer's Minimum Average Partial Factor Retention Method with Categorical Variables. Educational and Psychological Measurement, 71 (3) 551–570.

23. Hartley, J. & Betts, L. (2010). Four Layouts and a Finding: The Effects of Changes in the Order of the Verbal Labels and Numerical Values on Likert–type Scales. International Journal of Social Research Methodology, 13(1), 17–

27. Grover, R. & Vriens, M. (2006). The Handbook of Marketing Research: Uses, Misuses, and Future Advances. London: Sage Publication Inc.

24. Kaplan, R. M., & Saccuzzo, D. P. (2017). Psychological Testing: Principles, Applications, and Issues. Cengage Learning.

25. Loehlin, C. John (2004) latent variable models : an introduction to factor, path, and structural equation analysis,London, lawrence Erlbaum Associates , Fourth Edition.

26. Morrison, J. (2009). Evaluating Factor Analysis Decisions for Scale Design in Communication Research. Communication Methods and Measures, 3 (4), 195–215.

27. Mvududu, N. H., & Sink, C. A. (2013). Factor analysis in counseling research and practice. Counseling Outcome Research and Evaluation, 4(2), 75–98. doi: 10.1177/2150137813494766.

28. Nitko, A. J. (2001). Educational assessment of students.

29. Preston, C. & Colman, A. (2000). Optimal Number of Response Categories in Rating Scales: Reliability, Validity, Discriminating Power, and Respondent Preferences. Acta Psychologica, 104(1), 1–15.

30. Raiche, G., Roipel, M., & Blais, J. (2006). Non–graphical Solutions for the Cattell's scree Test. Paper Presented at The International Annual Meeting of the Psychometric Society, Montreal, 16 June.

31. Solanas, A., Manolov, R., Leiva, D., & Richard›s, M. M. (2011). Retaining Principal Components for Discrete Variables. Anuario de Psicología, 41(1–3), 33–50. Retrieved from Redalyc

32. Tabachnick, B. G., & Fidell, L. S. (2007). Using Multivariate Statistics. 5th Edition, Pearson Education.

33. Thompson ,Bruce. (2004). Exploratory and confirmatory factor analysis : understanding concepts, and applications, Washington, American Psychological Association .

34. Treiblmaier, H. and Filzmoser, P. (2010). Exploratory Factor Analysis Revisited: How Robust Methods Support the Detection of Hidden Multivariate Data Structures in IS Research. Information and Management Journal, vol. 47 (4), 197–207.

35. Weems, G. H. (1999). Impact of the number of response categories on frequency scales: An examination of information obtained, reliability, and factor structure (Doctoral dissertation). Available from ProQuest Dissertations and Theses database. (UMI No. 800 521–0600).



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

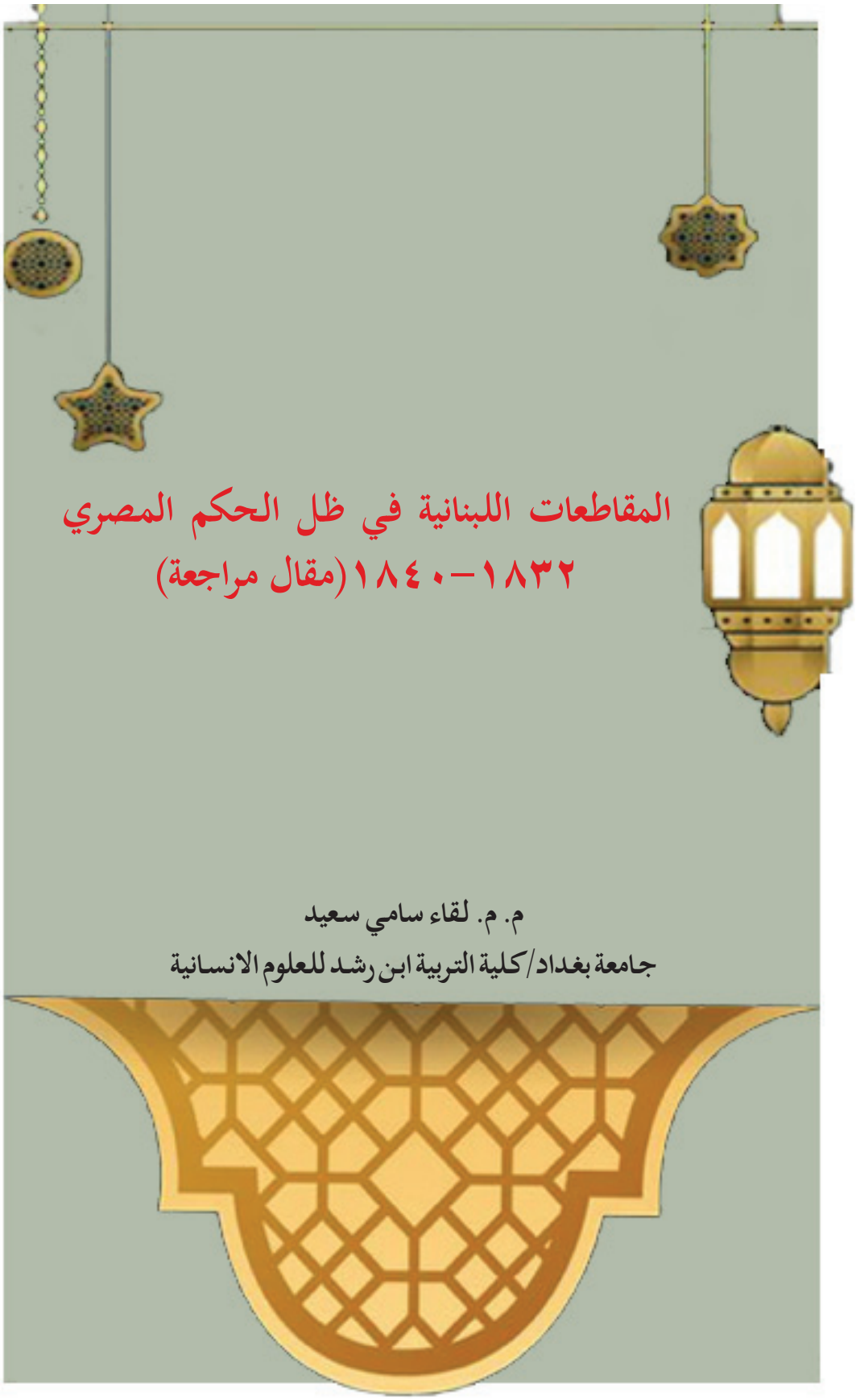

المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري ١٨٣٢-١٨٤٠(مقال مراجعة)

م. م. لقاء سامي سعيد
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

راجعت مقال موضوع (المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري) للباحث رياض غنام الذي ركز على مدة مهمة امتدت من (١٨٣٢-١٨٤٠)، شهدت تلك المدة تحولات جذرية في النظام الاداري والاجتماعي والاقتصادي، إذ أعادت الادارة المصرية بقيادة أبراهيم باشا تنظيم المقاطعات اللبنانية، مما ادى إلى تعزيز السلطة المركزية وتفويض نفوذ الاقطاعيين المحليين.

تناولت المراجعة أهم النتائج المستخلصة من الدراسة، ومنها فرض الادارة المصرية أنظمة جديدة، شملت التجنيد الاجباري، وفرض الضرائب الثقيلة، مما أثار استياء الاهالي وادى إلى اندلا ع انتفاضات متفرقة، في تلك المدة تداخلت المصا لح العثمانية والاوربية في الشأن اللبناني، إذ استغلت القوى الكبرى الظروف لتحقيق مكاسب سياسية، مما زاد من تعقيد الاوضاع الداخلية، وقد ساهمت السياسات في خلق بيئة من التوتر وعدم الاستقرار، مهدت في النهاية لاندلا ع حرب الجلاء ضد الحكم المصري.

الكلمات المفتاحية: المقاطعات اللبنانية، الحكم المصري، أبراهيم باشا، محمد علي.

Abstract:

This article reviews the topic of the Lebanese provinces under Egyptian rule by researcher Riad Ghanem, who focuses on a significant period extending from 1832 to 1840, this period witnessed radical transformations in the administrative, social and economic system, the Egyptian administration, led by Ibrahim pasha, reorganized the Lebanese provinces, strengthening central authority and delegating the influence of local feudal lords.

This review addresses the most important findings of this study, including the imposition of new regulations by the Egyptian administration, including compulsory military service and heavy taxes, which aroused the discontent of the people and led to the outbreak of scattered uprisings, During this period, Ottoman and European interests overlapped in Lebanese affairs, as the major powers exploited the circumstances to achieve political gains, which further complicated the internal situation, These policies contributed to creating an environment of tension and instability, which ultimately paved the way for the outbreak of the war of Evacuation against the Egyptian rule.

Keywords:Lebanese provinces, Egyptian rule, Ibrahim pasha, Muhammad Ali.

المقدمة:

تناول الباحث موضوع (المقاطعات اللبنانية في ظل الحكم المصري١٨٣٢-١٨٤٠)، وأن ذلك الموضوع من المواضيع البارزة التي لعبت دوراً محورياً في تاريخ لبنان الحديث، فقد شكلت تلك المرحلة نقطة تحول مهمة في تاريخ المناطق اللبنانية، إذ شهدت تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست على البنية الادارية والجغرافية للبنان.

تطرقت بعض الدراسات السابقة إلى جوانب متنوعة من ذلك الموضوع مثل كتاب «المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير الشهابي الثاني ونظام القائمقاميتين ١٧٨٨-١٨٦١» ايضاً للباحث رياض غنام، فضلاً عن ذلك يقدم كتاب «المقاطعات اللبنانية في اطار بلاد الشام التاريخ السياسي والعسكري» للباحث ياسين سويد نظرة شاملة على السياق الاقليمي للمقاطعات اللبنانية ضمن بلاد الشام.

في هذه الدراسة سنسلط الضوء على بعض الجوانب والزوايا البارزة من الموضوع، وذلك عن طريق المراجعة التالية، بهدف توضيح محتواها وابراز معالمها للباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية.

بداية المراجعة

استعرض الباحث في كتابة تطورت الادارة العثمانية في بلاد الشام بعد معركة مرج دابق ١٥١٦، بعد أن الغت التنظيمات المملوكية السابقة، فإنشات ثلاث ولايات رئيسة هي ولاية دمشق وحلب وطرابلس، ثم اضيفت ولاية صيدا لاحقاً لضبط النزعات الانفصالية، كان السلطان يعين الولاة ويمنحهم صلاحيات واسعة، لكن ضعف الدولة لاحقاً سمح ببروز نفوذ زعامات محلية كفخر الدين المعني وبشير الشهابي توزعت المقاطعات اللبنانية بين ولايات صيدا وطرابلس ودمشق، ولم تكن هناك وحدة ادارية أو جغرافية بينها، إذ ظل كل جزء تابعاً لولاية مختلفة مع غياب أي كيان لبناني موحد قبل عام ١٩٢٠.

أشار الباحث مع بداية القرن التاسع عشر تحالف الامير بشير الشهابي مع محمد علي باشا حاكم مصر، لتثبيت حكمة في الجبل وقمع الزعامة الدرزية المنافسة خاصة الشيخ بشير جنبلاط الذي أعدم فيما بعد بدعم مصري، بدأ محمد علي حملته على بلاد الشام عام١٨٣١، واحتل المدن الكبرى وعين ابنه أبراهيم باشا حاكماً على الشام، نفذ أبراهيم اصلاحات إدارية وعسكرية شاملة، والغى الامتيازات الاقطاعية، وفرض المساواة امام القانون، لكن السياسات تحولت لاحقاً إلى اجراءات قمعية، شملت التجنيد الاجباري ونزع السلاح وفرض ضرائب باهظة، مما ادى إلى اضطرابات وثورات شعبية، لا سيما في لبنان وسوريا، واسهم في نهاية الحكم المصري عام١٨٤٠بعد تدخل عثماني-اوربي مشترك.

تطرق الباحث إلى تصاعد سياسات القمع التي اتبعها أبراهيم باشا في بلاد الشام بدأت تتشكل قوات معارضة واسعة، نتيجة تضرر فئات عديدة من السكان، وكان الدروز في طليعة القوى المعارضة، ولا سيما بعد ما عانوه من اضطهاد سياسي على يد الامير بشير الثاني أبرزها اعدام زعيمهم الشيخ بشير جنبلاط، مما خلف اثراً عميقاً لديهم ادى تحالف بشير الثاني مع المصريين إلى تعميق عداء الدروز للاحتلال المصري ،إذ رأوا فيه امتداداً للاضطهاد وفقداناً لما تبقى من استقلالهم السياسي.

ذكر الباحث مساهمات سياسات محمد علي وأبراهيم باشا، كجمع السلاح والتجنيد والضرائب، مما ادى إلى زيادة السخط الشعبي، وكان رفض الدروز لتلك الاجراءات ناتج من حرصهم على الحفاظ على دورهم الاجتماعي والسياسي في الجبل، مما دفعهم لاحقاً إلى الاصطفاف إلى جانب العثمانيين، وظهر موقفهم الرافض بوضوح في تحركاتهم السياسية والعسكرية، إذ سعوا لاستعادة نفوذهم وحقوقهم التي انتزعت منهم.

رأى الباحث سعي ابراهيم باشا إلى فرض التجنيد الاجباري ونزع السلاح في جبل لبنان، تنفيذاً لأوامر والده محمد علي باشا، وبدأ بمحاولة تجنيد الف وستمائة درزي، لكن الامير امين شهاب طلب تقليص العدد إلى ثمانمائة واجهت تلك الخطوة مقاومة شديدة من الدروز، لأسباب دينية واجتماعية رغم محاولات الاقناع والترهيب التي قادها يوحنا بحري، والتي أدت لاحقاً إلى قبولهم تحت التهديد، وانشأ أبراهيم باشا هيئة ادارية لمتابعة الامر وتوسعت الضغوط لتشمل المسيحيين ايضاً، مما أثار استياء البطريرك الماروني، وهدد باللجوء إلى فرنسا ومع وصول ابراهيم باشا إلى دير

القمر عام١٨٣٥ تم جمع آلاف البنادق من الدروز والمسيحيين على حد سواء ونفذ امر التجنيد بصرامة ورغم شهرة الدروز بالبأس، فإن الانقسام بين اللبنانيين وخضوع الزعماء المحليين لبشير الثاني سهل المهمة على أبراهيم وادى إلى استسلام معظم القوى المناوئة دون مقاومة تذكر.

وبالحديث عن المسلمون المحافظون في ظل الحكم العثماني تمتع الذميون بنوع من التسامح الديني والامتيازات القضائية، لكن مع دخول النفوذ الاوربي ظهر تحدً جديد، بسبب الامتيازات الاجنبية بحجة حماية الاقليات، وعندما تولى أبراهيم باشا الحكم في سوريا بعد دخول المصريين سعى لكسب دعم أوربا بإعلان مبادى المساواة والحرية الدينية، مما ادى لتفكيك نظام الملل العثماني وأثار غضب المسلمين المحافظين الذين رأوا في ذلك تهديداً للشريعة والنظام الاجتماعي، وازدادت نقمتهم مع انتشار الخمارات والمظاهر المنافية لتقاليدهم وتعيين مسيحيين بمناصب عليا، مما اعده اهانة كما ازعجتهم سياسات مثل تطويق الجوامع وتسليم السلاح اجباراً ما عمق الشعور بالاضطهاد ودفع بعضهم إلى الدعوة لحمل السلاح ضد الحكم المصري.

تحدث الباحث عن الارثوذكس رغم استفادتهم من مبدأ المساواة الذي اقراه أبراهيم باشا شعر المسيحيون، ولا سيما الارثوذكس بالقلق من تجنيدهم الاجباري وخسارتهم امتيازاتهم التجارية، كانوا معتادين على الربح في زمن الحرب بفضل اعفائهم من الخدمة العسكرية فاعدوا الاجراءات الجديدة تهديداً لمكاسبهم الاقتصادية مما ولد استياءً واسعاً بينهم.

أشار الباحث إلى التجار القناصل من خلال تدخل محمد علي في التجارة واحتكاره للسلع إلى توتر مع التجار المحليين والاوربيين، لا سيما القناصل الذين كانوا يزاولون التجارة لتحقيق الارباح، تضاعف التوتر بعد التضييق عليهم ومراجعة حساباتهم، مما دفع للاحتجاج والشكوى من سياسة أبراهيم باشا معديها بأنها تهدد مصالحهم الاقتصادية وتزعزع مكانتهم.

تطرق الباحث إلى الامراء الشهابيون رغم امتيازات الاسرة الشهابية مارس الأمير بشير الثاني سياسة قمعية تجاه اقاربه المنافسين له، فعزل بشير شهاب عدة مرات، واضطهد أولاد أخوته وأبناء عمومته واضعفهم مادياً، لإبعادهم عن الحكم، سن قوانين لتوزيع ثروة الأمراء على أبناءهم وهم صغار لإفقارهم ومنعهم من الطموح السياسي، ادى ذلك إلى تفكك البيت الهاشمي وتصاعد المعارضة ضد بشير وابراهيم باشا واندلا ع انتفاضات قادها أمراء وشخصيات بارزة عام١٨٤٠ مما ساهم بسقوط الحكم المصري في المنطقة.

وبعد ذلك ينتقل للحديث عن تكتل المعارضة وبداية التحرك الشعبي، مع ازدياد القمع المصري تصاعدت حركات العصيان في مختلف مناطق بلاد الشام، فشلت القوات المصرية في السيطرة التامة، واستمرت الثورات حتى عام١٨٤٠ حين تزامن الضغط الشعبي مع تدخل الدول الاوربية مما ادى إلى انسحاب المصريين من بلاد الشام.

وبعدها بين الباحث ثورة ١٨٤٣ في فلسطين التي حدثت بسبب سياسات التجنيد الاجباري وفرض الضرائب ونزع السلاح، وقد قاد تلك الثورة مشايخ نابلس والخليل والقدس وواجهت القوات المصرية مقاومة عنيفة، ورغم محاولات المصالحة قمعت الثورة بالقوة، فقتل المئات ودمرت القرى وفر القادة الى الخليل والكرك، ورغم المقاومة تمكن المصريون من اعتقال أو قتل قادة الثورة، مما انهى التمرد موقتاً، اما الثورة في طرابلس وعكار، فقد اندلعت الاضطرابات في طرابلس بعد ثورة نابلس ودمشق عام ١٨٣٤ احتجاجاً على التجنيد وجمع السلاح تحرك السكان ضد الحامية والسكان المسيحيين الموالين لمحمد علي، مما اجبر الحامية على الانسحاب إلى الميناء ارسل بشير الثاني أبنه خليل مع الف مقاتل لقمع الثورة، ففرق الثوار واسر وقتل زعمائهم وامتدت الثورة الى عكار وصافيتا والحصن، فارسل سليم بك مع قوات نظامية فاعتقل الزعماء وقضى على التمرد.

اما حديثة عن الثورة النصيرية، فقد رفض سكان مناطق النصيرية تسليم السلاح، فاحتلوا اللاذقية وقتلوا الحامية ونهبوا

المخازن، قمعت الثورة بقوة بقيادة خليل الشهابي ومعه أمراء شهابيون، وارتكبوا خلالها أعمال نهب وحرق وقتل، أرسل بشير الشهابي خمسمائة مقاتل من زحلة لكن الثوار هاجموهم، فتدخلت قوات اضافية وصل أبراهيم باشا إلى حمص بعد تأكده من انتهاء التمرد، كما اندلعت اضطرابات في حلب وانطاكيا لكن سليم بك قمعها، وبعد استتباب الامن جمعت السلطة الاسلحة وفرضت التجنيد الاجباري، مما خلف مشاعر غضب وحقد بين السكان، اما الثورة الدرزية في جبل حوران ١٨٣٧–١٨٣٨، اندلعت الثورة بسبب رفض دروز حوران اوامر التجنيد التي فرضها أبراهيم باشا، نظراً لحاجتهم لكل رجل للدفاع عن اراضيهم ضد اعتداءات القبائل المجاورة، فشلت المفاوضات بين زعيمهم الشيخ يحيى الحمدان والقائد شريف باشا، مما زاد التوتر وادى لجوء الدروز الى منطقة اللجاه الحصينة وتحالفوا مع عرب السلوط وشنوا هجمات على القوات المصرية، ونجحوا في الحاق خسائر كبيرة بها باستخدام تكتيكات الكر والفر والكمائن، ومع تصاعد الثورة حاول أبراهيم باشا تطويقها بخطة تستهدف حرمان الدروز من موارد المياه، وجند قوات اضافية، وفي ربيع ١٨٣٨ اطلق حملة كبرى ركزت على تدمير مصادر المياه واللجوء لأساليب غير تقليدية كتلويثها بالسم، مما أثار جدلاً طبياً واخلاقياً، اما الثورة الدرزية في وادي التيم بسبب نقص المياه في اللجاه نقل الثوار الدروز بقيادة شبلي العريان الثورة إلى وادي التيم، فهاجموا سرايا راشيا وزاد عددهم حتى بلغ اربعة الاف تمكنوا من هزيمة الجيش المصري عبر حيلة عسكرية واقتحموا قلعة راشيا أدت الانتصارات إلى انضمام دروز من لبنان بقيادة حسن جنبلاط وناصر الدين العماد.

رداً على توسع الثورة أمر أبراهيم باشا الأمير بشير الشهابي بتجنيد مسيحي جبل لبنان وتسليحهم لمحاربة الدروز، مما ادى إلى شرخ طائفي حاد بينهم واندلعت معركة بينهم، إذ ابدى الدروز مقاومة بطولية رغم نفاذ ذخيرتهم وقتل ناصر الدين، بينما انسحب حسن جنبلاط، استمرت المواجهات حتى قاد شبلي العريان ثورة اخرى في جنعم انتهت بتفاوض مع أبراهيم باشا الذي عفا عنه وابقاه قائداً على فرقة درزية.

شرح الباحث بتفاصيل موضوع ثورة دير القمر والمناصف والشحار، في اواخر ايار ١٨٤٠ اندلعت ثورة في دير القمر والمناصف والشحار، بعد ان طلب ابراهيم باشا جمع الاسلحة التي وزعها سابقاً على المسيحيين ادى ذلك القرار إلى استياء شعبي واسع، لا سيما أن الاهالي راوا فيه ظلماً ومخالفة للعهود السابقة، اجتمع وجهاء المقاطعات وقرروا رفض تسليم السلاح وارسلوا رسائل تحريضية لكافة المناطق، فانتظمت صفوف الثوار بقيادة ال نكد وتحرك المئات منهم نحو صيدا وداريا فاندلعت اشتباكات مع القوات المصرية وفرض الثوار حصاراً على صيدا، مما ادى إلى قطع المياه عنها ومنع الطحين ، وامام توسع الثورة حاولت الادارة المصرية امتصاص الغضب، فاصدر محمد علي وابنه أبراهيم باشا اوامر بإلغاء قرار جمع السلاح ووقف التجنيد مؤكدين أن نواياهم لم تكن عدائية، وقد تكللت تلك المفاوضات بمرسوم عفو وتطمين تلاه بشير الثاني، مما ادى إلى تفكك معسكر الثوار وعودة معظمهم إلى قراهم، امتازت تلك الثورة بأنها لم تتأثر بالتدخلات الاجنبية وانحصرت مطالبها في الحفاظ على السلاح ورفض التجنيد، خلافاً لثوار ضواحي بيروت الذين طرحوا مطالب سياسية اوسع تتعلق بأنهاء الوجود المصري في بلاد الشام.

اشار الباحث إلى الثورة في ضواحي بيروت، بدأت الثورة في صيدا بدعم من اهالي دير القمر وسرعان ما امتدت إلى ضواحي بيروت بقيادة امراء شهابيين معارضين لبشير الثاني، رغم غياب التنسيق المباشر كان هناك تواصل بين المعسكرين لنشر العصيان إلى مناطق المتن وكسروان والبقاع والشمال، وقد ميز ثوار بيروت حركتهم بربطها بمقاومة الاحتلال المصري إذ وجه الامير محمود سلمان نداءً للأهالي باسم السلطان العثماني، في (١ حزيران ١٨٤٠)، انطلقت شرارة العصيان في بيروت بقيادة شخصيات شهابية بارزة وعدد من المشايخ والزعامات المحلية، وعلى عكس صيدا اختار معسكر بيروت قائداً موحداً اسمه الشيخ فرنسيس أبو نادر الخازن ولقب نفسه بسر عسكر النصارى شن الثوار

هجمات على الكرنتينا خارج سور بيروت، لكن الحامية صدتهم بمساعدة المدفعية البحرية، واتفق القادة على توسيع رقعة الثورة وقطع الامدادات المصرية فتوزعوا على مختلف المناطق لجمع الدعم، وبعد مغادرتهم هاجمت قوات بشير الثاني معسكر بيروت، لكن المعركة انتهت دون حسم، فشل بشير الثاني في اقناع الثوار بالتفاوض رغم ارسال عدة مبعوثين ومعهم مراسيم عفو ورفض الثوار الخضوع للمصريين.

وبعد ذلك انتقل الباحث للحديث عن اتفاق الدول الاوربية على اجلاء محمد علي باشا عن بلاد الشام.

اولا/ موقف الدول الاوربية من المسالة (المصرية– السورية)، التي تباينت تجاه الوجود المصري في بلاد الشام حسب مصالحها الاقتصادية والسياسية في وقت بدأت فيه النزعات الاستعمارية بالتصاعد، ورغم اختلاف تلك المواقف، فقد اتفقت معظم الدول الكبرى باستثناء فرنسا على ضرورة انسحاب محمد علي من سوريا واعادتها إلى الحكم العثماني بل سعى البعض الى عزله نهائياً عن حكم مصر.

ثم يتطرق إلى مواقف الدول منها

١–الموقف البريطاني من محمد علي باشا، غلب الغموض على السياسة البريطانية تجاه محمد علي، فقد رأت بريطانيا في طموحاته تهديداً لمصالحها الحيوية، لا سيما طرق مواصلاتها إلى الهند اضر احتكار محمد علي للاقتصاد السوري بالمصالح التجارية البريطانية وزادت مخاوف لندن من قيام دولة عربية موحدة تهدد توازن القوى في الشرق، وفي بداية الاحتلال المصري لسوريا، لم تبد بريطانيا اهتماماً كبيراً لانشغالها في مناطق اخرى، لكن مع توقيع السلطان العثماني معاهدة خونكار اسكلة سي مع روسيا أدركت بريطانيا الخطر الروسي المحتمل، فغدت اكثر تشدداً تجاه محمد علي تبلور موقف اللورد بالمرستون بدعمة القوي لبقاء السلطنة العثمانية، ورفضة قيام قوة عربية موحدة قد تهدد المصالح البريطانية، ولا سيما طرق التجارة نحو الهند عبر البحر الاحمر وقناة السويس، في النهاية لعبت المخاوف البريطانية من تنامي قوة محمد علي دوراً رئيسيا في صياغة اتفاقية لندن عام ١٨٤٠ التي هدفت إلى أنهاء النفوذ المصري في بلاد الشام.

٢–الموقف الفرنسي، كانت فرنسا الدولة الاوربية الوحيدة التي دعمت محمد علي وشجعته على تحقيق مشاريعه السياسية، لكنها لم تمنحه تأييداً مطلقاً، إذ خضعت سياستها لمصالح التوازن الدولي، فرغم دعمها له عسكرياً واقتصادياً، ولا سيما بعد احتلالها الجزائر عام ١٨٣٠، ألا انها لم تخرج عن الاجماع الاوربي الداعي للحفاظ على وحدة الدولة العثمانية، خشية من طموحات روسيا القيصرية، اتفقت فرنسا مع بريطانيا على حماية السلطنة العثمانية لضمان التوازن الاوربي ومع ذلك دعمت مطالب محمد علي في امتلاك مصر وسوريا ووراثة الحكم لاحقاً وعند اشتداد الازمة تراجعت فرنسا عن تأييدها الكامل، لا سيما بعد انضمامها مع الدول الاوربية لمذكرة١٨٣٩ التي اوصت الباب العالي بعدم التصرف منفرداً في المسالة المصرية السورية.

٣–الموقف الروسي، سعت روسيا تاريخياً للتوسع على حساب الدولة العثمانية للوصول إلى المياه الدافئة، ورغم ضعف السلطنة وتفككها ظلت عنصراً مهماً في التوازن الدولي عشية مؤتمر لندن١٨٤٠، كانت روسيا مرتبطة بمعاهدة خونكار اسكلة سي مع العثمانيين، مما أثار قلق بريطانيا وفرنسا، حرص القيصر الروسي على التقارب مع بريطانيا للحد من طموحات محمد علي وسعى الى تفكيك التحالف (الفرنسي–البريطاني) مع التخلي عن بعض امتيازاته بموجب المعاهدة، لكسب ثقة الاوربيين وهكذا انتقل الموقف الروسي إلى الدفاع عن وحدة السلطنة بالتنسيق مع القوى الكبرى.

٤–الموقف النمساوي، اتبعت النمسا تحت قيادة مترنيخ سياسة تقوم على منع التدخل الروسي في الشؤون العثمانية للحفاظ على الوضع القائم خوفاً من أن يؤدي تفكك السلطنة الى أثارة القوميات داخل الامبراطورية النمساوية المتعددة الاعراق.

٥–الموقف البروسي، لم تكن لبروسيا مصالح مباشرة في الازمة (المصرية–العثمانية)، لكنها سعت إلى دعم السلام الاوربي ومنع اندلا ع حرب جديدة، كما عارض ملك بروسيا السياسة الفرنسية انطلاقا من توجه قومي.

ثانيا / مؤتمر لندن ومقرراته تحدث الباحث عن عقد مؤتمر لندن عام١٨٤٠ أثر اتصالات قادها مبعوث روسيا البارون برونوف، لهدف حل النزاع (العثماني–المصري) عبر اتفاق اوربي شامل، تم الاتفاق بين (بريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا) دون فرنسا على منح محمد علي حكماً وراثياً على مصر وحكماً مدى الحياة على ولاية عكا مقابل انسحابه من باقي الاراضي العثمانية واعادة الاسطول العثماني وتسديد الجزية للباب العالي، نصت المعاهدة على أن رفض محمد علي الشروط سيؤدي إلى استخدام القوة لعزلة عارضت فرنسا المقررات وهددت بالحرب، لكنها وجدت نفسها معزولة دولياً ابلغ محمد علي بالمقررات، لكنه رفضها في البداية مما ادى إلى سحب القناصل الاوربيين من مصر وصدور قرار عزله وتعيين محمد عزت باشا بدلا منه.

تطرق الباحث بالحديث عن حرب الجلاء، استعد محمد علي للحرب بعد مؤتمر لندن بتحصين المدن واستمالة الزعامات المحلية والدينية في الشام بعد رفضة لمقررات لندن بدأت الدول الحليفة، لا سيما بريطانيا بتنفيذ حملة عسكرية حرضت السكان ووزعت المناشير والاسلحة وقصفت المدن الساحلية مثل بيروت وصيدا، مما ادى إلى اندلا ع ثورات محلية وانخرط سكان جبل لبنان تدريجياً، وبرز قادة مثل فرنسيس الخازن وبشير قاسم ملحم، قاوم المصريون بقيادة أبراهيم باشا، لكنهم واجهوا انتفاضات عنيفة وانهارت مواقعهم، عزل الامير بشير الثاني لرفضة الانفصال عن محمد علي وعين بشير قاسم بدلاً عنه بعد معركة بحر صاف وسقوط بيروت وعكا وانسحب المصريون من لبنان والساحل وانتهى نفوذ محمد علي في بلاد الشام.

اشار الباحث إلى نقطة هامة تعلقت بانسحاب أبراهيم باشا من لبنان وسوريا عام١٨٤٠ بعد تلقيه اوامر من والده محمد علي، لا سيما عقب سقوط عكا وتزايد الضغوط الدولية والثورات المحلية خلال تلك المدة تم التوصل إلى اتفاق بين محمد علي والبريطانيين، ينص على انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام مقابل بقاء حكم مصر بيد محمد علي بشكل وراثي، ورافقت عملية الانسحاب فوضى واعتداءات من قبل الجنود المنسحبين، وظهرت خيانات من بعض القادة المحليين الذين انضموا إلى الحلفاء كما عاد عدد من اعيان الدروز المنفيين إلى الجبل، لكنهم قوبلوا ببرود من الامير بشير الثالث، مما دفع بعضهم للانسحاب مجدداً رغم أن الجيش المصري لم يهزم عسكرياً بشكل مباشر، فان الانسحاب كان نتيجة لضغوط سياسية وتحركات محلية مما جعله يبدو كخروج منظم لتفادي الهزيمة الكاملة.

ومن الامور المهمة التي أشار اليها الباحث انقسام اللبنانيون في عهد الحكم المصري بين مؤيدين للأمير بشير وتحالفه مع محمد علي، ومعارضين من مختلف الطوائف بدعم خارجي، بينما بقي البعض لا سيما الدروز في موقف متردد، بسبب نزع سلاحهم وتهميش زعمائهم، سعت الكنيسة المارونية لفرض هيمنتها بدعم فرنسي مستغلة تحالفها مع بشير ضد الدروز، مما ادى إلى صراع طائفي حاد، اما الدروز فضعفوا بعد نفي قياداتهم وانحازوا لاحقاً للعثمانيين وشاركوا بثورة ١٩٤٠، اما باقي سكان المقاطعات تأخروا في المشاركة وظهر دورهم فقط بعد تراجع قوة بشير الثاني فجاءت مساهمتهم محدودة وظرفية.

الخاتمة:

تمخض عن هذه المراجعة النتائج التالية:

١–قدم الباحث تحليلاً شاملًا للسياسات الداخلية والخارجية خلال مدة الحكم المصري، مسلطاً الضوء على تأثيراتها على البنية السياسية في جبل لبنان.

٢–امتازالكتاب بأسلوب علمي رصين مبتعداً عن النزعات السياسية والطائفية ومرتكزاً على التحليل والنقد

للوصول الى الحقائق التاريخية.

٣-تأثير الحكم المصري على البنية الاجتماعية والاقتصادية في جبل لبنان نتيجة السياسات المصرية بما في ذلك الاصلاحات الادارية والضريبية.

٤-تناول الكتاب دور التدخلات الاوربية والعثمانية في الشؤون اللبنانية خلال مدة الحكم المصري موضحاً كيف أثرت تلك التدخلات على تطور النظام السياسي في جبل لبنان.

٥-ناقش الكتاب قرار محمد علي باشا بتجنيد الدروز بعد نزع سلاحهم، وما تبعة من استدعاء الموارنة للتجنيد ومحاربة الدروز ذلك القرار ادى إلى توتر العلاقات بين الطوائف وزاد من الفقر نتيجة تدخل التجار الاوربيين مما اسهم في زرع الفتنة بين الدروز والموارنة.

٦-غطت الدراسة مدة زمنية امتدت من عام١٨٣٢حتى ١٨٤٠موفرة تحليلاً مفصلاً للتطورات والاحداث التي شهدتها المقاطعات اللبنانية خلال تلك المدة.

المصادر:

١- سالم، لطيفة محمد، (د.ت)، الحكم المصري في الشام١٨٣١-١٨٤١، ط١،مكتبة مدبولي، مصر.

٢- هاشم، ريمون، (٢٠٠٧)، جوانب من تاريخ جبل لبنان بين١٨٢٠-١٨٦٠، ط١، الجامعة الانطونية، لبنان.

٣- الصليبي، كمال، (١٩٩١)، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار، بيروت.

٤- طرابلسي، فواز، (٢٠١٠)، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، رياض الريس، بيروت.

٥- رستم، اسد، (١٩٣٠)، بلاد الشام في عصر محمد علي باشا، ط١، د. م.

٦- اخرون، خالد زيادة، (٢٠٢٢)، المناطق اللبنانية خلال العهد المصري١٨٣١-١٨٤٠، ط١، بيروت.

٧- غنام، رياض،(١٩٩٨)، المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير الشهابي الثاني ونظام القائمقاميتين١٧٨٨-١٨٦١، ط١،دار بيسان، بيروت.



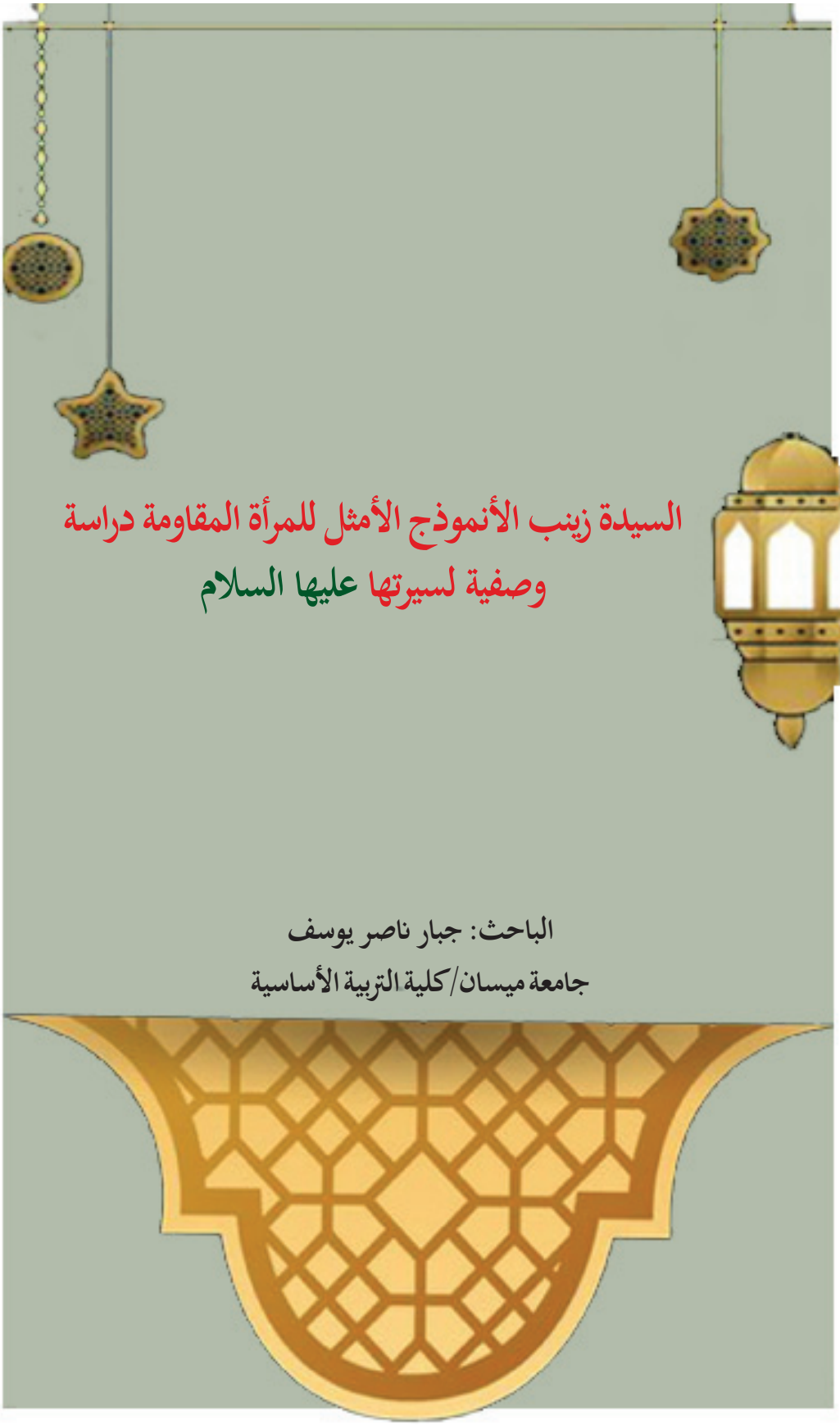

السيدة زينب الأنموذج الأمثل للمرأة المقاومة دراسة وصفية لسيرتها عليها السلام

الباحث: جبار ناصر يوسف
جامعة ميسان/كلية التربية الأساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
تركز هذه الدراسة على الخصائص المثلى التي تفردت بها السيدة زينب(عليها السلام)عن غيرها من النساء، فأصبحت الأنموذج الأمثل والقدوة التي تحتذى، ولا ريب في ذلك فهي الابنة الثالثة من حيث الترتيب بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)، ويرصد هذا البحث سمات شخصيتها التي أتسمت بالتفرد, فكانت محاربة وشجاعة ومجاهدة وقوية القلب والعقل معا، حتى أصبحت بمثابة النور والقبس الذي إن اتبعناه نجونا، ويتم رصد هذه الصفات عن طريق الرجوع إلى الروايات التي نستخرجها من أمهات الكتب وتتبع سيرتها (عليها السلام) لإثبات هذه الصفات أولًا، وترسيخها في نفوس الشباب ثانيًا؛ لتكون قدوة مهمة للأجيال وعامل أساس في تحريك الإنسان نحو التكامل.
الكلملت المفتاحية:زينب(عليها السلام)،المرأة، المقاومة،القدوة.

Abstract:
This study focuses on the ideal characteristics that distinguished Lady Zainab from other women, so she became the ideal model and the role model to be emulated, and there is no doubt about that, as she is the third daughter in order after Hassan and Hussein. This research monitors the traits of her personality that were characterized by uniqueness, as she was a fighter, brave, and a fighter, and strong in heart and mind together, until she became like the light and the spark that we followed to be saved. These qualities are monitored by referring to the narrations that we extract from the mothers of books and following her biography, peace be upon her, to prove these qualities first, and to establish them in the souls of the youth second; to be a role model for important generations and move the wheel of time.
Keywords: Zainab (peace be upon her), woman, resistance, role model.

المقدمة:
هل رأيت زهور الربيع الجميلة والمنعشة؟ كيف تنعش الفضاء من حولها وتجعل كلّ شيء مليئاً بالجمال والحنان؟ وهل سبق لك أن رأيت كيف تهبُّ فجأة عاصفة شديدة من الرياح، وتمزق الزهور الجميلة من أغصان الأشجار وتلقيها على الأرض؟ وحين تتناثر تلك الورود الجميلة على الأرض فيعرف البستاني جيداً أنّه بعد بضع دقائق، سيختفي جمال ونضارة حديقته مع تساقط الورود، ولم يعود هذا العطر المسكر موجودًا.
فكانت السيدة زينب (عليها السلام) مثلًا لذلك البستاني الشغوف، تراقب الزهور الجميلة التي تعطر الدنيا في عالم مليء بالجبن والقذارة والخداع، وكانت داعية للإصلاح والحرية والإنسانية، نهضت وتحدثت عن فضائل الإنسان وقيمه وتعاليم الإسلام في وقت كان القوم الذين لوثت أيديهم بالجريمة هم المسيطرون.
السيدة زينب (عليها السلام) هي الابنة الثالثة لمهد الولاية، وقد ولدت في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة بعد ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة, ولما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من سفره وسمع نبأ ولادة الزهراء (عليها السلام) قال: "أولاد فاطمة (عليها السلام) أولادي ولكن الله يضيف فيهم"(١) وفي هذا الحين نزل جبريل وجاء برسالة مفادها أنّ الله يقول: "سمّ هذه الفتاة زينب، كما كتبت هذا الاسم في اللوح المحفوظ"(٢). ثم قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) زينب وقال: "أوصي الجميع أن يحترموا هذه الفتاة التي

تمثل خديجة الكبرى"(٣)، فشبه تضحيات خديجة مثمرة للغاية في تحقيق أهداف النبي والإسلام بتضحية السيدة زينب التي كانت مثال بصبرها ومثابرتها في سبيل الله ممّا أعطاها أهمية خاصة في بقاء الإسلام وخلوده.

وقد أدركت السيدة زينب (عليها السلام) وجود جدّها الرسول الكريم لأكثر من خمس سنوات، وفي العام (١١) للهجرة حزنت على وفاته, وكأن رحلة الرسول الكريم كانت بداية معاناة السيدة، وبعد أشهر من فقد جدّها، وقع حزنها الأكبر وهو فقدان والدتها التي كانت فخر لنساء العالم، فسبب لها مأساة عظيمة, بعد أن انتفعت من وجود الرسول الكريم، وسقتها أمها رشفات العلم والتقوى، وكتبت حديث الصبر والثبات في دفترها؛ لأنها سمعت أخبار ما واجهتهم من معاناة ومصاعب من حياتها عن طريق رسول الله (صلى الله عليه وآله). الذي تحدّث عن عظمت مواقفها وكرامتها وهي لا تزال مصاحبة للحق والجهاد في سبيل الله، والمدافعة عن الإيمان والعقيدة، بطلة الشجاعة والإقدام والفصاحة والبلاغة، وتشعل النيران في الباطل وتثير بركان الحق ضد قوة الطغاة الظالمة. فهي القدوة التي تتجسد للعلم والتقوى والعفة والشجاعة والطهارة, والمنتمية إلى الأخلاق الإلهية وقد وجهت هذه السيدة العظيمة الأمة إلى طريق مقاومة الباطل والتضحية في سبيل الله ونبذ كل شيء في سبيل رفع راية الحق, ودعت إلى الإيثار والتضحية ورجاحة العقل والصبر والاستقامة والعلم الواسع، فكانت كلماتها المدروسة والمنطقية التي صاحبت مواقفها الكربلائية ذات وقع عظيم في نفوس كتلقيها، فهي مقرونة بمظالم حياتها المظلومة والقاسية، فرسمت وجهاً فريداً، مقاتلًا شجاعًا، جهاديًا لا يعرف الخوف، ومتحدثا قويًا يحرّك عجلة الزمن، وتكون للأجيال حياة على الأرض، ومهما تدور الأرض حول الشمس، ستكون المصباح المشتعل والإضاءة والنور الذي يهتدي به للأجيال القادمة.

الدراسات السابقة: لقد أُنجزت العديد من الدراسات التي تتناول حياة السيدة زينب, خاصة فيما يتعلّق بالجوانب التاريخية والأدبية، وتم كتابة العديد من الأعمال، وتناولها المؤلفون بكتابات تاريخية وأدبية ودينية وثقافية واجتماعية وبلاغية وخطابية، وقد كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة بحسب الأهداف, والمصادر, والمتلقين الذين كانوا لديه، فكلًا أُنتج عمله بطريقته الخاصة وأسلوبه ومنهجه المقترح.

الغرض من هذه الدراسة: هو وصف للأحداث التي حدثت للسيدة زينب خلال حياتها.

فرضية البحث: السيدة زينب (عليها السلام) الأنموذج الأمثل للمرأة المقاومة.

وقد استعمل الباحثان مصادر مختلفة في كتابة هذا البحث، ولكن بدلاً من تحليل رأي المؤلفين، حاول سرد آراءهم المقتبسة من كتبهم سردًا وصفيًا, وذكر رأي المؤلفين عن طريق اعتماد المنهج الوصفي.

المبحث الأول: حياة السيدة زينب (عليها السلام)

أولاً: ولادة السيدة زينب (عليها السلام)

السيدة زينب الكبرى عقيلة بني هاشم، والابنة الأولى لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، ولدت في اليوم الخامس من جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة في المدينة المنورة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) سماها باسم زينب.

ثانياً: التسمية

عندما ولدت الصديقة الكبرى(عليها السلام) هذه الجوهرة من بحر البراءة والطهارة لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) موجوداً في المدينة وكان في سفر, فطلبت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) من أمير المؤمنين (عليه السلام) تسميتها في ذلك الحين؛ لأن أباها رسول الله في سفر وليس موجوداً في المدينة, قائلة له: "سمّي هذه الفتاة"، فرد عليها قائلا: "لا أسبق أبيك، اصبري، سيعود رسول الله قريباً ويسمي هذا الطفلة أي اسم يناسباً لها"(٤)/ فلمّا مضت ثلاثة أيام، رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان النبي كالمعتاد أول بيتاً يدخله هو بيت الزهراء بعد كلّ سفر, فحمل الإمام علي (عليه السلام) بنته الطاهرة إليه وقال يا رسول الله، إن الله (عز وجل) قد رزق



ابنتك ابنة فسمها, فقال: إنّ أولاد فاطمة هم أولادي، وإنّ أمرهم عند رب العالمين وإنني أنتظر الوحي، فنزل جبريل, فقال: يا رسول الله، الحقّ يقرؤك السلام، ويقول: سمِّي هذه الطفلة زينب، كما كتبنا ذلك في اللوح المحفوظ.

ثالثاً: ألقاب السيدة زينب

وردت في مدونات التاريخ عدت ألقاب للسيدة زينب زينب (عليها السلام) منها: الصدّيقة الكبرى، والعصمة الصغرى، وولية الله العظمى، الشرف الأكبر، والراضية بالقضاء والقدر، والعالمة غير معلمة، والفاهمة غير مفهمة، ومحبوبة المصطفى، وقرة عين المرتضى، ونائبة الزهراء، وشقيقة الحسن المجتبى، وشريكة الحسين سيد الشهداء، والزاهدة، والفاضلة، والعاقلة، والكاملة، والعاملة، والعابدة، والمحدثة، والمخبرة الموثوقة، والمظلومة الوحيدة، وعقيلة قريش، والباكية، والفصيحة، والبليغة، والشجاعة، وعقيلة الرسالة، ورضيعة ثدي الولاية.

رابعاً:مكانة السيد زينب(عليها السلام).

عندما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) زينب (عليها السلام) , طلب قماط تلك الطفلة الغالية ووضعها على صدره وقبلها وسماها زينب وقال: آمر الحاضرين والغائبين من الأمة أن يحترموا حرمة هذه الفتاة؛ لأنها تشبه خديجة الكبرى (عليها السلام).

روي أيضا, أنّه لمّا قدمت زينب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذها رسول فضمها إلى صدره الكريم, ووضع وجهه المبارك على وجهها وبكى بصوت عالٍ، كما تدفقت الدموع من محاسنه الشريفة, فقالت فاطمة (عليها السلام): يا أبتاه لماذا بكيت؟ لا أبكى الله عينيك. قال: يا بنيتي, يا فاطمة، اعلمي أنّهم من بعدك ومن بعدي، ستصيب هذه الفتاة بالمصائب وسيصيبها شتى الابتلاءات, فبكت فاطمة (عليها السلام) بحرقة وسألت: يا أبتي ما أجر من بكى عليها ومصائبها؟ فقال: آه، يا بضعتي، ونور عيني، من بكى عليها وعلى همها، كان أجر بكائها مثل أجر من بكى على أخويها الحسن والحسين.

خامساً: طفولتها

كانت السيدة زينب (عليها السلام) منذ طفولتها تتمتع بالكمال الروحي والعلمي، ونقل أخبار طفولتها المليئة بالحكمة محمد تقي الملقب بالشهيد الثالث في مجلس المتقين, وأبو سعيد السبزاري في مصاب القلوب قائلا: "كانت زينب (عليها السلام) وأبو الفضل العباس (عليه السلام) في أيام الطفولة جالسين عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: يا بني، قل واحد، قالوا واحد، ثم سأله أن يقول اثنان، فأجاب أبو الفضل عليه السلام: يا أبتا، باللسان الذي قلت فيه واحد لا أستطيع أقول اثنان (كان يقصد وحدانية الله تبارك وتعالى)، وقبل الإمام علي (عليه السلام) ولده من شدة الفرح, ثم سألت زينب عليها السلام: هل تحبّنا يا والدنا؟ فقال: وكيف لا أحبكم أنتم ثمرة قلبي, فقالت السيدة زينب (عليها السلام): لا يجتمع حبّان في قلب مؤمن، حبّ الله وحبّ الأولاد، وإن كان ولا بد، فالحبّ لله تعالى والشفقة للأولاد"(٥).

سادساً: رؤيا الحزن:

كانت السيدة زينب عن الطريق الرؤيا ترى الأحداث المؤلمة والحافلة بالمشقة التي تنتظرها وهي طفلة وتروي لجدها الرسول الكريم رؤياها، ورسول الله يفسر الأحداث التي تنتظرها، لكي تتجهز نفسها لمواجهة هذه الأحداث, ومن هذه الرؤى أنّها أخبرت النبي بلغة الطفولة قائلة: "يا رسول الله، حلمت الليلة الماضية أنّ ريحاً قويّة هبّت، ممّا جعل العالم يغرق في الظلام، وكنت أسقط هنا وهناك بسبب قوة تلك الريح حتى لجأت إلى شجرة كبيرة، لكن الريح اقتلعتها وسقطت على الأرض، ولجأت إلى فرع آخر من تلك الشجرة، ولم يصمد أيضاً، وللمرة الثالثة، التفت إلى غصن آخر، وانكسر ذلك الغصن أيضاً بسبب قوة الريح، وفي ذلك الوقت لجأت إلى غصنين آخرين متصلين، انكسر فجأة واستيقظت", ولمّا سمع النبي بحلم السيدة زينب بكى كثيراً وقال: الشجرة التي لجأت إليها أولاً هي جدّك الذي سيرحل قريباً، والفرعان التاليان هما أمّك وأبوك، اللذين سيرحلان أيضاً، وهذان الفرعان المتصلان هما أخواك الحسن والحسين، وستظلم

الدنيا بمعاناتهما(٦).

سابعاً: زواج السيدة زينب عليها السلام

عندما بلغت السيدة زينب (عليها السلام) سن الزواج، تقدّم لخطبتها الكثير ومن الخاطبين الذين قدموا إلى دار علي (عليه السلام) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابن أخي علي (عليه السلام) الذي تقدم لخطبة السيدة زينب, وقد قبلت ومهر السيدة زينب في هذا الزواج كان كمهر أمّها فاطمة (عليها السلام)(٤٨٠) درهم, وكانت زينب قد اقتربت من تكوين حياة مشتركة منذ سنوات طويلة، وتعرف أنّ الزواج واجب شرعي على المرأة، والابتعاد عن هذه السنة هو ترك لسنة نبي الإسلام, ولم تنسَ مهمتها العظيمة بالزواج، وهو على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهي تعلم أنّه يجب أن تكون إلى جانب أخيها في كلّ المشاهد واللحظات، وتعلم أنّ ثمار انتفاضة الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاد أحبائه تتطلب الحرية والصبر والثبات وإيصالها إلى مسامع التاريخ والإنسانية؛ لذلك اشترطت السيدة زينب في عقد زواجها شرط مرافقة أخيها الحسين، حتى لا يشغلها عن واجبها المهم شخص ملتزم بالإسلام ومحبّ لأهل البيت، مثل عبد الله بن جعفر الذي جاء لخطبة ابنة الإمام علي (عليه السلام) ولا أمل إلا قبوله هذا الشرط، وفي كل الأحوال انتهت مراسم الزواج وأصبح عبد الله بن جعفر زوجاً للسيدة زينب الكبرى(٧).

ثامناً: السيدة زينب معلمة القرآن

بعد سنة من إقامت أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفة واستقراره، وصل خبر إلى نساء الكوفة وفتياتها الحريصات على كسب المعرفة: إنّه قد بلغنا أنّ ابنتك زينب (عليها السلام) مثل أمها فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وإنّها مصدر العلم الغزير ولها من العلم والكمال ما يشابه علم أمّها الزهراء، إذ سمحت لنا أن نأتي إليها صباح أحد أيام العيد ونستفيد من ذلك المصدر, فسمح الإمام علي (عليه السلام) لابنته زينب الكبرى (عليها السلام) بتعليم نساء الكوفة المسلمات, وحلّ مشاكلهن العلمية والدينية والشرعية، كما أعلنت السيدة زينب (عليها السلام) استعدادها لذلك، وبعد اللقاءات التمهيدية نظمت لهن محاضرات حول تفسير القرآن وأجابت على أسئلتهن وشكوكهن(٨)، وفي أحد الأيام، في أحد الاجتماعات التي كانت فيها بضعة الزهراء (عليها السلام) تشرح لنساء الكوفة، دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) الاجتماع ليطلع على حجرة الدراسة الخاصة بابنته عن كثب, وكانت يومها السيدة زينب (عليها السلام) تتحدث عن تفسير (كهيعص) وأشار (عليه السلام) إلى تفسير آخر لهذه الآية، فقال: يا بنيتي، هذه الحروف رمز للمصائب التي تنزل على عترة النبي (صلى الله عليه وآله), ثم شرح الإمام علي (عليه السلام) معاناة كربلاء لابنته، فتأثر الحاضرون والسيدة زينب (عليها السلام) عندما سمعت ذلك, وارتفع صوتها وتغيرت أجواء جلسة التفسير للقرآن.

تاسعاً: عبادة السيدة زينب عليها السلام

قضت السيدة زينب (عليها السلام) حياتها بأكملها في حفظ وإحياء تعاليم الإسلام، وكلّ ذلك كان بهدف إطاعة الأوامر الإلهية, وكانت لها مكانتها المرموقة في العبادة بمعنى خاص، وحتى في أصعب الظروف، كانت تتفرغ تماماً لأداء واجب العبادة, يقول الإمام السجاد (عليه السلام): إنّه في حادثة كربلاء لم تترك عمتي زينب صلاة الليل حتى في ليلة عاشوراء وليلة الحادي عشر من المحرم, وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يؤمن بطهارة زينب وعبوديتها وطاعتها لله درجة أنه كان يخاطبها عند وداعها: يا أختاه لا تنسيني عند نافلة الليل، ومرة أخرى يقول الإمام السجاد (عليه السلام) إنّ عمتي زينب كانت تصلي صلاة الليل حتى عند مسيرها إلى الكوفة والشام، وفي بعض أيام السبي تصلي وهي جالسة من شدة التعب والمعاناة الناجمة عن مضايقات العدو وشماتته(٩).

عاشراً: وفاة السيدة زينب عليها السلام

بعد استشهاد سيد الشهداء بعام حدثت مجاعة شديدة في المدينة المنورة, وكان عبد الله بن جعفر بحر من الجود

والكرم، وله عادة البذل والعطاء، لأنّ يديه خاليتان من رأس المال الدنيوي، حيث ذهب إلى الشام وعمل في الزراعة, لكن زينب الحزينة والمنكسرة قلبها كان يؤلمها، وبعد فترة من الزمن، زاد عليها المرض واشتد عليها الألم, فطلبت من زوجها عبد الله أن يضع سريرها في الشمس في فناء البيت, وحقق طلبها فقال عبد الله: عملت بهذه الوصية، ووضعت السرير في فناء البيت, وانتبهت أنّها واضعة شيء على صدرها، وكان الحسين دائماً تحت أنينها, وهكذا كان ديدن أهل البيت من آل النبي، حتى سلمت حياتها إلى بارئها(١٠).

المبحث الثاني: جهاد السيدة زينب (عليها السلام)

أولاً: تلميذة النبي (صلى الله عليه وآله)

لقد تعلمت السيدة زينب (عليها السلام) أجمل دروس الحياة في حضن والديها، واكتسبت من جدها علم الحكمة واحترام الأخلاق, ولم تكن مداعبة وملاطفة النبي (صلى الله عليه وآله) والأبوية موجهة إلى الحسين (عليه السلام) فحسب، بل كان قسماً منها نصيب بنت فاطمة (عليها السلام) أيضاً, فكانت تتمتع بقدرات عالية على التفكير حتى عندما كانت طفلة كانت تتمتع بصفات عظيمة.

ثانياً: على خطى الولاية

بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) بايع أهل الكوفة الإمام الحسن (عليه السلام)، لكنّهم نكثوا وعدهم وعصوا أمره لسوء حظهم بفعل المؤامرات الأموية, فخانهم قادة جيش بوعود معاوية وتركوهم وشأنه، وأخيراً اضطر إلى عقد معاهدة صلح مع معاوية, وفي هذه الأثناء كان يشعر بالحزن الشديدة من كلام وافتراء أعدائه والمنافقين, وفي هذا الوضع عادت السيدة زينب عليها السلام مع أخيها الإمام الحسن (عليه السلام) وغيرهم من العلويين من الكوفة إلى المدينة المنورة، وفي أعقاب تلك الظروف تحلت بالصبر والمقاومة، ودافعوا عن القيم الدينية والإنجازات ومكتسبات رسول الله (صلى الله عليه وآله), فكان احترام السيدة زينب للإمام الحسن الخاص جدًا, ويمكن بيانه بطريقتين: أولاً، أنّه شقيقها الأكبر ، وثانياً: هو إمام زمانها، ومن الواجب إتباعه(١١).

ثالثاً: ذروة عطائها

ذروة عطاء السيدة زينب كانت في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام), وتجلى بشكل واضح عندما انتهت معركة عاشوراء وأسر أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام), ومع انتهاء الحرب المسلحة في ساحة كربلاء، بدأت مهمة ومسؤولية السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) وغيرهم من الأسر، وبدأت حركتهم الثقافية ضد قوى الظلام, إذا كانت انتفاضة للقيم الحسينية وظلت حاضرة وبناءة عبر التاريخ، فإنّ أحد مظاهرها هو حضور السيدة زينب وخطبتها الفريدة والغراء.

رابعاً: أمينة سر الثورة الحسينية

إن حب ومودة السيدة زينب (عليها السلام) للحق تجسدت في أعلى درجات الإيثار والتضحية, وفي هذا الاتجاه، قد ملأت ولاية الإمام الحسين قلب الأخت بالحبّ والرحمة، وجعلتها مطيعة للحق, فالعلاقة بين هذين الأخوين واضحة للعيان تثبتها الأدلة التاريخية، حتى في الأثناء التي أصبحت فيه السيدة زينب (عليها السلام) زوجة عبد الله بن جعفر، وعاشت حياة مشتركة, نادراً ما شوهدت مثل هذه الدرجة من الحب بين الأخ والأخت في التاريخ، والسبب واضح، كونهما العارفين الكريمين اللذين يحترمان بعضهما البعض لمعرفتهما قدر بعضهما البعض, وكما فعلت السيدة زينب (عليها السلام)، عرفت أخاها سيد شباب أهل الجنة وحبيب وريحانة المصطفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد الشخصيات المذكورة في آية التطهير وآية المباهلة وسورة الإنسان, وكان أهم من ذلك هو إمام منصبه من الله والنبي (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن الصريح, كما يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) منزلة أخته الطاهرة، وعرف مآثرها وفضائلها وصفاتها، واعتبر روحها السامية مخزن الأسرار الإلهية والمدافعة عن مبدأ النبوة والرسالة, وفي يوم من الأيام كان الإمام الحسين (عليه السلام) يقرأ القرآن، فجاءته

أخته، فقام الإمام وهو يحمل المصحف بيده تقديراً لشأنها(١٢).

خامساً: فراق السيدة

بعد أن استشهد أصحاب الإمام الواحد تلو الآخر، جاء دور العلويين وأولاد الإمام (عليه السلام)، وكان أبرزهم علي الأكبر، الذي كان أكثر الأشخاص شبهًا في الأخلاق والسلوك مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم), فلبى علي الأكبر دعوة الحق بعد الحملات الكثيفة، واستشهاده كان صعبًا ومرهقًا جدًا على عمته السيدة زينب (عليها السلام)، حتى أنّها ألقت بنفسها على جسده الطاهر وبكت عليه بحرقة, حتى فصلها الإمام الحسين (عليه السلام) عن علي الأكبر وأعادها إلى الخيمة, ودخل أولاد جعفر، أبناء السيدة زينب، إلى ساحة المعركة وهم يتلون الأرجوزة الملحمية التي معناها: إذا كنتم لا تعرفوني، فأعلمكم أنّني من آل جعفر، الشهيد الحقيقي الذي يتألق في السماء، الذي يطير بأجنحة خضراء، وسيكفيني هذا الشرف.

واستشهاد أبناء السيدة زينب واحدًا تلو الآخر مما أثّر فيها وأحزنها، لكنّها تمسكت بصبرها وثباتها, ووقفت في نصرة الإمام ليس في هذا الموقف فقط، بل أيضًا عند استشهاد أخيها العباس وأبناء إخوته, هذا يكفي لأي إنسان عادي أن يصيبه الجزع والفزع، ويتزلزل عن موقفه, ولكن السيدة زينب (عليها السلام) أظهرت في مثل هذه المواقف حكمة عظيمة، وأدارت مشاعرها المكسورة والحزينة بتصميم وثبات فكانت تتبع توجيهات الإمام الذي كان يقول: "اصبري واحتسبي فيما أصابك.

سادساً: السيدة في مدينة الكوفة

كانت الكوفة مركز حكومة الإمام علي (عليه السلام) ومكان خلافته، وفي الوقت نفسه، كانت السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) تعيش في هذه المدينة في أوج الشرف والمجد, وكان بيتها مكانًا للعديد من النساء اللاتي كن يتعلمن الدروس عن الإيمان والحياة من خلال نصائحها وتوجيهاتها، ويفتخرن بهذه المقابلات والمناقشات, وكان أهل الكوفة من أتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومحبي أهل البيت، يتأثرون بشدة بسلوك الإمام وأفعاله, لكن ما حدث بعد (٢٠) عامًا كان مؤسفًا، حيث أصبحت المدينة ممزقة بالتناقضات وعدم الولاء, وتجلت الحادثة الأكثر ألمًا في التاريخ بسبب كسلهم وعدم نصرتهم للحق, وحين تولى ابن زياد السلطة، اختنقت الكوفة من الخوف والرعب، واندلعت الممارسات القمعية، حيث قام الآلاف من الجواسيس والإخباريين بالإبلاغ عن كلّ حركة في المدينة, وفي هذه الأثناء، تم اعتقال وسجن العديد من محبي وأتباع أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولم تتح لهم الفرصة للانضمام إلى قافلة الإمام الحسين (عليه السلام). كما كان هناك من اختبأ في بيته خوفًا من الحكومة، مما أظهر تهاونًا وخيانة لممثل الإمام الحسين، مسلم بن عقيل, ولم يتمكن سوى عدد قليل من الناس من الوصول سرًا إلى قافلة الإمام الحسين ومناصرته، وواجهوا مصير الشهادة(١٣).

وبعد استشهاد ابن النبي (صلى الله عليه وآله)، وقعت السيدة زينب (عليها السلام) وأهل البيت في أسر أصحاب المطامع الدنيوية، وأُتي بهم إلى الكوفة، المدينة التي تحمل الكثير من الذكريات من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان أهل الكوفة يعرفون السيدة زينب جيدًا، تلك المرأة التي لم يتجاوز عمرها الثلاثين، وقدروها في أعين المسلمين بفضل شرفها وكرامتها, لكنّهم شهدوا واقعها المرير، وهي تُجبر على ركوب النوق بلا سرج، مع رؤوس أحبائها المقطوعة على الرماح، في مشهد مؤلم يعكس مدى الوحشية التي تعرضت لها عائلتها في هذه الظروف، فكان من الطبيعي أن تتحدث السيدة زينب عن حالتها وتفضح ما تعرض له أهل البيت من ظلم(١٤).

وبينما كانت تتأمل في مصيرها، تحدثت بكلمات مفعمة بالشجاعة، مُعبرة عن أسفها لحالة أتباع أمير المؤمنين، وطالبتهم بواجبهم تجاه الحق الذي تم انتهاكه, وكانت خطبتها دعوة لإحياء الوعي والعودة إلى قيم الحق والعدل، مما جعلها رمزًا للمقاومة والثبات في وجه الظلم, فقامت قائلة: "يا أيها الناس، إن الصدقة محرمة علينا", ففهم الناس شيئاً فشيئاً ما حدث من جريمة، والضرر الذي أصابهم, وبعد هذا الحرج فتحت السيدة زينب (عليها

السلام) فمها بشجاعة وألقت خطبة بليغة بكلّ وقار وهي متحكمة في عواطفها المضطربة، وقد وقال عنها بشير الأسدي:

"ورأيت يومئذ زينب (عليها السلام) بنت علي (عليه السلام) والله امرأة ذات حياء لم أرى أكثر بلاغة منها حتى ذلك اليوم كأن الكلام كان يخرج من لسان أمير المؤمنين (عليه السلام): فيقول الراوي: لما أومأت زينب ابنة علي (عليه السلام) إلى الناس فسكنت الأنفاس والأجراس، فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس، وثبات جاش، وشجاعة حيدرية، فقالت (صلوات الله عليه):

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم إن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون..."(١٥)، فكانت السيدة زينب بسلطتها على البشر والحيوانات وحتى الجمادات، قادرة على حبس الأنفاس في الصدور, فهدأت الأجراس وبدأت خطبتها بالحمد والشكر لله والصلاة على نبي الله (صلى الله عليه وآله) وبعد: "... أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم..."(١٦).

وبهذه الكلمات الأكثر فاعلية لإيقاظ الضمائر النائمة ليعرفوا أنفسهم ويخدشوا وجوههم؛ لأنهم وقحون وفاضحون يكذبون ويتملقون وأذلاء أمام العدو, فأكملت قائلة: " ألا وهل فيكم إلّا الصلف والنطف، والعجب والكذب والشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصة على ملحودة..."

وقالت: "لقد بعثت لآخرتكم وزراً وهو غضب الله وسخطه، وإنّكم في عذاب الخلد، لقد جعلتم في وجوهكم وصمة عارً لن تمحى، وهو قتل ابن نبيكم، والحسين عليه السلام ليس غير معروف لديكم؛ لأنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وسيد شباب أهل الجنة", وفي إشارة إلى صفات الإمام الفريدة، قالت السيدة زينب: "كان ملجأ المؤمنين الذين يندبونه في المصائب، والشعلة المشتعلة لحجتك على الحق والحقيقة، ومساعدكم في المجاعة والجفاف", ثم تبرأت من هؤلاء الناس قائلة: "ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ... ما أثقل حملك مع على عاتقكم، فأبعد عنكم رحمة الله ... وضربت عليكم الذلة والمسكنة, ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم, وسُبيت من نساء وبنات أهل بيته الفاضلات الشريفات إلى الأزقة والشوارع"(١٧).

ويقال في بعض الأحاديث إنّ الطاغية أراد أن يقطع خطاب السيدة زينب خشية ثورة الناس وصحوتهم، فأصابه القلق من التمرد الذين بدئوا يشعرون به شيئاً فشيئاً، فقرروا قطع الخطاب بإحضار رأس الإمام المبارك (عليه السلام), وحينها جعلت زينب (عليها السلام) الناس يتعجبون ويبكون بالدموع الحارقة على خذلانهم لإمام زمانهم.

سابعاً: موقف السيدة في الشام

كانت الشام مركز حكومة آل أمية ومكان خلافتهم, ووضعت تلك المدينة تحت السيطرة التامة لهم، ويعتبر عدم الولاء للأمويين جريمة يحاسب عليها الشخص، والثقافة العامة السائدة في الشام هي ولاؤها وأهواءها أموي، حتى أنّ الحادثة الأكثر ألماً ومؤسفة في التاريخ حدثت بسبب تحريضهم على عدم نصرة الإمام الحسين (عليه السلام), ولا ينبغي أن نغفل بالطبع أنّه عندما تولى يزيد عليه العنة السلطة، اختنقت الشام من الخوف والرعب، وقام آلاف النظاميين والجواسيس بالإبلاغ عن كلّ نوع من الحركة في المدينة والمنازل, ومع هذا الظرف السائد في الشام، وبعد واقعة كربلاء وإحضار الرؤوس الشريفة والسبايا إلى الشام ومن ثم إلى مجلس يزيد، "روى الصدوق من مشايخ بني هاشم وغيره: أنّه لمّا دخل علي بن الحسين (عليه السلام) وحرمه على يزيد وبعد أن تشفى يزيد برأس الحسين عليه السلام, وألقى أبيات شعره التي يدل بها على عدم إسلامه وإيمانه بالرسالة المحمدية وإظهار كفره جهراً، هنا قامت السيدة زينب (عليها السلام) قائلة: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ

اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى؟ إنّ بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة، وإنّ ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذوريك مرحاً، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}, أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدنيء والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنق والشنآن، والإحن والإضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:ل أهلوا واستهلوا فرحاً(١٨), ويزيد هنا شاط غضباً وأراد أن يستهزئ بالسيدة فقال : "كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك" وجاءت الإجابة الحيدرية والمدوية على طول الزمن وتمثيلاً للتوحيد, فقالت:"ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم" و هذا الجمال الذي يتجسد في التضحيات الجسام من واقعة الطف الأليمة إلى يومنا هذا هو من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله و تطبيق الرسالة الإلهية(١٩).

الخاتمة:

السيدة زينب عليها السلام تجسد الزهد والورع والعلم والعفة والشهامة والمقاومة الثابتة بأخلاقٍ ربانية, وهذه السيدة عظيمة الشأن خططت ورسمت طريق المقاومة ضد الباطل للأمة الإسلامية ولكل أحرار العالم, وعلمت الجميع التضحية في سبيل الله والتخلي عن كل شيء في سبيل إعلاء راية الحق.

تتمتع السيدة بعقل راجح ومتزن، وصبر، وتسامح، وعلم واسع، ومعرفة غزيرة, فكانت كلماتها مدروسة ومنطقية في المناسبات الحساسة، مقرونةً بالمظلومية والقمع الوحشي الذي تعرضت له, وقد رسمت وجه محارب فريد، مقاتل شجاع، وخطيب قدير ومتمكن في القلوب والعقول.

ينبغي للمؤسسات المختلفة، وخاصة مؤسسة التعليم في المدارس، التركيز أكثر على حياة وشخصية حضرة زينب (عليها السلام)، حتى يتمكن الطلاب من الصمود في المواقف الصعبة من خلال مناشدة خصائص هذه السيدة العزيزة.

الهوامش

(١) : جزائري،سيد نور الدين،خصائص الزينبية(١٣٧٩)،ط٢، قم،جمكران
(٢) : نفسه.
(٣) : النبوي، سراج، السيدة زينب رضي الله عنها في قلوب المحبين، المكتبة التوفيقية
(٤) :محمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان
(٥) :النبوي، سراج، السيدة زينب رضي الله عنها في قلوب المحبين، المكتبة التوفيقية
(٦):شرف الدين،عبد الحسين، السيدة زينب في تاريخ الاسلام، المكتب الامام الخامنئي،دمشق،٢٠٠٥م،ص١٣-٢٥.
(٧) :ينظر،الجزراوي الموصلي،اسد،سفينة البحار،ج٣،ص٤٩٧.
(٨) : شرف الدين، عبد الحسين،عقيلة الوحي،(٢٠٠٥)ط١،دمشق شؤون الثقافية و التعليم
(٩) :نفسه.
(١٠) محمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان.
(١١) :ينظر،جواد،إبراهيم محمد، السيدة زينب ثورة لا تهدأ ودمعة لا ترقأ، دار المحجة البيضاء،بيروت،٢٠٠٥م،ص١٣٩-١٤٩
(١٢) :،ينظر، المعلم، محسن، السيدة زينب و الظالمون،دار الهادي،بيروت،١٩٩٧م،ص١٦-١٨
(١٣) :، ينظر،جواد،إبراهيم محمد، السيدة زينب ثورة لا تهدأ ودمعة لا ترقأ، دار المحجة البيضاء،بيروت،٢٠٠٥م،ص٢٤١-٢٥٠
(١٤) :نفسه

(١٥) : محمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان
(١٦) : رسولي محلاتي، سيد هاشم ، زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم (١٣٩٠)،طهران،مشعر.
(١٧) محمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان.
(١٨) :ينظر ،شلبي علي احمد، ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب رضي الله عنها،، مكتبة نرجس القاهرة،ط١، ص٢٢١-٢٣١.
(١٩) :نفسه.

المصادر:

-الجزراوي الموصلي،اسد،سفينة البحار.
-جزائري،سيد نور الدين،خصائص الزينبية(١٣٧٩)،ط٢، قم،جمكران.
-حمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان.
-المعلم، محسن، السيدة زينب و الظالمون،دار الهادي،بيروت،١٩٩٧م،ط١.
-رسولي محلاتي، سيد هاشم ، زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم (١٣٩٠)،طهران،مشعر.
-شرف الدين، عبد الحسين،عقيلة الوحي،(٢٠٠٥)ط١،دمشق شؤون الثقافية و التعليم.
-شرف الدين،عبد الحسين، السيدة زينب في تاريخ الاسلام، المكتب الامام الخامنئي،دمشق،٢٠٠٥م،ط١.
-شلبي علي احمد، ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب رضي الله عنها،، مكتبة نرجس القاهرة،ط١.
-محمد اشتهاردي،محمد،حضرت زينب فروغ تابان كوثر(١٣٧٩)،ط٣،طهران، برهان.
-النبوي، سراج، السيدة زينب رضي الله عنها في قلوب المحبين، المكتبة التوفيقية.

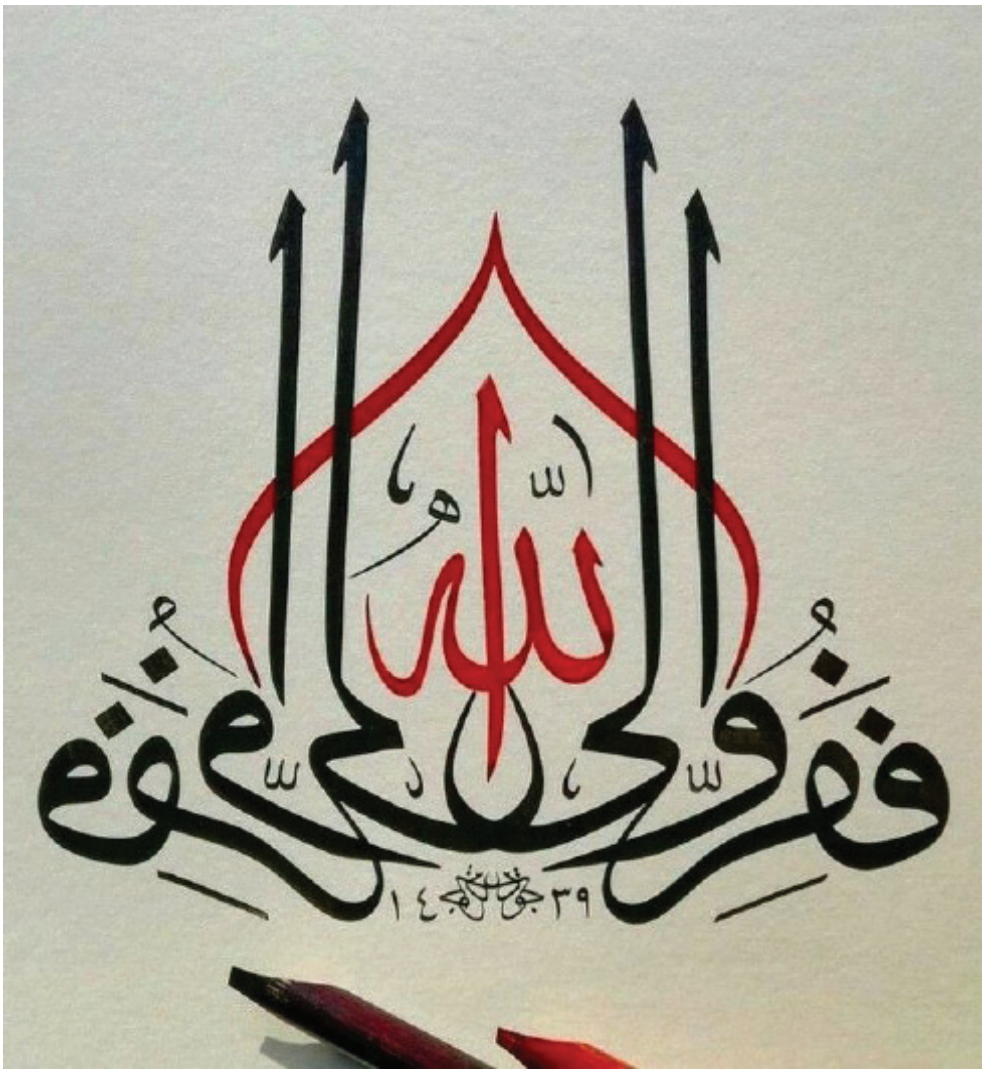

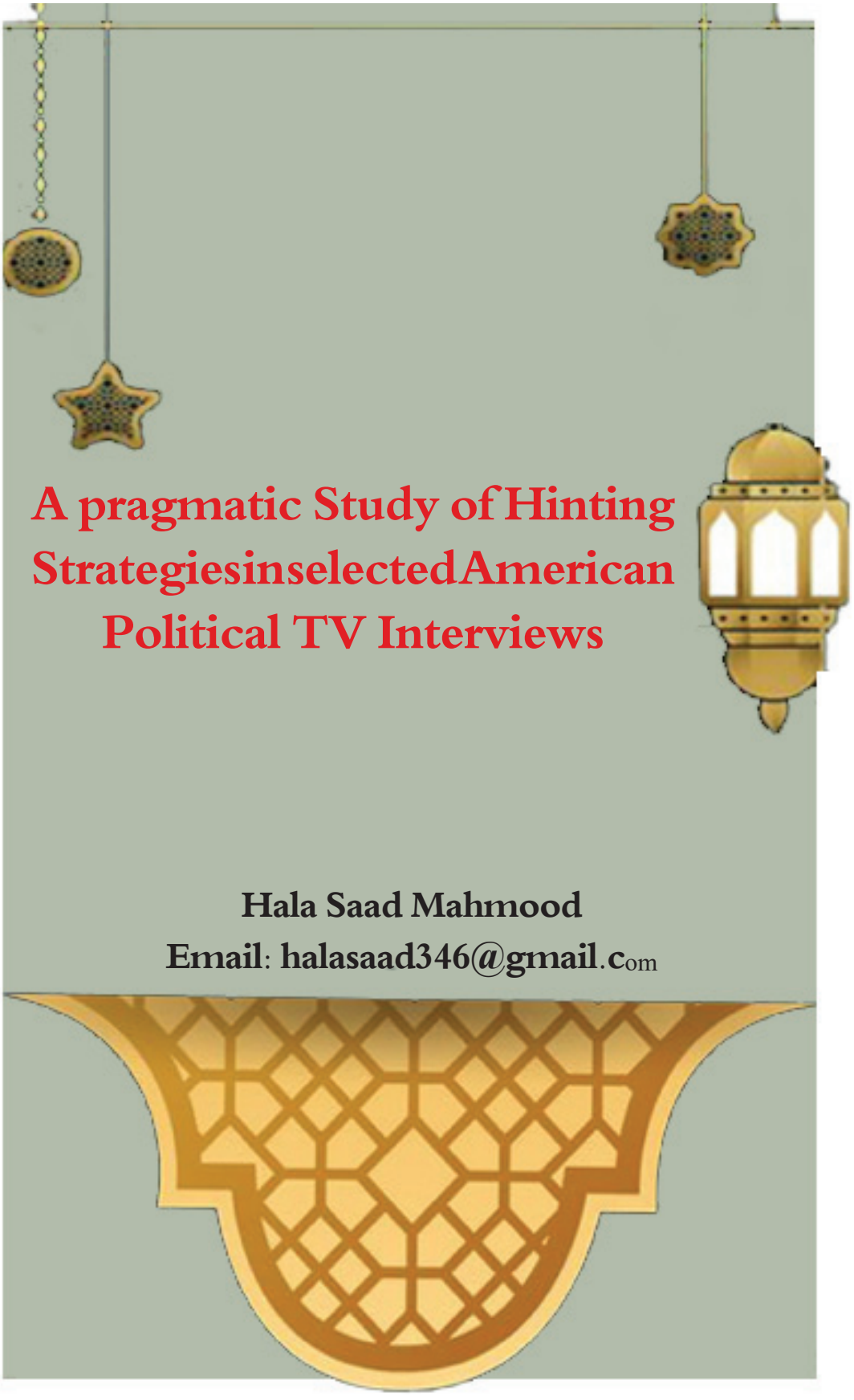

A pragmatic Study of Hinting StrategiesinselectedAmerican Political TV Interviews

Hala Saad Mahmood
Email: halasaad346@gmail.com

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

Abstract:

This study analyzes linguistic hinting as a core strategy used by U.S. politicians in televised interviews (2020–2024) to balance transparency with tactical discretion. It addresses the problem of how strategic indirectness functions beyond simple evasion. The aim is to categorize hinting›s pragmatic forms and functions. Using discourse analysis of 10 interview samples, the model applies frameworks like Gricean implicature and Politeness Theory. The Findings reveal hinting is an institutionalized tool for achieving "calculated ambivalence," allowing politicians to evade accountability, launch indirect attacks, and signal allegiance while maintaining plausible deniability.

Keywords: Hinting, Interviews, Politicians and Discourse analysis.

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة التلميح اللغوي كاستراتيجية أساسية يستخدمها السياسيون الأميركيون في المقابلات التلفزيونية (٢٠٢٠–٢٠٢٤) لموازنة الشفافية مع التكتيك والتحفظ. وتتناول الإشكالية المتعلقة بكيفية عمل الانزياح الاستراتيجي بما يتجاوز التملّب البسيط. ويهدف البحث إلى تصنيف الأشكال والوظائف التداولية للتلميح. وباستخدام تحليل الخطاب لعشرة نماذج من المقابلات، يطبق النموذج أطراً تحليلية مثل تضمينات غرايس التخاطبية ونظرية المجاملة. وتكشف نتائج الدراسة الى أن التلميح أداة مؤسسية لتحقيق «الغموض المحسوب»، تسمح للسياسيين بتجنب المساءلة وإطلاق هجمات غير مباشرة والإيحاء بالولاء مع الحفاظ على قابلية الإنكار المعقولة.

الكلمات المفتاحية: التلميح اللغوي، المقابلات التلفزيونية، السياسيون، تحليل الخطاب.

I. Introduction

The essence of political communication is inherently strategic in nature, as it is always a case of there being a tension between the need to be transparent with the people and the need to be tactical. This is because in such an environment political players are involved in an endless game of persuasion, image control and in many instances, strategic avoidance. These pressures are concentrated into a high-stakes publicity arena through the televised political interview, especially in the American media environment. In this case, journalists are institutionalized opposing actors, who have a duty to draw direct responsibility. Meanwhile, politicians have to survive the interrogative procedures that attempt to reveal inconsistencies or vulnerabilities and do so under the gaze of a mediated community.

The politicians often resort to practical indirectness to strike a skillful balance between these conflicting needs that must seem both forthright and cooperative without making any concrete pledges or harmful admissions. Among such strategies, linguistic hinting can be considered one of

the fundamental and advanced strategies. The hinting works within the intentional gap between saying and meaning, where a speaker can forge an idea, make an accusation or merely give an indication of loyalty but not take the full responsibility of saying it outright. It is a means of ac–complishing calculated ambivalence, which allows managing multiple interpretations of the audience and retaining the vital resource of plausible deniability within the very turn of the response.

A hint is usually divided in existing work but might not entirely slice down into the detailed linguistic processes, the rhetorical questions, strategic presuppositions, and affective labels, which constitute a hint and distin–guishes it a hint versus a refusal or topic shift. Thus, the necessity to list and strictly evaluate these forms and accurately identify their specific com–municative roles in the specific power relations of the modern political interview is evident.

This research paper attempts to fill this gap. Its main aim is to discover, classify, and examine the practical forms and functions of hinting strat–egies utilized by U.S. politicians in some selected televised interviews. Three research questions have been used to guide this investigation: What are the most common linguistic and pragmatic ways in which hinting is achieved? Which main communicative tasks, e.g. evasion, indirect attack, conditional bargaining, or face–saving are these hints executing? Besides, what do interviewers pragmatically respond or resist such strategies and thus, what is the sequential outcome of the exchange?. The importance of this question is threefold. Theoretically, it will add to discourse analysis and political pragmatics by extending, potentially, to a strategically non–cooperative context, frameworks like Gricean implicature and Polite–ness Theory. In practice, it provides an understanding of the dynamics of media–political power relations in the present moment, showing the weaponization of language in the act of gaining narrative control.

II. Literature Review:

2.1 Theoretical Framework: Pragmatics

A. Grice›s Cooperative Principle and Conversational Implicature

The analysis of indirect communication, which contains hinting, is based on the works of the philosopher H.P. Grice. According to the best–known lectures, Grice (1975,p.46) suggested that human conversation is dictated by a central, mutually implied Cooperative Principle (CP): «Contribute

conversationally to the extent which is necessary, at the point at which it is so contributed, by the accepted purpose or direction of the talk exchange in which you are involved in. This principle is developed in the form of four maxims categories:

1) Maxim of Quantity: Be as informative as required, but not more.

2) Maxim of Quality: Do not say what you believe to be false or lack adequate evidence for.

3) Maxim of Relation: Be relevant.

4) Maxim of Manner: Be perspicuous—avoid obscurity, ambiguity, and unnecessary prolixity.

Grice showed an important point on the fact that in most cases, speakers do not ensure the following maxims, i.e., they blatantly do not satisfy them, and in this regard, they encourage the listener to choose some other meaning, besides what was literally said. Such inferred meaning is a conversational implicature. Supposing that the speaker is actually being cooperative on a more fundamental level, the listener determines what was intended basing on (1) the traditional meaning of the utterance, (2) the CP and its maxims, (3) the context and (4) shared background knowledge. The CP is a political battlefield within the American political TV interviewing context. This institutionalised adversariality of the genre implies that the formal aim posited is the sharing of information and accountability but the participants will be pursuing divergent and incompatible objectives (Clayman and Heritage, 2002). A politician can break the Maxim of Relation by giving a response that appears to be unrelated to the question, therefore, implicating a wish to redirect the conversation to a better message. Likewise, a breach of the Maxim of Quantity as, by providing a noticeably inadequate or excessively wordy answer, may cause one to be caught committing evasion or trying to confuse an absence of clear information.

As an example, a politician, when directly asked a policy question, yes / no, will give a lengthy and vague answer (violating the principles of Manner and Quantity) and will compel the listener to read between the lines, which is, possibly, I do not want to make a definite statement / the honest answer would hurt. This renders the framework provided by Grice invaluable in the process of unpacking hinting strategies because a hint is simply an intentional violation of the maxims to create a specific impli-

cature, without creating an implausible deniability (Thomas, 1995). The politician does not collaborate at the facade of the direct information exchange but at a deeper level of strategic self-presentation and agenda management.

On the other hand, the CP needs to be used critically in the political discourse. The expectation of optimal relevance, rather than cooperation in the sense that it is referred to by Grice, controls all communication and does not necessarily do so through cooperation, as later theorists, such as Sperber and Wilson (1986/1995) suggested in their Relevance Theory. When there is a lot of conflict in the interview, the main aim of a politician might not be to cooperate but to win the discursive battle. Therefore, this seeming flout may be a tactic in another type of game, a face-management game or persuasion game (Bull and Mayer, 1993). However, the model developed by Grice gives the necessary diagnostic instruments to determine the disconnect between what is being said and what is at stake, where the politically strategic hint lies.

2.2 Politeness Theory (Brown & Levinson) and Face-Threatening Acts (FTAs)

The analysis of hinting in adversarial situations is based on the Gricean framework but requires the interpretation of the social relations and interpersonal risk. This critical framework is given by the seminal Politeness Theory, which was proposed by Brown and Levinson (1987). Their model focuses on the notion of face, a notion based on Goffman (1967), which they define as the public self-image all competent adult members of society profess to have. They divide the face into two wants which are connected to each other:

1) Negative Face: The want for autonomy, freedom from imposition, and the right to act unimpeded.

2) Positive Face: The desire for approval, to be liked, respected, and for one's wants to be desirable to others.

In any interaction, certain communicative acts intrinsically threaten (face-threatening acts or FTAs) either the hearer›s or the speaker›s face. A direct question, for example, threatens the hearer›s negative face by imposing an obligation to respond. A criticism threatens the hearer›s positive face. In the arena of political TV interviews, FTAs are not merely incidental; they are the institutional raison d'être. Journalists design questions that

are inherently face–threatening, demanding accountability (threatening negative face) or challenging a politician›s record or credibility (threatening positive face) (Clayman & Heritage, 2002).

Brown and Levinson's core contribution is their taxonomy of strategic choices for performing an FTA, arrayed along a continuum of politeness or redressive action. A speaker can:

1) Perform the FTA Bald–on–record, without redressive action (common in emergencies, or where the power differential is excellent).

2) Perform the FTA with Positive Politeness, using strategies that attend to the hearer's positive face (e.g., claiming common ground, using in–group markers, offering compliments).

3) Perform the FTA with Negative Politeness, using strategies that mitigate the imposition on the hearer's negative face (e.g., being conventionally indirect, hedging, minimising the imposition, apologising).

4) Perform the FTA Off–record, by employing indirectness (e.g., hinting, presupposing, understating) so that the act is deniable.

5) Don't perform the FTA at all.

It is within off–record politeness strategies that hinting finds its most explicit theoretical home. A hint constitutes the prototypical off–record FTA: it allows the speaker to convey a critical or imposing message while providing plausible deniability, thereby shielding both parties' faces. For a political interviewee, hinting becomes a master strategy. For example, instead of directly accusing an opponent of dishonesty (a bald–on–record FTA damaging to the interviewer's positive face and the speaker's own face for appearing aggressive), a politician might say, «Some people might find it interesting to compare the two sets of figures,» implicating a discrepancy through an off–record hint (Gricean flout of Relevance/Manner).

In such a way, politeness theory reconstructs hinting as not a conversational implicature anymore, but as a basic face–management device. Hinting in the politically–focused and publicly–examined environment of a political interview has also created a way to negotiate a double bind: to be hostile or evasive enough to achieve strategic objectives, and still appear to be courteously conversational and civil interaction. Nevertheless, politeness, as scholars such as Locher (2004) and Watts (2003) have pointed out, is not necessarily being so nice;

it entails the negotiation of relational work on a case of given power relations. In political interviews off–record hinting is a weaponised politeness, a means to attack, whilst making a calculated avoidance of the responsibility that would be incurred by direct speech (Harris, 2001). This renders the model given by Brown and Levinson especially the calculus of strategy choice grounded on the variables of Power (P), Distance (D) and Ranking of Imposition (R) as an important element in comprehending how often and in what shape hinting strategies were employed in chosen confrontation encounters in selected media.

2.3 Speech Act Theory (Austin & Searle), Focusing on Indirect Speech Acts

In order to see to full the mechanism of a hint, one must go beyond the implied meaning (implicature) and social management (face) and look at the action taken by the utterance itself. This is where Speech Act Theory comes in, whose contribution was made by J.L. Austin (1962), and which was developed in detail by John Searle (1969). Their work diverts the ana–lytic attention of what language says to what it does.

The basic observation of Austin was that actions of speakers were taken by utterance which he referred to as speech acts. He identified three acts that occur at once:

1) Locutionary Act: Making a meaningful linguistic articulation (the lit–eral, propositional meaning).

2) Illocutionary Act: The action that is taken when saying something (e.g. making assertions, promises, questioning, warning). This has the illocu–tionary force.

3) Perlocutionary Act: This is the act of saying something, and its resultant consequence to the feelings, thoughts, or actions of the hearer (e.g. per–suasion, intimidation, deceiving, etc.).

Later, Searle (1969) categorised the illocutionary acts (e.g. assertive, direc–tives, commissive, expressive, declarations) and formulated the condition of felicity, a condition of the situations in which a speech act is said to have succeeded and not abnormally silent.

The most important development to be taken into consideration when studying hinting is the concept of the indirect speech act introduced by Searle (1975). This is when the literal illocutionary force (based on sentence form) is not the same as the primary illocutionary force that was intended.

As an illustration, one can say the statement Can you pass the salt? has the literal meaning of a question (a command on knowledge about ability) yet is actually traditionally a command on action. The significance, which is intended is interpreted by the hearer through finding out the intended meaning by the literal meaning and the context as well as the background knowledge which is shared such as the principle of the Gricean.

Indirect speech acts are not a mere facility of conversation and they are foremost tools in the strategic milieu of a political TV interview. A commentary made by a politician such as, I am certain that the committee will investigate that issue fully, said in reaction to an outright request to take personal action, is a multifaceted indirect talk. Restatement Literally, it is a statement concerning a future event. The main illocutionary effect of it, though, is probably a commissive (a mild promise to make things happen) or, more frequently, an evasive command (not to do something with my own hands but look like you are cooperating). The distance provides a buffer opportunity and the speaker attempts to do a dispreferred act (denial, evasion), alleviating its intensity.

Hinting is a strategic and very particular form of indirect speech acts in which the illocutionary force is obscured deliberately, and that the illocutionary force is highly context-dependent. As compared to conventionalised indirect requests (e.g., Can you...), Political hints tend to be non-conventional, and it takes more interpretation work, and can be denied more strongly. Indirectness is also a technique that an interviewer could employ when hinting at a scandal by asking indirect questions based on presupposition where the interrogator does not state the fact, but suggests it, and in the process, makes an accusatory assertion within the formal frame of information seeking (a directive). In this way, the action-oriented grammar needed to break the hinting strategies down is offered by Speech Act Theory.

It empowers the analyst to see the conflict between literal and intended force, chart the explicit illocutionary goals (e.g. to accuse, to promise indirectly, to avoid indirectly, indirectly, indirectly, indirectly, indirectly, indirectly, indirectly), and assess the felicity conditions that a hint aims to take advantage or to evade. By hinting, a politician will then be creating an indirect form of speech act, whose flawed or fake felicity conditions would be too obvious under a direct form; this is the use of linguistic

structure to deal with political risk (Vanderveken, 1990). This paradigm is thus essential in classifying and interpreting the pragmatic activities that have been achieved by hinted discourse in adversarial contexts.

2.4 The Concept of «Strategic Ambiguity» in Political Discourse

Although pragmatic theories show the roles of indirectness, the Strategic Ambiguity concept offers the political and rhetoric justification of the intentional use of indirectness. This model moves the analysis away from the level of the utterance to that of calculated political strategy, where ambiguity is not a failure of clarity, but a potent tool of operating in complex constituency, risk management, and agency in the future.

Strategic ambiguity is the intentional application of ambiguous, equivocal, or polysemous language to fulfil certain political agenda. Its usefulness is that it has the ability to generate a veil of interpretative flexibility (Eisenberg, 1984, p. 230) which will enable many audiences to find the similar meaning in the same message and thus form coalitions and reduce immediate resistance. This can be defined in a political communication theory in terms of managing a coalition and conserving options (Shepsle, 1972).

Strategic ambiguity in the context of a political TV interview is the general logic of politics of employing certain hinting strategies. Ambiguity is a device that is used by a politician in a hostile interviewer or in a polarised public to serve a number of important functions:

1) Coalition Building and Broad Appeal A statement of a divisive topic, worded vaguely, permits both progressive and moderate viewers to project the desired image onto the candidate, and this line of action has been much studied in political campaigns (Jamieson, 1992; 2013). To take the example, a mere suggestion that it requires supporting common-sense solutions suggests various policies to varying audiences, and will have greater appeal and less concrete commitment.

2) Deniability and Accountability Avoidance This is the defensive analog to coalition-building. A politician can establish plausible deniability by suggesting a stance or assaulting a rival in a indirect way. When they are criticised, they will have the opportunity to fall back to the literal meaning of their words that is less controversial. This, as Farnsworth (2009) notes in presidential rhetoric, enables figures to suggest a policy hint or attack, and then denounce it in case the reaction of the population is negative.

3) Conflict De–escalation and Face–Saving: The direct and unambiguous statements during the adversarial interviews can produce binary losers and losers. Strategic ambiguity adds a buffer, in which both the interviewer and the interviewee can evade a decisive battle which may hurt the political image of the politician or the perceived objectivity of the journalist. It turns a possible FTA into a bargainable innuendo.

4) Agenda Control and Framing: Subtle Reframing may be an instrument of ambiguity. Answering a direct question on policy failure, a politician shifts the discursive frame of accountability to that of visionary leadership by giving an ambiguous hint at future solutions or more systemic issues.

The strategic ambiguity must be differentiated with the evasion or confusion. It is an ambitious, rhetorically constructed phenomenon. As it has been revealed in the discussion of diplomatic and organisational communication, the success of diplomatic communication is dependent on a calculated balance: it should be imprecise to suit its strategic needs but precise enough to ensure the consistent portrayal of a public image and avoid the perception of incompetence (Krebs, 2015).

Thus, the analysis of the hinting strategies in chosen interviews should consider not only the repetitions in the frames of implicature, face, and indirect speech acts but in the frame of the strategy too. A hint is seldom merely a tactful evasion, but rather it is a micro–tactical use of a macro–political tactic of indeterminacy, a calculated destruction aimed at negotiating the institutional level of the media interview, and at serving political interests long–term. This idea directly connects the micro–pragmatics of discussion to the macro–principles of surviving and coalition politics.

2.5 Studies Related to the Study

Television interviews with the politicians are not a casual chat but highly institutionalised system of speech exchange, which has definite norms, roles and limitations. Classic studies by Clayman and Heritage (2002) set up the modern news interview as an adversarial genre, unlike the more deferential ones of the past. This institutional character has some main distinguishing signs which are: a strict turn–taking system that is mediated by the journalist, an initial questioner/answerer format, and an auditors' decent group to whom the talk is mostly presented. The interviewer becomes a professionalised representative of the general populace who is supposed to draw out accountability where the interviewee tries to con–

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

trol impressions and promote policies (Greatbatch, 1988).

This antagonism is carefully manufactured by the strategies of questioning. Interviewers use formulative questions, hostile presupposition, and contrast structures to criticize the position of the politicians and they establish what Bull and Mayer (1993) describe as an accountability environment. The fact that the conventions allow the level of bluntness and challenge that would otherwise be put in an otherwise natural conversation underline the fact that the genre provides a good playground where the defensive, pragmatic, defensive strategies can be put into practice, including hinting at. It is the institutional frame of the interview that therefore avails the required contextual level over which the micro-pragmatic struggle of meaning, face as well as accountability is waged.

One of the key questions of the political interview research is the way in which political personalities evade direct answers. Evasion, or the inability to answer the question that was put across to one, and the linguistic version, equivocation, the use of ambiguous linguistic content to obscure a stance; is not seen as incompetence but rather as a strategic role-playing to communicative fights.

Theories Inventory: To explain political reaction, Bavelas et al. (1990) Theory of Equivocation was built by them on the premise that when someone gets asked a question whose all potential direct answers have bad implications, they respond with equivocation. This was worked out by Bull (2003) into the Political Interview Coding System which recognized certain types of equivocation including disregarding the question, attacking the question, or providing an incomplete response. Harris (1991) also associated evasion to face work by stating that a politician is supposed to weigh the threat of face created by the question, and the threat of face created by an answer that is equally damaging.

The literature has a direct impact on the research of hinting. A hint may be an advanced equivocation; it is receptive and inter-professional (in this way it preserves positive face) and yet enables the speaker to evade the substantial commitment that would be involved in a direct response. Evasion has been shown to be most widespread in conflictual interviews, with high stakes, which is the exact situation that has been chosen as the case of the current study where the accountability pressure is in the peak (Clayman et al., 2007).

Political interview is the art of negotiation, which is symbolic power all the time. Although the interviewer has the capacity of exercise the interactional power in charting the topic agenda, turn-taking and posing the questions, the politician also has a good capacity of having the institutional and informational power, such as having access to knowledge on policies and the powers inherent in his/her office (Montgomery, 2007).

This is a tension of dynamic nature. The influence by the interviewer is done by designing questions: making presuppositions that can prove the refuted facts to be true; stating earlier statements of the politicians in a disastrous way; using the so-called tough sequences of questioning. The source of power of the interviewee is response design: rejecting the agenda set out by the interviewer, reframing the agenda of the question (or, most importantly), being indirect and hinting to gain control over the narrative without losing a cooperative attitude.

Research into power shows that hinting is one of the main resources the interviewee bases his struggle on. It enables them to withstand the controlling frame of the interviewer without getting involved into a bald-on-record refusal which may be construed as being obstructive. Through hinting, the politician applies some form of covert resistance as he indirectly contests the interviewer in their description of the situation and yet still maintains their own image as a person capable of being reasonable and responsive. The problem of power relations is thus needed to be analyzed instead to comprehend under which circumstances and why hinting strategies are resorted to because they are an imperative tactic of the asymmetrical battle of the political interview (Hutchby, 2006).

It is important to have a definite conceptual demarcation. Although allied, hinting is one of the pragmatic categories. The concept of hinting can best be explained as a strategically incomplete utterance containing a small part that is aimed at inducing an inference in the listener and leaving the speaker plausibility deniable about this inference (Thomas, 1995). Its central feature is strategic opaqueness, which is the deliberate lack of explicit propositional information.

The studies on the professional scenes show that indirectness and hinting are not the deficiencies but effective means of dealing with the relation- and institution-related limitations. Their functional versions in taxonomies are:

1) Relational Maintenance: During medical communication, doctors rely on indirectness and suggestions (e.g., Some patients find it helpful to reduce salt) as a way of maintaining patient autonomy and minimizing the face threat of telling them directly what to do (Lingard and Haber, 1999).
2) Negotiation and Diplomacy: Direct speech acts and masked threats are also preconditions in diplomacy since one can indicate stance, check response, and reserve the right to abandon without a word (Cohen, 2001). Here is all strategic ambiguity in its simplest form.
3) Hierarchy Management: Subordinates in organisational contexts tend to apply hinting to their superiors in an upwards manner which enables them to escalate certain sensitive matters (e.g. ethical concerns, failure of operations) without being perceived as disobedient and offensive (Waldron, 1991).
4) Conflict Avoidance: Indirectness is one of the major conflict avoiding strategies used by different cultures to maintain peace in a group, and the avoiding of a direct conflict through cross cultural pragmatics (Wierzbicka, 2003).
These studies all show that indirectness has fundamental roles of diffusing threat and maintaining optionality, and controlling social rank – roles that are multiplied exponentially in the high-stakes, social media-based political arena.
Despite robust bodies of work on political interviews and on indirectness generally, a significant interdisciplinary gap remains. Existing research has produced:
1) Macro-analyses of evasion that code for non-answers but often lack the fine-grained pragmatic lens to distinguish between a blunt refusal, a topic shift, and a sophisticated hint (e.g., coding systems like Bull's, 2003).
2) Theoretical pragmatics (Grice, Brown & Levinson) applied to political discourse, but often in a broad, illustrative manner rather than through a systematic, empirical analysis of a curated interview corpus.
3) Genre studies of interviews that expertly describe adversarial questioning and accountability structures but less frequently focus on the nuanced response repertoire beyond «equivocation.»
Methodology:
The methodology employs a qualitative, discourse-pragmatic analysis of ten purposively selected interview segments from major U.S. news pro-

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

grams. The core unit of analysis is the «hinting sequence», the interaction containing a journalist's question and a politician›s indirect response. Selection criteria ensure data richness: interviewees are sitting U.S. politicians discussing high–stakes, controversial topics where accountability pressure is intense, making strategic hinting likely.

Procedure analysis is done through hybrid coding scheme. First, it determines formal means of linguistics (e.g., rhetorical questions, presuppositions, metaphorical language, unclear phrasing). Second, it decodes the strategic role of every hint (e.g. avoidance of responsibility, indirect accusation, conditioning support). These micro–theories are informed by overriding pragmatic theories (Grice, Brown and Levinson, Searle) and always put in its proper perspective within the macro–context of the interview, such as network ideology and immediate political events. This methodical one connects the linguistic form and the political plan in a systematic manner.

Data Analysis:

Sample (1)

– Interviewer (Jake Tapper): «What evidence is there that it came from a lab?»

–Interviewee (Sen. Marco Rubio): «The Chinese Communist Party has not been transparent. They've lied about it from the beginning. They›ve blocked access. If it was a pure zoonotic transmission, why wouldn›t they allow that investigation to move forward freely? That›s the real question here.»). (Rubio on COVID–19 Origins (CNN, May 23, 2021 https://www.cnn.com/videos/politics/2021/05/23/marco–rubio–covid–origins–lab–leak–sotu–vpx.cnn)

The reaction that Senator Rubio provides uses the types of language well to avoid a direct demand to provide evidence and, at the same time, moves a politically charged story. He also makes use of a strategic presupposition when he says that they have been lying about it since the very first time, which assumes that there was a secret truth. His reply itself is dominated by a rhetorical question (Should it have been a pure zoonotic spread, why should they not have been permitted to do that investigation?), which is intended to do nothing but discuss very strongly a lab point of origin, given that the coverage of China is designed as an indication of its culpability. Such machines are supported by appeal to emotional branding (lied, not

transparent), in that these portray the Chinese Communist Party as purposely disruptive. It is a linguistic constructions like these that enable him to subvert the direct question of the interviewer, replacing a logical and political supposition by the factual evidence demanded.

The main political role of this hinting is the accusation with a denying meaning. Rubio gets an air strike delivering an indirect attack, referencing the lab-leak hypothesis, and pointing the cover-up up at the CCP, but never includes a single, on-record assertion to anything. This would grant him plausible deniability since he can back down to only pointing out a lack of transparency. The chain effectively puts an end to the oppositional mode of inquiry by changing the paradigm of assessing literal evidence into negotiating the behaviour of the Chinese. In the end, the plan will enable him to send a signal of alignment to a controversial political story, mobilize his supporters against an enemy in geopolitical terms, and leave the reader with a doll in the mind- but without having to assume the responsibility that would come with making a direct argument.

Sample (2):

– Interviewer (Chris Wallace): «You are not saying, are you, that this election was stolen?»

– Interviewee (Sen. Mike Lee): «Allegations of fraud, if true, are serious. And they deserve to be heard... What I'm calling for is an emergency audit.» (Lee on Election Certification (Fox News, Jan 3, 2022, https://www.youtube.com/watch?v=0UABJh5tC-w)

The response of Senator Mike Lee uses a calculated combination of hinting forms to wade the direct binary question. His major tool is institutional and procedural vagueness, which is present in his request to the emergency audit. It is an opaque term that does not have a specific legal or procedural definition and can mean some kind of urgent or corrective action without explaining what that action involves or what kind of standards would be identified as satisfying it. This ambiguity is informed by a strategic assumption in the term «Allegations of fraud, if true» in which the idea of fraud is introduced as a valid object of consideration on the assumption that its assertions are believable built up in the context of a different situation where such assertions are credible. In addition to this, his commentary employs affective and evaluative labeling, where he labels the allegations as being serious and he thinks such allegations should

be given a hearing, which makes the demand to have an audit more of a democratic concern than a partisan debate. All these forms enable him to escape the yes/no paradigm of the question.

The instrumental role of this response is two–fold and it functions as an evasion via implied relevance as well as in–group alignment. Lee also vio–lates the Maxim of Relation because he does not say yes or no to the ques–tion of whether the election was stolen; but rather changes the frame to the action of dealing with allegations. This is to evade having to honestly sup–port a stolen–election claim, but denying him the opportunity to disavow it, keeping matters strategically ambiguous. At the same time, the use of the language of fraud, emergency and auditing is an in–group alignment and indicates that one is in alignment with a base who believes that the election was not legitimate. And since he concentrates on the procedural hint, he authenticates their concerns and sets himself out as a supporter of investigation without needing to legally or factually justify the very es–sence, the accusation of theft, which is stolen.

Interactional negotiation shows that a hinting was effectively used to manage the sequence. The question raised by Chris Wallace is a straight forward questioning style, which aims at getting out of an unambiguous, responsible position on the main accusation. Lee alludes to this obscurity on procedural level, which is an interviewer accommodation or a drop: by failing to directly repeat his question or question the muddled terms, he accepts the implicit change of frame and ends the line of questioning, on the conditions required by Lee. The logical result is that the harming dichotomous decision is shunned. There is no compulsion to direct and false crime of stolen election and there is no compulsion to minimumize his base by discarding their narrative wholesale. The implicature that it was wrong enough to require an emergency response cannot be disputed by the audience, attaining the political purpose of giving a signal of alle–giance and maintains procedural deniability.

Sample (3):

– Interviewer (Chuck Todd): «Why has he not had a press conference?»

– Interviewee (Jen Psaki): «He›s done more interviews than his last prede–cessors... He engages with all of you, respectfully, on a regular basis. I think the American people would rather hear him talk about the work he›s do–ing...» (Psaki on Biden›s Press Conferences (NBC, March 21, 2021,https://

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

www.youtube.com/watch?v=YIuJk0vFcA8)

In this interaction, the White House Press Secretary, Jen Psaki employs certain rhetorical strategies to avoid the criticism of the accessibility in President Biden. She mostly uses conditional and analogical framing hinting, as in the comparative statement, «He has conducted more interviews than his past predecessors have done before him have done it before him at all. This creates an implicated, reformulated measuring rod of presidential involvement, moving the meter of formal press conferences to a more generalized, unspecified group of interviews. This is in conjunction with a strategic presupposition in the statement, I think the American people would rather hear him talk about what he is doing, which presupposes the preference of the people and the fact that press conferences do not relate to answering questions about his job. The wording makes the question of the journalist seem to be concerned with a frivolous format rather than the content.

The primary practical role in this case is evasion by implication. Psaki actually violates Grice Maxim of Relation when he does not clarify the reason why no press conference has been given. Rather, she offers a topical proximity answer regarding other types of interaction and assumed general opinion, thus denying the assumption of the query. It also plays a subtle role of indirect criticism, with the emphasis placed on the press conference ritual by the media being seen as a practice that is not relevant to the interest of people. Interactionally, the hinting cycle results in interviewer accommodation or drop; providing a refined, principle–driven rebuttal, Psaki manages to end the confrontational type of line of questioning. The subsequent consequence exempts the re–framing of the White House, which is that Biden is approachable in better ways, to pass without challenge, shielding the President to a story of not answering, and indirectly mocking the priorities of media.

Sample (4):

– Interviewer (George Stephanopoulos): «Can you do your job as leader?»

– Interviewee (Sen. Mitch McConnell): «My doctor, Brian Monahan, said I'm 'medically clear to continue with my schedule'... He referred to me having 'moments of lightheadedness'... I think we've had a pretty good year in the Senate.» (McConnell on His Health (ABC, Sept 24, 2023, https://www.youtube.com/watch?v=15fWFt7sTDk)

Senator Mitch McConnell uses layered hinting strategy in this dialogue to avoid answering a straightforward question whether he can lead or not. The main tool he uses is a strategic presupposition, which can be seen with his appeal to a statement of his doctor that he is medically clear to continue. This entrenches the medical view of authority as an assumed and adequate response to the question of job performance based on the assumption that being health cleared is being able to act as an impaired leader. And then, instantly, comes evasion by implied relevance, him turning to the subject of the legislative production: I believe we have had a good year in the Senate. This is an outright violation of the Maxim of Re–lation where the frame makes a shift of his personal well–being and ability to the institutional performance. The delicacy with which she admits to incidents of lightheadedness relies on conditional framing in order to pay respect to the observable episode as well as down–playing it as a transi–tional, non–disabling case.

The pragmatic role generally is a twofold escape: the first is of the desired individual measurement, and the second is of the political susceptibility. Replacing a decision of a medical authority and measure of Senate pro–ductivity, McConnell does not have to issue any direct, evaluative judg–ment regarding his own fitness, a thing that can be politically harmful in case, in the future, it is rejected by the development of events. The hinting also serves to embed institutional authority and legitimacy, by cigarette smoking success, the hinting is projected as a normative aspect that the interviewer wants or suggests, and the drop or accommodation of the interviewer. Compelled to declare a definite medical quotation and the transition to substantive Senate success, the interviewer is logically tied to the wall; to go any further will be tantamount to declaring the medical examination negligible or to claim that the health and the work perfor–mance cannot be separated, which may be perceived to be too pushy. In this way the punch has been effective in shutting the line of inquiry and the implied point by McConnell of being medically fine and effective can be left unchallenged.

Sample (5):

– Interviewer (Shannon Bream): «What tangible changes is the U.S. de–manding to protect civilians?»

– Interviewee (Jake Sullivan): «We are having intensive consultations

with the Israeli defense establishment... We are making our points clear through working level channels... It is a priority and we will continue to make it one.» (Sullivan on Israel–Gaza Strategy (Fox News, Oct 29, 2023, https://www.youtube.com/watch?v=wY5AZMRwhlI)

Here we can trace an example of institutional and procedural vagueness as a main hinting form as the National Security Advisor Jake Sullivan provides a response of textbook application. The wording of his text is full of the convoluted, process–oriented jargon: intense consultations, clarifying our points, working–level channels. These expressions connote hard work, behind–the–scenes operation but carefully spared oneself of any concrete details, the nature of what is points, what alterations are required, and what repercussions may ensue. This amorphousness is contextualized by affect and judgmental epithets and in the context of civilian protection, this term is dubbed a priority which speaks of moral seriousness but being strategically disconnected with specific quantification and /or time. The building produces an impression of involved diplomacy and it tells nothing of what is in it.

The central pragmatic role played in this context is the evasion in the form of connotationally relevant action and action. Sullivan goes against the Maxim of Relation directly since he does not identify the actual changes that are required. Rather than describing a process and emphasis, he replaces the frame of definite results, with the continuous interaction. That way, he can get off the potentially divisive or unmet demands, and leave the picture of a well–functioning, 24/7 government business without making any claims, which can be quantifiable. This sort of bureaucratic vagueness usually creates interviewer accommodation or drop in an interactive sense. With a wall of formal, procedural verbiages that cannot be readily punctured to obtain classified information, the interviewer is practically summarized. The progressive result of this is that the narrative preferred by the administration that it is handling a complex situation in a responsible and quiet way never gets challenged, and the absence of concrete demands or expression through the masses remains hidden behind the veil of the so–called working–level channels."

Sample (6):

– Interviewer (Dana Bash): «Do you believe this impeachment inquiry is legitimate?»

– Interviewee (Rep. Nancy Pelosi): «This is a diversionary tactic... And it's no coincidence that it's connected to Russia... They're using it as a political tool.» (Pelosi on GOP Impeachment Inquiry (CNN, July 2, 2023, https://www.cnn.com/videos/politics/2023/07/02/nancy-pelosi-republican-impeachment-inquiry-sotu-vpx.cnn)

This interaction is a direct expression of the strategies of presupposition as practiced by Representative Nancy Pelosi where both affective and evaluative labelling to redefine the question altogether are present. She makes two highly controversial statements which she presents as unquestionable truths when she states that the impeachment investigation is a divergent move and claims that it is no accident that the investigate is linked to foreign hostile interests. This evaluative framing has been further strengthened by the terming of it as a political means which imposes malicious intent on the actions of the opposition. Such a collection of machines enables her to escape the two-polar product legitimate or not of the question replacing a decision as to its nature and provenance instead.

The major practical use in this is the accusation with deniability and in-group identification. The accusation that Pelosi makes is biting, multi-faceted, and indirect: she is suggesting that the investigation is not only a domestic political mockery but also foreign influence. This makes her be able to delegitimise the process and retain a level of deniability aggressively– she is not legally ruling on its legitimacy but is merely implicating its nature and building up to its relationships. At the same time, the reference to Russia can be viewed as a highly effective in-group identification, which triggers an old familiar story of her partisan supporters making the opposition out to be weakened. This is an effective framing seizure on the interactional level. The confrontational nature of the question posed by Dana Bash is avoided by the dramatic reframing of Pelosi, which can make the interviewer either adopt the new subject (alleged political and foreign sources of the inquiry) or seek to redirect to the initial question, which is often hard when such an accusatory and presuppositional answer is delivered. The resultant effect is that the suggestion prevails and Pelosi fulfills political scores and gathers her fans and inoculates a controversy seed without ever justifying the procedural details of the validity of inquiry.

Sample (7):

– Interviewer (Kristen Welker): «You've been a strong supporter of Ukraine aid. Now you're voting against it?»
– Interviewee (Sen. Lindsey Graham): «I want to help Ukraine, but we need conditions... We need a plan. What I won't do is write a blank check while our own border is a disaster.» (Graham on Ukraine Aid (NBC, Nov 19, 2023,https://www.youtube.com/watch?v=obqMLzoZx5M)
In this exchange, the reaction of Senator Lindsey Graham is based on the framing of conditions and analogies along with the affective and evaluative labeling. His opposition is not a withdrawal of support, but on conditional terms as he structures them, the conditional structure: I want to help Ukraine, but there has to be conditions... This is enhanced by the fact that the metaphorical term of blank check is very strong, which denotes little to no responsibility in the future spending and the affective term of disaster to describe the U.S. border, by creating a graphic comparative priorities portrayal. There is no direct yes and no to the query how to explain that he is voting against aid and these gadgets enable him to reinvent his role as a negotiator of principled nature and not an opponent.
Conditional bargaining and setting the agenda is the main pragmatic approach and in–group alignment plays a weak secondary role here. Graham provides the hint to float a political trade–off, literally coupling Ukraine assistance with the non–linked topic of border security. This contextualizes his vote as not an antagonistic action but as an element of deceit to pressurize on a fundamental conservative issue. The wording of blank check and disaster both done at the same time is an indicator that it relates with a base that remains solidly dissatisfied with the idea of spending on the outside borders as well as being worried about the issue of domestic border policy. Interactionally, this alluding makes escape by evasion of implied relevance; he avoids personal inconsistency expressed in the question by putting the policy trade–off on a wider scale. The resultant effect of this is that the preoccupation of the interviewer in his personal support is effectively extended into a discussion on the state of legislative affairs in such a way that Graham is able to legitimize himself as a strategist and a domestically oriented individual instead of a policy schizophrenic.
Sample (8):
Interviewer (Jake Tapper): «Why sound this public alarm?»
Interviewee (Rep. Mike Turner): «This was a Biden administration de–

cision to keep this information from Congress for months... They were basically sleepwalking. Now we have to wake them up.» (Turner on National Security Threat (CNN, Feb 25, 2024, https://www.cnn.com/videos/politics/2024/02/25/mike-turner-serious-national-security-threat-sotu-vpx.cnn)

Two main types of hinting are used by Representative Mike Turner in his response to explain his alarm that is openly justified. The former is affective and evaluative labelling which describes the alleged failure of the administration as the labelling of the delay and the metaphoric language of conditions and analogical labeling by stating that they were basically sleepwalking. Now we have to wake them up.» This metaphor of sleep walking is an excellent way to portray the administration as an inactive, ignorant person and to make the own, rather controversial public statement of Turner a needed, corrective move. Not only that, but his introductory sentence makes use of strategic presupposition, which positions the argument that the Biden administration was intentionally withholding information to Congress as self-evident, thus stating the culpability of the executive branch in the very first sentence of his argument before he even gets to the issue of why he did it.

The innermost utilitarian role, in this case, is accusation and deniability and scattering responsibility. Turner fails to explicitly give the reason as to why he used a public alarm instead of inside channels. Rather, he makes a indirect yet harsh attack on administrative incompetency and hindrance (sleepwalking, secretiveness of information). This will enable him to maneuver the premise of the question asked by Tapper, which implicitly attacks the judgment of Turner by turning it around and saying that it was all the administration and nothing to do with the question of why. The allusion is also in-group alignment that reports to a hawkish base that he is willing to take on a Democratic administration on issues of national security. This interactional framing seizure is successful. Turner makes the administration on the defensive by switching straight to an attack. The sequential outcome compels the interviewer to decide either to oppose the presupposition facts of administrative secrecy or to attack the metaphorical critique of Turner. This serves to effectively put an end to the initial questioning regarding his identity in terms of choice of actions, and thus, trafficking the implicature that his dramatic point of warning was

not only warranted, but also needed by the audience.

Sample (9):

Interviewer (Shannon Bream): «What is the U.S. prepared to do if American troops keep getting attacked?»

Interviewee (Sec. Antony Blinken): «We've responded, including just this past week... We've been very clear about our red lines. That's a conversation we're having in another channel.» (Blinken on Middle East Diplomacy (Fox News, Feb 4, 2024, https://www.youtube.com/watch?v=zR-KMhsKvqw)

Secretary Blinken, in his response, draws on a conventional definition of institutional and procedural vagueness as his main hinting tool. His use of another channel is a deliberate opaqueness, meaning, serious, confidential diplomatic or military communications, and telling neither what they contain or whom they address or what is expected as the result. This is combined with narrow viewing in the claim, We header had been very clear about our red lines that assumes that there are well-articulated lines and that hostile actors recognize such lines, which in turn frequently receive criticism themselves. This first statement, We have delivered, even this very week, uses affective labeling in that it uses the verb responded, which signifies action and resolve, but does not specify it, is left as an empty signifier of posture instead of one of policy.

The practical value of this created vagueness is evasion in the form of implication of action and deterrence. Blinken directly contravenes the Maxim of Relation by failing to provide an answer on what is the message that the U.S. will do in the future. In their place, he focuses on the previous activity and obscured current discussions, replacing a visage of domineering, dictatory deliberation with a proclaiming promise of the future. This will enable him to not box the administration into a particular, escalatory threat in trying to portray strategic deterrence. Interactionally, this type of high-level procedural language typically forces an interviewer›s accommodation or drop. Faced with the shield of classified "channels" and the assertion of established "red lines," the interviewer has little discursive material to press against without appearing to demand the compromise of sensitive operations. The sequential outcome is that the administration's ambiguity is preserved. The hint successfully terminates the line of questioning, allowing the audience to infer robust behind-the-scenes

resolution without the administration being accountable for any specific, unmet promise of future action.

Sample (10):

Interviewer (Margaret Brennan): «Will you support more funding for Ukraine?»

Interviewee (Sen. JD Vance): «If the President wants a package for Ukraine, he should be willing to negotiate on real border security measures for the United States... That has to be part of the conversation.» (Vance on Ukraine Aid & Shutdown (CBS, Oct 1, 2023,https://www.youtube.com/watch?v=ZqazSfWf44I)

In the last sample, the response by Senator JD Vance will be framed in the context of clear conditional and analogical framing which means that the connection between issues is uncompromising. The very basis of his reply is the face of the hypothetical: If the President desires a package to Ukraine, he must be prepared to trade on veritable border protection. This framing changes the debate about support into one of contingent negotiation with an express quid pro quo of supporting foreign policy as a matter of principle. The term real border security measures also incorporates a strategic presupposition, which entails stating that existing measures are inadequate or lack seriousness as part of the inalienable assumption of the discussion. He has to say, That has to be part of the conversation, indicating an institutional vagueness as to what a conversation is, but establishes furtively the conditions of his engagement.

The non-ideological role is absolutely conditional bargaining and agenda-setting, and the second influence softening in-group accordance. Vance does not directly answer yes and no on the Ukraine funds, but circumvents the question by saying his assistance will be subject to an unknown domestic priority. This is a strategic reposition of his stand as a victim of isolationism to a zealous negotiation, whereby the foreign policy is used to pursue a domestic agenda towards his political platform. Real border security language is a direct indication of alignment to in-group among voters who are more concerned with immigration control. In the interactional manner, this conditional cue causes a successful framing seizure. The direct question by Margaret Brennan is diverted to the background when Vance rudely combines two independent policy agendas. The st stages result in him being neither stuck on the issue of Ukraine itself, nor

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

does it present the impression of a practical negotiator holding the line on one of the principal conservative requests, which leaves the political responsibility to make a failed Ukraine aid package on the willingness of the President to compromise.

Discussion:

The discussion of these ten interview samples shows that there is an organized and advanced application of linguistic hinting by the political leaders on both sides of the partisan divide. These procedures are not occasional escapes, but a grammar, institutionalized grammar, of politics in the contemporary media of adversarial politics.

A. Interpretation of the Findings

1. Hinting as Tools for «Calculated Ambivalence»

Calculated ambiguity is a survival and influence mechanism in a hyper-polarised environment where any candid utterance may be turned against an opponent or alienate members of a coalition. The hinting tactics identified are the major tools of accomplishing this. Binary Traps Evasion: Yes/no questions that are direct and render responsibility. The speaker may escape the binary constraints of the question through the use of such strategies as procedural vagueness (Samples 2, 5, 9) and conditional framing (Samples 7, 10). Instead of taking the position deemed required, they initiate a debate on process, requirements, or irrelevant matters. Also, Signalling Without Stating: Strategic presupposition (Samples 1, 4, 6, 8) and affective labelling enable such figures as Rubio, Pelosi, and Turner to institute accusatory stories (e.g., «lab cover-up,» «Russian connection,» «administration sleepwalking») as structural background. This gathers the base and strikes back against the opponents but keeps it plausible deniability. Dealing with Conflicting Audiences: Politicians have to address the conflicting parties on the media interlocutor, partisan base, and the general public simultaneously. This dual coded communication is made possible by hinting. The base can decipher a reply such as that one by Mike Lee (Sample 2) or JD Vance (Sample 10) as one that strongly endorsed their own opinions (the election was fraudulent, border over Ukraine) and to the interviewer and the neutral observers as a demand to the process or to a negotiation based on principles.

2. Interplay with the TV Interview Genre

The TV interview is a show business that bears certain requirements:

that it appreciates confrontation, brevity of soundbites, and the illusion of power being put to the test. Hinting techniques are masterly adapted to the genre. To begin with, Controlling the Sequential Flow: Suitable hinting, which occurs in almost all the samples, results in an interviewer accommodation or drop. This is a given to the interviewer, a polished usually principle–based response which is hard to dispute without them–selves being perceived as rude, obsessively procedural, or dismissive of the alleged facts (a doctor note in Sample 4 or a set of channels in Sample 9). This will enable the politician to put a stop to the confronting line of ques–tioning in their own terms. Second, Performing Competence and Con–trol: Vagueness about process, which includes intensive consultations, another channel) executes the image of industrious back–of–the–scenes governance. Future shift to legislative success (McConnell, Sample 4) or comparative indicators (Psaki, Sample 3) are effective. Even the sugges–tion itself is a display of tactical astuteness and verbal discipline. Finally, Generating Shareable Content: The emotive terms (disaster, sleepwalk–ing, blank check) and the incisive questions (Rubio, Sample 1) are meant to generate powerful and emotionally evoking soundbites that leave the interview and create partisan media cycles and interactions on the social media.

Table 1: Frequency of Primary Hinting Strategies Across Samples

Primary Hinting Strategy Definition Example Samples Freq. 100%

Strategic Presupposition Treating a debatable claim as an established fact. 1, 4, 6, 8, 9, 10 6 60%

Institutional/Procedural Vagueness Using opaque, process–oriented language to withhold specifics. 2, 5, 9, 10 4 40%

Conditional & Analogical Framing Reframing an answer as depend–ent on unmet conditions or via metaphor. 3, 4, 7, 8, 10 5 50%

Affective & Evaluative Labeling Using charged language to assign mor–al/emotional value. 1, 2, 5, 6, 7, 8, 9 7 70%

B. Theoretical Implications

1. Extending Implicature and Politeness Theory

The old Gricean implicature is aimed at cooperative dialogue. Political interview hinting is an implicature of non–cooperation. Politicians vio–late the Maxim of Relation (relevance) and Quantity (informativeness) systematically however, not in order to break down, but as an intentional

act of power to capture the conversational frame.

Likewise politeness theory (Brown and Levinson) will have to be implicitly thrust in order to explain face–work via mediation. The face that is under protection belongs not only to the personal dignity of an interviewee, but also to his/her political plausibility, party affections, and party agenda. The innuendo of hinting enables them to intimidate the face of their enemies (by imputation) or the media (by directing their question as insignificant) without putting theirs at risk.

2. The Institutionalisation of Hinting

This discussion implies that hinting is institutionalised as a characteristic of political speech rather than merely a fluke of rhetoric. It is a professional skill, which communications teams would probably develop, supported by rewards of the media ecosystem. The uniformity in patterns among people, parties and issue areas (foreign policy, elections, health, procedure) indicates the existence of communicative repertoire which characterizes elite political talk. Such institutionalisation is a transformation of political language as an instrument of clarity of the position, to an instrument of negotiating ambiguity, of going through the accountability, and of group loyalty.

C. Practical and Sociopolitical Implications

1. Accountability and Transparency in the «Hinting» Era

The administrative use of these approaches is a major problem to democratic accountability and transparency. To begin with Accountability Evasion: Direct Accountability Direct accountability needs explicit testable statements. Hinting provides a shield. This is because a politician will only be held accountable to what they actually stated (I called for an audit), rather than the incriminating implicature their followers heard (the election was stolen). Secondly, The Illusion of Transparency: Joinder of Procedural vagueness (Blinken, Sullivan): The illusion of transparency: This kind of response consists of description (consultations, channels) and obfuscation (substance). The masses get exposed to the buzzing of the government without being able to assess its course and effectiveness. In conclusion, Erosion of the Factual Baseline: Strategic presupposition represents an action of active corrosion of a shared factual ground. Using disputed statements as assumed initial points to be discussed precludes the possibility of a reasonable argument since it is the situation with Samples 1

(lab leak) and 6 (Russian connection).

2. Public Decoding and Media Literacy

The effects on the general knowledge are immense.

a) Asymmetrical Decoding: Hinting is dependent on asymmetrical de–coding. Partisan listeners, having been primed by their media ecology, have a great skill in receiving the intended accusatory or in receiving the alignment implicature. Weakly or uninvolved audiences might only hear an empty answer or a promise of going through the motions and start to become disoriented or exasperated.

b) Requirement on Media Literacy– The citizens are no longer expected to be able to know what is being said. Critical media literacy now entails hinting literacy or the aptitude to examine non–literary discourse, rec–ognize tactical assumptions, realise pivots and differentiate action being acted and actionable information.

c) The Dilemma of the Journalist: Interviewers are in a structural dilemma. Conceding the hint tolerates the evasion; though vigorously demanding it might create the effect that someone is being aggressive, or more likely in to engage in a meta–debate on the process of interviewing itself. New interview strategies might be needed to put presuppositions in their place and insist on concretisation of unclear procedural statements.

Conclusion:

This paper has found that linguistic hinting has now emerged as a tactic of rhetoric on occasion to become a systematic and institutionalised gram–mar of political communication. Politicians of both poles consistently resorts to a toolkit of non–literal rhetoric plans, or strategic presupposi–tion, procedural vagueness, conditional framing, and affective labeling, to pursue ambivalence calculatedly in this adversarial field of contem–porary media. The essence of such plans is two–fold: these are aimed at avoiding fundamental responsibility and promoting political discourse. They enable their speakers to purposefully violate communicative ideals of relevance and volume not to communicate poorly, but rather as a tool of frame management. This allows politicians to get out of binary traps, indicate loyalty to their base by use of implicature, attack adversaries with plausible deniability, and demonstrate an image of competence– all with–in the limited medium of a televised interview.

On the one hand, such a phenomenon puts a strain on and develops

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

more traditional approaches to implicature and politeness, indicating a non–cooperative application of strategy in which ambiguity as a profes–sional resource. In practice, the widespread adoption of hinting presents a powerful sociopolitical problem: it attacks the principle of democratic accountability by cutting of the connection between statement and re–sponsibility, generates an impression of transparency in procedural cir–cumlocution, and destroys a common factual ground by encoding dis–puted assertion into commonplace. Finally, institutionalisation of hinting signifies change of political discourse tool to explain positions to be an in–strument to control perception, manoeuvre risk and do tribal adjustment. It is a challenge which requires a commensurate change in media literacy because it is the responsibility of both the public and the journalists to cul–tivate what will be termed as hinting literacy the skill of criticalizing the strategic omissions, presuppositions, and affective cues which now form the bulk of most elite political discourse. This formidable, yet so frequent–ly veil of communicative layer, depends upon the recognition and inter–rogation of that layer to ensure the honesty of the popular discourse.

References:

Austin, J. L. (1962). How to do things with words. Clarendon Press.

Bavelas, J. B., Black, A., Chovil, N., & Mullett, J. (1990). Equivocal communication. Sage.

Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). Politeness: Some universals in language usage. Cambridge University Press.

Bull, P. (2003). The microanalysis of political communication: Claptrap and ambigu–ity. Routledge.

Bull, P., & Mayer, K. (1993). How not to answer questions in political interviews. Po–litical Psychology, 14(4), 651–666. https://doi.org/10.2307/3791379

Clayman, S. E., & Heritage, J. (2002). The news interview: Journalists and public fig–ures on the air. Cambridge University Press.

Clayman, S. E., Elliott, M. N., Heritage, J., & Beckett, M. K. (2007). A watershed in White House journalism: Explaining the post–1968 rise of aggressive presidential news. Political Communication, 24(1), 21–40. https://doi.org/10.1080/10584600601128155

Cohen, R. (2001). Negotiating across cultures: International communication in an in–terdependent world (Rev. ed.). United States Institute of Peace Press.

Eisenberg, E. M. (1984). Ambiguity as strategy in organizational communication. Com–munication Monographs, 51(3), 227–242. https://doi.org/10.1080/03637758409390197

Farnsworth, S. J. (2009). Spinner in chief: How presidents sell their policies and them–selves. Rowman & Littlefield.

Goffman, E. (1967). Interaction ritual: Essays on face–to–face behavior. Anchor Books.

Greatbatch, D. (1988). A turn–taking system for British news interviews. Language in Society, 17(3), 401–430. https://doi.org/10.1017/S0047404500012963

Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. L. Morgan (Eds.), Syntax and semantics 3: Speech acts (pp. 41–58). Academic Press.
Harris, S. (1991). Evasive action: How politicians respond to questions in political interviews. In P. Scannell (Ed.), Broadcast talk (pp. 76–99). Sage.
Harris, S. (2001). Being politically impolite: Extending politeness theory to adversarial political discourse. Discourse & Society, 12(4), 451–472. https://doi.org/10.1177/0957926501012004003
Hutchby, I. (2006). Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting. Open University Press.
Jamieson, K. H. (1992). Dirty politics: Deception, distraction, and democracy. Oxford University Press.
Jamieson, K. H. (2013). The Obama victory: How media, money, and message shaped the 2008 election. Oxford University Press.
Krebs, R. R. (2015). How dominant narratives rise and fall: Military conflict, politics, and the Cold War consensus. International Organization, 69(4), 809–845. https://doi.org/10.1017/S0020818315000185
Lingard, L., & Haber, R. J. (1999). Learning to talk: The hidden curriculum of medical education. Academic Medicine, 74(5), 453–455.
Locher, M. A. (2004). Power and politeness in action: Disagreements in oral communication. Mouton de Gruyter.
Meggle, G. (1985). To hint. In Philosophy of language – philosophy of logic (pp. 283–292). Springer.
Montgomery, M. (2007). The discourse of broadcast news: A linguistic
Pinker, S., Nowak, M. A., & Lee, J. J. (2008). The logic of indirect speech. Proceedings of the National Academy of Sciences, 105(3), 833–838. https://doi.org/10.1073/pnas.0707192105
Searle, J. R. (1969). Speech acts: An essay in the philosophy of language. Cambridge University Press.
Searle, J. R. (1975). Indirect speech acts. In P. Cole & J. L. Morgan (Eds.), Syntax and semantics 3: Speech acts (pp. 59–82). Academic Press.
Shepsle, K. A. (1972). The strategy of ambiguity: Uncertainty and electoral competition. The American Political Science Review, 66(2), 555–568. https://doi.org/10.2307/1957799
Sperber, D., & Wilson, D. (1995). Relevance: Communication and cognition (2nd ed.). Blackwell. (Original work published 1986)
Thomas, J. (1995). Meaning in interaction: An introduction to pragmatics. Longman.
Vanderveken, D. (1990). Meaning and speech acts: Volume 1, Principles of language use. Cambridge University Press.
Waldron, V. R. (1991). Achieving communication goals in superior–subordinate relationships: The multifunctionality of upward maintenance tactics. Communication Monographs, 58(3), 289–306. https://doi.org/10.1080/03637759109376231
Watts, R. J. (2003). Politeness. Cambridge University Press.
Wierzbicka, A. (2003). Cross–cultural pragmatics: The semantics of human interaction (2nd ed.). Mouton de Gruyter.

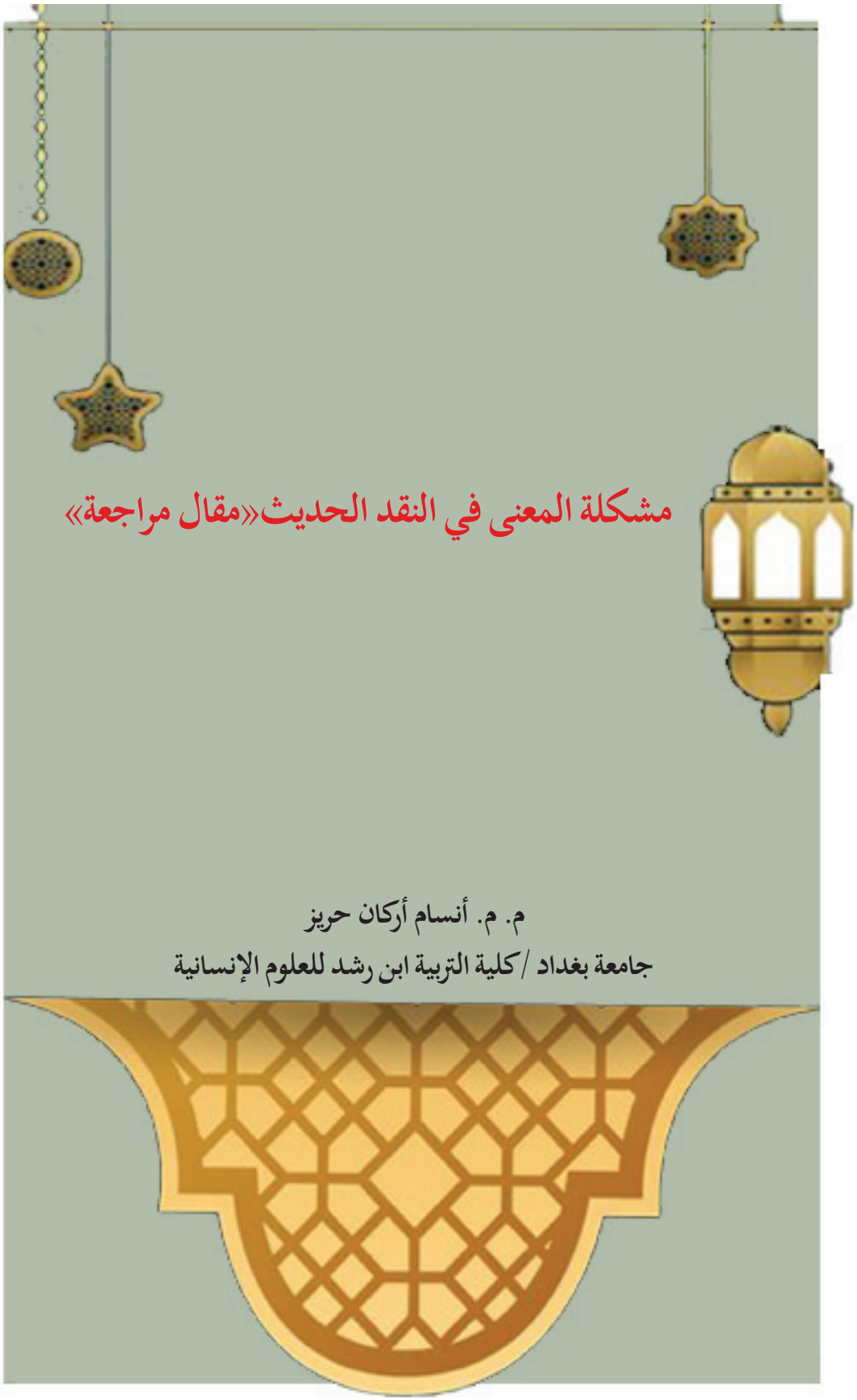

مشكلة المعنى في النقد الحديث«مقال مراجعة»

م. م. أنسام أركان حريز
جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المستخلص :

يعد الكتاب دراسة شاملة ومستفيضة عن مفهوم (المعنى) في الدراسات النقدية، فهو يطرح وجهات نظر الدارسيين والنقاد الغربيين على وجه الخصوص، يناقش الآراء ويعلل الأسباب، ويوضح المفاهيم وذلك بالاستناد على الأمثلة التطبيقية الشعرية والنثرية .

لقد خرج الكتاب بنتائج عدة منها أن المعنى لا يمكن فهمه ودراسته من غير الالمام بجوانب أخرى ترتبط به منها الدال والمدلول، والرمز والمرموز إليه، ومفهوم الإشارة، وعلاقة المعنى بعملية التعبير والخلق للعمل الإبداعي، وبيان مفهوم السياق وأثره في تكوين المعنى، والفرق بين المعنى والمقصد، وشرح مفهوم نثر القصيدة وشرحها وما يترتب على ذلك من تغيير في مدلول العبارات، فضلا عن ذكر أنواع القراء والمتلقين للنص الإبداعي.

الكلمات المفتاحية:المعنى، اللغة، الشعر، الرمز، الدلالة

Abstract:

This book is a comprehensive and exhaustive study of the concept of meaning. It presents the viewpoints of Western scholars and critics in particular, discussing opinions, explaining the reasons, and clarifying concepts based on practical examples from poetry and prose. The book concludes with several findings, including that meaning cannot be understood and studied without a grasp of other related aspects, including the signifier and the signified, the symbol and the symbolized, the concept of allusion, the relationship of meaning to the process of expression and creation of creative work, clarifying the concept of context and its impact on the formation of meaning, and the difference between meaning and intent. It also explains the concept of prose poetry and its interpretation, including the resulting changes in the meaning of expressions. It also mentions the types of readers and recipients of creative texts.

Keywords: meaning, language, poetry, symbol, connotation

يستعرض كتاب (مشكلة المعنى في النقد الحديث) للناقد والأديب المصري (مصطفى ناصف) قضية مهمة من قضايا النقد العربي قديماً وحديثاً وهي قضية المعنى، التي كانت موضع جدال ونقاش واسع بين النقاد، ففي النقد العربي القديم تم البحث في هذه المشكلة تحت إطار دراسة اللفظ والمعنى، عند الجرجاني وابن قتيبة وابن رشيق القيرواني وغيرهم ، فقد ناقشوا قضية (المعنى)، وبحثوا في الطرق والأساليب والكيفية التي يتم التعبير من خلالها عن مشاعر وأحاسيس المبدع، وتحديد مدى العلاقة بين اللفظ والمعنى، والبحث في ماهيتها وأبعادها، أما ما يخص النقد الحديث فأختلفت الاتجاهات والآراء المطروحة في صدد هذه القضية، التي يبدو أن أمرها لم يحسم بعد ودليل ذلك عنوان الكتاب، الذي يطلق عليها لفظة (مشكلة) .

يتكون الكتاب من اثني عشر فصلا، كل فصل من هذه الفصول يتناول تفسير مفهوم المعنى من جانب معين، ويربطه بقضية نقدية معينة، مع طرح لأفكار النقاد والدارسين في تفسير هذه القضية التي شكلت مشكلة نقدية، خاصة في النقد الحديث .

يعد الإتجاه الفلسفي وعلم المنطق القاعدة الأساسية و الركيزة التي يستند عليها الكتاب في طرحه ومناقشة قضاياه، فالناقد (مصطفى ناصف) يتجه في تعليل القضايا والمفهومات، وطرح النظريات وشرحها الى الاستناد بالدرجة الأساس على المفاهيم الفلسفية وعلم المنطق بشكل كبير .

يناقش الكتاب آراء الوضعيين في تفسير وتحليل لغة الشعر من أجل الوصول الى المعنى المراد، فيستند الوضعيون في تفسيرهم لمفهوم الشعر على التحليل الموضوعي للوقائع، وتفسير النص الإبداعي من جانب علمي محض يستند على التجريب و السياقات الخارجية للنص كالسياق الثقافي والاجتماعي، وهم يرون أن للنص الأدبي قيمة، ولكن ليست جزء من المعرفة الإنسانية. ومن ثم فأن الإدراك والإنفعال الحسي هو الأساس في تفسير النصوص وفهم معناها.

يعرض المؤلف مناقشات النقاد في فهم قضية الإدراك والإنفعال والاحساسات وطبيعة المؤثر وربطها بفهم المعنى، فيستعرض آراء النقاد الجدد وتحليلاتهم بهذا الصدد، ومن ثم يتناول مفهوم الإسقاط ودوره في تحليل النص، ويذكر الكاتب آرائه وتحليلاته في فهم هذه الثيمات، مع ذكر الأمثلة وشرحها فضلا عن الأدلة التي يستند عليها في إطلاق أحكامه.

يرى الناقد مصطفى ناصف أن المعنى ما هو إلا نظام من العلاقات وهو على نوعين، الأول إشارة والثاني رمز، أما الإشارة فترتبط بموضوعها، و العلاقة بينهما (الإشارة والموضوع)هي علاقة شيء بشيء آخر لا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر، ولا يمكن أن يلتبس بالآخر، أما الرمز فهو أداة لفهم الأشياء أو الموقف والذي تختلف الاستجابة له من حيث الاستعمال، فضلا عن أن الرمز يرتبط بالأفكار، وأن الفرق بين الإشارة والرمز يكمن في نوع الأرتباط بالكلمة.

ثم يتطرق المؤلف بعد ذلك الى شرح مفهوم المعنى اللغوي والمعنى المألوف، ومزايا الكلمات كونها رموز ملفوظة، ودورها في إيصال المعنى المراد وصولا الى مفهوم الأخبار، ويوضح استعمالات الكلمة ودورها في إيصال المعنى، ويرى أن ثبوتية المعنى ترتبط بقدرة اللغة على إبلاغ شيء معين الى أكبر عدد من الناس، ومن الخطأ أن يتم رفض الدلالات غير المشتركة التي لا يفهمها إلا أصحاب العقول الرفيعة والأكثر ثقافة، فيجب الأخذ بالحسبان الفوارق بين مفهوم الدقة بالمعنى واتفاق عدد من الناس .

أما عن فكرة الإشارة فيذكر المؤلف علاقة نظرية المعنى بالاستعمالات اللغوية، ويعلل سبب تعقيد المشكلة بينهما مردها؛ استناد الدارسين على الجانب العلمي وأهمال الجانب الأدبي، ثم يفصل القول في دراسة كل من (أوجدن ورتشاردز) كأساس ومنطلق لدراسته عن معنى الإشارة في اللغة، ويرى أن أساس المشكلة في فهم المعنى يعود الى عدم فهم العلاقات المتشابكة بين الوظائف اللغوية والإشارة، وأن هنالك فجوة حادة بين الجانبين على حد قوله، وخلاصة مفهومه عن الإشارة والمعنى أن المعنى لا يدرك بالتجربة والتحقيق الحسي فقط، بل من خلال طرق أخرى يطلق عليها (الاستعارة)، وأن الإشارة في اللغة تحمل مدلولات متعددة وتستعمل في مقام الشعر، كما تستعمل في وصف العلم، ويعضد الناقد هذه النتائج بالأمثلة الشعرية والنثرية مع شرحها .

فيما يخص عملية التعبير والخلق فيرى الناقد أن التعبير ماهو إلا نقل التجربة في مادة ولغة، فيحدث بين التجربة والمادة اللغوية توحد واندماج يؤثر في تأليف القصيدة، وأن ما تؤديه القصيدة لم يكن له وجود قبل إنشائها وهنا يكمن الفرق بين التعبير والخلق.

عند النظر الى المعنى وعلاقته في عملية التعبير والإنشاء يوضح الناقد أن المعنى ما هو إلا حصيلة مركبة تتكامل فيها ثلاثة عناصر هي الشخص المدرك، والرمز اللغوي، والشيء المعلوم، فكل هذه العناصر مجتمعة تولد المعنى، وأن الخلل في فهم الدارسين للمعنى هو التركيزعلى جانب معين من هذه الجوانب وترك الجانب الآخر، فالفهم الصحيح للمعنى يوجب النظر لكل العناصرالسابقة لفهم المعنى المراد .

ثم يبحث المؤلف بعد ذلك في نقد النظريات التأثيرية، ويرى أن النظريات الأنفعالية تقيّم العمل الفني تقييماً خاطئاً، فهي تقيس العمل الفني بآثاره ومن ثم تحكم عليه بالسلب أو الإيجاب، فتعتمد بذلك على تجربة المتلقي وتهمل تركيب وتكوين العمل ذاته.

يلتفت المؤلف في كتابه الى حدود المعنى فيرى أن للمعنى أبعاد متعددة، فهو يتكون من تشابك علاقات عديدة معقدة بين الرمز والمرموز إليه، وهذه العلاقات يدركها قارئ العمل الفني فقط، فضلا عن كونها تتناوب في الظهور

والخفاء أمام القارئ، فمعاني القصيدة تبدأ من نقطة ما في الوسط ثم تتسع وتنمو يميناً وشمالاً في جوانب متعددة، لذلك يكون المعنى في الشعر عبارة عن نظام معقد مبني على تقاطعات مستمرة.

يستمر المؤلف في شرح فكرة تكوين المعنى وعلاقته بالرمز من خلال التطبيق على الأمثلة الشعرية والنثرية لا مجال لذكرها هنا، فيخرج بملاحظات عدة توضح فكرة تكوين المعنى في أي عمل فني بأنها تكون على مستويين، الأول ضروري وهو أنسب وأحسن طريقة للتعبير عن المستوى الثاني، فبينهما علاقة تفاعلية معقدة من نتائجها فهم المعنى في ذهن القارئ .

تطرق المؤلف الى جانب آخر وهو مفهوم الأسطورة في الشعر، فقدّم دراسة مستفيضة عن مفاهيم عدة في هذا المجال منها (النشاط التخييلي ، والإدراك التخييلي ، ومعنى الأسطورة)، ثم بحث كيفية تجسيد المعنى الأسطوري داخل البناء الشعري، وبعد استعراض آراء الباحثين خرج بنتائج عدة أهمها أن مبادئ تحليل الأسطورة ومبادئ تحليل الشعر تتشابه الى حد قريب، وهي تدور حول تداخل الدلالات وتنافسها داخل بناء العمل الفني، ثم يؤكد أن دراسة الاستعارة هي الأهم في الكشف والبحث في دلالات المعنى الأسطوري في البناء الشعري، فضلا عن أن دراسة الاستعارة تتضمن دراسة جوانب متفرعة منها سيكولوجية الإدراك وقصة اللغة والاشتقاق وعلم الجمال وعلم الدلالات الشعرية والدراسات الميثولوجيا؛ لكي يتم فهم معنى الأسطورة في البناء اللغوي الشعري، ويعضد الكاتب هذه الملاحظات والمخرجات بأمثلة شعرية ونثرية من أدبنا العربي .

أما السياق فهو الأطار الذي يوجه المعنى، ويرى المؤلف أن معنى الكلمة هو مجموعة الإمكانيات، والذي يحددها هو السياق، وهو الذي يوجه نوع هذه الأمكانيات (العلاقات) وفهمها، ويلعب السياق دوراً كبيراً في تحديد المعنى، فضلا عن صفته الإيقاعية والتي لها أثر كبير في تحديد المعنى؛ فكثير ما يتبع الشاعر أو المبدع الإيقاع دون مراعاة المعنى، ويوضح ذلك من خلال التطبيق على بيت شعري للبحتري .

ثم يوضح المؤلف الفرق بين المعنى والمقصد، فيرى أن المقصد يشتق من ظروف الشاعر وملابسات حياته، وربما هو الغاية أو الهدف من تأليف العمل الأدبي، أو ممكن أن يكون الفكرة العامة للنص الإبداعي، أما المعنى فتختلف دلالته عن المقصد، فيوجد في لفظة واحدة أو عبارة واحدة، وبهذا يكون المقصد أعم وأشمل من المعنى .

وفي صدد المفارقة بين المعنى والمقصد يذكر الناقد مصطفى ناصف ومن خلال التطبيق بنصوص شعرية، ضرورة قراءة الرموز اللفظية والإشارية بمعزل عن المعنى العام للعمل الأدبي، وبالتالي تظهر لنا معاني جديدة لم تكن ظاهرة وواضحة، وهنا تكمن أهمية المفارقة بين المعنى والمقصد .

أن شرح القصيدة يختلف عن نثر القصيدة، فلكل منهما قواعد وأسس تختلف عن الآخر، كذلك أن العبارة في الشعر تختلف عن العبارة في النثر وعن العبارة المنطقية، فيذكر المؤلف بعض من هذه الفروقات كـ (الإثبات) الذي يختلف في العبارة الشعرية النثرية، ويشرح ذلك الأختلاف من خلال التطبيق بأمثلة شعرية، وعند تحويل المعنى الشعري الى عبارة منثورة فأن ذلك سيؤدي الى تغير في المعنى، فالمدلول يختلف باستعمال لفظ آخر.

إن القصيدة موجهة الى جمهور من القراء، فتختلف قراءتهم لها كل حسب ثقافته واهتمامه وطريقة فهمه للأشياء، فالقارئ العادي تختلف قراءته عن القارئ الناقد المختص، وبالتالي يختلف شرح القصيدة ومعناها وفهمها من متلقي لآخر، وهذه الفكرة هي الحجر الأساس لنظرية القراءة والتلقي .

المصادر :

١- أحمد الوردني (٢٠٠٤)، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، دار الغرب الأسلامي : السلسلة الجامعية .
٢- صلاح فضل (١٩٩٨)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط١.
٣- عماد علي الخطيب (٢٠١١)، في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للطباعة النشر.
٤- محمد زكي العشماوي (١٩٧٩)، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت.
٥- محمد غنيمي هلال (١٩٩٧)، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.



سيرة السفراء الأربعة في النهضة الحسينية

م. م. أيسر عبد علي ناموس الاسدي
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد/ الرصافة الثانية

المستخلص:

تعد هذه الدراسة واحدة من الدراسات التي تناولت سيرة سفراء الامام الحسين (عليه السلام) الاربعة , وسلطت الضوء عن ترجمة حياة هؤلاء السفراء والادوار التي قاموا بها قبل النهضة الحسينية , اذ كانوا حلقة وصل بين الامام الحسين (علية السلام) والمجتمع العراقي في ولاية الكوفة والبصرة , من خلال نقل الرسائل والتعرف على طبيعة المجتمع.

وبينت الدراسة الصفحة المشرقة من الوفاء والتضحية والفداء للسفراء , لانهم كانوا سفراء الاصلاح ومهدوا الطريق لواقعة كربلاء سنة ٦١هـ / ٦٨٠م وضحوا بانفسهم , ويتضح من ذلك ان الامام الحسين (علية السلام) كانت لديه قيادة حكيمة اعتمد على رجال اوفياء حملوا الرسالة حتى الاستشهاد.

الكلمات المفتاحية: سيرة، السفراء، المبعوثين، سيرة مسلم بن عقيل، سيرة قيس بن مسهر، سيرة عبدالله بن يقطر ,سيرة سليمان بن رزين

Abstract:

This study is one of the works that examines the biographies of the four ambassadors of Imam al-Husayn (peace be upon him), shedding light on the accounts of their lives and the roles they undertook prior to the Husayni uprising. These ambassadors served as a vital link between Imam al-Husayn (peace be upon him) and the Iraqi society in the provinces of Kufa and Basra through delivering messages and understanding the nature of the community.

The study highlights the ambassadors' distinguished qualities of loyalty, sacrifice, and devotion, as they were envoys of reform who paved the way for the events of Karbala in 61 AH / 680 CE, offering their lives in the process. This demonstrates that Imam al-Husayn (peace be upon him) exercised wise leadership and relied on loyal men who carried his message faithfully until martyrdom.

Keywords: Biography, Ambassadors, Envoys, Life of Muslim ibn Aqil, Life of Qays ibn Musahir, Life of Abdullah ibn Yaqtur, Life of Sulayman ibn Razin

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلام على خير الأنام والمبعوث رحمة للعالمين الرسول الكريم محمد بن عبد الله وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد: تُعدُّ النهضة الحسينية من أعظم الأحداث في التاريخ الإسلامي؛ لأنها مشروع إصلاحي ضد الظلم والفساد وكان صدى الثورة على مختلف الأجيال وعلى مدى العصور.

إنَّ مصطلح السفراء هو معاصر في وقتنا الحاضر، وقد كان المصطلح يذكر في البحث للإشارة إلى التعظيم والمكانة التي بلغها المبعوثين التي كانت مهمتهم إيصال الرسائل وتوعية المجتمع بالأوضاع السياسية وكشف أساليب الحكم الأموي من أجل شحن الوعي وتحريك المشاعر والتهيئة قبل خوض الملحمة.

ومن هنا تظهر أهمية البحث في سيرتهم ودورهم التاريخي لما له أثر في فهم مقدمات النهضة الحسينية وأبعادها الفكرية والاجتماعية.

وتألف البحث من أربعة مباحث:

المبحث الأول: سلّط الضوء على مسيرة مسلم بن عقيل واستشهاده.

المبحث الثاني: تناول سيرة قيس بن مسهر الصيداوي واستشهاده.

المبحث الثالث: تكلمنا فيه عن سيرة عبد الله بن يقطر واستشهاده.

المبحث الرابع: تحدثنا فيه عن سيرة سليمان بن رزين واستشهاده.

إنَّ هيكلية البحث اعتمدت على مصادر متعددة من كتب التاريخ والرجال والأنساب وكتب التراجم والطبقات مثل كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م)، وكتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وكذلك اعتمدنا على كتب التاريخ العام ومنها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وكذلك على كتب البلدان والجغرافية.

وكان من ضمن الصعوبات التي استوقفتني عند كتابة البحث. قلة المصادر التي ترجمت للمبعوثين بعد مسلم بن عقيل، إذ ركّز المؤرخون على حياتهم بعد أن قام الإمام الحسين (عليه السلام) بتكليفهم بالسفارة.

وفي الختام، أرجو من الله العليّ القدير أن أكون قد وفقتُ في إعداد هذا البحث المتواضع لينال استحسان الجميع .

ومن الله التوفيق والسداد، والحمد لله أولاً وآخراً

لمبحث الأول

مسلم بن عقيل - السفير الأول للإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة

أولاً: سيرته واختياره السفير الأول

١ – سيرته:

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ولد في المدينة المنورة سنة (٢٢هـ/٦٤٢م)، وأمه نبطية من آل فرزندا(١)، أم ولد اسمها (حلية) اشتراها أبوه من الشام فأنجبت له مسلماً، وهو أول من استشهد من أصحاب الحسين (عليه السلام)(٢)، وقيل اسمها (خليلة) من آل فهربدي(٣).

ذكرهُ البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) في رواية أن مسلم بن عقيل كان أكثر شبه أولاد عبد المطلب بالرسول الكريم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وشارك مع عمهِ علي بن أبي طالب في معركة صفين عام (٣٧هـ/٦٥٧م) وجعله الإمام علي (عليه السلام) على ميمنة الجيش إلى جانب الحسن والحسين (عليهما السلام)(٤).

كنية مسلم بن عقيل هي: أبا عبد الله، وكانت كنية والده، أبا يزيد، وقد أُسر في معركة بدر، وفكَّ أسره عمه العباس بن عبد المطلب بأربعة آلاف درهم، وأسلم عقيل والتحق بمعاوية ، أصابه العمى وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكانت له دار في البقيع وكثير الأولاد(٥)، أما أعمامه فهم: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جعفر الطيار، وطالب، وعماته: أم هاني (فاخته) وجمانة، وإخوتهِ: عبد الله، ومحمد، وعبيد الله، ورملة، وعبد الرحمن(٦).

شارك أولاد عقيل في معركة الطف (٦١هـ/٦٨١م)، واستشهد منهم تسعة، وكان أشجعهم مسلم بن عقيل وهو أول من استشهد في النهضة الحسينية(٧).

تزوج مسلم بن عقيل من رقية بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنجبت له عبد الله وعلي(٨).

وكان عقيل بن أبي طالب كثير العيال وفقير، فقد زوّج الإمام علي (عليه السلام) ثلاثة من بناته إلى أولاد عقيل،

إذ زوّج بنتهُ رقية إلى مسلم بن عقيل، وتزوج عبد الله بن عقيل من ميمونة بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتزوج عبد الرحمن بن عقيل من خديجة بنت علي بن أبي طالب(٩).

من خلال الاطلاع على سيرة مسلم بن عقيل نجد أن المصادر التاريخية التي ترجمت له لم تسلّط الضوء على مدة صباه والبلوغ، إذ كانت كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ العام وحتى كتب الأنساب أسهبت في ترجمة حياة مسلم بن عقيل بعد أن بعثهُ الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة كسفير أول إلى الكوفة.

٢- اختيار مسلم بن عقيل السفير الأول إلى الكوفة:

ذكر المؤرخون عند الحديث عن سيرة مسلم بن عقيل، وقد وصف بأنه أشبه أولاد عبد المطلب بالرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكذلك وصف بالشجاعة وإنه أشجع أولاد عقيل بن أبي طالب، وشارك في معركة صفين سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) في خلافة عمهِ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ)، وجعلهُ علي على الميمنة إلى جانب الحسن والحسين (عليهما السلام)، وبذلك يكون عمرهُ خمسة عشر عاماً عندما شارك في معركة صفين وهو فتى يافع، ويدلُّ ذلك على رباطة جأشهِ منذ صباه، وإيمانهُ، وبسبب كل هذه الصفات التي تمتع بها وقع عليه الاختيار كسفير للإمام الحسين (عليه السلام).

ولأهمية موضوع السفارة والاختيار لا بُدَّ من تمهيد للموضوع:

كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بالقدوم إليهم ويكون الأمر لهُ بعد أن سمعوا بموت معاوية بن أبي سفيان وخروج الإمام إلى مكة المكرمة، إذ كان الشيعة مجتمعين في دار سليمان بن صرد الخزاعي، وطرد والي الكوفة النعمان بن بشير، وأرسلوا الكتاب بيد عبيد الله بن سبيع الهمداني، وعبد الله بن وداك السلمي، ووصلا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة المكرمة في رمضان سنة (٦٠هـ/٦٧٩م)، وتوالت الكتب عليه حتى وصلت خمسين كتاباً تطلب منه القدوم، وكان على رأسهم وجهاء وشيوخ أهل الكوفة. وقد وصلت الكثير من الكتب والرسائل يصعب إحصاؤها ويعبّر عن الرسائل المؤرخ الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)(١٠). فقال: « ما ملأ منه خرجين(١١)»(١٢)، فكتب إليهم الإمام الحسين (عليه السلام)، وبلّغ شيعته في الكوفة أنه باعث إليهم ثقتهُ وابن عمه مسلم بن عقيل، وأوصاه أن ينزل في دار هاني بن عروة المرادي(١٣).

أرسل الحسين (عليه السلام) إلى ابن عمه مسلم بن عقيل، وأخبره بالأمر وهو في مكة المكرمة بأمر البيعة وأمره بالكتمان وطاعة الله، وبلّغهُ إذا أهل الكوفة مؤيدة للنهضة الحسينية ومرحّبة بآل البيت فأخبرني عن طريق إرسال المبعوثين من قبلك(١٤).

سار مسلم بن عقيل حتى وصل الكوفة، وأقام في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، واجتمعت الشيعة حولهُ، وكان على الكوفة الوالي النعمان بن بشير وكان ضعيفاً في حكمه(١٥) : قرأ عليهم مسلم بن عقيل كتاب الحسين (عليه السلام) وهم يبكون في دار المختار الثقفي، وزاد عدد المبايعين من أهل الكوفة حتى بلغ عددهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بعدد المبايعين وأن يُعجل بالقدوم(١٦).

وصل خبر بيعة أهل الكوفة إلى واليها النعمان بن بشير الذي ولاّه معاوية ومن ثم يزيد، وكتب جماعة من الموالين ليزيد بدخول مسلم بن عقيل الكوفة وبيعة الناس للحسين (عليه السلام)، وضعف الوالي النعمان بن بشير، وأن يبعث لهم رجلاً قوياً(١٧)، فكان الرأي أن يكون أمر العراق بيد عبيد الله بن زياد الذي كان والياً على البصرة وبذلك جمع ولاية البصرة والكوفة في حكمه(١٨).

استشار يزيد بن معاوية سرجون بما يجري من أحداث في الكوفة فأشار إليه سرجون إلى عبيد بن زياد والي البصرة للقضاء على مسلم بن عقيل واتباعه، فخرج ابن زياد مع جماعة من البصرة إلى الكوفة وهو ملثم وعليه عمامة

سوداء فظنَّ الناس أنه الإمام الحسين (عليه السلام)، وقاموا بتقبيله وهتفوا له مرحباً بابن رسول الله، ودخل ابن زياد قصر الإمارة، وخلع اللثام وألقى خطبة ووزع المال كي يظفر بمسلم بن عقيل(١٩).

ومن الدين كتبوا بقدوم مسلم بن عقيل إلى يزيد فهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن الأشعث، ودخوله الكوفة وأخبروه بضعف النعمان بن بشير وعجزه(٢٠).

وكان مع عبيد الله بن زياد عندما توجه من البصرة إلى الكوفة جماعة وهم: شريك الأعور، والمنذر بن الجارود، وغيرهم، وخطب بأهل الكوفة وتوعدهم(٢١).

ثانياً: خذلان مسلم بن عقيل واستشهاده

١- خذلان مسلم بن عقيل:

كان مع عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة عدد قليل من أهل بيتهِ وعشرين من رجال الشرطة، وانتشرت الأخبار بين الناس الذين حاصروا القصر وعددهم ثمانية عشر ألفاً بأن هناك جيش كبير قادم من الشام، فأخذ اتباع مسلم بن عقيل يفترقون عنه رجلاً بعد الآخر، وعندما صلّى بهم صلاة المغرب لم يكن معهُ سوى ثلاثون رجلاً في المسجد(٢٢).

شاهد السفير الأول للحسين (عليه السلام) قلة الرجال من حوله فتوجه إلى أبواب قبيلة كندة، فلما بلغ أبواب كندة لم يبقَ معه سوى عشرة رجال بعد ذلك خرج من أزقة كندة وحيداً وأصبح تائهاً في أزقة الكوفة لا يوجد شخص من يرشدهُ إلى الطريق الذي يقصده حتى وصل إلى دار (طوعة) وهي أم ولد وجارية عند الأشعث بن قيس فتزوجها أسيد الحضرمي فأنجبت له (بلال)(٢٣).

جلس مسلم بن عقيل عند باب (طوعة) فقالت له: لا يحلُّ الجلوس عند الباب، أذهب إلى أهلك، فقال لها: لا أهل لي ولا عشيرة في الكوفة، وكان عطشان طلب منها الماء وأحضرته له، عرّف مسلم بن عقيل عن نفسه وعن خذلان القوم له، طلبت منه أن يدخل الدار وقدمت له العشاء فرفض أن يأكل، وفي هذه الأثناء دخل عليها ابنها (بلال) وشاهدها تدخل فناء البيت وتخرج، وأسرتهُ بالأمر فحلف أن لا يبوح بالسر، وعند الصباح ذهب بلال إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يخبره بمكان مسلم وعبد الرحمن بلّغ أبوه محمد بن الأشعث وكان عند ابن زياد يخبره بوجود مسلم في دار طوعة(٢٤).

٢- استشهاد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه):

وصل الخبر إلى مسامع ابن زياد والي الكوفة بوجود مسلم بن عقيل في دار (طوعة)، فأوعز إلى محمد بن الأشعث بالقبض على مسلم والقدوم به أسيراً ، وجهّز ابن زياد – ابن العباس السلمي بسبعين مقاتل من قبيلة قيس حتى وصلوا إلى منزل طوعة، الذي فيه مسلم بن عقيل، وعند سماع مسلم أصوات الرجال وصهيل الخيل عرف بقدوم عسكر الأعداء(٢٥).

خرج إليهم مسلم بن عقيل يقاتلهم بسيفهِ قتال الأبطال حتى أخرجهم من الدار، وعادوا إليه واشتدَّ القتال بينه وبين بكر بن حمران الأحمري الذي قطع الشفة العليا والسفلى لمسلم بن عقيل، وضربه مسلم على رأسه وقتله، وعندما شاهد اتباع ابن زياد صلابة مسلم وقوته صعدوا فوق الدار يرمونه بالحجارة وحرقوا القصب وقذفوه بهِ(٢٦).

خرج إليهم مسلم بن عقيل وسلَّ سيفه، وطلب منه محمد بن الأشعث أن يكف عن القتال ويعطيه الأمان، فأنشد مسلم بن عقيل يقول وهو يحاربهم:

أقسمتُ أن لا أقتل إلّا حراً ... وأخلط البارد سخناً مرا
كل امرء يوماً ملاقِ شراً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكرا

رد شعـاع الشمس فاستقرا أخافُ أن أكـذب أو أغرا(٢٧)

فردَّ عليه محمد بن الأشعث : إن القوم لا يكذبوك ولا يغروك ولا يخدعوك وهم بنو عمك، فلما أعياه التعب وأرهق من شدة القتال والعطش أسند ظهره على حائط الدار، وكرر مرة أخرى ابن الأشعث وعرض له الأمان، فقال مسلم للقوم: لي الأمان، فقالوا: نعم إلّا عبيد الله بن العباس السلمي، وألقي القبض على مسلم وحمل على بغله، وأخذوا سيفه فدمعت عيناه ويأس، وقال: هذا أول الغدر، واسترجع وبكى، وقال له ابن العباس السلمي: لِمَ تبكي؟ فأجابه أني لا ابكي على نفسي ولكن بكائي على المقبلين من أهلي وعلى الإمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته(٢٨).

وصل مسلم بن عقيل إلى قصر الإمارة ودخل على عبيد الله بن زياد، وأنكر الأمان الذي منحه ابن الأشعث لمسلم، اشتدَّ العطش على مسلم فطلب ماء، وجاء غلام بعثه عمرو بن حريث بقدح فيه ماء قليل فلما شرب مسلم الماء سقط الدم من فمه في القدح وحاول أخرى وفي الثالثة سقطت ثنياه في القدح، فحمد الله وشكرهُ على ما هو عليه(٢٩).

دخل مسلم بن عقيل إلى مجلس ابن زياد ولم يسلّم عليه، فردَّ عليه ابن زياد سوف أقتلك، وطلب منه مسلم أن يوصي إلى أهله، فنظر ورأى عمر بن سعد بن أبي وقاص وآخرين، وطلب من ابن سعد أن يرد دينه وهو سبعمائة درهم، وأن يبعث إلى الحسين (عليه السلام) بالعودة إلى المدينة لأن القوم غدروا بِهِ(٣٠).

أمر عبيد الله بن زياد جنوده أن يُصعد بمسلم بن عقيل فوق قصر الإمارة، وهناك يضرب عنقه، فضرب بالسيف الرأس الشريف من قبل اللعين بكر بن حمران الأحمدي، وكان مسلم بن عقيل عندما صعد القصر كان يكبّر ويستغفر ويصلي على محمد وآل محمد، فقُطع عنقه بالسيف والرأس يتبع الجسد، وصل الخبر إلى الإمام الحسين (عليه السلام) باستشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عرزة، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون(٣١).

كان استشهاد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) في يوم الثلاثاء من شهر ذي الحجة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م(٣٢).

وقد قضى دينه عمر بن سعد وكفنه ودفن جسده الطاهر إذ كانت بينهما صلة قرابة، وبعث برسول إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأخبره بما حلَّ بمسلم، وأرسل ابن زياد برأس مسلم بن عقيل وهاني بن عروة إلى يزيد بن معاوية في الشام(٣٣).

ومكان دفن مسلم بن عقيل في مسجد الكوفة وأصبح قبره مزاراً يقصده المسلمون من شتى بقاع الأرض، فالسلام على مسلم يوم ولِدَ ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

المبحث الثاني:

قيس بن مسهر الصيداوي المبعوث الثاني للإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة:

أولاً: نسبه وسيرته:

هو قيس بن مسْهر بن خُليد بن جندب بن جسر بن نكرَة بن نوفل بن الصيداء الأسدي(٣٤)، ويعود نسبه الصيداوي إلى الجد الأعلى لقيس ابن الصيداء بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة(٣٥).

لم نجد في المصادر التاريخية من كتب الأنساب والترجمة والطبقات وحتى الكتب التاريخية المعلومات الكافية التي تغطي ترجمة حياة قيس بن مسهر الأسدي من ولادتهِ وزواجه وأولادهِ ولم يذكر كذلك مدة صباه وعندما كان يافعاً، وسلّط المؤرخون على حياته عندما أرسله الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) مبعوثا إلى الكوفة.

وقبل الخوض في موضوع البعثة إلى الكوفة، تطلبت الدراسة تمهيد ومقدمة عن المواضع التي مرَّ بها الإمام الحسين (عليه السلام) حتى وصل بطن الرمة وتكليف السفارة إلى قيس بن مسهر الصيداوي.

خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة في يوم مقتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء من شهر ذي الحجة

سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، فأرسل عبيد الله بن زياد جيشاً بلغ عدده أربعة آلاف مقاتل من أهل الكوفة بقيادة الحصين بن تميم، وأمره أن يعسكر بالقادسية(٣٦) إلى القطقطانة(٣٧)، واختار هذا الموقع حتى يكون حاجزاً بين الحجار ومكة لقطع الاتصال مع الحسين (عليه السلام)، ويسمح فقط للحجاج والمعتمرين بالمرور والغير متهم بالكتابة والمبايعة للإمام الحسين (عليه السلام)(٣٨).

عند وصول كتاب مسلم بن عقيل إلى الحسين (عليه السلام)، يخبره بالقدوم بعد ان بايعه ثمانية عشر ألف، وإن الناس من أهل الكوفة معه، ولا رغبة لهم بحكم يزيد بن معاوية، فعزم الحسين (عليه السلام) على الخروج مع عياله وأهل بيتهِ، ونهاه ابن عمه عبد الله بن العباس وذكره بخذلان أهل العراق لأخيه الحسن (عليه السلام) وأبيه الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك نهاهُ عن الخروج عبد الله بن الزبير(٣٩).

لما خرج الحسين (عليه السلام) من مكة اعترضه صاحب الشرطة عمرو بن سعد بن العاص وأراد أن يمنع الحسين (عليه السلام) قلم يستطع بعد أن أوعز إلى صاحب الشرطة بالانصراف، ووصل الإمام إلى (التنعيم)(٤٠)، فوجد قافلة من اليمن متجهة إلى الشام إلى يزيد بن معاوية فأخذها، وعرض عليهم السير معه إلى العراق فرفض جماعة ووافق آخرون(٤١).

أكمل الإمام الحسين (عليه السلام) مسيرته حتى وصل (الصفاح)(٤٢)، فوجد فيها الشاعر المعروف الفرزدق قاصداً مكة المكرمة، وسلّم على الحسين (عليه السلام) فسأله الإمام عن أحوال الناس في العراق، فقال له الفرزدق (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) : « خلفتهم وقلوبهم معك، وسيوفهم عليك»(٤٣).

واصل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) سيرهُ إلى العراق حتى وصل (بطن الرمة)(٤٤)، ومن هذا الموضع كبت الإمام إلى أهل الكوفة بعد وصول كتاب مسلم بن عقيل وكان قد اختار الإمام قيس بن مسهر الصيداوي ليكون رسولاً بينه وبين مسلم بن عقيل(٤٥).

ثانياً: استشهاد قيس بن مسهر الصيداوي

أرسل الإمام الحسين (عليه السلام) رسولهُ قيس بن مسهر الأسدي من موضع بطن الرمة إلى مسلم بن عقيل قبل أن يعلم بمقتله، حتى وصل المبعوث إلى القادسية فاعترضه الحصين بن تميم، وألقي القبض عليه، وأرسل إلى عبيد الله بن زياد، وقال له ابن زياد: أصعد إلى القصر وسب الحسين وأبيه (عليهما السلام)، فصعد قيس على قصر الإمارة وخطب بالناس واثنى على الحسين (عليه السلام) مذكراً بنسبهِ الشريف فهو ابن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وجدهُ رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولعن ابن مرجانة وأبيه زياد بن أبيه، فأمر ابن زياد أن يصعد بهِ إلى القصر، ورُمي قيس بن مسهر الصيداوي من أعلى دار الإمارة، فتقطعت أجزاءهُ ومات (رضوان الله عليه)(٤٦).

وقد سأل الإمام الحسين (عليه السلام)، عن قيس الصيداوي أخبره الطرماح بن عدي عن استشهادهِ وقيل كذلك أن الذي أخبره بقتله هو مجمع بن عبد الله العائذي، إذ تم القبض عليه، وطلب ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فأبى ولعن ابن زياد وأبيه، وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد برميه من أعلى القصر، ولما سمع الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك ترقرقت عيناه بالدموع، ثم قال: فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٤٧)، ودعا له الحسين (عليه السلام) بالرحمة والغفران ودخول الجنة(٤٨).

في الكوفة، إذ رمي من القصر مكتوف الأيدي، وفي رواية أمر ابن زياد بتقطيع أجزائه أرباً وعندما بقي فيه رمقاً ذبحه عبد الله بن عمير اللخمي(٤٩).

المبحث الثالث:

عبد الله بن يقطر سفير الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة

أولاً: نسبهُ وسيرتهُ

هو عبد الله بن يقطر بن أبي عقب من بني الليث بن بكر بن عبد مناف الكناني اليماني(٥٠).

ولِدَ في المدينة المنورة، أبوه يقطر وذُكر عند الطبري بقطر، وأمه ميمونة كانت خادمة في بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) فهي كانت حاضنة للإمام الحسين (عليه السلام) وأبوه يقطر كان خادماً عند رسول الله محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)(٥١).

وهناك مصادر تاريخية ذكرت أن عبد الله بن يقطر هو أخو الإمام الحسين (عليه السلام) في الرضاعة(٥٢).

أما الدراسة الحديثة فهي ترفض رضاعة الحسين (عليه السلام) من غير فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن غير إبهام الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثانياً: عبد الله بن يقطر سفيراً إلى الكوفة وشهيداً

بعد أن توالت الأخبار ووصلت إلى مسامع الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بمقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقيس بن مسهر الصيداوي، قرر إرسال مبعوث آخر إلى أهل الكوفة، فكلف عبد الله بن يقطر بالسفارة إلى الكوفة وأرسل كتابهُ معهُ.

وقد اختلط على المؤرخين وذكروا قصة مشابهة مع قصة قيس بن مسهر الصيداوي، وهناك ثلاث روايات مختلفة ذكرت استشهاده، الرواية الأولى ذكرت استشهادهُ مع الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف ٦١هـ/٦٨٠م بكربلاء(٥٣).

وكانت الرواية الثانية أوردها البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) كان مضمونها، أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما وصل موضع (زبالة) بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر إلى الكوفة لإيصال كتابه إلى مسلم بن عقيل قبل أن يعلم بمقتله، وألقي القبض عليه من قبل الحصين بن تميم وأرسله إلى ابن زياد، وأمر به أن يصعد إلى أعلى القصر ويلعن الحسين واباه (عليهما السلام) وصعد أعلى قصر الإمارة وخطب بالناس وعرّف بنفسه أنه سفير الحسين (عليه السلام) وطلب النصرة والمؤازرة ولعن ابن زياد وأبيه، وتم إلقائه من القصر وتكسرت عظامه، وبقي فيه رمق وجاءه رجل وذبحه، ولما استنكر فعله قال: أرحته من الألم، ولما وصل الخبر إلى الحسين (عليه السلام) قال:« أيها الناس قد خذلتنا شيعتنا وقتل مسلم وهاني وقيس ين مسهر وعبد الله بن يقطر فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف»(٥٤)، فانصرف جماعة منهم وبقي معه من جاء من المدينة المنورة(٥٥) .

في حين ذكر ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) رواية ثالثة، أن عبد الله بن يقطر استشهد قبل استشهاد مسلم بن عقيل في أول يوم وصول الحاكم الأموي عبد الله بن زياد على الكوفة(٥٦).

نلحظ أن الإمام الحسين (عليه السلام) أثناء سيره إلى الكوفة علم باستشهاد مسلم وهاني، ثم علم باستشهاد عبد الله بن يقطر وهو في موضع (زبالة)(٥٧)، ثم علم باستشهاد مبعوثه الاخر قيس بن مسهر في (العُذَيبُ)(٥٨).

نستنتج من ذلك أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أرسل عبد الله بن يقطر بكتابه إلى أهل الكوفة، وهو في مسيره، وبعث برسوله قيس بن مسهر وهو في نهاية الطريق.

المبحث الرابع

سليمان بن رزين مبعوث الإمام الحسين (عليه السلام) إلى البصرة

نسبهُ وسيرتهُ:

هو سليمان بن رزين الخزاعي، ولم تشر كتب التاريخ والرجال إلى ذكر كنيته وزواجه وأولاده، إذ ذكر المؤرخون أنه مولى الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد عاصر الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)(٥٩).

في حين ذكرت كتب التراجم ان أمةُ جارية في أحد بيوت أهل البيت (عليهم السلام)، تزوجها رزين فأنجبت له سليمان، وكانت أمه كبشه جارية في بيت الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثم بعد ذلك تربت في بيت الحسن والحسين (عليهما السلام) فتربى سليمان بن رزين في هذه البيوت الطاهرة ونشأ على محبة أهل البيت (عليهم السلام) وكان موضع وتقدير ونال ثقة الإمام الحسين (عليه السلام)، عندما اختاره كسفير إلى البصرة هذه المهمة التي كانت في غاية السرية.

ثانياً: سليمان بن رزين مبعوثاً إلى البصرة وشهيداً

كان سليمان بن رزين من المحبين والموالين لأهل البيت، وقد كلفهُ الإمام الحسين (عليه السلام)، بمهمة في غاية الأهمية وهي إيصال رسائل الإمام إلى أهل البصرة، إذ خرج سليمان بن رزين من المدينة المنورة مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وعندما وصلا إلى مكة المكرمة كلفه الإمام وأرسل معه الرسائل إلى أهل البصرة(٦٠).

كانت وصية الإمام (عليه السلام) إلى مبعوثه سليمان بن رزين أن يحتاط بسرية تامة في إيصال الرسائل إلى رؤساء الأخماس الخمسة، وهم: الأحنف بن قيس التميمي، المنذر بن الجارود العبدي، يزيد بن مسعود، مالك بن مسمع البكري، مسعود بن عمرو الأزدي.

ذكرت المصادر التاريخية أن المنذر بن الجارود هو من سلّم سليمان بن رزين إلى عبيد الله بن زياد لأنه خاف على نفسه وأهله، إذ كانت ابنة المنذر بن الجارود (بحرية) زوجةً لعبيد الله بن زياد، وقد قام هذا الأخير بقتل سليمان بن رزين وصلبه(٦١).

بذلك يكون سليمان بن رزين أول شهداء النهضة الحسينية قبل واقعة الطف، في حين كان مسلم بن عقيل أول الشهداء من آل البيت (عليهم السلام).

الخاتِمة:

بعد ترجمة السفراء الأربعة للثورة الحسينية والأدوار التي قاموا بها، اتضح أن الإمام الحسين (عليه السلام) عند خروجه من المدينة كان مشروعهُ إصلاحي قبل المواجهة العسكرية، لذلك أرسل السفراء إلى أهل العراق، وكان الهدف من ذلك هو كشف أحوال المجتمع في الكوفة والبصرة وحقيقة أوضاعهم، فكان السفراء حلقة وصل بين الإمام والمجتمع، فحملوا الرسائل بكل شجاعة وأمانة، وضحوا بأنفسهم في سبيل الإصلاح وإحقاق الحق على الرغم من جبروت وتعسف السلطة الأموية.

ومن خلال التتبع والتقصي في هذه الدراسة عن السفراء تبين أن هؤلاء لم يكونوا ناقلي رسائل أو مبعوثين فحسب، وإنما كانوا لهم القدرة والمقدرة على التأثير بالمجتمع لأنهم كانوا قادة فكر ورأي، وعلى الرغم من استشهادهم وعدم نجاحهم من الناحية الظاهرية، إلّا أنهم غرسوا البذرة الأولى للنهضة الحسينية قبل ملحمة عاشوراء.

وكانت أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- يمثل السفراء الأربعة موضع ثقة الإمام الحسين (عليه السلام) .

٢- دور الإعلام الأموي في إجهاض حركة السفراء ودور المال في شراء الذمم.

٣- كان لإرسال السفراء يمثل المرحلة التمهيدية في التعرف على أحوال المجتمع وكشف انحراف الحاكم الأموي يزيد بن معاوية.

٤- الشجاعة ورباطة الجأش التي تحلّى بها السفراء الأربعة على الرغم من صعوبة المهمة ومعرفتهم بالمخاطر الجسام.



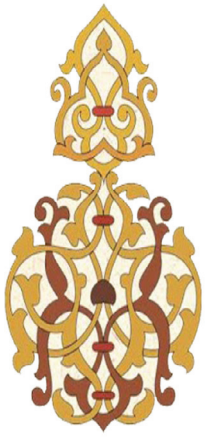

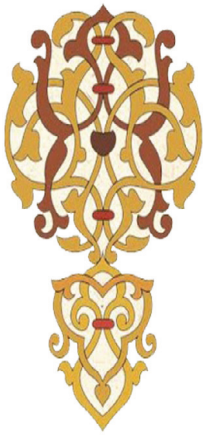

الهوامش:

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٤.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٨٦.

(٣) البغدادي، المنمق في أخبار قريش، ص ٤٠٢.

(٤) البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص ٢٦٦.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٤، البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٧٧.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٤.

(٩) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٥.

(١٠) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(١١) الخرجين: مفردهُ خرج، وهو الكيس الذي يوضع على الإبل لغرض حمل المتاع، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ١٧٧.

(١٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٩.

(١٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٠.

(١٤) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(١٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٧٧.

(١٦) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(١٧) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(١٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ض ٢٣١.

(١٩) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٧٨.

(٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٧٧-٧٨.

(٢١) البلاذري، أنساب الأشراف، ص ٧٨.

(٢٢) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٧٣.

(٢٣) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٤) البغدادي، المحبر، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٥) المسعودي، مروج للذهب، ص ٣٧٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٦) المسعودي، مروج الذهب، ص ٣٧٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٧) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٨) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٣.

(٢٩) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٥.

(٣٠) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٧.

(٣١) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٧.

(٣٢) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص ٢٤٢.

(٣٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٦٢.

(٣٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١١، ص ١٦٤.

(٣٥) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص ٣٢٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص ٤٧.

(٣٦) القادسية: مدينة تقع على بُعد خمسة عشر فرسخاً من الكوفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩١.

(٣٧) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من الناحية البرية من الطف، كان بها سجن النعمان بن المنذر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٧٤.

(٣٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٢.

(٣٩) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٤٠) التنعيم: موضع بالقرب من مكة على بُعد فرسخين منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩.

(٤١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٤٢) الصفاح: موضع بين حنين والحرم على يسار الداخل لمكة المكرمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤١٢.

(٤٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٥.

(٤٤) بطن الرمة: وادي عظيم في نجد تصب فيه الأودية. ياقوت الحموين معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٩.

(٤٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٥.

(٤٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٣٨.

(٤٧) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، آية : ٢٣.

(٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٣٠٨.

(٤٩) مسكويه، تجارب الأمم، ص٢، ص ٦٠.

(٥٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٦٧.

(٥١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص ٣٤٥.

(٥٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٦٨.

(٥٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٨٩.

(٥٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٦٩.

(٥٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٦٨-١٦٩.

(٥٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ١٩٥.

(٥٧) زيالة: قرية عامرة بين طريق مكة والكوفة، وفيها جامع وحصن لبني غاضرة من بني أسد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٢٩.

(٥٨) العُذَيبُ: هو ماء طيب بين القادسية والكوفة، وقيل هي أرض لبني تميم. ياقوت الحموي، معدم البلدان، ج٤، ص ٩٢.

(٥٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٣٠٢.

(٦٠) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص ٣٣٠.

(٦١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٠.

المصادر:

* القرآن الكريم

- ابن الأثير، عز الدين أبـو الحسن علي بن أبي الكـرم محمد بن محمد بن عبد الكريـم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، د.ت).

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي الفريشي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٢- مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٣- التاريخ الكبير، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد ، د.ت).
- البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).
٤- المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة (بيروت، بلا).
٥- المُنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد توفيق، عالم الكتب، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م).
٦- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
٧- الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (حيدر آباد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٥م).
٨- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط١، (دمشق، بيروت، ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م).
- الدينوري، أبو خليفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
٩- الأخبار الطوال، تحقيق: غبد المنعم عامر، دار إحياء التراث، ط١، (القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري ثم البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م).
١٠- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م).
١١- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م).
١٣- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ن (القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٤- البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣م).
١٥- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢، (طهران، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي(ت٧١١هـ/١٣١١م).
١٦- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، بلا).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
١٧- معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

قائمة المراجع:

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)
١٨- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

قائمة المصادر الإلكترونية

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
١٩- مروج الذهب، موقع الوراق http://www.alwarraq.com



صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي

م.م. محمد عبد العزيز محمد
جامعة سومر/كلية التربية الأساسية

م. م. علي عاجب عبد الله
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في ميسان

المستخلص :
يهدف هذا البحث الى التعرف على الصعوبات التي تواجه استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي، ولتحقيق هذا الهدف, اعتمد الباحثان المنهج الوصفي، حيث تكونت عينة البحث من (٥٠) تدريسياً من كلية التربية الاساسية / جامعة سومر، وقد استخدمت الاستبانة كأداة للبحث , والتي تكونت بشكلها النهائي من (٢٣) فقرة، وتم استخدام (الوسط الحسابي والانحراف المعياري) كوسائل احصائية لتحليل البيانات. اظهرت نتائج البحث وجود مجموعة من الصعوبات المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي.
وفي ضوء تلك النتائج اوصى الباحثان عدداً من التوصيات و المقترحات لتحسين فعالية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

الكلماتُ المفتاحيةِ:الذكاء الاصطناعي، التعليم الجامعي

Abstract:
The aim of this research is to identify the difficulties associated with the use of artificial intelligence in higher education. To achieve this objective, the researchers adopted the descriptive method. The research sample consisted of (50) faculty members from the University of Soumer / College of Basic Education. A questionnaire was used as the research tool, and in its final form, it consisted of (number) items distributed across five dimensions. The statistical methods used included weighted mean, percentage, percentage weight, and Pearson correlation coefficient. The results of the study revealed the existence of difficulties in the use of artificial intelligence in higher education. In light of these findings, the researchers presented a set of recommendations and proposals.

Keywords: artificial intelligence, university education

الفصل الأول: التعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

يشهد العالم اليوم ثورات رقمية متسارعة, يقوده انتظام الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح من أبرز التقنيات المؤثرة في مختلف مجالات الحياة، ولا سيما في قطاع التعليم العالي. فقد أتاح الذكاء الاصطناعي فرصًا واسعة لتطوير أساليب التدريس والتعلم، وتحسين جودة المخرجات التعليمية، وتسهيل إدارة المؤسسات الجامعية من خلال تطبيقات مثل التعليم الذكي، والتحليل التنبؤي للبيانات، والمساعدات الافتراضية، وتصميم بيئات تعلم شخصية تتلاءم مع قدرات الطلبة واحتياجاتهم.

ومع ذلك، فإن الواقع يشير إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي في مؤسسات التعليم العالي يواجه العديد من الصعوبات والتحديات التي تعيق تحقيق الاستفادة المثلى. فهناك تحديات تقنية تتعلق بضعف البنية التحتية الرقمية وقلة الموارد المادية، وتحديات بشرية تتمثل في محدودية الوعي والمعرفة التقنية لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وتحديات تنظيمية وإدارية تتصل بعدم وضوح السياسات واللوائح الخاصة باستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم. كما تظهر تحديات أخلاقية وقانونية تتعلق بحماية الخصوصية، وأمن البيانات، والاعتماد المفرط على الأنظمة الذكية في اتخاذ القرارات التعليمية.

إن تزايد الاهتمام بتوظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات يتطلب فهمًا عميقًا للعوامل التي تحد من فعاليته، وتحليل طبيعة الصعوبات التي تواجه تطبيقه في السياق الجامعي، خصوصًا في الدول النامية التي قد تعاني من ضعف الإمكانات التقنية أو غياب الخطط الاستراتيجية الواضحة.

ومن هذا المنطلق، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما الصعوبات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي؟

ثانياً: اهمية البحث:

تزايدت في السنوات الأخيرة الاهتمامات الأكاديمية والتربوية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، نظرًا لما لها من دور في تحسين جودة التعلم، وزيادة الكفاءة الإدارية، ودعم التعلم التفاعلي المخصص للطلاب. فمن خلال الذكاء الاصطناعي، يمكن تقديم محتوى تعليمي مخصص لكل طالب، وتحليل الأداء الأكاديمي، وتقديم التوصيات المناسبة لتعزيز التحصيل العلمي (Luckin et al., ٢٠١٦, ٥).

مع ذلك، يواجه الجامعات العديد من الصعوبات في تطبيق الذكاء الاصطناعي، منها صعوبات تقنية، وبنية تحتية غير مناسبة، ونقص الخبرة لدى الكادر التعليمي، فضلاً عن المخاوف الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات الشخصية للطلاب (Holmes et al., ٢٠١٩, ١٢). وان دراسة هذه الصعوبات تُعد خطوة أساسية لفهم العقبات التي قد تحد من فعالية استخدام الذكاء الاصطناعي وتطوير استراتيجيات لمعالجتها، وبالتالي تعزيز جودة التعليم الجامعي.

إضافة إلى ذلك، يساعد هذا البحث على توجيه صانعي القرار والممارسين التربويين نحو وضع سياسات واستراتيجيات فعالة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مما يدعم الابتكار التعليمي ويُسهم في رفع مستوى التنافسية الأكاديمية للجامعات .

(Zawacki-Richter et al, ٢٠١٩, ٨)

ومن خلال التعرف على الصعوبات والمعوقات، يمكن للجامعات تصميم برامج تدريبية للكادر الأكاديمي، وتطوير أنظمة تعليمية ذكية متكاملة، وتحسين بيئة التعلم الرقمية، بما يضمن الاستفادة القصوى من الإمكانات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي.

وتمتاز تطبيقات الذكاء الاصطناعي بخصائص جعلت منه اداة ذات اهمية كبيرة دفعت المؤسسات التعليمية باتجاه استثماره في العملية التعليمية ومن تلك الخصائص ما ذكرته (حسن، ٢٠٢٢):

١- نظام الذكاء الاصطناعي يساعد على تخزين الخبرة البشرية عبر الآلة الذكية.

٢- تقلل الآلة الذكية من المخاطر البشرية والضغط النفسي، وتقوم بأداء المهام الشاقة التي يصعب على البشر القيام بها.

٣- الأنظمة الذكية دقيقة ومستقلة وموضوعية، ومن ثم تكون قراراتها خالية من الأخطاء والتحيزات على عكس البشر.

٤- الأنظمة تؤدي وظائف معقدة وذكية تتعلق بالتفكير البشري؛ حيث يتميز الذكاء الاصطناعي بأن آلياته وتطبيقاته تساعد على تحسين كفاءة وإنتاجية المؤسسات من خلال أتمتة العمليات أو المهام التي كانت تتطلب في السابق قوة بشرية. (حسن، ٢٠٢٢: ٢٠٥)

الأهمية التطبيقية للبحث :

تبرز الأهمية التطبيقية لهذا البحث في كونه يقدم دليلًا عمليًا للمؤسسات التعليمية والجامعات حول كيفية التعامل مع تحديات وصعوبات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية. فالتعرف على هذه الصعوبات يمكن أن يساهم في تصميم وتنفيذ استراتيجيات فعّالة لتطوير بيئة تعليمية رقمية ذكية، بما يحقق أقصى استفادة من

الإمكانات التكنولوجية المتاحة.

ثالثاَ: حدود البحث:

الحد المكاني: جامعة سومر/كلية التربية الاساسية.

الحد الزماني: السنة الدراسية ٢٠٢٥-٢٠٢٦

الحد البشري: تدريسيي جامعة سومر/كلية التربية الاساسية.

رابعاَ: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي.

خامساَ: تحديد المصطلحات:

الذكاء الاصطناعي:

عرفه كل من محمود(٢٠٢٠) بانه:» أحد فروع علم الحاسوب، وإحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي، تؤسس على القدرة على إدراك أن ملكة الذكاء يمكن وصفها بدقة تمكن الالة من محاكاتها» (محمود ، ٢٠٢٠ :١٨٢).

وعرفه العنقودي(٢٠١٩) بأنه : «علم اختراع الآلات والبرامج الحاسوبية التي تتصف بالذكاء المحاكاة تفكير الإنسان ومقدرتها على القيام بالمهام الذكية في المشاريع والأنظمة التي توظف العمليات الفكرية المتقدمة للإنسان»(العنقودي, ٢٠١٩ :٤٤).

ويمكن تعريف معوقات استعمال الذكاء الاصطناعي إجرائيا بانها :

مجموعة والأسباب التي تحول دون تطبيق البرامج الحاسوبية في عمليات التدريس المتنوعة بطريقة تفاعلية تسهل عملية التعلم للطلبة، وتقاس من خلال استجاب التدريسين على الاستبانة المستعملة في هذا البحث.

الفصل الثاني : الخلفية النظرية ودراسات سابقة .

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

في محاولة تعريف الذكاء الاصطناعي ذكرت الادبيات تعريفات عدة للمفهوم، ومنها الاتي:

انه احد مجالات علم الحاسوب التي تهتم ببرمجة آلات ذكية قادرة على اداء مهام كما تقوم بالتفاعل مثلها مثل الدماغ البشرى كما يتضمن مجموعة من البرامج والتطبيقات التي يتم من خلالها معالجة كميات كبيرة من البيانات وإيجاد حلول مبتكرة للمشكلات المعقدة المستهلكة للوقت من خلال توظيف أكثر من الية أو نموذج للحل . (Karsenti, ٢٠١٩,١٠٦)

ويعد الذكاء الاصطناعي علم ابتكار الآلات والبرامج والتطبيقات الحاسوبية التي تمتلك قدرات ذكية تمكنها من محاكاة التفكير الإنساني ومقدرتها على القيام بالمهام التي تتطلب عمليات عقلية متقدمة في عدة مجالات مثل المشاريع والأنظمة التي توظف العمليات الفكرية المتقدمة للإنسان» (العنقودي، ٢٠١٩: ٤٤).

ويرى الباحثان ان الذكاء الاصطناعي يمثل المرحلة المتقدمة من تطور الانظمة الحاسوبية ، اذ بدأ هذا التطور ببرمجيات محدودة القدرة على التفاعل، بعد ذلك تطور ليحاكي الذكاء البشري عن طريق تزويده بكم كبير من البيانات والانماط في مجالات شتى، بطريقه تمكنه من توفير اجابات وتفاعلات اكثر تفاعل ومنطقية وبما يعكس مستوى اعلى من المحاكاة للعمليات الذهنية.

مجالات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

نظرآ للمزايا المتعددة والقدرات المتقدمة التي يتمتع بيها الذكاء الاصطناعي, اضافة الى التطور المتسارع لتطبيقاته واتساع نطاق شمولها وقدرتها على القيام بالعمليات الواسعة والمعقدة بكفاءة عالية، مما اتاح استخدام تلك التطبيقات في عدة

مجالات كما ذكره السيد(٢٠٢٤) ومنها:

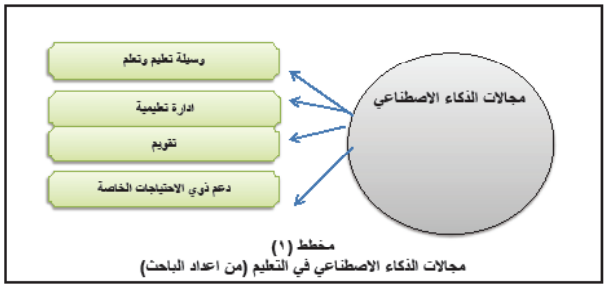

مخطط (١)
مجالات الذكاء الاصطناعي في التعليم (من اعداد الباحث)

اولا: استعمال الذكاء الاصطناعي كوسيلة تعليم وتعلم:

يهدف هذا النمط إلى تعزيز كفاءة العملية التعليمية عبر استخدام إمكانيات وبرامج الذكاء الاصطناعي وتصميم انظمة ذكية للقيام بأعمال ومهام تعليمية وتدريبية وتتفاعل مع المتعلمين وحسب احتياجاتهم الفردية لتحسين جودة التعليم وجعله اكثر فاعلية.

ثانياَ: استعمال الذكاء الاصطناعي في الادارة التعليمية:

ان استخدام الذكاء الاصطناعي في الادارة التعليمية من الاساليب الحديثة لأداء أعمال ومهام إدارية ذات مستويات متقدمة والتي يصعب انجازها باستخدام الأنماط التقليدي للحواسيب فضلاً عن تحسين عمليات التخطيط والمتابعة في المؤسسات التربوية.

ثالثاَ: استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض التقويم:

يعد استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال التقويم من ابرز الاتجاهات الحديثة في تغيير نظم الاختبارات العاديّة التقليدية التي تعتمد على تقييم المتعلمين بشكل موحّد وفق اختبار واحد.

رابعاَ: دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بالذكاء الاصطناعي:

أظهرت أنظمة الذكاء الاصطناعي فعالية كبيرة في مساعدة ودعم الطلاب ذوي الإعاقة و الاحتياجات الخاصة , فعلى سبيل المثال: يمكن مساعدة الطلاب ذوي الإعاقات البصرية أو السمعية أو اولئك الذين يعانون من ضعف في المهارات الاجتماعية واللغة والتواصل للاستفادة من التعليم والمشاركة بشكل اكثر فاعلية.

(السيد، ٢٠٢٤: ٢٦)

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: من التطبيقات المستعملة في العملية التعليمية ما ذكره (بدوي، ٢٠٢٢):

١ – «المحتوى الذكي:

من خلال تحويل الكتب الدراسية التعليمية ذات المحتوى التقليدي إلى كتب ذكية اكثر تفاعلية و ترتبط ارتباطاَ وثيقاَ بالغايات التعليمية.

٢ – أنظمة التعليم الذكي:

تقوم بتوفير دروس فورية دون الحاجة لتدخل بشري والشكل التالي يوضح أنظمة التعليم الذكي:



مخطط (٢) انظمة التعليم الذكي

٣- الواقع المعزز.

اي دمج العناصر الافتراضية والمعلومات الرقمية مع العالم الواقعي من اجل التفاعل معها في الوقت الفعلي, وتستخدم هذه التقنية لتقديم محتوى تعليمي تفاعلي.

٤- روبوتات المحادثة التعليمية:

هي برامج حاسوبية تعمل عبر الإنترنت تستخدم خدمات الحوسبة السحابية وتقنيات الذكاء الاصطناعي لإجراء محادثات تفاعلية مع المستخدمين. يكتب المتعلم سؤالا أو يتحدّث حول موضوع محدد، وروبوتات المحادثة تقوم بالتحليل وتوفر المعلومات للمتعلمين أو تقوم بمهمة بسيطة.

(Holstein,et al,٢٠١٨)»

مميزات استخدام الذكاء الاصطناعي:

١- توفير واقع تعليمي بديل للطالب.

٢- توفير المزيد من الوقت والجهد.

٣- الإسهام في عرض الأسئلة على الطالب.

٤- يعد فضاء تعليمي كبير وتنافسي.

٥- استخدام ترميز غير رقمي.

(Nath,r,٢٠١٢)

مزايا التقنيات الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

١- كثرة استخدام الأفراد لهواتفهم الذكية وأجهزتهم المحمولة، يمنحهم الفرصة في استغلال أوقات فراغهم في البحث لمدة ١٠-١٥ دقيقة باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

٢- تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي على معرفة الحالات المزاجية؛ وذلك من خلال قراءة الإيماءات وتعبيرات الوجه لدى الطالب أثناء الدرس

٣- تساعد الطلبة ضعاف البصر والسمع على البحث، من خلال أدوات تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

٤- تساعد الطلبة الذين يعانون من الأمراض على حضور الفصول الدراسية.

٥- يوفر الذكاء الاصطناعي العديد من الموارد للطلبة الذين يتحدثون بلغات مختلفة.

٦- تسهيل عملية التصحيح التقليدية التي يقوم بها المعلمون لتصحيح عن طريق تطبيقات الذكاء الاصطناعي بحيث تختصر الجهد والمال والوقت بحيث يستغل المعلم هذا الوقت في تقييم الطلبة الفردي وتنميته.

٧- تساعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي الطلبة في حل واجباتهم المدرسية واستعدادات الاختبار في المنزل.

٨- تساعد الطلبة على التعلم الذاتي.

٩- تعد منصات تعلم فعالة في التعلم عن بعد.

١٠- تراعي الفروق الفردية.

(الرواحي والرحبي,٢٠٢٣: ٧٢)

اهمية الذكاء الاصطناعي في التعليم:

١- تتمثل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم بخصائص جعلته اداة ذات اهمية كبيرة دفعت المؤسسات التعليمية نحو استثماره في العملية التعليمية, ومن تلك الخصائص .

٢- نظام الذكاء الاصطناعي يساعد على تخزين الخبرة البشرية عبر الآلة الذكية مما يتيح الاستفادة منها.

٣- تقلل الآلة الذكية من المخاطر البشرية والضغط النفسي، وتقوم بأداء المهام الشاقة او الصعبة التي قد يصعب على الانسان القيام بها.

٤- الأنظمة الذكية تتميز كونها دقيقة ومستقلة وموضوعية، ومن ثم تكون قراراتها خالية من الأخطاء او التحيزات على عكس البشر.

٥- الأنظمة تنفذ وظائف معقدة وذكية تتطلب التفكير البشري؛ حيث يتميز الذكاء الاصطناعي بأن آلياته وتطبيقاته تسهم على تحسين كفاءة وإنتاجية المؤسسات من خلال أتمتة العمليات أو المهام التي كانت سابقاً تتطلب مجهوداً وقوة بشرية»

(حسن، ٢٠٢٢: ٢٠٥)

الدراسات السابقة:

دراسة محمد (٢٠٢١) : دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في جامعة الفرات الأوسط التقنية التي هدفت إلى التعرف على واقع استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جامعة الفرات الأوسط التقنية التي اجري عليه البحث. وفقا لأهداف البحث أعد الباحث استبانة مكون من ثلاث محاور: التوزيع الديموغرافي للعينة – تضمين أبعاد الذكاء الاصطناعي – وأبعاد جودة الخدمة التعليمية. استطاع الباحث من خلالها الوصول على أن عملية استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع التعليمي يجعل العملية التعليمية أكثر دقة وكفاءة ومرونة من حيث التواصل بين الجامعة وكادرها التدريسي وبين الكادر كذلك والطالب، وأوصت البحث بضرورة اهتمام الجامعات باستعمال التطبيقات التكنولوجية الحديثة في التعليم لما لها من أهمية في جعل المتعلم أكثر استجابة من الطرق التقليدية.

دراسة الحامد (٢٠٢٠) : هدفت إلى الكشف عن معوقات استخدام تقنيات الواقع المعزز في التدريس من وجهة نظر المشرفين التربويين في مدينة الرياض، فقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي فطور استبانة مغلقة حوت (٣٤) عبارة وأظهرت النتائج أن عينة البحث موافقين على جميع المعوقات التي تواجه استخدام تقنيات الواقع المعزز في التدريس وحلت المعوقات المادية المرتبة الأولى من ثم المعوقات الفنية التقنية تليها الاجتماعية وأخيرا المعوقات الخاصة بالمتعلم.

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته:

منهج البحث :

يُعد المنهج الوصفي من المناهج المهمة في الدراسات التربوية, والاجتماعية, ويمثّل مجموعة من الإجراءات البحثية؛ لبيان أوصاف دقيقة عن الظاهرة المدروسة, معتمداً على جمع الحقائق, وتصنيفها, وتحليلها, وتفسيرها, والتعرّف على الآراء, والمعتقدات, والاتجاهات للأفراد والجماعات, ودراسة العلاقة بين الظواهر المختلفة؛ للوصول الى نتائج, وتعميمات, تساعد في فهم الواقع, وتحديده كيفياً, وكمياً, وتحديد أبعاد المشكلة موضوع البحث (العبادي,٢٠١٥ :٧٦) .

أتبع الباحثان المنهج الوصفي، لملائمته لموضوع البحث الحالي.

إجراءات البحث:

أولاً: المجتمع الأصلي للبحث:

يتضمن مجتمع البحث الحالي تدريسيي جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية، ولغرض الحصول على بيانات دقيقة لأعدادهم، استعان الباحثان بشعبة الادارة في الكلية المذكورة.

اولا مجتمع البحث:

يُعد تحديد مجتمع البحث من الإجراءات المنهجية الأساسية, والمهمة في البحوث التربوية, إذ تتوقف عليها إجراءات البحث, وتقييم أدواته, وكفاءة نتائجه, ويمثّل مجموعة الأفراد الذين تتمحّور مشكلة البحث حولهم(العجرش,٢٠١٥: ٩٥).

تكون البحث الحالي من (٢٠١) من التدريسيين في كلية التربية الاساسية.

ثانياً : عينة البحث :

يُعد اختيار عينّة البحث من الخطوات المهمة التي يلجأ اليها الباحث؛ لجمع بيانات عن مجتمع كامل, فإنه يستطيع أن يشمل أفراد ذلك المجتمع جميعهم , باختيار عينّة ممثّلة له, لذا فالعيّنة هي مجموعة جزئية من مجتمع له خصائص مشتركة, والهدف منها, هو تعميم النتائج التي يستخلصها الباحث, على المجتمع الأصلي الذي اشتق منه (أبو حويج,٢٠١٣: ٤٤).

تكونت عينة البث الحالي من (٥٠) من تدريسيين كلية التربية الاساسية– جامعة سومر ، ممن اجاب على الاستبانة

ثالثاً. أداة البحث

تحدّد الأداة بحسب طبيعة البحث ومستلزماته ، وبما أنّ البحث الحالي يهدف الى التعرّف على صعوبات استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي ، فأن الاستبانة هي الأداة الملائمة.

لأغراض تحقيق هدف البحث الحالي تبنى الباحثان مقياس(ابو الفضل:٢٠٢٥) لملائمته تحقيق هدف لبحث الحالي.

استعمل الباحثان مقياس ليكرت الخماسي لتحديد درجة المعوق لأفراد مجتمع البحث (التدريسيين) من وجهة نظرهم وأعطى الباحثان للمقياس درجات وكما يلي :

١- (٥) درجات لـ (درجة كبيرة جدا).

٢- (٤) درجات لـ (درجة كبيرة).

٣- (٣) درجات لـ (درجة متوسطة).

٤- (٢) درجة لـ (درجة قليلة).

٥- (١) درجة لـ (درجة قليلة جدا).

وقد تم طباعة أداة البحث (الاستبانة) وإخراجها مرفقة بتعليمات وأمثلة توضيحية، وتوضيح طريقة الاجابة عن فقرات المقياس بوضع علامة (ü) أمام البديل الذي يراه المستجيب من أفراد العينة مناسبا).

- صدق الأداة :

- الصدق الظاهري :

يشير الصدق إلى ان فقرات المقياس تشير إلى ارتباطها بالسلوك المقاس، وانه يحدد مدى صلة هذه الفقرات بالمتغير المراد قياسها ويتمثل بالمظهر العام للأداة من حيث فقراتها وكيفية بناءها ومدى مناسبة هذه الأداة للغرض الذي وضعت لأجله (الجابري، ٢٠١١: ٢١٨).

وعمد الباحثان بعرض الأداة بصورتها الاولية على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس والبالغ عددهم (٥) حيث تم تعديل بعض الفقرات ، وبذلك أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق.

- ثبات الأداة :

يقدم معامل الثبات تقديرا كميا لاتساق القياس أو نفعه، فمعامل الثبات يستخدم لأحد الغرضين، الغرض الأول انه يعبر عن دقة المقياس نفسه كأداة للقياس والغرض الثاني انه يقدم تقديرا للاتساق في أداء المفحوصين على المقياس (عمر وآخرون، ٢٠١٠: ٢١٥)، إذ عمد الباحثان بالتحقق من ثبات المقياس عن طريق إعادة تطبيقه لمرتين بفاصل زمني قدره أسبوعين على عينة مؤلفة (٥) من التدريسيين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، إذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٢) وهو معامل يمكن الاعتماد عليه، وبذلك أصبح المقياس جاهزا للتطبيق على العينة الاستطلاعية للبحث.

- التطبيق الاستطلاعي للأداة :

عمد الباحثان بتطبيق أداة البحث ؛ لغرض التعرف على وضوح التعليمات ومدى وضوح الفقرات وقد تم التطبيق على عينة مكونة من (٥) من التدريسيين من مجتمع البحث ومن غير عينته؛ وذلك للتأكد من وضوح جميع فقرات المقياس وتعليماته، وتبين ان التعليمات والفقرات جميعها واضحة.

- تطبيق الأداة :

بعد التأكد من صلاحية اداة البحث شرع الباحثان بتطبيقها على عينة البحث الأصلية التي اختيرت والبالغة (٥٠).

- تحديد درجة القطع :

شرع الباحثان بجمع الاستمارات من عينة البحث ، وثم تحديد درجة القطع للمقياس، والتي عرفها (الشهري، ٢٠١٠: ٦٩) : بأنها النقطة التي إذا وصل اليها المفحوص فانه يجتاز القياس الذي استجاب عليه، إذ تعتبر تحديد هذه الدرجة من الامور الاساسية في بناء المقاييس التربوية وقد قام الباحث بتحديد درجة القطع (٣)والجدول (١) يوضح ذلك :

جدول (١) يبين درجة القطع لكل مستوى من مستويات الإجابة

ت	المتوسط	درجة الممارسة
١	(٥-٤,٢٠)	كبيرة جدا
٢	(٤,١٩-٣,٤٠)	كبيرة
٣	(٣,٣٩-٢,٦٠)	متوسطة
٤	(٢,٥٩ -١,٨٠)	قليلة
٥	(١,٧٩-١)	قليلة جدا

واعتبر الباحثان ان المتوسطات في الجدول السابق هي الحد الفاصل بين مستوى الاستجابات في اداة البحث وذلك لمتوسط الاستجابة لفقرة او البعد أو الدرجة الكلية.

الوسائل الاحصائية :

استخدم الباحث برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) الإصدار (١٩) في استخراج نتائج البحث.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها:

اولاً: عرض النتائج:

بعد تفريغ اجابات العينة ومعالجتها احصائيا تم ترتيب الفقرات تنازليا وكما موضح في جدول(٢) :

جدول(٢) الأوساط الحسابية والانحرافات المئوية ومستوى حدة المعوق ورتبها لمعوقات عضو الهيئة التدريسية

الرتبة	ت	صعوبات عضو الهيئة التدريسية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حدة الصعوبة
١	٢٢	ضعف البيئة المحفزة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية (برنامج تتبع بمهارات بيرد...)	٤,١٥	٠,٦٤	كبيرة
٢	٢٠	ضعف العائد المالي لعضو هيئة التدريس (الراتب، حوافز، عوائد الكتب...).	٤,١٣	٠,٤٨	كبيرة
٣	٥	قلة إجادة عضو هيئة التدريس للغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية.	٤,١٠	٠,٣٢	كبيرة
٤	٨	ضعف تدريب أعضاء هيئة التدريس على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لمواكبة العصر	٤,٠٧	٠,١٦	كبيرة
٥	٣	ضعف القدرة على حماية البيانات من القرصنة الإلكترونية	٤,٠٧	٠,١٦	كبيرة
٦	٦	القلق من عدم وجود ضوابط ومعايير حاكمة للمحاسبة لمستخدمي الذكاء الاصطناعي	٤,٠٧	٠,١٦	كبيرة
٧	٧	كثرة الأعمال والضغوط التي لا تعتمد على التقنية.	٣,٩٧	٠,٤٨	كبيرة
٨	٤	مقاومة التغيير والألفة للممارسات التقليدية	٣,٨٩	٠,٩٧	كبيرة
٩	٢٣	قلة رصد الجامعة للحوافز المادية والمعنوية للذكاء المشجعة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.	٣,٨٤	١,٢٩	كبيرة
١٠	١٠	الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي تضييع لوقت العضو.	٣,٨٤	١,٢٩	كبيرة
١١	١١	ضعف الدافعية لتعلم المهارات التكنولوجية من الزملاء الأكثر إجادة لها	٣,٨٤	١,٢٩	كبيرة
١٢	١٢	ضعف توفير الجامعة لشبكة انترنت قوية داخل القاعات متاحة لجميع منسوبيها.	٣,٨٢	١,٢٩	كبيرة
١٣	١٨	ضعف الموقع الالكتروني للجامعة.	٣,٦٨	٢,٢٧	كبيرة
١٤	١٦	قلة تضمين كفايات الذكاء الاصطناعي ضمن معايير وضوابط تقييم عضو هيئة التدريس.	٣,٥٢	٣,٢٤	كبيرة
١٥	١٥	ضعف تبني قيادات الجامعة للخطة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.	٣,٥٠	١,٢٩	كبيرة
١٦	١٧	الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي بديلا للعقل البشري.	٣,٤٤	٠,٩٧	كبيرة
١٧	١٣	قلة وجود وحدات أو مراكز لتقنيات التعليم بالجامعة لدعم منسوبيها على غرار عمداء الجامعات العربية	٣,٤٢	٠,٨١	كبيرة
١٨	١٤	القلق من المواءمة المسبقة لشروط استخدامات الذكاء الاصطناعي	٣,٢٦	٠,١٦	متوسطة
١٩	١٩	ضعف تثقيف الجامعة لمنسوبيها بمعايير التصنيفات العالمية للجامعات المعتمدة على التقنية.	٢,٨٩	٢,٤٣	متوسطة
٢٠	٢	غموض مصطلح الذكاء الاصطناعي لدى عضو هيئة التدريس	٢,٨١	١,٤٥	متوسطة
٢١	٢١	عدم توفير لاب توب شخصي لعضو هيئة التدريس أسوة بالجامعات العربية والأجنبية.	٢,٦٣	٢,٥٩	متوسطة
٢٢	٢٢	ضعف مهارات التقنية لدى عضو هيئة التدريس.	٢,٢٨	٤,٧٠	قليلة
٢٣	٩	قلة الاطلاع على الجديد في تطبيقات الذكاء الاصطناعي	٢,٢٣	٥,٠٢	قليلة
		المتوسط العام	٣,٦٣		كبيرة

ثانياً : تفسير النتائج:

يبين الجدول (٢) أن المتوسط الحسابي العام لفقرات الاستبيان قد بلغ (٣,٦٣)، والمتوسط العام للانحرافات المعيارية بلغ (٠,٥٦٢) وهذه الدرجة اعلى من درجة القطع(٣) التي حددها الباحثان مما يشير إلى وجود كثير من صعوبات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس الجامعي, ويشير الجدول ان الفقرات من (١ الى ١٨) اشارة الى تحقق وجود صعوبات لان المتوسطات الحسابية اعلى من درجة القطع (٣), جاءت الفقرة رقم (٢٢) بالمرتبة الاولى والتي تنص على « ضعف البيئة المحفزة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية (بيانات شو/سمارت بورد...) في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلغ (٤,١٥) وانحراف معياري (٠,٦٤).

وهذا يوحي بضعف الامكانات المادية المتوافرة لتجهيز القاعات الدراسية مما يجعل البيئة تقليدية غير مشجعة لاستمال تطبيقات الذكاء الصناعي, بينما جاءت الفقرة رقم (٢٠) بالمرتبة الثانية ، والتي تنص على ضعف تدريب أعضاء هيئة التدريس على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لمواكبة العصر بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٧) وانحراف معياري (٠,١٦) ,وهذا يشير الى قلة الدورات التدريبية والورش والتي تعنى بتدريب الكوادر التدريسية على تطبيقات الذكاء الصناعي, في حين احتلت الفقرة (٥) المرتبة الرابعة ضمن المعوقات والتي تنص قلة إجادة عضو هيئة التدريس للغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية. بمتوسط حسابي بلغ(٤,١٠) وانحراف معياري (٠,٣٢), بينما احتلت الفقرات من(١٩ الى ٢٣) المراكز الاخيرة وتشر الى وجود صعوبات لان المتوسطات الحسابية اقل من درجة القطع(٣) التي حددها الباحثان.

التوصيات:

١- اقامة دورات تدريبية في الية استعمال التقنيات الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التدريس.

٢- تجهيز القاعات المدعومة بالتقنيات الحديثة..

٣- . تحفيز المعلمين وتشجيع مبادراتهم ماديا.

٤- توفير شبكات الاتصال «الإنترنت.

٥- ضرورة تضمين مقررات تعنى بتطبيقات الذكاء الاصطناعي الحصول في التدريس.

٦- توعية أصحاب القرار بأهمية استخدام التقنيات الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي.

المقترحات:

إجراء دراسات وبحوث حول:

١- تقويم استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات.

٢- اتجاهات التدريسيين في نحو استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس.

المصادر العربية :

١. ابو الفضل, ولاء يسري(٢٠٢٥) معوقات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي لأعضاء هيئة التدريس بأقسام التربية الإسلامية بجامعة الأزهر والحرص على التغلب عليها, مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس, المجلد التاسع والاربعون (الجزء الثاني) ٢٠٢٥, القاهرة.

٢. بدوي، محمد محمد عبد الهادي (٢٠٢٢): تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم التحديات والافاق المستقبلة، (بحث منشور)، الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، مج ١٠، ع٢، مصر.

٣. حسن، ياسمين احمد (٢٠٢٢): الذكاء الاصطناعي الاسس ومجالات التطبيق، المجلة الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات، ٢(٢)، ٢٠٩-٢١٨.

٤. الجابري, كاظم كريم رضا (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلم النفس, ط١, , مكتب النعيمي للطباعة, بغداد.

٥. السيد، محمد فرج (٢٠٢٤): الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم، (بحث منشور)، مجلة الذكاء الاصطناعي وامن المعلومات، مج ٢، ع٣، مصر.

٦. الشهري, محمد ابن علي بن فائز (٢٠١٠): واقع التفكير الاستراتيجي لدى مديري المدارس الثانوية بمدارس التعليم العام الحكومية والاهلية بمدينة الطائف, (رسالة ماجستير غير منشورة), جامعة ام القرى, كلية التربية, الرياض.

٧. عمر, محمود وآخرون (٢٠١٠): القياس النفسي والتربوي, ط١, دار الميسرة, عمان.

٨. العنقودي, عيسى ابن خلفان (٢٠١٩) الذكاء الاصطناعي في التعليم, اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم, مسقط.

٩. محمود, عبد الرزاق مختار (٢٠٢٠): تطبيقات الذكاء الاصطناعي, المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية ,مج٣,العدد الرابع.

١٠. الرواحي محمد بن مبروك بن سالم ، الرحبي عزاء بنت حمد بن خلفان(٢٠٢٣) : معوقات توظيف التقنيات الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين بسلطنة عمان , مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد (٨٣) المجلد (١٠).

١١. محمد, عليه جسام (٢٠٢١):دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمة التعليمية , مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية مج١٣,ع١ .

١٢. الحامد, عبد الله (٢٠٢٠) : معوقات استخدام الواقع المعزز في التدريس من وجهة نظر المشرفين , مجلة العلوم التربوية ع٢,ج١.

١٣. أبو حويج, مروان.(٢٠١٣). البحث التربوي المعاصر, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

١٤. العبادي, حيدر عبد الرزاق. (٢٠١٥). اساسيات كتاب البحث العلمي في التربية البدنية وعلوم الرياضة. دار الكتب والوثائق للنشر والتوزيع.

١٥. العجرش, حيدر حاتم.(٢٠١٥). أسس البحث في التربية وعلم النفس. دار المنهجية للنشر والتوزيع.

١٦. العنقودي، عيسى بن خلفان (٢٠١٩): الذكاء الاصطناعي في التعليم، (بحث منشور)، تواصل، ع ٣١.

المصادر الاجنبية :

١- Luckin, R., Holmes, W., Griffiths, M., & Forcier, L. B. (٢٠١٦). Intelligence Unleashed: An Argument for AI in Education. London: Pearson.

٢- Holmes, W., Bialik, M., & Fadel, C. (٢٠١٩). Artificial Intelligence in Education: Promises and Implications for Teaching and Learning. Boston: Center for Curriculum Redesign.

٣- Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (٢٠١٩). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators? International Journal of Educational Technology in Higher Education, ١٦(١), ٣٩.

٤- Karsenti, Th. (٢٠١٩). Artificial intelligence in education: The urgent need to prepare teachers for tomorrow's schools. Formation et profession, ٢٧(١), ١٠٥ – ١١١.

٥- Nath, R. (٢٠١٢) Philosophy of Artificial Intelligence: A Critique of theechanistic Theory of Mind, Florida: Universal Publisher.



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

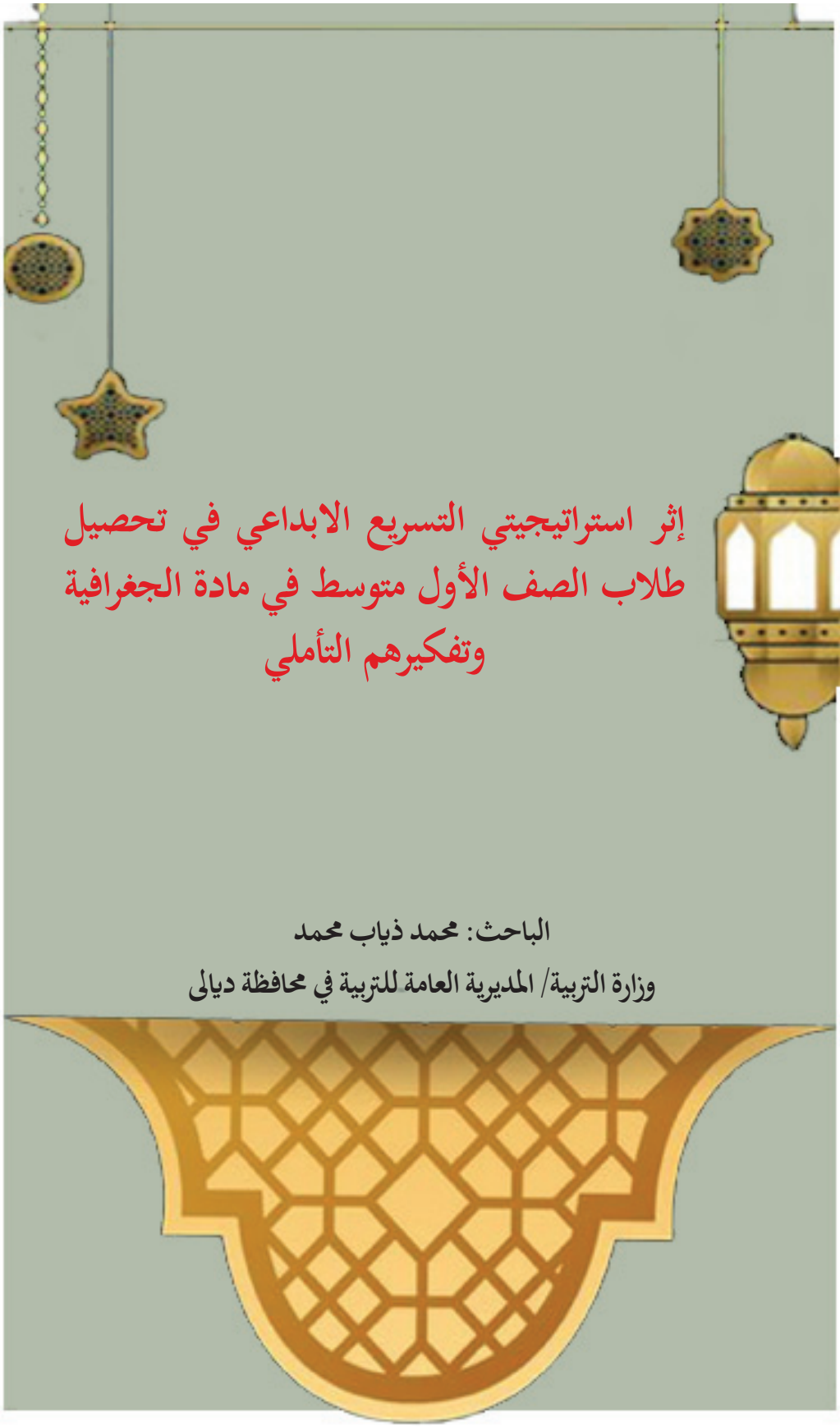

إثر استراتيجيتي التسريع الابداعي في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الجغرافية وتفكيرهم التأملي

الباحث: محمد ذياب محمد
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى

المستخلص:
هدفت هذه الدراسة إلى تحديد آثار استراتيجيات التخيُّل المُوَجّه على اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير العلمي لدى طلّاب الصف الخامس الأدبي. بالنسبة للتفكير العلمي، وبعد التأكد من صدقه وموثوقيته، يتم تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات بشأن فاعلية ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير العلمي، ومن خلال النتائج التي حصل عليها الباحث.
الكلمات المفتاحية: ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه، اكتساب المفاهيم الجغرافية، التفكير التأملي.

Abstract:
Researchers aim to understand the effect of guided imagination on fifth-grade students' geographic concepts acquisition and development with a focus on developing their scientific thinking. They use an experimental approach with a purpose of their research to identify the effectiveness of this strategy along with methods like the Pearson correlation coefficient, Alpha Cronbach equation and T-test. After gathering data, they analyzed it statistically to produce findings that could help educators make recommendations and create proposals.
Keywords: guided imagination strategy, acquisition of geographical concepts, scientific thinking.

الفصل الأول:
التعريف بالبحث:
أولاً: مشكلة البحث:
من خلال اطلاع الباحثين على العديد من البحوث والدراسات التربوية السابقة، فقد لاحظا أن معظم الاستراتيجيات القائمة على تدريس العلوم تركز على الحفظ والتلقين، وتهمل الدور الإيجابي النشط للمتعلم، وتفتقر البيئة التعليمية العراقية لاستخدام طرائق وأساليب التدريس التي تنمي التفكير ما وراء المعرفي والمهارات الحياتية الا فيما ندر؛ وقد لوحظ في أغلب المدارس العراقية أن الطريقة السائدة في عملية التدريس هو وقوف المدرس أمام الطلّاب والقيام بالشرح من جانب واحد وعدم إشراك الطلبة في الدرس وكذلك عدم استخدام الوسائل التعليمية في الدرس.
والتفكير عملية أساسية للبشر. يتيح لنا حل المشكلات وتعلم معلومات جديدة وفهم المفاهيم ومعالجة تجاربنا، ويتضمن التفكير العملية الكاملة للتعلم والتذكر والتنظيم الذهني لفهم المعلومات بشكل أفضل واسترجاعها لاحقًا، ومرجع ذلك أن التربية في جوهرها معنية بتنمية التفكير العلمي الذي تؤهل المتعلمين لمعايشة الناس، والتعامل معهم، وتمكنهم من العمل والمشاركة في العملية التنموية (صايمه، ٢٠١٠: ص ٢).
لذا ارتأى الباحث تجريب ستراتيجيّة جديدة في التدريس، وهي ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه علها تُساهم في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير العلمي لدى الطلّاب، وتتجلى المشكلة في سؤالنا: ما أثر ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في اكتساب المفاهيم الجغرافية عند طلّاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم العلمي؟
ثانياً: أهمية البحث:
في عالم اليوم، تشهد جميع مجالات العلوم وجميع مجالات المعرفة تطورًا علميًا مستمرًا، بتطوره، وتسارعه الطبيعي في مختلف المجالات، والتغيير والتطور. شهدت جميع مجالات الحياة، بما في ذلك طرائق التدريس.
ويؤكد (بياجيه) ان الهدف الرئيس من التربية هو إنتاج طلبة قادرين على انتاج افكار جديده، لا تكرار ما أنتجه غيرهم أي تخريج طلبة مبتكرين ومن ثم يحولون المجتمع من الصورة التقليدية إلى صورة أكثر ابداعاً من خلال إعداد طالب قادر على الابداع والتفكير البناء، وهو هدف تسعى إلى تحقيقه معظم انظمة التربية والتعليم في العالم. (كاظم، ١٩٩٤: ص ٨٦).

ويؤكد الباحث على ضرورة العمل على استعمال طرائق وأساليب حديثة تعتمد بالدرجة الأولى على المعرفة وتفاعله داخل القاعة الدراسية ومشاركته في المرحلة التعليمية مما يسهم في تطوير المرحلة التعليمية، وهذا قد يكون في ستراتيجيّة الأيدي والعقول.

وتبرز أهمية ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في دمج المتعلم مع بيئته عن طريق معرفة نشطة، وأن يكون دور المدرس مرشداً ومُوَجّهاً، إذ يتم معرفة فيها الطالب من خلال توظيف حواسه، مما يمكنه التوصل إلى المعلومات من خلال الملاحظة والتنبؤ والتفسير والاستنتاج والتمييز (الدسوقي، ٢٠٠٨: ٥-٥١).

وإن المفاهيم تساعد على التخفيف من تعقد البيئة إذ إنه يمكن من خلالها تصنيف الأشياء والمواقف وبالنتيجة يستطيع الطالب أن يتعرف على بيئته وأبعادها المختلفة، وتساعد أيضا على التقليل من الحاجة إلى التدريس ولاسيما في المواقف الجديدة (النقيب وبدرية، ٢٠٠٢: ٩٥).

واليوم لا يملك أي شعب يريد أن يجد له مكاناً في العالم المعاصر إلا أن يواكب حشد المعلومات العلمية أو معرفة طرق البحث في ميدان معين، وإنما هو مرحلة في النظر إلى الامور تعتمد اساساً على المعرفة والبرهان المقنع، وهي مرحلة يمكن أن تتوافر لدى فرد لم يتعلم تدريباً خاصاً في أي نوع أو فرع من فروع العلم، كما يمكن أن يفتقر إليها اشخاص توافر لهم من المعارف العلمية حظ كبير. (زكريا، ١٩٩٠: ١١).

ويضيف الباحث إلى اننا نصادف في حياتنا اليومية الكثير من الباعة أو التجار الذين لم يكن لهم نصيب من الدراسة العلمية المنظمة ولكنهم يديرون شؤونهم بشكل رائع ووفق نظرة عقلانية.

ثالثاً: هدفا البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

١- أثر استراتيجية التخيل الموجه في اكتساب المفاهيم الجغرافية عند طلاب الصف الخامس الادبي.

٢- اثر استراتيجية التخيل الموجه في تنمية التفكير العلمي عند طلاب الصف الخامس الادبي.

رابعاً: فرضيات البحث:

١. **الفرضية الأولى**: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها وفق استراتيجية التخيل الموجه والمجموعة الضابطة التي يدرس طلابها وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية البعدي.

٢. **الفرضية الثانية**: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها وفق استراتيجية التخيل الموجه والمجموعة الضابطة التي يدرس طلابها وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي البعدي.

٣. **الفرضية الثالثة**: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي الاختبارين القبلي والبعدي لدرجات المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها وفق استراتيجية التخيل الموجه في اختبار التفكير العلمي.

خامساً: حدود البحث:

١. **الحد البشري**: عينة من طلّاب الصف الخامس الادبي في المدارس الثانوية.

٢. **الحد المكاني**: إحدى المدارس الثانوية لمحافظة كركوك / قسم تربية الحويجة.

٣. **الحد المعرفي**: بعض الموضوعات الموجودة في الوحدة الأولى والثانية والثالثة في كتاب الجغرافية للصف الخامس الادبي طبعة وزارة التربية العراقية ٢٠١٨، للصف الخامس الادبي في العراق.

٤. **الحد الزماني**: الفصل الدراسي الأول (الكورس الأول) من العام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

سادساً: تحديد المصطلحات: سيحدد الباحث المفاهيم الأساسية في بحثهما على النحو التالي:

١- **ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه**: إنها ستراتيجيّة تبدأ بسيناريو خيالي يرافق الطلّاب في رحلة خيالية ويحثهم على صياغة الصور الذهنية للمادة التي يدرسونها ، أو التأمل في سلسلة من الأحداث من مدرس القراءة إليهم ، هناك هو اندماج بين البصر والسمع والعاطفة والشعور. (صالح، ٢٠١٧: ٦٠)

تعريف الباحثين الإجرائي لستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه: يوجه المدرس طلاب الصف الخامس من خلال سلسلة من الإجراءات التي تحول درس الجغرافيا إلى مشهد خيالي ، حيث يصطحب المتعلمين في رحلة خيالية ويحثهم على تكوين بعض الصور الذهنية ، أو الخروج بسلسلة من المشاهد التي يكون فيها. يستخدم المدرس أحداث الألوان الصوتية التي تقرأ لهم بصوت عالٍ من قبل جميع الحواس والمحفزات وتكون قادرة على التعبير عنها بسهولة.

٢ – التفكير العلمي: نشاط عقلي منظم قائم على الدليل والتبرير ، حيث يستخدم الشخص منهجًا عقلانيًا ومنظمًا لحل المواقف والتحقيق في المشكلات ضمن افتراضات عقلية (واقعية). (الخليلي، ١٩٩٦ : ١٧٢)

التعريف الإجرائي للتفكير العلمي: مدى قابلية الطلّاب الذين تم اختيارهم في العينة من خلال الدرجات التي حصلوا عليها بالإجابة على اختبار تفكير علمي مكون من (٣٢) فقرة على خمس مهارات تفكير علمي هي: (مهارات تحديد المشكلة ، مهارات تطوير الفرضيات ، مهارات اختبار الفرضيات ، مهارات التفسير ، القدرة العامة).

الفصل الثاني:

جوانب نظرية ودراسات سابقة:

القسم الأول: الجانب النظري:

أولاً: ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه:

الخيال هو المدخل إلى عالمنا الداخلي ، والكلمة السحرية لحقيقة أن الخيال يخلق نفسه ولا يحدد القيود التي يواجهها في العالم الخارجي. في الخيال ، الوقت والمكان ليس لديهما مشكلة مع العقل ، ومعه يمكننا السفر في جميع أنحاء العالم..

أكدت العديد من الدراسات على أهمية استخدام ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في التدريس، لما لها من دور كبير في تنمية التفكير ومناسبتها لكافة المراحل التعليمية، ومختلف المواد العلمية وقد يأمل الباحث أن يكون لها الأثر في استخدامها لتنمية مهارات التفكير ما وراء المعرفي.

تعتمد هذه الستراتيجيّة على تحويل مادة الكتاب المدرسي إلى صور ذهنية ، وجعل الطلّاب يخترعون لوحاتهم الداخلية الخاصة أو شاشات التلفزيون الخاصة بهم حيث يمكنهم عرض ما هو مكتوب على اللوحات الذهنية لمواد الدراسة. (قطاوي، ٢٠٠٧ : ص٢١٤)

أهمية ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه

يتم استخدام المعلمين في الحفظ عن ظهر قلب والتلقين ، وبالنظر إلى حقيقة العصر ، فقد تغير دور المدرسة ، وتجاوز توفير المواد واسترجاعها لتجاوزها ، وتطوير المهارات لاكتساب المعرفة ، واكتسابها واستخدامها ، وتوليدها. معرفة جديدة.. (عبيد، ٢٠٠٤ : ص١٧)

وتتبلور أهمية ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في تعليم الطلّاب في الجوانب التالية (يونسي، ٢٠١٢ : ص٣٤ – ٣٥)

١ – تساعد أنشطة التخيُّل الطلبة على تكوين صور لما يقرءون وتذكر المعلومات لفترة اطول.

٢ – تساعد على الفهم والاستيعاب.

٣ – تساعد على امداد الطلّاب بصورة ذهنية جميلة.

٤ – تساعد على التركيز على المعلومات الهامة والاساسية.

اهداف ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه

أن أهداف ستراتيجيّة التخيُّل الموجة تتلخص في (نوري، ٢٠٠٩م):

١ – تنمية القدرة على التخيُّل ثلاثي الأبعاد والتفكير المكاني.

٢ – مقاربة المفاهيم المجردة والعمليات الدقيقة لمختلف الظواهر.

٣ – ادخل إلى عالم الذرات والجزيئات ، ودقة تكوين المادة.

٤ – تحسين قدرتهم على التفكير بعمق في العديد من الظواهر والبحث عن تفسيرات من حيث العلاقات بين الأشكال الدقيقةللمادة.

٥ – التقديم من وقت لآخر لإضافة تنوع لتدريس موضوعات العلوم وهو متعة حقيقية للمتعلمين.

٦– تنمية القدرات ما وراء المعرفية ، مثل التحكم في الانتباه ، والتركيز ، والتفكير ، وما إلى ذلك.
٧– تمرن المتعلمين لتصفية عقولهم والقضاء على القلق.
٨– إثراء الصورة الذهنية للمتعلم والتي هي أساس توليد الإبداع.
٩– تفعيل منهج تعليمي متكامل من خلال الجمع بين العلم والمهارات اللغوية مثل الكتابة الإبداعية ومهارات الرسم والتصميم.
١٠–كشف الفروق الكبيرة في قوائم الجرد المرئية بين المتعلمين لحساب الفروق الفردية.
١١– تنمية دوافع المتعلمين للتدريس من خلال تغيير الروتين وجعلهم يشعرون من خلال مخزونهم الهائل من الصور الذهنية المخزنة.

١٤–تنمية الذكاءات المتعددة.

محفزات الخيال

ويمكن أن نحصر محفزات الخيال في الاتي:

١– الصورة العفوية: مثل رسم صورة ذهنية لمذيع في المذيا ع، ويبدأ دماغك يحتفظ بهذه الصورة ويسترجعها كلما استمع لذلك الشخص، أو كلما تذكرت كلماته أو كلما فكرت به، وربما تفاجأ عندما ترى ذلك الشخص كم تختلف الصورة الذهنية التي ركبتها له عن الحقيقة، وربما تبدأ بالضحك على نفسك.

٢– عن طريق التحفيز والاثارة: تخلق القصص والروايات صورًا مفصلة في الدماغ عن طريق تحفيز العقل. يحدث هذا من خلال المنبهات المصممة لإثارة هذه الصور الذهنية لدى المستمع. علاوة على ذلك ، يتجاوز العقل البشري ما ورد في القصة بإضافة اللون والشكل والحركة إلى القصة. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه يضيف المزيد من المعلومات حول كيفية عمل الدماغ وكيف يشفي نفسه. تلك الصور الذهنية تختلف من شخص لآخر.

٣– التوجيه الذاتي الداخلي لتوليد الأفكار الإبداعية: عند مواجهة مشكلة ما ، فأنت تضع في اعتبارك الحلول الممكنة وأنت تنتقل من فكرة إلى أخرى. ثم تحاول بعد ذلك الوصول إلى حلول من خلال مسارات مختلفة على أمل إيجاد الخيار الأفضل. تحدث هذه العملية ، التي تسمى تلف العصف الذهني ، بمفردك تمامًا دون أي تأثير خارجي. على الرغم من أن المشاكل ليست بطبيعتها قوى خارجية ، إلا أنه لا يزال من الممكن اعتبارها محفزات خارجية.. (أمبو سعيدي وسليمان، ٢٠٠٩م: ص ٣٢٦ –٣٢٧)

انواع التخيُّل :

التخيُّل سهل للجميع ، لكن في الواقع علينا أن نمارسه عدة مرات في اليوم ، هناك فرق بين شخص يتخيل مكانًا بعيدًا وشخصًا ليس بعيدًا.

وقد أشار « فرانك بارون » إلى عدد من انواع التخيُّل :

خيال أحادي البعد: أي أنه يمكن للإنسان أن يتخيل اشياء من خلال الحواس.

الخيال ثنائي الأبعاد: هذا خيال يعتمد على الجمع بين عناصر مختلفة ، لكنه لا يزال يعتمد على ما يمكننا إدراكه بحواسنا.

التخيُّل ثلاثي الأبعاد: هو خيال يعتمد على (رمز) ، مثل ما يحدث عند رؤية السحب كشكل فني.

الخيال الرباعي الأبعاد: يعتمد هذا الخيال بالإضافة إلى الرموز على بناء الواقع بطرق جديدة فوق العناصر القديمة. ثم تعمل كنبوءة وتجاوز فوق الواقع ، مما يسمح للخالق أن يشهدها وهو يخلق عالماً جديداً لا علاقة له بالعالم الحقيقي ((Bishara ٢٠٠٨ : p. ١٤١).

فوائد ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه :

بالنسبة لفوائد الخيال في التدريس والتعلم ، خلصت دراسة أجراها كوستا إلى أهمية وفوائد التمارين التخيُّلية للطلّاب في المجالات التالية:

تشكل الصور الخيالية قاعدة بيانات مهمة لتمثيل المعلومات بكفاءة في العقل.

تساعد الصور الذهنية التخيُّلية على جعل الكلمات والمفاهيم والرموز المجردة ملموسة ومعاني وأشياء بسيطة.

من خلال الخيال ، يمكن تحويل الأفكار المجردة إلى صور حسية يمكن للطلّاب معالجتها بسهولة.
يحول المواد الصعبة وغير المألوفة إلى مواد سهلة ومألوفة ، مما يسهل على الطلّاب التعلم.
التصور هو وسيلة لتحسين استبقاء الطلّاب واسترجاع المعلومات المطلوبة بسرعة وبشكل كامل.
يساعد الطلّاب على إنشاء معاني جديدة للأفكار ، وربط التعلم السابق والجديد ، وإنشاء منتجات إبداعية جديدة

التخيُّل كستراتيجيّة تدريس:

يجادل عبيدات وسهيلة (٢٠٠٩) بأن استخدام الخيال كستراتيجيّة تعليمية يمكن أن يحقق الأهداف التالية:
إنه يحفز المشاركة النشطة والحقيقية في الطالب ، لأنه عندما يتخيل الطالب نفسه شاعرًا أو عالمًا أو بذرة قمح ، يصبح مشاركًا نشطًا في سلوك الأشياء.
ما نتعلمه من خلال الخيال يشبه إلى حد كبير تجربة الحياة الحقيقية ويبقى في ذاكرتنا لفترة أطول يعلمنا الخيال المعلومات والحقائق والعلاقات ، ولكنه أيضًا مهارة التعلم التخيُّلي ، إتقان التعلم لأننا نختبره ونستمتع به لأنه يحفز الجانب الأيمن من الدماغ بالإضافة إلى الجانب الأيسر يساعد على فهم الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة (عبيدات وسهيلة ، ٢٠٠٩ : ص ١٨٠).

العلاقة بين التخيُّل والتفكير :

التخيُّل هو أبن التفكير ويزداد ارتباطهما كلما اقترب المراهق من الرشد (غباري وابو شعيرة ، ٢٠٠٩ : ص ٢٣٧) ويشير النفساني (كوسلين **Kosslyn**) إلى أن الصور المتخيلة تتمركز في عمليات التفكير مباشرة وأن لها اشكالاً تختلف عن التمثيلات الداخلية الأخرى، كما أن هذه الصور المتخيلة تفرض على التفكير، وعلى الضد من هذا الرأي يقف النفساني (بيلشان **pyltsshyn**) الذي يرى أن ان الصور المتخيلة لا تفرض على التفكير، ولكنها نتيجة مترتبة على التفكير ونسق المعتقدات فهي لا تفرض على العمليات المعرفية بل تشتمل العمليات المعرفية على هذه الصور من خلال ما اسماه بـ (المعرفة الضمنية) (الربيعي، ٢٠١٢ : ص٩٦)
واكد نصر(٢٠٠٩ (على وجود آراء متعددة تبين العلاقة بين التخيُّل والتفكير وأن للتخيل دور مهم جداً في عمليات التفكير، فهناك من يرى أن التخيُّل هو التفكير العميق للفرد يتوصل به إلى ما بداخلة، حيث أن الدماغ والتخيُّل يعملان في إطار واحد، في حين يذهب بعضهم إلى أن التخيُّل ليس صوراً خيالية مجردة، ولكنة أهداف ورغبات ومقاصد وخطط للدماغ، لابل هو قلب التفكير، وأداة الفهم الواعي. (نصر، ٢٠٠٩ : ص ٣٨٦)

النظريات المفسرة للتخيل

أولاً: نظرية الترميز المزدوج (الثنائي): نظرية العقل للترميز المزدوج (**DCT**) ، وهي نظرية للإدراك البشري الحديث تتكون من أنظمة غير لفظية ولفظية منفصلة ولكنها مترابطة. يقدم ألان بايفيو ، الباحث الرائد في علم النفس المعرفي ، هذا العمل الرائع حيث ازدهرت النتائج الجديدة في البحث النفسي حول الذاكرة والفكر واللغة والمجالات الأساسية الأخرى ، وكذلك التطورات الرائدة في علم الأعصاب الإدراكي. يوفر العقل وتطوره استكشافًا شاملاً لكيفية تطور هذه الأنظمة التكيفية غير اللفظية واللفظية ، بالإضافة إلى مقارنة دقيقة لـ **DCT** مع النظريات المعرفية «أحادية الرمز» المتناقضة (الزغلول، ٢٠٠٣ : ص ٩٩٩)

ثانياً – النظرية الافتراضية: طور (أندرسون باور) نموذجًا يوضح تمثيل أنواع مختلفة من المعلومات في الذاكرة طويلة المدى لأن المعلومات منظمة في شبكات متداخلة ومتشابكة ، ويتم تمثيل المعلومات في شبكات مجردة ، ويساعد الخيال على تكوين نسبة تعتمد على الشبكة الافتراضية لـ الممارسة الشفوية شبكة افتراضية أكثر تفصيلاً من شأنها أن تسهل عملية استرجاع المعلومات ذات الصلة بطريقة أسرع وأسهل. (الزغلول، ٢٠٠٣ : ص ٤٧)

دور المدرس والطالب في ستراتيجيّة التخيُّل :

إن دور المدرس يتمثل في ما يلي:

١ – يحدد المدرس أهداف واضحة ومفهومة تقوم على التخيُّل.

٢ – يقيم المدرس قدرة طلبته على التخيُّل على موضوع الدرس ويتم ذلك عن طريق مناقشة طلبته في الصور الذهنية

التي تشكلت لديهم.

٣– يقوم المدرس بتشجيع الطلبة الذين يمتلكون القدرة على التخيُّل لكي يستثمروا هذه المهارات في موضوعات اخرى

٤ – يستثمر المدرس الخلفية المعرفية لدى الطلبة والتي من شأنها تدعيم التخيُّل موضوع القراءة.

٥ – يستعين المدرس ببعض الوسائل التي تدعم التخيُّل مثل الصور والرسوم التخطيطية

فيما يكون أن دور الطالب في أثناء استخدام ستراتيجيّة التخيُّل يتمثل فيما يلي:

١ –يكون الطالب حيوياً ونشطاً.

٢ –يربط الطالب خبراته السابقة بالصورة الجديدة، لكي يتذكرها.

٣–يبذل الطالب جهداً حسياً بصرياً ذهنياً.

٤ – يتدرب الذهن على إبداع صور ذهنية وخيالات تثري التعلم.

خطوات تطبيق ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه :

اولاً–اعداد سيناريو التخيُّل: تقوم ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في تطبيقها على مجموعة من الخطوات كالتالي:

أخذ المعلم في الاعتبار العوامل عند إنشاء سيناريو للخيال ، مثل العمر والجنس.

الجمل المركبة ، مهما كانت طويلة أو قصيرة ، ليست معقدة بشكل عام. يساعد هذا المتعلمين على تكوين صور ذهنية أثناء تعلمهم. يمكن للجمل الأطول أو الأكثر تعقيدًا أن تشوش خيال المتعلمين لدرجة يصعب عليهم التركيز فيها. هذا يمكن أن يثني بعض الطلّاب عن المشاركة في الدرس.

استخدم كلمات ذات مستوى تعليمي أدنى عند كتابة التفسيرات.

تجنب الكلمات التي يصعب على الطلّاب فهمها. هذا يمكن أن يتسبب في كسر خيال المتعلمين ويؤدي إلى صعوبة في تكوين الصور الذهنية.

من الضروري تكرار الكلمة عدة مرات إذا لزم الأمر.

من أجل فهم العبارات ، يحتاج المتعلم إلى تخيل الجمل بين كل جملة.

خلال استراحة قصيرة ، يتخيل المتعلم السباحة في أي عوالم يختارها. هذا يكمل مرحلته التخيُّلية الأولية التي بدأها المعلم معه.

تكوين جمل تجمع بين اللمس والشم والتذوق والبصر والسمع من أجل مخاطبة مختلف الحواس.

تجنب استخدام الكلمات التي تنهي فجأة الصور الذهنية التي تم إنشاؤها في المتعلمين ، مثل «توقف».

قبل تنفيذ الدرس ، يختبر المعلمون السيناريو لتحديد الصور التي لم تحفز عقول الطلّاب بشكل فعال.

ثانياً – البدء بأنشطة تخيلية تحضيرية: هي مقاطع قصيرة لمواقف خيالية بسيطة يتم إجراؤها قبل بدء النشاط التخيُّلي الرئيسي. والغرض منها هو مساعدة المتعلمين ، وإعدادهم عقليًا للنشاط التخيُّلي الرئيسي ، وتحرير المتعلمين من الفوضى التي تشتت انتباههم عن خيالهم وما هم افعل قبل دخول الفصل. اجلب الخيال.

ثالثاً– تنفيذ نشاط التخيُّل: إعداد المتعلمين من خلال تعريفهم بالنشاط التخيُّلي ، وشرح أنه يطور مهارات التفكير لديهم ، ويتطلب الهدوء والتركيز ، ومحاولات بناء صورة ذهنية لما هم على وشك سماعه. اجعل المتعلمين يأخذون نفسًا عميقًا ويغلقون أعينهم التنفسية.

اقرأ بصوت عالٍ ببطء

الوقوف في مقدمة الفصل وتجنب الحركات المفرطة عند التلاوة حتى لا تشتت انتباه المتعلمين وتعوق تكوين الصور الذهنية.

امنح كل وقفة وقتها المناسب

ناهيك عن الضحك البسيط للطلّاب الذين استخدموا هذه الطريقة لأول مرة ، سيبدأ هذا الضحك البسيط في الاختفاء قليلاً.

ينتظر المتأخرون خارج الباب حتى لا يصرفوا انتباه الطلّاب الآخرين أثناء انتظارهم للدخول.

يطلب المعلمون من المتعلمين مناقشة صورهم الذهنية عند الانتهاء من النشاط الرئيسي. بعد ذلك ، يطلبون منهم الإبلاغ عن تفاصيل اتجاهات السيناريو المتخيل. التالية:

يُطلق عليه أحيانًا التفكير الحر ، وهو نوع من التفكير يتميز بالإبداع والاهتمام بتنوع النتائج والعواقب. وفقًا لجيلفورد ، يتسم التفكير المتباين بتوليد معلومات جديدة واستخراج معلومات جديدة من معلومات معينة ، مع تقليل قيود هذا التفكير وتوسيع عملية البحث ، مما ينتج عنه تفكير ثري ومتباين. نوع آخر من مشاكل التفكير هو حل المشكلات الإبداعي.

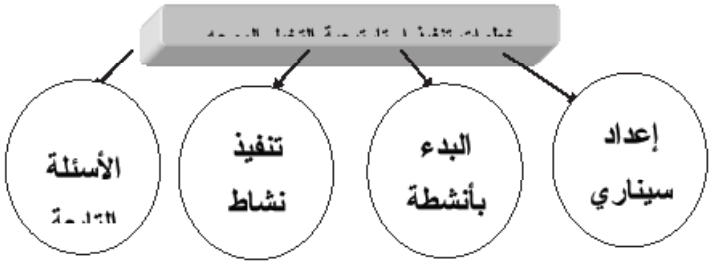

المخطط (١)يوضح خطوات تطبيق ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه

ثانياً: التفكير العلمي:

العلم هو مجال واسع يدرس بشكل منهجي لاكتساب المعرفة بالعالم الطبيعي والمادي من خلال الملاحظة والاستقصاء والاستدلال والاختبار. التفكير العلمي هو عملية مراجعة الأفكار باستخدام العلم والملاحظات وعمليات البحث واختبارها لاكتساب المعرفة. الهدف هو تحقيق نتائج معرفية قد تكون ذات مغزى للعلم. الطريقة العلمية هي كيفية تطبيق العلماء والباحثين لتفكيرهم العلمي. الطريقة العلمية هي سلسلة من الخطوات (أو طريقة) يجب اتباعها عند إجراء البحوث أو التجارب. هذه الطريقة هي طريقة منظمة لدراسة شيء ما ، تمت صياغتها في خطوات تعتمد على الملاحظات والمنطق والاستدلال والاختبار التجريبي كوسيلة لدراسة ظاهرة أو إجراء بحث ، ويعتبر التفكير والمنهج العلمي مهمين لأنه يقلل من التحيز المسبق ويحد العلماء من التحيز باستخدام الموضوعية لمراقبة وتحليل الموضوع أو الظاهرة التي تتم دراستها واستخدام الأدلة فقط لدعم أو تزوير الفرضية. باستخدام الأدلة الموثقة فقط لدعم أو تزوير الادعاء ، يمكن للعلماء والباحثين الآخرين تكرار التجربة للحصول على نفس النتائج. (الجميلي،٢٠١٢: ٧٩).

مستويات التفكير: لاحظ العديد من الباحثين ان التفكير يحمل مستوى من التعقيد والذي يعتمد بصورة اساسية على مستوى الصعوبة في المهمة المطلوبة، عندما يسأل المتعلم عن اسمه او رقم هاتفه فانه سوف أجاب بسرعة ودون أي جهد ذهني. وعليه فإن الباحثين في مجال التفكير يقسمون التفكير إلى مستويين:

المستوى الاول : التفكير في هذا المستوى هو أدني او اساسي ويتضمن التفكير مهارات عديدة من بينها العرفة من حيث اكتسابها وتذكرها، وهي مهارات قام الباحث بالاتفاق على اجادتها امر مهم قبل ان يصبح الانتقال ممكنا لمواجهة التفكير المركب بصورة فعالة.

المستوى الثاني: التفكير المركب الذي له خصائص منها:

١ . ان خط السير لا يمكن تحديده بصورة وافية بمعزل عن عملية تحليل المشكلة.
٢ . يشمل على حلول متعددة او مركبة.
٣ . يشتمل على اصدار حكم او اعطاء رأي.
٤ . يستخدم معايير او محكات كثيرة.
٥ . يؤسس معنى للموقف (الشيخلي، ٢٠٠١: ٤٤)

القسم الثاني: دراسات سابقة:

دراسة (السلطان والبنيان، ٢٠١٩): –يهدف البحث للتعرف على أثر ستراتيجيّة اليد المفكرة في اكتساب المفاهيم الاسلامية عند طلّاب الصف الرابع الاعدادي وتنمية تفكيرهم العلمي، ولتحقيق هدفا البحث، اتبع تم إجراء الطريقة

التجريبية من قبل الباحث ، وأعد الباحث خطة التدريس وفق ستراتيجيّة أيدي دفتر الملاحظات ، بعد أن تأكد الباحث من صحتها بتقديمها إلى مجموعة من الخبراء والمحكمين. ما يلي: (نصف فاصل ، معامل ارتباط بيرسون ، معادلة سبيرمان براون) وبعد التحليل الإحصائي للنتائج توصل الباحث إلى فاعلية ستراتيجيّة أيادي التفكير في اكتساب المفاهيم الإسلامية وتنمية التفكير العلمي.

مدى الإفادة من الدراسات السابقة: يستفيد الباحث من إلمامه بالبحوث السابقة في تحديد مسألة الدراسة الحالية وأهدافها ومراجعة المصادر ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية ومراجعة أدوات القياس واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لإجراء البحث الحالي.

الفصل الثالث:

منهج البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث: اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثِهما، إذ انه منهج ملائم لإجراءات هذا البحث والتوصل إلى النتائج.

ثانياً: التصميم التجريبي: إعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة المتكافئتين ذات الاختبار القبلي والبعدي لملائمةً ظروف البحث الحالي وهذا التصميم يعتمد على مجموعتين إحداهما تجريبية تدرس موضوعات الوحدة الاولى والوحدة الثانية من الكتاب المقرر الجغرافية بستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه والمجموعة الضابطة تدرس الوحدات نفسها بالطريقة الاعتيادية، وتم اختيارهما بشكل عشوائي. ويمكن توضيح التصميم التجريبي كما في الشكل الاتي:

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع (الاختبار البعدي)
التجريبية	اختبار التفكير العلمي	ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه	-اكتساب المفاهيم الجغرافية -التفكير العلمي
الضابطة		الطريقة الاعتيادية	

شكل(١)التصميم التجريبي

ثالثاً: تحديد مجتمع البحث:

١. مجتمع البحث: مجتمع هذه الدراسة هم طلّاب الصف الخامس الأدبي في المرحلة الإعدادية التابعة لمحافظة كركوك (٢٠٢٢-٢٠٢٣) ، والتي تستوفي المتطلبات التجريبية.

٢. عينة البحث: تعمد الباحث اختيار (مدرسة الحويجة الإعدادية للبنين) وهي إحدى المدارس التابعة لمديرية تربية كركوك / قسم تربية الحويجة ، وتضم المدرسة شعبتين في الصف الخامس الأدبي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) اختار الباحث عشوائيا شعبة (أ) (المجموعة التجريبية) التي ستدرس مادة الجغرافية وفق (ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه) وشعبة (ب) وتمثل (المجموعة الضابطة) والتي ستتبع (الطريقة الاعتيادية) ، بلغ عدد الطلّاب في العينة (٥٥) طالباً وطالبة ، منهم (٢٨) طالباً في المجموعة التجريبية. و (٢٧) طالباً كمجموعة ضابطة ، احتفظ الباحث بالطلّاب المستبعدين في كلا الشعبتين من أجل الحفاظ على النظام المدرسي بدلاً من حرمانهم من الفوائد.

٣. رابعًا: معادلة مجموعتي البحث: لهذا السبب يحرص الباحث قبل إجراء التجربة على دراسة التكافؤ الإحصائي لطلبة مجموعتي البحث على بعض المتغيرات الموضحة في المؤلفات والدراسات السابقة والتي من شأنها أن تؤثر على نتائج التجربة.

١. العمر الزمني للطلّاب محسوباً بالشهور: أجرى الباحث اختبار (T-Test) على عينتين مستقلتين لمعرفة الدلالة الإحصائية للفرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ، أظهرت النتائج كما هو موضح في الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي الدراسة. جدول رقم (١) يبين أن مجموعتي الدراسة متكافئتان في هذا المتغير.

جدول (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	١٩٤,٩٢٦٥	٣,١٢٢١١	٥٣	٠,٢٠٢	٢,٠٠	غير دال
الضابطة	٢٧	١٩٤,٧٨٤٩	٢,٦٩٨٨١				

١ . ٢ . درجات اختبار التفكير القبلي: قبل بدء التجربة ، أجرى الباحث اختبار التفكير العلمي القبلي على عينة الدراسة من أجل إيجاد التكافؤ بين مجموعتي الدراسة في هذا الاختبار. واستعمل الباحث الاختبار التائي (T.Test) على عينتين مستقلتين ولم يكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية فرق معنوي بين المجموعتين. قبيلة العلم وكما هو مبين في الجدول (٢).

جدول (٢)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لدرجات التفكير العلمي القبلي

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	١٤٤,١٠١٧	٩,٣٠١٢٣	٥٣	٠,٠٦٩	٢,٠٠	غير دالة
الضابطة	٢٧	١٤٣,٩٢٨١	٩,٢٩٨٠٠				

سادساً: مستلزمات البحث:

١ . تحديد المادة العلمية: حدد الباحث قبل بدء التجربة المادة العلمية التي سوف تدرس للطلّاب ، وقد تضمنت الموضوعات من مادة الجغرافية المقرر للصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣)، وهذه الموضوعات ضمن الوحدة الأولى والوحدة الثانية.

٢ . تحديد المفاهيم الجغرافية: تم تحديد المفاهيم الجغرافية من الوحدتين الواردة أعلاه من مادة الجغرافية، قام الباحث بعرض جميع المفاهيم الجغرافية البالغ عددها (١٢) مفهوماً جغرافياً على مجموعة من الخبراء والمختصين وقد أجريت بعض التعديلات المناسبة لعدد منها.

٣ . اشتقاق الأهداف السلوكية: يتم تعريف الأهداف السلوكية على أنها عبارات مكتوبة محددة تصف سلوكيات محددة يمكن ملاحظتها وقياسها يستطيع المتعلمون القيام بها بعد الانتهاء من موضوع معين أو نشاط تعليمي معين. (قطامي، ١٩٨٩: ٧٠)، حدد الباحث مفاهيم المادة الرئيسة ضمن الوحدتين الأولى والثانية (١٢) مفهوماً جغرافياً، وبما أن عمليات اكتساب المفهوم تنحصر في ثلاث عمليات هي :(تعريف المفهوم، تمييز المفهوم، تطبيق المفهوم)، فقد صاغ الباحث الأهداف السلوكية البالغ عددها (٣٦) هدفاً لتلك المفاهيم الرئيسة، وما يقابلها من مفاهيم ومستوى اكتساب كل مفهوم، فقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين وبعد تحليل استبانات الخبراء قام الباحث بتعديل قسماً من الأهداف.

٤ . إعداد الخطط التدريسية: قام الباحث بتدريس الجغرافيا لطلّاب المجموعة التجريبية وفق ستراتيجيّة التخيُّل الْمُوَجّه ، وقاموا بتدريس الجغرافيا للطلّاب في المجموعة الضابطة وفق الأساليب المعتادة لضمان نجاح التجربة ، ودمجها مع المحتوى المعروض بواسطة الخبراء ، وأجروا التعديلات اللازمة عليها ، وحصلوا أخيرًا على نموذج جاهز للتنفيذ.

سابعاً: اداتا البحث: ولتحقيق أهداف وفرضيات البحث المتوقعة ، سيقوم الباحث بتوضيح هاتين الأداتين البحثيتين وكل أداة على حدة ، الأمر الذي يتطلب أداتين: اختبار المفاهيم الجغرافية واختبار التفكير العلمي. النحو الآتي:

١ . اختبار اكتساب المفاهيم: يعمل الباحث على بناء اختبارات اكتساب المفاهيم الجغرافية في غياب الاختبارات المتاحة بسهولة بناءً على الأهداف المفاهيمية والسلوكية المحددة. الاختبار الأكثر موضوعية ، تقل فرصة التخمين بشكل كبير ، بالإضافة إلى كونها أكثر ثباتًا في دقة الحكم والاقتصاد في الوقت. بالإضافة إلى ذلك ، يتميز هذا الاختبار بالمرونة ، حيث يمكن استخدامه لتقييم المستويات المعرفية المختلفة للأهداف التعليمية. لذلك أعد الباحث اختبارًا مكونًا من (٣٦) فقرة تغطي المادة المشمولة بالتجربة ، معتبرين أن لكل مفهوم ثلاث عمليات قياس (درجات الوضوح ودرجات ومستويات

التمييز التطبيق ، ويتكون من (٣٦) فقرة ، (١٢) متعدد. – مفهوم الاختيار عند اكتساب مفاهيم جغرافية متطرفة.

٢ . ٢ . اختبار التفكير العلمي: بعد مراجعة الأدبيات السابقة ، قرر الباحث اعتماد اختبار مكون من (٣٢) فقرة وهو اختبار (القادري وآخرون ، ٢٠٠٥) ، موزعة على خمس مهارات تفكير علمي: (مهارات تحديد المشكلة ، مهارة تطوير الفرضية، ومهارات اختبار الفرضيات ، ومهارات التفسير ، ومهارات التعميم).

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج:

أ. الفرضية الأولى: لاختبار الفرضية الأولى التي تنص على أن (متوسط درجة المجموعة التجريبية من الطلّاب الذين تعلموا ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه لم يكن مختلفًا إحصائيًا عن متوسط درجات المجموعة الضابطة من الطلّاب الذين تعلموا ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه عند (٠,٠٥) مقارنة بالطريقة المستخدمة بشكل شائع في اكتساب اختبار المفهوم الجغرافي) ، أجرى الباحث اختبار اكتساب المفهوم الجغرافي على مجموعتي الدراسة بشكل منفصل ، وعندما تم إجراء اختبار t على عينتين مستقلتين ، وجد أن قيمة t المحسوبة أكبر من قيم الجدول t ، والمستوى (٠,٠٥) ودرجات الحرية (٥٥) ، يوضح الجدول (٣) ذلك.

وقد دل ذلك على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية المدروسة وفق ستراتيجيّة التخيُّل الإرشادي ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي تم تدريسها بالطريقة المعتادة لصالح المجموعة التجريبية. لذلك تم رفض الفرضية الصفرية وتم قبول فرضيتها البديلة..

جدول (٣)نتائج الاختبار التائي لطلّاب مجموعتي البحث في اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٣٢,٠٩٣٨	٣,٣٩٢٢١	٥٥	٣,٤٣٠	٢,٠٠	دالة
الضابطة	٢٧	٢٨,٣٩٣٩	٥,١٠٤٧٧				

ب. الفرضية الثانية: لاختبار الفرضية الثانية ، لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلّاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا وفقًا لستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه ومتوسط الدرجات لطلّاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا وفقًا لستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في المنطقة. (٠,٠٥) مقارنة بالطريقة الشائعة في اختبار التفكير العلمي) ، أجرى الباحث اختبار T على عينتين مستقلتين ، وأظهرت النتائج أن قيمة t المحسوبة كانت أكبر من قيمة t في الجدول في مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجات الحرية المعينة (٥٥) والجدول رقم (٤) يوضح ذلك. ويشير هذا إلى أن متوسط درجات الطلّاب في مجموعتي الدراسة يختلفان بشكل كبير إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية. لذلك تم رفض الفرضية الصفرية وتم قبول فرضيتها البديلة..

جدول (٤)نتائج الاختبار التائي لطلّاب مجموعتي البحث في اختبار التفكير العلمي

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فروق المتوسط	فروق الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
قبلي	١٤٦,٥٥	٩,٣٤	١١,٠٨	٦,٩٨	٢٧	٩,٠٤	١,٧٠	دالة
بعدي	١٥٧,٦٣	٦,٦٨						

ج. الفرضية الثالثة: لغرض التحقق من الفرضية الثالثة التي تنص على أي (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الاختبار القبلي والبعدي لطلبة المجموعة التجريبية الذين تعلموا وفق ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه

في اختبار التفكير العلمي عند مستوى (٠,٠٥) ، استخدم الباحث T اختبار ، لأن قيمة T تصل إلى القيمة المحسوبة أكبر من قيمة t في الجدول ، مع (٢٧) درجة حرية ، وعند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ، مما يعني أن النتيجة ذات دلالة إحصائية وتفضل البعد العلمي. اختبار المنطق. الجدول رقم (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)نتائج الاختبار التائي القبلي والبعدي لاختبار التفكير العلمي للمجموعة التجريبية

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فروق المتوسط	فروق الانحراف	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
قبلي	١٤٦,٥٥	٩,٣٤	١١,٠٨	٦,٩٨	٢٧	٩,٠٤	١,٧٠	دالة
بعدي	١٥٧,٦٣	٦,٦٨						

ثانياً: تفسير النتائج: بناءً على النتائج المعروضة ، يتضح ما يلي:

وجدت نتائج التحليل أن أداء طلّاب المجموعة التجريبية كان أفضل من أداء طلّاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفهوم الجغرافي ، ويرى الباحث أن ذلك يعود للأسباب التالية::

١. اهتمت ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه بركنين مهمين في العملية التعليمية، وهما (الطالب ـ المدرس)، فالطالب هو محور عملية التعليم داخل غرفة الصف، متلقٍ ومشارك في آن واحد، ومطبق لقواعد الدرس المُوَجّه إليه، أما المدرس فكان مخططاً ومناقشاً ومُوَجّهاً داخل غرفة الصف.

٢. تعمل استراتيجيات التصور المُوَجّهة على تحسين قدرة الطلّاب على بناء المعرفة أثناء أداء العديد من المهام بمفردهم ، مما يسمح لتعلمهم بالبناء على الفهم بحيث يتم دمج المعلومات بطريقة منظمة لسهولة الاستدعاء والتطبيق في المواقف المماثلة..

٣. استعمال ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه ساهم في قبول الأفكار المطروحة وعدم مواجهتها بالنقد أو السخرية وتعني احترام آراء الآخرين ، مما يساعد على تنمية التفكير العلمي لدى الطلّاب .

يعتقد الباحث أن النتائج تتفق مع فكرة جعل المتعلم المحور الرئيسي للعملية التعليمية ،كما هو مذكور في أدبيات التعليم الحديثة. لأن العملية التعليمية الناجحة هي عملية من بداية الطالب إلى نهايته ، رغم وجود اختلافات في عينات الدراسات السابقة من حيث العمر والبيئة ومرحلة التعلم وما إلى ذلك ، فإن نتائج هذه الدراسة تتفق مع معظم الدراسات السابقة مثل الدراسة بشكل عام ، التفكير العلمي بشكل خاص: (صالح، ٢٠١٧)، (ال جريو، ٢٠١٤)، (السلطان وصادق، ٢٠١٩).

ثالثًا: الاستنتاجات: وفي ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يمكن استنتاج التالي:

١. إمكانية تطبيق استراتيجية التخيل الموجه على طلاب الصف الخامس الادبي.

٢. إن استخدام ستراتيجية التخيل الموجه في التعليم أدى إلى الظهور بنتائج إيجابية في تعلم واكتساب المفاهيم الجغرافية عند طلاب الصف الخامس الادبي.

٣. تساهم استراتيجية التخيل الموجه في تنمية التفكير العلمي في مختلف المجالات التعليمية.

رابعاً: التوصيات: يوصي الباحث بما يلي :

١. يحتاج مدرسو الجغرافيا إلى أن يكونوا على دراية بأساليب التدريس الحديثة من خلال الدورات التعليمية والمنشورات والبحوث الخاصة.

٢. حث مدرسي ومدرسات الجغرافية على الاهتمام بإبراز المفاهيم العامة والفرعية بدلاً من الحفظ والتلقين عند طلاب الصف الخامس الادبي.

خامساً: المقترحات: لاستكمال هذه الدراسة ، يوصي الباحث بدراسات مستقبلية تشمل:

١. قم بإجراء دراسة لتحديد فاعلية استراتيجيات التخيُّل المُوَجّه لأداء الجغرافيا لطلّاب الصف الخامس الأدب ولتنمية قيمة الصبر لديهم.

٢. إجراء دراسة لتحديد مدى فاعلية استراتيجيات التخيُّل المُوَجّه في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير الشمولي لدى طلّاب الصف الخامس الأدبي.

٣. إجراء دراسة لتحديد مدى فاعلية استراتيجيات التخيُّل المُوَجّه في تصحيح سوء الفهم وتنمية المواقف حول المفاهيم الجغرافية لدى طلّاب الصف الخامس الأدبي.

المصادر :

١. ال جريو، سرى سعد صالح، (٢٠١٤): أثر ستراتيجيّة الخريطة الذهنية في اكتساب المفاهيم الجغرافية عند طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد–كلية التربية للبنات.

٢. أمبو سعيدي، عبد الله بن خميس وسليمان بن محمد البلوشي (٢٠١١). طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات علمية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

٣. بشارة، موفق (٢٠٠٨). القدرة التخيُّلية وعلاقتها بالتفكير الابداعي لدى اطفال السنة الثانية من الروضة، مجلة كلية التربية بالزقازيق، (٥٩).

٤. الجميلي، عبد الرزاق سرحان حسين مسلم (٢٠١٢): اثر انموذجي الانتقاء وميرل تنسون في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير الاستدلالي عند طلّاب معهد اعداد المعلمين، (اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، العراق.

٥. خليل، كمال محمد، (٢٠٠٧): مهارات التفكير التباعدي، دراسة تجريبية .... جيلفورد – بلوم، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٦. الخليلي، خليل يوسف واخرون، (١٩٩٦): تدريس العلوم في مراحل التعليم العام، دار العلم، الإمارات.

٧. الدسوقي، عيد ابو المعاطي، (٢٠٠٨): الخبرة الفرنسية في تعليم وتعلم العلوم وتطبيقات في الدول العربية والاجنبية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، المكتبة الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.

٨. الربيعي علي محمد هادي (٢٠١٢). الخيال في الفلسفة والادب والمسرح، ط١، دار صفاء، بابل العراق.

٩. الزغلول، رافع عماد (٢٠٠٣): علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

١٠. زكريا، فؤاد، (١٩٩٠): التفكير العلمي، ط٣، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

١١. سعادة، جودت احمد، (٢٠٠٣): تدريس مهارات التفكير مع مئات الامثلة التطبيقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

١٢. السلطان، طه بنيان وصادق علي بنيان (٢٠١٩): أثر ستراتيجيّة اليد المفكرة في اكتساب المفاهيم الاسلامية عند طلّاب الصف الرابع الإعدادي وتنمية تفكيرهم العلمي، بحث مشارك في مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية العاشر–جامعة تكريت.

١٣. الشيخ، سليمان الخضري (٢٠١٠): سيكولوجية الفروق الفردية في الذكاء، ط٢، دار المسيرة، الاردن.

١٤. الشيخلي، عبد القادر (٢٠٠١): تنمية التفكير التباعدي، وزارة الشباب، عمان.

١٥. صالح، افتكار احمد قائد (٢٠١٧). فاعلية ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه في تنمية مهارات التفكير البصري في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في المدارس اليمنية، مجلة الدراسات الاجتماعية، المجلد (٢٣).

١٦. صايمة ، سمر (٢٠١٠). المهارات الحياتية المتضمنة في مناهج اللغة العربية للصف الثالث الاساسي ومدى ممارستها لدى تلاميذ مدارس وكالة الغوث الدولية،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، غزة، جامعة الازهر.

١٧. العاني، صبري سليم اسماعيل، (١٩٨٠): الطرق الاحصائية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.

١٨. عبيد، وليم (٢٠٠٤). تعليم الرياضيات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير ، دار المسيرة للنشرة والتوزيع ، عمان– الاردن .

١٩. عبيدات، ذوقات وسهيلة أبو السميد، (٢٠٠٩) :استراتيجيات التدريس في القرن الواحد والعشرين، دليل المعلم والمشرف التربوي. ط ٢، دار ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان.

٢٠. عليان، الحسين (٢٠٠٨): « اثر ستراتيجيّة التخيُّل المُوَجّه لتدريس التعبير في تكوين الصور الفنية وتنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة المرحلة الاساسية في الاردن «، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، بغداد.

٢١. قطامي ، نايفة (٢٠٠١): تعليم التفكير للمرحلة الأساسية ، دار الفكر للطباعة، عمان – الاردن.

٢٢. قطامي، محمد ابراهيم (٢٠٠٧): طرق تدريس الدراسات الاجتماعية، الطبعة الاولى، دار الفكر، عمان.

٢٣. قطامي، يوسف واخرون، (٢٠٠٨): تصميم التدريس، ط٣ دار الفكر، عمان.

٢٤. قطاوي، محمد ابراهيم (٢٠٠٧): طرق تدريس الدراسات الاجتماعية ، دار الفكر، ط ١، عمان.

٢٥. كاظم عبد نور,(١٩٩٤) : اسلوب التألف بين الاشتات وتحفيز التفكير والتفكير والابداع (بحث منشور) ,مجلة العلوم التربوية والنفسية ,بغداد.

٢٦. نصر، حمدان (٢٠٠٩): أثر النشاطات التعليمية المصاحبة للاستماع والتحصيل السابق في اللغة العربية في قدرة التنمية على التخيُّل لدى عينة من طلّاب الصف السادس، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، المجلد الخامس، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد(٤).

٢٧. النقيب، عبد الرحمن، بدرية صالح الميمان، (٢٠٠٢): تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية للإصلاح التربوي، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢٨. نوري، مروة سالم) ٢٠٠٩) : أثر استخدام ستراتيجيّة التخيُّل التعليمي المُوَجّه في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة العلوم ، كلية التربية (الرازي)، بحث منشور في كتاب خاص بالمؤتمر العلمي الأول لجامعة ديالى، جامعة ديالى

٢٩. هاشم ويان محمد (٢٠٠٦): مهارات التفكير وسرعة البديهية، مكتبة الفلاح، الكويت.

٣٠. يونسي، تونسية (٢٠١ (: تقدير الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى المراهقين المبصرين والمراهقين المكفوفين. دراسة ميدانية، رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة بولايتي، الجزائر.

٣١. Costa .Arthur & Kallik . Bena ,(2000). "Habits of mind develop-ment series , discovering and exploring association", Dissertation Abstracts International, Vol. 52, N.12, University Of San Francisco, New York.



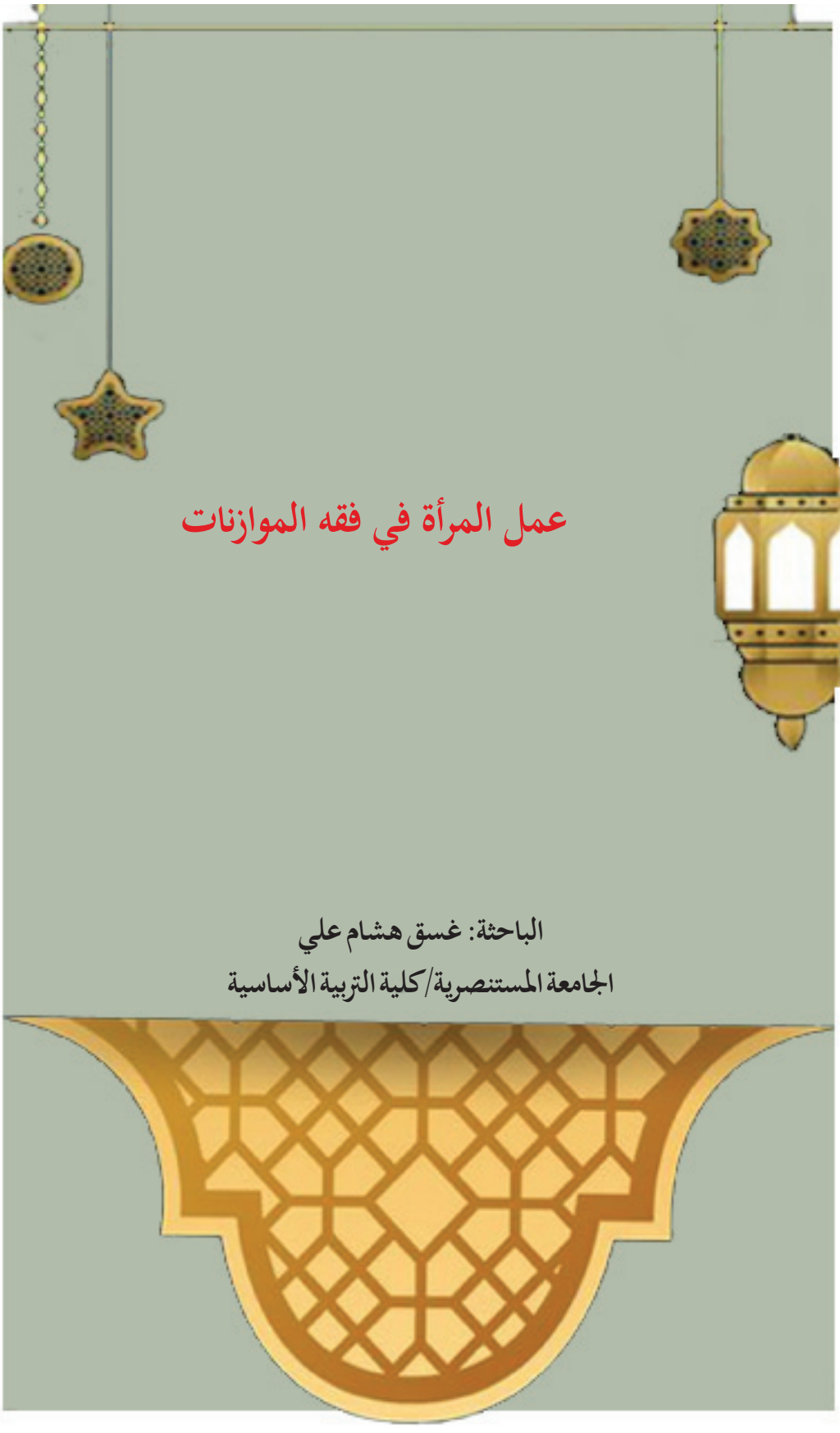

عمل المرأة في فقه الموازنات

الباحثة: غسق هشام علي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

المستخلص:

ومن المقرر عند اهل العلم ان الشريعة انما جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فيجب على الناظر المجتهد مراعاة المصالح والمفاسد في استنباط الأحكام الشرعية من مظانها بما يحقق اعلى المصالح ، ويدرأ اعظم المفاسد، والشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ، ومصالح كلها .

إن الشريعة الاسلامية اهتمت بالمرأة اهتماماً كبيراً وكل التشريعات التي تخصها هي للحفاظ عليها من اي طامع ومسألة عمل المرأة خارج البيت من المسائل التي درسها العلماء واهتموا بها وقارنوا في هذا الوقت بين المصالح المتحصلة والمفاسد المترتبة عليه .

أما عمل المرأة من منظور شرعي يتلخص في ان المرأة لها خصوصيتها الدينية ، والنفسية ، والجسدية ، والعاطفية ، والاجتماعية ، وان النفقة واجبة للمرأة على وليها ، والقائم بشؤونها (أياً كان أو زوجاً أو نحوه) ، وان الاصل قرار المرأة في بيتها ورعايتها لشؤون المنزل والأبناء والزوج ، وان الاسلام اباح لها العمل اذا احتاجت لذلك ، أو احتاج لها المجتمع ، لتعليم بنات جنسها ، وتطبيبهن ونحو ذلك ، في اطار تلك الخصوصية عملاً بفقه الموازنات بين المصالح.

الكلمات المفتاحية : عمل، المرأة ، فقه ، الموازنات.

Abstract:

It is established among the scholars that the Sharia came only to achieve and perfect interests, and to neutralize and reduce evils, so the diligent observer must take into account interests and evils in deriving Sharia rulings from their context in a way that achieves the highest interests and averts the greatest evils. Sharia is built and based on governance and the interests of the servants in life and the hereafter. It is all justice and all interests.

Islamic law pays great attention to women, and all the legislation that pertains to them is to protect them from any covetous person. The issue of women working outside the home is one of the issues that scholars have studied and paid attention to, and at this time they have compared the benefits gained and the harms resulting from it.

As for women's work from a legal perspective, it can be summed up in the fact that women have their own religious, psychological, physical, emotional, and social privacy, and that maintenance is obligatory for the woman on her guardian and the person in charge of her affairs (whoever he is, husband or the like), and that the basic principle is the woman's decision in her home and her care of the affairs of the home and children. And the husband, and that Islam permits her to work if she needs to do so, or society needs her, to educate girls of her gender, give them medicine, and so on. This is within the framework of that specificity, in accordance with the jurisprudence of balances between interests.

Keywords: work, women, jurisprudence, budgets

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، وافضل الصلاة واتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم الى يوم الدين . أمّا بعد :

مما لا شك فيه ان الحياة المعاصرة تغيرت انماطها بأشكال متجددة ، ومتشابكة في كل مجالات الحياة لدرجة يصعب على الفقيه الترجيح المباشر بين الامور التي تتجاذبها المصالح والمفاسد، ومن ثم تشتد الضرورة لفقه الموازنات بوصفه ضابطا لأدوات التفكير والترجيح ، وخاصة مع عدم وجود النص الصريح الذي يعين الفقيه على استنباط الحكم ، وعلى هذا الأساس يبرز أثر علم فقه الموازنات الذي هو مزيج من علوم متنوعة أبرزها علم اصول الفقه وعلم المقاصد ليضع امام المعنيين وفي مقدمتهم علماء الشريعة القواعد الضابطة للوصول الى المصلحة المرجوة .

لقد نص الفقهاء على الموازنات والاولويات في الأحكام الشرعية وقسموها الى احكام حفظ الضروريات واحكام لحفظ الحاجيات واحكام لحفظ التحسينات.

والمرأة تشكل نصف المجتمع وتتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات ، إلا في الامور التي لايمكن ان تكون الا للرجل ، فمبنى احكام المرأة دائما على الستر، ومن اهم الامور المستجدة في المجتمع والتي كثرت الان في واقعنا المعاصر هي مسألة عمل المرأة خارج البيت.

لقد درس العلماء فقه الواقع في هذه المسألة فمنهم من اجاز ذلك مع الالتزام بالضوابط الشرعية في خروج المرأة ، ومنهم من منع لان في عمل المرأة وخروجها من بيتها اختلاط بالرجال وهو امر ممنوع شرعاً ، وهنا اردنا ان ندرس هذه المسألة ونعرف اراء العلماء فيها ضمن فقه الموازنات فجاء عنوان البحث (عمل المرأة في فقه الموازنات)

فصار لزاماً ان نعرف معنى فقه الموازنات وما هي الضوابط في هذا الفقه وكيف يعمل هذا العلم لحل المسائل وبيان كيفية الافتاء فيها وترجيح مايغلب عليه المصلحة اكثر من المفسدة .

ومن المقرر عند اهل العلم ان الشريعة انما جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فيجب على الناظر المجتهد مراعاة المصالح والمفاسد في استنباط الأحكام الشرعية من مظانها بما يحقق اعلى المصالح ، ويدرأ اعظم المفاسد، والشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ، ومصالح كلها .

لقد قرر علماء الفقه القواعد الفقهية التي تؤكد هذه المعاني فمن ذلك قاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وقاعدة (يحتمل ادنى الضررين بتفويت اكبرهما) و(المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة) وقاعدة (الضروريات تبيح المحظورات) .

وقد تطلب مني البحث ان يقسم الى مقدمة ومبحثين وخاتمة .

في المقدمة ذكرت اهمية الموضوع واسباب اختياره .

المبحث الاول كان بعنوان مفهوم فقه الموازنات وأدلته وضوابط العمل به

المطلب الاول : الفقه والموازنات لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : أدلة العمل بفقه الموازنات

المطلب الثالث : أهمية فقه الموازنات

المطلب الرابع : ضوابط العمل بفقه الموازنات

المبحث الثاني كان بعنوان أقوال العلماء في حكم عمل المرأة

المطلب الاول : حكم عمل المرأة بحسب الاحكام التكليفية.

المطلب الثاني : اراء العلماء في مسألة عمل المرأة

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أبرز النتائج وبعض التوصيات .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

مفهوم فقه الموازنات وأدلته وضوابط العمل به:

المطلب الاول : الفقه والموازنات لغة واصطلاحاً :

أولاً: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً :

الفقه لغة: هو الفهم ، جاء في لسان العرب : «هو العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر العلوم» (١).

فالفقه: الفهم, وقوله تعالى: ((فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)) (٢)، أي يفهمونه(٣) ، وقوله تعالى : ((قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ)) (٤)، اي ما نفهمه(٥).

اما اصطلاحاً جاء تعريف الشافعية للفقه بأنه : «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية» (٦).

ثانياً : الموازنة لغة واصطلاحاً :

تعريف الموازنة لغة : من وزن الشيء ، وزناً وزنةً ، اذا قدره ، ووازنت الشيئين موازنة ووزاناً ، وهذا يوازن هذا اذا كان على زنته ، أو كان محاذيه .. ووزن الشيء رجح (٧).

أما تعريف الموازنة اصطلاحاً :عرفها الدكتور معاذ البيانوني:«بأنها المعادلة والمساواة بين طرفين معتبرين ومؤثرين لاختيار احدهما او اختيار قدر محدد مهما وفق معايير خاصة»(٨).

وعرفها عبد الله الكمالي : «هي المفاضلة بين المصالح والمفاسد المتعارضة والمتزاحمة ، لتقديم او تأخير الأولى بالتقديم او التأخير» (٩).

فالموازنة قائمة على المقارنة بالمقابلة بين طرفين لاختيار ارجحهما بضمن اعتبارات ومقاييس محددة .

المطلب الثاني : أدلة العمل بفقه الموازنات :

وردت في الكتاب الحكيم والسنة الشريفة أدلة كثيرة بشأن اعتبار فقه الموازنات ، والناظر في الشريعة المباركة يجد من الادلة ما يؤكد ذلك ، وسنذكر بعض هذه الادلة :

أولاً : القرآن الكريم :

وردت آيات قرآنية كثيرة فيها ترجيح مصلحة على أخرى ، أو درء مفسدة باحتمال أخرى منها :

١ . يقول الله عز وجل:((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)) (١٠) ، ففي الآية حرم الله تعالى سب آلهة المشركين ؛ لأن ما يشتمل عليه السب من مفسدة اعظم بكثير مما يستحقه من مصلحة(١١) .

فاذا كان في السب مصلحة إهانة آلهة المشركين ، فإن فيه مفسدة أكبر وهي دفع المشركين الى سب الله تعالى ، فنهى الله عن سب آلهة المشركين مع ان فيه مصلحة وذلك درءاً لمفسدة اكبر (١٢) .

ثانياً : السنة النبوية :

والادلة من السنة الشريفة كثيرة نورد منها ما يأتي :

١ . قوله (صلى الله عليه وآله) لعائشة (رضي الله عنها) : « لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ...، فبلغت به أساس ابراهيم» (١٣)، فوازن النبي (صلى الله عليه وآله) بين مصلحة بناء البيت واعادته على قواعد ابراهيم (عليه السلام) ، ومفسدة تنكر قريش لهذا التغيير ، واحتمال بردتها لقرب عهدها بالجاهلية ، وتلك مفسدة اعظم ، فراعى الحكم تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة ، ورجح ترك المصلحة ؛ لعدم أمن الوقوع في المفسدة الأكبر ، وفي هذه الاحاديث اثبات نظري وتطبيقي لفقه الموازنات (١٤).

ثالثاً : الاجماع :

بالتتبع والاستقراء ؛ فإن السلف الصالح قد استوعبوا او عملوا بفقه الموازنات، وأجمعوا على مشروعيته قولاً وفعلاً ، ولا أدل على ذلك من عمل الصحابة (رضي الله عنهم) من أول يوم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في أول قضية

واجهتهم يومئذ ، إذ تعارضت لديهم مصلحتان : المبادرة بدفن النبي (صلى الله عليه وآله) او تنصيب خليفة للامة بعد رسولها ، وبناء على موازنة الصحابة بأيهما البدء والتقديم ، تجلى لهم أن مصلحة اختيار خليفة للمسلمين هي أعظم قدراً ، جمعاً لكيانهم ، وأولى بالعمل في تلك اللحظة التاريخية ، واما الدفن فأمره واسع ، ولا حرج في تأخيره ؛ فتوافق الصحابة على امر عقد الخليفة ، فارسوا ركن الامة وكيانها من اول يوم ، ولما تم لهم ذلك ، بادروا بعدئذ بالدفن ، ولم ينكر هذا العمل من بينهم احد ، فكان اجماعاً (١٥).

رابعاً : العقل :

ان ملكة العقل ودلائل البصيرة تقضي بشرعية العمل وصلاحيته بهذا الفقه ؛ فإنه : «لا يخفى على عقل عاقل ان تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن ، وان درء افسد المفاسد فأفسدها محمود حسن ، وان تقديم المصالح الراجحة على المرجوحة محمود حسن ، وان درء المفاسد الراجحة مقدم على المصالح المرجوحة محمود حسن ، وان تقديم الاصلح فالأصلح ، ودرء الافسد فالأفسد مركوز في طبائع العباد نظراً لهم من رب الارباب ، فلو خيرت الصبي بين اللذيذ والالذ لاختار الالذ ، ولو خير بين الحسن والاحسن لاختار الاحسن ، ولو خير بين فلس ودرهم لاختار الدرهم ، ولو خير بين درهم ودينار لاختار الدينار ، ولا يقدم الصالح على الاصلح الا جاهل بفضل الاصلح ، او شقي متجاهل لا ينظر الى ما بين المرتبتين من التفاوت» (١٦).

ولابد من التنويه الى المقدم والمرجح من المصالح او المفاسد عند الموازنة يعد هو الحجة التي يؤخذ بها في الحكم ، وتصبح لها صفة المشروعية .

المطلب الثالث : أهمية فقه الموازنات :

أولاً : الموازن وسط في اتقانه بين الاسراف والتقتير كما قال تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)) (١٧).

والموازن يطلب ما عند الله من الآخرة ، لكنه لا ينسى نصيبه من الدنيا ، قال تعالى :((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا))(١٨).

أما عند غياب هذا الفقه فقد يقدم المرء المستحب على الواجب ، ويؤثر السنة على الفرض ، وهو يظن ذلك من تمام الورع .

ثانياً : العمل به يؤدي الى رفع الحرج عن الناس ، ومراعاة مصالحهم ، والتخفيف عنهم ، وذلك لأنه إذا غاب عنا فقه الموازنات فإنا سنكون قد سددنا على أنفسنا كثيراً من أبواب السعة والرحمة , واتخذنا فلسفة الرفض أساساً لكل تعامل ، وسيكون اسهل شيء علينا أن نقول (لا) او (حرام) في كل أمر يحتاج الى اعمال فكر وإجهاد(١٩) .

أما في ضوء فقه الموازنات فسنجد هناك سبيلاً للمقارنة بين وضع ووضع ، والمقابلة بين حال وحال ، والموازنة بين المكاسب والخسائر في المدى القصير ، وفي المستوى الفردي ، وفي المستوى الجماعي ، ونختار بعد ذلك ما نراه ادنى لجلب المصلحة ، ودرء المفسدة (٢٠).

ومن الطبيعي ان يختلف المجتهدون في تقدير المصالح والمفاسد ، فقد تترجح عند احدهم مصلحة ، وتكون مرجوحة عند الآخر ؛ لأن اكثر المصالح تعرف تقريباً لعزة الوقوف على تحديدها (٢٢) ، ولو أمكن تحديد تلك المصالح والمفاسد فعملية الترجيح من موارد الاجتهاد التي يختلف النظر فيها لكن يدور بين الأجر والأجرين ، وبين الخطأ والصواب ، فقد يخفى ترجيح بعض المصالح على بعض وترجيح بعض المفاسد على بعض ، وقد تخفى مساواة بعض المصالح لبعض ومساواة بعض المفاسد لبعض ، فيجب البحث عن ذلك بطرقه الموصلة إليه والدالة عليه , ومن أصاب ذلك فقد فاز بقصده وعفي عن خطئه رحمة من الله سبحانه ورفقاً بعباده ، فاذا خالف الفقيه غيره اجتهاداً فليعامله على مقتضى هذه القاعدة (٢٢).

ثالثاً : العلم بهذا الفقه يشير الى الكمال في تشريع الاحكام ، فالموازنة يلزم لها ان يعرف الانسان المصالح والمفاسد ويعرف

قدر كل واحدة منها ، ثم يقوم بعملية الترجيح ، فتتبين له حكمة المولى عز وجل من شرع الاحكام .

قال ابن القيم : «انه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة , بل افعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل ،كما هي ناشئة عن اسباب بها فعل , وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا» (٢٣).

رابعاً : يعد فقه الموازنات من أبرز انواع الفقه المطلوبة لإحياء منهج الوسطية , لان الوسطية تعد موازنة بين النصوص ومقاصدها ، فلا حرفية تغفل المقاصد ولا معنوية تغفل العمل بالنص كما هي مقارنة بين الواجب والممكن ، وقد بين الله سبحانه وتعالى ان سبب استخلاف هذه الامة في الأرض كانت لتحقيقهم المبدأ الوسطي الذي يعم جميع جوانب الحياة فقال جل وعلا :

((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)) (٢٤).

المطلب الرابع : ضوابط العمل بفقه الموازنات :

الضابط الاول : مراعاة مقاصد الشريعة :

المقاصد هي : المعاني والحِكم والغايات والأهداف التي جاءت الشريعة لتحقيقها واثبتتها في كل الاحكام (٢٥).

قال الشاطبي (رحمه الله) : «فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس : وهي الدين ، والنفس ، والمال ، والعقل ، وعلمها عند الامة كالضروري» (٢٦).

الضابط الثاني : العمل بقواعد المصالح والمفاسد :

وضع العلماء قواعد للتعامل بين المصالح والمفاسد عند التعارض , منها : «اذا تعارض مصلحتان وجب إعمال الضرورة المهمة وإلغاء التتمة» (٢٧)، «إذا تعارضت مصلحة وخوف مفسدة أو مصلحتان اعتبر أهمها» (٢٨)، «اذا تزاحمت مصلحتان قدم أهمهما» (٢٩)، «اذا تعارض مصلحتان بدىء بأهمها» (٣٠)، «اذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب اخفهما» (٣١)، «اذا تعارضت مفسدتان دفع أعظمهما بارتكاب اخفهما» (٣٢)، «اذا تعرض مصلحتان حصلت العليا منها بتفويت الدنيا» (٣٣).

«اذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بإرتكاب أخفهما , ونظيرها قاعدة خامسة وهي : درء المفاسد أولى من جلب المصالح , فاذا تعارض مفسدة ومصلحة, قدم دفع المفسدة غالباً ؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات»(٣٤).

الضابط الثالث : مراعاة مراتب المصالح والمفاسد

قال العز بن عبد السلام : «تنقسم المصالح والمفاسد الى نفيس وخسيس ، ودقيق وجليل ، وكثير وقليل ، وجلي و خفي ، وآجل اخروي وعاجل دنيوي ، والدنيوي ينقسم الى متوقع وواقع ، ومختلف فيه ومتفق عليه , وكذلك ترجيح بعض المصالح على بعض ، وترجح بعض المفاسد على بعض , ينقسم الى متفق عليه ومختلف فيه، فالسعيد من فعل في ما اتفق على صلاحه ، وترك ما أنفق على فساده ، وابعد منه من ضم الى ذلك فعل ما أختلف في صلاحه ، وترك ما اختلف في فساده» (٣٥)، وفي هذا إشارة الى مرجحات كثيرة تعتمد على رتبه المصلحة من حيث : منزلتها ، أو كثرتها وقلتها ، أو وضوحها وخفائها ، أو تعلقها بالعاجل أو الآجل ، أو توقع وقوعها من عدمه ، أو الاختلاف والاتفاق حولها .

الضابط الرابع : النظر في المآلات

قال الشاطبي : «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً , كانت الأفعال موافقة أو مخالفة , وذلك ان المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام الا بعد نظره الى ما يؤول إليه ذلك الفعل ، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة ندرأ ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه ، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به ، ولكن له مآل على خلاف ذلك» (٣٦) .

الضابط الخامس : فقه الواقع

لما كان موضوع فقه الموازنات المصالح والمفاسد ، وموضوع فقه الواقع النص والتطبيق ، فإن فقه الموازنات يعد جزءاً

من فقه الواقع فيما يتصل بتطبيق النص عند تعارض المصالح والمفاسد ، كما ان فقه الواقع يعد أحد عناصر الترجيح عند الموازنة .

ان المراد من فقه الواقع : إدراك الغاية من النصوص ومقاصد الشريعة وأحوال المكلفين ومجتمعاتهم وما يؤثر منها في الإحكام ، لمعرفة ما يمكن تطبيقه منها أو تأجيله ، بحسب الزمان والمكان والغاية التشريعية (٣٧) .

ان فقه الواقع يؤدي الى ترجيح المصالح أو المفاسد ، وهذا الترجيح سيختلف لكونه مستنداً إلى الواقع وهو متغير بحسب الزمان والمكان .

المبحث الثاني

أقوال العلماء في حكم عمل المرأة

المطلب الاول: حكم عمل المرأة بحسب الاحكام التكليفية

«أصل العمل في الاسلام مشروع ، فاذا كان مشروعاً في حق الرجل ، فهو كذلك في حق المرأة ، فالمرأة نصف المجتمع ، فبصلاحها يصلح المجتمع ، وبفسادها يفسد المجتمع ، فالإسلام أعطى المرأة حق العمل فيما تنجح فيه أكثر من الرجل وخاصة في الوظائف التي تباشرها المرأة ، وتكون أقرب الى طبيعتها كالمستشفيات ومدارس الاطفال والعمل في مدارس البنات وكلياتها ، ومختلف نواحي النشاط النسائي والاجتماعي والثقافي في حدود ماتقتضيه المصلحة بحيث لا يترتب على ذلك تعطيل عمل البيت أو التعرض للفتنة والاختلاط ، أو ضياع الاولاد ولا يصح أن يكون عمل المرأة سبباً في اهمال رعاية الابناء» .

وعمل المرأة ليس حكماً واحداً فمن أطلق القول بالمنع أو بالإباحة لم يصب ، فالصحيح أن عمل المرأة فيه تفصيل لجهة ذلك العمل ، ولجهة مناسبة العمل لطبيعة المرأة ، ولجهة ظروف العمل ، وأمن المرأة على نفسها أولاً ، وسنبين حكم عمل المرأة من حيث المصالح والمفاسد ثم نعمل فقه الموازنات فيه وهو كالآتي :

الحكم الاول : فرض كفاية :

فمن الاعمال ما هو فرض كفاية على المجتمع , والأمة آثمة إن لم يقم به من يحصل به الكفاية ، كتعليم النساء ما يصلحهن في دنياهن ودينهن ، كتوليد النساء ، وتطبيبهن الطب العام والاسنان ، ومثل الطب التعليم ، وكذلك كل ما من شأنه ما لا يمكن القيام به إلا النساء بحيث يترتب على قيام الرجال به ، إما مشقة ، أو حرج ، أو اطلاع على الحرمات ، او الوقوع في المحظورات ، فكل هذه الاعمال وما ماثلها تأخذ حكم فروض الكفاية .

«وينبه على ان فروض الكفايات اذا ترتب على قيامها مفاسد اكبر من مفاسد تعطيلها فالواجب تعطيلها طبقاً للقاعدة الفقهية : «درء المفاسد أولى من جلب المصالح» (٣٨)، كالنهي عن المنكر فرض كفاية إذا كان سيترتب على انكار منكر منكراً أكبر فلا يجوز الانكار ، وعليه إذا ترتب على قيام المرأة بالعمل في اعمال فروض الكفاية مفسدة في دينها ، فلا يجوز لها العمل في هذه الاعمال» .

الحكم الثاني : وهذا الحكم يقسم تبعاً لحالة الاعمال التي تقوم بها المرأة :

١ . «الاعمال التي لا تتناسب ونفسية المرأة : مثل كنس الشوارع أو مسح الاحذية أو تسقي القهوة والشاي في المقاهي أو ذبح المواشي ، أو سياقة سيارة الاجرة.»

٢ . الاعمال التي لا تتناسب وطبيعة المرأة التركيبية : لعدم ملائمتها لطبيعة المرأة الجسدية والنفسية مثل العمل في رصف الشوارع ، أو اعمال البناء الشاقة المرهقة , أو حمل الاثقال وغيرها .

٣ . ما يحرم من الاعمال على المرأة ولا يحرم على الرجل ، مثل امامة الدولة والولايات الكبرى مثل القضاء وغيره من الولايات الكبرى ، لقول الرسول (صلى الله عليه وآله): «ما افلح قوم ولّو أمرهم امرأة» (٣٩).

الحكم الثالث : حكم عمل المرأة دون ما ذكر (الاباحة) :

«ومثل هذا العمل كالتجارة والعمل في الزراعة والنسيج والكتابة والمحاسبة والوظائف الادارية ، وسبق ان ذكرت ان العلماء

اتفقوا على خروج المرأة للعمل في الجملة الا انهم اختلفوا حكم هذه الاعمال بين مبيح له للضرورة ، ومبيح له مطلقاً وهم على مذهبين» كما سيأتي ذلك .

المطلب الثاني : اراء العلماء في مسألة عمل المرأة

المذهب الاول : «ذهب اصحاب هذا المذهب الى أن عمل المرأة خارج البيت مباح من باب الضرورات ، ومنهم عبد الكريم زيدان ، وعتر ، والخولي وغيرهم» (٤٠).

واستدل اصحاب هذا المذهب بأدلة من القرآن والسنة والمعقول :

اولاً : القرآن الكريم :

١ . قوله تعالى : ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ)) (٤١).

وجه الدلالة : «إن القرآن الكريم قد أرسى القاعدة الاساسية لسلوك المرأة في هذا الخطاب الالهي , فعلى المرأة ان تتفرغ لوظيفة الأمومة ومؤازرة الرجل بأداء النصف الداخلي من اعباء الحياة» (٤٢).

٢ . قوله تعالى : ((وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)) (٤٣).

وجه الدلالة : «ان نبي الله شعيب (صلى الله عليه وآله) أذن لابنتيه ان تسقيا له الأغنام من ماء مدين , وهو عمل خارج البيت لعجزه عن السقي , ولو استطاع لما أخرج ابنتيه خارج البيت بسبب اختلاطهما وازدحامهما بالرعاء , ووجه الحاجة كبر سن ابيهن وهذا سبب خروجهن» (٤٤).

ثانياً : من السنة النبوية :

١ . عن اسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنهما) , أنها قالت : «تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه , (أي بعيره الذي يحمل له الماء) فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤنته ، وأدق النوى لناضحه ، وأسقي الماء ، وأخرز غربه (دلوه) وأعجن ... حتى أرسل الي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس ، فكأنما اعتقني» (٤٥).

وجه الدلالة : «فيه دليل واضح على جواز عمل المرأة خارج البيت للحاجة ، ووجه الحاجة ان زوجها الزبير كان مشغولاً بنصرة الاسلام والجهاد وعجزه عن استئجار من يقوم له بذلك العمل» (٤٦).

٢ . عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «المرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسؤولة عنهم» (٤٧).

ان الرسول (صلى الله عليه وآله) أقر عظيم مسؤولية المرأة في بيتها فما هي الحاجة لخروجها اذا كانت مسؤولة في بيتها ؟ «فالجواز في عمل المرأة هو الاستثناء اذا اقتضت الحاجة ذلك ان الضرورات تبيح المحظورات وهي من القواعد الثابتة في الشريعة الاسلامية التي لا خلاف فيها، فاذا اقتضت ضرورة اكتساب المرأة عن طريق العمل المباح المشروع ما تسد به متطلبات معيشتها جاز لها هذا العمل» (٤٨).

ثالثاً : من المعقول :

«ان عمل المرأة قد يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع إذ إن حصول المرأة على عمل ربما يساعد في نشر نسبة كبيرة من البطالة التي يصعب علاجها وخاصة في مجتمعاتنا وهذا له آثاره السلبية على المجتمع إنتاجاً وتنمية ورقياً في واقعنا المعاصر»(٤٩) .

واذا جاز عمل المرأة خارج البيت للحاجة , فإن ما جاز للحاجة يقدر بقدرها (أي بقدر ما تندفع به الحاجة) , والا أصبح العمل خارج البيت محظوراً(٥٠) .

المذهب الثاني : «ذهب اصحاب هذا المذهب الى أن عمل المرأة حق لها , فلا تمنع منه ان ارادته , ولا يشترطون الضرورة , بل يلزمونها بضوابط الشريعة ، ومن هؤلاء الدكتور يوسف القرضاوي» (٥١).

واستدلوا من القرآن والسنة والاجماع والمعقول بما يلي :

اولاً : القرآن الكريم :

١ . قوله تعالى : ((فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ)) (٥٢).

وجه الدلالة : «ان المرأة كالرجل هي منه وهو منها ، والانسان كائن حي من طبيعته ان يفكر ويعمل , وهي نصف المجتمع الانساني ولا يتصور ان يعطل الاسلام نصف مجتمعه ويحكم عليه بالجمود او الشلل فيأخذ منها الحياة ولا يعطيها ويستهلك من طيباتها ولا ينتج لها شيئاً» (٥٣).

٢ . قوله تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)) (٥٤).

وجه الدلالة : ان العمل مشروع للذكر والأنثى ، دام العمل مشروعاً، فلا حرج فيه(٥٥) .

ثانياً : السنة النبوية :

١ . جميع الاحاديث الواردة في موضوع عمل المرأة في المجال الجهادي وعمل المرأة في المعاملات والاعمال اليدوية ومنها :

أ. كان مع النبي (صلى الله عليه وآله) أم سليم ونسوة من الانصار معه فيسقين الماء ويداوين الجرحى(٥٦).

ويدل الحديث على جواز خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما وهذا المداواة لمحارمهن (٥٧).

ب. حديث اسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنهما) مع زوجها الزبير (٥٨).

ثالثاً : الاجماع :

«اجمع العلماء على صحة استئجار الظئر (٥٩)، لحفظ الولد (٦٠)، ويستنبط من جواز العمل في الرضاع الذي هو جزء من الاعمال المشروعة التي يجوز للمرأة ممارستها اباحة العمل للمرأة دون ضرورة» .

رابعاً : المعقول :

١ . «ان المرأة نصف المجتمع ولا يجوز تعطيله بعزل المرأة من العمل للمساهمة في الانتاج ، بل لابد من استثماره في التنمية والانتاج الذي يعود على الفرد والمجتمع بالفائدة والخير الكثير» .

٢ . التزام المرأة الحافظة لدينها وعرضها بكل التعاليم الاسلامية التي لا تعرضها للفتن , ولا مانع من خروجها للعمل .

٣ . ان المرأة كاملة الاهلية والحرية فلا يجوز منعها من العمل ان ارادته .

«ومن هنا لا يجوز أن تمنع المرأة من العمل أو تحرم من المشاركة في بناء المجتمع والحضارة , ولكن يجب على المرأة ان تلتزم بأحكام الاسلام وآدابه واخلاقه اذا أرادت العمل وإلا فإن عملها يصبح حينئذ غير مشروع» .

الترجيح :

«ويتضح لنا مما سبق رجحان ان المذهب الاول القائل بأن عمل المرأة للحاجة، والحاجة تقدر بقدرها ، إما أن تكون هي محتاجة للعمل ، وإما أن يكون المجتمع محتاجاً لعملها ، وبالطبع فان ادلة المذهب الاول راجحة وواضحة انه تمكن للمرأة العمل للحاجة مع التزام الضوابط الشرعية» .

ثم ان الاسلام أجاز لها العمل خارج البيت للحاجة ، وذلك من اجل الاستغناء عن سؤال الناس اذا كانت محتاجة أو لعدم وقوع المحاذير الشرعية اذا كان المجتمع محتاجاً لها ، مثل عملها في الطب في أمراض النساء ، والتدريس عند البنات ، والخياطة ، والتفتيش على النساء في السجون والمطارات ، ومشرفة اجتماعية ... الخ، وما تقتضيه المصلحة الخاصة والعامة بشرط عدم تأثير هذا على كيان الاسرة والبيت ومع التزامها بالشروط والضوابط .

ولو أننا اعملنا مسألة عمل المرأة في فقه الموازنات يتبين لنا الآتي :

« ان النظرة التي تريد تحرير المرأة تحريراً كاملاً من كل قيد ومن كل ضابط شرعي معتبرة الدين والقيم المنبثقة منه عائقاً امام المرأة واستثماراتها المالية ، ولذلك هم سيسخرون من الاعمال التي تتوافق مع طبيعة المرأة كتعليم البنات والخياطة» ،ويفاخرون بالأعمال الاخرى التي فيها مخالفات شرعية ولا تتوافق مع طبيعتها (مخرجة سينمائية وقائد طائرة ومذيعة في



التلفاز) مما لا يتوافق مع طبيعة المرأة المسلمة ولا قيم المجتمع المسلم (٦١)، فلو انهم نظروا الى المفاسد التي تتولد من هذه الاعمال لما قدموها على مصالحها الخاصة ولا على ضوابط الشرع الشريف الذي يريد صيانتها ونذكر بعض هذه المفاسد :

١ . اهمال الاطفال من العطف والرعاية (٦٢).

٢ . «ان المرأة التي تعمل خارج البيت تحتل في كثير من الحالات مكان الرجل المكلف بالانفاق شرعاً على المرأة , وقد يكون هذا الرجل زوجها أو أخوها , ثم هي تدع في بيتها مكاناً خالياً لا يلمؤه احد» (٦٣).

٣ . ان المرأة اذا خرجت من بيتها للعمل ، فستعتاد الخروج من البيت ولو لم يكن لها عمل كما هو ملاحظ ، وبالتالي سيستمر انشطار الاسرة وانقطاع الالفة بين افرادها ،كما هو حال البلاد الغربية (٦٤).

٤ . «الهدر الاقتصادي ويتمثل في ان المرأة مجبولة على حب الزينة والتحلي بالثياب والذهب وغير ذلك ، فاذا خرجت المرأة للعمل كل يوم ، فكم ستنفق من المال على زينتها ؟ ثم ان الزيادة في نفقات المعيشة ، رغبة في زيادة مستوى الاسرة ، دفع المرأة الى النزول الى ميدان العمل للمشاركة في اعالة الاسرة ومساعدة الزوج» .

٥ . لخروج المرأة اثر في انخفاض معدلات الخصوبة والانجاب في الاسرة وارتفاع معدلات الطلاق .

«أما الاتجاه الذي نظرته الى عمل المرأة من منظور شرعي يتلخص في ان المرأة لها خصوصيتها الدينية ، والنفسية ، والجسدية ، والعاطفية ، والاجتماعية ، وان النفقة واجبة للمرأة على وليها» (٦٥)، والقائم بشؤونها (أياًكان أو زوجاً أو نحوه) ، وان الاصل قرار المرأة في بيتها ورعايتها لشؤون المنزل والأبناء والزوج ، وان الاسلام اباح لها العمل اذا احتاجت لذلك ، أو احتاج لها المجتمع ، لتعليم بنات جنسها ، وتطبيبهن ونحو ذلك ، في اطار تلك الخصوصية عملاً يفقه الموازنات بين المصالح(٦٦).

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن حكم الشرع في تولي المرأة اعمالاً من الممكن ان يقوم بها الرجال ، فأجابت : « الاصل في الشريعة ان تتبوأ المرأة المنزلة التي كرمها الله بها من القرار في المنزل ، والبعد عن أماكن الفتن والشبهات ، وما يكون فيه عرضة لضررها ، وأن تقوم بتربية أولادها تربية اسلامية ، وتقوم بخدمة زوجها وشؤون بيته ، ولكن اذا اضطرت الى ان تعمل فينبغي أن تختار من الاعمال ما يناسبها في دينها ودنياها مما لا يؤثر على قيامها برعاية شؤون زوجها واولادها ، مع مراعاة اذن زوجها في ذلك ، أما ان تنافس الرجال في الاعمال التي هي من اختصاص الرجال ، فإنه لا يجوز ، لما في ذلك من السلبيات والاضرار و المفاسد الكثيرة التي تترتب على ذلك ، حيث إن اعطاءها الفرصة في ذلك تحطيم للرجال ، والقضاء على الفرص المتاحة لهم في العمل فيها ، مع ما في عملها في تلك المجالات من جعلها عرضة للاختلاط بالرجال ، والافتتان بها , وحصول ما لا تحمد عقباه ، اضافة الى ان ذلك يضعف قيامها بواجبات زوجها ، وشؤون اولادها وبيتها ، مما يستلزم معه استجلاب الخدم والخادمات ، وذلك له أضراره ومشاكله على النشيء والدين كما لا يخفى» (٦٧).

وعملاً بفقه الموازنات بين المصالح يتبين ان الاصل قرار المرأة في بيتها ، ورعايتها لشؤون المنزل والابناء والزوج ، إلا ان الاسلام اباح لها العمل اذا احتاجت لذلك ، او احتاج اليها المجتمع .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ..

فهذه أبرز النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا :

أولاً : فقه الموازنات يبين الفهم في عملية الترجيح لتحقيق المصالح الفردية والكلية والمصالح والمفاسد المتعارضة .

ثانياً : إن المستجدات التي تحد في المجتمع تحتاج الى دراسة وفتوى لبيان حلالها من حرامها وتوضيح المصالح المتحققة من المفاسد المتوقعة .

ثالثاً : المرأة كيان عظيم في المجتمع اهتمت الشريعة بها وبأحوالها فهي تشكل نصف المجتمع جملة وتفصيلاً .

رابعاً : الأصل في عمل المرأة هو البيت وتربية الاولاد وما من أم عاطلة عن العمل فمسؤولية البيت عظيمة جداً .

خامساً : مسألة عمل المرأة خارج البيت تكون بحسب الضرورة والحاجة ، ويجب أن تكون منضبطة بتحقيق المصلحة ودفع المفسدة ، إضافة الى الالتزام بالضوابط الشرعية عند الخروج من البيت وفي العمل على كل حال .

و الحمدلله رب العالمين

الهوامش:

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ٣٤٥/٥ .
(٢) سورة النساء / ٧٨ .
(٣) ينظر : اضواء البيان , محمد الشنقيطي ، ٥٥/٣ .
(٤) سورة هود / ٩١ .
(٥) ينظر : اضواء البيان , محمد الشنقيطي ، ٥٥/٣ .
(٦) ينظر : البحر المحيط في اصول الفقه ، بدر الدين الزركشي ، ٢١/١ ؛ التمهيد في تخريج الفروع على الاصول ، الاسنوي ، ٥١/١ .
(٧) لسان العرب ، ٨٢٨/٦ ، مادة وزن .
(٨) فقه الموازنات الدعوية معالمه وضوابطه ، معاذ ابو الفتح البيانوني ، ص٣٢ .
(٩) تأصيل فقه الموازنات ، عبد الله الكمالي ، ص٤٩ .
(١٠) سورة الانعام / الآية ١٠٨ .
(١١) ينظر : تيسير الكريم المنان ، عبدالرحمن السعدي ، ٢٦٨/٤
(١٢) نظرية المصلحة في الفقه الاسلامي ، حسين حامد حسان ، ص٢٢١ .
(١٣) صحيح البخاري ، ٣٨٥/١ , رقم الحديث ١٥٨٦ .
(١٤) فقه الموازنات ، ايوب سعيد ، ١٩٥٦/٤ .
(١٥) فقه الموازنات ، ايوب سعيد ، ١٩٥٤/٤ .
(١٦) قواعد الاحكام ، العز بن عبد السلام ، ٧/١ .
(١٧) سورة الفرقان ، الآية ٦٧ .
(١٨) سورة القصص ، الآية ٧٧ .
(١٩) ينظر : أوليات الحركة الاسلامية ، ص٢٦ .
(٢٠) ينظر : المرجع نفسه ، ص٢٦ .
(٢١) القواعد الصغرى ، العز بن عبد السلام ، ص١٠٠ .
(٢٢)القواعد الصغرى ، العز بن عبد السلام ، ص٥٣ .
(٢٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ابن القيم ، ص١٩٠ .
(٢٤) سورة البقرة / الآية ١٤٣ .
(٢٥) ينظر : مقاصد الشريعة الاسلامية ، محمد الطاهر عاشور ، ص٢٥١ .
(٢٦) الموافقات ، ٢٦/١ .
(٢٧) البحر المحيط ، الزركشي ، ١٩٢/٤ .
(٢٨) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤١/٦ .
(٢٩) فتح الباري ، ١٢٣/٩ .
(٣٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، ٢٣١/١ .
(٣١) درر الحكام شرح مجلة الاحكام ، ٣٧/١ .
(٣٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤٤/١٥ .
(٣٣) المنثور في القواعد ، ٣٤٩/١ .
(٣٤) الاشباه والنظائر ، ٨٧/١ .
(٣٥) قواعد الإحكام ، ٤٩/١ .
(٣٦) الموافقات ، ١٩٤/٤ .
(٣٧) فقه الموازنات ، ١٢٨ .
(٣٨) الاشباه والنظائر ، السيوطي ،٨٧/١
(٣٩) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب من الفتن ، ١٧٣/٤ ، رقم ٧٠٩٩ .

(٤٠) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١١٧/١٤ ؛ المفصل ، عبد الكريم زيدان، ٢٦٨/٤ ؛ ماذا عن المرأة ، نور الدين عتر ، ص١٣٥ ؛ الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، البهي الخولي ، ص٢٥٢ .
(٤١) سورة الاحزاب ، الاية / ٣٣ .
(٤٢) ينظر : ماذا عن المرأة ، ص١٣٥ .
(٤٣) سورة القصص ، الاية / ٢٣ .
(٤٤) ينظر : روح المعاني ، شهاب الدين الالوسي ، ٦٢/٢٠ .
(٤٥) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، ٣٤٣/٣ ، رقم ٥٢٢٤ .
(٤٦) المفصل ، عبد الكريم زيدان ، ٢٧٠/٤ .
(٤٧) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، ٢١٢/١ ، رقم ٨٩٣ .
(٤٨) المفصل ، عبد الكريم زيدان ، ٢٦٨/٤ .
(٤٩) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٦٨/٤ .
(٥٠) فتاوى المرأة المسلمة ، يوسف القرضاوي ، ص١٠٢ .
(٥١)ينظر : المصدر نفسه ، ص١٠٢ .
(٥٢) سورة ال عمران ، الاية / ١٩٥ .
(٥٣) فتاوى المرأة المسلمة ، القرضاوي ، ص١٠٢ .
(٥٤) سورة النحل ، الآية / ٩٧ .
(٥٥) فتاوى المرأة المسلمة ، القرضاوي ، ص١٠٥ .
(٥٦) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ، ٢٢٦/٢ , رقم ٢٨٨٠ .
(٥٧) شرح صحيح مسلم ، النووي ، ١٤٨/١٢ .
(٥٨) سبق تخريجه .
(٥٩) الظئر : بكسر الظاء وهي المرضعة لولد غيرها , فلفظ الظئر يطلق على الرضيع الذكر والانثى . شرح صحيح مسلم ، النووي , ٦٤/١٥ .
(٦٠) ينظر : المبدع ، ابن مفلح ، ٦٧/٥ وما بعدها .
(٦١) ينظر : شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة , خالد عبد الرحمن , ص٢٦٤ ؛ عمل المرأة ، رؤية شرعية ، فؤاد عبد الكريم ، ص٩ .
(٦٢) ينظر : شخصية المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن ، ص٢٦٤ .
(٦٣) ينظر : المرجع نفسه ، ص٢٦٥ .
(٦٤) المرأة المسلمة وقضايا العصر ، محمد هيثم الخياط ، ص٧٩ .
(٦٥) ينظر : بدائع الصنائع ، الكاساني ، ٣٠/٤ ؛ حاشية الدسوقي ، ابن عرفة ، ٥٢٧/٢ ؛ المغني ، ابن قدامة ، ١٦٨/٨ .
(٦٦) شخصية المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن ، ص٤١٦ .
(٦٧) فتاوى اللجنة الدائمة للافتاء ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ، جمع وترتيب : احمد بن عبد الرزاق الدويش ، السؤال الثالث ، الفتوى رقم ١٩٣٥٩ .

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١. الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، البهي الخولي ، دار البشير للثقافة والعلوم ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٢. الأشباه والنظائر ، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم(ت ٩٧٠ هـ) ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط٤ ، ١٩٩٩م .
٣. أضواء البيان ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، تحقيق بكر بن عبدالله ابو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .
٤. البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين الزركشي(ت ٧٩٤ هـ) ، راجعه عمر سليمان الأشقر ، طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٢م .
٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٦. تأصيل فقه الموازنات ، عبدالله الكمالي ، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٧. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ، لأبي محمد عبد الرحيم الاسنوي(ت ٧٧٢ هـ) , تحقيق : محمد حسن هيتو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

٨. الجامع لإحكام القرآن ، محمد بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٦م
٩. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) ، دار الفكر ، ب.ط ، د.ت .
١٠. درر الحكام في شرح مجلة الاحكام ، علي حيدر خواجة امين افندي (ت١٣٥٣ هـ) ، تعريف : فهمي الحسيني , دار الجيل , ط١ , ١٤١١هـ-١٩٩١م .
١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , شهاب الدين الالوسي (ت هـ) , تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٠هـ-٢٠١١م .
١٢. شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، ب.ط ، ١٩٩٨م .
١٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م .
١٤. صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، اعتنى به محب الدين الخطيب ومحمد فوائد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ط١ , ١٤٠٠هـ .
١٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ابو محمد محمود بن احمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
١٦. عمل المرأة ، رؤية شرعية ، فؤاد عبد الكريم ، ص٩ .
١٧. فتاوى اللجنة الدائمة للافتاء ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ، جمع وترتيب : احمد بن عبد الرزاق الدويش ، السؤال الثالث ، الفتوى رقم ١٩٣٥٩ .
١٨. فتاوى المرأة المسلمة ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١م.
١٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ), اشرف عليه عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ.
٢٠. فقه الموازنات (رؤية تأهيلية تطبيقية) ، أيوب سعيد ، بحث في مؤتمر فقه الموازنات , جامعة أم القرى ، ١٤٣٤هـ .
٢١. فقه الموازنات الدعوة معالمه وضوابطه ، معاذ أبو الفتح البينانوني ، دار اقرأ الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٢. قواعد الإحكام في إصلاح الأنام ، العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق : نزيه كمال حمادة ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٢٣. القواعد الصغرى ، عز الدين بن عبد السلام ، ت : اياد خالد ، دار الفكر ، دمشق , ١٩٩٩م .
٢٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
٢٥. ماذا عن المرأة ، نور الدين عتر ، اليمامة ، ط١١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٢٦. المبدع في شرح المقنع ، ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (ت٨٨٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٧. المرأة المسلمة وقضايا العصر ، محمد هيثم الخياط ، سفير الدولة للنشر ، ب.ط ، د.ت .
٢٨. المغني ، ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، مكتبة القاهرة ، ب.ط ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
٢٩. المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الاسلامية ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .
٣٠. مقاصد الشريعة ، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ هـ) ، ت : محمد الحبيب بن خوجة ، وزارة الاوقاف القطرية .
٣١. المنثور في القواعد ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي(ت: ٧٩٤هـ) ، تحقيق : تيسير فائق أحمد محمود ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط١ , ١٩٨٢م .
٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ.
٣٣. الموافقات , ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠هـ) , تحقيق : ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان , دار بن عفان , ط١ , ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
٣٤. نظرية المصلحة في الفقه الاسلامي ، حسين حامد حسان ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٨١م .



السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

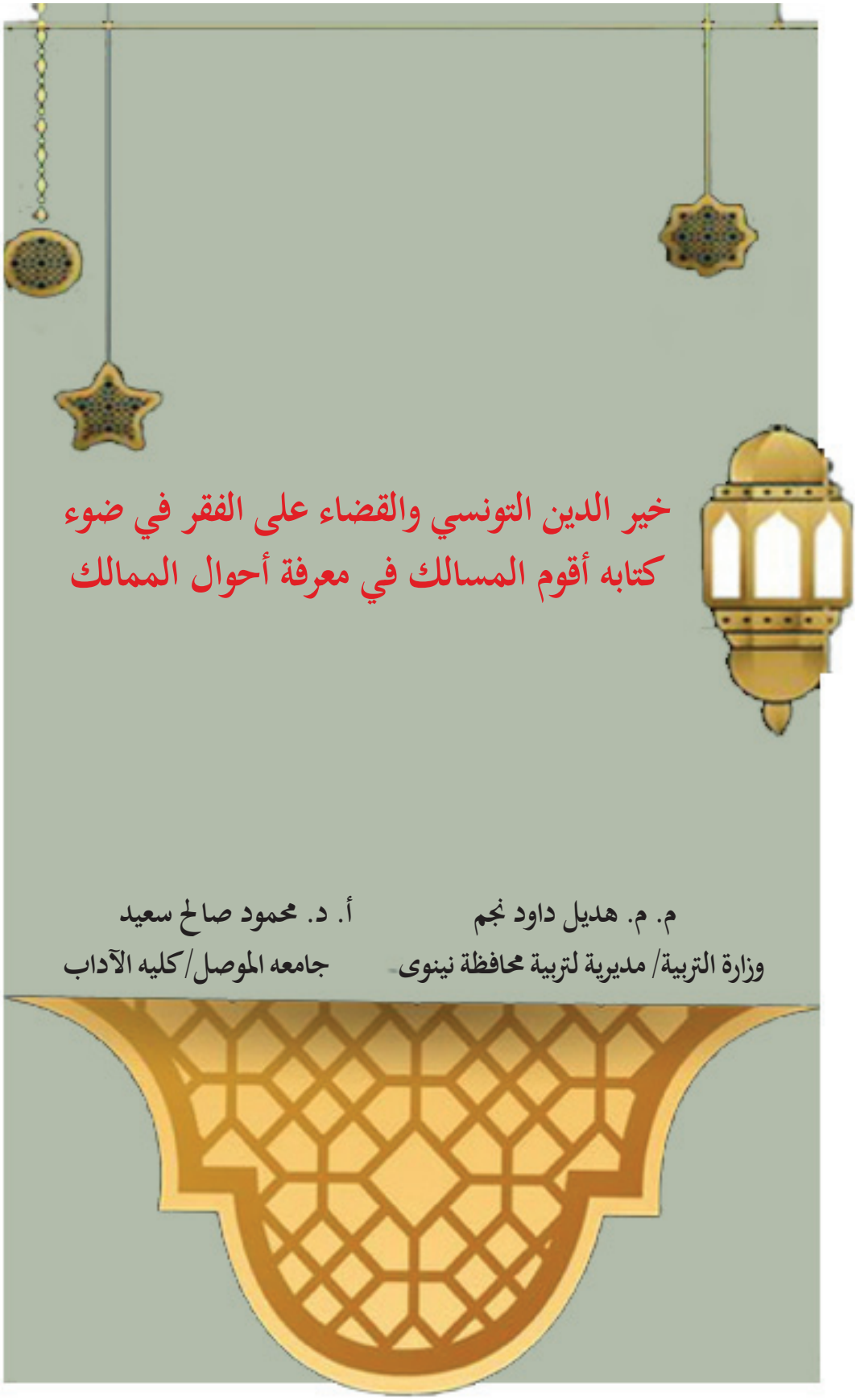

خير الدين التونسي والقضاء على الفقر في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك

م. م. هديل داود نجم
وزارة التربية/ مديرية لتربية محافظة نينوى

أ. د. محمود صالح سعيد
جامعه الموصل/كليه الآداب

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

شهد القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي فترةً حاسمة من التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد واجهت بعض الدول الإسلامية ضعف اداري وانتشار الفقر، وتراجع دور الدولة في تحسين الاقتصاد وبرز الكثير من المفكرين والمصلحين إلى اقتراح حلول عملية لحل تلك الأزمات ومن بينهم خير الدين التونسي، الذي جمع بين المعرفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في رؤيته للإصلاح، يُعد كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) مرجعًا مهمًا لفهم أسلوبه في إدارة الدولة ومواجهة الفقر، إذ يعكس الكتاب اهتمامه بتحليل أحوال الممالك وتقديم سياسات عملية للقضاء على البطالة وتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي، ويقدم خير الدين من خلاله تصورًا متكاملًا لكيفية تنظيم الموارد، وتحسين حياة المواطنين، وضمان العدالة بين طبقات المجتمع.

يهدف هذا البحث إلى دراسة رؤية خير الدين التونسي في القضاء على الفقر، وتحليل مقترحاته الاقتصادية والاجتماعية في كتابه، وربط هذه الأفكار بالواقع السياسي والاجتماعي للتونس والدول الإسلامية في عصره، مع محاولة استخلاص الدروس التي يمكن الاستفادة منها في فهم الفقر والإصلاح الاقتصادي في المجتمعات المعاصرة، يعتمد البحث على تحليل نصوص كتاب اقوم المسالك، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات والمصادر التاريخية المتعلقة بفكر خير الدين التونسي وإصلاحاته، لتقديم رؤية شاملة حول دوره في معالجة قضية الفقر وتعزيز العدالة الاجتماعية في مجتمعه التونسي والعربي .

الكلمات المفتاحية: خير الدين التونسي ، الفقر ، الاصلاحات ، تونس

Abstract

The nineteenth century in the Islamic world witnessed a crucial period of political, economic and social challenges, as some Islamic countries faced administrative weakness and the spread of poverty, and the role of the state in improving the economy declined, and many thinkers and reformers emerged to propose practical solutions to solve those crises, including Khair al-Din al-Tunisi, who combined political, economic and social knowledge in his vision of reform, his book through it, khayreddin provides an integrated vision of how to organize resources, improve the lives of citizens, and ensure justice between the strata of society.

This research aims to study the vision of Khayr al-Din al-Tunisi in eradicating poverty, analyze his economic and social proposals in his book, and link these ideas with the political and social reality of Tunisia and Islamic countries in his time, while trying to draw lessons that can be used in understanding poverty and economic reform in contemporary societies, the research relies on the analysis of the texts of the book iqom Maslak, in addition to reviewing studies and historical sources related to the thought of Khayr al-Din al-Tunisi and his reforms, to provide a comprehensive vision about his role in addressing the issue of poverty and promoting social justice in his Tunisian and Arab society

Keywords: Kheir El Din, Tunisia, poverty, reforms, Tunisia .

المقدمة:

شكلت قضية الفقر أحد أبرز التحديات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، خاصة في ظل الظروف السياسية المضطربة وضعف الإدارة في بعض الدول، ومن بين المفكرين الذين تناولوا هذه القضية

بعمق، يبرز خير الدين التونسي، الذي أسهم بفكره الإصلاحي في رسم سياسات تهدف إلى تحسين حياة المواطنين وتحقيق العدالةالاجتماعية.

يمثل كتابه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) مرجعًا رئيسًا لفهم رؤيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ يجمع بين التحليل الواقعي لأحوال الدول والممالك وبين اقتراح حلول عملية للقضاء على الفقر وتنظيم الموارد العامة. ومن خلال هذا الكتاب، يمكن دراسة المبادئ التي اعتمدها خير الدين في تعزيز رفاهية المجتمع وتحقيق التوازن بين مصالح الدولة وحقوق الأفراد.

يهدف هذا البحث إلى دراسة رؤية خير الدين التونسي للقضاء على الفقر في إطار التحليل التاريخي والسياسي والاجتماعي، مع التركيز على الآليات والسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي اقترحها في كتابه، واستكشاف مدى تأثير هذه الأفكار على واقع المجتمع في عصره، وما يمكن استخلاصه من دروس ذات صلة بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث.

منهجية البحث تعتمد على تحليل نصوص كتاب اقوم المسالك، وربطها بالسياق التاريخي لتونس والدول الإسلامية، إضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت فكر خير الدين الإصلاحي وأثره على السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الأول :

نشأة خير الدين التونسي لمحة عن سيرتة الذاتية ودوره الاصلاحي في تونس

المطلب الأول:. المولد والنشأة

تعد حقبة القرن التاسع عشر من الحقب العصيبة التي مر بها تاريخ تونس فقد كانت البلاد في اوضاع صعبة بشتى المجالات وظهر شخصيات تريد الاصلاح والتغيير ومنهم خير الدين التونسي الذي عرف ب (ابو النهضة التونسية) في القرن التاسع عشر الذي استطاع ان يجمع بين كونه فكر وبين رجل دولة سياسي محنك ، اختلفت المصادر التاريخية في تحديد ولادته لكنها على الارجح مابين عامي ١٨٢٢-١٨٢٣م، أصوله شركسية خطف وهو صغير أثر غارة روسية قتل بها والده، بيع صغيراً إلى عائلة تحسين بك نقيب الأشراف الذي اشرف على تربيته وتعليمه وعلمه العلوم الاسلامية والفرنسية ، ثم باعه تحسين بك الى أحد الاعيان التونسيين ثم اهداه الأخير للباي احمد الأول(١) كونه يبحث عن طفل متعلم ويتقن الفرنسية (٢).

وصل خير الدين تونس في عمر السابع عشرعام ١٨٣٧م وأصبح مملوكاً للباي احمد الأول تعلم بمدرسة صغار المماليك ثم دخل مدرسة الضباط الحديثة وبعد أن أنهى تعليمه الحقه الباي بحاشيته الخاصه دون ان يقطع صلته بالجيش، انشأه الباي نشأة دينية وبعد انضمامه إلى المدرسة العسكرية التي تأسست ١٨٤٠م وكان له ارتباط برجال البعثة العسكرية، فتح له مجال لثقافة عصرية فهو كان شاباً متمكناً من المعرفة التقليدية والحديثة، كانت تونس في تلك الفترة تعيش حالة كبيرة من الجهل والتخلف بكل مجالاتها حتى في ادارة الدولة (٣).

سافر التونسي الى باريس عام ١٨٥٢م اقام فيها مدة ثلاث سنوات اكتسب معرفة كبيرة في الادارة والقضاء أراد أن يطبق ذلك التجديد بتونس ثم سافر إلى اسطنبول وكتب تجربته في كتابه (اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك)، فدرس عوامل الازدهار والتطور في أوربا وأسباب تحول الدول الاسلامية إلى التخلف بعد ان كانت في مقدمة الدول (٤)، ان ماقدمه خير الدين يعد إرثاً حتى الوقت الحاضر عند التونسيين، وان اصلاحاته التنويرية كتب بها الاستمرارية والدوام بعد ان عمل بها المصلحون جيلاً بعد جيل ويكفى بأبي الاصلاح في تونس وبأبي نهضتها الفكرية (٥).

المطلب الثاني:

الوظائف السياسية وأثرها في تشكيل رؤيته الاصلاحية:

التحق خير الدين بالجيش التونسي بعد ان اعاد احمد باي تنظيم الجيش بمساعدة فرنسية التي ارسلت له بعثة على رأسها مجموعة من الضباط الفرنسيين فاستفاد التونسي من تلك البعثة وتولى ادارة المدرسة العسكرية وبمزاولة للعمل العسكري

عرف كمية الانحطاط الذي وصلت اليه تونس، انتقل بعدها من الادارة العسكرية الى العمل مع المشير التونسي ليستشار في الامور السياسية وخاصه الامور الخارجية مع دول العالم الغربي ، ثم عين قائداً أولاً في الجيش عام ١٨٤٢م ، ثم ترقى الى منصب قائم مقام عام ١٨٤٥م واعتق بعدها ١٨٤٦م عندما ألغى الباي نظام الرقيق، ثم أصبح من أعوان الباي يصطحبه معه في سفرياته خارج تونس ومنها فرنسا عام ١٨٤٦م (٦).

أوكلت اليه اول مهمة سياسية هي مهمة الدفاع عن الدولة التونسية في قضية شخصية تونسية تدعى محمود بن عياد(٧) وبعد مدة ثلاث سنوات قضاها في فرنسا اكتسب معرفة كبيرة في الأمور القضائية وسير المحاكم والحق هزيمة بخصمه وعلى أثرها رقاه أحمد باشا إلى رتبة وزير للبحرية استمر لمدة سبع سنوات (١٨٥٦-١٨٦٢م)، واستفادت تونس من منصبه بعد أن قام بوضع قوانين مجلس الشورى ووسع ميناء حلق الوادي شمال تونس وانشأ مصنعاً لبناء السفن وأكمل الطرق ووسعها (٨).

وقام بعقد اتفاقيات مع الأوربيين ومنهم فرنسا لشراء عقارات داخل الاراضي التونسية لأجل الاستثمار فقط، ثم ترقى في عهد محمد الصادق باي (٩) الى رئيس للمجلس الاكبر، لكنه مالبث أن وقع في مشاكل مع مصطفى خزندار(١٠) بخاصةٍ ان الاخير ليست من مصلحته أستقرار الوضع العام في تونس كما وقع في مشاكل مع رجال الدين والباي نفسه الذين كانوا ضد اقتباس النظم والادراة من أوربا وهذا لايتطابق مع افكار خير الدين فقدم استقالته ويوضح التونسي بذلك الشأن ((لقد حاولت ان أسير في الامور بطريقة العدالة والنزاهة والاخلاص فذهب كل مساعيي سدى،ولم اشأ أن أخدع وطني الذي تبناني بتمسكي بالمناصب ورايت ان الباي ووزيره العظيم الجاه مصطفى خزندار لايلجأن الى المشاريع الاصلاحية الا لتبرير سيئاتها تبريرا قانونيا فقدمت استقالتي سنه ١٨٦٢م من رياسة المجلس ووزارة الحربية وعدت الى حياتي الخاصة))(١١).

بعد استقالته قام بتأليف كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك الذي أوضح فيه مجمل آرائه في التمدن والاصلاح وساءت أوضاع تونس الاقتصادية والسياسية بشكل كبير بخاصة نتيجة القروض التي قام بها محمد الصادق، انتشار المجاعة والأمراض والقحط فشكلت الدولة بأثر ذلك لجنة مالية لإدارة اوضاع البلاد واصبح خير الدين رئيسا عليها ونصب خير الدين بمنصب الوزير الاول سنة ١٨٧٣م (١٢).

أثناء وجود التونسي بمنصبه اكتشف سرقات مصطفى الخزنه دار وقام باثرها بعدد من الاصلاحات بعد أن تدهورت أوضاع تونس بشكل عام فترة استقالته ومنها:.

١. أنشأ مراكز صحية لمراقبة الأمرض التي انتشرت في تونس

٢. أوجد منصب أطلق عليه وزير أكبر للترابط ما بين الايالات التونسية والباب العالي والدول الاوربية

٣. طور إدارة الأوقاف عام ١٨٧٤م وجعل عليها محمد بيرم الخامس

٣. أوجد قانوناً خاصاً بالفلاحة سنة ١٨٧٥م لتحسين أوضاع معيشية للفلاح فخفف من الفقر السائد واهتم بالجانب التعليمي وأسس مكتبة الصادقية والكثير من الاصلاحات سنتطرق اليها لاحقاً.

هذه الجهود زادت من مكانته كرجل دولة لكن منافسوه استمروا في المؤامرات ضده فقدم على أثرها استقالته سنة ١٨٧٧م، الاستقاله الاخيرة واعتزل الحياة السياسية ورغب بالبقاء مع عائلته بتونس دون أي احتكاك بالامور السياسية وفي عام ١٨٧٨م توجه الى الاستقرار في الاستانه بطلب من السلطان العثماني عبد الحميد(١٣)، واقام في قصر يلدز وعرض عليه أن يتولى منصب وزير العدل لكنه رفض لانه يرى أن هذا المنصب يتطلب شخصا مدركا لأحوال الدولة العثمانية وعالماً بشؤؤنها وأن يكون من أهل الدولة، لكنه كُلف من قبل الحكومة العثمانية بتشكيل لجنة لتنظم مالي إداري فوافق عليها ثم ونصب الصدر الأعظم ٤/كانون الاول/ ١٨٧٨م وباع جميع أملاكه إلى الفرنسين ، بعد ان رفضت الحكومة التونسية شراءها (١٤).

وفاته:.

استمر خير الدين في منصبه كصدر أعظم لمدة ثمانية أشهر وتسلم أمور الدولة العثمانية وهي في فترة ضعف وكانت أعباء الدولة العثمانية كثيرة ودخل أيضا في خلاف مع السلطان بسبب خوف الأخير من أن يتم إعادة المشروطية نتيجة الاصلاحات التي قام بها خير الدين، نتيجة الاختلاف في الافكار وتألب رجال الدين عليه،عُزل من منصبه وتوفي اسطنبول سنة ١٨٨٩م وعمره سبعين عاماً ، ودفن في جامع أيوب، اعتبر خير الدين من أبرز الشخصيات الاصلاحية في تونس ، وترك أثراً كبيراً عند التونسيين ففي عام ١٩٦٨م جلب جثمانه ودفن في مقبرة الجلاز بتونس وطبعت صورته على الاوراق النقدية حتى أن طوابع البريد أُصدرت بصورته(١٥).

المطلب الثالث :

إصلاحات خير الدين التونسي في القضاء على الفقر

يعد القرن التاسع عشر قرن الحركة الاصلاحية والتحديثية في تونس فبرز خير الدين التونسي مصلحاً اجتماعيا وسياسياً، وتزعم المنهج الاصلاحي بالنسبة للنخب الفكرية والسياسية والادارية ، لكن الفترة التي تولى فيها المنصب السياسي والاداري في تونس كانت متدهورة على جميع الأصعدة، لكن فكرة إصلاحاته لم تكن يوماً عشوائية بل إنها بدأت على الفهم والدراسة فهي نفسها الافكار الاصلاحية التي جاءت في كتابه(اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك) وسنتطرق الى أبرز الاصلاحات التي قام بها وتأثيرها على تونس :.

أولاً: الاصلاحات السياسية والادارية

١.الإصلاحات السياسية:.

كانت سياسة التونسي مبنية على التخلص من تزايد النفوذ الاستعماري الفرنسي ويتم ذلك عن طريق ربطها بالدولة العثمانية ، لكنه في الوقت نفسه أراد الحفاظ على علاقة توازن مع الدول الاوربية أي سياسة ارضاء الجميع لم يركز على توفير نظام معين بل ركز على العدل في الحكم ،كما انه كان ضد الانفراد بالسلطة والحكم الاستبدادي لأنه سيؤدي الى عواقب وخيمة، ونلاحظ أنه مع بداية دوره السياسي كان له دورهام في اصدار عهد الأمان ١٨٥٧م ودستور تونس ١٨٦١م وأوجد نظاماً برلمانياً وفصل بين السلطات (١٦)، يعد أفضل طريقة للتخلص من الاستعمار هي النهوض بتونس وإصلاح الجهاز الأداري التقليدي للدولة فساهم في تغيير المجلس الاكبر عندماكان رئيسه وأثناء إدارته للمجلس فصل بين مالية الحكومة ولجنة مالية دولية غايته الحفاظ على اقتصاد تونس وجانبها المادي ولأبعاد التدخل الاجنبي وأتبع نظام اوربي في التعيينات وظهر ذلك واضحا عندما وظف رئيس اللجنة المالية وزيرا له برتبة وزير أكبروهذا معمولٌ به بأوربا، كما نظم مالية الدولة وميزانيتها تنظيما دقيقا بعد ان اطلع على كيفية اعداد الموازنه في زياراته لاوربا واوضح بيرم الخامس ذلك قائلا((وحصر اوجه الداخل والخارج وبناها على ميزان سنوي))(١٧)

٢. الاصلاحات الأدارية:. إنُ أولى المسائل التي ركز عليها خير الدين هو تطهير الجهاز الاداري للدولة من المرتشين والمختلسين، فقد استلهم بعض القواعد التي تخص تلك الأجراءات من الدول الاوربية، فاراد حفظ خزينة الدولة من سوء التصرف التي من الممكن ان يوقع تونس بمديونية اكبر فاستعادت تونس في عهده هيبتها، اهتم بالموظفين الحكوميين وحدد رواتبهم وراقب الذي يقومون بجمع الضرائب لاجل وضع اسس ميزانية للدولة على نظام حديث فخصص جزءا منها لدفع فوائد الديون والقسم الاخر لاحتياجات الحكومة ، واهتم بالاوقاف وأسس لها جمعية خاصة وضع على رأسها محمد بيرم الخامس.

٣.الاصلاحات الاجتماعية:.

اهتم التونسي بالنواحي الاجتماعية بتونس وركز على القضاء كونه الركيزة الأساسية لكل المجتمعات والأوقاف الذي يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيق بالقضاء ورغب في تسييرهم وفق الانظمة الاوربية.

١.القضاء:.

عندما أصبح التونسي بمنصب وزير اكبر عام ١٨٧٣م أطلق الكثير من التحسينات في مجال القضاء ومنها تأسيس محكمة الوزارة لكنها أعتبرت تحضيرية فقط لأن أغلب القضايا كانت تعرض على الباي لكنه احدث دائرتين واحدة مدنية والاخرى جزائية على غرار مارآه في أوربا ، واسس محكمة خاصة لليهود بتونس أطلق عليها اسم محكمة الأحبار وأسس محكمة مختلطة للتجار جاءت تعويضا عن المحاكم القنصلية الغرض منها الحفاظ على سيادة تونس واهتم أيضا بالقوانين العرفية فقد أصلحها بطريقة تتماشى مع ذلك الوقت حرص أن تكون إصلاحاته بالجانب القضائي منصفة تجاه حقوق المسيحين والمسلمين من خلال اصدار التشريعات المدنية (١٨)، وادخل نظام يعر ب «التقيد»، كان الغرض منه تحسين اساليب الادارة وتسجيل المعاملات الادارية كافة في دفاتر خاصة يتم الرجوع اليها في اي وقت(١٩) .

٢ـ الاوقاف:ـ

يدرك التونسي اهمية الوقف وارتباطه بالمجتمع فبدأت المحاولات الأولى لاصلاح ذلك بقانون عهد الأمان فأصدر عام ١٨٥٨م منشورا وضع الأساس لمراقبة الأوقاف العمومية كما اصدر عام ١٨٦٠م منشوراً خاصاً يحق فيه لادارة الحسابات ان تكون مراقبة على الاوقاف وطالب موظفي الاوقاف بتقديم تقرير سنوي عن حالة الأوقاف بشكل عام وانشأ جمعية الاوقاف عام ١٨٧٤م يترأسها مجلس ادارة ونائب لرئيسها وجعلها مستقلة عن الحكومة وتحكم السياسيين على ان تكون تحت وصاية السياسة فقط وجعلها مدنية ومستقلة مالياً جاء تأسيسها لأجل حماية تونس واراضيها من من الرأسماليين الأوربيين بعد أن اصبحوا مراقبين لميزانية تونس بعد تراكم الديون عليها وجعل أدارتها تحت سيطرة بيرم الخامس وجعل أغلب الموظفين بها من لديهم سيرة حسنة وذو ثقة من اجل اصلاح الاملاك الموقوفة وبفضل تلك الادارة اقيمت الكثير من المساجد وارتفعت المداخيل السنوية للحكومة فهو يرى في الوقف اهمية لتعزيز الرابطة المجتمعية والروحية(٢٠). ولهذا قام بأستخدام شخصيات ثقاة لذلك لإصلاح جميع الأملاك الموقوفة والتي قُدرت بثلاث ملايين ريال تونسي وأقيمت بفضلها جوامع ومساجد وحتى مستشفيات فأنعكس ذلك على زيادة المدخول السنوي للدولة والذي أنعكس أيجابا على وضع المواطن التونسي بشكل عام لأنه تلك المداخيل أُستخدمت في الأنفاق على الطلبة والمدرسين وأسهمت في الوقت نفسه في توزيع الصدقات ومساعدة الفقراء وتقديم العون للمحتاجين وزادت من الترابط الأسري كونها نظمت العلاقات الأجتماعية والأسرية(٢١)

٣.التعليم:ـ

احدث المكتبة العبدلية من خلال جمع الكتب المبعثرة في المساجد ووهب لها من عنده عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات ونظَّمها تنظيماً حديثاً على غرارالمكتبات الأوروبية، طور مطبعة الدولة إذ وَكَل إليها نشر الكتب العلمية والأدبية، وقام بإصلاح إدارة (الرائد التونسي) وهي الجريدة الرسمية للحكومة.

اصلح التعليم الزيتوني وخاصة عند تولي مهامه الوزارية عام ١٨٧٣م من خلال إعادة ترتيب وتنظيم الدراسة في المسجد الأعظم؛ فقضى بجمع لجنة من رجال الدولة والعلماء تحت رئاسته. وأصدر قانوناً لإصلاح التعليم الزيتوني يهدف إلى تجديد الثقافة العربية الإسلامية، وتلقيحها بالعلوم العصرية وطُرُق البحث العلمية الحديثة. كما أهدى خير الدين باشا الزيتونة مكتبة عظيمة، جُمعَت من مساجد عدة، وقدَّم مكتبته الخاصة التي تحتوي على ألفي مخطوط لمكتبة جامعة الزيتونة كما تم عمل بعض الإجراءات كضبط عدد الأساتذة، واسس اولى المدارس الحديثة على غرار المدارس الاوربية الحديثة أطلق عليها اسم المدرسة الصادقية عام ١٨٧٥م (٢٢).

وحدد شروط معينة للقبول في تلك المدارس من سن السابعة ويتخرج منها في سن الخامسة عشر عاماً، كما حدد عدد قبول الطلاب منها ٢١٥٠ من داخل العاصمة و ٥٠ طالب من الاماكن الأخرى وأنشا في تلك المدارس أماكن خاصة لإقامة الطلبة فيها مع توفير لهم المستلزمات الدراسية والمأكل وتوفير لهم الزي المدرسي بشكل مجاني مها سهل ذلك على العوائل التونسية من تعليم أولادهم بشكل أكثر ,وجعل التعليم قسمين أولي وثانوي ومنسق مع التعليم الزيتوني وبذلك يتمكن الطالب أن ينتقل من مرحلة معينة من الدراسة الثانوية الى دراسة الدين وعلومه في جامع الزيتونة اويدخل التعليم

العصريالى اخر مرحلة يريدها، كما عمل على تعليم اللغة التركية وجلب لها أساتذه من اسطنبول فكان لإصلاحاته التعليمية أثر في تطوير النهضة العلمية والأدبيه بتونس(٢٣).

نستخلص من اصلاحات خير الدين التونسي في الجانب الأجتماعي ومنها الأوقاف انه تمكن عند تنضيمه من أصلاح الوضع الاقتصادي داخل تونس وللتونسيين أنفسهم وخاصة أنه جلب ثقاة بتولي أدارته فأسهمت من تطوير مدخول الدولة الذي أنعكس أيجابا على تحسين المستوى المعيشي للمواطن التونسي، ومن جانب التعليم أستطاع من ربط دراسة علوم الدين بالأنظمة الحديثة التي أدخلها الى تونس من خلال فسح المجال لدراسة الطلاب في جامع الزيتونة وعند قيامه بتحديد أماكن خاصة لأقامة الطلبة وتوفير الملبس والمسكن والمأكل لهم ساهم ذلك بزيادة عدد المتعلمين والطلبة بتونس قياساً بالعهود السابقة.

المبحث الثاني

أبرز المضامين الفكرية في القضاء على الفقر عند خير الدين التونسي

قبل أن نتحدث عن أفكار خير الدين من خلال كتابه يجب التذكير بأنه رغم وجود الكثير من المصلحين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر الا انه يتميز عنهم كونه جمع بين شخصية المفكر ورجل الدولة من خلال المناصب التي تقلدها إذ مكنته من تحقيق افكاره الاصلاحية الذي جمعها في كتابه الذي يعد من افضل الكتب التي تناولت الافكار الإصلاحية .

أولا/ الوضع العام في تونس فترة تأليف الكتاب:.

بعد اعتزال خير الدين التونسي للوظائف التي اسندت اليه جميعها ألف الكتاب في ١٨٦٢م ولجأ الى حياته الخاصه لكنه لم ينقطع عن تواصله مع البلاط وأوضح ذلك محمد بيرم الخامس ((وبقي خير الدين في بستانه مقبلا على شؤون نفسه لايختلط بالحكومة الا نحو يومين في الشهر ، يتوجه الى الوالي للسلام عليه او عندما يدعوه لامر ما ...))(٢٤) واستغرق مدة خمس سنوات حتى عام ١٨٦٧م وطبعت النسخة الاولى منه في المطبعة التونسية عام ١٨٦٨م وترجم الى عدة لغات منها الفرنسية عام ١٨٦٨م والانكليزية ١٨٧٤م ، ثم ترجم الى التركية ١٩٧٨م وترجمه اسماعيل حقي (٢٥)، اما الظروف التي كانت سائدة بتونس فنلخصها بما يلي :.

١.كانت تونس في ازمة مالية كبيرة نتيجة غرقها بالديون وبخاصة عن طريق مصطفى خزندار وأصبحت تونس خاضعة للوصاية المالية العالمية نتيجة القروض التي اوقعها بها الاخير (٢٦).

٢. قيام الثورة الشعبية نتيجة حجم الضرائب الذي فرض على الشعب واصبح هناك عجز بالتسديد من قبل الملاكين الصغار عرفت ب ثورة (علي بن غذاهم)عام ١٨٦٤م لكن اخمدت وألقي القبض على قائد الثورة عام ١٨٦٦م

٣. انتشار الاوبئة والأمراض والمجاعة والقحط واهمال الانتاج الصناعي والزراعي فساءت الاوضاع الاقتصادية بشكل كبير (٢٧).

ثانيا/ أسباب التأليف:.

تأثر التونسي بالنهضة الاوربية وخاصة أنه أقيم في فرنسا أربع سنوات فضلا لمعرفته باللغة الاجنبية فقد شاهد التطور والنهضه في أوربا عن قرب بعد زيارته للعواصم الأوربية فقد أعجب بالانظمة السياسية التي يحكمها الدستور فدرس اسس تلك النهضه وزرعها في مؤلفه، اراد ان تكون هناك حضارة حديثة مع التمسك بالقيم الاسلامية فقد تأثر بعدد من المصلحين الذين عاصرهم ومنهم شكيب ارسلان عبدالرحمن الكواكبي، و رفاعه رافع الطهطاوي فهو قد نشأ وتربى في بيئة تقليدية مثل الاخير فأراد ان يكون المسلمون جزءاً من التطور والعالم الحديث دون ان ينسلخوا عن مبادئهم ودينهم (٢٨).

كان يواجه معارضة داخلية كبيرة ومحاربة ضد اصلاحاته التي قام بها وخاصه من الفاسدين الذي سيتأثر نفوذهم بتلك الاصلاحات فضلاً عن مواجهته للنفوذ الاوربي الذي يطمع بالسيطرة على تونس فهو يحاول دائما إعادة السلطة المركزية العثمانية للتصدي للغرب ولهذا عبر عن خلاصه أفكاره الاصلاحية لتحسين واقع الامة من خلال الكتاب ، كما ان

هناك بعض من المحافظين العرب يرفضون الاصلاح على الطريقة الغربية فيعدوها مخالفة للشرع أو لاتتناسب مع افكارهم التقليدية أراد التونسي أن يرد على تلك الحجج من خلال الافكار التي طرحها في كتابه، ورأى أن حلول كل مشاكل تونس وتأخرها موجود في تلك الافكار المدروسة (٢٩)،الإيمان الواضح بعدم التعارض بين الإسلام والحياة العصرية، أو بين النقل والعقل من خلال الطابع التوفيقي بين الأصالة من جهة والانفتاح من جهة أخرى؛ إذ تدعو أفكاره إلى التجديد والاجتهاد في الشريعة الإسلامية بما ينسجم وملابسات العصر مع الأخذ بمعارف الآخر الأوروبي، وبأسباب العمران والتقدم والرفاهية التي نجح في الاهتداء إليها، والاستفادة من تجارب الأمم الغربية بوصفها الطريق المؤدي إلى تحقيق الرقي والتقدم، وبذل مجهوداً كبيراً لإقناع المحافظين(٣٠)، ومن ذلك قوله : «رجال الدين يعلمون الشريعة ولا يعلمون الدنيا، ويريدون أن يطبقوا أحكام الدين بحذافيرها بغضِّ النظر عما جدَّ واستُحدث، ورجال السياسة يعرفون الدنيا ولا يعرفون الدين، ويريدون أن يطبقوا النظم الأوروبية بحذافيرها في غير رجوع إلى الدين فنقول للأولين: اعرفوا الدنيا. ونقول: للآخرين اعرفوا الدين». ويرى أن الدين الإسلامي لا يمنع الأخذ عن الآخر: «الإسلام لا يمنع أن يقتبس الصالح من الأمر، حيث كان وممن كان»(٣١)

ثالثا/جهود خير الدين الاقتصادية والاصلاحية للقضاء على الفقر:.

إصلاحاته الاقتصادية وأثرها على الشعب التونسي:.

كان الاقتصاد التونسي يعتمد بشكل أساسي على الزراعة وتربية المواشي فضلاً عن الحرف التقليدية وبعد تغلغل الأوربيين وظهور اساليب الزراعة الحديثة أدى ذلك الى كساد بالزراعه وبخاصة ان الاوربيين أعلم من التونسيين في استثمار الأراضي الزراعية فاحتكروا التجارة الى الخارج حتى الحرف اضمحلت نتيجة الصناعات الاوربية المتطورة فكان التونسي قد تطلع الى كل ذلك بعد زيارته للدول الاوربية ودخل بمقارنات بين اقتصاد تونس واقتصاد الدول الاوربية المتطور(٣٢)، أن التونسي لم يكن له منهج اقتصادي محدد مثل الدول الاوربية وان معلوماته الاقتصادية كانت بعيدة عن المعرفة حتى عام ١٨٦٧م فنلاحظ أنه اعتمد اجراءات سريعه لإستغلال الاقصى للثروات في المجالات كافة وهذا ماأوضحه المؤرخ سميده المنجي(٣٣) .

إن أول ماقام به هو تطوير النشاط الفلاحي وتنظيم الضرائب الخاصة بالفلاحين ومنها ضريبة الاعشار ,وضريبة القانون وخاصة أنها لم تحقق عائدة لخزينة الدولة وعمل على تحسين العلاقة بين الفلاحين واصحاب الاراضي بما يسمى بنظام الخماسة فنلاحظ أ نه اعطى أهمية كبيرة للانسان في تنظيم العمل الفلاحي وهذا مارآه في دول اوربا الشرقية فهذه السياسة أدت الى زيادة المساحات المزروعة وتلك اجرأته أستفاد منها بشكل كبير سكان الارياف والحقول واعطت للدولة السلطة الفعلية في تنظيم النشاط الفلاحي(٣٤).

لم تقتصر اصلاحاته على الجانب الزراعي فبالرغم ان تونس لم يكن بها نظام صناعي واضح الا أن اهم ماقام به تطهير الجانب العقاري الحضري من المستثمرين الأجانب عن طريق اجتماعه معهم بوجود القناصل الاوربيين وقام بتقنيين العادات والاعراف التي كانت تنظم الصناعة وخفض الضرائب على جميع الصناعات ومنها حرفة النقش متأثراً بها بعد ان شاهدها في اوربا كما أهتم بالعملة إذ أبدل بالعملة عملة ذهبية بعد ان تم التلاعب بها في عهد مصطفى خزندار وادى ذلك الى رفع قيمة العملة التونسية(٣٥).

وكان للتجارة نصيب من اصلاحات التونسي رغم قوة الصناعة الاوربية في تلك الفترة والتي غزت الاسواق العربية والعالمية لكنه عمل على تنظيم التجارة الداخلية من خلال منع بيع السلع خارج الاماكن المخصصه لها ورفع الرسوم الجمركية على البضائع الاجنبية من ٣٪ الى ٨٪وخفض ضريبه للصادرات واوقف ظاهرة الاستيراد غير الشرعي فأوجد هيئات خاصة للأشراف على المؤانى، وطور التجارة الخارجية من خلال اقامة علاقات تجارية مع بريطانيا وذلك بموجب معاهدة عام ١٨٧٥م وعدم الاقتصار في التعامل التجاري مع فرنسا وايطاليا واسس مجلساً مختلطاً عام ١٨٧٧ من أجل الفصل بين القضايا المالية و الاقتصادية التي تنشأ بين التجار انفسهم او مع التجار الاجانب، فنظمها بطريقة تعتمدها

الدول الاوربية في حماية إنتاجها من البضاعه الاجنبية الاخرى(٣٦).

عمل التونسي على تحديد نوع المواد المراد تصديرها مع تحديد كميتها وطبق ذلك عام ١٨٦٧م عندما حدد كمية المواد المصدرة في ميناء صفاقس من (الزيت والحبوب) بعد ان قدر الاحتياج الكلي الداخلي للسكان ثم تصدي الفائض من أجل الحفاظ على الأمن الغذائي وكذلك ليتجنب الكثير من المشاكل التي من الممكن أن تحدث إذا صدرت مواد كثيرة وهو قد تأثر بهذا الجانب بالافكار الاوربية، ان تخفيض التونسي للضرائب ادى بدوره الى زيادة المواد المنتوجة كما ازداد التصدير ايضا نتيجة التخفيض الكمركي وأدى الى زيادة المدخول المالي للدولة وخاصة انه قام بأمور اشبه بالتقشف وتخفيض رواتب الباي وحاشيته والوزراء والامراء(٣٧) .

اما الجانب المالي الذي يعد الركيزة الاساسية لأقتصاد أي دولة فأولى له أهمية كبيرة في إصلاحاته واستند على ركنين أساسين الأولى تتعلق بطرق تحصيل الموارد المالية التي تحتاجها الدولة ، أما الثاني فيتعلق بكيفية توزيع تلك الموارد على قطاعات الدولة المختلفة وكان اعتماده في كل ذلك على مدة معيشته في اوربا فركز على الجباية التي كانت سلبية في تحصيلها وادت الى افقار الشعب التونسي فحولها بطريقة تعود بشكل ايجابي على الدولة من اجل اعادة توزيع الناتج على كل السكان ، فكانت كل غايته التخفيف عن كاهل المواطنين من تلك الجباية ففرض على كل بالغ قادر على كسب الرزق مبلغ ٤٠ ريالا تتقسم على سنوات معينة بعد أن كانت ٧٢ في عهد مصطفى خزندار والتي تسببت بثورة كبيرة آنذاك عام ١٨٦٤م كما سن قانوناً خاصاً للجباة لكي يقضي على الفساد والرشوة فاراد اقتباس كل الانظمة الأوربية المالية وتطبيقها بشكل يتلائم مع أوضاع تونس في نلك الفترة (٣٨) .

يتضح بكل ماسبق أن خير الدين التونسي أراد اجراء التغييرات في تونس وبخاصة الاقتصادية والمالية منها لأجل التخفيف عن كاهل المواطن التونسي وهذا ظهر واضحا في طريقة تعامله مع النظام الضريبي الذي استطاع من خلاله أن يحد نوعا ما من الفقر في تونس في فترة توليه الوزارات لكن في الوقت نفسه أراد أن يزرع روح المواطنة عند الشعب التونسي بما يعود بالمنفعة العامة للدولة وكان قد استلهم تلك الافكار من خلال تواجده في اوربا فهو اراد ان يطبق كل ماعاينه بصورة متناهية في تونس فنلاحظ ان وضع المواطن التونسي قد انتعش بشي بسيط في عهد التونسي وبخاصة بالنسبة للفلاح بعد أن قام بتقنين العمل الفلاحي وحسن العلاقة بين الفلاح وصاحب الارض وازدادت مساحة الاراضي المزروعة بعد ان اهملت في عهد مصطفى خزندار.

الخاتمة:.

١ـ يعد خير الدين التونسي واحدًا من أبرز قادة الإصلاح في القرن التاسع عشر، إذ جمع بين الفكر العملي الإسلامي والرؤية الحضارية التي سعت إلى النهوض بالدولة والمجتمع في زمن كانت فيه الأمة الإسلامية تواجه أزمات داخلية وضغوطًا خارجية

٢.ومن خلال كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، حاول تشخيص أسباب تقدّم أوروبا وتخلّف العالم الإسلامي، داعيًا إلى الأخذ بأسباب القوة المادية والتنظيم الإداري دون التفريط في القيم الدينية والثقافة العربية

٣. إن إصلاحاته لم تحقق أهدافها كاملة، لكنها شكّلت تجربة إصلاحية رائدة، واجهت عقبات كبيرة تمثلت في السلطة العليا المتمثلة بالباي والمتنفذين ، وتزايد النفوذ الاوربي ، وضعف الإرادة السياسية في تنفيذ المشاريع الإصلاحية. ومع ذلك، فإن أفكاره ظلت إرث فكري واضحًا في أذهان المصلحين من بعده واستلهموا منها مبادئ التوفيق بين التراث والتجديد، والتمسك بالدين مع الحداثة .

٤. لقد جسّد مشروعه الإصلاحي محاولة جادة للتوفيق بين الشريعة والحداثة، وبين التمسك بالهوية والانفتاح، إلا أن ظروف الدولة والسياسة حالت دون تحقيق كل ماكان يطمح إليه

٥.وختامًا، يمكن القول إن خير الدين التونسي مثّل نموذجًا رائدًا للمصلح الذي جمع بين السياسة والفكر ، وإن جهوده الإصلاحية رغم ما اعترضها من عقبات أسهمت في ترسيخ فكرة التغيير التدريجي القائم على المعرفة والعقلانية، وأرست

أساسًا فكريًا للإصلاح السياسي والاجتماعي في الفكر العربي الحديث.

الهوامش:

(١) احمد الاول:. ولد عام ١٨٠٦ تعود اصوله الى ايطاليا اتقن اللغة العربية والايطالية والتركية تولى حكم تونس وكان تتعاني من اشد الازمات الاقتصادية وقام باجراء بعض التحديثات فيها على غرار النظم في فرنسا . للمزيد:. محمود صالح، لمى عبدالعزيز، رابحة محمد، ثمن التحديث قصة الاصلاحات المنسية في تونس العثمانية ، الوسام للطباعة والنشر ، (موصل، ٢٠٢٥)، ص ص ٢٦.٢٥

(٢) محمد محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت،١٩٨٢)، ج٢، ص ٢٧٢

(٣) محمد بو ذينه، خيرالدين التونسي ١٨٢٣-١٨٩٠، الشركة التونسية للنشر ، (تونس ،١٩٩٥)، ص ١٢ .

(٤) خير الدين التونسي الوزير المصلح المستنير ، مقال على موقع الجزيرة للدراسات بتاريخ، ٢٠٢٦/١٤،٩ على الرابط https:// /www.aljazeera.net/encyclopedia

(٥)عبد الحق الزموري ، خير الدين التونسي بين الحقيقة وظلها ، ارتحال للنشر والتوزيع ، (د:م، ٢٠٢١)، ص ٢٠٠؛

Hatice Rumeysa Dursun، «Khayr al-Din al-Tunisi and Islamic Reformism as a Synthesis between the West and the Islamic Tradition» ،Department of International Relations،No14، Sakarya University،2023،p3

(٦) نقولا زيادة ، اعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (د،م، ١٩٩٤)، ص ٧٨

(٧) محمود بن عياد:. ولد في ١٨١٠م اختلس اموال الخزينه التونسية العامة سافر الى فرنسا عام ٢٨٥٠ واستطاع من اخذ الجنسية الفرنسية يعتبر الشريك الرئيس لمصطفى خزندار توفي عام ١٨٨٠م . للمزيد:. سهام سعودي وايمان سعودي، الاصلاح السياسي عند خير الدين التونسي من خلال كتابه اقوم المسالك في معرفة احول الممالك، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمدبوضياف، تونس، ٢٠٢٢، ص ٤٢ .

(٨)ياسين شيخ ومحد الامين بوغرارة، خير الدين التونسي حياته واطروحاته الاصلاحية ، رسالة ماجسيتر، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف ،(تونس، ٢٠٢١)، ص ٢٨ .

(٩)محمد الصادق باي :. ولد في ١٨١٣م يعتبر الباي الثاني عشر لتونس تولى الحكم في ١٨٥٩م اهم ماصدر في عهده هو عهد الامان لتحقيق العدل بين الرعية تمكن من اصدار اول دستور لتونس عام ١٨٦١م وقع على معاهدة باردو التي ثبت بها الاحتلال الفرنسي لتونس . للمزيد ينظر :. مقال على الرابط الالكتروني https://www.marefa.org/

(١٠) مصطفى خزندار:. ولد في ١٨١٧ تعود اصوله الى اليونان بدأ حيته كعبد في اسطنبول ثم تم بيعه الى بايات تونس ، ونشأ قي قصور التونسية في عهد الاسرة الحسينية عمل رئيسا للمجلس الاكبر . للمزيد:. الشيباني بلغيت، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق(١٨٥٩-١٨٨٢)، رسالة ماحستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، تونس ،١٩٩٥، ص ٦٠

(١١) مذكرات خير الدين باشا، تعريب: محمد العربي السنوسي، بيت الحكمة ،(تونس ، ٢٠٠٨)، ص ٢٥ .

(١٢) سعودي ، المصدر السابق ، ص ٤٧؛ فاطمة الزهراء رحماني ،» موقف خير الدين التونسي من قضايا عصره في الدولة العثمانية «، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٧،عدد٥،جامعة الجزائر،٢٠٢٣،ص ١٤٠

(١٣)عبد الحميد:. ولد في ١٨٤٢م درس الموسيقى والادب العثماني تولى حكم السلطنة عام ١٨٧٦م في عهده اصدر اول دستور عثماني وشكل مجلس المبعوثان انتهى حكمه عام ١٩٠٩ بعد انقلاب قاده الاتحاديين . للمزيد:. محمد علي محمد عفين، السلطان عبدالحميد والطرائق الصوفية في بلاد الشام، المركز الاكاديمي للنشر،(الاسكندرية،٢٠٢٢)، ص٢٤٧؛ هديل داود نجم ، موقف تركيا من تطورات الاحداث في غزة(٢٠٠٦-٢٠١٧)، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة الموصل،٢٠٢٤، ص١٩ .

(١٤) البرت حوراني ، الفكر الغربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ ، ترجمة: كريم عزفول، دار النهار،(بيروت،١٩٩٨)، ص١١٢

(١٥) سعودي ، ص ٤٩. John Ganiage:Les origines du protectorat en Tunisie 1861-1881,Maison tunisienne de l'édition,Tunis,1968,P 9

(١٦) عبد القادر دوحة، « الاصلاحات السياسية والادارية لخير الدين التونسي وعلاقتها بالحضارة الغربية «، مجلة عصور جديدة، العدد١١.١٢ ، جامعة وهران،٢٠١٤، ص ٢٥٣

(١٧) محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار، تحقيق: علي بن طاهر الشنوفي ، بيت الحكمة، (تونس، ١٩٩٩)، ص٥١٦

(١٨) دوحة ، المصدر السابق ، ص٢١٥.

(١٩) Demeerseman، «Idiale politique de Khéreddine–Sa–Valeur Morale», N79,3emeTri 1957,P 207.

(٢٠) دوحة ، المصدر السابق، ص ص ٢١٩-٢٢٠

(٢١) شيخ ، بوغرارة، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٢٢) احمد سوالم ،» خير الدين التونسي رائد الاصلاح في تونس «، مقال منشور على الرابط https://www.rawahel.org/articles

(٢٣)شيخ ، بوغرارة، المصدر السابق ،ص٤٨

(٢٤) الخامس ،ج٢، ص٥٢

(٢٥) سعودي ، المصدر السابق ، ص٥٢.

(٢٦)المصدر نفسه، ص٥٤

(٢٧)خليل مروم بك،اعيان القرن التاسع عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، لجنة التراث العربي ، (بيروت،١٩٧١)، ص ص ٢٧٢-٢٧٣

(٢٨) سارة جراي ، خير الدين في التونسي وتجربته الاصلاحيه تونس ١٨٢٢-١٨٧٧، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، كلية العلوم الانسانية ، جزائر ،٢٠١٩، ص ٥٨

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٥٩

(٣٠)سوالم ، المصدر السابق ، على الرابط https://www.rawahel.org/articles

(٣١) خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك، دار الكتاب المصري ،(القاهرة،٢٠١٢)،ص ٢٣١

(٣٢)عبد القادر دوحة، « الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لخير الدين التونسي «، مجلة المواقف للبحوث والدراسات ، العدد١١، جامعة الجيلالي بونعامة،٢٠١٦، ص ٢٠٣

(٣٣) SmidaMongi:KhéreddineMinistreRéformateur1873–1877,MaisonTunisienne deL›édition,laTunis1970 p192.

(٣٤) دوحة ، المصدر السابق ، ص٣٠٥

(٣٥) الخامس ، المصدر السابق ،ص٢٧٢

(٣٦) VankreikenG.S.,KhayreddineetlaTunisie(1850–1881),Leiden,e.j.Brill,1976 ،p227

(٣٧) دوحة ، المصدر السابق ، ص ٢١٠

(٣٨) الخامس ، المصدر السابق، ص ٢٦٣

المصادر:

١. عبدالقادر دوحة،» الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لخير الدين التونسي»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، العدد١١ ، جامعة محمد بونعامة ،٢٠١٦

٢. خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك، دار الكتاب المصري ،(القاهرة،٢٠١٢)

٣. سارة جراي ، خير الدين في التونسي وتجربته الاصلاحيه تونس ١٨٢٢-١٨٧٧، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، كلية العلوم الانسانية ، جزائر ،٢٠١٩

٤ . خليل مروم بك،اعيان القرن التاسع عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، لجنة التراث العربي ، (بيروت،١٩٧١).
٥ . احمد سوالم ،» خير الدين التونسي رائد الاصلاح في تونس «، مقال منشور على الرابط https://www.rawahel.org/articles
٦ . محمد بيرم الخامس ، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار، تحقيق: علي بن طاهر الشنوفي ، بيت الحكمة، (تونس، ١٩٩٩).
٧ . عبد القادر دوحة، « الاصلاحات السياسية والادارية لخير الدين التونسي وعلاقتها بالحضارة الغربية «، مجلة عصور جديدة، العدد١١.١٢ ، جامعة وهران، ٢٠١٤ .
٨ . البرت حوراني ، الفكر الغربي في عصر النهضة ١٧٩٨.١٩٣٩ ، ترجمة: كريم عزفول، دار النهار،(بيروت،١٩٩٨).
٩ . فاطمة الزهراء رحماني ،» موقف خير الدين التونسي من قضايا عصره في الدولة العثمانية «، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٧،عدد٥، جامعة الجزائر،٢٠٢٣ .
١٠ . .
١١ .مذكرات خير الدين باشا، تعريب: محمد العربي السنوسي، بيت الحكمة ،(تونس ، ٢٠٠٨)
١٢ . الشيباني بلغيت، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق(١٨٥٩.١٨٨٢)، رسالة ماجستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة صفاقس، تونس ،١٩٩٥ .
١٣ . ياسين شيخ ومحد الامين بوغرارة، خير الدين التونسي حياته واطروحاته الاصلاحية ، رسالة ماجسيتر، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف ،(تونس، ٢٠٢١).
١٤ . سهام سعودي وايمان سعودي، الاصلاح السياسي عند خير الدين التونسي من خلال كتابه اقوم المسالك في معرفة احول الممالك، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمدبوضياف، تونس، ٢٠٢٢ .
١٥ . نقولا زيادة ، اعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (د،م، ١٩٩٤).
١٦ . عبد الحق الزموري ، خير الدين التونسي بين الحقيقة وظلها ، ارتحال للنشر والتوزيع ، (د:م، ٢٠٢١).
١٧ . خير الدين التونسي الوزير المصلح المستنير ، مقال على موقع الجزيرة للدراسات بتاريخ، ٩،١٤/٢٠٢٦ على الرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/)
١٨ . محمد علي محمد عفين، السلطان عبدالحميد والطرائق الصوفية في بلاد الشام، المركز الاكاديمي للنشر،(الاسكندرية ،٢٠٢٢)
١٩ . محمد بو ذينه، خيرالدين التونسي ١٨٢٣.١٨٩٠ ، الشركة التونسية للنشر ، (تونس ،١٩٩٥).
٢٠ . محمود صالح، لمى عبدالعزيز، رابحة محمد، ثمن التحديث قصة الاصلاحات المنسية في تونس العثمانية ، الوسام للطباعة والنشر ، (موصل، ٢٠٢٥).
٢١ . محمد محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت،١٩٨٢)، ج٢.
٢٢ . هديل داود نجم ، موقف تركيا من تطورات الاحداث في غزة٢٠٠٦.٢٠١٧ ، رسالة ماجستير، كلية الاداب،جامعة الموصل،٢٠٢٤ .
٢٣ . VankreikenG.S.,KhayreddineetlaTunisa(١٨٥٠-١٨٨١),Leiden,e.j.Brill,١٩٧٦
٢٤ .SmidaMongi:KhéreddineMinistreRéformateur1873-1877,MaisonTunisienne deL›édition,laTunis1970
25. Demeerseman، «Idiale politique de Khéreddine-Sa-Valeur Morale»,.N79,3emeTri 1957
26. John Ganiage:Les origines du protectorat en Tunisie 1861-1881,Maison tu-nisienne de l'édition,Tunis,1968.
27. Hatice Rumeysa Dursun، «Khayr al-Din al-Tunisi and Islamic Reformism as a Synthesis between the West and the Islamic Tradition» ،Department of International Relations،No14، Sakarya University،2023

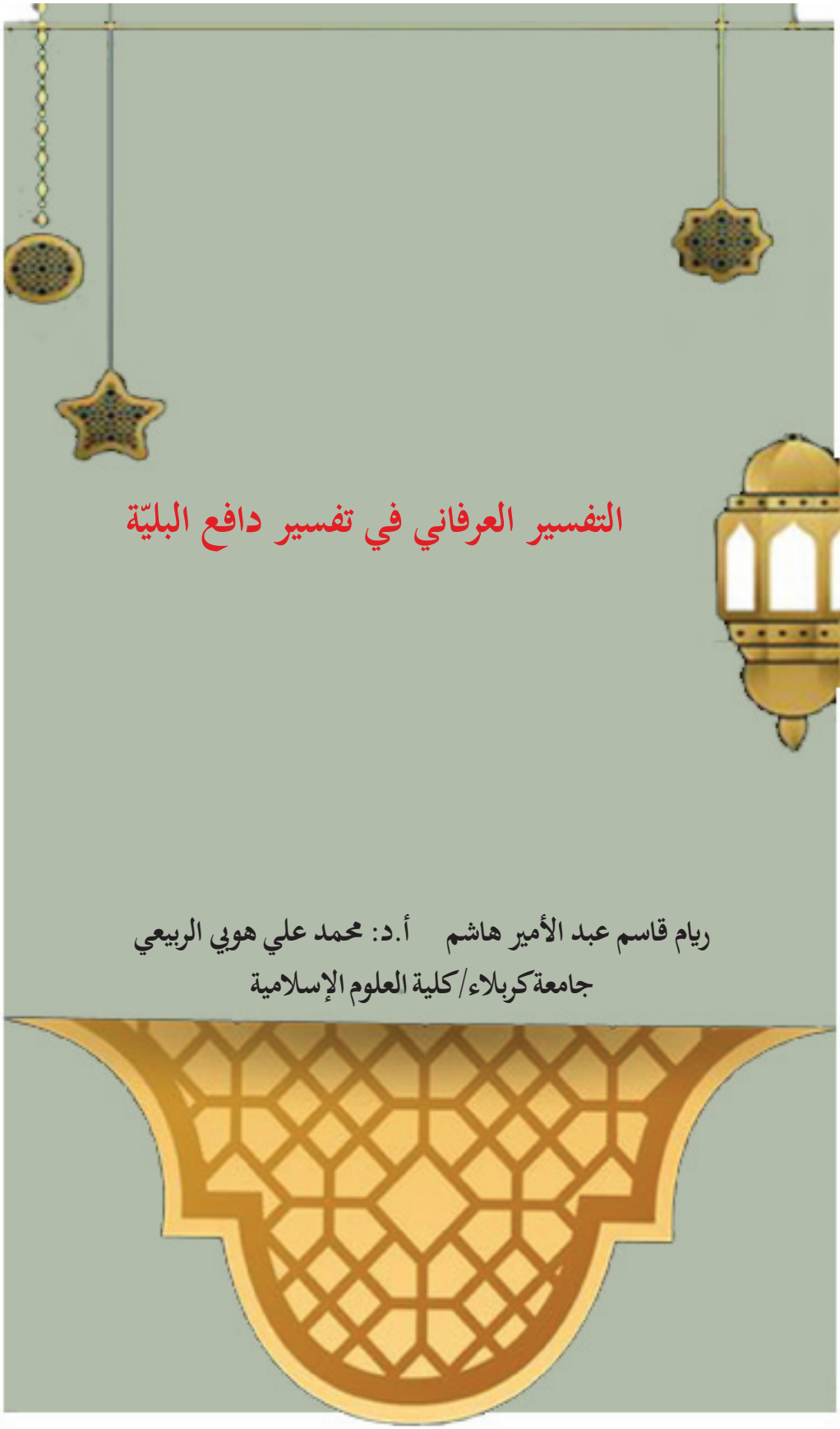

التفسير العرفاني في تفسير دافع البليّة

ريام قاسم عبد الأمير هاشم أ.د: محمد علي هوبي الربيعي
جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
العِرفان هو طريق يسعى فيه الإنسان للوصول إلى معرفة الله تعالى معرفة روحية تعتمد على صفاء القلب والعمل الصالح، يرتبط العرفان بالتأمل، وتهذيب النفس، والابتعاد عن الصفات السيّئة مثل التكبر والحسد، والتمسّك بالأخلاق الحسنة.يُركز العرفان على إدراك حقائق الحياة من خلال الإيمان العميق، والالتزام بالعبادة، وتزكية الروح. ويعتبر جزءًا من التراث الإسلامي الذي اهتمّ به عدد من العلماء والعارفين الذين دعوا الإنسان إلى التفكّر بخلق الله، وإصلاح باطنه كما يُصلح ظاهره.والعِرفان يساعد الشخص على معرفة نفسه أولًا، لأن «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»، ويجعل الإنسان أكثر هدوءًا، وقربًا لله، وأشدّ حرصًا على فعل الخير.
الكلمات المفتاحية: دافع البليّة، التفسير العرفاني، الفلسفة، التأويل، الإيمان.

Abstract:
Thankfulness is a spiritual path through which a person seeks to attain knowledge of God—knowledge grounded in purity of heart and right-eous action. It is associated with contemplation, self-discipline, and the avoidance of negative traits such as arrogance and envy, while adhering to virtuous morals.
Thankfulness focuses on perceiving the truths of life through deep faith, commitment to worship, and purification of the soul. It is considered an integral part of the Islamic intellectual and spiritual heritage, addressed by numerous scholars and mystics who urged individuals to reflect upon the creation of God and to reform their inner selves just as they refine their outward conduct.
Moreover, thankfulness enables a person to know themselves first, be-cause , « who knows himself he knows his Lord." It instills greater tran-quility, brings one closer to God, and cultivates stronger dedication to doing good and avoiding wrongdoing.
Keywords: The motive of affliction, mystical interpretation, philosophy, exegesis, faith.

المقدّمة/
تظهر أهمية التفسير العرفاني من أهمية موضوعه، وهو البحث في توحيد الله وتنزيهه عن ملابسات المادة، والكشف عن ذلك المقصد الأسنى في القرآن الكريم، مع التتبع لفهم المعارف الإلهية التي جاءت فيه، وربطها بالوجود مطلقًا سواء أكان الخالق أو المخلوق والعلاقة بينهما؛ لأن العرفان رؤية كونية متكاملة، والتفسير العرفاني سر فهم القرآن على ما هو عليه بالكشف والإلهام؛ إذ الفيض الإلهي مبثوث في كل شيء، وهو الذي يساعد على فهم الأسرار ويحل المعضلات؛ لأنّ معارفهم إلهية ملهمة ولا يوجد فيها اختلاف كبير؛ ولأن مآخذ علومهم ومعارف طريقته مأخوذة من عند الله وتصدر المعرفة عندهم عن الزهد البسيط المتخلي عن العالم المادي وما فيه وصولًا إلى الفناء في الوجود المطلق(١) ، و»هم في الحقيقية عباد الرحمن الواقفون على أسرار القرآن دون غيرهم» (٢)، وبما أنّ بعض ما اصطلح عليه له جذور قديمة في إشارات النبي ﷺ وكلمات الأئمة^، فهذا يعطيه قيمة كبرى، فقد ورد أنّ: «كتاب الله على أربعة أشياء: العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء»(٣).

المبحث الأوّل: في المصنِّف والمصنَّف:

أوّلًا: في المصنِّف (الشيخ محمّد محسن الرشتي في سطور):

١ : حياتُهُ:

أ–الاسمُ واللّقب:

هو الشَّيخ محسن بن محمَّد رفيع بن محمَّد حسين بن محمَّد رفيع التولمي الجيلاني اللاهيجاني الأصبهاني المتخلص بالعاصي والمشهور بخاكسار، والشاعر المعروف بالرشتي (٤).

ب– المولدُ والنشأة:

ولد الشَّيخ & سنة (١٢٢٩) (٥)، يظهر من كتابه (وسيلة النجاة) الفارسي في الجبر والتفويض أنه كان من أصفهان من المستفيدين من خدمة السيد محمد باقر الرشتي الأصفهاني (٦).

نشأ وترَعرع في أسرةٍ معروفة بالعلم والفضل والتقى في منطقة جيلان موطنهم الأول وأصبهان، حيث هاجروا إليها، فأبوه الشيخ محمد رفيع الرشتي من كبار العلماء، من تلامذة السيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي، له مصنفات علمية في الفقه والأصول وغيرهما.

وأخوه الشيخ محمد بن محمد رفيع الرشتي من تلامذة صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري.

ابنه الشيخ محمد علي الرشتي، ألف له بعض الكتب، وابنه الآخر الشيخ حسين علي الرشتي، ألف له أيضاً بعض الكتب.

ينتسب في بعض منظوماته من طرف الأب إلى الشيخ المفيد، ومن طرف الأم إلى الشيخ بهاء الدين العاملي، ذهب في سنة (١٢٥٧) إلى مواطن آبائه رشت ولاهيجان وقراهما، وبقي بها حتى سنة (١٢٦٧) حيث استوطن قزوين إلى سنة (١٢٨٧) متنقلًا بين المدينة وقراها، عني بتربيته والده الجليل، وبعد وفاته تولت والدته برعاية نشأته، فنشأ نشأة علمية صالحة. (٧)

٣ : الوفاةُ:

لم نعلم التاريخ بالضبط، إلا أنه عاش إلى أواخر القرن الثالث عشر، وآخر ما نعرفه من تواريخه أنه توفي بعد سنة (١٢٩٠)، التي ألف فيها المجلد الثالث من كتابه (دافع البليّة).(٨)

ثانيًا: شيوخُهُ وتلامذتُهُ:

١ : شيوخُهُ:

تتلمذ الشيخ في الأوليات العلمية على والده الذي كان من أجلاء علماء أصبهان، وتوفي والده وهو لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره.

وتتلمذ في الدروس العالية الفقهية والأصولية حضر أبحاث الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي صاحب المنهاج (٩)، والسيد مير محمد الشهشهاني الأصبهاني (١٠)، والسيد أبو تراب الخوانساري (١١)، والسيد محمد باقر حجة الإسلام الشفتي (١٢)، والشيخ عبد العلي الماسوجي الرشتي (١٣).

قد اعتنى في التلمذة باختيار أهم الشيوخ والمدرسين في ذلك العصر في حوزة أصفهان العلمية.

ج: مكانتُهُ العلميَةُ وآثارُهُ:

١ : مكانتُهُ العلميَّةُ:

كان الشَّيخ فقيهًا أصوليًا، خطيبًا واعظًا، كان الشيخ فقيهًا أصوليًا ذا اطلاع واسع في العلوم الحوزوية الدارجة في عصره ، بل كان عارفاً بجملة من المعارف الخاصة كالجفر والرمل وما إليهما من العلوم المعروفة بالغريبة . بالإضافة إلى وقوفه على التأريخ الديني الاسلامي –كما يعلم من سبر مؤلفاته ومصنفاته المفصلة ورسائله الصغيرة .

يبدو أنه كان يدعي المرجعية الدينية ، وقد قلده بعض الناس فخاطبهم بوصية أخلاقية في (٢٤) رجب سنة ١٢٦٨ ،

وأرشدهم فيها إلى كيفية التعامل مع الله تعالى ورسوله ﷺ والمشايخ والعلماء والحكام والسلاطين وسائر الناس .
مع سعته في العلوم والمعارف امتهن الوعظ والخطابة لارشاد المؤمنين، فكان كثير التجول في المدن والأرياف لغرض الإرشاد وبث الدعوة الدينية، وكان يلقب نفسه في بعض مؤلفاته ب (الراثي). ومن اهتماماته الارشادية تأليف مجلدات كثيرة تحوي مجالس مرتبة للخطباء والواعظين ويستفيد منها هو أيضًا ، منها كتابه (روضة الأحباب)، الذي ألفه لأيام شهر رمضان المبارك في ثلاثين مجلسًا لكل يوم مجلس وذلك في سنة ١٢٦٦ عندما كان يتصدى (١٤).

٣: آثارُهُ:

تركَ المُصنّفُ & تراثًا علميًا ضخمًا وفي مختلفِ فروع العلمِ، حيث كان الشيخ شديد الاعتزاز بكمية مؤلفاته وعدد مصنفاته، فقد ذكر في صدر بعضها ما بلغ من عددها بالرقم المحدّد، وآخر ما عرفنا من عددها (٧١٠) كتابًا ورسالة كما هو المصرَّح به في أوّل الجزء الثالث من كتابه (دافع البليّة)، والظاهر أنه يقصد عدد المجلّدات والأجزاء والكراريس لا العناوين، ويبدو أنه كان يستخدم ناسخين ويهدي منسوخاتهم إلى العلماء والأفاضل، وربما كان ينسخ أكثر من مرة بعض كتبه بنفسه لإهداء، حتّى أنّه استنسخ بعضها أربع مرات.

إنَّ كثيرًا من هذا العدد الكبير رسائل ضحله مكررة الموضوع، وبعض الكتب ذات مجلّدات بلغ بعضها إلى أكثر من عشرين مجلّدة ككتابه (مفتاح الألم) (١٥).

فيما يلي قائمة ببعض مؤلفات الشّيخ :

١-إجابة المضطرين.
٢-الأربعون حديثًا.
٣-أرجوزة في الزكاة: نظمها في يوم وليلة.
٤-الإفاضات الرضوية.
٥-الأقلام السبعة.
٦-إلزام المخالفين.
٧-أنيس الصالحين: في الأدعية.
٨-أنيس العباد في بعض الأوراد.
٩-الإيقضات: حاشية على (تجريد العقائد).
١٠-بحار الأسرار.
١١-بحر الأقلام.
١٢-بحر الإمكان: في الأدعية.
١٣-بحر الحسرة.
١٤-بحر الحكم: شرح (هداية الحكمة) للميبدي.
١٥-بحر العرفان: مجالس فارسية ألفها سنة ١٢٥ .
١٦-بحر الفكر.
١٧-بحر المآرب.
١٨-بحر المصائب في مصائب آل أبي طالب.
١٩-بحر المواعظ للحبيب الواعظ: في تفسير آية النور.
٢٠-البدر المنير: شرح اثني عشر دعاءً من إنشائه، تم سنة ١٢٦٨ في قزوين.
٢١-البديهيات في الانشاءات.
٢٢-البروق اللوامع على السيوطي وهمع الهوامع.

٢٣–بستان الجعفرية.
٢٤–تبصرة الناظرين في كشف مدارك أحكام فروع الدين(١٦): أربعون مسألة فقهية كتبت سنة ١٢٦٨ في رشت.
٢٥– تفسير دافع البليّة.
جميع هذه المصنَّفات محفوظة بصيغتها المخطوطة ولم ترى النور بعد.

ثانيًا: سطور حول المصنَّف:

١ : نسبةُ التفسير ودواعي تصنيفه:

أ–نسبةُ التفسير إلى المصنّف:

أجمع كلُّ من ترجَمَ للشيخ محمَّد محسن الرشتي أَنَّ لديهِ تفسيرًا للقرآنِ الكريمِ، وقد ذكروا أَنَّ اسمَهُ (دافع البليَّة)(١٧)، كَما وقد صرّح بذلكَ الشَّيخ نفسُهُ في مقدِّمة هذا التفسيرِ أَنَّه قد سمَّى تفسيرَهُ هذا (بدافع البليَّة)، إذ قالَ في مقدِّمةِ التَفسيرِ:

(وبعد: فيقول العبد الآثم العاصي الجّاني ابن المرحوم الحاجّ شيخ محمّد رفيع الرّشتي تعالى محمّد محسن الأصفهاني ــ عفا الله عنه وعاملهما الله بمنه السّبحاني ــ إنّي: بعد ما فرغت بعون اللهِ وحسن توفيقه من تأليف سبعمائة وسبع مجلّدً كتب ورسائل في فنون العلوم الشّرعيّة حكميّةٍ وكلاميّةٍ، فقهيّةٍ وأصوليّةٍ، أدبيّةٍ وبيانيّةٍ، صرفيّةٍ ونحويّةٍ، منطقيّةٍ ورياضيّةٍ، عربيّةٍ وفارسيّةٍ، نظميّةٍ ونثريّةٍ– إلى أن قالَ– وسمّيتُهُ (بدافع البليّة)(١٨).

٢– دواعي التَّصنيفِ:

اعتادَ العُلماءُ والمُصنّفين ذكرَ الأسبابِ الَّتي دعتهم إلى كتابةِ مؤلَّفاتهم ومُصنَّفاتهم في مقدِّمةِ كتبِهم، إشارةً إلى بيان الحاجة إلى مثلِ هذا المؤلَّفِ، وهو ما سارَ عليهِ الشَّيخ ، بيَّن الدَّواعيَ والأسباب الَّتي دفعتهُ إلى كتابةِ تفسيرِهِ هذا.

إن في بداية تأليف الكتاب انتشر وباء خطيرّ (طاعون في قزوين)، فقتل عددًا كبيرًا من الناس.

قد اعتقد المؤلَّف، الَّذي خاب أمله في الحياة وانشغل بتأليف هذا العمل الجليل، أنَّه وعائلته قد نجو من الموت بفضل هذا التفسير، حيت قالَ في مقدّمتِهِ:

«ابتليت بأحدُوثَةِ سبعة بليّة الوباء وكيف وباء دوحة بليَّة وغصن بلاء حتَّى عند شروعي في تحرير هذه الرّسالة بحدوثه في شهرنا بمراتب شدّةٍ وغلظةٍ، وكُنت في جناح عزيمةِ رحلِ سفري بحجّ مكّةَ–زادها الله شرفًا وعزّة –ومانعني جمعٌ من أخلّاء أحبتّي رجاء رحمة الله دفعه، ولا سيّما عن بلدة غربتي دار السّلطنة قزوين وعن سائر الممالك المحروسة، فتوسّلتُ بكتاب الله عّز من قائل وجلّت من مقالةٍ، وأردت أن أُفسّر ما يُقدّرني من أوّله إلى ما قُدّر لي عن ربّي وخالقي حضرة الواهب العطيّة تلك الموهبة يعني: بتفسير سورةٍ سورةٍ، صفحةٍ صفحةٍ؛ بل وآيةٍ آيةٍ، إلى ما قدر لي عنه بجفّ لساني وكَلّ قلمي من تلك الموهبة نيازاً(١٩) لحضرته العليّة، وأرجو منه أن يحفظني وأهلي وعيالي وأحبّتي وإخواني الدّينيّة عن هذه البلّية، مع قلّة بضاعتي وتشويش بالي في كلّ حالةٍ ولو في طريق حجّي إن شاء الله، وإن عاقني(٢٠) كلُّ صلالةٍ(٢١) وكلالةٍ(٢٢) فإنَّه نعم مؤنس وأجلُّ أنيس في المصاحبةِ، وسميّتها بـ(دافع البليّة) مقدّمةً، وفيها هداياتٌ وفتوحاتٌ»(٢٣).

٣: منهجيَّةُ المُصَنّفِ في التّفسيرِ:

من خلال الدراسة والتحقيق لمخطوط (دافع البليّة) تبيَّن لي أن المؤلّف أتبع تفسيره للسورة المباركة سِمات عامة جمعت في النقاط الأتية:

١–يبدأ بذكر الآية ثم يتناولها من الناحية الأدبية والنحوية واللغوية.
٢–يسرد الروايات الواردة في تفسيرها ببيان رشيق.
٣–يستخلص المعاني المختلفة للآية مستندًا إلى الروايات، ويضيف إليها التأويلات العرفانية والكلامية.
٤–ويُلاحظ أنه أحيانًا يورد الروايات المتعارضة دون محاولة للجمع بينها.

٥–اعتماده مناهج مختلفة في تفسير الآيات وبيان مقاصدها وأهمها: منهج اللغوي، والمنهج الروائي، والمنهج العرفاني.
٦–استند في تفسيره إلى أحاديث أهل البيت ^، بعد ذكره لآية يحضر العديد من الأحاديث، ويعبر عن آرائه وفقًا لذلك.
٧–أولى اهتمامًا خاصًا بالنقاط الأدبية والمعجمية وعبر عنها بشكل جيد ولطيف في الآيات التالية.
٨–اهتم المفسر بالقضايا العرفانية واللاهوتية وتناول التفسيرات الصوفية والكلامية في تفسير بعض الآيات.
٩–بعد ذكر الآية، تتناول جميع الجوانب الأدبية والنحوية والمعجمية للآية بشكل عام.
١٠–ينظر في السياق القرآني؛ لمعرفة استخدام الكلمات والجمل في الآية القرآنية.
١١–اثبات عقائد الإمامية والدفاع عنها وذلك بعرضه للمسائل العقدية واستعماله لآيات الكلامية.
١٢–يذكر الشيخ بعض النقولات بلفظ: كما قيل، وكما ذهب إليه بعض الجماعة، وقد تكفّلت الباحثة بإرجاعها إلى مصادرها المنقول عنها.
١٣–بعض الروايات يكتفي المؤلف منها فقط بذكر محلّ الشاهد؛ لطول الرواية، على عكس بعضها الآخر يوردها بتمامها.
١٤–يحيل أحيانًا في عرضه التفسير إلى مثنوياته الفارسية (وهي مخطوطات)، وإلى رسائله العقلية.
١٥–ذكر الوجوه الإعرابيّة لألفاظ أو الجمل، وقد يعمد إلى ترجيح أحد هذه الوجوه بحسب ما يراه مناسبًا، أو يتركها بدون ترجيح أحدها.
١٦–يدفع القارئ إلى التفكّر والتّدبّر في قضايا أثارها واستطرد في الكلام عليها، وذلك باستعمال ألفاظ من مثل: (تدبّر)، و(تأمّل).

ثالثًا: القيمةُ العلميّة للتّفسيرِ ومصادرُهُ.

١ : القيمةُ العلميّة للتَّفسيرِ (دافع البليَّة):

لهذا التفسير قيمة علميَّة كبيرة، لا تقل قيمته عن بقية التفاسير، فعند التمعّنِ في هذا التفسير يقفُ القارئُ على معانٍ دقيقةٍ ومعارف جليلةٍ تظمَّنها التفسير، ويمكن تلخيص محاسن هذا المدوّنة التّفسيريّة ببعضِ النقاط الآتية:

١–التفسير عبارة عن مزيج مفصل للغاية مبني على أحاديث وروايات الأئمة (عليهم السلام)، مع الإشارة إلى المناقشات الأدبية والمعجمية والصوفية والاقتباس من أقوال الشيخ الطبرسي من كتابِه مجمع البيان.
٢–السمة والشمولية في عرض المادة العلمية في بيان معاني أي الذكر الحكيم، وهو ما يجعل من تفسيره غني بالمادة العلميّة التي تغني القارئ وتزيح عن كاهله مراجعة المصادر والمراجع وكتب الشروح.
٣–الاهتمام بعرض المسائل الصرفيّة والنحويّة والكلاميّة وغيرها، التي حصل فيها خلاف بين العلماء في تحديد المعنى المطلوب، وعنايته الشديدة باستقراء ومناقشة الأدلة والردّ والقبول لبعضها، مما يجعله من المصادر المهمة لتلقي المعارف اللغويّة والعقدية والقرآنية لهذه العلوم.
٤– يُعد تفسير الشيخ الرشتي من التفاسير الشاملة الّذي ضمَّ بين دفتيه أنواع المناهج التفسيرية، فتراه تارةً يستخدم المنهج النقلي، والمنهج اللغوي وغيرها، ممّا يجعل تفسيره كتابًا مشوقًا للدراسة والبحث.

رابعًا: عصر المصنّف:

عاش المصنّف في القرن الثالث عشر و(قد شهد هذا العصر ركودًا للتفاسير؛ ولعلّ أهمّ العلل التي تقف وراء هذا الركود هي انشغال العلماء فى المواجهة العلمية بين النزعة الإخبارية والاجتهادية فى الفقه والفقاهة، وكذا تربية الفقهاء الكبار، مثل: صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري... ولأجل ذلك واجهة عملية ممارسة علم التفسير وتدوين الدورات التفسيرية الكاملة ركوداً) (٢٤).

يلاحظ فى هذا القرن بالرغم ممّا تقدّم... فإنّه شهد كتابة تفاسير مختلفة فى المناهج والرغبات المتنوّعة للشيعة وأهل السنّة، وفيما يلي أهم تفاسير هذا العصر:

أولًا: بعض تفاسير الشيعة:

–الجوهر الثمين والوجيز للسيد عبد الله شُبّر، والدرّ النظيم فى تفسير القرآن العظيم لمحمّد رضا بن محمّد أمين الهَمَداني والمعروف ب –: كوثر على شاه، وللاختصار يسمّونه: كوثر (١٢٤٧ هـ).

وهذا التفسير ألّف فى مجلّدين باللغة الفارسية بالاتّجاه العرفاني والأسلوب الفلسفي، والصورة الموضوعية فى مجالات العقيدة، والأحكام والقصص والمواعظ، ولهذا التفسير مقدّمة فى اثني عشر فصلًا فى: بحوث أهمية القرآن وتفسيره.

–وبحر العرفان ومعدن الإيمان تأليف الشيخ محمّد صالح البرغاني (١٢٧١ هـ).

هذا وإنّ منهج المؤلّف هو المنهج الروائي المحض من غير ممارسة عملية الجرح والتعديل، وإبداء الرأي.

والصراط المستقيم فى تفسير القرآن الكريم، وهو الآخر من تفاسير القرن الثالث عشر هو من تأليف سيد حسين البروجردي (١٢٧٧ هـ)، وقد ألّف فى ثلاثة مجلّدات وباللغة العربية، والمجلّد الأوّل مقتصر على المقدّمات التفسيرية التي تضمّ أربع عشرة مقدّمة، والمجلّد الثاني وهو لتفسير سورة الفاتحة، والمجلّد الثالث لتفسير سورة البقرة حتّى آية الكرسي.

وهذا التفسير ناقص، والآن طُبع بواسطة مؤسسة: أنصاريان ومعارف إسلامي فى مدينة قم، وللمؤلّف كذلك حاشية على تفسير البيضاوي، والتفسير المنظوم فى ١٣٠٠ بيت، والذي يضمّ تفسير آية النور وسورة الأعلى (٢٥).

ثانيًا: تفاسير أهل السُنّة:

كذلك كتبت تفاسير متعدّدة، ولعلّ أهمّها هو تفسير: روح المعاني للآلوسي البغدادي، وتفسير المظهري للقاضي محمّد ثناء الله المظهري (١٢٢٥ هـ)، وهو من علماء الهند، حنفي المذهب، وأشعري العقيدة، وصوفي المسلك، وقد ألّف تفسيره بالاتّجاه الصوفي والمنحي العرفاني فى عشرة مجلّدات.

والتفسير الآخر الذي كتب بالاتّجاه العرفاني هو الفتوحات الإلهية، لمؤلّفه سليمان بن عمر العجيلي (١٢٠٤هـ) الشافعي المذهب والأشعري العقيدة، وهذا التفسير هو شرح ل: تفسير الجلالين فى أربعة مجلّدات، وهو تفسير مختصر شامل لتفسير كلّ آيات القرآن الكريم (٢٦).

المبحث الثاني: التفسير العرفاني:

توطئة:

يُعَدّ التفسير العرفاني أحد الاتجاهات التفسيرية التي تسعى إلى الكشف عن المعاني الباطنية والحقائق الروحية الكامنة في النصّ القرآني، متجاوزًا ظاهر الألفاظ إلى باطنها، من خلال إشراقٍ قلبيّ، وذوقٍ روحيّ، واتصالٍ شهوديّ بعالم الغيب، وقد شكّل هذا اللون من التفسير ميدانًا معرفيًّا يجمع بين التجربة الوجدانية والبحث العقلي، حيث امتزج فيه صفاء النفس بالعمق الفكري، فكان سعيًا لبلوغ الحقيقة من طريق الكشف والإلهام لا من طريق الدليل الظاهري وحده، ونظرًا لأهمية هذا الاتجاه وما يثيره من مباحث دقيقة، سيتناول هذا المبحث: أولًا: تعريف العرفان لغةً واصطلاحًا، وثانيًا: علاقة العرفان بالفلسفة ووجوه الاشتراك والافتراق بينهما، وثالثًا: التفسير العرفاني من حيث تعريفه، وموضوعه، وتاريخه، وأقسامه، بوصفه أحد المسالك التي حاولت ربط التجربة الروحية بالفهم القرآني.

أوّلًا: العرفان:

أ–لغة:

يعطي المعجم العربي معرفةً لغوية تؤسس لفهم معاني الألفاظ في أغلب العلوم البشرية، ولاسيما الدلالة الوضعية الأولى، لذلك نقتبس بعض النصوص من المعجمات العربية، لتدرك الدلالات المتصلة بمفهوم العرفان، وهي:

١. جاء في كتاب العين: العرفان والمعرفة من عرف «عرفت الشيء معرفة وعرفانًا، وأمر، عارف، معروف عريف... والعريف: القيم بأمر قوم عرف عليهم، سمي به؛ لأنه عرف بذلك الاسم. والتعريف: أن تصيب شيئًا، فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا» (٢٧).

٢–وورد في لسان العرب أن «العرفان: العلم... عرفه... عرفانًا ومعرفة، ورجل عروف، عارف، يعرف الأمور ولا ينكر أحدًا رآه مرة والعريف، والعارف.... مثل عليم وعالم، قال طريف بن مالك العنبري، وقيل: طريف بن عمرو:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم.

أي عارفهم قال سيبويه (٢٨): هو فعيل بمعنى فاعل كقولهم: ضريب قداح، والجمع عرفاء... والعريف: القيم والسيد لمعرفته بسياسة القوم... والعريف النقيب، وهو دون الرئيس والجمع عرفاء... العارف والمعروف والعروفة الصابر، ونفس عروف حاملة صبور إذا حملت على أمر احتملته» (٢٩).

٣–ونص المعجم الوسيط على «عرف فلان على القوم عرافة: دبر أمرهم وقام بسياستهم، عرف الشيء عرفًانًا وعرفًانًا ومعرفة أدركه بحاسَّة من حواسه... لأعرفن لك ما صنعت: لا جازينك به وللأمر عرفا صبر. فهو عارف... وعرف، وعروفة عرف عرفًا : ترك التطيب... اعترف بالشيء أقرّ به... الأعراف الحاجز بين الجنة والنار، وعرف الجبل ونحوه: أعلاه ويطلق على السور ... العارفة الإحسان... العرَّاف المنجم، وطبيب العرب والكاهن، والعريف العارف: العالم بالشيء.. (ج) عرفاء.... المعرفة... العرف : الصبر»(٣٠).

ب– اصطلاحًا:

وهناك تعريفات متعددة للعرفان من أبرزها ما ورد عن ابن سينا الذي عرفه بقوله : «العرفان: مبتدئ من تفريق ونقض وترك ورفض ممعن في جمع، هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منته إلى الواحد ثم وقوف» (٣١) ، ومعناه «ترك كل شيء يشغلك عن الله ورفضه والتخلص منه، ومن آثاره أي – تلك الشواغل – ورفض لذاتها بالكلية الله تعالى وطلباً للكمال المرجو، أو هو التخلق بأخلاق الله تعالى بالحقيقة» (٣٢).

لقد وضعوا المحدثون تعريفات للعرفان نذكر منها :

١ – ما جاء عند عبد الأعلى السبزواري «العرفان: مأخوذ من المعرفة الحاصلة من العلم النفساني الحاصل من النظر في النفس وطرق إصلاحها وأحوالها وأطوارها ودائها ودوائها وسائر خصوصياتها، والنظر في الآيات الآفاقية، ومعرفة الله سبحانه وتعالى مما يوجب هداية الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعة الإلهية التي تمثل المعرفة الكاملة، وما لها من التعلق بعلم التوحيد والمعاد والنبوة، فإن هذه المعرفة الحقة الحقيقية» (٣٣).

٢–وقال محمد شقير: «معرفة طريق السلوك والمجاهدة لتحرير النفس من علائقها وقيودها الجزئية لتتصل بمبدئها، ولتصل إلى الله تعالى من أجل الفناء في الذات الأحدية» (٣٤).

٣– ومنهم من وجده لونًا خاصًا من «الإدراك وهو الحاصل عن طريق تركيز الالتفات إلى باطن النفس... فخلال السير والسلوك عادة تتم مكاشفات تشبه الرؤيا، وهي أحياناً تحكي مباشرة عن وقائع ماضية أو حاضرة أو مستقبلية، وأحيانًا تحتاج إلى تفسير» (٣٥).

٤ – ومنهم من عده نظامًا معرفيًا ومنهجًا في «اكتساب المعرفة ورؤية للعالم، وأيضا موقف منه» (٣٦).

٥ – وقال الدكتور جميل صليبا «هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، وهو أرقى من العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين أو لأهل الظاهر من رجال الدين، والعرفاني... هو العلم الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص إلى باطنها لمعرفة أسرارها ... ويطلق اسم العرفان أو الغنوصية على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث للميلاد وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام» (٣٧).

٦ – وقال الحيدري : «هو عبارة عن العلم بالحق سبحانه من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره، والعلم بأحوال المبدأ والمعاد وحقائق العالم وكيفية رجوعها إلى الحقيقة الواحدة التي هي الذات الأحدية للحق تعالى ومعرفة طريق السلوك والمجاهدة لتحرير النفس من علائقها وقيود جزئيتها ولاتصالها بمبدئها واتصافها بنعت الإطلاق والكلية» (٣٨).

ونظيف تعريف المتصوفة إلى ما سبق أعلاه من التعريفات، فقد عرفه الآملي في تفسيره بقوله: «فالعرفان معرفة العلوم الثلاثة وهي: معرفة الحق تعالى ومعرفة العالم المسمى بالآفاق، ومعرفة الإنسان المسمى بالأنفس؛ لأن كل من حصل

له هذه المعارف الثلاث، فقد حصل له جميع المعارف الإلهية على حسب طبقاتها، وجميع المعارف الكونية من الملك والملكوت والجبروت، وتحصيل هذه المعارف بدون تطبيق الآفاق بالأنفس مستحيل ممتنع» (٣٩).

ثالثًا: علاقة العرفان والفلسفة:

قد مزج الشيخ الرشتي &بين الفلسفة والعرفان في منهجه التفسيري، لذا كان من المناسب أن نُبيّن العلاقة بين هذين الاتجاهين لما لهما من أثرٍ واضحٍ في تكوين رؤيته التأويلية، فالفلسفة تقدم تبريرًا عقليًا للوجود وللموجود، وكذلك جزء من «العرفان فكر، كما أن الفلسفة فكر، وعلم الكلام فكر» (٤٠)، والعرفان طريقة من طرائق التفكير تؤدي إلى «إدراك باطن الحقائق... وعيشها بطريقة روحانية» (٤١).

موضوع علم الكلام والفلسفة هو الوجود والموجود والعلاقة بينهما وموضوع العرفان هو ذاته لكن الفارق في الهدف والغاية، فهما «لا يبحث فيهما عن كيفية وصول العبد إلى ربه والقرب من جنابه الذي هو المقصد الأسنى والمطلب الأعلى من تحصيل العلوم وإتيان الطاعات والعبادات» (٤٢).

وبين اليزدي الفائدة التي تقدمها الفلسفة للعرفان (٤٣):

أ – العرفان يكون بالعبادة، والعبادة فرع المعرفة بالله، ومعرفته تحتاج إلى الأصول الفلسفية.

ب – تشخيص صحة المكاشفة بالشرع والعقل، وينتهي إلى الأصول الفلسفية.

ج – تفسير الشهود العرفاني يتم باللغة باختيار مفاهيم دقيقة تنقل المعارف بوضوح، وهذا يحتاج إلى ذهن فلسفي يعين المفاهيم المناسبة لأداء هذا الدور الإبلاغي.

وللعرفان فضائل ومزايا حسنة يقدمها للفلسفة ما يأتي (٤٤):

أ – موضوعات جديدة تنتجها المكاشفات والمشاهدات.

ب – العرفان يؤكد صحة النتائج الفلسفية البرهانية.

تبيّن فيما سبق إن العرفان يشترك مع الفلسفة في أنّهما يهدفان إلى معرفة الله تعالى، ويختلفان في (٤٥).

١ – الفلسفة لا تقتصر على خصوص معرفة الله، والعرفان يقصر النظر على خصوص معرفة الله.

٢ – معرفة الفيلسوف معرفة ذهنية فكرية نظير معرفة عالم الرياضيات ومعرفة العارف معرفة حضورية وشهودية نظير معرفة البايولوجي عند عمله في المختبر.

٣ – الأداة التي يستخدمها الفيلسوف هي العقل والاستدلال والبرهان أما أداة العارف فهي القلب وتهذيب النفس وتصفيتها.

٤ – دراسة الفيلسوف للعالم بذهنه ودراسة العارف للعالم بوجوده كله للوصول إلى حقيقة الوجود.

رابعًا: التفسير العرفاني:

١ –تعريفه:

هو «التفسير الحاصل من العلم النفساني المتأتي من النظر في النفس و خصوصياتها، والنظر في الآيات القرآنية والأفاقية والأنفسية، واستلهام المعرفة الإلهية بالفيض والإلهام، والتعبير عنها بصيغ لغوية مناسبة، أو هي أفكار تنقدح أو تتداعى في ذهن العارف استناداً إلى فلسفتهم النظرية أو العملية، ثم انعكاس هذه المعارف الملهمة أو المتداعية أو المنقدحة بطريقة اللغة للتعبير عن المعاني الإلهية القرآنية المفاضة إلهيًا» (٤٦).

أو هو «الفهم للمعاني الخفية الموجودة في الآيات القرآنية على أساس إشارة أو كشف أو إلهام، أو انعكاس المنظومة الفكرية لتلك الأسس الثلاثة، مع الاعتماد على فكرة العبور من ظواهر القرآن، والأخذ بالمعاني الباطنة، وفهم نكاتها التي لا توجد في الفهم الظاهري» (٤٧)، أو هو «تفسير القرآن الكريم على أساس الحب الإلهي المطلق، أو الجمال الروحي المحض بعد حصول النفس على النقاء والصفاء الذي يؤهلها للفيض عليها من العوالم العلوية، وقد تمتزج معه الحكمة المتأثرة بفلسفتهم وفكرهم الإشاري، «فهو يجنح إلى الفلسفة من وجه، وإلى عوالم الإلهام من وجوه» (٤٨).



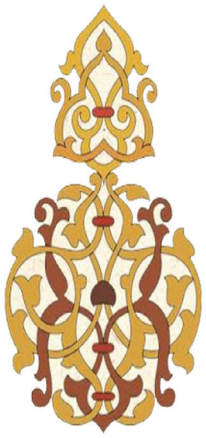

٢–موضوعه:

وتظهر أهمية هذا المنهج في التفسير من أهمية موضوعه، وهو البحث في توحيد الله وتنزيهه عن ملابسات المادة، والكشف عن ذلك المقصد الأسنى في القرآن الكريم، مع التتبع لفهم المعارف الإلهية التي جاءت فيه، وربطها بالوجود مطلقا سواء أكان الخالق أو المخلوق والعلاقة بينهما ؛ لأن العرفان رؤية كونية متكاملة، والتفسير العرفاني سر فهم القرآن على ما هو عليه بالكشف والإلهام إذ الفيض الإلهي مبثوث في كل شيء، وهو الذي يساعد على فهم الأسرار ويحل المعضلات، لأن معارفهم إلهية ملهمة ولا يوجد فيها اختلاف كبير؛ لأن مآخذ علومهم ومعارف طريقته مأخوذة من عند الله وتصدر المعرفة عندهم عن الزهد البسيط المتخلي عن العالم المادي وما فيه وصولا إلى الفناء في الوجود المطلق(٤٩)، «وهم في الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على أسرار القرآن دون غيرهم»(٥٠)، وبما أن بعض ما أصطلح عليه له جذور قديمة في إشارات النبي ﷺ وكلمات الأئمة(عليهم السلام)، فهذا يعطيه قيمة كبرى، فقد ورد «إن كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة، واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء» (٥١).

٣–تاريخه:

التفسير العرفاني هذا المنهج أحد المناهج القديمة في التفسير ترجع جذوره إلى بدايات الإسلام، فقد بدأ التأليف في الكشف واستجلاء المعاني الباطنة للنصوص، واعتماد الإلهام مبدأ منذ عهد الرسول الله ﷺ وفي أحاديثه الشريفة التي تشير إلى أن للقرآن بطونًا متعددة ثم كان واضحًا ومتجليًا في كلمات الأئمة وأحاديثهم ورواياتهم ﷺ من بعده، فاستوعب قسم من الصحابة والتابعين هذه الفكرة، فساروا على نهجها ثم تطورت على مدى القرنين الأول والثاني الهجريين إلى كتابات تفسيرية على أيدي أناس في نهايات القرن الثاني الهجري، وبدايات القرن الثالث الهجري، فما بعده، فظهرت أساليب جديدة في التفسير على يد العرفاء مما أدى إلى تطور هذا المنهج (٥٢)، وذلك للحاجة الماسة إلى فهم المعاني الإلهية بشكل أكثر دقة مع فهم ما رامت إليه تلك الآيات والأحاديث والروايات من بطون أو معان، فكان التفسير العرفاني بسبب قبول «المسلمين بكون القرآن له باطن عميق، ومعان دقيقة ويحتوي على الإشارات والكنايات، فقد أصبح الطريق مفتوحاً لهذا النوع من التفاسير» (٥٣).

ويرى الطباطبائي أنّ ميل الناس بدأ في أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني الهجري «إلى نيل المعارف الدينية من طريق المجاهدة والرياضة النفسانية دون البحث اللفظي والعقلي» (٥٤)، فاتجهوا إلى المعارف الإلهامية وفهم الحقائق على ما هي بالكشف والفيض الإلهي، وأيضًا من أسباب اختيار هذا المنهج في التفسير هو انطلاق المعنى؛ لأن للغة قياسًا محددًا ووضعًا معيناً يحدد المعنى في ضوئه أما مع التفسير العرفاني، فينطلق المعنى فسيحًا وسيعًا متجاوزًا المعاني اللغوية اللفظية المحددة ليتعلق بما وراء عالم الطبيعة ناظرًا إلى الغيب مدركًا حقائقه بوساطة عرش الله (القلوب)، فالقلب أداة معرفية «له لغته كما أن للوضع لغته، وللعقل لغته، فإذا كانت لغة الوضع تدرك بالألفاظ ويعبر عنها بالكلمات، فلغة القلب تدرك بالذوق والإشراق، الأمر الذي لا يحيط بالتعبير عنه الألفاظ والعبارات، بل بالرموز والإشارات» (٥٥).

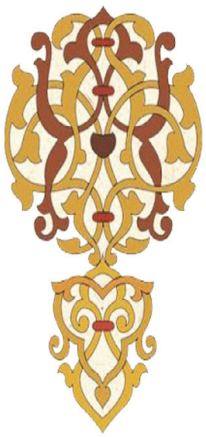

٤–أقسام التفسير العرفاني:

يقسم التفسير العرفاني إلى قسمين هما:

أ–التفسير العرفاني غير الصحيح:

وهو بدوره يقسم إلى ثلاث أنواع هم:

أ–التفسير العرفاني الشهودي الفيضي:

وهنا «يستفيد المفسر من طريقة الكشف والشهود العرفاني والتجليات القلبية في تفسير القرآن متجاوزاً الظواهر» (٥٦)، ونسبت هذه الطريقة إلى بعض الصوفية والعرفاء ومن المؤاخذات على هذه الطريقة أن في هذه المكاشفات

مكاشفات إلهية وأخرى شيطانية ومن الصعب التمييز والتفريق بين المكاشفات الإلهية والشيطانية إلا لمن كان في درجة الأنبياء والأولياء، وإن كانت هذه المكاشفات صحيحة وصادقة، فهي حجة على صاحبها، فحسب وليست حجة على الآخرين؛ لذلك هذه المكاشفات لا تصلح وسيلة للتفسير (٥٧).

ب–التفسير العرفاني النظري:

وهو تفسير القرآن استنادًا إلى المباني النظرية للعرفان النظري مع تجاوز «الظاهر دون وجود أي قرينة عقلية أو نقلية على هذا التأويل ... وفي بعض الأحيان يدّعي عدم وجود غير هذا المعنى من التفسير، وقد نسبت هذا النوع من التفسير إلى الصوفية وأهل العرفان النظري» (٥٨).

من المؤاخذات على هذه الطريقة أن القرآن لم ينزل إلى شريحة خاصة دون أخرى سواء أكانت من الصوفية أم أهل العرفان النظري حتى يفهموه هم فقط دون غيرهم، فضلًا عن أن ظواهره واضحة يفهمها الجميع، فإذا لجأوا إلى خلاف ما هو ظاهر، فيعد هذا تفسيرا بالرأي؛ لأنه تحميل للآراء والمباني على القرآن وخروجها عن الدلالة اللفظية للقرآن، وهي صياغة الآراء التصوف والعرفان النظري ومبانيه بقوالب قرآنية، وجرأة بعض المتجاوزين على القرآن بسبب هذه الطريقة، فأولوا القرآن على أهوائهم دون دليل شرعي، فهذا العمل غير جائز حتمًا (٥٩).

ج–التفسير الباطني:

وهو إنكار مفسري التفسير الباطني ظواهر القرآن والشرع، واعتقادهم «أن المقصود الحقيقي للقرآن هو الباطن فقط بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك، فقالوا إن ظواهر العبادات والجنة والنار إشارات على أسرار المذهب وأشخاص معينين رؤسائهم» (٦٠) ومن المؤاخذات على هذه الطريقة: إضافة إلى الإشكالات على منهج التفسير العرفاني النظري، هو ما يؤديه هذا المنهج من الإشراك بالله؛ لأن أئمتهم باطن كل شيء مما يؤدي إلى تأليههم تدريجياً (٦١).

ب–التفسير العرفاني الصحيح (٦٢):

وهو عناية المفسر بباطن الآيات القرآنية، وظواهرها استنادًا إلى الشريعة المقدسة مع معايير وضوابط خاصة.

٥–من التفاسير العرفانية:

أ–تفسير التستري:

التستري: أبو محمد سهل بن يونس بن عبد الله ولد سنة (٢٠٠هـ أو ٢٠١ هـ) في مدينة تستر وإليها نسب، وهي في خوزستان، أحد أئمة الصوفية والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات، له كتاب (رقائق المحبين)، وتوفي في عام (٢٨٣ هـ) (٦٣).

ب–حقائق التفسير للسلمي:

السلمي: وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ولد سنة (٣٣٠ هـ)، أخذ علم الطريقة عن أبيه، وكان على جانب كبير من المعرفة بالعلوم المختلفة ومنها الحديث، وكانت وفاته (٤١٢ هـ) (٦٤).

ت–لطائف الإشارات للقشيري:

القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ولد (٣٧٦) هـ) أخذ العلم في السير والسلوك على يد أبي الحسن بن الدقاق المتوفى سنة (٤٦٥هـ)،

له كتاب (التيسير في التفسير)، وكانت وفاته (٤١٢ هـ) (٦٥).

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من تفسير (دافع البليّة):

أوّلًا: قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ} (٦٦)

تحدّث الشيخ في تفسيره عن حادثة الاعتداء في السبت، وذهب إلى تأويلها تأويلًا عرفانيًّا عميقًا، فربط بين مفهوم "السبت" ويوم الراحة الإلهي، ومقام النبي (صلى الله عليه وآله)، وبين "المسخ" ومعاني الجهل والانحراف عن الولاية، معتمدًا في ذلك على إشارات رمزية وروايات عن أهل البيت (عليهم السلام).



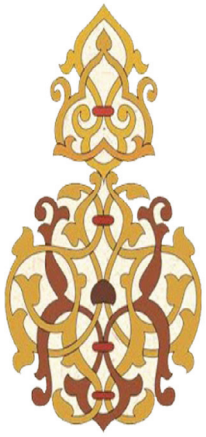

ذهب الشيخ تفسيره أن المقصود من قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ) هو: «إشارة إلى ما وقع في عالم العلم واتحد به كالأسماء العينية ومظاهرها» (٦٧)، يُشير إلى علمٍ إلهيٍّ شامل يتجلّى في الوجود ومظاهره.

وعن دلالة (السَّبْتِ) يبين الشيخ طائفة من المعاني الرمزية، قائلًا: «هو يوم رسول الله [ﷺ] وهو يوم الرّاحة، ويوم قطع المشقَّة، ومبدأ الأيَّام كما أنَّ الواحد كان مبدأ للعدد، فيوم السّبت هو عبارة عن المطلق من اليوم بانقطاع مشقَّة التغيّر وراحة السّعة، والمهيآت بعدت عن هذا اليوم»(٦٨) يقرأ الشيخ يوم السبت رمزًا للراحة والسكينة والاطمئنان الكلّي في مرتبة الوجود، وعللًا هذا المعنى بقوله: «لأنَّها شبكة اصطياد حيتان بحر الحياة، ومطلق الوجود لمكان تقيُّدهما، فالأمر بكينونتها قردة هو تثبُّتها وتقرُّرها تبعة للوجود وبحسب الأحكام والآثار» (٦٩)، يرى السبت رمزًا للكمال والراحة الإلهية المرتبطة بالنبي ﷺ.

ثمّ عرض احتمالًا تأويليًا آخر يتعلق بالصراع الباطني بين العقل والجهل، فجاء نصّه: « أو كان إشارة إلى العقل وجنوده، وما في حيطة سلطنته، ويوم (السَّبْتِ) هو الحقيقة العبوديَّة المختصّة بالنبي ، (الَّذِينَ اعْتَدَواْ) في الأحكام العبودية هو الجهل وجنوده ورعيَّته، وتوجّهوا إلى زخارف الدُّنيا، وحيتان بحرها، وخالفوا أمر الله لهم بالإقبال، فلم يقبلوا إليه ولم يطيعوه، فأبعدهم الله عن رحمته، وأخرجهم عن حورر عزّته ورفعته» (٧٠)، ففسّر الصراع في الآية على أنّه صراع بين العقل والجهل، وبين النور والظلمة، مستندًا في ذلك إلى حديث الإمام الصادق (عليه السلام). بقوله (عليه السلام).: « ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجاجِ الظُّلْمانِيِّ، فَقالَ لَهُ: أدْبِرْ فَأدْبَرَ، [ثُمَّ قالَ] لَهُ: أقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ، إلى إن قال: فَإنْ عَصَيْتَ [بَعْدَ ذلِكَ] أخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ جواري، قالَ: [قَدْ] رَضِيتُ ... إلى آخره (٧١)»(٧٢)، استشهد بالرواية ليُظهر أن الجهل مبدأ الظلمة والانحراف، ومن يتصف به كأنه ممسوخ عن فطرته.

ثم أشار إلى أن الخطاب يمكن أن يتوجه إلى فئتين متقابلتين بقوله: «يتوجه إلى أهل الزهد والتقوى» (٧٣) ، و(الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ) عبارة عن أهل الدُّنيا والحرص بها، فهم تجاوزوا عن أوامر الله بارتكاب مناهيه من الدُّنيا وزخارفها، ومن حبّها وحرصها» (٧٤)، يرى أن الخطاب موجّه لأهل الزهد مقابل أهل الدنيا الذين تجاوزوا حدود الله بشهواتهم.

كما أشار إلى احتمالٍ آخر يربط بين العلم وشيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله: «(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ) عبارة عن شيعة آل محمَّد؛ لأنَّهم المنسوبون إلى العلم والعلماء» (٧٥)، يبيّن أن المقصود بالعلم هم شيعة آل محمد، أهل المعرفة والولاية.

وبيّن أيضًا رمزية السبت في ضوء الولاية المحمدية حيث قال: «عبارة عن الولاية التي كانت لمحمَّد، ويوم طلوعه ونيّر شروقه» (٧٦)، يجعل السبت رمزًا لظهور نور النبي وولايته الإلهية.

ثم تناول جانب الظلم الواقع على آل محمد(صلى الله عليه وآله) وبيّن معناه حيث قال: «{اعْتَدَواْ مِنكُمْ} عبارة عمّن ظلم آل محمَّد بغضب منصبهم وإظهار الرئاسة عليهم وعلى شيعتهم، لجنبي اليتيم والعدى والطّواغيت الأمويَّة والعباسيَّة لعنهم الله، أو نصب واختار في مقامهم غيرهم، وجرى عليهم رئاستهم، وسيدودتهم كشيعة الذّل والضّلالة من العامة، فهم سلبوا عن انفسهم صورة إنسانيَّة، وقتلوا النفس الناطقة القدسيَّة، وخرجوا عن الرّحمة الإلهية بدخولهم في العالم الشيطاني والبهيمي، واتبعوا خطوات الشيطان، فمسخهم الله بحسب الفهم والدّرك، فلا يكون لهم إلا الشيطنة والنكران، فسر الاعتداء بأنه يشير إلى من ظلم آل محمد ﷺ واغتصب مناصبهم الإلهية، فابتعد عن الإنسانية ودخل في عالم الظلمة.

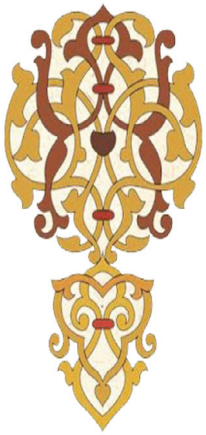

وختم تفسيره بذكر مجموعة من الأحاديث تؤكد المعنى العقائدي للآية منها: ما رويٌ عن الصادق(عليه السلام). عند سؤال أبي بصيرعن وعيد الله [تعالى]: {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ}(٧٧) مِمَّنْ لَا يُقِرُّونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام). وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، [{فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} (٧٨) بِإِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ]، فَلَمَّا لَمْ يُقِرُّوا كَانَتْ عُقُوبَتُهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ– {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ} (٧٩) فِي نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ: {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} (٨٠) عُقُوبَةً لَهُمْ، هَذَه فِي الدُّنيَا [وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون] »(٨١)(٨٢)، يبين أن إنكار الولاية هو سبب الحرمان والعقوبة الروحية.

ثانيًا: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (٨٣).

بيّن الشيخ أن الإيمان هنا يشير إلى الدخول في مأمن الله تعالى ومجاله الوجودي، حيث قال: «أيّ: واقعوا في مأمن الله ومجاره، كالوجودات الطويلة غير المقيَّدة بالماهية والاسعة الإلهيَّة، وعملوا بما يصلح بالنظام الأصلح، وبما يليق بعالم الجلال والجمال من المجرَّدات الجبروتيَّة، أو وقعوا نفس مأمن الله كالتامَّات من المجرَّدات» (٨٤)، يرى الشيخ أن الإيمان هو اتصال بالوجود الإلهي المطلق، والعمل الصالح هو التجلي في النظام الأكمل الموافق للعوالم العلوية.

ثمّ أضاف في بيان قوله تعالى: (وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ) قائلًا: «يعني المستكفيات من النواقص أولئك أصحاب القرب والكمال، ومظاهر الرحمة والجمال» (٨٥)، فسر العمل الصالح بأنه كمال النفس بعد تخلصها من النقص، وهو مقام القرب الإلهي والجمال.

وذكر احتمالًا آخر في تفسير (وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ)، إذ قال: «الذين تثبتوا في أمن الخوف من المغابره والآنية، وآياته كالمتقرَّب بقرب الفرائض الذي صار نفس صفات الله، (وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ) هم الذين اتَّصفوا بمصالح الله من المعالي، كالمتقربين بقرب النوافل» (٨٦).

معضدًا ما ذهب إليه بالخبر المرويّ عن الصادق × عن رسول الله ﷺ قال: >قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال الله [عزوجل]: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا (٨٧)»(٨٨).

يربط الشيخ بين الإيمان والعمل الصالح ومقام الولاية، فالمؤمن الكامل هو من يبلغ مقام الاتحاد بصفات الله عبر الفرائض والنوافل.

كما ذكر احتمال آخر لمعنى (الإيمان) بقوله: «هو نور الوجود وبالعمل الصالح هو الفعاليَّة من غير إشابة انفعال من الوضع والنسبة، أيّ: الَّذين أنوجدوا بنور الوجود بمجرَّد الإمكان الذاتيّ، وفعلوا بنحو الإبداع من غير سبق المادَّة والمدَّة، والحكمة والعناية من دون إشابة خلل وزلل، أولئك أصحاب التمام والكمال، وأهل النور والجمال لا يحتاجون إلى مشقَّة سلوك وسفر، وهو قطعة منه بل

السفر قطعة منه» (٨٩).

يرى الشيخ أن الإيمان هو نور الوجود الإلهي في النفس، وأن العمل الصالح فعل خالص من شوائب المادة، يمثل كمال الإبداع الإلهي في الإنسان الكامل.

نتائج البحث:

١. أظهر البحث أن العرفان يمثّل حقلًا معرفيًا وروحيًا له حضور واضح في التراث الإسلامي، ويعتمد على منهج يجمع بين التجربة الروحية والبحث المعرفي.

٢. بيّن البحث وجود علاقة متداخلة بين العرفان والفلسفة، تقوم على التأثير المتبادل في المفاهيم والأطر النظرية، مما يعكس عمق ارتباط الحقلين ببعضهما.

٣. أثبتت الدراسة أن تفسير دافع البليّة للشيخ الرشتي يمثّل نموذجًا تطبيقيًا يجمع بين التحليل العقلي والرؤية العرفانية، ويقدّم أسلوبًا تفسيريًا متوازنًا.

٤. أوضحت النماذج المنتخبة من تفسير دافع البليّة للشيخ الرشتي يعتمد منهجًا يربط بين الدليل العقلي والبعد الروحي، مما يعزز مكانة هذا التفسير بوصفه مرجعًا معاصرًا في الدراسات القرآنية.

٥. خلص البحث إلى أن دراسة هذه المحاور مجتمعة تسهم في تقديم رؤية متكاملة لفهم النصوص الفكرية والدينية، وتفتح آفاقًا بحثية أوسع أمام الدراسات المستقبلية.

الهوامش:

(١) مفتاح الغيب للرازي: ١٦٠، ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٠.

(٤) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الأشكوري: ١/ ٢٧٥، كتاب معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم _ والمخطوطات والمطبوعات لعلي رضا بلوط: ٤/ ٢٤٢٨، رقم: ٦٦٣٦.

(٥) تاريخ ولادته مضطرب جدا في كتاباته ، ففي آخر الجزء الأول من كتاب (دافع البلية) المؤلف سنة (١٢٧٨) ذكر أنه في الثالث والستين من عمره، فتكون الولادة سنة ١٢١٥، وفي أول كتابه (روضة الأحباب) المبدوء بتأليفه سنة ١٢٦٦ ذكر أنه في السابع والثلاثين من عمره فتكون الولادة سنة (١٢٢٩). المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الاشكوري: ١/ ٢٧٥.

(٦) طبقات أعلام الشيعة للطهراني: ١٢/ ٣١١، رقم: ٤٦٦.

(٧) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الاشكوري: ١/ ٢٧٥.

(٨) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الاشكوري: ١/ ٢٨٥.

(٩)محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراساني الكاخي، الأصفهاني، المعروف بالكلباسي، ويقال: الكرباسي، كان فقيهًا إماميًا، أُصوليًا، زاهداً، قانعًا، متورّعاً في الفتوى، يُضرب بشدة احتياطه المثل، وأخذ عن والده (المتوفّى حدود ١١٩٠هـ)، ثمّ عن: محمد علي بن محمد رفيع الجيلاني، والميرزا محمد علي بن مظفر الأصفهاني، ومحراب (المتوفّى ١٢١٧هـ)، وغيرهم، ولد بأصفهان في شهر ربيع الثاني سنة ثمانين ومائة وألف، وأخذ عن والده (المتوفّى حدود ١١٩٠هـ)، ثمّ عن: محمد علي بن محمد رفيع الجيلاني، والميرزا محمد علي بن مظفر الأصفهاني، ومحراب (المتوفّى ١٢١٧هـ)، وغيرهم. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق: ١٣/ ٥١٩.

(١٠)و هو السيد عبد الحسين بن أبي القاسم بن محمد الملقب مير ميران من أعقاب السيد قطب الدين و السيد علاء الدين الملقب شاه شاهان، صاحب البقعة المعروفة بأصفهان، ولد بها في رجب (١٢٦٩) و سافر إلى النجف في (١٢٨٩)، وتلمذ على سيدنا الشيرازي بسامراء والآخوند الملا حسين قلي و غيرهما. الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني: ٩/ ١٢٤٢.

(١١)هو السيد أبو تراب بن ابي القاسم بن السيد مهدي صاحب رسالة أبي بصير ابن السيد حسن بن السيد حسين الموسوي الخوانساري النجفي، عالم متفنن وفقيه نبيه، ورجالي متبحر كان من أجلاء علماء النجف المدرسين وأئمة الجماعة الموثقين ولد في ليلة الخميس ١٧ رجب (١٢٧١). طبقات أعلام الشيعة للطهراني: ١٣/ ٢٧.

(١٢)حجة الإسلام الشفتي: السيد المسدد والمولى المؤيد الحاج السيد محمد باقر بن محمد نقي الرشتي الشفتي أصلا الأصفهاني مسكنًا، الملقب ب « حجة الإسلام « وهذا السيد قد قرأ على جماعة من العلماء المتبحرين، منهم السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، ومنهم ابنه الأكبر صاحب مفاتيح الأصول، ومنهم بحر العلوم ، وقيل: قد حضر مجلس الأستاذ العلامة البهبهاني في أواخر عمره تيمنًا وتبركًا، ومنهم الشيخ جعفر النجفي. طرائف المقال للبروجردي: ٢/ ٣٧٦.

(١٣)الشيخ عبد العلي الرشتي من العلماء المقيمين بأصبهان في القرن الثالث عشر، وتوفي بها ودفن في مقبرة تخت فولاد، تتلمذ لديه الشيخ محسن بن محمد رفيع الرشتي الاصبهاني، وله منه إجازة حديثية. تراجم الرجال للحسيني الأشكوري: ١/ ٣٠٥.

(١٤) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الأشكوري: ١/ ٢٧٧، وتراجم الرجال للحسيني الأشكوري: ١/ ٤٦٥.

(١٥) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الاشكوري: ١/ ٢٧٨.

(١٦) معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم _ والمخطوطات والمطبوعات لعلي رضا بلوط: ٤/ ٢٤٢٨.

(١٧) المفصل في تراجم الأعلام للحسيني الاشكوري: ١/ ٢٨٠، و معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم _ والمخطوطات والمطبوعات لعلي رضا بلوط: ٤/ ٢٤٢٨.

(١٨) دافع البلّية، الجزء الثّاني، اللوحة الأوّلى.

(١٩) أي: احتياجاً لحضرته، لها عدة معانٍ بالفارسية: منها الحاجة، أو الدعاء أو إظهار المحبة.

(٢٠) مِنْه التعويق والاعتياق، وَذَلِكَ إِذا أردْت أمرا فصرفك عَنهُ صَارف. تَقول: عاقني عَن الْوَجْه الَّذِي أردتُ عائق. تهذيب اللغة للأزهري الهروي: ٣/ ١٨. (عَاق).

(٢١) مَا وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ. مقاييس اللغة لابن فارس: ٣/ ٢٧٦– ٢٧٧. (صَلَّ).

(٢٢) وَكَلَلْت مِنَ الْمَشْيِ أَكِلُّ كَلالًا وكَلالة أَي أَعْيَيْت. لسان العرب لابن منظور: ١١/ ٥٩١. (كلّ).
(٢٣) دافع البلية، الجزء الأوّل، اللوحة الأوّلى.
(٢٤) المدخل إلي تاريخ التفسير و المفسرين للحسين علوى مهر: ٣٧٢.
(٢٥) المدخل إلي تاريخ التفسير و المفسرين للحسين علوى مهر: ٣٧٧.
(٢٦) المدخل إلي تاريخ التفسير و المفسرين للحسين علوى مهر: ٣٧٢-٣٧٣.
(٢٧)العين للفراهيدي: ٢/ ١٢١. (عرف)
(٢٨) لسان العرب لابن منظور: ٩/ ٢٣٦. (عرف)
(٢٩) المصدر نفسه: ٩/ ٢٣٨. (عرف)
(٣٠) المعجم الوسط للمجموعة من المؤلفين: ٢/ ٥٩٥. (عرف)
(٣١) شرح الإشارات والتنبيهات للطوسي: ٢ / ١٠٧٤.، و١٠٧٥.
(٣٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٧٧.
(٣٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن للعبد الأعلى السبزواري، ١٢/ ٣٢٤-٣٢٥، و نفحات عرفانية من إفاضات العارف الرباني عبد الأعلى السبزواري للشيخ إبراهيم سرور: ٦٩.
(٣٤) فلسفة العرفان للمحمد شقير: ١٠- ١١.
(٣٥) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة لمصباح اليزدي: ١/ ١١٥.
(٣٦) نقد العقل العربي للدكتور محمد عابد الجابري: ٢٥٣.
(٣٧) المعجم الفلسفي للجميل صليبا: ٢/ ٧٢.
(٣٨) العرفان الشيعي رؤى في مرتكزاته النظرية ومسالكه العملية _ من أبحاث_كمال الحيدري، بقلم خليل رزق: ١٠.
(٣٩) المحيط الأعظم والبحر الخضم للآملي: ١/ ٥٤٥.
(٤٠) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق للزكي مبارك: ١/ ١٣٨.
(٤١) العرفان الشيعي للحيدري: ٦٩.
(٤٢) الشعر العرفاني عند الإمام الخميني: ١٣- ١٤.
(٤٣) شرح فصوص الحكم للقيصري، الهامش: ١/ ٢١.
(٤٤) ينظر: المنهج الجديد في تعليم الفلسفة للمصباح اليزدي: ١/ ١١٦.
(٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١١٦.
(٤٦) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي للجولد تسهر: ٢٠١، والتفسير والمفسرون للذهبي: ٢/ ٢٣٨- ٢٣٩، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب للشيخ محمد هادي معرفة: ٢/ ٥٣٧- ٥٣٨، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن للسبزواري: ١٢/ ٣٣٤- ٣٣٥.
(٤٧) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن لعلي رضائي: ١٩٢.
(٤٨) المبادئ العامة في التفسير للمحمد حسين علي الصغير: ١١١، و١٠٧، ودروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن لعلي رضائي الأصفهاني: ١٩٢.
(٤٩) ينظر: مفتاح الغيب للرازي: ١٦٠، ١٦٥.
(٥٠)المصدر نفسه: ١٦٣.
(٥١) بحار الأنوار للمجلسي: ٩٢/ ٢٠.
(٥٢) ينظر: الميزان للطباطبائي: ٥/ ٢٨١، وعرفان النفس للطباطبائي: ٥١، والتفسير والمفسرون في ثوبة القشيب للشيخ محمّد هادي معرفة: ٢/ ٥٤٠، ودروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم محمد علي الرضائي الإصفهاني: ٢٠، و٢٠٢.
(٥٣) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم للأصفهاني: ١٩٣.
(٥٤) ا لميزان للطباطبائي: ١/ ٥، وينظر: كامل التفسير الصوفي العرفاني للقرآن الكريم عند الإمام الصادق × (بحسب حقائق التفسير وزيادات حقائق التفسير للسلمي الشافعي): ٥/ ٢٨١.

(٥٥)والتفسير والمفسرون في ثوبة القشيب للشيخ محمّد هادي معرفة: ٢/ ٩٤٧، ٢/ ٩٥٠– ٩٥١.

(٥٦)ينظر : دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن للأصفهاني : ٢٠٣–٢١٠ ، و التفسير والمفسرون للذهبي: ٢/٢٣٨–٢٣٩، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب محمد هادي معرفة: ١: ٢/٥٣٧ – ٥٣٨.

(٥٧) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٢٠٣–٢٠٤.

(٥٨) المصدر نفسه: ٢٠٥، وينظر: الميزان للطباطبائي: ١/ ٥–٧.

(٥٩) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن للأصفهاني: ٢٠٦.

(٦٠) المصد نفسه: ٢٠٦.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٦.

(٦٢) ينظر: الميزان للطباطبائي: ١/ ٧، والتفسير والمفسرون في ثوبة القشيب للمحمد هادي معرفة: ٢/ ٥٢٦– ٥٢٨.

(٦٣) الأعلام للزركلي: ٣/ ١٤٣.

(٦٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٢/ ٢٤٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٥٢.

(٦٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١١/ ٨٣، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٦١.

(٦٦) سورة البقرة، الآية: ٦٥.

(٦٧) دافع البليّة، النص المحقّق: ١٧٠.

(٦٨) المصدر نفسه: ١٧٠.

(٦٩) المصدر نفسه: ١٧٠.

(٧٠)المصدر نفسه: ١٧٣.

(٧١) الكافي للكليني: ١/ ٢١، حديث رقم ١٤، و مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي: ١/ ٦٦–٦٧، حديث رقم: ١٤، والإضافة من المصدرين.

(٧٢) دافع البليّة، النص المحقّق: ١٧٣.

(٧٣) المصدر نفسه: ١٧٣.

(٧٤) المصدر نفسه: ١٧٣.

(٧٥)المصدر نفسه: ١٧٤.

(٧٦)المصدر نفسه: ١٧٤.

(٧٧) سورة يس، من الآية: ٧.

(٧٨) سورة يس، من الآية: ٧.

(٧٩) سورة يس، الآية: ٨.

(٨٠) سورة يس، الآية:٩.

(٨١) الكافي للكليني: ١/ ٤٣٢، حديث رقم: ٩٠، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي: ٥/ ١٣١–١٣٣، حديث رقم:٠ ٩.

(٨٢)دافع البليّة، النص المحقّق: ١٧٥.

(٨٣) سورة القرة، الآية: ٨٢.

(٨٤) دافع البليّة، النص المحقّق: ٣٩٣.

(٨٥) المصدر نفسه: ٣٩٣.

(٨٦)المصدر نفسه: ٣٩٣.

(٨٧)الكافي للكليني: ٢/ ٣٥٢، رقم الحديث:٧، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي: ١٠/ ٨١–٨٢، حديث رقم:٧.

(٨٨)المصدر نفسه: ٣٩٣–٣٩٤.

(٨٩)المصدر نفسه: ٣٩٤.

المصادر:

القرآن الكريم

١- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت ١٣٦٩ هـ)، ط١، ناشر: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ)، ط٢، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

٣- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٤- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني الأشكوري، (د.ط)، ناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم المقدّسة، ١٤١٤ هـ.

٥- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، (د.ط)، ناشر: مكتبة الثقافة الدينية، (د. ت).

٦- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي (١٣٩٨هـ)، ط١، ناشر: آوند دانش للطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٦م.

٧- التفسير والمفسرين في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، ط١، ناشر: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية، ١٤١٩هـ-١٣٧٧ش.

٨- دافع البليّة، محمد محسن بن محمّد رفيع رشتي الأصفهاني، النص المحقّق.

٩- دورس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، محمد علي رضائي الأصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني، ط١، ناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.

١٠- دورس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، محمد علي رضائي الأصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني، ط١، ناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.

١١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا برزك الطهراني (ت ١٣٨٩ هجرية)، تحقيق: السيد محمد الصبهاني، (د.ط)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣م.

١٢- رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي (٤٥٠ هـ)، ط٦، ناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعه المدرسين، بقم المشرفة، ١٤٠٦ هـ.

١٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، ط٩، ناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.

١٤- شرح الإشارات والتنبيهات (مع المحاكات)، خواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ق)، تحقيق: حسن زادة الآملي، ط١، ناشر: مؤسسة بوستان كتاب، قم، ١٣٨٣ش-١٤٢٥ق.

١٥- طبقات أعلام الشيعة، آقا برزك الطهراني (ت ١٣٨٩ هجرية)، (د.ط)، ناشر: إسماعيليان، قم، ١٣٤٠ هـ-٢٠٠٩م.

١٦- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، ناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦ هـ.

١٧- طرائف المقال في معرفة الرجال، السيد علي أصغر البروجردي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، ناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤١٠ هـ ق.

١٨- العرفان الشيعي رؤى من مرتكزاته النظرية ومسالكه العلمية: من أبحاث السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ خليل رزق، ط١، منشور دار فراقد، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

١٩- عرفان النفس، محمد حسين علي أصغر الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، إعداد وجمع وتحقيق الشيخ قاسم الهاشمي استنادًا إلى رؤية العلامة الطباطبائي، (د.ط)، نشر مؤسسة الثقلين الثقافية ورابطة أهل البيت ^ الإسلامية العالمية، (د.ت).

٢٠- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، ناشر: دار ومكتبة الهلال، (د ت).

٢١- فلسفة العرفان، د. محمد شقير، ط١، ناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٢٢- الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، الناشر: ستاره، قم، ١٤١٧ هـ.

٢٣– الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٥، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش.
٢٤– كامل التفسير الصوفي العرفاني للقرآن عند الإمام الصادق (بحسب حقائق التفسير وزيادات حقائق التفسير للسلمي الشافعي)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، ناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٥ هـ–٢٠٠٤م.
٢٥– الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩)، تقديم: محمد هادي الأميني، (د.ط)، مكتبة الصدر، طهران، (د.ت).
٢٦– لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١ هـ)، ط٣، تحقيق: جمال الدين الميردامادي، ناشر: دار صادر – بيروت ١٤١٤هـ.
٢٧– المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حيدر بن علي بن حيدر بن علي العلوي الآملي(ت ٧٨٢ هـ)، تحقيق: محسن الموسوي، ط ٤، ناشر: مؤسسة فرهنكي، ١٤٢٨ هـ.
٢٨– المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر، (تعريب جعفر الخزاعي)، ط١، ناشر: دار المصطفى ٩ العالمي للترجمة والنشر، (د.ت).
٢٩– مذاهب التفسير الإسلامي، إجنيس جولد تسهر، ترجمة د. عبد الحليم النجار، ط٥، نشر دار أقرأ، بيروت–لبنان، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.
٣٠– مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ)، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ط٢، ناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ هـ.ق.
٣١– المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية والاتينية، د. جميل صليبا، ط١، ناشر: الشركة العالمية للكتاب، (د.ت).
٣٢– المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط١، نشر دار الدعوة، استانبول–تركية، (د ت).
٣٣– معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم–المخطوطات والمطبوعات، علي رضا قره بلوط، وأحمد طوران، ط ١، ناشر: دار العقبة، قيصري – تركيا، ١٤٢٢ هـ–٢٠٠١ م.
٣٤– مفتاح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط٣، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٣٥– المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الحسيني الأشكوري، ط١، ناشر: مجمع الذخائر الإسلامية، ١٤٣٦ق– ٢٠١٥م.
٣٦– مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ)، ط٢، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د .ت
٣٧– المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، ناشر: دار الكتب اللبنانية بيروت – لبنان، ١٤٢٧ هـ–٢٠٠٢م.
٣٨– المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، ناشر: دار الكتب اللبنانية بيروت – لبنان، ١٤٢٧ هـ–٢٠٠٢م.
٣٩– مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط٢، نشر دار التفسير، شريعت، ١٤٢٨ هـ–٢٠٠٣م.
٤٠– مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط٢، نشر دار التفسير، شريعت، ١٤٢٨ هـ–٢٠٠٣م.
٤١– موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ٨، ناشر: ، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ٨.
٤٢– الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (د.ط)، ناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، (د. ت).
٤٣– نقد العقل العربي تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، ط٦، ناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م.

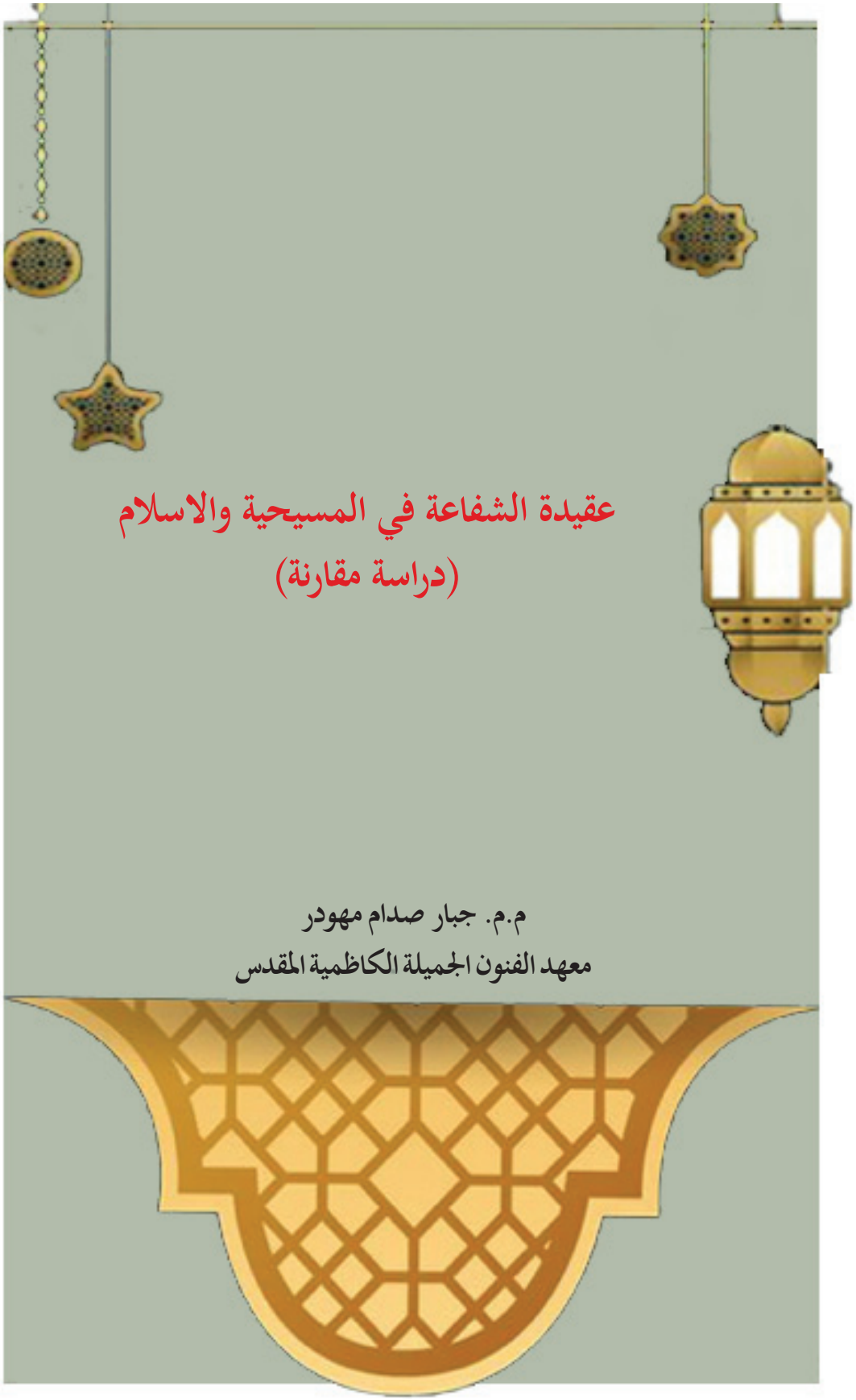

عقيدة الشفاعة في المسيحية والاسلام
(دراسة مقارنة)

م.م. جبار صدام مهودر
معهد الفنون الجميلة الكاظمية المقدس

المستخلص:
المسلمون متفقون من حيث المبدأ على اهل الشفاعة, ولكن يوجد اختلاف بعض المسلمين, مثل قول بعضهم تكفير الذنوب ومحو السيئات, انما بمعنى زيادة الدرجات ورفع المنزلة, ويمكن ان يرفع الشفيع لهذا الانسان فترفع درجته...
المهم في الشفاعة تغيير مقام المشفّع من حال الى حال, اذن هي حقيقة اسلامية نطقت بها نصوص القران الكريم, وتواترت بها السنة النبوية واكدها علماء المسلمين, ويعد الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) شهيدا على الانبياء وشفيع الشفعاء يوم القيامة.
اما في المسيحية فعقيدة الشفاعة هي التوسل او الصلاة من اجل الاخرين اكانوا في العالم ام الراقدين المنتقلين الى الحياة الاخرى, ويعتقد ان الله اله الاحياء, وليس اله الاموات، فالجميع عنده احياء, والسيد المسيح(عليه السلام) هو الشفيع الاعظم بين الله والانسان وبادعّائهم تحمل الصلب والقتل وقدّم ذاته كفاره، وشفع في خطايا كل البشر واعطى الله اليسوع هذه الدينونة, فهو الدّيان.
ويقولون بشفاعة الانبياء والاوصياء وخيار المؤمنين للخاطئين, ويتفقون مع شفاعة المسلمين, وهو امر ثابت في الرسالات السماوية من نبي الله ابراهيم (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: عقيدة الشفاعة، الإسلام، المسيحية، مقارنة الأديان

Abstract:
In Islamic principles, Muslims agree on the people of creed. There is disagreement among some Muslims. Some say it expiates sins and erases misdeeds, but it means increasing degrees and elevating status. Thus, the intercessor can elevate the status of this person.
What is important about creed is changing the status of the interceding person from one state to another. It is an Islamic truth stated in the texts of the Holy Qur›an, transmitted in the Prophetic Sunnah, and confirmed by Muslim scholars. The Noble Messenger (peace be upon him) is considered a witness for the prophets and the intercessor of intercessors on the Day of Judgment. In Christianity, creed is believed to be supplication or prayer for others, whether they are in this world or have passed on to the afterlife. They believe that God is the God of the living, not the God of the dead; everyone is alive to Him. Jesus Christ is the greatest intercessor between God and humanity. They claim that he endured crucifixion and death, offered himself as an atonement, and interceded for the sins of all humanity. They believe in the creed of prophets, guardians, and chosen believers for sinners, and they agree with the creed of Muslims, a matter established in the heavenly messages from the Prophet Abraham (peace be upon him.

Keywords: Intercession doctrine, Islam, Christianity, Comparative religion

المقدمة:
تعد عقيدة الشفاعة فضلا من الله تعالى يكّرم بعض عباده يوم القيامة، فيأذن لهم ان يشفعوا لمن يشاء من عباده، قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) (طه: ١٠٩)، وكذلك التوسط من وجيه أو من له وجاهة للغير، والشفاعة ملك الله تعالى يشفع لمن يشاء ويحرمها على الكفار فلا يشفعون ولا يشفّع لهم.

أو تعرف الشفاعة في الإسلام: بانها عدم الشرك وعدم الظلم، وإطاعة النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً.. ومن الشفعاء الذي أجمع عليه واتفق علماء الأمة الإسلامية رسول الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) أحد الشفعاء يوم القيامة قوله تعالى:(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى: ٥).

مقام الشفاعة بعد الحساب في يوم القيامة، ويفترض بعد نشر الصحف والكتب ومعرفة كل إنسان مصيره من خيرٍ أو سوءٍ، ومصيره النهائي حينئذٍ الجنة أو النار.

وهذا يغيّر مصير بعض الناس الحساب القواعد الأصلية لأهل النار لحساب الجميع واستحقاق العقاب على كل سيئة.. إذن الشفاعة عامل من عوامل تغييّر مصير الإنسان بشفاعة نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته والأنبياء والشهداء وكلّ ما يقرره الله سبحانه وتعالى .. وهذه الذوات يغيير مصيرهم من أهل النار إلى أهل الجنة .

المسلمون متفقون من حيث المبدأ على أهل الشفاعة، ولكن يوجد اختلاف بعض المسلمين، قول بعضهم تكفير الذنوب ومحو السيئات، إنّما بمعنى زيادة الدرجات ورفع المنزلة، ويمكن أن يدفع الشفيع لهذا الإنسان فترفع درجته .

أمّا الكبيرة من الكبائر فعملها لا يمكن أن يشفع فيه.. إذا كان هذا رأيهم فحجتهم بآيات القرآن التي فيها إطلاق شامل لكل شفاعة من رفع الدرجة ومن غفران السيئة ومن تكفير الكبيرة .

أما رأي الشيعة الإمامية وسائر المسلمين التي ذكرناها لكلا المنزلتين حاصلة في المشفَّع، وكذلك تكفير السيئات وغفران الذنوب وسترها ومحو آثارها.

المهم في الشفاعة تغيّير مقام المشفّع من حالٍ إلى حال، وإبعاد الإنسان عن نار جهنم..

سُئل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن الشفاعة ، فقال: أرجى آية في القرآن الكريم فيها رجاء وأمل، فأنهم يقولون : قال تعالى:(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الزمر: ٥٣)، قال الإمام (عليه السلام): نعم، ولكنا أهل البيت لا نقول بذلك، وإنْ جلتْ وعظمت هذه الآية، قال: قوله تعالى:(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(الضحى: ٥).

خصّها للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وقوله: والله إنّها الشفاعة، والله أنها الشفاعة، بقوله: (إنَّ الله يعطي الشفاعة لرسول لِرضى رسوله).

أمّا الشفاعة في الديانة المسيحية فتعني التوسل أو الصلاة من أجل الآخرين وهي إدراك واعٍ عالٍ لا ينبعث من عاطفة أو منفعة، ويعد السيد المسيح (عليه السلام) الوسيط الوحيد عبارة عن الكفارة، والكفارة لا تكون وسيطاً إلا بالسيد المسيح (عليه السلام)، ولم يستطع أحد أنْ يقدم ثمناً للخطيئة وثمناً لوفاء العدل الإلهي إلا السيد المسيح (عليه السلام) عن خطايا البشر، وهو الشفيع الوحيد، وحينما نطلب شفاعة القديسيين نطلب شفاعة تكفيرية عن كثير من خطاياهم، إنّما هي شفاعة كوسيلة يصلّون عنا، المسيح في الكفارة قدّم ثمن الخطيئة، بينما شفاعة القديسيين لا يطلب فيها ثمن الخطيئة ولا يرفع الخلاص، فهو يصلي من أجلنا والدليل , الكتاب المقدس في العهد الجديد في آيتين: (يوحنا الأولى، إصحاح ٢ : ١) المسيح شفيعنا (وإن خطيء أحدُ منا، فلنا يسوع البار الشفيع، فهو كفارة لخطايانا وحدها، بل لخطايا العالم كلّه). وشفاعة السيد المسيح (عليه السلام) كما يعتقد اتباعه إنّه ديّان الأمم, كما يعتقدون انه المنوط له محاكمة ومحاسبة البشر على آثامهم، ويسمى بيوم الدينونة.. وشفاعة القديسين الأحياء على الأرض والمتنقلين إلى السماء مقاماً رفيعاً أمام الله وقبولاً حسناً، وقولهم: إله واحد وسيط واحد بين الله والناس يسوع المسيح الذي بذل نفسه من أجل الجميع .

في مواضيع كثيرة جداً (يقول صلّوا لأجلنا) (تيوثاوس ٣: ١٨–١٩) الشفاعة شفاعة الله ولها كثير من الأمثلة في الكتاب المقدس من منكري الشفاعة البروستانت لانهم لا يقبلون الوساطة بين الله والإنسان.

إذن مقام الشفيع مقتضاه أن يشّفع الشفيع للمشفوع له عند الله لقضاء الحوائج سواء الدينوية أو الأخروية .

حدود الدراسة ومشكلة البحث ومنهجيتها:

اهتم البحث بدراسة عقيدة الشفاعة في الديانة المسيحية والاسلام والمقارنة بينهما وهي باب من أبواب رحمة الله تعالى,

فهي لا تكون الا باذنه وارادتهُ..

والايمان بالشفاعة جزء مهم في العقيدتين, فهي تعد من العقائد الضرورية لكلا الديانتين.

أخترتُ بحثي في عقيدة الشفاعة ليكون موضوعاً لدراستي واتخذتُ منهجاً استقرائياً تحليلياً وذلك بالرجوع الى المصادر الاصلية، والبحث في النصوص الكتابية والآيات القرآنية والاحاديث النبوية، لاستخلاص الاحكام الصحيحة، وهي عقائد تأثير للديانة.

اعتمدتُ على تحليل النص التاريخي والالتزام بالموضوعية والدقة والموضوع الى المصادر واظهار الحقائق والاحداث التاريخية والنصوص المتعلقة بالشفاعة لاظهار المنهج النقدي, ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

عقيدة الشفاعة

العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه، أمّا في الدين: هو اعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله تعالى، بعثة الرسل، وجمعها (عقائد) (١).

العقيدة لغةً:

مأخوذة من (العقد) وهو: نقيض الحل، ويدل على الشدة والوثوق (٢)، ويقال: عقدتُ عقود، وهي أوكّد العهود، ويقال: عهدتُ إلى فلان كذا وكذا، وتأويله، الزمنه بذلك، فإذا قلت، عاقدته، أو عقدته عليه، فتوليه: إنّك ألزمته ذلك باستيثاق، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)(سورة المائدة، آية: ١)، قيل هي العهود، وقيل: هي الفرائض ألزموها.

وقال الزجاج: (اوفوا بالعقود) وهو خطابٌ إلهي خاطب المؤمنين بها، وهو عقدٌ مع الله تعالى، والتي يعقدها على البعض على ما يوجبها الدين (٣).

العقيدة اصطلاحاً:

فالعقيدة مجموعة الأفكار والقواعد أو المبادئ والتي تقدم تصوّراً من شأنه راسخاً في النفس وتختلف العقائد باختلاف مضمونها، فهناك عقائد دينية كعقيدة التوحيد وعقيدة النبوة، وعقيدة الإمامة (٤).

أمّا العقائد المسيحية فتتمحوّر في تعليمها حول الكتاب المقدس، وبشكل خاص حول السيد المسيح (عليه السلام) (٥) .الرواية المسيحية تعدّ تاريخ الإيمان واحداً على ألسنة الرسل والأنبياء، لا يوجد تفاوت في العقيدة، فالعقيدة واحدة هي الإسلام، والتسليم والخضوع لله، ولكن هناك تفاوت في التشريع، فالعقيدة تبلور علاقة الإنسان بالله .. (٦).

المبحث الثاني

مفهوم عقيدة الشفاعة في المسيحية

أولاً: تعريف الشفاعة في العهد الجديد

الشفاعة هي التوسل أو الصلاة من أجل الأخرين وهي إدراك عالٍ لا تنبعث من مجرد عاطفة أو منفعة .

أما في العهد الجديد فدّلت عليها الكلمة اليونانية نتجنانو **entugcanw** بمعنى (يلتمس) أو يتوسل (العبرانية ٧: ٢٥).

أمّا يسوع الذي يبقى الى الابد فله كهنوت لا يزول، وهو قادر على أنْ يخلصّ الذين يتقربون به الى الله خلاصاً تاماً، لأنه حيّ باقٍ ليشفع لهم (العبرانية ٧: ٢٥-٢٦).

وكما ترجمت الى الصلاة «بل يجب قبول كل شيء بحمدٍ، لأن كلام الله والصلاة يقّدسانه) (يتموثاوس الاولى ٤: ٥).

وكلمة ابتهالات (فاطلب كل شيء ان يقيموا الدعاء والصلاة والابتهال والحمد من أجل الجميع) (تيموثاوس الاولى ٢: ١).

والشفاعة للأنبياء والقديسيين من أجل الشعوب التي يعيشون بينهما من أجل شفاء الأخرين أو التوسل لهم بحفظهم

وعدم هلاكهم(٧).

الشفاعة هي الوسيط الموجود وعبارة عن كفارة، والكفارة لا تكون وسيطاً الا بالسيد المسيح (عليه السلام)، ولم يستطع أحد ان يقدم ثمناً للخطيئة وثمناً للوفاء العدل الالهي الا السيد المسيح (عليه السلام) عنه خطايا البشر، وهو الشفيع الوحيد.

١ – الشفاعة لغةً

فالشفاعة في العهد الجديد من حيث اللغة: «تعني التوسط بين شخص وآخر وهي دليل محبة الإنسان لأخيه الإنسان، كما إنها مؤسسة على أنَّ معاملة الله للبشر معاملة ليست فردية فحسب، بل جماعية أيضاً»(٨) .

وشرعّها الله (عزوجل) عندما خلق الانسان، فهي صلاة الشفاعة يرفعها الإنسان لأجل صديق او لأجل عدو(٩) .

والشفاعة في الحكمة العبرية تعني التوسل والدعاء، أمّا في اليونانية فهي: التماس التوسط (١٠) .

ومصدر شفع [ش. ن. ع] يرجو شفاعته او وساطته كلام الشفيع وسعيه أي ما يقوله (الشفيع) وهو الذي يسعى في طلب المساعدة للآخرين.

والشفاعة الصلاة من أجل الآخر، وهو أسّمى ما يطلبه الإنسان في صلاته الى الله، فنقرأ رسالة يعقوب (صلّوا بعضكم لأجل بعض) (سفر يعقوب ٥ : ١٦).

وجاءت الشفاعة في اللغة هي ترجمان الكتاب المقدس بمعنى (تتضرع) (وانت يا أرميا فلا تتضرع ولا تتضرع ولا ترفع دعاء ولا صلاة لأجل هذا الشعب، ولا تشفع إليّ، فأنا لا أسمع لك)(سفر أرميا ٧: ١٦).

٢ – الشفاعة اصطلاحاً:

الشفاعة في نظر العقيدة المسيحية هي صلوات المؤمنين بعضهم الى بعض سواء أكانوا في العالم أم الراقدين الذين انتقلوا الى الحياة الأخرى، فهم يعتقدون بأن الله إله الأحياء، وليس إله الأموات، فالجميع عنده احياء(١١) .

فالشفاعة هي القرب من الرب وله دالةُ ومكانة ودرجة قريبة جداً عند الله (ليعترف بعضكم لبعض بالزّلات، وصلّوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا، صلاة الأبرار لها قوة عظيمة) (رسالة يعقوب، الإصحاح ٥ : ١٦).

فالشفاعة هي الوساطة أو الدعاء من أجل رجل آخر أمام الله، ويعتقد المسيحيون أن يسوع المسيح هو الشفيع الأعظم بين الله والانسان، فهي تعتمد على الايمان بالمسيح والثقة في قدرته على الشفاعة من أجل الانسان.

(يقول صموئيل عازر: حقيقة الوساطة ان الله تعالى قد جعل بين البشر تفاوتاً في المنزلة والمقام، فالناس يختلف بعضهم عن بعض في الكرامة والاعتبار إلا ان حكمة الله جعلت حالة بين الطبقات وبعضها، فالفقير يستمد حاجته من الغني، وهذا ما يؤدي الى التفاوت في الدرجة والمقام بين الناس) (١٢) .

تقسم الشفاعة عند المسيحيين الى ثلاثة انواع:

١ – الشفاعة الكفارية: يشّفع السيد المسيح (عليه السلام) للناس في مغفرة خطاياهم في الآخرة، يستند هذا الاعتقاد إلى آيات كتابية (ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن تخلص) (سفر أعمال الرسل ٤ : ١٢).

٢ – الشفاعة التوسلية: وهي شفاعة البشر الأحياء لغفران ذنوبهم. يعقوب الرسول يدعو للصلاة من أجل بعضنا البعض: (اعترفوا بعضهم لبعض بالخطايا وتضرعوا لأجل بعضكم البعض لكي تشفوا) (يعقوب، الإصحاح ٥ : ١٦).

٣ – الشفاعة النيابية: هي شفاعة روح القدس (المعزي الآخر يشفع في المؤمنين، كما في رسالة روميه، ويجيء الروح أيضاً لنجدة ضعفتا، فنحن لا نعرف كيف نصلي، ولكن الروح يشفع لنا عند الله بآناتٍ لا توصف)(رسالة روميه، الإصحاح ٨: ٢٦–٢٧).

ثانياً: مقام السيد المسيح (عليه السلام) الوسيط والشافع بين الله والبشر:

الشفاعة في المسيحية اتخذت معنيين الأول دنيوي، وهو شفاعة البشر الأحياء من أمثالهم، والآخر الشفاعة الأخروية المتمثلة بشفاعة السيد المسيح (عليه السلام) الكفارية، وعقيدة الشفاعة هي الوساطة بين الإنسان والإنسان، ويطلق

عليها الصلاة أو التوسل وهم يعتقدون بأنها دليل المحبة .إن عقيدة الفداء المسيحية التي تدّعي أن المسيح (عليه السلام) قد شفع في خطايا كل البشر، بتحمله الصلب والقتل، وقد أوجدها كعقيدة (بولس الرسول) الذي غيّر عقيدة النصارى إلى المسيحية وحولها من الوحدانية إلى التثليث، وهذا كما يدعيّ أنه القديس عاش حياته أولاً ضد يسوع وتمسكه باليهودية، ثم من أجل يسوع بشكل لا مثيل له، هو شاؤول اليهودي، وهو مقارب لعمر السيد المسيح (عليه السلام)، أما تعاليمه الرسولية حول السيد المسيح كانا عرضة للشك» (١٣).

لابد من توضيح شفاعة السيد المسيح (عليه السلام) والتحدث فيها ما لم نبيّن عقيدة الديانة المسيحية وهي عقيدة الدينونة (*)، ويطلق مصطلح الدينونة في الأناجيل والمصادر المسيحية، وأعطى الله اليسوع هذه الدينونة، فهو الدّيان، فهو يقف أمام جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً أم شراً (١٤).

يحث السيد المسيح (عليه السلام) اتباعه على الاقتداء به والاستنارة بسيرته والتبصّر بهديه وإنقاذ القلوب من عماها، لأن الذي يملك المسيح تفكيره وعقله تجتاحه السلامة الداخلية (١٥).

كان يسوع نفسه يدعو الله بصلواتٍ حارّة لتجاوز الضرورات المادية حيث يقول: (فما ملكوت الله طعام وشراب بل عدل وسلام ومزج في الروح القدس) (رسالة رميه ١٤ : ١٧).

المسيح كلمة الله المتأنس، هو صلة الوصل الكيانية والوجودية بين الخالق والمخلوق، وهو الوسيط الأوحد بين الله والناس والكون ووساطته وحدة الوجود(١٦).

(توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس) (أعمال الرسل ٢ : ٣٨).

يقول عوض السمان: «الوقت الذي يمارس السيد المسيح خدمة الشفاعة، بأن المسيح لا يمارس بعد انتقال المؤمنين الحقيقيين إلى العالم الآخر، والغرض منها نقل أرواح الذين اخطئوا في الأرض من كل عذاب الآخر أو بعضه بل يمارس شفاعته لأجلهم وهم لا ينزلون على الأرض لأنه ليس مجالا لتغيير مصير الناس، بأية وسيلة من وسائل انتقالهم إلى العالم الحاضر، وليس مجالا التوبة والشركة مع الله في هذا العالم: (١٧).

فالشفاعة عند النصارى في هذا القول في الدنيا لا في الآخرة، ويعلق على القول القس إبراهيم لوقا بقوله: «نشكر الله لأجل المسيح الشفيع العظيم الذي بشفاعة دبيحته المقدسة يستطيع كل خاطئ أثيم يرجع إلى الله من كل كلمة، أن ينال تطهير خطاياه» (١٨)، ويعتقدون بزعمّهم قدّم ذاته كفارة عن خطايا العالم أجمع بذبحته المقدسة، وعقيدتهم بالشفاعة، إنهم ينكرون شفاعة القديسيين والمتقين ويقرّون بشفاعة السيد المسيح (عليه السلام) الكفارية ومنهم الكاثوليك والارثذوكس، وأما البيروتستانت فلا تؤمنون بغير شفاعته الكفارية وهو الوسيط بينهم وبين الله (عليه السلام) وينكرون شفاعة السيدة العذراء والقديسين.

أما الكنيسة الارثذوكسية فتؤمن بشفاعة القديسيين والملائكة لطلب المغفرة والخطايا، وحينما نطلب شفاعة القديسين لطلب الشفاعة التكفيرية عن كثير من خطاياهم، إنما شفاعته كوسيلة يصّلون عنّا.

المسيح في الكفارية قدّم عن الخطيئة، بينما شفاعة القديسيين لا نطلب ثمن الخطيئة، إنّما يصلي من أجلنا، وهذا دليلها في الكتاب المقدس في الآيتين (المسيح شفيعنا وإن اخطأ أحد منا، فلنا اليسوع البار الشفيع، فهو كفارة لخطايانا وحدها بل لخطايا العالم كلّه) (يوحنا الأولى، الإصحاح ٢ : ١).

ثالثاً: أدلة الشفاعة وتأثيرها على مفهوم الخلاص والفداء في المسيحية:

لبيان مفهوم الشفاعة وردّت أدّلة في العهد الجديد، فالسيد المسيح (عليه السلام) هو الوسيط بين الله والإنسان المخطئ (إن الله الواحد والوسيط الله والناس واحد وهو الإنسان اليسوع) (رسالة بولس الأولى إلى ثيموثاوس ٢ : ٥).

ومن أدلة الشفاعة في العهد الجديد:

١ – إن اخطأ أحدكم، فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار (هو كفارة لخطايانا، يظهر المسيح شفيعاً عند الله) (رسالة

يوحنا ٢ : ١).

٢– تضحية السيد المسيح وإيمانهم به، أنهم لا يصبحون غرباء ولا أعداء الله لأنه رضي عنهم (الذي أسلم للموت من أجل معاصينا ثم إقيم من أجل تبريرنا) (رسالة إلى مؤمني رما ٤ : ٢٥).

المبحث الثالث:

مفهوم عقيدة الشفاعة في الإسلام:

أولاً: تعريف الشفاعة:

تعني التوسط للغيّر لجلب منفعة أو دفع مضرة .

١– الشفاعة لغةً:

الشفاعة في معجم المعاني: بفتح الشين مصدر شَفعَ،وهو التماس العذر أو التخفيف من العقوبة.

أما في لسان العرب: كلام الشفيع في حاجة يسألها لغيره، وشفع إليه: طلب إليه، والشافع: الطالب لغيره، يشّفع به إلى المطلوب، يقال: تشفعّت بفلان إلى فلان، فشفّعني، والمشفّع: الذي تقبل شفاعته (١٩)، والشّفع خلاف الوتر، وهو الزوج، تقول: كان وتراً فشفعه شفعاً – أي صرّته زوجاً– والشفيع: الشافع، والجمع: شفعاء (٢٠).

أما الخليل بن احمد الفراهيدي في العين فعرفه : الشافع الطالب لغيره، وتقول: استشفعتُ بفلان، فتشفعَ لي إليه (٢١).

٢– الشفاعة اصطلاحاً:

هي طلب من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له، فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء(٢٢).

أمّا ابن حجر فقد عرف الاستشفاع أنه طلب الشفاعة وهي: انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه (٢٣)، وهناك تعريف آخر : فهي مقام للشفيع مقتضاه أن يشفع الشفيع للمشفوع له عند الله (عزوجل) لقضاء الحوائج الدنيوية أو الأخروية .

تختص الشفاعة اصطلاحاً بالآخرة ـ من دون الدنيا ـ لدخول الجنة والنجاة من النار ووقتها يوم الحساب (٢٤).

وقول العلامة الطباطبائي: «إن الشفاعة تكون في آخر موقف من مواقف يوم القيامة، حيث يطلب فيها الشفيع المغفرة فيحول دون دخول المشفوع له النار أو إخراج بعض مَنْ كان فيها، وباتساع الرحمة أو ظهور الكرامة» (٢٥).

أما أنواع الشفاعة في الآخرة فنوعان فقط هما:

١ – الشفاعة الخاصة:

وهي تكون للرسول (ص) خاصة وهي الشفاعة العظمى في أهل الموقف يوم القيامة، قال الرسول (ص): (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً)(٢٦).

٢ – الشفاعة العامة:

وهي تكون للرسول (ص) ومشاركة فيها من يشاء الله من الملائكة والنبيين والصالحين، قال تعالى:(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)(الإسراء: ٧٩)(٢٧).

إنَّ أرجى آية في القرآن الكريم للشفاعة في نظر الإمامية: قال تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(الضحى: ٥)، وأرجى آية في القرآن للشفاعة في نظر أهل السنة والجماعة، قوله تعالى:(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الزمر: ٥٣).

ثانياً: الشفاعة في القرآن الكريم ومقام الرسول (ص) في السنة النبوية والإجماع:

الشفاعة إحدى وسائل انقاذ الإنسان من عذاب جهنم، واتفقت الأمة على أن الشفاعة أصل من أصول الإسلام نطق بها الكتاب والسنة النبوية وأحاديث العترة الطاهرة (٢٨).

وفي كتاب الشفاعة حقيقة إسلامية للأسدي: «لا شك أن الشفاعة حقيقة نطقت بها نصوص القرآن الكريم، وتواترت فيها السنة النبوية المطهرة، وأكدها علماء الإسلام في دراساتهم العقدية، فلا يسع مسلماً إنكارها، لكن في عصرنا الحالي

مَنْ حاول إثارة الغبار حولها والتشكيك بها» (٢٩).

ومن النصوص الشرعية المتعلقة بالشفاعة:

أولاً: رضا الله على المشفوع له، تأكيداً لقوله تعالى:(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) (الأنبياء: ٢٨)، باعتبار تفاوت مواقف الناس في إيمانهم، فالشفاعة محصورة على أصل التوحيد، وقوله تعالى:(وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ)(الزمر: ٧).

ثانياً: رضا الله عن الشافع، فلابد أن يكون الشافع أصلاً لقيامه بهذه الشفاعة، وأن يكون من أهل الاستقامة والصلاح والتقوى، قوله تعالى:(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) (النجم: ٢٦)، وقوله تعالى:(يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)(طه: ٢٠٩).

ثالثاً: إذن الله بالشفاعة، الشفاعة ملك لله، فلا أحد يشفع من دون إذنه ورضاه، دليلهم قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)(البقرة: ٢٥٥)، في هذه الآية حصر الشفاعة في رأيهم وقصرها على مَنْ ارتضاه الله (٣٠).

قال ابن عباس (رحمه الله): الشفاعة الحسنة هي الإصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس (٣١).

يقول العلامة الطباطبائي: في روايات أُخر روتها العامة والخاصة، ويدل عليه قوله تعالى:(وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(الزخرف: ٨٦)، حيث يفيد الملاك في الشفاعة هو الشهادة، والشهداء المالكون للشفاعة، وقوله تعالى:(كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣).

إنَّ الأنبياء شهداء وأن سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وآله) شهيد عليهم، فهو شهيد الشهداء وشفيع الشفعاء، ولولا شهادة الشهداء لما قام للقيامة أساس (٣٢)، وفي تفسير القمي: «في قوله تعالى:(وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)(سبأ: ٢٣).

قال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلاّ رسول الله، فأن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة، الشفاعة له وللأئمة من ولده ثم من بعد ذلك للأنبياء» (٣٣).

وفي شفاعة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) روي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله، إن النبي (ص) قال: (أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفّع ولا فخر) (٣٤) .

وهذه الآيات والروايات الشريفة تثبت شفاعة أهل البيت (عليهم السلام) وهي خاصة بمن ارتضاهم الله وفضلهم وأكرمهم، فالروايات تؤكد أن الله يشفع للنبي (صلى الله عليه وآله) ولجميع المؤمنين والشهداء أيضاً.

وأكدت الروايات أن رجلاً في أمة محمد (صلى الله عليه وآله) يشفع لمثل ربيعة ومضر أو أكثر من بني تميم، والشيعة الإمامية أكدّت أن هذا الرجل هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)(٣٥).

أكرم الله (عليه السلام) من عباده بالشفاعة، بالإضافة إلى النبي (ص)، وأهل بيته(عليهم السلام) التي ذكرت الروايات شفاعتهم:

١ – الأنبياء عامة: رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ثلاثة يشفعون إلى الله (عزوجل) فيشفعّهم: الأنبياء، ثم العلماء، هم الشهداء» (٣٦).

٢ – العلماء عند الإمام الصادق(عليه السلام)، قال: إذا كان يوم القيامة.. قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفّع للناس بحسن تأديبك لهم» (٣٧).

٣ – الشهداء للشهداء منزلة عظيمة عند الله تعالى، ورد عن رسول (صلى الله عليه وآله)، قال: «الشهيد يغفر له في أول كل دفعة من دمه، ويزوّج حوراً عين ويشفّع في سبعين من أهل بيته» (٣٨).

٤ – الإنسان المؤمن، الصادق والمخلص في تقواه وإيمانه، رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام): (المؤمن مؤمنان: مؤمن صدق بعد الله ووفي بشرطه، وذلك قول الله (عزوجل):(رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)(الأحزاب: ٢٣)، وهذا ممن

يشفع ولا يشفع له .

ومؤمن كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوّم أحياناً، هذا مما تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك فمن يشفع له ولا يشفّع» (٣٩).

وعن أبي سعيد الخدري (رض) قال في حديث طويل عن الشفاعة: (.. شفعّت الملائكة، وشفع النبيون، وشفّع المؤمنون ولم يبق إلاّ أرحم الراحمين...)(٤٠).

وأقوال كثيرة وروايات في شفاعة سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وشفاعة من الأئمة (عليهم السلام) وشفاعة المؤمنين حتى السقط منهم، قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالولد السقط»(٤١).

المبحث الرابع

دراسة مقارنة لعقيدة الشفاعة في المسيحية والإسلام

الشفاعة في المسيحية هي الوسيطة الموجودة عبارة عن الكفارة، والكفارة لا تكون وسيط إلاّ السيد المسيح (عليه السلام).

إن مفهوم الشفاعة اتخذت معنيين الأول: دنيوي وهو شفاعة البشر الأحياء لامثالهم، والثاني: أخروي.

أمّا في الإسلام فهناك تقارب لهذين المعنيين، فهي شفاعة دنيوية وأخرى أخروية، فالشفاعة الأخروية في الإسلام تشمل جميع الأنبياء والأوصياء، فضلاً عن الأئمة(عليهم السلام).

في المسيحية هي الوساطة بين الإنسان والإنسان، ويطلق عليها الصلاة أو التوسل، وهم يعتقدون بأنها دليل المحبة بينهم، يقوم بها القس داخل الكنيسة، إذن التوسط لدى صاحب النعمة لصالح شخص، فالشفاعة في الإسلام حقيقة إسلامية نطقت بها نصوص القرآن الكريم، وتواترت فيها السنة النبوية، وأكدّها علماء الإسلام ولا يسع مسلماً إنكارها، في المسيحية متابعة النصوص المسيحية في الشفاعة، ويقولون بشفاعة الأنبياء والأوصياء وخيار المؤمنين للخاطئين، ويتفقون مع شفاعة المسلمين، وهو أمر ثابت في الرسالات السماوية من نبي الله إبراهيم (عليه السلام).

يعتقد المسيحيون في شفاعة المسيح(عليه السلام) بزعمهم انه قدّم ذاته كفارة، وشفع في خطايا كل البشر بتحمله الصلب والقتل ويعد بولس من مؤسسي المسيحية، ممّا غيّر عقيدة النصارى الموحدين إلى التثليث، وجعل نبي الله عيسى(عليه السلام) إبنا لله ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر .

وردت نصوص في القرآن الكريم تبين الشفاعة ومعناها لا تخرج كثيراً عن المسيحية في تجاوز الذنوب، فالشفيع لا يمكن أن يشفع إلاّ بإذن الله (عزوجل)، أمّا في المسيحية فتحتاج إلى الإذن من السيد المسيح (عليه السلام) باعتقاده (ابن الله)، والقديسون يشفعون وهم أحياء لمن يعترف بذنبه إمامهم والتوسل إلى الله بدعاء الترجي استخدمتها الكنيسة في السابق لجعل المسيحيين يرتبطون ولا يخرجون عنها، فهم (أصحاب بدعة)، وما عرفت عند السيد المسيح وتعاليمه ولكن طغت على التعاليم الكتابية .

أما في الإسلام فقد بيّن القرآن الكريم بأن الشفاعة عند اليهود والنصارى باطلة لمّا حرفوّا الكتّاب وكتبوا العقائد على أهوائهم، ومن الثابت في العقيدة الإسلامية أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) له الشفاعة العظمى، إن شاء الله يوم القيامة، بإن يشفع فيمن يستحق شفاعته من أمته .

للأنبياء(عليهم السلام) شفاعة فيمن اتبعوهم بإحسان وللملائمة أيضاً بأمر الله وفضله شفاعة يوم القيامة، وتوجد أعمال تشفع لصاحبها يوم القيامة كشفاعة القرآن الكريم والصيام وشفاعة الحجر الأسود والعلماء وشفاعة الأولاد .

أمّا في المسيحية فيعتقدون أن السيد المسيح(عليه السلام) ديّان الأمم المنوط له محاكمة ومحاسبة البشر على آثامهم، ويسمى بيوم الدينونة، وشفاعة القديسين الأحياء على الأرض والمتنقلين إلى السماء مقاماً رفيعاً أمام الله وقبولاً حسناً»(٤٢).

وشفاعة السيدة العذراء مريم(عليها السلام)وهي لا تنقص عن شفاعة ابنها السيد المسيح(عليه السلام)، وهذه تحية

جبرائيل لها بقوله: (السلام لك أيتها الممتلئة بالنعمة، الرب معكِ، مباركة أنتِ في النساء) (أنجيل لوقا ١ : ٢٨).
وشفاعة السيدة الطاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) وفيها روايات كثيرة وأقوال من شفاعتها وذريتها وعصمتها الصديقة الحورية الأنسية، وهذا ما يؤيّد قول رسول الله (ص): (فاطمة بضعة مني، وفاطمة روحي التي بين جنبيّ، والتي تشفع عن أمة أبيها يوم القيامة بما وعدها الله ورسوله» (٤٣).

الخاتمة:

الحمد لله تعالى الذي وفقنا لتقديم هذا البحث، أذكركم ونفسي بتقوى الله والتمسك بكتبه ورسله، واجعل هذا العمل لوجه الله تعالى، على المتتبعين من أخواننا الباحثين، أن يضعوا أفكاراً وتحليلاً ومقارنة في الأديان السماوية، للمعرفة والاطلاع وخدمة التعرف على الشرائع السماوية، وأن يرزقنا حُسن القبول ، فالسماح والدعاء منكم.
والله ولي التوفيق

النتائج:

١ – إثبات أحقية دين الله ليظهره على الدين كله وإثبات شريعة الإسلام باعتبارها شريعة من شرائع الحق .
٢ – العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه, فالعقيدة مجموعة افكار وقواعد او مبادئ تقدم تصوراً راسخاً في النفس, بإختلاف مضمونها كالعقائد الدينية.
٣ – الشفاعة حقيقة إسلامية أجْمَعَ عليها علماء الأمة الإسلامية أن خير البشر رسول الله (ص) وحبيبه، وهو أحد شفعاء يوم القيامة مستدلين بقوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(الضحى: ٥).
٤ – يفهم من تعريف الشفاعة فهي مقام للشفيع مقتضاه أن يشفع للمشفوع له عند الله لقضاء حوائج المشفوعين في الدنيا والآخرة .
٥ – لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلاّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنه إذن له قبل يوم القيامة الشفاعة له وللأئمة من ولده ثم الأنبياء .
٦ – إنَّ القول بالشفاعة يشترك فيه جميع المسلمين عن قوله تعالى:(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)(الأنبياء: ٢٨).
٧ – بيّن الله في الشرائع السماوية قبل القرآن الكريم عقيدة الشفاعة لكنهم حرفوها فجعلوا من النبي عيسى بن مريم(عليها السلام)ابنا لله، وهو من يشفع للبشرية من بعد الخطيئة التي وقع بها نبي الله آدم(عليه السلام).
٨ – الإيمان بعقيدة الشفاعة في المسيحية والإسلام وتعد عقيدة ثابتة ومن العقائد الضرورية لكلا الشريعتين.
٩ – السيد المسيح (عليه السلام) يقف وسيطاً بين الله والإنسان وأعطى الله حقه في العدل الإلهي، ومغفرة ذنوب الناس وكفارة عن خطاياهم ، وشفاعة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) السيد المسيح(عليه السلام) الفادي، فإنها مباركة وشفيعة لقومها لمكانها عند الله تعالى.
١٠ – أقوال ورويات كثيرة تثبت مقام وشفاعة سيدة النساء فاطمة الزهراء(عليها السلام) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)وذريتها وشفاعة المؤمنين .
١١ – جعل الله (عزوجل) الشفاعة في الدنيا والآخرة بشرط الندم والتوبة من الذنب، وحكمة تشريع الشفاعة هو ترسيخ اعتقاد الناس بالأولياء والصالحين، وتأكيد شفاعة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بشرط الابتعاد عن الذنب والمعصية مرة أخرى.
اسأل الله تبارك وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) الرضا والقبول
والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر، ط٢، تركيا، ١٩٨٩، ج٢، ص٦١٤، مادة (عقدة).
(٢) ملكاوي، د. محمد أحمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، دار ابن تيمية، ١٩٨٥م.
(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط١، (مادة عقد) ى.

(٤) مركز الأبحاث العقائدية : https/www.aqaed.com/faq.
(٥) ما هو الانجيل؟، الانجيل العربي، ٢٠١٠م محفوظة واي باك مشين .
(٦) شمس الدين، محمد مهدي، المسيحية في المفهوم الثقافي الإسلامي المعاصر، مجلة الموسم، العدد ٩٦، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٢٧٦.
(٧) موقع الابن تكلاهيمانوت (الشفاعة) St- Takla.org
(٨) مركز دراسات الكتاب المقدس : http://www.injeel.com
(٩) انجيل متى ٥: ٤٤.
(١٠) http://www.ficotw.org
(١١) ينظر: عزيز، القمص مرقص، شفاعة العذراء والملائكة والقديسيين، د. ت، ص٨.
(١٢) عازر، جرجيس صموئيل، شفاعة الرجاء، مطبعة قاصد خير (د. ت)، مصر، ص١١.
(١٣) جانتسا، الأب بييرجورجو، أؤمن بالحياة الأبدية، ص١٩.
(*) الدينونة: تطلق هذه الكلمة على حكم الله على الناس حسب أعمالهم وأعطى الله اليسوع هذه الدينونة، فهو الدّيان حسب المعتقد المسيحي، وتقسم إلى الله الديان، دينونة الناس، ودينونات الله.
(١٤) الباشا، حسن، العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل، ط١، دار قتيبة للطباعة، دمشق، ٢٠٠١م، ص١٢٦.
(١٥) الجويني، د. سارة خضير، صورة المسيح في التراث الصوفي الإسلامي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٠، ص٧٢.
(١٦) المصدر نفسه ، ص٧٤.
(١٧) سمعان، عوض، الكهوف، دار الثقافة للطباعة، ط٢، د.ت، ص١٢٠-١٢١.
(١٨) لوقا، القس إبراهيم، المسيحية في الإسلام، ص١٤٧.
(١٩) ينظر: ابن منظور، حمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٨، ص١٤٣.
(٢٠) المصدر نفسه ، ج٨، ص١٨٤.
(٢١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج١، ص٢٦١.
(٢٢) العاملي، السيد محسن الأمين، كشف الارتياب، ص١٩٦.
(٢٣) البخاري، أبو عبد الله بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢م.
(٢٤) السبحاني، العلامة الشيخ جعفر، الشفاعة في الكتاب والسنة، دار الأضواء للنشر، ٢٠٠٢، ص٤٤.
(٢٥) الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، د. ن، ص٧٤.
(٢٦) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب في قول النبي (ص) ، الرقم ١٩٦.
(٢٧) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، الرقم ٧٥١٠.
(٢٨) السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث قرآنية في التوحد والشرك، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ، ص١١٥.
(٢٩) الأسدي، محمد هادي، الشفاعة حقيقة إسلامية، مركز الرسالة للنشر، ط١، إيران، ١٤٢٦هـ، ص٨.
(٣٠) المقالات (شروط الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، إسلام ويب: Islamweb.net
(٣١) البغوي، أبو محمد الحسين (ت٥١٦هـ)، معالي التنزيل، دار طيبة للنشر، ط٤، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٥٦.
(٣٢) الطباطبائي، السيد محمد حسن، ج١، ص١٧٩.
(٣٣) القمي، علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٣٥هـ، ج١.
(٣٤) البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين (ت ٤٥٨هـ)، الاعتقاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، دار الآفاق، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ، ص١٠٥.
(٣٥) ابن حجر، أحمد بن محمد الهيثمي (ت٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة، مؤسسة الرسالة، ط١، لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص١٢٧.
(٣٦) المجلسي، العلامة محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، مؤسسة الوفاء للطباعة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج٨، ص٥٦.
(٣٧) المصدر نفسه ، ج٨، ص٥٦.
(٣٨) الهندي، المنتقي، كنز العمال، ج٤، ص٣٩٨.
(٣٩) الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٤٨.
(٤٠) صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، باب معرفة طريقة الرواية، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت-

لبنان، ١٩٩١، ج٢، ص٤٢٧.

(٤١) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١، ص١٧٩.

(٤٢) ينظر: مينا، القمص ميخائيل، علم الهوت، د. ت، ص٩٨.

(٤٣) الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج٤، ص٥٥١.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم
– الكتاب المقدس
١. ابن حجر، أحمد بن محمد الهيثمي (ت٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة، مؤسسة الرسالة، ط١، لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب.
٣. الأسدي، محمد هادي، الشفاعة حقيقة إسلامية، مركز الرسالة للنشر، ط١، إيران، ١٤٢٦هـ.
٤. الباشا، حسن، العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل، ط١، دار قتيبة للطباعة، دمشق، ٢٠٠١م.
٥. البخاري، أبو عبد الله بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢م.
٦. البغوي، أبو محمد الحسين (ت٥١٦هـ)، معالي التنزيل، دار طيبة للنشر، ط٤، ١٩٩٧.
٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين (ت ٤٥٨هـ)، الاعتقاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، دار الآفاق، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ.
٨. جانتسا، الأب بييرجورجو، أؤمن بالحياة الأبدية.
٩. الجويني، د. ساره خضير، صورة المسيح في التراث الصوفي الإسلامي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٠.
١٠. السبحاني، الشيخ جعفر، بحوث قرآنية في التوحد والشرك، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ.
١١. السبحاني، العلامة الشيخ جعفر، الشفاعة في الكتاب والسنة، دار الأضواء للنشر، ٢٠٠٢.
١٢. سمعان، عوض، الكهوف، دار الثقافة للطباعة، ط٢، د.ت.
١٣. شمس الدين، محمد مهدي، المسيحية في المفهوم الثقافي الإسلامي المعاصر، مجلة الموسم، العدد ٩٦، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.
١٤. صحيح البخاري، كتاب التوحيد.
١٥. صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، باب معرفة طريقة الرواية، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت–لبنان، ١٩٩١.
١٦. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت– لبنان، د. ت.
١٧. عازر، جرجيس صموئيل، شفاعة الرجاء، مطبعة قاصد خير (د. ت)، مصر.
١٨. العاملي، السيد محسن الأمين، كشف الارتياب.
١٩. عزيز، القمص مرقص، شفاعة العذراء والملائكة والقديسيين، د. ت.
٢٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين.
٢١. القمي، علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٣٥هـ.
٢٢. الكليني، الكافي.
٢٣. لوقا، القس إبراهيم، المسيحية في الإسلام.
٢٤. المجلسي، العلامة محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، مؤسسة الوفاء للطباعة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
٢٥. مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر، ط٢، تركيا، ١٩٨٩.
٢٦. ملكاوي، د. محمد أحمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، دار ابن تيمية، ١٩٨٥م.
٢٧. مركز الأبحاث العقائدية : https/www.aqaed.com/faq.
٢٨. مركز دراسات الكتاب المقدس : http://www.injeel.com
٢٩. ما هو الانجيل؟، الانجيل العربي، ٢٠١٠م محفوظة واي باك مشين .
٣٠. المقالات (شروط الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، إسلام ويب: Islamweb.net
٣١. موقع الابن تكلاهيمانوت (الشفاعة) St– Takla.org
٣٢. مينا، القمص ميخائيل، علم الهوت، د. ت.
٣٣. الهندي، المنتقي، كنز العمال.
٣٤. http://www.ficotw.org



التضعيف ودلالته في المعاجم العربية

أ.م. د. رشأ طه محمود النعيمي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

ان التضعيفُ او الادغام او التشديد من الظواهر الصرفية والصوتية التي تعد مهمة في اللغة العربية، وشغلت حيّزًا من اهتمام علماء اللغة وذهب الخليل إلى « أن العرب تشتَقُ في كثير من كلامها أبنية المضعف في بناء الثلاثي المثقل بحرف التضعيف (١). اما وظيفة دراسة اللغة ذاتها، هو بالكشف عن خواصها ومميزاتها، وتسجيل هذه الخواص والمميزات كما هي في صورة قواعد ونظم عامة تخص لغتنا العربية (٢) يقول الدكتور مهدي المخزومي: كانت العناية بالقرآن الكريم وقراءته وإقرائه دافعًا لطائفة القراء الذين أدركوا ضرورة الانتفاع بهذه الدراسة في ضبط القراءة وضبط أصولها، فأخذوا هذه البحوث الخاصة بالأصوات وما بني عليها من بحوث التضعيف والإدغام (٣)

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، اللغة العربية، التضعيفُ، الادغام، التشديد،

Abstract:

Doubling, assimilation, and emphasis are important morphological and phonological phenomena in the Arabic language, and they have occupied a significant place in the attention of linguists. Al-Khalil stated that «the Arabs often derive the structures of the doubled consonant from the triliteral root with the doubling letter». The function of studying the language itself is to uncover its properties and characteristics, and to record these properties and characteristics as general rules and systems specific to our Arabic language . Dr. Mahdi Al-Makhzoumi says: «The care given to the Holy Quran, its recitation, and its teaching motivated a group of reciters who realized the necessity of utilizing this study to refine their recitation and establish its principles. They thus adopted these studies related to phonetics and the research on doubling and assimilation that was built upon them.

Keywords: The Holy Quran, Arabic language, gemination, assimilation, emphasis

المقدمة :

التضعيف لغة :وهو خلاف القوة و(ضعفه تضعيفا وهو اذا زاد على اصله فجعله مثلين او اكثر) (٤) وأَضْعَفَ الشيءَ وضَعَّفَه وضَاعَفَه: زَادَ عَلَى أَصل الشَّيْءِ وَجَعَلَهُ مِثْلَيْهِ أَو أَكثر، وَهُوَ التَّضْعِيف والإِضْعَافُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ضَاعَفْت الشَّيْءَ وضَعَّفْتُه بِمَعْنًى وَاحِدٍ(٥) وهو أَنْ يُزادَ على أَصْلِ الشَّيْءِ، فيُجْعَلَ مِثْلَيْنِ أَو أَكْثَرَ.(٦)

اما اصطلاحا : هو ان يزاد على الحرف حرف من جنسه فيدغم الاصلي بالزائداو بتكرار الحرف او الصوت من جنس الاول سواء اكانت لزيادة في اصول الكلمة بالادغام مثل مدّ = مدد او من غير ادغام مثل : زلزل(٧) , بدأ الخليل بذكر المضعف الثلاثي وهو يشعرنا بهذا البدء أن المضاعف الثلاثي قائم على الثنائي الذي يصار منه إلى الثلاثي. وهو من أجل ذلك يدعوه ب « الثنائي «.ومعنى هذا أن طريقة تضعيف عين الكلمة هي الطريقة الاولى في نقل الثنائي إلى الثلاثي، حتى إذا تم الثنائي على هذا النحو انتقل إلى الثلاثي فيستوفيه ثم يعرض لما زاد على الثلاثي في هذا البناء المرتب على الثنائي ثم نقل إلى المضعف، ثم إلى غير المضعف.(٨)ومن هنا ندرك أن الخليل كان على علم واضح بأبنية العربية وتطورها التاريخي. والعربُ تشتَقُ في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المُثقَّل بحَرْفَيْ التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ، ألا ترى أنَّهم يقولون(صلَّ اللّجَامُ يصل صليلا، فلو حكيت ذلك قلت: صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها، وقد خَفَّفتَها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللّجَامُ ، فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُّ فلا [يتمكّن لأنّه على حَرفين]

فلا يتقدَّر للتصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقَّل [فيجيءُ كثير منه مُتَّفقا] على ما وصفت لك، ويَجيء منه كثير مختلفاً نحو قولك: [صَرَّ الجندب صريرا] وصرصر الأخطب صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجندب مدا و [توهموا] في صوت الأخطب ترجيعا. ونحو ذلك كثيرٌ مختلِفٌ(٩)

وقد فطن إلى ذلك اللغويين العرب، قال الزجاج: «وأهل الحجاز يظهرون التضعيف. وهذه الآية: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} فيها اللغتان جميعا، فقوله تعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ} ، على لغة أهل الحجاز، وقوله: {لَا يَضُرُّكُمْ} ، على لغة غيرهم من العرب و نزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين، فمن القليل إدغام: {وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٤] ، فإن الإدغام في المجزوم والاسم المضاعف لغة تميم، ولهذا قل، والفك لغة أهل الحجاز، ولهذا كثر، نحو: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ} [البقرة: ٢١٧] ، و {فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ} [البقرة: ٢٨٢] و {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: ٣١] و {مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [الأنفال: ١٣] و {احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي} [طه: ٢٧] وغير ذلك كثير».(١٠)

وقد قمت بدراسة التضعيف في المعاجم العربية ،وما ورد منها بعنوانات هي (كراهية التضعيف , واظهار التضعيف وفيه للضرورة او جائز في الشعر او نادرا وفيه ايضا تحويل التضعيف ,واستثقاله , وابداله ,ونوادر في اظهاره) اما ماذكر من الوظائف التي تأتي زيادة تطرأ على الكلمة وتكون لها وظائف عدّة للتضعيف هي (الالحاق , التوليد, الاستغناء , التعدية , التحويل , التكثير والمبالغة , السلب , الصيرورة ,المطاوعة , الاتخاذ ٠٠٠ الخ)(١١)

الجانب الصوتي

١ – (ذَلَّ) الذَّالُ وَاللَّامُ فِي التَّضْعِيفِ وَالْمُطَابَقَةِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ، وَالِاسْتِكَانَةِ، وَاللِّينِ. فَالذُّلُّ: ضِدُّ الْعِزِّ. وَهَذِهِ مُقَابَلَةٌ فِي التَّضَادِّ صَحِيحَةٌ، تَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا الْعَرَبُ دُونَ سَائِرِ الْأُمَمِ؛ لِأَنَّ الْعِزَّ مِنَ الْعَزَازِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ. وَالذُّلُّ خِلَافُ الصُّعُوبَةِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: « بَعْضُ الذِّلِّ – بِكَسْرِ الذَّالِ – أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ «. يُقَالُ مِنْ هَذَا: دَابَّةٌ ذَلُولٌ، بَيِّنُ الذُّلِّ.

وَمِنَ الْأَوَّلِ: رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْمَذَلَّةِ وَالذِّلَّةِ. وَيُقَالُ لِمَا وُطِئَ مِنَ الطَّرِيقِ ذِلٌّ. وَذُلِّلَ الْقِطْفُ تَذْلِيلًا، إِذَا لَانَ وَتَدَلَّى. وَيُقَالُ: أَجْرِ الْأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا، أَيِ اسْتِقَامَتِهَا، أَيْ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي تَطُوعُ فِيهِ وَتَنْقَادُ.(١٢)

٢ – (ذَمَّ) الذَّالُ وَالْمِيمُ فِي الْمُضَاعَفِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ كُلُّهُ عَلَى خِلَافِ الْحَمْدِ. يُقَالُ ذَمَمْتُ فُلَانًا أَذُمُّهُ، فَهُوَ ذَمِيمٌ وَمَذْمُومٌ، إِذَا كَانَ غَيْرَ حَمِيدٍ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الذَّمَّةُ، وَهِيَ الْبِئْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: « «أَنَّهُ أَتَى عَلَى بِئْرٍ ذَمَّةٍ» «. وَجَمْعُ الذَّمَّةِ ذِمَامٌ.(١٣)

كراهيةالتضعيف

١ – والجَرَبَّةُ والجَرَنْبة: الكَثيرُ. يُقَالُ: عَلَيْهِ عِيالٌ جَرَبَّةٌ، مثَّل بِهِ سِيبَوَيْهِ وَفَسَّرَهُ السِّيرافي، وَإِنَّمَا قَالُوا جَرَنْبة كَراهِية التَّضعِيف.(١٤)

٢ – وائْتَمَّ بالشَّيْءِ {وائْتَمَى بِهِ، على البَدَلِ) كراهيةَ التَّضْعِيف، أنْشد يَعْقُوب:

(نَزُورُ امْرأً} أَمَّا الإِلهَ فَيَتَّقِي ... {وَأَمَّا بِفِعْلِ الصالحِين} فَيَأْتَمِي)(١٥)

٣ – القَرْدَدُ نَحْوُ القُفِّ. ابْنُ شُمَيْلٍ القُرْدودة مَا أَشرَف مِنْهَا وغلُظَ وَقلَّمَا تَكُونُ القراديدُ إِلا فِي بَسْطَةٍ مِنَ الأَرض وَفِيمَا اتَّسَعَ مِنْهَا، فترَى لَهَا مَتْنًا مُشْرِفًا عَلَيْهَا غَلِيظًا لَا يَنْبُتُ إِلا قَلِيلًا؛ قَالَ: وَيَكُونُ ظَهْرُهَا سِعَتُهُ دَعْوَةً «١» وبُعْدُها فِي الأَرض عُقْبَتَيْن وأَكثر وأَقل، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا حدَبٌ ظهرُها وأَسنادها. وَقَالَ شَمِرٌ: القُرْدُودة طَرِيقَةٌ مُنْقَادَةٌ كقُرْدُودةِ الظَّهْرِ. والقَرْدَدُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرض، وَقِيلَ: وغلُظَ، قَالَ سِيبَوَيْهِ دَالُهُ مُلْحِقة لَهُ بِجَعْفَرٍ وَلَيْسَ كَمَعدّ لأَن ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى فَعَلّ مِنْ أَول وَهْلَةٍ، وَلَوْ كَانَ قَرْدَدٌ كَمَعدّ لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ الْمِثْلَانِ لأَن مَا أَصله الإِدغام لَا يُخْرَجُ عَلَى الأَصل إِلَّا فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ، قَالَ: وَجَمْعُ القَرْدَدِ قرادِدُ ظَهَرَتْ فِي الْجَمْعِ كَظُهُورِهَا فِي الْوَاحِدِ. قَالَ: وَقَدْ قَالُوا: قَراديدُ فأَدخلوا الْيَاءَ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيفِ. والقُرْدُودُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرض وَغَلُظَ مِثْلُ القَرْدَدِ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: فَعَلَى هَذَا لَا مَعْنَى لِقَوْلِ سِيبَوَيْهِ إِن القَراديدَ جَمْعُ قَرْدَد.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: القَرْدَد الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ وإنما أُظْهِرَ التَّضْعِيفُ لأنه مُلْحَق بِفَعْلَل والمُلْحَق لَا يُدْغم، وَالْجَمْعُ قَرادِدُ. قَالَ: وَقَدْ قَالُوا قَرَادِيدُ كَرَاهِيَةَ الدَّالَيْنِ. وفي الحديث:

لجَؤوا إلى قَرْدَدٍ؛ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الأَرض كأَنهم تَحَصَّنُوا بِهِ. وَيُقَالُ للأَرض الْمُسْتَوِيَةِ أَيضاً: قَرْدد؛ وَمِنْهُ حَدِيثُقَسِّ الْجَارُودِ. قطَعْتُ قَرْدَداً.(١٦) يَكُونَ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيفِ كَمَا حَكَى سِيبَوَيْهِ قَرادِيد فِي جَمْعِ قَرْدَدٍ، لأَن هَذَا لَا يُدْغَمُ لِمَكَانِ الإِلحاق(١٧)

٤– دسس: الدَّسُّ: إِدخال الشَّيْءِ مِنْ تَحْتِهِ، دَسَّه يَدُسُّه دَسّاً فانْدَسَّ ودَسَّسَه ودَسَّاه؛ الأَخيرة عَلَى الْبَدَلِ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيفِ. وَفِي الْحَدِيثِ:

اسْتَحِيدوا الخالَ فإِن العِرْقَ دَسَّاسٌ أَي دَخَّال لأَنه يَنْزِعُ فِي خَفاءٍ ولُطْفٍ.(١٨)

وَمِنْه قولُه تعَالَى: وَقَدْ خَابَ مَنْ {دَسَّاهَا، أَي} دَسَّسَها أُبْدِلَتْ بعضُ سِيناتِهَا يَاء، كتَظَنَّيْتُ فِي تَظَنَّنْتُ، من الظَّنّ، لأَنَّ البَخِيلَ يُخْفِي مَنْزِلَه ومالَه، والسَّخِيُّ يُبْرِزُ مَنْزِلَه فينْزِلُ عَلَى الشَّرَفِ من الأَرْض، لِئلاَّ يَستَتِرَ عَلَى الضِّيفانِ ومَنْ أَرادَه، ولكلٍّ وَجْهٌ. قَالَه الفَرَّاء والزَّجَّاج. (١٩)

٥– قال الشاعر : والنَّسْرُ قَدْ يَنْهَضُ وَهُوَ دافي

فَعَلَى مُحَوِّلِ التَّضْعِيفِ فَخَفَّفَ، وَإِنَّمَا أَراد وَهُوَ دَافِفٌ، فقَلب الْفَاءَ الأَخيرة يَاءً كراهيةَ التَّضْعِيفِ، وكَسره عَلَى كَسْرة دافِفٍ، وَحَذَفَ إِحْدَى الْفَاءَيْنِ(٢٠)

٦ –– والمَكُّوكُ: مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لأَهل الْعِرَاقِ، وَالْجَمْعُ مَكاكِيكُ ومَكاكِيّ عَلَى الْبَدَلِ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيف(٢١)

٧ –وَقِيلَ: الإِمامُ جَمْعُ آمٍّ كصاحِبٍ وصِحابٍ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ إِمامٍ لَيْسَ عَلَى حَدِّ عَدْلٍ ورِضاً لأَنهم قَدْ قَالُوا إِمامان، وإِنما هُوَ جَمْعٌ مُكَسَّر؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: أَنْبأَنِي بِذَلِكَ أَبو العَلاء عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيّ قَالَ: وَقَدِ اسْتَعْمَلَ سِيبَوَيْهِ هَذَا القياسَ كَثِيراً، قَالَ: والأُمَّةُ الإِمامُ. اللَّيْثُ: الإِمَّةُ الائتِمامُ بالإِمامِ؛ يُقَالُ: فُلانٌ أَحقُّ بإِمَّةِ هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ فُلان أَي بالإِمامة؛ قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: الإِمَّة الهَيْئَةُ فِي الإِمامةِ والحالةُ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ حَسَن الإِمَّةِ أَي حَسَن الهَيْئة إِذا أَمَّ الناسَ فِي الصَّلاة، وَقَدِ ائتَمَّ بِالشَّيْءِ وأَتَمَّى بِهِ، عَلَى البدَل كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيف؛ وأَنشد يَعْقُوبُ:

نَزُورُ امْرأً، أَمّا الإِلَه فيَتَّقِي، ... وأَمّا بفعلِ الصَّالحين فيَأْتَمِي(٢٢)

٨– –كنن: الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ: وِقاءُ كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه. والكِنُّ: البيك أَيضاً، وَالْجَمْعُ أَكْنانٌ وأَكِنَّةٌ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَمْ يُكَسِّرُوهُ عَلَى فُعُلٍ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيف. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً(٢٣)

٩ – يُقَال عَلَيْهِ عِيَالٌ جَرَبَّةٌ، مثَّل بِهِ سيبويه، وفَسَّرَه السِّيرافِيُّ، وإِنما قَالُوا: جَرَنْبَة، كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيف(٢٤)

١٠ –(والخُرْنُوبُ) بالضَّمّ على الأَفْصَح (وقَدْ تُفْتَحُ هذِهِ) الأَخِيرةُ، وَهِي لُغَيَّةٌ، واحِدَتُهُ: خُرْنُوبَةٌ أَبْدَلُوا النُّونَ من إِحْدَى الرَّاءَيْنِ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيف، كَقَوْلِهِم: إِنْجَانَةٌ فِي إِجَّانَةٍ، وَقَالَ أَبو حنيفةَ هُوَ (شَجَرٌ) برّيٌّ وشَامِيٌّ(٢٥)

١١ –وَقَالَ الشَّاعِر:

(بِيضُ الوجوهُ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهم ... فِي كلِّ نائبةٍ} عِزازُ الآنِفِ)

وَلَا يُقَال {عُزَزاء، كراهيةَ التّضعيف، وامْتِناعُ هَذَا مُطَّرِد فِي هَذَا النَّحْو الْمُضاعَف.(٢٦)

١٢ – والحَرَكَكَةُ: الحُرْقُوفُ، حَراكِكُ، وحَراكِيكُ وَهِي رُؤُوس الوِرِكَيْنِ، ويُقال: أَطْراف الوَرِكَيْنِ مِمّا يَلي الأَرْضَ إِذا قَعَدْتَ كَمَا فِي الصِّحاح، وَقَالَ ابنُ سِيدَه: وكُلّ ذَلِك اسمٌ كالكاهِلِ والغارِبِ، وَهَذَا الْجَمْعُ نادِرٌ، وَقد يَجُوزُ أَن يكونَ كَرَاهِيَةَ التَّضْعِيفِ كَمَا حَكَى سِيبَوَيْهِ قَرادِيدَ فِي جَمِيعِ قَرَدٍ لأَنّ هَذَا لَا يُدْغَم لمكانِ الإِلْحاقِ. وَقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: الحَرِيكُ كأَمِيرٍ فِي بعضِ اللُّغاتِ: العِنّين، وَقد حَرِكَ، كفَرِحَ: إِذا عُنَّ عَن النِّساءِ،)(٢٧)

١٣ – والكِنُّ: (البَيْتُ يردُّ البَرْدَ والحَرَّ؛ وَمِنْه حدِيثُ الاسْتِسْقاء: (فلمَّا رأَى سُرْعَتَهم إِلَى لكِنِّ ضَحِكَ) ، (ج {أَكْنانٌ} وأَكِنَّةٌ. قَالَ: سِيبَوَيْهِ: وَلم يُكَسِّرُوه على فُعُلٍ كراهِيَةَ التَّضْعِيف. (٢٨)

١٤ – تَدَلَّت بِهِ أَو شارِبٌ ثَمِلُ يَجُوزُ أَنْ يكونَ تَفَعَّلَتْ من الدَّلْوِ الَّذِي هُوَ السَّوْق الرَّفِيقُ، كأَنَّه دَلاَّها فتَدَلَّتْ، وكَوْنه أَرادَ

تَدَلَّلَتْ فكَرِه التَّضْعِيف فحوَّل إحْدَى اللاَّمَيْن يَاء.(٢٩)

١٥ – وَرَجُلٌ صُحْصُحٌ وصُحْصُوحٌ: يَتَتَبَّعُ دَقَائِقَ الأُمور فيُحْصِيها ويَعْلمُها؛ وَقَوْلُ مُلَيْحِ الْهُذَلِيِّ: فَحُبُّكَ لَيْلى حِينَ يَدْنُو زَمانه، ... ويَلْحاكَ فِي لَيْلى العَرِيفُ المُصَحْصِحُ

قِيلَ: أَراد الناصِحَ، كأَنه المُصَحِّحُ فِكْرَهُ التَّضْعِيفَ.(٣٠)

١٦ – –وشَجَّةٌ آمَّةٌ ومَأْمُومةٌ بَلَغَتْ أُمَّ الرأْس، وَقَدْ يُستعار ذَلِكَ فِي غَيْرِ الرأْس؛ قَالَ:

قَلْبِي منَ الزَّفَرَاتِ صَدَّعَهُ الهَوى، ... وَحَشايَ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ أَمِيمُ

وَقَوْلُهُ أَنشده ثَعْلَبٌ:

فَلَوْلَا سِلاحي، عندَ ذاكَ، وغِلْمَتي ... لَرُحْت، وَفِي رَأْسِي مآيِمُ تُسْبَرُ

فَسَّرَهُ فَقَالَ: جَمع آمَّةً عَلَى مآيِمَ وَلَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمُ الْخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيها؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَعِنْدِي زِيَادَةٌ وَهُوَ أَنه أَرَادَ مآمَّ، ثُمَّ كَرِه التَّضْعِيف فأَبدل الْمِيمَ الأَخيرة يَاءً، فَقَالَ مآمِي، ثُمَّ قَلَبَ اللامَ وَهِيَ الْيَاءُ الْمُبْدَلة إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ فَقَالَ مآيِم، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ فِي قَوْلِهِ فِي الشَّجَّة مَأْمُومَة، قَالَ: وَكَذَا قَالَ أَبو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ بعضُ الْعَرَبِ يَقُولُ فِي الآمَّة مَأْمُومَة؛(٣١)

١٧ – {تَمَتَّى (فِي الحَبْلِ: اعْتَمَدَ فيهِ لِيَقْطَعَهُ) أَو يَمُدَّه (وأَصْلُه} تَمَتَّتَ) ، فكَرِهُوا التَّضْعِيفَ، فأُبْدِلتْ إِحْدى التاءَيْنِ يَاء، كَمَا قَالوا: تَظَنَّى، وأَصْلُه تَظَنَّنَ. (٣٢)

١٨ – قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَهُوَ أَكثرُ فِي كَلامِهِمْ من تَحْقِيرِ مَعَدِّيَ فِي غيرِ هاذا المَثَلِ، يَعْنِي أَنَّهُم يُحَقِّرُونَ هاذا الاسمَ إِذَا أَرادُوا بِهِ المَثَل. قَالَ سِيبَوَيْهِ: فإِنْ حَقَّرتَ – مَعدِّيَ) ، ثَقَّلْتَ الدَّالَ، فقلتَ:! – مُعَيْدِّيّ. (٣٣)

قَالَ ابنُ التيانِ: يَعْنِي إِذا كَانَ اسمَ رَجُلٍ وَلَم تُرِدْ بِهِ المَثَلَ، وَلَيْسَ من بَاب أُسَيْدِيَ فِي شيْءٍ، لأَنَّه إِنَّمَا حُذِفَ من أُسَيْدِيَ، كَرَاهَةَ تَوالِي الياءاتِ، والكَسَرَات، فحُذِفَتْ ياءٌ مَكْسُورَة، وإِنَّمَا حُذِفَتْ من معدِّيّ دالٌ ساكنةٌ لَا ياءٌ وَلَا كَسْرةٌ، فعُلِمَ أَن لَا عِلَّةَ لِحَذْفِهِ إِلَّا الخِفَّةُ، وأَنَّهُ مَثَلٌ، كَذَا تُكُلِّم بِهِ، فوجبَ حِكَايَتُهُ. وَقَالَ ابنُ دُرُسْتَوَيْهِ: الأَصْلُ فِي المُعَيْدِيّ تشديدُ الدَّالِ، لأَنَّه فِي تقديرِ المُعَيْدِدِيّ فكُرِهَ إِظهارُ التَّضْعِيفِ، فأَدْغِم الدَّالُ الأُولَى فِي الثانيةِ، ثمَّ استثْقِلَ تشديدُ الدَّالِ، وتَشْدِيدُ الياءِ بعدَها، فخُفِّفَت الدّالُ، فَقيل: المُعَيْدِيّ، وَبَقِيَت الياءُ مُشَدَّدةً. وهاكذا قَالَه أَبو سَعِيدٍ السِّيرافِيُّ، وأَنشدَ قولَ النَّابِغَةِ:

ضَلَّتْ حُلُومُهُمُ عَنْهُمْ وغَرَّهُمُ
سَنُّ المُعَيْدِيّ فِي رَعْيٍ وتَغْرِيبا . (٣٤)

اظهار التضعيف

١ – قال الخليل في معجمه , قال الشاعر :

كأَنَّ صَوتَ جَرْعِهِنَّ الْمنحدرْ ... صوت شقراق إذا قال قِرَرْ

يصف إبلاً وشربها. فأظهر حرفي التضعيف، فإذا صرفوا ذلك في الفعل، قالوا: قرقر فيظهرون حروف المضاعف لظهور الراءين في قَرْقَر، ولو حكى صوته وقال: قرَّ، ومَدَّ الراء لكان تصريفه: قَرَّ يَقِرُّ قَرِيراً، كما يقال: صَرَّ يصِرُّ صَرِيراً، وإذا خفف واظهر الحرفين جميعاً، تحول الصوت من المد إلى الترجيع فضوعف لأن الترجيع يضاعف كله في تصريف الفعل إذا رجع الصائت، قالوا: صَرْصَرَ وصَلْصَلَ، على توهم المد في حال، والترجيع في حالٍ. والقرقارة سميت لقَرْقَرَتِها، والقُرْقُورُ: من أطول السفن، وجمعه قراقيرُ، قال النابغة:

قَراقيرَ النبيطِ على التلال.(٣٥)

٢ – قال:تَشْكُو الوَجَى من أظَلٍ وأظلَلٍ فقد أظهر التضعيف، وإنَّما هو أظَلُّ، [وقال ذو الرُّمَّة:

دامي الأظل بعيد السأو مَهْيُومُ.(٣٦)

٣ – ورَجُلٌ أُنَنَةٌ: [كثير الكَلامِ والبثِ والشَّكْوَى] ، وهو البليغُ القَوّالةُ، والجميع، الأُنَن، ولا يشتق منه فِعْلٌ. ومن الأنين يُقالُ: أَنَّ يَئِنُّ أنيناً، وأنّاً وأنّةً، وإذا أمرت قلت: اينَنْ لأن الهمزتين إذا التقتا فسكنتِ الأخيرة اجتمعوا على تليينها. ويقال

للمرأة: إيّي، كما يُقالُ للرَّجُلِ: اقْرِرْ، وللمرأة قرّي. وإنّما يُقاس حرف التّضعيف على الحَرَكةِ والسُّكون بالأمثلة من الفِعْل فحيثما سكنت لام الفعل فأَظْهِرْ حرفي التَّضْعيف على ميزان ماكان في مثاله، نحو قولك للرّجل في الأمر: افْعَلْ مجزومة اللاّم، فتقول في باب التَّضْعيف: اغضضْ واقررْ وامْدُدْ، فإذا تَحَرّكتْ لام الفعل فمثال ذلك من التّضعيف مُدْغم الحرفين، يقال للمرأة: اقعَلِي فتحرّكَتِ اللاّم قلت: غُضِّي وقرّي وإيّي وجِدّي فهذا قياس المجزوم كلّه في باب التّضعيف، لذلك قلت: اينَنْ.(٣٧)

٤ – والمَشَش: دَاء يُصِيب الخَيل. قَالَ أَبُو بكر: وَلَيْسَ فِي كَلَام الْعَرَب المضاعف كلمة يستبين فِيهَا التَّضْعِيف فِي فَعِلَ يفعَل إلاّ: مَشِشَ الفرسُ مَشَشاً ولَحِحَت عينُه، إذاكثر عَلَيْهَا الرَّمَص، حَتَّى تلتصق أجفانه وصَمِمَ ويَلِلَتْ سنُّه يَلَلاً، إذا قَصُرَت.(٣٨) قَالَ الأَعْشَى:

(أَمِينِ الفُصُوصِ قَصِيرِ القَرَا ... صَحِيحِ النُّسُورِ قَلِيلِ {المَشَشْ)

وقَدْ{ مَشِشَتْ هِيَ، بالكَسْرِ، {مَشَشاً، بإظْهارِ التَّضْعِيفِ، وهُوَ نادِرٌ، قالَ الجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ على الأَصْلِ وَلَا نَظِيرَ لَهَا سِوَى لَحِحَتْ . (٣٩)

٥– قَالَ: وعزّ المَاء يعزّ، وعزّت القَرحة تَعِزّ، إذا سَالَ مَا فِيهَا وَكَذَلِكَ مَذَع وبَذَعَ، وصَهَى، وهمى، وفزّ، إذا سَالَ وَيُقَال عَزُزت النَّاقة، إذا ضَاقَ إحليلُها وَلها لبنٌ كثير.قلت: أظهر التَّضْعِيف فِي عَزُزت، وَلَيْسَ ذَلِك بِقِيَاس.قلت: أظهر التَّضْعِيف فِي عَزُزت، .(٤٠)

٦– قَالَ اللَّيْث: العربُ تُخْرِجُ من آخر حُرُوف من كلمةٍ حرفا مثلهَا، كَمَا قَالُوا: رمادٌ رِمْدَدٌ، ورجلٌ رَعِشٌ رِعْشيش، وَفُلَان دخيلٌ على فلَان ودُخْلُلُهُ، والياءُ فِي رِعْشِش مدّة، فَإِن جعلتَ مَكَانهَا ألفاً أَو واواً، جَازَ، وَأنْشد:كَأَنَّ صَوت جَرْعِهِنّ المُنْحَدِرْ وصَوت شِقرّاق إذ قَالَ قِرِرْ فهو يصف إبلا وشربها.فأظْهَر حَرْفي التَّضْعِيف، فَإِذا صَرّفوا ذَلِك(٤١)

٧– حتّى السَّديسُ لَهَا قد(أَسَنّ) أَي: نَبَت وصارَ سِنّاً؛ هَذَا كلّه قَول القتيبيّ، وَقد أَخطَأَ فِيمَا رَوَى وفسّر من وَجْهَيْن: أَحدهمَا: أنّه رُوِي فِي الحَدِيث: (لم تُسنَن) بِفَتْح النُّون الأولى وَلم تُسن فأَظهَر التضعيفَ لسكون النُّون الْأَخِيرَة، كَمَا يُقَال: لم تُحلل، وَإِنَّمَا أَرَادَ ابْن عمر أَنه يتقى أَن يُضَحَّى بضحيّته لم تُثْنِ، أَي: لم تَصِر ثَنِيّة، وَإِذا أَثْنَتْ فقد أسنَتْ؛ وعَلى هَذَا قولُ الْفُقَهَاء، وأدنى الأسنَان: الإثناء، وَهُوَ أَن تَنبُت ثَنِيّاتها، وأقصاها فِي الْإِبِل البُزُول، وَفِي الْبَقر وَالْغنم الصُّلُوع.(٤٢)

٨– الأَدَبّ فأظهر التَّضْعِيف، وَهُوَ الكثيرُ الوَبَر(٤٣) وبإظهار التَّضْعِيف جاءَ فِي الحَدِيثِ «صاحِبَةُ الجَمَل الأَدْبَب».

٩– وحِبَّانُ وحَبَّانُ: اسْمانِ مَوْضُوعانِ مِن الحُبِّ. والمُحَبَّةُ والمَحْبُوبةُ جَمِيعًا: مِنْ أَسْماءِ مَدِينةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَكَاهُمَا كُراع، لِحُبِّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَصحابِه إيَّاها. ومَحْبَبٌ: اسْمٌ عَلَمٌ، جاءَ عَلَى الأَصل، لِمَكَانِ الْعَلَمِيَّةِ، كَمَا جاءَ مَكْوَزةٌ ومَزْيَدٌ؛ وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى أَن يَزِنوا مَحْبَباً بِمَفْعَلٍ، دُونَ فَعْلَلٍ، لأَنهم وَجَدُوا مَا تَرَكَّبَ مِنْ ح ب ب، وَلَمْ يَجِدُوا م ح ب، وَلَوْلَا هَذَا، لَكَانَ حَمْلُهم مَحْبَباً عَلَى فَعْلَلٍ أَولى، لأَنّ ظُهُورَ التَّضْعِيفِ فِي فَعْلَل، هُوَ القِياسُ والعُرْفُ، كقَرْدَدٍ ومَهْدَدٍ. وَقَوْلُهُ أَنشده ثَعْلَبٌ:

يَشُجُّ بِهِ المَوْماةَ مُسْتَحْكِمُ القُوَى، ... لَهُ، مِنْ أَخِلَّاءِ الصَّفاءِ، حَبِيبُ . (٤٤)

١٠– وأَنابيبُ الرِّئَةِ: مخارجُ النَّفَس مِنْهَا، عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ؛ وَقَوْلُهُ أَنشده ابْنُ الأَعرابي:

أَصْهَبُ هدَّارٌ لكُلِّ أَرْكُبِ، ... بِغِيلَةٍ تَنْسَلُّ بَيْنَ الأَنْبُبِ

يَجُوزُ أَن يَعْنِيَ بِالأَنْبُبِ أَنابيبَ الرِّئةِ، كأَنه حَذَفَ زَوَائِدَ أُنبوب، فَقَالَ نَبٌّ؛ ثُمَّ كَسَّره عَلَى أَنُبٍّ، ثُمَّ أَظْهر التَّضْعِيفَ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ. وَلَوْ قَالَ: بَيْنَ الأُنْبُبِ، فَضَمَّ الْهَمْزَةَ، لَكَانَ جَائِزًا ولَوَجَّهْناه عَلَى أَنه أَراد الأُنْبُوبَ، فَحَذَفَ، ولَساغ لَهُ أَن يَقُولَ: بَيْنَ الأُنْبُبِ، وإن كَانَ بيْن يَقْتَضِي أَكثر مِنْ وَاحِدٍ، لأَنه أَراد الْجِنْسَ، فكأَنه قَالَ: بَيْنَ الأَنابيب. (٤٥)

١١– لحح: اللَّحَحُ فِي الْعَيْنِ: صُلاقٌ يُصِيبُهَا وَالْتِصَاقٌ؛ وَقِيلَ: هُوَ التزاقُها مِنْ وَجَعٍ أَو رَمَص؛ وَقِيلَ: هُوَ لزُوق أَجفانها لِكَثْرَةِ الدُّمُوعِ؛ وَقَدْ لَحِحَتْ عينُه تَلْحَحُ لَحَحاً، بإظهار التَّضْعِيفِ، وَهُوَ أَحد الأَحرفِ الَّتِي أُخرجت عَلَى الأَصل مِنْ هَذَا الضَّرْبِ مُنَبِّهَةً عَلَى أَصلها وَدَلِيلًا عَلَى أَوّلية حَالِهَا والإدغام لُغَةٌ؛ الأَزهري عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ قَالَ: كُلُّ مَا كَانَ عَلَى فَعِلَتْ

سَاكِنَةِ التَّاءِ مِنْ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ، فَهُوَ مُدْغَمٌ، نَحْوَ صَمَّتِ المرأَةُ وأَشباهها إِلا أَحرفاً جَاءَتْ نَوَادِرَ فِي إِظهار التَّضْعِيفِ، وَهِيَ: لَحِحَتْ عينُه إِذا الْتَصَقَتْ، ومَشِشَت الدَّابَّةُ وصَكِكَت، وضَبِبَ البلدُ إِذا كَثُرَ ضَبابه، وأَلِلَ السِّقاءُ إِذا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ، وقَطِطَ شَعره . (٤٦)

١٢– وَشَاةٌ عَزُوزٌ: ضيِّقة الأَحاليل، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ، وَالْجَمْعُ عُزُزٌ، وَقَدْ عَزَّتْ تَعُزُّ عُزُوزاً وعِزازاً وعَزُزْتُ عُزُزاً، بِضَمَّتَيْنِ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي، وتَعَزَّزَتْ، وَالِاسْمُ العَزَزُ والعَزَازُ. وفُلَانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ: لَهَا دَرٌّ جَمٌّ، وَذَلِكَ إِذا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا. وَشَاةٌ عَزُوز: ضَيِّقَةُ الأَحاليل لَا تَدِرُّ حَتَّى تُحْلَبَ بجُهْدٍ. وَقَدْ أَعَزَّت إِذا كَانَتْ عَزُوزاً، وَقِيلَ: عَزُزَتِ النَّاقَةُ إِذا ضَاقَ إِحليلها وَلَهَا لَبَنٌ كَثِيرٌ. قَالَ الأَزهري: أَظهر التَّضْعِيفَ فِي عَزُزَتْ، وَمِثْلُهُ قَلِيلٌ. وَفِي حَدِيثِ مُوسَى وَشُعَيْبٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فجاءَت بِهِ قالِبَ لَوْنٍ لَيْسَ فِيهَا عَزُوزٌ وَلَا فَشُوشٌ(٤٧)

١٣– والقَطَطُ: شَعْرُ الزِّنْجِيِّ. يُقَالُ: رَجل قَطَطٌ وَشَعْرٌ قَطَطٌ وامرأَة قَطَطٌ، وَالْجَمْعُ قَطَطُونَ وقَطَطَاتٌ، وَشَعْرٌ قَطٌّ وقَطَطٌ: جَعْد قَصِيرٌ، قَطَّ يَقَطُّ قَطَطاً وقَطاطةً وقَطِطَ، بإِظهار التَّضْعِيفِ، قَطّاً، وَهُوَ طَرِيفٌ. وجَعْدٌ قَطَطٌ أَي شديدُ الجُعودة. وَقَدْ قَطِطَ شَعْرُهُ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ أَحد مَا جَاءَ عَلَى الأَصل بإِظهار التَّضْعِيفِ، ورَجل قَطُّ الشَّعْرِ وقَطَطُه بِمَعْنًى، وَالْجَمْعُ قَطُّون وقَطَطُون وأَقْطاطٌ وقِطاطٌ؛ قَالَ الْهُذَلِيُّ:

يُمشِّي بَيْننا حانوتُ خَمْرٍ، ... مِنَ الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطاط (٤٨)

١٤–والحَكَكُ: حَجَرٌ رِخْو أَبيض أَرخى مِنَ الرُّخام وأَصلب مِنَ الْجَصِّ، وَاحِدَتُهُ حَكَكَةٌ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِنما ظَهَرَ فِيهِ التَّضْعِيفُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ فَعْل وفَعَل(٤٩)

١٥– وأَلِلَ السِّقاء، بِالْكَسْرِ، أَي تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ، وَهَذَا أَحد مَا جَاءَ بإِظهار التَّضْعِيفِ. التَّهْذِيبُ: قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ أَلَّ فُلَانٌ فأَطال المسأَلة إِذا سأَل، وَقَدْ أَطال الأَلَّ إِذا أَطال السؤَال؛ وَقَوْلُ بَعْضِ الرُّجّاز: قَامَ إِلى حَمْراءَ كالطِّرْبال، فَهَمَّ بالصَّحْن بِلَا انْتِلال،(٥٠)

١٦– وَقَوْلُ أُمَيَّةَ بْنُ أَبِي عَائِذٍ الْهُذَلِيِّ:

ولَيْلٍ، كأَنَّ أَفانِينَه ... صَراصِرُ جُلِّلْنَ دُهْمَ المَظالي

إِنما أَراد المَظالَّ فخَفَّف اللَّامَ، فإِمَّا حَذَفها وإِمَّا أَبْدَلَها يَاءً لِاجْتِمَاعِ الْمِثْلَيْنِ لَا سِيَّمَا إِن كَانَ اعْتَقَدَ إِظهار التَّضْعِيفِ فإِنه يَزْدَادُ ثِقَلًا ويَنْكَسِر الأَول مِنَ الْمِثْلَيْنِ فتَدْعُو الكسرةُ إِلى الْيَاءِ فَيَجِبُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَن يُكْتب المَظالي بِالْيَاءِ؛ ومِثْلُهُ سَواءً مَا أَنشده سِيبَوَيْهِ لِعِمْران بْنِ حِطَّان: قَدْ كُنْتُ عِنْدَك حَوْلًا، لَا يُرَوِّعُنِي ... فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْس وَلَا جانِ

وإِبدالُ الْحَرْفِ أَسهلُ مِنْ حَذْفِهِ. وَكُلُّ مَا أَكَنَّك فَقَدْ أَظَلَّكَ. واسْتَظَلَّ مِنَ الشَّيْءِ وَبِهِ وتَظَلَّل وظَلَّله عَلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ(٥١)

١٧––قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صلاتُنا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمَّتَ؟

قَالَ ابْنُ الأَثير: قَالَ الْحَرْبِيُّ كَذَا يَرْوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ، قَالَ: وَلَا أَعرف وَجْهَهُ، وَالصَّوَابُ أَرَمَّتْ، فَتَكُونُ التَّاءُ لتأْنيث الْعِظَامِ أَو رِمْتَ أَي صِرْتَ رَمِيماً، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنما هُوَ أَرَمْتَ، بِوَزْنِ ضَرَبْتَ، وأَصله أَرْمَمْتَ أَي بَلِيتَ، فَحُذِفَتْ إِحدى الْمِيمَيْنِ كَمَا قَالُوا أَحَسْتَ فِي أَحْسَسْتَ، وَقِيلَ: إِنما هُوَ أَرْمَتَّ، بِتَشْدِيدِ التَّاءِ، عَلَى أَنه أَدغم إِحدى الْمِيمَيْنِ فِي التَّاءِ، قَالَ: وَهَذَا قَوْلٌ سَاقِطٌ، لأَن الْمِيمَ لَا تُدْغَمُ فِي التَّاءِ أَبداً، وَقِيلَ: يَجُوزُ أَن يَكُونَ أُرِمْتَ، بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، بِوَزْنِ أُمِرْتَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرَمَت الإِبل تَأْرِمُ إِذا تَنَاوَلَتِ العلفَ وَقَلَعَتْهُ مِنَ الأَرض؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: أَصل هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ رَمَّ الميتُ وأَرَمَّ إِذا بَلِيَ. والرِّمَّةُ: الْعَظْمُ الْبَالِي، وَالْفِعْلُ الْمَاضِي مِنْ أَرَمَّ لِلْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ أَرْمَمْتُ وأَرْمَمْتَ، بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ، قَالَ: وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ مضعَّف فإِنه يَظْهَرُ فِيهِ التَّضْعِيفُ مَعَهُمَا، تَقُولُ فِي شَدَّ: شَدَدْتُ، وَفِي أَعَدَّ: أَعْدَدْتُ، وإِنما ظَهَرَ التَّضْعِيفُ لأَن تَاءَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ مُتَحَرِّكَةٌ وَلَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلا سَاكِنًا، فإِذا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا وَهِيَ الْمِيمُ الثَّانِيَةُ الْتَقَى سَاكِنَانِ، فإِن الْمِيمَ الأُولى سَكَنَتْ لأَجل الإِدغام، وَلَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ تَحْرِيكُ الثَّانِي لأَنه وَجَبَ سُكُونُهُ لأَجل تَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلا تَحْرِيكُ الأَول، وَحَيْثُ حُرِّكَ ظَهَرَ التَّضْعِيفُ، وَالَّذِي جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بالإِدغام،

وَحَيْثُ لَمْ يَظْهَرِ التَّضْعِيفُ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ احْتَاجُوا أَن يُشَدِّدُوا التَّاءَ لِيَكُونَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا، حَيْثُ تَعَذَّرَ تَحْرِيكُ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ، أَو يَتْرُكُوا القِياسَ فِي الْتِزَامِ سُكُونِ مَا قَبْلَ تَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، قَالَ: فإن صَحَّتِ الرِّوَايَةُ وَلَمْ تَكُنْ مُحَرَّفَةً فَلَا يُمْكِنُ تَخْرِيجُهُ إلا عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ، فإن الْخَلِيلَ زَعَمَ أَن نَاسًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ يقُولُونَ: رَدَّتُ ورَدَّتَ، وَكَذَلِكَ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ يقُولُونَ: رُدَّنَ ومُرَّنَ، يُرِيدُونَ رَدَدْتُ ورَدَدْتَ وارْدُدْنَ وامْرُرْنَ، قَالَ: كأَنهم قَدَّرُوا الإِدْغامَ قَبْلَ دُخُولِ التَّاءِ وَالنُّونِ، فَيَكُونُ لَفْظُ الْحَدِيثِ أَرَمَّتَ، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّاءِ(٥٢)

١٨– عمم: العَمُّ: أَخو الأَب. وَالْجَمْعُ أَعْمام وعُمُوم وعُمُومة مِثْلُ بُعُولة؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَدخلوا فِيهِ الْهَاءَ لِتَحْقِيقِ التأْنيث، وَنَظِيرُهُ الفُحُولة والبُعُولة. وَحَكَى ابْنُ الأَعرابي فِي أَدنى الْعَدَدِ: أَعُمٌّ، وأَعْمُمُونَ، بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ: جَمْعُ الْجَمْعِ، وَكَانَ الْحُكْمُ أَعُمُّونَ لَكِنْ هَكَذَا حَكَاهُ؛ وأَنشد:

تَرَوَّح بالعَشِيِّ بِكُلِّ خِرْقٍ ... كَرِيمِ الأَعْمُمِينَ وكُلِّ خالِ(٥٣)

١٩–والجَنِينُ: الولدُ مَا دَامَ فِي بَطْنِ أُمّه لاسْتِتاره فِيهِ، وجمعُه أَجِنَّةٌ وأَجْنُنٌ، بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ، وَقَدْ جَنَّ الجنينُ فِي الرَّحِمِ يَجِنُّ جَنّاً وأَجَنَّتْه الحاملُ؛ وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

إِذَا غابَ نَصْرانِيُّه فِي جَنِينِها، ... أَهَلَّتْ بِحَجٍّ فَوْقَ ظَهْرِ العُجارِمِ(٥٤)

٢٠–وَقَوْلُ الأَعشى: بِحُقَّتِها رُبِطَتْ فِي اللَّجِينِ، ... حَتَّى السَّدِيسُ لَهَا قَدْ أَسَنّ

. أَي نَبت وَصَارَ سِنّاً؛ قَالَ: هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ الْقُتَيْبِيِّ، قَالَ: وَقَدْ وَهِمَ فِي الرِّوَايَةِ وَالتَّفْسِيرِ لأَنه رَوَى الْحَدِيثَلَمْ تُسْنَنْ، بِفَتْحِ النُّونِ الأُولى، وإِنما حَفِظَهُ عَنْ مُحَدِّث لَمْ يَضْبِطْه، وأَهل الثَّبْتِ والضَّبْطِ رَوَوْهُ لَمْ تُسْنِنْ، بِكَسْرِ النُّونِ، قَالَ: وَهُوَ الصَّوَابُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَالْمَعْنَى لَمْ تُسِنَّ، فأَظهر التَّضْعِيفَ لِسُكُونِ النُّونِ الأَخيرة، كَمَا يُقَالُ لَمْ يُجْلِلْ، وإِنما أَراد ابْنُ عُمَرَ أَنه لَا يُضَحَّى بأُضحية لَمْ تُثْنِ أَي لَمْ تَصِرْ ثَنِيَّة، وإِذا أَثْنَتْ فقَدْ أَسَنَّتْ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْفُقَهَاءِ.(٥٥)

٢١– وأَلْبَتُ (الدّابَّةَ، فَهِيَ {مُلْبَبٌ) جاءَ على الأَصل، وَهُوَ نادرٌ: جعلتَ لَهُ لَبَباً. قالَ: وهاذا الحرفُ، هاكذا رَوَاهُ ابْنُ السِّكِّيتِ بِإِظْهَارِ التضعيف.(٥٦) وكذلك: دينار، وديباج، وقيراط، وديماس، وديوان، أصلها: دِنَّار، ودِبَّاج، ودِوَّان، قلب أحد حرفي التضعيف ياء لذلك. ولَبَّى أصله: لَبَّبَ، قلبت الباء الثانية، التي هي اللام ياء؛ هربا من التضعيف، فصار: لبي، ثم أبدلت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار: لَبَّى. (٥٧)

٢٢–كأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ قارِحاً ... مِنَ اللأْيِ مَا بَيْنَ الجَنابِ

فَيأْجَجِ(و) قد (ذُكِر فِي أَجج) . وَفِي (الْمُحكم) : هُوَ مصروفٌ. (وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: مُلْحَق يجَعْفَر) . قَالَ: وإِنّما نَحكم عَلَيْهِ أَنه رُباعيّ لأَنّه لَو كَانَ ثلاثيًّا لأُدغِمَ. فأَمَّا مَا رَوَاهُ أَصحابُ الحديثِ من قَوْلهم:} يأْجِجُ، بِالْكَسْرِ، فَلَا يكون رُباعيًّا، لأَنه لَيْسَ فِي الْكَلَام مثل جَعْفَر، فَكَانَ يَجِبُ على هَذَا أَن لَا يُظْهَر، لكنه شاذٌّ مُوَجَّهٌ على قَوْلهم: لَحِحَتْ عَيْنُه، وقَطِطَ شَعرُه، وَنَحْو ذالك، مِمَّا أُظْهِر فِيهِ التَّضْعِيف، وإِلاّ فَالْقِيَاس مَا حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ . (٥٨)

٢٣–قَالَ أَبُو إِسْحَاق الحربيّ: {الأَزَزُ، محرّكةً: امتلاءُ الْمَجلس من النَّاس. قَالَ ابنُ سِيدَه: وأُراه ممّا تقدّم من الصَّوْت، لأنّ الْمجْلس إِذا امْتَلَأَكَثُرت الأَصواتُ وارتَفعَتْ.

وقولُه: بأَزَزٍ، بِإِظْهَار التَّضْعِيف وَهُوَ من بَاب لَحِحَتْ عَيْنُه وأَلِلَ السِّقاءُ ومَشِشَت الدّابّةُ، وَقد يُوصَف بِالْمَصْدَرِ مِنْهُ فَيُقَال: بَيْتٌ أَزَزٌ، وَلَا يشتقُّ مِنْهُ فِعلٌ، وَلَيْسَ لَهُ جَمْع. قيل:} الأَزَز: الضِّيق، وَقيل: الْمُمتلئ. وَيُقَال: أَتَيْتُ الواليَ والمجلِسَ {أَزَزٌ، أَي مُمتَلئٌ من النَّاس، كثيرُ الزِّحام، لَيْسَ فِيهِ مُتَّسَع. والناسُ} أَزَزٌ، إِذا انضمَّ بَعْضُهم إِلَى بعض، قَالَ أَبُو النَّجْم:

(أَنا أَبُو النَّجمِ إِذا شُدَّ الحُجُزْ ... واجْتمَعَ الأَقْدامُ فِي ضَيْقٍ {أَزَزْ) (٥٩)

٢٤– وبَعِيرٌ :مُمَلٌّ: أُكْثِرَ رَكوبُه حتّى أَدْبَرَ ظَهرُه، قَالَ العَجّاجُ فأَظْهَرَ التَّضْعِيفَ لحاجَته إِلَيْهِ يصفُ ناقَةً: حَرْفٌ كقَوْسِ الشَّوْحَطِ الْمُعَطَّلِ لَا تَحْفِلُ السَّوْطَ وَلَا قَولي حَلِي تشْكو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ من طولِ} إِمْلالٍ وظَهْرٍ {مُمَلَلِ} ومُلَّ الطَّرِيق، بالضَّمّ: أَي اتَّضَحَ. (٦٠)

٢٥– ({وأَجْنُنٌ) ، بإظْهارِ التَّضْعِيفِ . (٦١)

٢٦– عن الشَّيءُ يَعِنُّ {ويَعُنُّ) ، مِن حَدَّيْ ضَرَبَ ونَصَرَ، وَبِهِمَا رُوِي قَوْلُ الهُذَلِيّ:
كَأَنَّ مُلاءتِيَّ على هِزَقِيَعُنُّ مَعَ العَشِيَّةِ لِلرِّئالِ عَنًّا {وعَنَناً) ، بفكِّ التَّضْعِيفِ. (٦٢)
٢٧–{مَهاهٌ أَي حَسَنٌ، ونَصَبَ النِّساءَ على الاسْتِثْناءِ أَي مَا خَلاَ النِّساءَ.
قُلْتُ: وَهُوَ مُرادُ ابنِ برّي من قَوْلِه: وَهُوَ يُريدُها.ثمَّ قالَ: وإِنَّما أَظْهَرُوا التَّضْعِيفَ فِي مَهَهٍ فرقا بينَ فَعَل وفَعْل.وزَعَمَ الميدانيُّ : أَنَّ المَهَهَ مَقْصورٌ مِن المَهَاه، وأَنَّ الأَلِفَ زِيدَتْ كَراهَةَ التَّضْعِيفِ. (٦٣) مهه: مَهِهْتُ: لِنْتُ. ومَهَّ الإِبِلَ: رَفَقَ بِهَا. وسيرٌ مَهَهٌ ومَهاهٌ: رَفِيقٌ. وكلُّ شيءٍ مَهَهٌ ومَهاهٌ ومَهاهَةٌ مَا النِّساءَ وذِكْرَهُنَّ أَي كلُّ شيءٍ يسيرٌ حسَنٌ إِلَّا النِّساءَ أَي إِلَّا ذِكْرَ النِّسَاءِ، فَنُصِبَ عَلَى هَذَا، والهاءُ مِنْ مَهَهٍ ومَهاهٍ أَصليةٌ ثَابِتَةٌ كَالْهَاءِ مِنْ مِياهٍ وشفاهٍ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: مَعْنَاهُ كُلُّ شيءٍ قَصْدٌ إِلَّا النساءَ، قَالَ: وَقِيلَ كُلُّ شيءٍ باطلٌ إِلَّا النِّسَاءَ وَقَالَ أَبو عُبَيْدٍ فِي الأَجناس: مَا النِّساءَ وذِكْرَهُنَّ أَي دَع النِّساءَ وذِكرَهُنَّ.
والمَهاهُ: الطراوةُ والحُسْنُ؛ قَالَ:
كفَى حَزَناً أَن لَا مَهاهَ لعَيْشِنا، ... وَلَا عملٌ يَرْضَى بِهِ اللهُ صالِحُ
وَهَذِهِ الهاءُ إِذَا اتَّصَلَتْ بِالْكَلَامِ لَمْ تَصِر تَاءً، وَإِنَّمَا تصيرُ تَاءً إِذَا أَردت بالمَهاةِ البقرةَ. وَفِي الْمَثَلِ: كلُّ شيءٍ مَهَهٌ مَا النِّساءَ وذِكرَهُنَّ أَي أَن الرَّجُلَ يَحْتَمِلُ كلَّ شَيْءٍ حَتَّى يَأْتِيَ ذِكْرُ حُرَمِه فيمْتَعِضُ حِينَئِذٍ فَلَا يَحْتَمِلُهُ، وَقَوْلُهُ مَهَهٌ أَي يسيرٌ ومَهاهٌ أَي حسَنٌ، وَنُصِبَ النِّسَاءُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ أَي مَا خَلا النساءَ، وإِنما أَظهروا التَّضْعِيفَ فِي مَهَه فَرْقًا بَيْنَ فَعَل وفَعْل. (٦٣)

٢٨ – وكَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ودِرِّيٌّ: ثاقِبٌ مُضِيءٌ، فأَما دُرِّيٌّ فَمَنْسُوبٌ إِلى الدُّرِّ، قَالَ الْفَارِسِيُّ: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ فُعِّيلًا عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ قَلْبًا لأَن سِيبَوَيْهِ حَكَى عَنِ ابْنِ الْخَطَّابِ كَوْكَبٌ دُرِّيءٌ، قَالَ: فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ هَذَا مُخَفَّفًا مِنْهُ، وأَما دِرِّيٌّ فَيَكُونُ عَلَى التَّضْعِيفِ أَيضا . (٦٤)
٢٩ –يَلَنْجُوجُ {ويَلَنْجَجُ} وأَلَنْجَجُ ، بقلب الياءِ أَلفاً {والأَلَنْجُوجُ} واليَلَنْجَجُ) والأَلَنْجَجُ واليَلَنْجوجُ) {والأَلَنْجيجُ – واليَلَنْجُوجيّ) ، على ياءِ النِّسبة: (عُودُ) الطِّيبِ، وَهُوَ (البَخُور) ، بِالْفَتْحِ: مَا يُتبخَّرُ بِهِ. قَالَ ابْن جنّي: إِنْ قيلَ لَك: إِذا كَانَ الزَّائِد إِذا وَقَعَ أَوَّلاً لم يكن للإِلحاق، فَكيف أَلحقوا بِالْهَمْزَةِ فِي أَلَنْجَج، والياءِ فِي يَلَنْجَج، والدّليل على صِحَّةِ الإِلحاق ظُهُورُ التَّضعيف؟ قيل: قد عُلِم أَنَّهم لَا يُلحقون بالزّائد من أَوَّل الكلِمةِ، إِلاّ أَن يكون مَعَه زائدٌ آخَرُ، فلذالك جازَ الإِلحاقُ بِالْهَمْزَةِ والياءِ فِي أَلَنْجَج ويَلَنْجَج، لمّا انْضَمَّ إِلى الْهَمزَة والياءِ النُّونُ؛ كَذَا فِي (اللّسان) : وَقَالَ للّحيانيّ: عُودٌ {يَلَنْجُوجٌ} وأَلَنْجُوجٌ! وأَلَنجِيجٌ، فوَصَفَ بِجَمِيعِ ذلك . (٦٥)
٣٠ – وصَمِم بالكَسْرِ, بإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ، وَهُوَ (نَادِرٌ، صَمَّا وَصَمَماً {وَأَصَمَّ) ، وأَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ للكُمَيْت: (أَشَيْخاً كالوَلِيد بِرَسْمِ دَارٍ ... تُسائِلُ مَا أَصَمَّ عَن السُّؤَالِ) (٦٦)
اولا :اظهار التضعيف للضرورة
١ –٤ – وأمج الْفرس إمجاجا إِذا جرى جَريا شَدِيدا قَالَ الراجز:
(كَأَنَّمَا يستضرمان العرفجا ...)
(فَوق الجلاذي إِذا مَا أمججا ...)
يُرِيد: أجا. قَالَ: يصف حمارا وأتانا شبه مَا تنفيه حوافرهما من الْحَصَى وقدح النَّار بضرام العرفج. يُرِيد أمج فأظهر التَّضْعِيف اضطرارا. (٦٧)
٢ –٣١–وَقَوْلُهُ أُحْسِسُ، أَي أُحسُّ، فأَظْهر التَّضْعِيفَ لِلضَّرُورَةِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
تَشْكو الوَجى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ(٦٨)
٣ ––واليَحْموم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يَفْعُولُ (٦٩)مِنَ الأَحَمّ؛ أَنشد قول الشاعر:
وَغَيْرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يَحامِم
اختلاسِ حركةِ الْمِيمِ الأُولى، حَذْفُ الْيَاءِ لِلضَّرُورَةِ كَمَا قَالَ: والبَكَراتِ الفُسَّجَ العَطامِسا



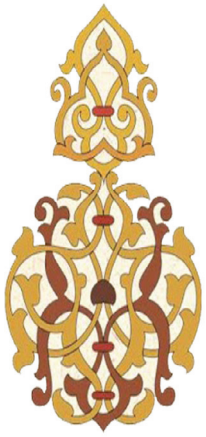

وأَظهر التَّضْعِيفَ لِلضَّرُورَةِ أَيضاً كَمَا قَالَ:

مهْلًا أَعاذِلَ، قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقي ... أَنِي أَجودُ لأَقْوامٍ، وإِنْ ضَنِنوا

واليَحْمومُ: دُخَّانٌ أَسود شَدِيدُ السَّوَادِ؛ قَالَ الصَّبَّاح بْنُ عَمْرٍو الهَزَّانِي:

دَعْ ذَا فكَمْ مِنْ حالكٍ يَحْمومِ، ... ساقِطةٍ أَرْواقُه، بَهِيمِ

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: اليَحْمومُ الدخانُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ)(٧٠)

٤ – وكافَحَتْه السَّمُومُ. والمُكَافِحُ: المباشِرُ بنفْسِه، وفُلانٌ يكافِحُ الأُمورَ، إِذا باشَرَها بنفْسِه. وتكفَّحَتِ السَّمَائمُ أَنفُسُها: كَفَحَ بعضُها بعْضاً. قَالَ جَندَلُ ابْن المثنَّى الحارثيّ:

فَرَّجَ عَنْهَا حَلَقَ الرَّتائجِ تكَفُّحُ السَّمَائِمِ الأَواجِجِ

أَراد الأَواجَّ، ففَكَّ التّضعيفَ للضّرورة. (٧١)

٥ – ورجلٌ حاجٌّ وقومٌ حُجَّاجٌ وحَجِيجٌ والحَجِيجُ: جماعةُ الحاجّ. قَالَ الأَزهري: وَمِثْلُهُ غازٍ وغَزِيٌّ، وناجٍ ونَجِيٌّ، ونادٍ ونَدِيٌّ، للقوم يَتَناجَوْنَ وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَجْلِسٍ، وللعادِينَ عَلَى أَقدامهم عَدِيٌّ؛ وَتَقُولُ: حَجَجْتُ البيتَ أَحُجُّه حَجًّا، فأَنا حاجٌّ. وَرُبَّمَا أَظهروا التَّضْعِيفَ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

بِكُلِّ شَيْخٍ عامِرٍ أَو حاجِجِ

وَيُجْمَعُ عَلَى حُجٍّ، مِثْلِ بازِلٍ وبُزْلٍ، وعائذٍ وعُوذٍ؛ وأَنشد أَبو زَيْدٍ لجَرِيرٍ يَهْجُو الأَخطل وَيَذْكُرُ مَا صَنَعَهُ الجحافُ بْنُ حَكِيمٍ السُّلمي مِنْ قَتْلِ بَنِي تَغْلِبَ قَوْمِ الأَخطل باليُسُرِ، وَهُوَ ماءٌ لِبَنِي تَمِيمٍ:

قَدْ كانَ فِي حِيفٍ بِدِجْلَةَ حُرِّقَتْ، ... أَو فِي الذينَ عَلَى الرَّحُوبِ شُغُولُ

وكأَنَّ عافِيَةَ النُّسُورِ عليهمُ ... حُجٌّ، بأَسْفَلِ ذِي المَجَازِ نُزُولُ. (٧٢)

٦ – الضَّجيج: الصِّياح عِنْدَ الْمَكْرُوهِ والمشَقَّة والجزَع. وضاجَّه مُضاجَّة وضِجاجاً: جَادَلَهُ وشارَّه وشاغَبَه، وَالِاسْمُ الضَّجَاج، بِالْفَتْحِ، وَقِيلَ: هُو اسْمٌ مِنْ ضاجَجْتُ، وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ. والضَّجاج: القَسْر؛ وأَنشد الأَصمعي فِي الضِّجاج والضَّجاج المُشاغَبة والمُشارَّة:

إِنِّي إِذا مَا زَبَبَ الأَشْداقُ، ... وكَثُرَ الضَّجاجُ [الضِّجاجُ] واللّقاقُ

وَقَالَ آخَرُ:

وأَغْشَبَ الناسُ الضِّجاجَ الأَضْجَجا، ... وصاحَ خاشِي شَرِّها، وهَجْهَجا

أَراد الأَضَجَّ، فأَظهر التَّضْعِيفَ اضْطِرَارًا، وَهَذَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِمْ: شِعْر شَاعِرٍ؛ التَّهْذِيبَ فِي قَوْلِ الْعَجَّاجِ: وأَغْشَبَ الأَرض الأَضْجَجا . (٧٣)

٧ – وحَكِكَت الدابةُ، بإِظهار التَّضْعِيفِ، عَنْ كُرَاعٍ: وَقَعَ فِي حَافِرِهَا الحَكَكُ، وَهُوَ أَحد الْحُرُوفِ الشَّاذَّةِ، كلَحِحَتْ عَيْنُهُ وأَخواتها. وفَرَسٌ حَكِيك: مُنْحَت الْحَوَافِرِ، وَالَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِ

أَبِي جَهْلٍ: حَتَّى إِذا تحاكَّت الرُّكَبُ قَالُوا مِنَّا نَبِيٌّ، وَاللَّهِ لَا أَفعل . (٧٤)

٨ – ورَكَكٌ: مَاءٌ؛ وَزَعَمَ الأَصمعي أَنه رَكٌّ وأَن زُهَيرًا لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ الْقَافِيَةُ بِرَكٍّ فَقَالَ رَكَك حِينَ قَالَ: ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا: إِنَّ مَوْعِدَكُم ... ماءٌ بشَرْقِيِّ سَلْمى، فَيْدُ أَو رَكَكُ

فأَظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً. (٧٥)

٩ – والصَّكَكُ: اضْطِرَابُ الرُّكبتين والعُرقوبين مِنَ الإِنسان وَغَيْرِهِ، وَالنَّعْتُ رَجُلٌ أَصَكُّ، صَكَّ يَصَكُّ صَكَكاً فَهُوَ أَصَكُّ ومِصَكّ، وَقَدْ صَكِكْتَ يا رجل. أَبو عَمْرٍو: كُلُّ مَا جَاءَ عَلَى فَعِلَتْ سَاكِنَةِ التَّاءِ مِنْ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ فَهُوَ مُدْغَمٌ نَحْوَ صَمَّتِ الْمَرْأَةُ وأَشباهه. (٧٦)

١٠ – والفَكَكُ: انْفِسَاحُ القَدَم، وأَنشد قَوْلَ رُؤْبَةَ: كَمُنْهَاضِ الْفَكَكِ؛ قَالَ الأَصمعي: إِنَّمَا هُوَ الفَكُّ مِنْ قَوْلِكَ فَكَّه يَفُكُّه فَكّاً، فأَظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً. وَفِي الْحَدِيثِ:

أنه رَكِبَ فَرَسًا فصرَعه عَلَى جِذْم نخلةٍ فانْفَكَّتْ قَدَمُه(٧٧)

١١–وأَجَلَّه: عَظَّمه، يُقَالُ جَلَّ فُلَانٌ فِي عَيني أَي عَظُم، وأَجْلَلته رأَيته جَلِيلًا نَبيلًا، وأَجْلَلْتُه فِي الْمَرْتَبَةِ، وأَجْلَلْتُه أَي عَظَّمته. وجَلَّ فُلَانٌ يَجِلُّ، بالكسرِ، جَلالَةً أَي عَظُم قَدْرُه فَهُوَ جَلِيل؛ وَقَوْلُ لَبِيدٍ: غَيْرُ أَن لَا تَكْذِبَنَّها

فِي التقَى، ... واجْزِها بالبِرّ لِلَّهِ الأَجَلّ

يَعْنِي الأَعظم؛ وَقَوْلُ أَبِي النجم: الحمدُ الله العَلِيِّ الأَجْلَل، ... أَعْطى فَلَمْ يَبْخَل وَلَمْ يُبَخَّل

يُرِيدُ الأَجَلَّ فأَظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً(٧٨)

١٢–وضَنَنْتُ أَضِنُّ ضَنّاً وضِنّاً وضِنَّةً ومَضَنَّة ومَضِنَّة وضَنانة بَخِلْت بِهِ، وَهُوَ ضَنِين بِهِ. قَالَ ثَعْلَبٌ: قَالَ الْفَرَّاءُ سَمِعْتُ ضَنَنْتُ وَلَمْ أَسمع أَضِنُّ، وَقَدْ حَكَاهُ يَعْقُوبُ، وَمَعْلُومٌ أَن مَنْ رَوَى حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَرْوِ؛ وَقَوْلُ قَعْنَب بْنُ أُمّ صَاحِبٍ:

مَهْلًا أَعاذِلَ، قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقي ... أَنِي أَجُودُ لأَقوامٍ، وإِن ضَنِنُوا .فأَظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً . (٧٩)

١٣–الأَظَلُّ مَا تَحْتَ مَنْسِمِ الْبَعِيرِ؛ قَالَ العَجَّاج:

تَشْكو الوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَل، ... مِنْ طُولِ إِمْلالٍ وظَهْرٍ أَمْلَل

إِنما أَظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً . (٨٠)

١٤– والحَزُّ: غامِضٌ مِنَ الأَرض ينقاد بين غليظتين. والحَزِيزُ مِنَ الأَرض: مَوْضِعٌ كَثُرَتْ حِجارَتُهُ وَغَلُظَتْ كأَنها السَّكاكِين؛ وَقِيلَ: هُوَ الْمَكَانُ الْغَلِيظُ يَنْقَادُ وَقَالَ زُهَيْرٌ:

تَهْوِي مَدافِعُها فِي الحَزْنِ ناشِزَةَ الأَكتاف ... نَكَّبَها الحِزَّانُ والأَكَمُ

وَقَدْ قَالُوا: حُزُزٌ، فَاحْتَمَلُوا التَّضْعِيفَ؛ قَالَ كُثَيِّرٌ عَزَّةَ:

وَكَمْ قَدْ جاوَزَت نِقْضي إِليكمْ ... مِنَ الحُزُزِ الأَماعِرِ والبِرَاقِ(٨١)

ثانيا :اظهار التضعيف جائز في الشعر

١ – والقِصاصُ والقِصاصاءُ والقُصاصاءُ: القَوَدُ وَهُوَ الْقَتْلُ بِالْقَتْلِ أَو الْجَرْحِ بِالْجَرْحِ. والتَّقاصُّ: التناصفُ فِي القِصَاص؛ قَالَ:

فَرُمْنا القِصَاصَ، وكان التقاصُّ ... حُكماً وعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمينا

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: قَوْلُهُ التَّقَاصُّ شَاذٌّ لأَنه جَمَعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ فِي الشِّعْرِ وَلِذَلِكَ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: وَكَانَ القِصاصُ؛ وَلَا نَظِيرَ لَهُ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ أَنشده الأَخفش:

وَلَوْلَا خِداشٌ أَخَذْتُ دوابَّ ... سَعْدٍ، وَلَمْ أُعْطِه مَا عليها

قال أَبو إِسحاق: أَحسَب هَذَا الْبَيْتَ إِن كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ:

وَلَوْلَا خِدَاشٌ أَخذت دوابِب ... سعدٍ، وَلَمْ أُعْطِه مَا عَلَيْهَا

لأَن إِظهار التَّضْعِيفِ جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ، أَو: أَخذت رَوَاحِلَ سَعْدٍ(٨٢)

رابعا : اظهار التضعيف نادر

١ – وَقَدْ مَشِشَت الدابةُ، بإِظهار التَّضْعِيفِ نَادِرٌ، قَالَ الأَحمر: وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ضَبِبَ المكانُ إِذا كَثُرَ ضِبابُه، وأَلِلَ السِّقاءُ إِذا خبُثَ رِيحُه. الْجَوْهَرِيُّ: ومَشِشَت الدابةُ، بِالْكَسْرِ، مشَشاً وَهُوَ شَيْءٌ يشْخَصُ فِي وَظِيفها حَتَّى يَكُونَ لَهُ حَجْمٌ وَلَيْسَ لَهُ صلابةُ العظم الصَّحِيح، قَالَ: وَهُوَ أَحد مَا جَاءَ عَلَى الأَصل. وامتَشّ الثوبَ: انْتَزَعَهُ. وَمَشَّ الشيءَ يَمُشّه مَشّاً ومَشْمَشَه إِذا دافَهُ وأَنْقَعه فِي مَاءٍ حَتَّى يَذُوب؛ وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ يَصِفُ عَلِيلًا: مَا زِلْتُ أَمُشُّ لَهُ الأَشْفِيةَ، أَلُدُّه تَارَةً وأُوجِرُه أُخرى، فأَتى قَضاءُ اللَّه. وَفِي حَدِيثِ أُمّ الْهَيْثَمِ: مَا زِلْتُ أَمُشّ الأَدْوِيةَ(٨٣)

٢ – حلل: حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ حُلولًا ومَحَلًّا وحَلًّا وحَلَلًا، بِفَكِّ التَّضْعِيفِ نَادِرٌ: وَذَلِكَ نُزُولُ الْقَوْمِ بِمَحَلَّة وَهُوَ نَقِيضُ الِارْتِحَالِ؛ قَالَ الأَسود بْنُ يَعْفُرَ: كَمْ فاتَني مِنْ كَرِيمٍ كَانَ ذَا ثِقَة، ... يُذْكِي الوَقُود بِجُمْدٍ لَيْلَةَ الحَلَلِ(٨٤)

٣ – وتَهْلَلَ: مِنْ أَسماء الْبَاطِلِ كَتَهْلَل، جَعَلُوهُ اسْمًا لَهُ عَلَمًا وَهُوَ نَادِرٌ، وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: ذَهَبُوا فِي تَهْلَل إِلى أَنه تَفْعَل

لَمَّا لَمْ يَجِدُوا فِي الْكَلَامِ [ت هـ ل] مَعْرُوفَةً وَوَجَدُوا [هـ ل ل] وَجَازَ التَّضْعِيفُ فِيهِ لأَنه عَلَمٌ، والأَعلام تُغَيَّرُ كَثِيرًا، وَمِثْلُهُ عِنْدَهُمْ تَحْبَب. وَذَهَبَ فِي هِلِيَّانٍ وَبِذِي هِلِيَّانٍ أَي حَيْثُ لَا يدرى أَيْنَ هُوَ. وامرأَة هِلٌّ: متفضّلة فِي ثَوْبٍ واحدٍ؛ قَالَ:

أَناةٌ تَزِينُ البَيْتَ إِمَّا تلبَّستْ، ... وإن قَعَدَتْ هِلًّا فأَحْسنُ بِهَا هِلَّا(٨٥)

٤ – صمم: الصَّمَمُ: انْسِدادُ الأُذن وثِقَلُ السَّمْع. صَمَّ يَصَمُّ وصَمِمَ، بإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ نادرٌ، صَمّاً وصمَماً وأَصَمَّ وأَصَمَّهُ اللهُ فصَمَّ وأَصَمَّ أَيْضًا بِمَعْنَى صَمَّ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ: أَشَيْخاً، كالوَلِيدِ، برَسْمِ دارٍ ... تُسائِلُ مَا أَصَمَّ عَنِ السُّؤالِ؟(٨٦)

٥ – الْحَرَّانِي عَن ابْن السّكيت: كل مَا كَانَ على فَعِلَتْ سَاكِنة التَّاء من ذَوَات التَّضْعِيف فَهُوَ مدغم، نَحْو صمّت المرأَةُ وأشباهها، إِلاّ أحرفاً جَاءَت نَوَادِر فِي إِظْهَار التَّضْعِيف، نَحْو لحِحَت عينُه إِذا التصقت. وَمِنْه يُقَال هُوَ ابْن عَمّي لحًّا وَهُوَ ابْن عمّ لَحٍ، وَقد مَشِشَت الدابَّة، وصكِكَت، وَقد ضَبِب الْبَلَد أَو أَكثر ضِبابُه وأَلِلَ السقاء إِذا تغيَّرت رِيحه، وقَطِط شعره. أَبُو عبيد عَن أبي عَمْرو: تلحلح القومُ بِالْمَكَانِ إِذا ثبتوا بِهِ. وَمِنْه قَوْله:

لحَيّ إِذا قيل ارحلوا قد أُتيتمو ... أَقَامُوا على أثقالهم وتلحلحوا

قَالَ: وَأما التحلحل: فالتحرك والذهاب(٨٧)

تحويل التضعيف

١ – اما مثال حذف اللام لثقل التضعيف والكسر على لغة اهل الحجاز فمن يحذف لام ظَلِلتُ ونحوها حيث يظهران ، فأما أهل الحِجاز فيكسِرون الظاء على كسرة اللام التي أُلقِيَتْ، فيقولون ظِلْنا وظِلْتُم، والمصدر الظلول، [والأمر منه ظَلَّ واظلَلْ، وقال اللهُ– جلَّ وعَزّ–: ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً وقرىء: ظِلْتَ عليه، فمَن فَتَحَ فالأصلُ فيه ظَلِلتَ عليه، ولكن اللامَّ حُذِفت لثِقَل التضعيف والكسر، وبقيت الظاء على فتحها، ومن قَرَأَ: ظِلْتَ، بالكسر، حَوَّلَ كسرةَ اللام على الظاء، وقد يجوز في غير المكسور نحو: هَمتُ، بذاكَ أي هَمَمْتُ، وأَحَسْتُ تُريدُ أَحْسَسْتُ، وحَلتُ في بني فُلانٍ، بمعنى حَلَلْتُ وليس بقياس إنّما هي أحرف قليلة معدودة. وتميم تقول: ظَلْتُ. وسَواد الليل يُسَمَّى ظِلاًّ، قال:

وكم هَجَعَتْ وما أطلقت عنها ... وكم دَلَجَتْ وظِلُّ اللَّيْلِ داني

ومكان ظليلٌ: دائمُ الظِّلّ دامت ظِلالُه. والظُّلَّةُ كهَيئة الصُّفَّة، وعَذابُ يومِ الظُّلَّة، يقال: عذابُ يومِ الصُّفَّة، واللهُ أعلَم. والمِظَلَّة: البُرْطُلَّة، والظُّلَّة والمِظَلَّة سواء وهما ما يُستَظَلُّ به من الشمْس، ويقال: مظلة(٨٩) ظَلْتُ، كَلَسْتُ ومنهُ قَوْله تَعَالَى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ، وَهُوَ مِنْ شَوَاذِّ التَّخْفِيفِ، وَكَذَا قولُهُ تعالى:(ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً)، والأَصْلُ فيهِ: {ظَلِلْتُم، حُذِفَتِ اللَّامُ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ والكَسْرِ، وبَقِيَت الظَّاءُ على فَتْحِها، وَقَالَ الصَّاغانِيُّ: أَسْقَطُوا الأُولى اسْتِثْقَالاً لاجْتِماعِ اللَّامَيْنِ، وتَرَكُوا الظَّاءَ على فَتْحِها، واكْتَفَوا بِتَعارُفِ مَوْضِعِهِ، وقِيامِ الثَّانِيَةِ مَقامَهَا. ويَقُولونَ: ظِلْتُ، كَمِلْتُ، وبِهِ قَرَأَ ابنُ مَسْعُودٍ، والأَعْمَشُ، وقَتادَةُ، وَأَبُو البَرَهْسَمِ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وابنُ أبي عَبْلَةَ، وَهِي لُغَةُ الحِجازِ، على تَحْوِيلِ كَسْرِ اللَّامِ على الظَّاءِ، ويَجُوزُ فِي غيرِ المَكْسُورِ، نَحْو: هَمْتُ بذلكَ. أَي هَمَمْتُ، وأَحَسْتُ بذلكَ، أَي أَحْسَسْتُ، وَهَذَا قَوْلُ حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ، وقالَ ابنُ سِيدَه: قالَ سِيبَوَيْه: أَمَّا ظِلْتُ فأَصْلُهُ! ظَلِلْتُ، إِلاَّ أَنَّهُمْ حَذَفُوا فَأَلْقَوْا الحَرَكَةَ عَلى الْفَاءِ، كَما قَالوا: خِفْتُ . (٩٠)

٢ – وَرَجُلٌ مِعْنَجٌ: يَعْتَرِضُ فِي الأُمور. والعُنْجُوجُ: الرائع مِنَ الْخَيْلِ، وَقِيلَ: الجَوَاد، وَالْجَمْعُ عَناجيجُ؛ فأَما قَوْلُهُ أَنشده ابْنُ الأَعرابي:

إِنْ مَضَى الحَوْلُ، وَلَمْ آتِكُمُ ... بِعَناجٍ، تَهْتَدِي أَحْوَى طِمِر

فإِنه يُروى بِعَناج وبِعَناجِي؛ فَمَنْ رَوَاهُ بِعَناجٍ فإِنه أَراد بِعَناجِجَ أَي بِعَناجِيجَ، فَحَذَفَ الْيَاءَ لِلضَّرُورَةِ، فَقَالَ: بِعَناجِجَ ثُمَّ حَوَّلَ الْجِيمَ الأَخيرة يَاءً فَصَارَ عَلَى وَزْنِ جَوَارٍ، فَنُوِّنَ لِنُقْصَانِ الْبِنَاءِ، وَهُوَ مِنْ محوَّل التَّضْعِيفِ؛ وَمَنْ رَوَاهُ عَنَاجِي جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ:

ولِضَفادِي جَمَّةٍ نَقانِقُ

أَراد عَنَاجِجَ كَمَا أَراد ضفادِعَ. وَقَوْلُهُ: تَهْتدِي أَحْوَى؛ يَجُوزُ أَن يُرِيدَ بأَحْوَى، فَحَذَفَ وأَوْصَلَ، وَيَجُوزُ أَن يُرِيدَ بِعَناجيجَ حُوٍّ طِمِرَّة تَهْتدي فَوَضَعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ، وَقَدِ اسْتَعْمَلُوا العَناجيجَ فِي الإِبل، أَنشد ابْنُ الأَعرابي:

إذا هَجْمَةٌ صُهْبٌ عَناجيجُ زاحَمَتْ ... فَتًى، عِنْدَ جُرْدٍ طاحَ بَيْنَ الطَّوَائح،
تُسَوِّدُ مِنْ أَربابِها غيرَ سَيِّدٍ، ... وتُصْلِحُ مِنْ أَحسابِهِم غيرَ صَالِح
أَي يُغلَبُ ويُقهَرُ لأَنه لَيْسَ لَهُ مِثلُها يَفْتَخِرُ بِهَا ويجُودُ بِهَا؛ قَالَ اللَّيْثُ: وَيَكُونُ العُنْجُوجُ مِنَ النَّجَائِبِ أَيضاً. وَفِي الْحَدِيثِ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فالإِبِلُ؟ قَالَ: تِلْكَ عَناجِيجُ الشَّيَاطِينِ(٩١)

٣ – والسُّرِّيَّةُ: الْجَارِيَةُ الْمُتَّخَذَةُ لِلْمَلِكِ وَالْجِمَاعِ، فُعْلِيَّةٌ مِنْهُ عَلَى تَغْيِيرِ النَّسَبِ، وَقِيلَ: هِيَ فُعُّولَة مِنَ السَّرْوِ وَقُلِبَتِ الْوَاوُ الأَخيرة يَاءً طَلَبَ الخِفَّةِ، ثُمَّ أُدغمت الْوَاوُ فِيهَا فَصَارَتْ يَاءً مِثْلَهَا، ثُمَّ حُوِّلت الضَّمَّةُ كَسْرَةً لِمُجَاوِرَةِ الْيَاءِ؛ وَقَدْ تَسَرَّرْت وتَسَرَّيْت: عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ(٩٢)

٤ – وشَرَّ اللحْمَ والأَقِطَ والثوبَ ونحوَها يَشُرُّه شَرّاً وأَشَرَّه وشَرَّرَهُ وشَرَّاهُ عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ: وَضَعَهُ عَلَى خَصفَةٍ أَو غَيْرِهَا لِيَجِفَّ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ وأَنشد بَعْضُ الرُّوَاةِ لِلرَّاعِي:

فأَصْبَحَ يَسْتافُ البِلادَ، كَأَنَّهُ ... مُشَرًّى بأَطرافِ البُيوتِ قَديدُها . (٩٣)

٥ – والصَّرَّةُ: الشَّاةُ المُصَرَّاة. والمُصَرَّاة: المُحَفَّلَة عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ. وناقةٌ مُصِرَّةٌ: لَا تَدِرُّ؛ قَالَ أُسامة الْهُذَلِيُّ:

أَقرَّتْ عَلَى حُولٍ عَسُوس مُصِرَّة، ... وراهَقَ أَخْلافَ السَّدِيسِ بُزُولُها(٩٤)

٦ – والفِضَّةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ فِضَضٌ. وشيءٌ مُفَضَّضٌ: مُمَوَّه بِالْفِضَّةِ أَو مُرَصَّعٌ بِالْفِضَّةِ. وَحَكَى سِيبَوَيْهِ: تَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّةِ، أَراد تَفَضَّضْت؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَلَا أَدري مَا عنَى بِهِ أَتخذْتُها أَم استعملتُها، وَهُوَ مِنْ تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ. وَفِي حَدِيثِ

سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ: لَوْ أَنَّ أَحدكم انْفَضَّ مِمَّا صُنِعَ بِابْنِ عَفَّان لَحَقَّ لَهُ أَن يَنْفَضّ

؛ قَالَ شَمِرٌ: أَي يَنْقَطِعَ وَيَتَفَرَّقَ، وَيُرْوَى يَنْقَصّ، بِالْقَافِ، وَقَدِ انْفَضَّتْ(٩٥)

٧ – وتَمَطَّطَ أَي تمدَّد. والتمطِّي: التَّمدُّد وَهُوَ مِنْ مُحَوَّلِ التَّضْعِيفِ، وأَصله التَّمَطُّطُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ المُطَواء، فإِن كَانَ ذَلِكَ فَلَيْسَ هَذَا بابَه. والمُطَيطى، مَقْصُورٌ؛ عَنْ كُرَاعٍ، والمُطَيْطاء، كُلُّ ذَلِكَ: مِشْيةُ التَّبَخْتُرِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى

؛ هُوَ التَّبَخْتُرُ، قَالَ الفرَّاء: أَي يَتَبَخْتَرُ لأَن الظَّهْرَ هُوَ المَطا فيلْوي ظَهْرَهُ تبَخْتُراً، قَالَ: وَنَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ. وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذا مَشَتْ أُمتي المُطَيْطاء وخدمَتْهم فارِسُ والرُّومُ كَانَ بأْسُهم بَيْنَهُمْ(٩٦)

٨ – والمُصَرَّاةُ: المُحَفَّلَةُ) ، على تَحْوِيلِ التَّضْعِيف.(أَو هِيَ مِنْ {صَرَّى} – يُصَرِّي) {تَصرِيَةً، فمحلّ ذِكْرِه المعتلّ. (٩٧)

٩ – حظظ: الحَظُّ: النَّصِيبُ، زَادَ الأَزهري عَنِ اللَّيْثِ: مِنَ الفَضْلِ والخيْرِ. وفُلَانٌ ذُو حَظّ وقِسْم مِنَ الْفَضْلِ، قَالَ: وَلَمْ أَسمع مِنَ الحظِّ فِعْلًا. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَيُقَالُ هُوَ ذُو حَظٍّ فِي كَذَا. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: الحَظّ النَّصِيبُ والجَدّ، وَالْجَمْعُ أَحُظٌّ فِي القِلَّة، وحُظوظ وحِظاظٌ فِي الْكَثْرَةِ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ؛ أَنشد ابْنُ جِنِّي:

وحُسَّدٍ أَوْشَلْتِ مِنْ حِظاظِها، ... عَلَى أَحاسِي الغَيْظِ واكْتِظاظِها

وأَحاظٍ وحِظاء، مَمْدُودٌ، الأَخيرتان مِنْ مُحوّل التَّضْعِيفِ وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: كأَنه جَمْعُ أَحْظٍ؛ أَنشد ابْنُ دُرَيْدٍ لسُوَيْدِ بْنِ حذاقٍ العَبْدِيّ، وَيُرْوَى للمَعْلُوط بْنِ بَدَل الفُرَيْعِي:

مَتَى مَا يَرَ الناسُ الغَنِيَّ، وجارُه ... فَقِيرٌ، يَقُولوا: عاجِزٌ وجَلِيدُ

وَلَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلةِ الفَتى، ... ولكِنْ أَحاظٍ قُسِّمَتْ، وجُدُودُ

قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: إِنما أَتاه الغِنى لجَلادته وحُرمَ الْفَقِيرُ لعَجْزِه وقِلَّة مَعْرِفَتِه، وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّوا بَلْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ القَسّام، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِقَوْلِهِ: نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ. قَالَ: وَقَوْلُهُ أَحاظٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وهَمْ مِنْهُ بَلْ أَحاظٍ جَمْعُ أَحْظٍ، وأَصله أَحْظُظٌ، فَقُلِبَتِ الظَّاءُ الثَّانِيَةُ يَاءً فَصَارَتْ أَحْظٍ، ثُمَّ جُمِعَتْ عَلَى أَحاظٍ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عنه: مِنْ حَظِّ الرَّجُلِ نَفَاقُ أَيِّمِه وَمَوْضِعُ حَقِّه . (٩٨)

١٠ – وأَلعَتِ الأَرضُ تُلِعُّ إِلْعاعاً: أَنبتت اللُّعاعَ. وتلَعَّى اللُّعاعَ: أَكله وَهُوَ مِنْ مُحَوَّلِ التَّضْعِيفِ، يُقَالُ: خَرَجْنَا نَتَلَعّى أَي نأْكل اللُّعاعَ، كَانَ فِي الأَصل نتلَعَّعُ مُكَرَّرُ الْعَيْنَاتِ فَقُلِبَتْ إِحداها يَاءً كَمَا قَالُوا تَظَنَّيْتُ مِنَ الظَّنِّ، وَيُقَالُ: عسَلٌ مُتَلَعّعٌ ومُتَلَعٍّ مِثْلُهُ، والأَصل مُتَلَعّعٌ وَهُوَ الَّذِي إِذا رَفَعْتَه امتدَّ مَعَكَ فَلَمْ يَنْقَطِعْ لِلُزُوجَتِهِ(٩٩)

١١ –وشَفَّ الماءَ يَشُفُّه شَفّاً واشْتَفَّه واسْتَشَفَّه وتَشافَّه وتَشافَاه؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهَذِهِ الأَخيرة مِنْ مُحَوّل التَّضْعِيفِ لأَن أَصله تَشافَّه، كُلُّ ذَلِكَ: تَقَصَّى شُرْبَهُ. قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ لِابْنِهِ فِي وَصاتِه: أَقْبَحُ طاعِمٍ الْمُقْتَفُّ، وأَقبحُ شارِبٍ الْمُشْتَفّ؛ وَاسْتَعَارَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْرَةَ الجُرَشِيّ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ:

ساقَيْتُه الموتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَه، ... فَمَا اسْتَكانَ لِمَا لاقَى وَلَا ضَرَعا

أَي حَتَّى شَرِبَ آخِرَ الْمَوْتِ، وَإِذَا شَرِبَ آخِرَهُ فَقَدْ شَرِبَهُ كُلَّه. (١٠٠)

١٢ –واجْتَمَلَ: كاشْتَوَى. وتَجَمَّلَ: أَكل الجَمِيل، وَهُوَ الشَّحْمُ المُذاب. وَقَالَتِ امرأَة مِنَ الْعَرَبِ لِابْنَتِهَا: تَجَمَّلِي وتَعَفَّفِي أَي كُلي الجَمِيل وَاشْرَبِي العُفافَةَ، وَهُوَ بَاقِي اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ.(١٠١)

١٣ – طُلَّ دَمُه وأَطَلَّه اللهُ، وَلَا يُقَالُ طَلَّ دَمُه، بِالْفَتْحِ، وأَبو عُبَيْدَةَ وَالْكِسَائِيُّ يَقُولَانِه. وَيُقَالُ: أُطِلَّ دَمُه؛ أَبو عُبَيْدَةَ: فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: طَلَّ دَمُه وطُلَّ دَمُه وأُطِلَّ دَمُه. والطُّلَاءُ: الدَّمُ المَطْلُول؛ قَالَ الْفَارِسِيُّ: هَمْزَتُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ مُبْدَلَةٍ مِنْ لَامٍ وَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ مُحَوّل التَّضْعِيفِ، كَمَا قَالُوا لَا أَمْلاه يُرِيدُونَ لَا أَمَلُّه.(١٠٢)

١٤ –وأَمَلَّنِي وأَمَلَّ عَلَيَّ: أَبرَمَنِي. يُقَالُ: أَدَلَّ فأَمَلَّ. وَقَالُوا: لَا أَمْلاهُ أَي لَا أَمَلُّه، وَهَذَا عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ وَالَّذِي فَعَلُوهُ فِي هَذَا ونحوِه مِنْ قَوْلِهِم ,ا لْجَوْهَرِيُّ: مَلِلْت الشَّيْءَ، بِالْكَسْرِ، ومَلِلْت مِنْهُ أَيضاً إِذا سَئِمْته، وَرَجُلٌ مَلٌّ ومَلول ومَلُولَة ومالُولَةٌ ومَلَّالَة وَذُو مَلَّة؛ قَالَ:

إِنك وَاللَّهِ لَذُو مَلَّة، ... يَطرِفُك الأَدْنى عَنِ الأَبْعَدِ(١٠٣)

١٥ – وأَمَلَّ الشيءَ: قَالَهُ فكُتِب. وأَمْلاه: كأَمَلَّه، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ , وَهَذَا مِنْ أَمَلَّ، وَفِي التَّنْزِيلِ أَيضاً: فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا؛ وَهَذَا مِنْ أَمْلى. وَحَكَى أَبو زَيْدٍ: أَنا أُمْلِلُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، بِإِظهار التَّضْعِيفِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَمْلَلْت لُغَةُ أَهل الْحِجَازِ وَبَنِي أَسد، وأَمْلَيْت لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَقَيْسٍ. يُقَالُ: أَمَلَّ عَلَيْهِ شَيْئًا يَكْتُبُهُ وأَمْلَى عَلَيْهِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ بِاللُّغَتَيْنِ مَعاً. وَيُقَالُ: أَمْلَلْتُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وأَمْلَيْتُهُ. وَفِي حَدِيثِ زَيْدٍ: أَنه أَمَلَّ عَلَيْهِ لَا يَستوي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.(سورة النساء ,٩٥) (١٠٤) {وأَمَلَّهُ: قَالَ لَهُ فكَتب عنهُ،} وأَمْلاهُ {كأَمَلَّهُ على تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ، وَفِي التَّنزِيلِ:((فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بالعَدْلِ)) (البقرة , ٢٨٢)وَهَذَا من أَمَلَّ، وَفِي التَّنزِيلِ أَيضاً: فهِيَ تُمْلَى عليهِ بُكْرَةً وأَصيلاً وَهَذَا من {أَمْلَى، وحَكى أَبو زَيدٍ: أَنا أُمْلِلُ عَلَيْهِ الكِتابَ، بإظهارِ التَّضعيفِ. وَقَالَ الفرّاءُ: أَمْلَلْتُ لُغَةُ أَهلِ الحِجازِ وبَنِي أَسدٍ، وأَمْلَيْتُ لُغَةُ بنِي تَمِيمٍ وقيسٍ، يُقَال: أَمَلَّ عَلَيْهِ شَيْئا يكتبُه وأَمْلى عَلَيْهِ، فنزَلَ الْقُرْآن باللُّغتينِ معا . (١٠٥)

١٦ – وتَكَمَّمَه وتَكَمّاه: ككَمَّه؛ الأَخيرة عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

بَلْ لَوْ رأَيتَ الناسَ إِذ تُكُمُّوا ... بِغُمَّةٍ، لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا

. قِيلَ: أَراد تُكُمِّمُوا مِنْ كَمَّمْت الشَّيْءَ إِذا سَتَرْته، فأَبدل الْمِيمَ الأَخيرة يَاءً، فَصَارَ فِي التَّقْدِيرِ تُكُمِّيُوا . (١٠٦)

١٧ – قَوْلُ الشَّاعِرِ: كأَنَّ راكِبَها غُصْنٌ بمَرْوَحَة، ... إِذَا تَدَلَّت بِهِ، أَو شارِبٌ ثَمِلُ

يَجُوزُ أَن يَكُونَ تَفَعَّلَتْ مِنَ الدَّلْوِ الَّذِي هُوَ السَّوْق الرَّفِيقُ كأَنَّه دَلَّاها فَتَدَلَّت، قَالَ: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَراد تَدَلَّلَت مِنَ الإِدْلالِ، فَكُرِهَ التَّضْعِيفُ فَحَوَّلَ إِحْدَى اللامين ياء كما قالو تَظَنَّيْتُ فِي تَظَنَّنْت . (١٠٧)

١٨ – رَبَّ وَلَدَهُ و (الصَّبِيَّ) يَرُبُّهُ رَبًّا (: رَبَّاهُ) أَي أَحْسَنَ القِيام عَلَيْهِ وَوَلِيَهُ (: حَتَّى أَدْرَك) أَي فارَقَ الطُّفُولِيَّةَ، كانَ ابنَه أَو لَمْ يَكُنْ (} كرَبَّبَه {تَرْبِيباً،} وتَرِبَّةً، كتَحِلّةٍ) عَن اللحْيَانِيّ ({وارْتَبَّه،} وتَرَبَّبَهُ) ورَبَّاهُ تَرْبِيَةً على تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيضاً . (١٠٨)

١٩ –عَن أَبي عُبَيْدٍ: (العَنَاجِيجُ) : جمع عُنْجُوجٍ، كعُنْقُودٍ، (جِيَادُ الخَيْلِ) وَقيل: الرّائعُ مِنْهُ.

وأَنشد ابنُ الأَعرابيّ:إِنْ مَضَى الحَوْلُ ولَمْ آتِكُمُ بعَنَاج تَهْتَدِي أَحْوَى طِمِرّ

يُروى بعَنَاج وبعَناجِي. فَمن رَوَاهُ بعَنَاجٍ فإنه أَراد بعَنَاجِج، أَي بعَناجِيجٍ، فَحذف الياءَ للضّرورةِ، فَقَالَ بعَنَاجِجَ، ثمَّ حَوّلَ الجيمَ الأَخيرةَ يَاء فَصَارَ على وَزْن جَوَارٍ، فَنَوّنَ لنُقْصَانِ البناءِ، وَهُوَ من مُحَوَّلِ التّضعِيفِ. وَمن رَوَاهُ عَنَاجِي، جعله بمنزلةِ قوله:

ولِصَفَادِي جَمّهِ نَقَانِقُ أَراد عَناجِجَ كَمَا أَراد صَفَادِعَ.

قد استعملوا العَنَاجِيجَ فِي (الإبلِ) أَنشد ابْن الأَعْرَابِيّ:

إِذا هَجْمةٌ صُهْبٌ عَنَاجِيجُ زَاحَمَتْ فَتًى عِنْدَ جُرْدٍ طاحَ بَيْنَ الطَّوائح (١٠٩)

٢٠- التَّصْدِيَةُ: التَّصْفِيقُ والصَّوتُ، على تَحْوِيل التّضعيف. قَالَ: وَنَظِيره قَصَّيْتُ أَظْفَارِي. فِي حُرُوف كَثِيرَة. قالَ: قد عَملَ فِيهِ سِيبَوَيْهِ بَابا. وَقد ذَكَرَ مِنْهُ يَعقُوبُ وأَبو عبيدٍ أَحرُفاً.

وَفِي التَّهْذِيب: يُقَال {صدَّى} يُصَدِّي: {تَصْدِيةً، إِذا صَفَّقَ. وأَصله:} صَدَّدَ {يُصدِّدُ، فكثُرت الدّالات، فقُلِبَت إِحداهُنَّ يَاء، كَمَا قَالُوا: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، والأَصلُ: قَصَصْتُ.(١١٠) من محوَّلِ التَّضْعِيفِ ومَحَلّه فِي المُضاعِف. (١١١)

٢١ – تَلَعَّى: تَنَاوَلَها، كَمَا فِي الصِّحاح، قالَ: وأَصْلُه: تَلَعَّعَ، فكَرِهُوا ثلاثَ عَيْناتٍ، فأَبْدَلُوا مِنَ الأَخيرةِ يَاء، وهُوَ من محوَّلِ التَّضْعِيف، وقالَ أَبُو مُحَمَّدِ بنُ السِّيدِ: حُكِيَ عنِ العَرَبِ: خَرَجْنَا لنَتَلَعَّى، أَيْ: نَرْعَى {اللُّعَاعَ، وقالَ ابنُ جِنّي: أَخْبرَنا أَبُو عليٍّ بإِسْنَادِه ليَعْقُوب قالَ: قالَ ابنُ الأَعْرابِيّ: تَلَعَّيْتُ من اللُّعَاعَةِ، وهِيَ بَقْلَةٌ، والأَصْلُ: تَلَعَّعْتُ، ثمَّ أُبْدِلَ، كتَظَنَّيْتُ ونَحْوِه. (١١٢)

٢٢– وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيّ: تَشَافَيْتُ الماءَ: إِذا أَتَيْتَ علَى مَا فِيهِ، قَالَ ابنُ سِيدَه: وَهُوَ من مُحَوَّلِ التَّضْعِيف، لأَنَّ أَصْلَهُ تَشَافَفْتُ.(١١٣)

٢٣ – {وتَقْصِيَةُ الأَظْفارِ: قَصُّهَا) ؛) حكَاه اللّحْيانِي والفرَّاء عَن القنانِي؛ قالَ الكِسائي: أَرادَ أَنَّه أَخَذَ من قاصِيَتِها، وَلم يَحْمِله الكِسائي على مُحَوّلِ التَّضْعِيف، وَحَمَلَه أَبُو عبيدٍ عَن القنانِي أَنَّه من مُحَوّل التَّضْعِيف وَقد مَرَّ ذِكْرُه وقِيلَ: يقالُ إِن وُلِدَ لكِ ولدٌ فقَصِّي أُذُنَيْه أَي احْذِفِي مِنْهُمَا.

قالَ ابنُ برّي: هُوَ أَمْرٌ للمُؤَنَّثُ مِن قَصَّى.(١١٤)

استثقال التضعيف وابداله

١ – وغَبا: أَصله غَبَّ فأَبدل مِنْ أَحد حَرْفَيِ التَّضْعِيفِ الأَلِف مِثْلَ تَقَضَّى أَصله تَقَضَّض؛ يَقُولُ: لَا آتِيك مَا دَامَ الذِّئْبُ يأْتِي الغَنم غِبًّا.(١١٥)

٢ – وَالْعرب تَقول: أَمّا زيدٌ فحسَن، ثمَّ يَقُولُونَ: أَيْما زيد فحسَنٌ، بِمَعْنى أَمّا، وَأَنْشد المبرّد قَول جميل:

على نَبْعةٍ زَوْرَاءَ أَيْمَا خِطامُها فمتنٌ وأَمّا عُودُها فعَتِيقُ

قَالَ: أَرَادَ بأَيما أَمّا فاستَثقَلَ التَّضْعِيفَ، فأَبدلَ مِن إِحْدَى المِيمَيْنِ يَاء كَمَا فعلوا بقيراط ودينار، ودِيوانٍ، أَلا تراهم جَمعوها قَراريط ودنانيرَ ودَبابيج.(١١٦)

٣ – والفَظَظُ: خُشُونَةٌ فِي الْكَلَامِ. وَرَجُلٌ فَظٌّ: ذو فَظاظةٍ جافٍ غليظٌ، فِي مَنطقِه غِلَظٌ وخشونةٌ. وإِنه لَفَظٌّ بَظٌّ: إِتباع؛ حَكَاهُ ثَعْلَبٌ وَلَمْ يَشْرَحْ بَظّاً؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: فَوَجَّهْنَاهُ عَلَى الإِتباع، وَالْجَمْعُ أَفظاظ؛ قَالَ الرَّاجِزُ أَنشده ابْنُ جِنّي:

حَتَّى تَرى الجَوّاظَ مِنْ فِظاظِها ... مُذْلَوْلِياً، بَعْدَ شَذا أَفظاظِها

وَقَدْ فَظِظْتَ، بِالْكَسْرِ، تَفَظُّ فَظاظةً وفَظَظاً، والأَول أَكثر لِثِقْلِ التَّضْعِيف، وَالِاسْمُ الفَظاظةُ والفِظاظ(١١٧)

٤ – أَراد الحَمام، فَحَذَفَ الْمِيمَ وَقَلَبَ الأَلف يَاءً؛ قال أَبو إِسحق: هَذَا الحذفُ شَاذٌّ لَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ فِي الحِمار الحِمي، تُرِيدُ الحِمار، فأَما الحَمام هُنَا فإِنما حُذِفَ مِنْهَا الأَلف فبَقِيَت الحَمَم، فَاجْتَمَعَ حَرْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، فَلَزِمَهُ التَّضْعِيفُ فأَبدل مِنَ الْمِيمِ يَاءً، كَمَا تَقُولُ فِي تظنّنْت تظنّيْت، وَذَلِكَ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ، وَالْمِيمُ أَيضاً تُزِيدُ فِي الثِّقَلِ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ. وَرَوَى الأَزهري عَنِ الشَّافِعِيّ: كلُّ مَا عَبَّ وهَدَر فَهُوَ حمام . (١١٨)

٥ –مِنَ الهَيْمنَة وَهِيَ الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ، جَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا وَهُوَ لأَربابها الْقَوَّامِينَ بالأُمور. وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنه قَالَ يَوْمًا: إِنِّي داعٍ فَهَيْمِنُوا ,أَي إِنِّي أَدْعُو اللَّهَ فأَمِّنُوا، قَلَبَ أَحد حَرْفَيِ التَّشْدِيدِ فِي أَمِّنُوا يَاءً فَصَارَ أَيْمِنُوا، ثُمَّ قَلَبَ الْهَمْزَةَ هَاءً وَإِحْدَى الْمِيمَيْنِ يَاءً فَقَالَ هَيْمِنُوا؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: أَي اشْهَدُوا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْدٌ فَحَسَنٌ، وَيَقُولُونَ أَيْما بِمَعْنَى أَمَّا؛ وأَنشد الْمُبَرِّدُ فِي قَوْلِ جَمِيل:

عَلَى نَبْعةٍ زَوْرَاءَ أَيْما خِطامُها ... فَمَتْنٌ، وأَيْما عُودُها فعَتِيقُ

قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ أَمَّا، فَاسْتَثْقَلَ التَّضْعِيفَ فأَبدل مِنْ إِحْدَى الْمِيمَيْنِ يَاءً، كَمَا فَعَلُوا بقِيراطٍ وديناٍر وديوانٍ.(١١٩)

٦ – وإِنِّي وإِنَّني بِمَعْنًى، وَكَذَلِكَ كأَنِّي وكأَنَّني ولكنِّي وَلَكِنَّني لأَنه كثُر اسْتِعْمَالُهُمْ لِهَذِهِ الْحُرُوفِ، وَهُمْ قَدْ يَسْتَثْقِلون التَّضْعِيفَ فَحَذَفُوا النُّونَ الَّتِي تَلِي الْيَاءَ، وَكَذَلِكَ لَعَلِّي ولَعَلَّني لأَن اللَّامَ قَرِيبَةٌ مِنَ النُّونِ، وَإِنْ زِدْتَ عَلَى إِنَّ مَا صارَ للتَّعيين كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ، لأَنه يُوجِبُ إِثْباتَ الْحُكْمِ لِلْمَذْكُورِ ونَفْيَه عَمَّا عَدَاهُ.(١٢٠)

التَّضْعِيفَ في الوَسَطِ أَقوى

١ – حوا: الحَوَّةُ: سَوَادٌ إِلى الخُضْرة، وَقِيلَ: حُمْرَةٌ تَضْرب إِلى السَّواد، وَقَدْ حَوِيَ حَوىً واحْوَاوَى واحْوَوَّى، مُشَدَّدٌ، واحْوَوى فَهُوَ أَحْوَى، وَالنَّسَبُ إِليه أَحْوِيٌّ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: قَالَ سِيبَوَيْهِ إِنما ثَبَتَتِ الْوَاوُ فِي احْوَوَيْت واحْوَاوَيْت حَيْثُ كَانَتَا وَسَطًا، كَمَا أَنَّ التَّضْعِيفَ وَسَطًا أَقوى نَحْوُ اقْتَتل فَيَكُونُ عَلَى الأَصل، وإِذا كَانَ مِثْلُ هَذَا طَرَفًا اعْتَلَّ، وَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ يَحْيَى يُحَيٍّ، وَكُلُّ اسْمٍ اجْتَمَعَتْ فِيهِ ثَلَاثُ ياءَات أَولهن يَاءُ التَّصْغِيرِ فإِنك تَحْذِفُ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فإِن لَمْ يَكُنْ أَولهن يَاءَ التَّصْغِيرِ أَثْبَتَّهُنَّ ثَلاثتَهُنَّ، تَقُولُ فِي تَصْغِيرِ حَيَّة حُيَيَّة، وَفِي تَصْغِيرِ أَيُّوب أُيَيِّبٌ بأَربع ياءَات، واحْتَملَت ذَلِكَ لأَنها فِي وَسَطٍ(١٢١) قالَ سِيبَوَيْه: إِنَّمَا ثَبَتَتِ الواوُ فِي {احْوَوَيْت} واحْوَاوَيْت حيثُ كانَتا وسَطاً، كَمَا أَنَّ التِّضعيفَ وسَطاً أَقْوَى نَحْو اقْتَتَل فيكونُ على الأَصْلِ، وَإِذا كانَ مثْل هَذَا طَرَفاً اعْتَلَّ. وإذا قلت احواويت فالمصدر احوياءً، لأن الياء تقلبها كما قلبت واو أيام. وإذا قلت افعللت قلت: احوويت تثبتان حيث صارتا وسطاً، كما أن التضعيف وسطاً أقوى نحو: اقتتلنا، فيكون على الأصل، وإن كان طرفاً اعتل. فلما اعتل المضاعف من غير المعتل في الطرف كانوا للواوين تاركين، إذ كانت تعتل وحدها. ولما قوي التضعيف من غير المعتل وسطاً جعلوا الواوين وسطاً بمنزلته، فأجرى احوويت على اقتتلت والمصدر احوواء. ومن قال قتالاً قال حواءً.(١٢٢)

قالَ ابنُ سِيدَه: ومَنْ قالَ احْوَوَيْت فالمَصْدَرُ {احْوِيَّاءٌ لأَنَّ الواوَ تَقْلبها ياءً كَمَا قَلَبْت واوَ أَيَّام، ومَنْ قالَ : احْوَاوَيْت فالمَصْدرُ احْوِواءٌ، لأَنَّه ليسَ هُنَاكَ مَا يَقْلبها كَمَا كانَ ذلِكَ فِي احْوِيَّاء.فَهُوَ: أَحْوَى ؛قالَ الجَوهرِيُّ: تَصْغيرُه {أُحَيْو فِي لُغَةِ مَنْ قالَ أُسَيْود، واخْتَلَفُوا فِي لُغَةِ مَنْ أَدْغَم. وقالَ عيسَى بنُ عُمَر: أُحَيِّيٌّ فصَرَف. (١٢٣)

بعض من الجانب الصرفي في المعاجم في التضعيف

١ – ويُدَمُّ الصَّدْعُ بالدَّمِ والشَّعرِ المُحْرَقِ يُجْمَع بينهما، ثم يُطلَى الصَّدْعُ فيُعَضُّ عليه ويُشَدُّ، وقد دَمَمْنا يَدَيه بالشَّعْرِ والصُوفِ والدِّمامِ دَمّاً , والدَّمامةُ مصدر الشيء الدَّميم. وأساء فلانٌ وأدَمَّ أي أَقْبَحَ، والفعل اللازم: دم يدم، ولغةٌ ثانية على قياس فَعَل يفعُل، وليس في باب التضعيف على فَعَل يَفْعِلُ غير هذا. وتقول: دَمُمْتَ يا هذا، وإذا أَرَدْتَ اللازمَ قُلتَ: دَمِمْتَ. والدَّأْماءُ: بَيْتُ اليَرْبوع غيرُ القاصِعاء والنافِقاء، والجَميعُ الدَّأْماوات. والدمدمة: الهلاك المتأصل.(١٢٤)

٢ – ثر:بالتضعيف عَيْنٌ ثَرَّةٌ أي غزيرة الماء، وقد ثَرَّتْ تثر و [تثر] ثَرّاً وثَرارةً، وعَيْنٌ السَّحابِ مثله وطَعنةٌ ثَرَّةٌ: واسعةٌ. وكلُّ نعتٍ في حَدِّ المُدْغَم إذا كان على تقدير فَعل فأكثرُه على تقدير يفعِل نحو: طَبَّ يطِبُّ وثَرَّ يَثِرُّ، وقد يُختَلَفُ في نحو: خَبَّ يَخُبُّ فهو خَبٌّ. وكلُّ شيءٍ في باب التضعيف فِعلُه من يفعَل مفتوح العَيْن فهو في فعيل مكسور في كل شيءٍ نحو: شَحَّ يَشحُّ وضَنَّ، يَضِنُّ فهو شحيحٌ وضَنينٌ , ومن العرب من يقول: شَحَّ يَشَحُّ وضَنَّ يضُنُّ] وما كان من نعتٍ على مِثال أفعَل فعلاء في باب التضعيف فالفعل منهما على فَعَّ يَفَعُّ والأصل فَعِلَ يفعَلُ.(١٢٥)

٣ – وكُلُّ نعت فِي حَدّ المُدْغَم إِذا كَانَ على تَقْدير (فَعَل) فأَكْثره على تَقْدِير (يَفْعِل) ، نَحْو: طَبّ يطِبّ، وثَرّ يثِرّ.وَقد يَخْتلف فِي نَحْو: خبَّ يَخُبّ، فَهُوَ خَبٌّ.قَالَ: وكلّ شَيْء فِي بَاب التَّضْعِيف فِعْله من (يفعل) مَفْتوح: فَهُوَ فِي (فَعِيل) مكسور

فِي كُلّ شَيْء، نَحْو، شَحّ يَشِحّ، وضَنّ يَضِنّ، فَهُوَ شَحِيح وضَنين.وَمن الْعَرَب من يَقُول: شَحّ يَشُحّ، وضَنّ يضُنّ.وَمَا كَانَ من أفعل وفَعْلاء من ذَوَات التَّضْعِيف، فإنّ (فَعِلْت) مِنْهُ مكسورالعين و (يفعل) مَفْتُوح، نَحْو: أصمّ وصمّاء. وَأَشَمَّ وشَمّاء؛ تَقول: صَمِمْت يَا رجل تَصمّ. وجَمِمْت يَا كَبْشُ تَجَمّ.وَمَا كَانَ على (فَعَلْت) من ذَوَات التَّضْعِيف غير وَاقع، فإنّ (يفْعِل) مِنْهُ مكسور الْعين، نَحْو: عَفَّ يَعِفّ، وخَفَّ يَخِفّ.وَمَا كَانَ مِنْهُ وَاقعا نَحْو: رَدَّ يرُدّ، ومَدَّ يَمُدّ، فإنّ (يَفْعُل) مِنْهُ مضموم، إِلَّا أَحْرُفاً جَاءَت نادرة، وَهِي: شدَّه يَشُدّه. ويَشِدّه، وعَلّه يَعُلّه ويعِلُّه، ونَمّ الحَدِيث ينُمَّه ويَنِمَّه، وهَرَّ الشيءَ إِذا كرهه يَهُره ويَهِرّه.قَالَ: هَذَا كُله قولُ الفَرَّاءِ وغيرِه من النَّحْويين .وَقَالَ اللَّيْثُ: تَقول نَاقَة ثَرَّةٌ وثَرُور، إِذا كَانَت كَثِيرَة اللّبن إِذا حُلِبت . (١٢٦)

٣ – التضعيف يجمع على فعائل

أ – اصل كلمة الكن هو :كن: الكِنُّ: كل شيء وقى شيئاً فهو كنه وكنانه. كننته أكنه كناً: جعلته في كِنّ. والكِنانة كالجَعْبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل. واسْتكَنَّ الرجل واكْتَنَّ: صار في كِنّ. واكْتَنَّت المرأة: سَتَرَتْ وَجْهَها حياء من الناس. والكَنَّةُ: امرأة الابن، أو الأخ، والجمع: الكنائِنُ، والكَنّات. وكل فَعلَةٍ أو فِعلةٍ، أو فُعلَة من باب التضعيف يجمع على فعائل، لأن الفعلة إذاكانت نعتاً صارت بين الفاعلة والفعيل، والتصريف يضم الفعل إلى الفعيل، نحو: جلد وجليد، وصلب وصليب، فردوا المؤنث من هذا النعت إلى ذلك الأصل(١٢٧) والكَنَّةُ، بِالْفَتْحِ: امرأَة الِابْنِ أَو الأَخ، وَالْجَمْعُ كَنائِنُ، نَادِرٌ كأَنهم تَوَهَّمُوا فِيهِ فَعِيلة وَنَحْوَهَا مِمَّا يُكْسَرُ عَلَى فَعَائِلَ. التَّهْذِيبُ: كُلُّ فَعْلةٍ أَو فِعْلة أَو فُعْلة مِنْ بَابِ التَّضْعِيفِ فإِنها تُجْمَعُ عَلَى فَعائل، لأَن الْفِعْلَةَ إِذا كَانَتْ نَعْتًا صَارَتْ بَيْنَ الْفَاعِلَةِ والفَعيل وَالتَّصْرِيفُ يَضُمُّ فَعْلًا إِلى فَعِيلٍ،كَقَوْلِكَ جَلْدٌ وجَلِيد وصُلْبٌ وصَلِيب، فردُّوا الْمُؤَنَّثَ مِنْ هَذَا النَّعْتِ إِلى ذَلِكَ الأَصل؛ وأَنشد:

يقُلْنَ كُنَّا مرَّةً شَبائِبا(١٢٨)

ب – قَالَ: وكلُّ فَعلة أَو فِعلة أَو فُعلة من بَاب التَّضْعِيف فَإِنَّهَا تجمع على فعائل، لِأَن الفعلة إِذا كَانَت نعتاً صَارَت بَين الفاعلة والفعيل، والتصريف يضم فعلا إِلَى فعيل،كَقَوْلِك: جَلْد وجليد، وصُلب وصَليب، فَردُّوا الْمُؤَنَّث من هَذَا النَّعْت إِلَى ذَلِك الأَصْل.

وَأنْشد:يَقلن كنّاً مَرّةً شبائبا

قَصَر شابَّة فَجعلهَا شَبّة، ثمَّ جمعهَا على الشبائب.(١٢٩)

٤ – قَلْب حرف التَّضْعِيف يَاءً

١ – دسا: قَالَ اللَّيْث: يُقَال: دَسا فلانٌ يَدْسوه دسوةً، وَهُوَ نقيضُ زَكَا يَزكو زَكَاة، وَهو داسٍ لَا زَاكٍ، ودَسَى نَفسه. قَالَ: ودَسِيَ يَدْسَى لُغَة، ويَدْسو أَصوب. ورَوَى أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الأعرابيّ أَنه قَالَ: دسا: إِذا استَخفَى.

قلت: وَهَذَا يَقرُب ممّا قَالَه اللَّيْث، وأحسبُهما ذهبَا إِلَى قَلْب حرف التَّضْعِيف يَاءً، واعتبَر اللَّيْث مَا قَالَ فِي دَسَا من قَول الله جلّ وعزّ: {وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دساها} (الشَّمْس: ٩، ١٠) . وَقد بيّنتُ فِي مُضاعف السّين أَن دَسّاها فِي الأَصْل دَسّسَها، وَأَن السّينات توالت فقُلبَتْ إِحداهُن يَاء، وَأما دَسَا غيرمُحوّل عَن المضعَّف من بَاب الدَّسّ فَلَا أعرفهُ وَلم أَسمَعْه، وَهُوَ مَعَ ذَلِك غيرُ بعيد من الصَّوَاب.وَالْمعْنَى: خَابَ من دسّ نَفسه، أَي أخملها وخسَّس حظّها. وَقيل: خابت نفس دسّاها الله. وكلّ شَيْء أخفيته وقلّلته فقد دسسته.(١٣٠) ٧–دْسَى لُغَةٌ، ويَدْسُو أَصوب.

ابْنُ الأَعرابي: دَسا إِذَا اسْتَخفَى. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَهَذَا يَقْرُبُ مِمَّا قَالَ اللَّيْثُ، قَالَ: وأَحسبهما ذَهَبَا إِلَى قَلْبِ حَرْفِ التَّضْعِيفِ، وَاعْتَبَرَ اللَّيْثُ مَا قَالَهُ فِي دَسَّى مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ؛ أَي أَخفاها، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا إِنَّ دَسّاها فِي الأَصل دَسَّسها، وإِن السِّينَاتِ تَوَالَتْ فَقُلِبَتْ إِحْدَاهُنَّ يَاء(١٣١)

٢ – شَرِبْتُ حَسْوًا وَحَسَاءً. وَكَانَ يُقَالُ لِابْنِ جُدْعَانَ حَاسِي الذَّهَبِ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ إِنَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ يَحْسُو مِنْهُ. وَالْحِسْيُ: مَكَانٌ إِذَا نُحِّيَ عَنْهُ رَمْلُهُ نَبَعَ مَاؤُهُ. قَالَ:

تَجُمُّ جُمُومَ الْحِسْيِ جَاشَتْ غُرُوبُهُ ... وَبَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غِيلٌ وَأَبْطَحُ

فَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَوَّلِ كَأَنَّ مَاءَهُ يُحْسَى .وَمِمَّا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ احْتَسَيْتُ الْخَبَرَ وَتَحَسَّيْتُ مِثْلُ تَحَسَّسْتُ، وَحَسِيتُ بِالشَّيْءِ مِثْلُ حَسِسْتُ. وَقَالَ:

سِوَى أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا ... حَسِينَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

وَهَذَا مُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَقْلِبُونَهُ عِنْدَ التَّضْعِيفِ يَاءً، مِثْلُ قَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وَتَقَضَّى الْبَازِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَمْرَيْنِ .(١٣٢)

٣ – على وزن فُعْلُولة، وَلَكِن التَّضعيفَ لما كَثُر أُبدِل من الرَّاء الْأَخِيرة يَاء، فَصَارَت ذُرُّوِيَةٌ ثمَّ أدغمت الْوَاو فِي الْيَاء فَصَارَت ذُرِّيَة؛ قَالَ: وَالْقَوْل الأول أَقيس وأجود عِنْد النَّحْوِيين. وَقَالَ اللَّيْث: ذُرِّيَّةٌ فُعْلِيَّةٌ كَمَا قَالُوا سُرِّيَّةٌ، وَالْأَصْل، من السِّر وَهُوَ النِّكاح.وَقَالَ أَبُو سعيد: ذَرِّيُّ السّيفِ فِرِنْدُه.(١٣٣)

٤ – أَجمع الْقُرَّاءُ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِي الذُّرِّيَّةِ(١٣٤)، وَقَالَ يُونُسُ: أَهل مَكَّةَ يُخَالِفُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ فَيَهْمِزُونَ النبيَّ والبَرِيَّةَ والذُّرِّيَة مِنْ ذَرَأَ اللَّهُ الخلقَ أَي خَلَقَهُمْ. وَقَالَ أَبو إِسحاق النَّحْوِيُّ: الذُّرِّيَّةُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، قَالَ: وَمَعْنَى قوله: وإِذ أَخذ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتهم؛ أَن اللَّهَ أَخرج الْخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كالذَّرِّ حِينَ أَشهدهم عَلَى أَنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالُوا: بَلى، شَهِدُوا بِذَلِكَ؛ وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: أَصلها ذُرُورَةٌ، هِيَ فُعْلُولَةٌ، وَلَكِنَّ التَّضْعِيفَ لَمَّا كَثُرَ أُبدل مِنَ الرَّاءِ الأَخيرة يَاءٌ فَصَارَتْ ذُرُّوِيَة، ثُمَّ أُدغمت الْوَاوُ فِي الْيَاءِ فَصَارَتْ ذُرِّيَّة، قَالَ: وَقَوْلُ مَنْ قَالَ إِنه فُعْلِيَّة أَقيس وأَجود عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ. (١٣٥)

٥ – والرُّبوبِيَّة: كالرِّبابة. وعِلْمٌ رَبُوبِيٌّ: منسوبٌ إِلى الرَّبِّ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَحَكَى أَحمد بْنُ يَحْيَى: لَا وَرَبْيِكَ لَا أَفْعَل. قَالَ: يريدُ لَا وَرَبِّكَ، فأَبْدَلَ الباءَ يَاءً، لأَجْلِ التَّضْعِيفِ. وربُّ كلِّ شيءٍ: مالِكُه ومُسْتَحِقُّه؛ وَقِيلَ: صاحبُه (١٣٦)

٥ – الانتقال بالاسم من جمع القلة الى الكثرة بالتضعيف

١ – واحدُ الذِّبَّانِ ذُبابٌ، بِغَيْرِ هاءٍ. قَالَ: وَلَا يُقال ذُبَابة. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً؛ فسَّروه لِلْوَاحِدِ، وَالْجَمْعُ أَذِبَّةٌ فِي القِلَّة، مثلُ غُرابٍ وأَغْرِبَةٍ؛ قَالَ النابغة:

ضَرَّابة بالمِشْفَرِ الأَدِبَّهْ

وذِبَّانٌ مثلُ غِرْبانٍ، سِيبَوَيْهِ، وَلَمْ يَقْتَصِرُوا بِهِ عَلَى أَدْنَى الْعَدَدِ، لأَنهم أَمِنُوا التَّضْعِيف، يَعْنِي أَنَّ فُعالًا لَا يكَسَّرُ فِي أَدنى الْعَدَدِ عَلَى فِعْلانٍ وَلَوْ كَانَ مِمَّا يَدْفَعُ بِهِ البناءُ إِلى التَّضعيف، لَمْ يُكسَّر عَلَى ذَلِكَ البناءِ، كَمَا أَنَّ فِعالًا وَنَحْوَهُ، لَمَّا كَانَ تَكْسِيرُهُ عَلَى فُعُل يُفْضِي بِهِ إِلى التَّضْعِيف، كَسَّرُوهُ عَلَى أَفعلة؛ وَقَدْ حَكَى سِيبَوَيْهِ، مَعَ ذَلِكَ، عَنِ الْعَرَبِ: ذُبٌّ، فِي جَمْعِ ذُبابٍ، فَهُوَ مَعَ هَذَا الإِدغامِ عَلَى اللُّغَة التَّمِيمِيَّة، كَمَا يَرْجِعون إِليها، فِيمَا كَانَ ثانيه وَاوًا، نَحْوَ خُونٍ ونُورٍ. (١٣٧)

نوادر في اظهار التضعيف

١ – غَرَرْتَ بَعْدي تَغِرُّ غَرَارَةً، فَأَنْتَ غِرٌّ، والجَارِيَةُ غِرٌّ، إِذا تَصَابَى. انْتَهَى، فَلم يَذْكُر فِيهِ: بَعْدَ حُنْكَة. ثمَّ قولُه هَذَا مُخَالف لما نَقَلَهُ الجوهَرِيّ عَن الفَرّاءِ فِي ش د د حَيْثُ قَالَ: مَا كَانَ على فَعَلْت من ذَوات التَّضْعِيف غيرَ وَاقِعٍ فإِنّ يَفْعل مِنْهُ مَكْسُورُ العَيْن، مثل عَفَفْت وأَعِفُّ، وَمَا كَانَ وَاقعا مثل رَدَدْتُ ومَدَدْتُ فإِنّ يَفْعل مِنْهُ مَضْمُومٌ إِلاّ ثَلَاثَةَ أَحْرُف جاءَت نَوادِرَ .(١٣٨)

٢– الأَيِرّ: الصَّفا الشديدُ الصّلابةِ وَقد يَرَّ الْحجر يِيرُّ، بفتحهما، أَي فِي الْمَاضِي والمضارع، والصّواب أنّ الْفَتْح إِنّما يكون فِي المكسور فقد نَقَلَ الجَوْهَرِيّ عَن الفَرّاء: أَمّا فعلت من ذَوَات التَّضْعِيف غيرَ واقعٍ فيَفعل مِنْهُ مكسورٌ، كعَفَّ، وَالْوَاقِع مضمومٌ كرَدَّ، إِلَّا ثَلَاثَة نَوَادِر، وَقد تقدّم الْبَحْث فِيهِ مِراراً فِي غَرَّ وشَدَّ، فراجِعْه. وَلَا يقالُ للماءِ والطِّينِ إِنّه أَيِرٌّ وَلَا يَرَّاءَ بل لشيءٍ صُلْبٍ، كالصَّفا، وَلَا يُوصَف بِهِ على نَعْتِ أَفْعَلَ وفَعْلاء إِلاّ الصَّخْر، والصَّفا، يُقَال: صَفاةٌ يَرَّاءُ وصَفاً أَيِرٌّ. (١٣٩)

٣ – والضَّلَلُ: الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي تَحْتَ الصَّخرة لَا تُصِيبُهُ الشَّمْسُ، يُقَالُ: ماءٌ ضَلَلٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ الشَّجَرِ. وضَلاضِلُ الْمَاءِ: بَقَايَاهُ، والصادُ لُغةٌ، وَاحِدَتُهَا ضُلْضُلَةٌ وصُلْصُلة. وأَرضٌ ضُلَضِلَة وضَلَضِلَةٌ وضُلَضِلٌ وضَلَضِلٌ

وضُلاضِلٌ: غَلِيظَةٌ؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَهِيَ أَيضاً الْحِجَارَةُ الَّتِي يُقِلُّها الرجلُ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الضَّلَضِلُ مَقْصُورٌ عَنِ الضَّلاضِلِ. التَّهْذِيبَ: الضُّلَضِلَةُ كُلُّ حَجَرٍ قَدْر مَا يُقِلُّه الرَّجُلُ أَو فَوْقَ ذَلِكَ أَملس يَكُونُ فِي بُطُونِ الأَودية؛ قَالَ: وَلَيْسَ فِي بَابِ التَّضْعِيفِ كَلِمَةٌ تُشْبِهُهَا.(١٤٠)

فك التضعيف

١ – سلل: السَّلُّ: انتزاعُ الشَّيْءِ وإِخراجُه فِي رِفْق، سَلَّه يَسُلُّه سَلًّا واسْتَلَّه فانْسَلَّ وسَلَلْتُه أَسُلُّه سَلًّا. والسَّلُّ: سَلُّك الشعرَ مِنَ الْعَجِينِ وَنَحْوِهِ. والانْسِلالُ: المُضِيُّ وَالْخُرُوجُ مِنْ مَضِيق أَو زِحامٍ. سِيبَوَيْهِ: انْسَلَلْت لَيْسَتْ لِلْمُطَاوَعَةِ إِنما هِيَ كفَعَلْت كَمَا أَن اقْتَقَرَ كضَعُف؛ وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

غَدَاةَ تَوَلَّيْتُم، كأَنَّ سُيُوفَكُم ... ذَآنِينُ فِي أَعناقِكُمْ، لَمْ تُسَلْسَل

فَكَّ التضعيفَ كَمَا قَالُوا هُوَ يَتَمَلْمَلُ وإِنما هُوَ يَتَمَلَّل، وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ الأَعرابي، فأَما ثَعْلَبٌ فَرَوَاهُ لَمْ تُسَلَّل، تَفَعَّل مِنَ السَّلِّ.(١٤١)

٢– وشَمَلَ الرجلُ وانْشَمَلَ وشَمْلَلَ: أَسرع، وشَمَّر، أَظهروا التَّضْعِيفَ إِشعاراً بِالْحاقِه. وَنَاقَةٌ شِمِلَّة، بِالتَّشْدِيدِ، وشِمَال وشِمْلالٌ وشِمْلِيلٌ: خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ مُشَمَّرة؛ وَفِي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَير:

وعَمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْلِيل

. الشِّمْلِيل، بِالْكَسْرِ: الخَفِيفة السَّرِيعة(١٤٢)

٣ – قَالَ اللَّيْثُ: النَّدُّ ضَرْب مِنَ الدُّخْنَة. وَقَالَ أَبو عَمْرِو بْنُ الْعَلاءِ يقال للعنبر: النَّدُّ، وللبَقَّم: العَنْدمُ، وللمِسْك: الْفَتِيقُ. والنَّدُّ: التَّالُّ المرتفعُ فِي السَّمَاءِ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ. ويَنْدَد: مَوْضِعٌ، وَقِيلَ: هِيَ مِنْ أَسماء مَدِينَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومَنْدَد: بَلَدٍ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وأُراه جَرَى فِي فَكِّ التَّضْعِيفِ مَجْرَى مَحْبَب لِلْعَلَمِيَّةِ. قَالَ: وَلَمْ أَجعله مِنْ بَابِ مَهْدَدٍ لِعَدَمِ» م ن د»، قَالَ ابن الأَحمر: وللشَّيْخ تَبْكِيه رُسومٌ، كأَنَّمَا ... تَراوَحها العَصْرَيْنِ أَرواحُ مَنْدَدِ (١٤٣)

٤ – والطِّمُّ: العَدَد الْكَثِيرُ. وطَمِيمُ النَّاسِ: أَخْلاطُهم وَكَثْرَتُهُمْ. وطَمٌّ صُلْبٌ: كَذَا جَاءَ فِي شعْر عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، بِفَكِّ التَّضْعِيفِ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: لَا أَدْرِي أَللشِّعْر أَمْ هُوَ مِنْ بَابِ لَحِحَتْ عَينُه وأَلِلَ السِّقاءُ؛ قَالَ:

تَعْدو عَلَى الجَهْدِ مَغْلولًا مَناسِمُها، ... بَعْدَ الكَلالِ، كَعَدْو القارِحِ الطَّمِمِ(١٤٤)

٥ – أَسْلَلْتُ السَّيْفَ، لُغَةٌ فِي: سَلَلْتُهُ، وبِهِ فُسِّرَ أَيْضا الحديثُ: لَا إِغْلالَ ولاَ إِسْلالَ، وقَوْلُ الفَرَزْدَقِ:

غَداةَ تَوَلَّيْتُمْ كَأَنَّ سُيوفَكُمْ ... ذَآنِينُ فِي أَعْناقِكُمْ لَمْ} تُسَلْسَلِ

قيل: هوَ مِن فَكِّ التَّضْعِيفِ، كما قَالُوا: هُوَ يَتَمَلْمَلُ، وإِنَّما هوَ يَتَمَلَّلُ .(١٤٥)

صحة الالحاق ظهور التضعيف

١ – والأَلَنْجَجُ واليَلَنْجَجُ: عودُ الطيبِ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ غيرُهُ يُتَبَخَّرُ بِهِ؛ قَالَ ابْنُ جِنِّي: إِن قِيلَ لَكَ إِذا كَانَ الزَّائِدُ إِذا وَقَعَ أَوَّلًا لَمْ يَكُنْ للإِلحاق، فَكَيْفَ أَلحقوا بِالْهَمْزَةِ فِي أَلَنْجَجٍ، وَبِالْيَاءِ فِي يَلَنْجَجٍ؟ وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ الإِلحاق ظُهُورُ التَّضْعِيفِ؛ قِيلَ: قَدْ عُلم أَنهم لا يُلحقون بالزائد فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ إِلَّا أَن يَكُونَ مَعَهُ زَائِدٌ آخَرُ، فَلِذَلِكَ جَازَ الإِلحاق بِالْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ فِي أَلَنْجَجٍ ويَلَنْجَجٍ، لَمَّا انضم إِلى الهمزة والياءِ النونُ. والأَلَنْجُوجُ واليَلَنْجُوجُ: كالأَلنجج. وَالْيَلَنْجَجُ: عُودٌ يُتبخر بِهِ، وَهُوَ يَفَنْعَلٌ وأَفَنْعَلٌ؛ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْر:

لَا تَصْطَلِي النارَ إِلا مُجْمَراً أَرِجاً، ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَهُ رُقَصا

وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: عُود يَلَنْجُوجٌ وأَلَنْجُوجٌ وأَلَنْجِيجٌ فُوُصِفَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، وَهُوَ عُودٌ طَيِّبُ الرِّيحِ(١٤٦)

٢ – هَمْزَةُ أَلَنْدَد وَيَاءُ يلَنْدد كِلْتَاهُمَا للإِلحاق؛ فإِن قُلْتَ: فإِذا كَانَ الزَّائِدُ إِذا وَقَعَ أَوَّلًا لَمْ يَكُنْ للإِلحاق فَكَيْفَ أَلحقوا الْهَمْزَةَ وَالْيَاءَ فِي أَلَنْدد ويلَنْدد، وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ الإِلحاق ظُهُورُ التَّضْعِيفِ؟ قِيلَ: إِنهم لا يلحقون بالزائد مِنْ أَول الْكَلِمَةِ إِلا أَن يَكُونَ مَعَهُ زَائِدٌ آخَرُ، فَلِذَلِكَ جَازَ الإِلحاق بِالْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ فِي أَلندد وَيَلَنْدَدٍ لِمَا انْضَمَّ إِلى الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ مِنَ النُّونِ. وَتَصْغِيرُ أَلندد أُلَيْد لأَن أَصله أَلد فَزَادُوا فِيهِ النُّونَ لِيُلْحِقُوهُ بِبِنَاءِ سَفَرْجَلٍ فَلَمَّا ذَهَبَتِ النُّونُ عَادَ إِلى أَصله. ولَدَدْتَ لَدَداً: صِرْت

أَلَدَّ. ولَدَدْتُه أَلُدُّه لَدّاً: خصَمْتُه. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصام)البقرة , ٢٠٤ (١٤٧)

اخراج من التضعيف

١ – ابْنُ الأَعرابِي: الضَّوادِي الفُحْش. وَقَالَ ابْنُ بُزُرج: يُقَالُ ضادَى فلانٌ فُلَانًا، وضادَّه بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وإنه لصاحِبُ ضَدًى مِثْلُ قَفاً: مِنَ الْمُضَادَّة أَخرجه مِنَ التضعيف.(١٤٨)

٢– قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لَوْ سَمَّيْتَ بِقَدْ رَجُلًا لَقُلْتَ: هَذَا قَدٌّ، بِالتَّشْدِيدِ، قَالَ: هَذَا غَلَطٌ مِنْهُ إِنما يَكُونُ التَّضْعِيفُ فِي الْمُعْتَلّ كَقَوْلِكَ فِي هُوَ اسمَ رَجُلٍ: هَذَا هُوٌّ، وَفِي لَوْ: هَذَا لَوٌّ، وَفِي فِي: هَذَا فِيٌّ، وأَما الصَّحِيحُ فَلَا يُضَعَّفُ فَتَقُولُ فِي قَدٍ: هَذَا قَدٌّ ورأَيت قَداً وَمَرَرْتُ بِقَدٍ، كَمَا تَقُولُ: هَذِهِ يَدٌ ورأَيت يَداً ومررت بِيَدٍ. (١٤٩)

الخاتمة :

ان مؤلفوا المعاجم العربية بدءا من الخليل بن احمد الفراهيدي الى واضعي المعاجم العربية الحديثة , لم يهملوا دراسة التضعيف , في ثنايا معاجمهم واوردوا التضعيف كما نوهت سابقا من الناحية الصرفية التي تخرج المعنى والسياق الى دلالات اخرى هي للمطاوعة او او الاستغناء , التعدية , التحويل , التكثير والمبالغة , السلب , الصيرورة , الاتخاذ مع الشواهد المناسبة , لكني وجهت هذا البحث الى نمط اخر , وهو ما ورد عن العرب من اظهار التضعيف او ادغامه او نوادره , ارجو ان اكون قد وفقت ومن الله التوفيق .

الهوامش :

١ – العين ١/٩.
٢ – دراسات لغوية في امهات كتب اللغة ص ٥
٣ – علم اللغة د. علي عبد الواحد ص٦٣
٤ – العين ١/٢٨ ٥ – لسان العرب ٩/٢٠٤
٦ – تاج العروس ٢٣/٥١ ٧ –ينظر الوافي ٢٦٣
٨ – العين ١/٩ ٩ – العين ١/٥٦
١٠ – ينظر بحوث ومقالات في اللغة ٨٥
١١ – ينظر التضعيف ووظائفه الصرفية والنحوية والدلالية بحث للدكتور مرتضى فرج علي /كلية الاداب / جامعة ظفار /سلطنة عمان ص٧ ومابعدها
١٢ – مقاييس اللغة ٢/٣٤٥وينظر دراسات في علم اللغة ٩٨
١٣ –مقاييس اللغة ٢/٣٤٥
١٤ – لسان العرب ١/٢٦٢.
١٥ – تاج العروس ٣١/٢٤٦
١٦ – لسان العرب ٣/٣٥١
١٧ – لسان العرب ١٠/٤١١.
١٨ – لسان العرب ٦/٨٣
١٩ – تاج العروس ١٦/٧٤وسر صناعة الاعراب ٢/٣٨٣
٢٠ – لسان العرب ٩/١٠٥.
٢١ – لسان العرب ١٠/٤٩١
٢٢ – لسان العرب ١٢/٢٦
٢٣ –لسان العرب ١٣/٣٦٠.
٢٤ –تاج العروس ٢/١٥١
٢٥ – تاج العروس ٢/٣٤٧
٢٦ – تاج العروس ١٥/٢٢٠و٣/٦١٣.
٢٧ – تاج العروس ٢٤/١١٠وينظر الكتاب ٣/٦١٣

٢٨- تاج العروس ٦٣/٣٦.
٢٩- تاج العروس ٦١/٣٨
٣٠-لسان العرب ٥٠٨/٢وتاج العروس٥٣٢/٦
٣١- لسان العرب١٢/ ٣٣ ٣٢-تاج العروس ٩٢/٥
٣٣- ينظر الكتاب ٤٤/٤
٣٤- تاج العروس ٣٦٠/٨ ٣٥-العين ٢٣/٥
٣٦-العين ١٥٠/٨وتهذيب اللغة ٢٥٦/١٤
٣٧-العين ٣٩٨/٨-٣٩٩
٣٨-جمهرة اللغة ١٠١/٢وتهذيب اللغة ٢٨٥/٣ولسان العرب٥٣٩/١
٣٩-تاج العروس ٣٨٥/١٧والمزهر في علوم اللغة وانواعها ٦٥/٢
٤٠- تهذيب اللغة ٦٦/١وتاج العروس ٢٢١/١٥
٤١-تهذيب اللغة ٢٢٨/٨.
٤٢-تهذيب اللغة ٢٠١/١٢
٤٣-تهذيب اللغة ٥٥/١٤ولسان العرب ٣٧٣/١والقاموس المحيط ٨٢/١
٤٤- لسان العرب٢٩٢/١وتاج العروس ٢٢٠/٢.
٤٥- لسان العرب ٧٤٧/١وتاج العروس ٢٣٤/٤-٢٣٥
٤٦-لسان العرب ٥٧٧/٢
٤٧-لسان العرب ٣٧٧/٥.
٤٨- لسان العرب٣٨٠/٧وتاج العروس ٣٥/٢٠
٤٩-لسان العرب١٤/١٠وتاج العروس ١١٩/٢٧
٥٠-لسان العرب ٢٥/١١وتاج العروس ٢٣/٢٨
٥١-لسان العرب ٤١٨/١١
٥٢-لسان العرب ٢٥٣/١٢
٥٣-لسان العرب ٤٢٣/١٢
٥٤-لسان العرب٩٣/١٣
٥٥-لسان العرب ٢٢٢/١٣
٥٦-تاج العروس ١٩٠/٤
٥٧-ينظر بحوث ومقالات في اللغة ٥٦
٥٨-تاج العروس ٢٩٠/٦
٥٩- تاج العروس ١٣/١٥
٦٠-تاج العروس ٤٢٦/٣٠
٦١-تاج العروس ٣٦٧/٣٤
٦٢-تاج العروس ٤١٢/٣٥
٦٣- لسان العرب ٥٤١/١٣وتاج العروس ٥٠٤/٣٦
٦٤-لسان العرب٢٨٢/٤
٦٥- تاج العروس ١٨٢/٦
٦٦- تاج العروس ٥١٣/٣٢
٦٧-جمهرة اللغة ٩٢/١ولسان العرب ٣٦٢/٢وتاج العروس ٢٠١/٦
٦٨-لسان العرب ١٩٢/٦
٦٩-ينظر الكتاب ٢٦٥/٤
٧٠-المحكم والمحيط الاعظم ٥٥٥/٢ولسان العرب ١٥٧/١٢



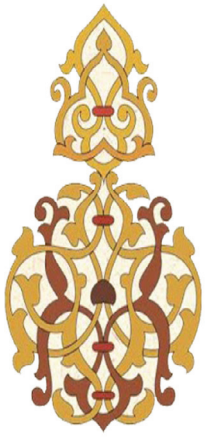

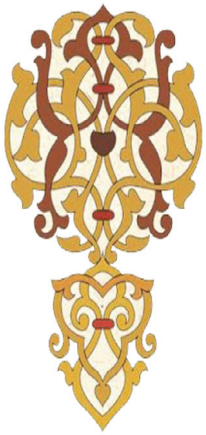

٧١–تاج العروس ٨٠/٧
٧٢–لسان العرب٢٢٦/٢وتاج العروس ٤٦١/٥
٧٣–لسان العرب ٣١٢/٢وتاج العروس ٧٦/٦
٧٤–لسان العرب ١٣/١٠وتاج العروس ١٢٠/٢٧
٧٥–لسان العرب ٤٤٣٤/١٠
٧٦– لسان العرب ٤٥٦/١٠وتاج العروس٢٤٢/٢٧
٧٧–لسان العرب ٤٧٦/١٠وتاج العروس ٢٢٩/٢٧
٧٨–لسان العرب ١١٦/١١وتاج العروس ٢٢٨/٢٨
٧٩–لسان العرب ٢٦١/١٣
٨٠– لسان العرب ٤٢٠/١١وتاج العروس ٤١١/٢٩
٨١– لسان العرب ٣٢٥/٥
٨٢–لسان العرب ٧٦/٧وتاج العروس ١٠٧/١٨
٨٣–لسان العرب ٣٤٧/٦
٨٤–لسان العرب ١٦٣/١١
٨٥– لسان العرب ٧٠٥/١١
٨٦–لسان العرب ٣٤٢/١٢
٨٧–تهذيب اللغة ٢٨٥/٣ ولسان العرب ٦٥٩/١وتاج العروس ٢٢٨/٢
٨٩–العين ١٤٩/٨ومقاييس الغة ٤٢٥/٣والقاموس المحيط ١٠٢٨/١
٩٠– تاج العروس ٤٠٧/٢٩
٩١–لسان العرب ٣٣٠/٢
٩٢–لسان العرب ٣٥٨/٤وتاج العروس ١٣/١٢
٩٣–لسان العرب ٤٠١/٤وتاج العروس ١٥٧/١٢
٩٤–لسان العرب ٤٥٢/٤
٩٥– المحكم والمحيط الاعظم ١٦١/٨ولسان العرب ٢٠٨/٧وتاج العروس ٤٩٥/١٨
٩٦–لسان العرب ٤٠٤/٧وتاج العروس ١٠٩/٢٠
٩٧–تاج العروس ٣٠٥/١٢
٩٨– لسان العرب ٤٤٠/٧وتاج العروس ٢٠١٧/٢٠
٩٩– لسان العرب ٣٢٠/٨
١٠٠– لسان العرب ١٨/٩
١٠١– لسان العرب ١٢٧/١١.
١٠٢–لسان العرب ٤٠٥/١١وتاج العروس ٣٧٩/٢٩
١٠٣–لسان العرب ٦٣٩/١١
١٠٤– لسان العرب ٦٣١/١١
١٠٥–تاج العروس ٢٢٤/٣٠وسر صناعة الاعراب ٣٨٤/٢
١٠٦–لسان العرب ٥٢٧/١٢وتاج العروس٣٨١/٣٣
١٠٧– لسان العرب ٢٦٧/١٤و١٨٤/١٥ والمزهر في علوم اللغة ٣٢٦/١
١٠٨–تاج العروس ٤٦٤/٣
١٠٩–تاج العروس ١١٧/٦

١١٠–تاج العروس ٦٨/٨
١١١–تاج العروس ٢١٦/٣٨
١١٢–تاج العروس ١٥٢/٢٢
١١٣– تاج العروس ٥٢٢/٢٣
١١٤–تاج العروس ٣٠٧/٣٩
١١٥–لسان العرب١٥٤/٦
١١٦– تهذيب اللغة ١٧٧/٦
١١٧– لسان العرب ٤٥١/٧ وتاج العروس ٢٥٠/٢٠
١١٨–لسان العرب ١٥٩/١٢
١١٩– لسان العرب ٤٣٧/١٣
١٢٠–لسان العرب ٣٢/١٣وتاج العروس ٢١٤/٣٤وبحوث ومقالات في اللغة ٣٧
١٢١–لسان العرب ٢٠٦/١٤
١٢٢– ينظر الكتاب ٤٠٤/٤
١٢٣– تاج العروس ٤٩٦/٣٧
١٢٤–العين ١٥/٨
١٢٥– العين ٢١١/٨
١٢٦–تهذيب اللغة ٤٣/١٥ولسات=ن العرب ١٠١/٤
١٢٧– العين ٢١٨/٥
١٢٨ لسان العرب ٣٦٢/١٣وتاج العروس ٦٦/٣٦
١٢٩– تهذيب اللغة ٣٢٥/٩ولسان العرب ٩١/٥ ١٣٠– تهذيب اللغة ٣٠/١٣–٣١ ١٣١– لسان العرب٢٥٦/١٤
١٣٢–مقاييس اللغة ٥٩/٢ولسان العرب ٤٩/٦ ١٣٣–تهذيب اللغة ٢٩٢/١٤
١٣٤– ينظر غريب القران لابن قتيبة ١٦/١والقراءات واثرها في علوم العربية ٢٨٩/١
١٣٥–لسان العرب ٣٠٤/٤وتاج العروس ٣٦٧/١١
١٣٦– لسان العرب ٣٩٩/١وتاج العروس ٤٢٢/٢وسر صناعة الاعراب ٣٧٤/٢
١٣٧–لسان العرب٣٨٢/١–٣٨٣ وتاج العروس ٤١٥/٣٥
١٣٨– تاج العروس ٢٣٢/١٣
١٣٩– تاج العروس ٤٥٥/١٤
١٤٠– لسان العرب ٣٩٥وتاج العروس ٣٥١/٢٩
١٤١– لسان العرب ٣٨٣/١١
١٤٢– لسان العرب ٣٧١/١وتاج العروس ٢٩٢/٢٩
١٤٣–لسان العرب ٤٢١/٣
١٤٤–لسان العرب ٣٧١/١٢
١٤٥– تاج العروس ٢١٤/٢٩
١٤٦– لسان العرب ٣٥٥/٢
١٤٧– لسان العرب ٣٩١/٣وتاج العروس ١٣٩/٩
١٤٨– لسان العرب ٢٦٧/٣
١٤٩– لسان العرب ٣٤٨/٣ وتاج العروس ٢٢/٩

المصادر والمراجع:

١ – كتاب العين ,لمؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ,المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ,الناشر: دار ومكتبة الهلال

٢– : تهذيب اللغة ,المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ,المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ,الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣–جمهرة اللغة ,المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ,المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت,الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

٤ – معجم مقاييس اللغة ,المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ,المحقق: عبد السلام محمد هارون ,الناشر: دار الفكر,عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥–لسان العرب ,المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ,الناشر: دار صادر – بيروت ,الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٦–: تاج العروس من جواهر القاموس ,المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ,المحقق: مجموعة من المحققين ,الناشر: دار الهداية

٧– المحكم والمحيط الأعظم ,المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ,المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,ا لطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٨– القاموس المحيط ,المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ,تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ,الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٩ – سر صناعة الإعراب ,المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ,الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

١٠– الكتاب ,المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ,المحقق: عبد السلام محمد هارون ,الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ,الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١١–دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ,المؤلف: إبراهيم محمد أبو سكين

١٢–: دراسات في علم اللغة ,المؤلف: كمال بشر ,الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

١٣– المزهر في علوم اللغة وأنواعها ,المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ,المحقق: فؤاد علي منصور ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

١٤– بحوث ومقالات في اللغة ,المؤلف: رمضان عبد التواب (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ,الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ,الطبعة: الثالثة ١٤١٥هـ–١٩٩٥م

١٥–غريب القرآن لابن قتيبة ,المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ,المحقق: سعيد اللحام

١٦– القراءات وأثرها في علوم العربية ,لمؤلف: محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤

١٧–الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال) ,المؤلف: أحمد محمود عبد السميع الشافعى الحفيان ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

١٨–علم اللغة ,علي عبد الواحد وافي , مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة , ١٣٦٣هـ .

١٩– التضعيف ووظائفه الصرفية والنحوية والدلالية , د. مرتضى فرح علي وداعة ,كلية الاداب والعلوم التطبيقية , جامعة ظفار , سلطنة عمان.



السياسة الجنائية في مواجهة تهريب الاموال في القانون العراقي

اسماعيل آقابابائى بنى
أستاذٌ مشارك، عضوٌ في الهيئة العلمية لمجموعة المسائل الفقهية والقانونية فى معهد العلوم والثقافة الإسلامية – قم
الباحث: محمد كامل احمد الرحال

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف البحث إلى تحليل الأسس القانونية والجزائية التي يعتمدها المشرّع العراقي في مكافحة ظاهرة تهريب الأموال باعتبارها أحد أخطر الجرائم الماسة بالاقتصاد الوطني والاستقرار المالي للدولة. وتنبع أهمية البحث من كون تهريب الأموال يمثل تحدياً مباشراً أمام جهود الإصلاح الاقتصادي ومحاربة الفساد، إضافة إلى ارتباطه الوثيق بجرائم غسل الأموال وتمويل الأنشطة غير المشروعة، مما يجعل مكافحته ضرورة وطنية لضمان حماية المال العام وتعزيز ثقة المجتمع بالمؤسسات القانونية. وقد اعتمد البحث على منهج مزدوج يجمع بين المنهج التحليلي لعرض النصوص القانونية العراقية، والمنهج المقارن لتتبع أبرز الاتجاهات التشريعية والفقهية والقضائية المقارنة، إلى جانب المنهج الوصفي في بيان أثر تهريب الأموال على الأمن الاقتصادي. وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أبرزها أن الإطار التشريعي العراقي يواجه فجوات تتطلب تعزيز التنسيق المؤسسي وتطوير أدوات التحقيق المالي، كما تبين أن العقوبات تحتاج إلى مزيد من التدرج والمرونة بما يحقق الردع العام والخاص، بالإضافة إلى أن التعاون الدولي لا يزال بحاجة إلى آليات أكثر فاعلية تضمن سرعة تبادل المعلومات واسترداد الأموال المهربة. هذا الملخص يلخص الصورة العامة للبحث وما توصل إليه من استنتاجات أساسية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الجنائية، تهريب الأموال، القانون العراقي، القضاء، منظمات المجتمع المدني

Abstract:
This research aims to analyze the legal and penal foundations adopted by the Iraqi legislator in combating the phenomenon of money laundering, considered one of the most serious crimes affecting the national economy and the state›s financial stability. The research›s importance stems from the fact that money laundering poses a direct challenge to economic reform efforts and the fight against corruption, in addition to its close link to money laundering and the financing of illicit activities. This makes combating it a national imperative to ensure the protection of public funds and enhance public trust in legal institutions. The research adopted a dual methodology, combining an analytical approach to present Iraqi legal texts and a comparative approach to trace the most prominent comparative legislative, jurisprudential, and judicial trends, along with a descriptive approach to demonstrate the impact of money laundering on economic security. The study yielded several results, most notably that the Iraqi legislative framework faces gaps that necessitate strengthening institutional coordination and developing financial investigation tools. It also revealed that penalties need to be more graduated and flexible to achieve both general and specific deterrence. Furthermore, international cooperation still requires more effective mechanisms to ensure the rapid exchange of information and the recovery of laundered funds. This summary outlines the research›s general overview and its main conclusions.

Keywords: Criminal policy, money laundering, Iraqi law, judiciary, civil society organizations

المقدمة

تُعدّ جريمة تهريب الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي تواجه الدول المعاصرة لما تخلّفه من آثار مدمّرة على الاستقرار المالي والنمو الاقتصادي وسيادة القانون، وقد ازدادت خطورتها في ظل تطور وسائل التكنولوجيا وتوسع حركة الأموال عبر الحدود، الأمر الذي جعل مواجهتها تتطلب سياسة جنائية متكاملة تتناغم فيها الجهود التشريعية والقضائية والتنفيذية.

وفي العراق، اكتسب موضوع تهريب الأموال أهمية خاصة بسبب ما شهده البلد من تحولات اقتصادية وسياسية وأمنية أتاحت مساحات واسعة لجرائم الفساد المالي وغسل الأموال وتهريب الثروات إلى خارج الدولة، مما خلق حاجة ملحّة لإعادة تقييم منظومة المواجهة الجنائية لهذه الجرائم وفق رؤية حديثة وشاملة.

وتتمثل مشكلة هذا البحث في أن الإطار الجنائي العراقي المتعلق بجرائم تهريب الأموال ما زال يواجه تحديات متعددة، منها قصور بعض النصوص، وتشتت الإجراءات، وضعف التنسيق بين الجهات المختصة، إضافة إلى التطور السريع لأساليب التهريب التي تتجاوز أحياناً قدرات أجهزة الرقابة والتحقيق. ويثير ذلك تساؤلاً رئيساً مفاده: إلى أي مدى تُعدّ السياسة الجنائية العراقية الحالية فعّالة في مواجهة جريمة تهريب الأموال، وما الجوانب التي تحتاج إلى تطوير لتعزيز القدرة على الردع والكشف والمحاسبة؟

وتبرز أهمية هذا البحث من الحاجة المستمرة لحماية الاقتصاد الوطني والحفاظ على المال العام ومكانة العراق في النظام المالي الدولي، إذ إن تهريب الأموال لا يمثل مجرد اعتداء على موارد الدولة، بل يهدد الثقة بالمؤسسات ويقوّض الجهود التنموية، كما أن دراسة السياسة الجنائية في هذا المجال تمكّن من تشخيص مواطن الضعف الهيكلي بما يساعد صناع القرار في تحسين الأطر التشريعية والمؤسسية.

ويهدف البحث إلى تحليل الإطار القانوني المنظّم لمواجهة تهريب الأموال في العراق وتحديد مدى كفاءته، مع توضيح جوانب القوة والقصور في السياسة الجنائية، واقتراح وسائل لتعزيز الفعالية الإجرائية والردعية، إلى جانب بيان مدى انسجام التشريعات الوطنية مع المعايير الدولية لمكافحة الجرائم الاقتصادية. كما يسعى البحث إلى إبراز دور الأجهزة الرقابية والقضائية في ملاحقة مرتكبي هذه الجرائم وتطبيق العقوبات المناسبة.

ويرتكز البحث على منهج تحليلي مقارن يجمع بين دراسة النصوص القانونية العراقية المتعلقة بجرائم تهريب الأموال وتحليل التطبيق العملي لها، مع الاستفادة من التجارب المقارنة والمعايير الدولية ذات الصلة. ويُستخدم أيضاً المنهج الوصفي في عرض الوقائع والبيانات المتصلة بواقع الجريمة في العراق، بما يضمن معالجة علمية شاملة تُسهم في تقديم رؤية واضحة ومتكاملة للسياسة الجنائية في التصدي لتهريب الأموال.

المبحث الأول: دور القضاء العراقي في مكافحة تهريب الأموال

تتولى الجهات القضائية ملاحقة المتهمين الهاربين والتضييق عليهم من خلال إصدار أوامر القبض ومنع السفر وحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة، وتنظم ملفات لمن هرب منهم إلى خارج العراق عن طريق الإنتربول الدولي، إلا أن إجراءاتها نادراً ما تكون فاعلة في القبض على المتهمين الهاربين لأنها إجراءات روتينية عقيمة وتخضع للمزاجات السياسية، لذلك لم يتمكن العراق من رد أي متهم هارب إلى الخارج من كبار المتهمين الفاسدين رغم معرفة أماكن وجودهم في الخارج ورغم صدور أحكام متعددة غيابية ضد بعضهم.

المطلب الأول: النيابة العامة

المشرع العراقي قام بإنشاء عدة أجهزة وجهات دورها الأساسي في حماية المصلحة العامة وحماية المال العام تتمثل جهات التحقيق في النيابة العامة وجهاز الكسب غير المشروع وتشير اليهما كما أن هيئة قضايا الدولة تمثل الدولة القضاء وتلعب دورا هاما في الحفاظ على المال العام مكافحة تهريب الأموال إلى خارج حدود البلاد ولهذه الجهات والأجهزة دور رئيسي في ملاحقة جرائم الفساد وملاحقة مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة أمام القضاء.(١)

النيابة العامة تدخل في تشكيل المحكمة ومع ذلك فإن النيابة العامة تمارس اختصاصها كسلطة اتهام وسلطة تحقيق في أن

واحد الخصمان في الدعوى الجنائية هما النيابة العامة والمتهم واذا كان هناك دعوى مدنية تابعة للدعوى الجنائية مرفوعة أمام المحكمة الجنائية فإننا نتواجد أمام المدعي بالحق المدني كخصم في مواجهة المتهم كمدعي عليه في تلك الدعوى المدنية وبالتالي فان المدعي بالحق المدني ليس خصما في الدعوى الجنائية بل خصم في الدعوى المدنية أما المتهم فانه خصم في الدعوى الجنائية والدعوى المدنية على حد السواء حيث ينص قانون الإجراءات الجنائية على انه للمسئول عن الحقوق المدنية أن يتدخل من تلقاء نفسه في الدعوى الجنائية وفي أي حالة كانت عليها الدعوى.(٢)

تعتبر النيابة العامة المنتدبة لدى هيئة مكافحة الفساد الجهة المخولة قانونياً بتمثيل الهيئة، وذلك كلك فإنها إعمالاً لنص المادة (٣/١) من قانون مكافحة الفساد المعدل رقم (١) لسنة ٢٠٠٥. كما تعد حلقة الوصل فيما بين هيئة مكافحة الفساد ومحكمة جرائم الفساد، حيث تتولى النيابة العامة أعمال التحقيق في الشكاوى المحالة لها من قبل رئيس الهيئة بعد قيام الإدارة العامة للشؤون القانونية بأعمال التحري والتحقق من وجود شبهات فساد، ويبدأ دور النيابة العامة المنتدبة لدى الهيئة بالتحقيق في الشكوى ومتابعتها، وفي حال تبين وجود أموال غير مشروعة من الجريمة المقترفة المتعلقة بالفساد، تقوم باستصدار قرار قضائي من محكمة جرائم الفساد للاستعلام والحجز والمصادرة عن تلك الأموال والأصول. فالادعاء العام ملزم بمقتضى هذا النظام بتحريك الدعوى الجزائية عن كل جريمة نمى إليه خبر وقوعها بصرف النظر عن درجة جسامة الجريمة أو الظروف والملابسات المقترنة بارتكابها فلا يملك الادعاء العام سوى تحريك الدعوى متى بان له من الواقعة ثبوت أركان الجريمة وتوافر المسؤولية الجنائية للمتهم بارتكابها بما يتطلبه ذلك من انتفاء أي مانع إجرائي يحول دون تحريكها كعدم تقديم شكوى من المجني عليه إذا كان المشرع يتطلب ذلك(٣).

دور الادعاء العام في مكافحة الفساد الإداري والمالي له أهمية كبيرة في هذا الخصوص وهو من المهام الجديدة الملقاة على عاتق جهاز الادعاء العام والتي نأمل ان يكون لها دور فعال في مكافحة الفساد الإداري والمالي لذلك ارتأينا أن نبين ما المقصود بالفساد الإداري والمالي. إقامة الدعوى بالحق العام في قضايا الفساد المالي والإداري المشرع في سياسته الجنائية يهدف إلى حماية الحقوق سواء كانت الحقوق عامة أم خاصة فيجعل المساس بها جريمة، لذلك يمكن القول أن الجريمة عادة ما ينشأ عنها ضرر يصيب المجتمع بالدرجة الأساس وهو الضرر العام الأضرار بالمال العام) وهو الذي يبيح للسلطة المختصة (الادعاء العام أن يتدخل وعندها يقوم الادعاء العام بأجراء التحقيق في جرائم الفساد المالي والإداري وكافة الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة العامة المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩(٤).

وهنا يمارس الادعاء العام رقابة مشروعية ورقابة ذاتيه تختلف عن الرقابة القضائية التي يلزم الممارستها وجود شكوى أو طلب إذن القاضي ملزم بالفصل في القضية المعروضة أمامه، ويختلف نطاق الرقابة التي يمارسها الادعاء العام باختلاف النظم السياسية، فإن المادة الثانية من قانون الادعاء العام رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧ قد وسعت من الرقابة فهو يهدف إلى حماية نظام الدولة وأمنها والحرص على المصالح العليا للشعب والحفاظ على أموال الدولة والقطاع العام(٥)، ومن اجل الحفاظ على أموال الدولة منح القانون رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧ للادعاء العام صلاحية التحقيق في جرائم الفساد الإداري والمالي كافة الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة العامة المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل وهذه الجرائم هي من اختصاص هيئة النزاهة إذ تضمنت المواد من (٣٠٧-٣١٤) جريمة الرشوة ويراد بها متاجرة الموظف في أعمال وظيفته عن طريق الاتفاق مع صاحب الحاجة أو المنفعة على قبول ما عرضه الأخير من فائدة أو هدية أو أي منفعة ليقوم بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل يدخل في حكم وظيفته أو دائرة اختصاصه. أما المواد (٣١٥-٣٢١) فقد تضمنت مجموعة من الجرائم تحت عنوان الاختلاس وهي تمثل صوراً للإخلال بواجبات الوظيفة وهذه الجرائم تتمثل بجريمة اختلاس الموظف أو المكلف بخدمة عامة مالاً مما وجد في حيازته وجريمة استغلال الوظيفة للاستيلاء على مال مملوك لإحدى المؤسسات التي تسهم الدولة في مالها بنصيب ما وتسهيل ذلك للغير وجريمة الأضرار بمصلحة الدولة للحصول على منفعة وجريمة انتفاع الموظف أو المكلف بخدمة عامة مباشرة أو بالواسطة من الأشغال المقاولات أو التعهدات التي له شأن في إعدادها أو إحالتها أو تنفيذها أو الإشراف عليها وجريمة الانتفاع باستخدام العمل سخرة(٦).

وقد تضمنت المواد من (٣٢٢-٣٤١) الجرائم المتعلقة بتجاوز الموظفين حدود وظائفهم إذ لم يعرف المكلفون العقوبات هذه الجريمة كونها تجلت بعدة صور وأشكال يصعب معها صياغة تعريف جامع لكل هذه الصور ٤١ ، ومما تقدم يتضح لنا أن صلاحية التحقيق في جرائم الفساد المالي والإداري اصبح من اختصاص الادعاء العام طبقاً للقانون رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧ و بالتالي لا حاجة للتحقيق الذي تجريه هيئة النزاهة في هذا الاختصاص إلا أن القانون أوجب على الادعاء العام أن يحيل الدعوى خلال (٢٤) أربع وعشرين ساعه إلى قاضي التحقيق المختص من تاريخ توقيف المتهم، فالادعاء العام هو الجهاز الذي يباشر الدعوى الجنائية نيابة عن المجتمع. فهذا الجهاز يمثل المجتمع في تحريك الدعوى الجزائية، ويتابع سيرها حتى النهاية، وهو يوجد في كل بلدان العالم. كما تختلف الاختصاصات الادعاء العام من بلد إلى آخر، وهو يستقل بتحريك الدعوى الجنائية في العراق بمشاركة جهات أخرى في تحريك الدعوى بصدور قانون الادعاء العام رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧ فقد منح هذا القانون صلاحيات أوسع للادعاء العام، منها التحقيق في جرائم الفساد المالي والإداري في الوزارات والهيئات المستقلة، أهمية البحث تظهر في الحد من ظاهرة الفساد الإداري والمالي إذ أصبحت هذه الظاهرة عالميه وشديده الانتشار وتأخذ أبعاد واسعه تتداخل فيها عوامل مختلفة يصعب التمييز بينها، ولا يخفى على بال احد، الدور البارز الذي لعبته الحروب التي مر بها العراق من في نشوء ظاهره الفساد الإداري والمالي، لذلك نحن نشد على يد المشرع، وندعوه إلى تفعيل دور الادعاء العام في مكافحة الفساد الإداري والمالي، وتنشيط هذا الجهاز ليقوم بالمهام الموكلة اليه في القانون. كما إن الادعاء العام في العراق كان في ظل قانون أصول المحاكمات الجزائية يتمتع بسلطة تقديرية في تحريك الدعوى الجزائية، إذ كانت المادة (٣٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي قبل إلغائها تجيز للادعاء العام أن يطلب إقامة الدعوى بالحق العام وله تعقيبها والإشراف على أعمال المحققين وأعضاء الضبط القضائي وهذا النص كان قد ورد على سبيل الجواز لا الإلزام، وكذلك الحال بمقتضى الفقرة (أولاً) من المادة (٢) من قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ . أما قانون الادعاء العام العراقي النافذ فإنه لم يمنح الادعاء العام السلطة التقديرية في إقامة الدعوى بالحق العام من عدمه مما يعني تبني مبدأ الإلزام في تحريكها وبذلك فإن عضو الادعاء العام ملزم قانوناً بتحريك الدعوى بالحق العام وقضايا الفساد المالي والإداري وليس له سلطة عدم إقامتها(٧). فقد أوجب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ على الإدارة تحريك الدعوى الجزائية وإحالة الموظف إلى المحكمة المختصة إذا ظهر لها أن فعل الموظف الذي تم إجراء التحقيق الإداري معه يشكل جريمة(٨).

كما أناط قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العراقي رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥ بمكتب مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بصورة مركزية في الدولة مهمة إحالة الإبلاغات التي تقوم على أسس معقولة للاشتباه في عملية غسل أموال أو تمويل إرهاب أو جرائم أصلية إلى رئاسة الادعاء العام لاتخاذ الإجراءات القانونية في شأنها(٩). وبين مصلحة المجتمع والتي قد تنطوي أحياناً على مصلحة فردية في رفع الدعوى؛ ومصلحته في إهمالها وتصدر قرارها بناء على ذلك). والحرية التي تتمتع بها النيابة العامة بهذا الشأن لا يقصد بها حريتها في حفظ الأوراق بناء على محضر جمع الاستدلالات في حالة عدم ثبوت الواقعة ونسبتها إلى المتهم فالحفظ هنا امر بديهي. وإنما المقصود هو الحالات التي تكون فيها الواقعة الإجرامية ثابته قبل المتهم على نحو كان يمكن معه تحريك الدعوى الجزائية لكن النيابة العامة لا تفعل ذلك لأنها لا تريده(١٠). وإذا النظام لا يقتصر أحيانا على ملاءمة تحريك الدعوى بل قد يتعده في بعض النظم التشريعية إلى مباشرة الدعوى والاستمرار في استعمالها وبموجب ذلك تخول النيابة بعد سبق تحريك الدعوى أن تتوقف عن مباشرتها فتطالب بسحبها أو التنازل عنها، فثمة حالات قدرها المشرع حيث ارتأى فيها أن مصلحة عدم تحريك الدعوى العمومية قد تفوق المصلحة المرجوة من وراء تحريكها ولهذا ألزم المشرع في جرائم معينة ألا تحرك الدعوى، إلا بعد تقديم شكوى من المجني عليه أو طلب إحدى الجهات أو الحصول على إذن سلطة ما. وفي هذا الخصوص تنص المادة (٨) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي على أنه: (إذا اشترط القانون لتحريك الدعوى الجزائية تقديم شكوى فلا يتخذ أي إجراء ضد مرتكب الجريمة إلا بعد تقديم الشكوى). وهذا النص لا محل لانطباقه على جرائم الفساد لأن تلك الجرائم

كما أسلفنا لا تعد من الجرائم التي لا تحرك إلا بناء على شكوى من المجني عليه أو من يقوم مقامه قانوناً بسبب تعلقها بالحق العام. أما فيما يخص الإذن فمن أمثلة ذلك في القانون العراقي الجرائم الواقعة خارج جمهورية العراق والتي لا يجوز تحريك الدعوى الجزائية فيها الا بإذن من رئيس مجلس القضاء الأعلى(١١) وجرائم الإهانة بإحدى طرق العلانية الواقعة على دولة أجنبية أو منظمة دولية لها مقر بالعراق أو رئيسها أو ممثلها لدى العراق أو علمها أو شعارها الوطني متى كانا مستعملين على وجه لا يخالف قوانين العراق والتي لا تقام الدعوى عنها الا بناء على إذن تحريري من وزير العدل.(١٢) كما أوجب قانون الادعاء العام العراقي على الادعاء العام الحضور عند إجراء التحقيق في جناية أو جنحة وإبداء ملاحظاته وطلباته القانونية(١٣)، ولذلك يتعين على عضو الادعاء العام الحضور عند إجراء التحقيق في الجنايات والجنح وإبداء آرائه وملاحظاته ومن ثم طلباته القانونية في إطار واجبه في مراقبة مشروعية إجراءات التحقيق ومطابقتها لأحكام القانون(١٤)، والمقصود بالحضور مواكبة عملية التحقيق والاطلاع على الأوراق التحقيقية. وليس من المفروض أن ينتظر عضو الادعاء العام أن توجه إليه الدعوى لحضور إجراءات التحقيق بموجب البند (٣) من المادة (٥) من قانون الادعاء العام. وتتولّى النيابة المختصة في قضايا تهريب العملة دوراً محورياً في قيادة مسار التحقيقات عبر تتبّع حركة الأموال المشبوهة، ورصد عمليات التحويل غير المشروع التي تهدف إلى إخراج العملة الأجنبية من البلاد بطرق غير قانونية. وخلال مرحلة التحقيق، تعمل النيابة العامة على تقديم الطلبات والمذكرات اللازمة لفرض الحجز الاحتياطي على الأموال والأصول المرتبطة بعمليات التهريب، سواء كانت مودعة داخل العراق أو مرتبطة بجهات أو أفراد يشتبه بضلوعهم في تهريب العملة. وفي هذا الإطار، تُعد مرحلة تنفيذ الأحكام المتعلقة بجرائم تهريب العملة أكثر فاعلية من الاكتفاء بالإجراءات المتخذة أثناء التحقيق، لما تتضمنه من وسائل مباشرة لفرض العقوبات المنصوص عليها في قانون مكافحة جرائم الفساد والجرائم الاقتصادية، كالحبس ومصادرة الأموال محل الجريمة والغرامات. ومن ثم، فإن نجاح الدولة في مواجهة تهريب العملة يعتمد على تنسيق محكم بين مرحلة التحقيق ومرحلة تنفيذ الأحكام، وصولاً إلى حماية الاقتصاد الوطني ومنع نزيف العملة الأجنبية.(١٥)

لذلك قضي بأنه: (حيث أن اعتراف المتهم أثناء التحقيق قد تم تدوينه دون حضور الادعاء العام ومحامي للدفاع عنه وثبت في التقرير الطبي الصادر من اللجنة الطبية في دائرة صحة محافظة واسط تعرضه للإصابات المثبتة فيه تتزامن مع تاريخ تدوين أقواله التي تتناقض مع أقوال الشاهد الوحيد في القضية (ع. ع. ح) مما يجعل الأدلة المتوفرة في القضية غير كافية لإدانة المتهم (ح. ر. ع) قرر نقض كافة القرارات الصادرة في القضية وإلغاء التهمه الموجهة اليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله عن هذه القضية حالاً ما لم يكن مطلوباً عن قضية أخرى)(١٦)، يكمن دور النيابة العامة المنتدبة بعد إحالة الشكوى المتعلقة بجرم الفساد ووجود أموال مترصدة من جراء هذه الجريمة في البدء في التحقيقات، حيث تقوم برفع السرية المصرفية من خلال استصدار قرار قضائي من محكمة جرائم الفساد، وفي بعض الحالات يتم إجراء الحجز الاحتياطي على تلك الأموال من أجل دراسة الحركات المالية، وتتم مخاطبة البنوك لتسليم المعززات التي تؤكد ارتباط أطراف العلاقة في هذه الحركات؛ سواء أكانت إيداعات أم مسحوبات، حيث أن إجراءات التحقيق تقتضي معرفة كل من له عالقة في موضوع المتحصلات الجرمية.

المطلب الثاني: هيئة قضايا الدولة

إن دور هيئة قضايا الدولة في مكافحة تهريب الأموال والفساد، حيث تعبر عن إرادة الدولة بحكم نيابتها القانونية عنها في كل إجراء قانوني ترغب في اتخاذه، دفاعاً أو هجوماً، فهي الدرع الواقي ضد كل إجراء قانوني ضد الدولة، واليد الدستورية والقانونية لها في اتخاذ كل إجراء يحافظ على المال العام، فهي الحارس الأمين على المال العام. وانطلاقاً من طبيعة النيابة القانونية لهيئات قضايا الدولة، يبرز جلياً دورها في كافة الإجراءات القانونية اللازمة لوقف نزيف تهريب الأموال الدولة ، وفي مكافحة الفساد الذي يصيب المال العام.(١٧)

أولاً: دور هيئات قضايا الدولة في تهريب الأموال: إن الأموال المنهوبة هي الأموال المهربة خارج الدولة وداخلها، وبالرغم

من أن ذلك القسم هو الأهم والأصعب والأكثر تعقيداً، ولكن يمتد ليشمل الأموال المنهوبة داخل الدولة بإجراءات أو عقود باطلة شابها الفساد والغش، وأبرمت محاباة لمسئولين سياسيين أو استغلالاً لنفوذهم؛ مما يستوجب إطلاق اليد القانونية للدولة ونائبها القانوني التي تتمثل هيئة قضايا الدولة. ويعتبر نقطة الانطلاق في مكافحة تهريب الأموال إلى الخارج هو استصدار أحكام قضائية لصالح الدولة ضد مهربي هذه الأموال، حتى يكون الحكم القضائي النهائي الحائز لقوة الأمر المقضي هو سند مطالبة الدول الأجنبية برد تلك الأموال بحسب قوانينها الداخلية، والاتفاقيات الدولية، واتفاقية الأمم المتحدة لمنع ومكافحة الفساد، والمعاهدات الثنائية بين الدول(١٨). ويكون رد هذه الأموال مباشرة نفاذاً للحكم القضائي النهائي إذا كان قانون البلد الأجنبي يسمح بذلك، أو كانت ثمة اتفاقيات دولية تُجيز ذلك مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمنع ومكافحة الفساد التي أجازت ذلك في حالات معينة. كما قد يكون هذا الحكم القضائي الصادر داخل الدولة مقدمة وسنداً لإجراء آخر هو رفع دعاوى قضائية أمام محاكم الدول الأجنبية التي توجد بها هذه الأموال المهربة للمطالبة بردها. ويتبلور دور هيئات قضايا الدولة في المطالبة برد الأموال المنهوبة والمهربة إلى الخارج في مرحلتين:

المرحلة الأولى داخل الدولة، يتمثل دور هيئات قضايا الدولة في هذه المرحلة فيما يلي: رفع دعاوى قضائية أمام المحاكم المحلية المختصة للمطالبة برد الأموال المنهوبة للدولة والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمال العام(١٩). والتدخل في الدعاوى الجنائية المنظورة بتوجيه الادعاء المدني لصالح الخزانة العامة في قضايا الكسب غير المشروع أو غيرها من الدعاوى الجنائية التي تتضمن وقائع إضرار بالمال العام، وذلك بطلب التعويض لصالح الدولة عن الأضرار التي لحقت بالمال العام. وقد كان لهيئة قضايا الدولة العراقية ممارسات عملية عديدة لهذا الدور(٢٠)

المرحلة الثانية خارج الدولة، تترتب هذه المرحلة على المرحلة الأولى، حيث تستخدم الأحكام القضائية المحلية، سواء الأحكام الجنائية بالإدانة عن وقائع فساد ومصادرة الأموال المنهوبة، أو الأحكام القضائية الصادرة بالرد أو التعويض، سنداً للمطالبة القضائية أمام محاكم الدول الأجنبية التي توجد بها الأموال المنهوبة ورفع دعاوى قضائية وفقاً للقوانين الأجنبيةالمطبقة.

دور هيئات قضايا الدولة في مكافحة تهريب الأموال داخل الدولة، يتمثل هذا الدور فيما يلي(٢١):

– رفع دعاوى قضائية أمام المحاكم المحلية المختصة للمطالبة برد الأموال المنهوبة للدولة والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمال العام.

– رفع دعاوى قضائية أمام المحاكم المحلية المختصة بطلب الحكم بإبطال أو فسخ العقود المبرمة على المال العام وشابها الفساد عند إبرامها، وعلى الأخص العقود المتعلقة بشراء أو تخصيص الأراضي المملوكة للدولة، أو استغلال ممتلكات الدولة وثرواتها الطبيعية.

– التدخل في الدعاوى الجنائية المنظورة بتوجيه الادعاء المدني لصالح الخزانة العامة في قضايا الكسب غير المشروع أو غيرها من الدعاوى الجنائية التي تتضمن وقائع إضرار بالمال العام، وذلك بطلب التعويض لصالح الدولة عن الأضرار التي لحقت بالمال العام.

– الدفاع عن الدولة في الدعاوى القضائية المرفوعة ممن استولوا على المال العام بطلب إلغاء أو إبطال إجراء قانوني قامت به الدولة بعد اكتشاف وقائع الفساد والغش التي شابت عقودهم.

– ثانياً: يتمثل دور هيئات قضايا الدولة في مكافحة تهريب العملة بدور قانوني وقائي ورقابي يتجاوز مجرد ملاحقة المتهمين أو متابعة الأموال المهربة، إذ يركز على حماية الدولة من الثغرات القانونية والإجرائية التي قد تُستغل لتهريب العملة إلى خارج البلاد. فالهيئة، بصفتها المستشار القانوني للدولة، تضطلع بمهمة مراجعة العقود والمعاملات المالية التي تبرمها الجهات الحكومية، ولا سيما تلك التي تتضمن تعاملات بعملة أجنبية أو تحويلات مالية قد تشكل منفذاً لعمليات تهريب غير مباشر. ومن خلال إحكام صياغة العقود، والتحقق من شرعية مصادر الأموال، وضمان التزام المؤسسات الحكومية بالضوابط المصرفية التي يحددها البنك المركزي، تعمل الهيئة على غلق أبواب التلاعب والتواطؤ التي تؤدي عادة إلى



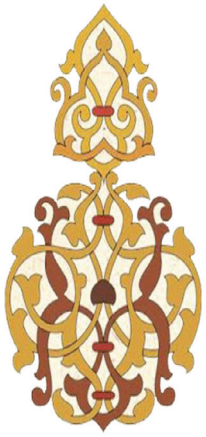

تهريب العملة. كما تباشر الهيئة دوراً إشرافياً على الدوائر القانونية في الأجهزة الحكومية، لضمان التزامها بالتعليمات المالية والمصرفية، ومنع توقيع اتفاقيات أو إجراء معاملات قد تنتج عنها تحويلات غير مشروعة. وهذا الدور أصبح ضرورياً وعليه، فإن قيام هيئات قضايا الدولة بمراقبة الصياغة القانونية للعقود والتدقيق في المعاملات المالية يسد منفذاً رئيسياً كان يُستخدم في تهريب العملة، ويشكّل خط دفاع قانوني لحماية الاقتصاد الوطني ومنع استنزاف احتياطاته من النقد الأجنبي (٢٢). ولهيئة قضايا الدولة العراقية با ع كبير وممارسات عملية عديدة في مكافحة الفساد، وكانت درعاً واقياً للدولة العراقية في ساحات التحكيم الدولي والمحاكم الأجنبية، ومما سبق يبدو جلياً دور هيئات قضايا الدولة في مكافحة الفساد، ويتأكد الدور الأساسي المنوط بها في الحفاظ على المال العام. حيث أن لها دور أساسي في جوهر عملية مكافحة تهريب الأموال وذلك من خلال قيامها بالعديد من المهام واهمها: قيامها برفع دعاوى قضائية أمام المحاكم المحلية المختصة للمطالبة برد الأموال المنهوبة للدولة والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالمال العام. وأيضا رفع دعاوى قضائية أمام المحاكم المحلية المختصة بطلب الحكم بإبطال أو فسخ العقود المبرمة على المال العام وشابها الفساد عند إبرامها، وعلى الأخص العقود المتعلقة بشراء أو تخصيص الأراضي المملوكة للدولة، أو استغلال ممتلكات الدولة وثرواتها الطبيعية(٢٣). ووفق التشريع العراقي، لم يمنح قانون الادعاء العام النافذ، السلطة التقديرية في إقامة الدعوى بالحق العام من عدمه مما يعني تبني مبدأ الإلزام في تحريكها، لذلك أوجب التشريع العراقي على الإدارة أن تحرك الدعوى الجزائية وإحالة الموظف إلى المحكمة المختصة إذا ظهر لها أن فعل الموظف الذي تم إجراء التحقيق الإداري معه يشكل جريمة، كما أناط قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب العراقي رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥ بمكتب مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بصورة مركزية في الدولة مهمة إحالة الإبلاغان التي تقوم على أسس معقولة للاشتباه في عملية غسل أموال أو تمويل إرهاب أو جرائم أصلية إلى رئاسة الادعاء العام لاتخاذ الإجراءات القانونية في شأنها، الجرائم الفساد لا تعد من الجرائم التي لا تحرك إلا بناء على شكوى من المجنى عليه أو من يقوم مقامه قانوناً بسبب تعلقها بالحق العام (٢٤).

وبذلك يتعزز دور النيابة العامة بوصفها خط الدفاع الأول في حماية الاقتصاد الوطني، إذ تعمل على منع التصرف في الأموال المرتبطة بعمليات تهريب العملة وتعطيل الشبكات التي تسعى لإخراج النقد الأجنبي خارج البلاد بطرق مخالفة للقانون.(٢٥)

ويرى الباحث أن القضاء العراقي يمثل حجر الزاوية في مواجهة جرائم تهريب الأموال، نظراً لقدرته على ترجمة النصوص القانونية إلى حماية فعليّة للمال العام عبر إجراءات قضائية رصينة. إلا أن فعالية هذا الدور ما زالت تتأثر بجملة من التحديات، أهمها بطء الإجراءات، وضعف التنسيق بين المحاكم والجهات الرقابية والمالية، وعدم كفاية الخبرة الفنية في القضايا ذات الطابع المالي المعقد. ومع ذلك، أثبت القضاء العراقي في عدد من الملفات الكبرى أنه قادر على التعامل مع قضايا تهريب الأموال بكفاءة عندما تتوافر له الأدلة والدعم المؤسسي الكافي.

المبحث الثاني: دور الهيئات الرقابية والمؤسسات المالية في الحد من تهريب الأموال

تلعب الهيئات الرقابية والمؤسسات المالية دوراً محورياً في الحد من ظاهرة تهريب الأموال المتحصلة من جرائم الفساد المالي والإداري، إذ تمثل خط الدفاع الأول في منظومة الوقاية والكشف المبكر عن الأنشطة المالية المشبوهة. فهذه الجهات، بما تمتلكه من أدوات رقابية وصلاحيات قانونية، تُسهم في مراقبة حركة الأموال داخل النظام المالي، وضمان التزام المؤسسات والأفراد بمعايير الشفافية والنزاهة في التعاملات المالية.

المطلب الأول: دور الهيئات الرقابية والمجتمع المدني

أولا: صندوق استرداد أموال العراق المهربة حيث أسس صندوق يرتبط بمجلس الوزراء يسمى صندوق استرداد أموال العراق يتمتع بالشخصية المعنوية ويمثله رئيس مجلس إدارة الصندوق أو من يخوله(٢٦)، تتمثل الغاية من هذا الصندوق إلى استرداد الحقوق المالية لجمهورية العراق كافة التي حصل عليها الغير من العراقيين والأجانب بطرق غير مشروعة. نتيجة سوء استخدام برنامج النفط مقابل الغذاء أو الحصار أو التهريب أو التخريب الاقتصادي أو استغلال العقوبات

المفروضة على العراق في حينه لتحقيق مكاسب مالية على حساب الشعب العراقي وتسلم أي تعويض يترتب لجمهورية العراق جراء أي قرار شرعي ومعترف به، يدار الصندوق من مجلس إدارة يتكون مما يأتي (٢٧):

أولا: أحد وكلاء وزارة المالية يسميه وزير المالية رئيساً.

ثانيا: ممثل عن للوزارات والجهات التالية لا تقل وظيفة أي منهم عن مدير عام يسميه الوزير أو رئيس الجهة المختصة: أعضاء أ. وزارة الخارجية. ب. وزارة التخطيط ج. وزارة النفط. د. وزارة العدل. هـ. وزارة الصحة ووزارة التجارة ز. البنك المركزي العراقي. ح. ديوان الرقابة المالية كجهة رقابية(٢٨).

ويستخدم الصندوق كافة وسائل الاتصال والتقنية لمتابعة عمليات التهريب وكشف التحويلات غير القانونية، ويملك إقامة الدعاوى المدنية والجزائية داخل العراق وخارجه ضد الأشخاص الطبيعيين والمعنويين المتورطين في تهريب العملة، مع توكيل المحامين المناسبين لذلك. كما يُمكن للصندوق إعفاء بعض المخالفين المتعاونين من جزئية العقوبات المالية ضمن حدود محددة، أو تقسيط المبالغ المتعلقة بالتحويلات غير القانونية، وإجراء المقاصة مع مستحقاتهم لدى الجهات الرسمية بما ينسجم مع هذه الضوابط. ويقوم الصندوق بفتح حسابات مغلقة داخل العراق وخارجه باسم وزارة المالية لإيداع الإيرادات الناتجة عن ضبط المخالفات، كما يمنح مكافآت للمخبرين بما لا يزيد على نسبة محددة من قيمة الأموال المضبوطة، تشجيعاً لهم على التعاون في كشف عمليات تهريب العملة، بما يسهم في حماية الاقتصاد الوطني واستقرار السوق المالي(٢٩).

لقد صدر القانون رقم /٩/ لسنة ٢٠١٢ (المعدل) والذي نص في مواده التالية من (١ حتى ١٥) على هدفه في منع تهريب العملة وحماية الاحتياطي النقدي للدولة، وضبط كل ما يتم من تحويلات مالية أو إخراج للعملة بطرق غير مشروعة سواء من قبل العراقيين أو الأجانب، والتي قد تنشأ نتيجة ممارسات غير قانونية تشمل استغلال الثغرات المصرفية، أو التعاملات المشبوهة خارج الرقابة، أو أي أنشطة اقتصادية تهدد الاستقرار المالي. كما يسعى الصندوق إلى متابعة أي تحويلات أو عمليات تهريب قد تؤثر على الاقتصاد الوطني، والتأكد من الالتزام بالقوانين والتعليمات المتعلقة بتداول العملات، إضافة إلى تحصيل التعويضات أو الإجراءات القانونية التي يترتب عليها ردع المخالفين، بما يحمي الموارد المالية للدولة ويحد من نزيف النقد الأجنبي.(٣٠)

ثانيا: مكتب مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب: إن التطور الذي شهده العالم وما زال مستمراً في مجال نقل الأموال والأعمال المصرفية المختلفة واعتماد وسائل الدفع الحديثة إضافة إلى تنوع الأساليب والوسائل التي يستخدمها غاسلي الأموال وممولي الإرهاب، حتم على جمهورية العراق استحداث وتطوير السياسات والإجراءات بما يتناسب مع هذه المخاطر على إن تكون قابلة للتعديل. إذ يحرص مكتب مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على إعطاء أهمية للتعاون والتنسيق على جميع المستويات المحلية والدولية من خلال اللجان المعنية بمجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب وأية فرق عمل تنبثق عنها، أو من خلال مشاركة المكتب في الاجتماعات والفعاليات الإقليمية والدولية(٣١).

ذلك لأن الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره يمثل أحد اشد الأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين، وان أي عمل إرهابي هو عمل إجرامي لا يمكن تبريره أيا كانت دوافعه أو توقيته أو مكانته أو هوية مرتكبيه، عليه ينبغي الإشارة هنا إلى انه تم تشكيل لجنة عراقية محلية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء سميت بـ لجنة تجميد أموال الإرهابيين بموجب الأمر الديواني المرقم (١٩ س) للسنة ٢٠١٧ استناداً إلى أحكام المادة ١٥ من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٥ برئاسة نائب محافظ البنك المركزي العراقي وعضوية مكتب مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والجهات الأخرى ذات العلاقة، وقد أصدر مجلس الوزراء نظام رقم (٥) لسنة ٢٠١٦ الذي حدد عمل ومهام هذه اللجنة ومسؤوليات وصلاحياتها قانونياً.(٣٢)

واستمراراً للجهود التي تبذلها جمهورية العراق في مجال مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب خلال الأعوام المنصرمة يتابع المجلس الجهود والتطورات الوطنية والإقليمية والدولية في هذا المجال وتقديم مقترحاته لتطوير وتفعيل دور الجهات

المعنية بتطبيق قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥ عن طريق إصدار التعليمات والضوابط الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب التي من شانها إن تؤدي إلى تطبيق المواد القانونية الخاصة بالقانون المذكور آنفاً.(٣٣)

إذ يحث المجلس الجهات المعنية كافة الالتزام بتوصيات مجموعة العمل المالي والامتثال للمتطلبات الدولية ولاسيما بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٦٢) لسنة ٢٠١٩ بشان عد توصيات مجموعة العمل المالي ملزمة وعلى الدول تطبيقها والامتثال لها، كما يحث منظومة مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بتكثيف الجهود وتقديم جميع المعلومات والإحصاءات التي يطلبها مكتب مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لاسيما المتعلقة بعملية التقييم الوطني للمخاطر التي يتم من خلالها الوقوف على نقاط الضعف والتهديدات الخاصة بمخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب، في إطار الدعم الدولي لمعالجة ظاهرة الإرهاب، ونتيجة حتمية لتفاقم هذه الظاهرة في العالم منذ تسعينيات القرن الماضي فصاعداً، بوصف هذه الظاهرة تهديداً مباشراً للأمن والسلم الدوليين فقد أصدر مجلس الأمن قرارات عدة(٣٤)، عمل فيها على معالجة هذه الظاهرة الخطرة،

وحسب المادة ٩ يتولى المكتب، بصورة مركزية في الدولة المهام الآتية: أولا: تلقي البلاغات أو المعلومات أو الحصول عليها عن العمليات التي يشتبه بأنها تتضمن متحصلات جريمة أصلية أو غسل أموال أو تمويل إرهاب من جهات الإبلاغ، ثانيا: تحليل البلاغات أو المعلومات، وللمكتب في سبيل أداء مهامه أن يحصل من جهات الإبلاغ أية معلومات إضافية يعدها مفيدة لأجراء التحليل، خلال المدة التي يحددها، وله أن يحصل على ذلك من أي جهة أخرى،

ثالثا: إيقاف تنفيذ العملية المالية أو العمليات مدة لا تزيد على (٧) سبعة أيام عمل، في حالة الخشية من تهريب المتحصلات، أو الإضرار بسير التحليل، رابعاً: إحالة البلاغات التي تقوم على أسس معقولة للاشتباه في عملية غسل أموال أو تمويل إرهاب أو جرائم أصلية إلى رئاسة الادعاء العام لاتخاذ الإجراءات القانونية في شأنها، وأشعار الجهات ذات العلاقة بذلك. خامسا: تبادل المعلومات ذات الصلة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب مع الجهات ذات العلاقة في دوائر الدولة، والقطاع العام، والتنسيق معها في هذا الشأن، سادسا: الاشتراك في تمثيل جمهورية العراق في المنظمات الدولية والمؤتمرات ذات العلاقة في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، سابعا: إنشاء قاعدة بيانات لما يتوفر للمكتب من معلومات تعتمد كمركز وطني لجمع وتحليل وتعميم تلك المعلومات عما يحتمل وقوعه من غسل الأموال وتمويل إرهاب ووضع الوسائل الكفيلة لتسهيل مهمة السلطات القضائية وغيرها من الجهات المختصة بتطبيق أحكام هذا القانون. ثامنا: جمع وتحليل إحصاءات شاملة عن الأمور الداخلة في مهام المكتب إعداد دورات تدريبية للموظفين المعنيين لأحاطتهم بالمستجدات في مجال جريمة غسل الأموال وتمويل الإرهاب إشعار الجهات الرقابية أو الجهات المختصة الأخرى بأخلال أي مؤسسة مالية أو أعمال ومهن غير مالية محددة بأحكام هذا القانون.

ثامنا : تقديم المشورة الفنية في شأن الانضمام إلى الاتفاقيات والمعاهدات ذات الصلة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب(٣٥).

ثالثا: المجتمع المدني: جرت العادة على أن تشارك منظمات المجتمع المدني في عملية استرداد الأموال المنهوبة من خلال رفع الوعي وأعمل البحث والمناصرة ومع الوقت، قدمت هذه المنظمات يد العون للدول في إدارة الأموال المجمدة، أو قدمت مساعدة فيما يخص الاعتبارات ذات الصلة بالاستخدام النهائي للأموال التي تم استردادها. ففي واقع الحال أنه في بعض الحالات، قد تكون هذه المنظمات في وضع جيد يمكنها من القيام بأعمال التسهيل والتيسير بين الدول المعنية وضحايا الجرائم ذات الصلة بالفساد وفي بعض الأحيان أيضاً، تلقت هذه المنظمات الأموال التي تم استردادها أو شاركت في مراقبة الاستخدام النهائي لها(٣٦).

وذلك لأن منع ومحاربة الفساد مسؤولية مشتركة وأبرز مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في دورة انعقاده في الدوحة في ٢٠٠٩ أن هؤلاء الأفراد والجماعات خارج نطاق القطاع العام يسهمون في إرساء ثقافة النزاهة، ويشجعون انخراط المواطنين في منع الفساد على المستوى الوطني وفي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على

وجه التحديد، نجد أن الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد التي دخلت حيز النفاذ في يونيو / حزيران ٢٠١٣ ترى أن من بين أهدافها تشجيع الأفراد ومنظمات المجتمع المدني للقيام بدور نشط في منع ومكافحة الفساد المادة ٢ من الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد وهو ما يمثل اختصاصا تم تحديده بصورة أكبر في المادة ١١ من ذات الاتفاقية بشأن مشاركة المجتمع المدني(٣٧).

في الآونة الأخيرة، قامت هذه المنظمات بمساعدة الدول في تعزيز جهودها إما من خلال المساعدة في تحديد الجرائم ذات الصلة بالفساد والتحقيق فيها، أو بشراك المبلغين عن المخالفات والفساد في هذا العمل والقيام بدور الوسيط بينهم وبين الأجهزة القضائية، أو باتخاذ الإجراءات القانونية إذا كان الإطار القانوني يسمح بذلك على سبيل المثال، تتيح المادة ٣٤ من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد بشأن التعويض عن الأضرار سبيلا لهذه المنظمات لرفع الدعاوى القانونية للحصول على تعويض، وقد أتاح ذلك الأسس القانوني بالنسبة لقضايا الفساد(٣٨).

المطلب الثاني: دور الهيئات المالية والوزارات

أولا: هيئة النزاهة: اقتراح التشريعات والذي يُعد مهما جدا؛ لأنه أساس رسم السياسة العامة هو أنه يمكن لهيئة النزاهة أن تقوم بتقديم مشاريع القوانين التي تخص الفساد(٣٩). ويكون ذلك إما من رئيس الهيئة وأما باقتراح من الدائرة القانونية؛ وذلك حيث تبلغ يقدم إما إلى مجلس النواب أو إلى مجلس الوزراء(٤٠). ومن الأمثلة على المشاريع المقترحة من الهيئة هو حق الاطلاع على المعلومة، وقانون حماية الشهود وغيرها.

الكشف عن الأمم المالية: يُعد هذا الكشف من الآليات القانونية التي تستخدمها الهيئة، وذلك لأجل تعزيز ثقة الشعب بالحكومة العراقية(٤١)، ومعرفة إذا كان ثمة تضخم في الأموال لا يناسب دخله المعروف أو المكشوف عنه. لقد ألزم المشروع في المادة ١٦ من القانون الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ إصدار الهيئة للائحة الكشف عن الذمة المالية وتنظيمها(٤٢). وقد أوصى القانون لتقديم الوظائف والمناصب المشمولة بأن يراعي في المتقدمين ضرورة الكشف عن ذممهم المالية(٤٣).

اما ديوان الرقابة المالي فإن العراق أول دولة عربية تم فيها تأسيس جهاز مختص بالرقابة المالية، فيعد تشكيل الحكم الوطني شكلت دائرة باسم (دائرة مفتش الحسابات العمومية) التابعة إلى (دائرة المحاسبات العمومية)، وأخرى تدعى (دائرة مدير مراقبة الحسابات العام)، تأخذ على عاتقها مهام الرقابة اللاحقة لحسابات الدولة، استنادا إلى (المادة ١٠٤) من القانون الأساسي العراقي لعام ١٩٢٥، وقد تم دمج الدائرتين أعلاه في دائرة واحدة سميت (دائرة المراقب والمفتش العام) بقرار من وزارة المالية أنذاك والأصل أن تمارس الرقابة السلطة التشريعية التي أجازت للسلطة التنفيذية الجباية والإنفاق ضمن حدود قانونية مرسومة لضمان حسن التنفيذ. إلا أن ممارسة هذه المهمة تتطلب اختصاصاً وتفرغاً لا يتوافران غالباً في السلطة التشريعية وبما أن إناطة مهمة الرقابة المالية بالسلطة التنفيذية أمر غير وارد لأنها هي أصلاً موضوع الرقابة لذلك تقوم السلطة التشريعية في معظم البلدان(٤٤) بإناطة هذه الرقابة بهيئات رقابية مختصة ومستقلة وهذا ما نص عليه دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ في المادة (١٠٣) الفقرة أولا منها على (يعد كل من البنك المركزي العراقي وديوان الرقابة المالية، هيئات مستقلة مالياً وإدارياً وينظم القانون عمل كل هيئة منها).

يكون من مهامه تدقيق التصرفات المالية للأموال العامة وتدقيق معاملات الإنفاق العام وفحص معاملات التخمين والجباية وإبداء الرأي من خلال تقوية أداء الجهات الخاضعة لرقابته، ويعد الديوان خطة سنوية شاملة لانجاز المهام الرقابية والتعاون مع هيئة النزاهة ومكاتب المفتشين العموميين(٤٥)، ومن حيث الجهات التي تخضع لرقابة ديوان الرقابة المالية، فقد أكدت المادة الثامنة من قانونه بأنها مؤسسات الدولة والقطاع العام، وكذلك الجهات التي تنفق الأموال العامة وتتصرف فيها عدا السلطة القضائية، كذلك تشمل الجهات التي تضمن قانونها أو نظامها نصاً يجعل منها خاضعة لرقابة وتدقيق ديوان الرقابة المالية، أما عن دور الديوان في مكافحة الفساد الوظيفي فهذا استدل من نصوص القانون التي تتعلق برقابة الجانب المالي لدوائر الدولة والقطاع العام والتأكد من إن أنفاقها جاء وفق القوانين النافذة، وعلى الجهات ذات

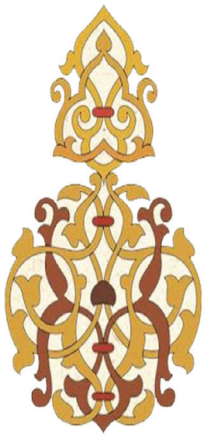

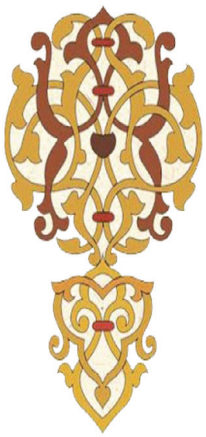

العلاقة والمشمولة برقابته تقديم كل التعاون والبيانات والمعلومات والوثائق اللازمة لممارسة موظفي الديوان اختصاصاتهم، وهو أي الأخير أن لم يحصل على ذلك فله إشعار مجلس الوزراء أو هيئة النزاهة لإجراء التحقيق بذلك. وعلى هذا الأساس فليس من مسؤوليات ديوان الرقابة المالية إجراء التحقيقات مع الموظفين في الدوائر الحكومية المشمولين برقابته، بل يكون ذلك الأمر من اختصاص هيئة النزاهة، ولا نجد أن هناك داع لاشتراك مجلس الوزراء في ذلك فالنص أعلاه أوجد (أو) للتمييز بين مجلس الوزراء وهيئة النزاهة، وكان برأينا من الأفضل النص على هيئة النزاهة وحدها لاتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين، كون أن ذلك من صميم اختصاص الهيئة وعملها(٤٦).

اما مكتب المفتش العام فتعتبر وظيفة المفتش العام من الوظائف المهمة التي كانت ولا تزال تحظى بالأهمية اللازمة والمكانة المرموقة من قبل الحكومات، وذلك لخطورة المهام التي يقوم بها المفتش العام من مراقبة تطبيق القانون وحسن تنفيذه من قبل الموظفين ومتابعة أعمالهم وتقويمهم حسب واجباتهم الملقاة على عاتقهم والتحقيق مع الموظف الفاسد والمنحرف وكل شيء يسيء إلى الوظيفة العامة، ذلك سعيا لتحقيق المصلحة العامة وتنظيم أجهزة الدولة وتطويرها وتأتي أهمية التفتيش في كونه أجراء قد يتصل بالحريات الشخصية للأفراد، تقتضيه هذه الأخيرة من صيانة واحترام وعلاقته بشكل مباشر بتلك الحريات، ويتدخل فيها وصولا إلى تحقيق هدف معين يتباين بتباين صورة التفتيش التي يمارسها المفتش. والتفتيش أنواع التفتيش ألتحقيقي الذي يتعلق بالقانون الجنائي، والتفتيش الاستثنائي الذي يمارس في حالات الطوارئ، والتفتيش الوقائي الذي يمارس بغية الحماية وتجنب الضرر، والتفتيش الإداري الذي يعرف بانه اجراء تقوم به السلطات الإدارية بمقتضى نص في القانون والأنظمة بقصد التحقق من تنفيذها، ما تأمر به تلك السلطات وما تنهى عنه(٤٧). وكذلك التفتيش العام الذي يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث الغرض حيث أن غايته كشف الفساد الإداري، والإصلاح الإداري، وحماية المال العام ومن حيث الزمان، فأنه لم يحدد زمنا للتفتيش ومن حيث الأشخاص الذي يخضعون هم الموظفون العاملون ومن حيث النطاق، فأنه محدد بنطاق الوزارات بكل فروعها ومن حيث الأذن لا يحتاج إلى أذن الجهات المختصة والبنك المركزي: فقد مر الالتزام بالسرية المصرفية في التشريع العراقي بمرحلتين الأولى، أن السرية المصرفية المحمية بموجب المادة ٤٣٧ ، من قانون العقوبات العراقي النافذ، والتي نصت على أنه: «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، وبغرامة لا تزيد على مئتي دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين: «كل من علم بحكم وظيفته أو صناعته أو فنه أو طبيعة عمله بسر، فأفشاه في غير الأحوال المصرح بها، أو استعمله لمنفعته أو منفعة شخص آخر، ومع ذلك فلا عقاب إذا أذن بإفشاء السر صاحب الشأن فيه، أو كان إفشاء السر مقصودا الإخبار عن جناية أو جنحة، أو منع ارتكابها». أما بصدد المرحلة الثانية التي أصدر فيها المشرع العراقي قوانين عالج فيها السرية المصرفية بموجب قانون البنك المركزي العراقي رقم ٦٤ لعام ١٩٧٦ (الملغى)(٤٨) ، فقد نصت المادة ٣/٤٦ على أنه: تعد المعلومات بأسماء المودعين ومبالغ ودائعهم وأية معلومات تتعلق بها، وكذلك مبالغ الائتمان والالتزامات غير المباشرة، وأسماء العملاء الممنوحة لهم التسهيلات من الأمور السرية التي لا يجوز تزويد أية جهة بها، عدا الجهة القضائية أو الجهات الرسمية التي يخولها القانون ذلك، كما لا يجوز لأي شخص اطلع على هذه المعلومات إفشاءها لغير المراجع المذكورة في هذه المادة». وعلى الرغم من أن السرية المصرفية أصبحت تخضع لقانون خاص ينظمها – بعيدًا عن نصوص قانون العقوبات العراقي النافذ – إلا أن القانون لم يعط للسرية المصرفية اهتماما كبيرا، ولم يتطرق إلى الآثار المترتبة على عدم الالتزام بها. ونتيجة للتحوّل السياسي والاقتصادي الذي شهده العراق في العام ٢٠٠٣ ، وخلو التشريع العراقي من قانون يتعلق بالعمل المصرفي، فقد صدر قانون المصارف الرقم ٤٠ لعام ٢٠٠٣ ، حيث تناول الباب الثامن منه، وبعنوان «السرية»، العديد من النصوص القانونية لمعالجة السرية المصرفية (٤٩). ولغرض إنشاء بنك مركزي آمن وقوي ومستقل لتحقيق استقرار الأسعار في العراق مع العمل على بناء نظام مالي يعتمد على السوق والمنافسة وتعزيز التنمية المستدامة. كما صدر أيضًا قانون البنك المركزي العراقي رقم ٥٦ للعام ٢٠٠٤(٥٠) حيث وردت في القسم الثالث منه على نصوص قانونية تتعلق بالسرية المصرفية وتبادل المعلومات(٥١).بناء على ما تقدم؛ نلاحظ أن السرية المصرفية في التشريعات العراقية ليست مطلقة؛ وذلك استنادا

للحالات الموجودة في المادة ٥١ من قانون البنك المركزي العراقي، والتي بموجبها يمكن إفشاء السرية المصرفية. فضلا عن ما ورد في القواعد العامة والقوانين الخاصة التي تنظم عمل المصارف العراقية، والتي بحثت السرية المصرفية، وبينت الحالات التي يمكن الاستناد إليها في الإفشاء السر المصرفي.

أما عن التطبيقات القضائية، فقد قضت الهيئة التمييزية في رئاسة محكمة استئناف بغداد –الرصافة الاتحادية بالآتي: وعند عطف النظر على القرار المميز وجد أن الأدلة المتحصلة من وقائع الدعوى تكفي لإدانة المتهم (س) وفق أحكام المادة ٣ ب من قانون غسل الأموال رقم ٩٣ لسنة (٥٢)٢٠٠٤ لذا تصديق قرار الإدانة، أما بشأن العقوبة فقد وجد أنه غير صحيح ومخالف للقانون ... فإنّ المحكمة تاليا ملزمة عند الحكم بعقوبة الغرامة – أن تحكم بضعف قيمة المال المستعمل في التعامل، ولا يجوز لها الحكم بأقل من ذلك، إذا ما وجدت أن المال المذكور يزيد على أربعين مليون دينار، ولماكان المال في التعامل بلغ مجموعه مئتان وواحد وسبعون مليون دولار اميركي تم تحويلها خارج البلد من دون جلب بضاعةمقابلها.(٥٣)

أما وزارة العدل، فدورها يكون تنسيقياً في الغالب، لكنه يتحول إلى الدور الرئيسي عند تقديم المحامين والترافع القانوني للدولة، سواء أمام المحاكم المحلية أو الخارجية، لضمان حماية الحقوق المالية للدولة ومحاسبة المخالفين في جرائم تهريب العملة. كما تساهم الوزارة في تنظيم الإجراءات القانونية وضمان سلامة الملفات القضائية والتقارير المقدمة إلى الجهات الدولية المختصة، بما يعزز فاعلية جهود العراق في مواجهة تهريب العملة وحماية استقرار النظام النقدي، فدور وزارة العدل في مكافحة تهريب العملة يتمثل في الإشراف على القضاء والهيئات القانونية الأخرى لضمان تطبيق القوانين المتعلقة بالجرائم الاقتصادية والمالية، بما يشمل تهريب العملة والتحويلات غير المشروعة. وتسعى الوزارة من خلال تطوير التشريعات وتطبيقها بشكل صارم إلى تحقيق العدالة المالية وحماية النظام النقدي للدولة من أي تهديد ناجم عن إخراج النقد الأجنبي بطرق غير قانونية. ويتولى وزير العدل، بصفتها المسؤول الأعلى، توجيه سياسات الوزارة والإشراف على أعمال دوائرها وأجهزتها، بما في ذلك التنسيق مع المحاكم المختصة والنيابات العامة، لضمان متابعة المخالفين في جرائم تهريب العملة وملاحقتهم قانونياً. كما يقوم الوزير بتنظيم ندوات واجتماعات مع القضاة ومنتسبي أجهزة العدالة لتعزيز الوعي بالإجراءات القانونية والرقابية، بما يسهم في توحيد الجهود لمكافحة تهريب العملة وضمان استقرار الاقتصاد الوطني ومنع خروج النقد الأجنبي خارج القنوات القانونية(٥٤).

وزارة العدل العراقية هي احدى الوزارات العراقية تأسست عام ١٩٢٠، واستقر الأمر على هذه الوزارة تتولى/ حسب قانون وزارة العدل رقم ١٨ لسنة٢٠٠٥، الوزارة العدل العراقية في موضوع مكافحة تهريب الأموالة دور رئيسي مهم ويقوم بشكل أساسي على التنسيق وتوزيع المهام بين الهيئات والجهات المستقلة من جهة ومع وزارة الخارجية والوزرات المعنية من جهة أخرى وحتى نفهم جوهر الدور الذي تقوم به وزارة العدل لابد لنا من الاطلاع على نص قانون رقم (٩) لعام ٢٠١٢ . يتضح لنا دور وزارة العدل في الفقرة الخامسة التي تتعلق بإقامة الدعاوى المدنية أو الجزائية على مرتكبي جرائم تهريب الأموال خارج العراق وتعيين المحامين للترافع سواء في مواجهة الأشخاص الطبيعيين أو الاعتبارين وان أقيمت الدعاوى داخل أم خارج العراق. كما أنه تمثل وزارة العدل ضمن لجنة التحقيق والتدقيق في صندوق استرداد الأموال المهربة حيث تمثل بعضو من أعضاء اللجنة وفق الآتي:

يتكون الصندوق مما يأتي: لجنة التدقيق والتحقيق وتشكل برئاسة موظف بعنوان مدير عام من ديوان الرقابة المالية وعضوية ممثلين من وزارة الخارجية ووزارة العدل والبنك المركزي العراقي لا تقل وظيفة أي منهما عن خبير أو مدير ومن ذوي الاختصاص(٥٥). وتقوم لجنة التدقيق والتحقيق بمهام هامة وضرورية في عملية مكافحة تهريب الأموال وتتجلى هذه المهام في:

أ – تسلم الطلبات من الراغبين في التعاون مع الصندوق من الجهات المشمولة بنطاق عمله ومن المخالفين والمخبرين ودراستها وطلب الوثائق التي تعززها.

ب استخدام المعلومات المتاحة على اختلاف مصادرها الداخلية والخارجية للتعرف على الأشخاص الطبيعية والمعنوية التي يشتبه بقيامها بإعمال غير مشروعة تجاه العراق والتي تدخل ضمن نطاق عمل الصندوق ورفع تقرير بها إلى لجنة التسوية.

ج– تقييم ما يفصح عنه مقدمو الطلبات والمخالفون وحصر الأموال العراقية التي حصلوا عليها بطرق غير مشروعة وتحديد المبالغ واجبة الاسترداد.

د – تقديم المقترحات إلى لجنة التسوية لكل طلب على حده على أن يضمن المقترح رأيا واضحا وصريحا ومسببا بإجراء التسوية أو عدمها.

هـ – تدقيق المديونية العراقية للغير والجهات موضوع التدقيق وتقديم المقترحات في شأنها إلى لجنة التسوية.

وتلعب وزارة العدل العراقية دوراً محورياً في التنسيق مع كل من دائرة متابعة الجرائم الاقتصادية في هيئة النزاهة ووزارة الخارجية لمكافحة تهريب العملة. ويتمثل هذا الدور في التعاون لتحديد التحويلات المالية غير المشروعة وملاحقة الأشخاص المتورطين في إخراج النقد الأجنبي خارج العراق بطرق مخالفة للقانون. ووفق بيان دائرة متابعة الجرائم المالية في هيئة النزاهة، تشمل الإجراءات الأساسية طلب المساعدة القانونية من الدول التي يتم تهريب العملة إليها أو يحتمل وجودها فيها، بهدف تجميد الأموال المشبوهة ومنعها من دخول السوق الدولية أو الخروج بشكل غير قانوني. ويعمل هذا التنسيق على ضمان متابعة الأموال المهددة بالتهريب، وإحكام الرقابة القانونية على التحويلات المالية، بما يسهم في حماية الاحتياطي النقدي للدولة واستقرار النظام المالي الوطني (٥٦). ويمكن تلخيص إجراءات مكافحة تهريب الأموال وفق بيان عن هيئة النزاهة بأنها تتمثل بطلب تقديم مساعدة قانونية من الدول التي توجد فيها الأموال أو يحتمل وجودها، لغرض تجميد تلك الأموال.

ثانيا: دور وزارة الخارجية في مكافحة تهريب الأموال: تأسست وزارة الخارجية العراقية بناءً على ما أقره مجلس النواب طبقاً لأحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (٣) من المادة (٧٣) من الدستور قرر رئيس جمهورية العراق بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٠ إصدار القانون قانون وزارة الخارجية(٥٧):

وتحدد المادة الثانية أهداف الوزارة وهي: أولاً – تعزيز وتطوير العلاقات مع الدول العربية والدول المجاورة ودول العالم على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية،

ثانياً: تنشيط دور العراق في المنظمات والمؤتمرات الدولية بما يخدم مصالح العراق ويعزز الأمن والسلم الدوليين، ثالثاً – تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والفني والعلمي وتشجيع الاستثمار مع الدول والمنظمات الدولية المتخصصة، رابعاً: الدفاع عن سياسة جمهورية العراق في المجالات المتنوعة،

خامساً : حماية مصالح العراق السياسية والاجتماعية ورعاياه في الخارج(٥٨).

وتحدد المادة (٣) الوسائل التي تسعى من خلالها الوزارة لتحقيق أهدافها: أولاً – إدارة عمل البعثات العراقية لدى الدول العربية والأجنبية والمنظمات الدولية والأشراف عليها، ثانياً – تنسيق الزيارات التي تقوم بها الوفود العراقية الرسمية للدول العربية والأجنبية وبالعكس لتعزيز وترسيخ العلاقات القائمة فيما بينها، ثالثاً – التنسيق مع الوزارات ذوات العلاقة والجهات غير المرتبطة بوزارة في شأن متابعة شؤون المؤتمرات وأعمال المنظمات الدولية العالمية والإقليمية، رابعاً – التمثيل الدبلوماسي والقنصلي مع الدول العربية والأجنبية والمنظمات الدولية، خامساً – الأعداد والمشاركة في المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية في مختلف المجالات ذوات الصلة بعمل الوزارة، سادساً – التنسيق مع الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة في شأن القضايا الدولية ذوات الاهتمام المشترك وخصوصا الحدود الدولية المشتركة والأنهار(٥٩).

ويتسم ملف مكافحة تهريب العملة من العراق إلى الخارج بطابع دولي في جوهره، رغم أنه يتداخل مع الجوانب القانونية والاقتصادية والأمنية، ما يستدعي أن تتولى وزارة الخارجية العراقية قيادة هذا الملف عبر ممثلياتها الدبلوماسية وملحقاتها وسفاراتها في الدول المختلفة. وقد بذلت وزارة الخارجية جهوداً دبلوماسية لتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، من خلال التواصل مع السلطات الأجنبية للإبلاغ عن التحويلات المشبوهة والعمل على منع تهريب الأموال العراقية خارج

القنوات القانونية، وضمان اتخاذ الإجراءات اللازمة لتجميد الأموال أو منع إخراجها بشكل غير مشروع، بما يسهم في حماية الاحتياطي النقدي واستقرار النظام المالي الوطني. (٦٠)، فإن من أهم الأهداف التي من الممكن أن تحققها الجهود الدبلوماسية لوزارة الخارجية العراقية هو المساعدة في تنظيم قاعدة بيانات دقيقه بالأموال المجمدة قبل ٢٠٠٣، وذلك من خلال استثمار العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، واستحصال البيانات التي توصلت إليها مؤسسات الولايات المتحدة في متابعة هذا الملف إذ سبق وأن تصدت الولايات المتحدة الأمريكية لذات الملف بعد يوم واحد على دخولها العراق، وقد بذلت مؤسساتها المختلفة على تعقب وتجميد، واستعادة وتحويل أموال النظام السابق، حيث عملت على تشكيل هيئة تنسيقية بين المؤسسات المختلفة بقيادة مكتب الجرائم المالية وتمويل الإرهاب التابع إلى وزارة الخزانة الأمريكية.(٦١)

إذ عملت هذه الهيئة التنسيقية على إعداد وجمع أكبر قدر من البيانات وإجراء التحقيقات الممكنة الإعداد قاعدة بيانات بخصوص أموال النظام السابق، كما عمل مكتب الشؤون الدولية على متابعه تدفق لأموال المستردة إلى صندوق تنمية العراق: أما الأموال التي عمل النظام السابق على إخفائها فقد عمل مكتب الجرائم الدولية وتمويل الإرهاب مع دائرة الإيرادات الداخلية ومؤسسات أخرى على اكتشافها، إضافة إلى ذلك، تستطيع وزارة الخارجية العراقية العمل على تذليل أحد أهم العوائق التي تعترض جهود مكافحة تهريب العملة، وهي الأنظمة القانونية في بعض الدول التي تحد من إمكانية مراقبة وتحويل الأموال. إذ يمكن للوزارة إبرام اتفاقيات ثنائية مع الدول التي يُشتبه بأنها تستضيف تحويلات مالية غير مشروعة أو تحتوي على عملات مهربة، لتسهيل مراقبتها والحد من خروجها بطرق غير قانونية، سواء من خلال تعديل التشريعات المحلية أو اعتماد آليات بديلة للتحويلات المالية تحت إشراف قانوني. وفي تجربة عملية بعد عام ٢٠٠٣، قامت إحدى الدول بإنشاء حساب موازٍ لصندوق تنمية العراق لتجنيب عمليات التحويل الخارجي غير القانوني، مما ساهم في ضبط الأموال ومراقبة مسارها. كما يمكن للعراق الاستفادة من الاتفاقيات والمبادرات الدولية الخاصة بمكافحة الجرائم المالية والتهريب، مثل مبادرة استرداد الأصول المسروقة (StAR) التي تشترك فيها الأمم المتحدة والبنك الدولي، والتي تهدف إلى مكافحة الفساد واسع النطاق والعمليات غير القانونية المرتبطة بتحويل الأموال والعملات خارج القنوات القانونية. ويتيح هذا التعاون بناء جسور مع حكومات أخرى لتعزيز الرقابة على التحويلات المالية وملاحقة شبكات تهريب العملة، بما يسهم في حماية الاقتصاد الوطني ومنع نزيف النقد الأجنبي.(٦٢)

ويرى الباحث أن الهيئات الرقابية والمؤسسات المالية تمثّل خط الدفاع الأول في مواجهة جرائم تهريب الأموال، لما تمتلكه من أدوات فنية وقانونية تمكنها من تتبع حركة الأموال والكشف عن الأنشطة المشبوهة. ففعالية هذه الجهات لا تتوقف عند حدود الرقابة الإدارية أو التدقيق المالي، بل تمتد لتشمل بناء قواعد بيانات متطورة، وتعزيز أنظمة الإبلاغ عن العمليات المالية غير الاعتيادية، وتطبيق معايير الامتثال الدولية، ولا سيما تلك المرتبطة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الفساد.

الخاتمة:

ومن خلال بحثنا لموضوع السياسة الجنائية في مواجهة تهريب الأموال في القانون العراقي نصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج:

١ . يتضح أن إجراءات القضاء العراقي عبر إصدار أوامر القبض ومنع السفر وحجز الأموال وإحالة الملفات إلى الإنتربول لا تحقق نتائج فعلية في استرداد كبار مهربي الأموال، بسبب الروتين وضعف التنسيق الدولي وتأثير الاعتبارات السياسية، مما يحد من قدرة الدولة على مواجهة الجرائم المالية العابرة للحدود.

٢ . أظهر قانون الادعاء العام رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧ توسعًا كبيرًا في صلاحيات النيابة العامة، إذ أصبحت ملزمة بتحريك الدعوى الجزائية في جميع جرائم الفساد دون سلطة تقديرية، مع منحها صلاحيات التحقيق والحضور في جميع إجراءات

الجنايات والجنح، مما عزز دورها الرقابي في حماية المال العام.

٣. أصبح الادعاء العام حلقة وصل مركزية بين أجهزة مكافحة الفساد مثل هيئة النزاهة ومكتب مكافحة غسل الأموال وبين القضاء، من خلال تحريك الدعاوى وإتمام التحقيقات وإصدار أوامر الحجز والمصادرة، مما جعله محورًا أساسيًا في سلسلة مكافحة تهريب الأموال ومتابعة المتحصلات الجرمية.

٤. تقوم هيئة قضايا الدولة بدور أساسي في استرداد الأموال المنهوبة، من خلال رفع الدعاوى داخل العراق للطعن في العقود الفاسدة وطلب التعويض، ثم استخدام الأحكام القضائية الصادرة محليًا كسند لرفع دعاوى أمام المحاكم الأجنبية لاسترجاع الأموال المهربة وفق الاتفاقيات الدولية، مما يجعلها أداة الدولة القانونية في مواجهة الفساد

٥. .أظهر التحليل أن تهريب العملة يتم غالبًا عبر عقود أو تعاملات مالية حكومية يشوبها ضعف الرقابة أو سوء الصياغة القانونية، وأن دور هيئة قضايا الدولة في مراجعة هذه العقود ما يزال غير مفعل بالشكل الكافي، ما يفتح الباب أمام استمرار بعض صور التلاعب والتهريب، ويؤكد الحاجة لتعزيز الرقابة الوقائية قبل وقوع الجريمة.

التوصيات:

١. ينبغي للعراق توسيع شبكة التعاون القضائي مع الدول التي تُعد وجهة للأموال المهربة، عبر عقد اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف تتعلق بتسليم المتهمين وتجميد الأصول واستردادها، مع تفعيل مكاتب الارتباط القضائي وتطوير قدرات فرق المتابعة الدولية.

٢. توصي الدولة بإشراك هيئة قضايا الدولة بشكل إلزامي في مراجعة جميع العقود الحكومية ذات الطابع المالي قبل توقيعها، لضمان سلامتها القانونية ومنع استغلال الثغرات التي تؤدي إلى تسهيل تهريب الأموال، مع تطوير كوادر الهيئة وتزويدها بخبراء متخصصين في العقود الدولية.

٣. يستحسن توفير برامج تدريب متقدمة للنيابة العامة في مجالات تتبع الأموال وغسل الأموال والجرائم الاقتصادية العابرة للحدود، إلى جانب ضمان استقلالية الادعاء العام عن أي مؤثرات سياسية أو إدارية وتمكينه من ممارسة دوره في تحريك الدعوى وملاحقة المتهمين بكفاءة أعلى.

الهوامش:

(١) هادي، فادية عباس، استرداد الأموال العراقية المهربة للخارج بين النصوص القانونية والتنفيذ، مجلة جامعة الدفاع، العدد الرابع، ٢٠٢٣، ص ٢٣١

(٢) نص المادة ٢٥٤ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي لعام ١٩٧١

(٣) ثروت، جلال؛ سليمان، عبد المنعم، أصول الإجراءات الجنائية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٢٠٩

(٤) الريكاني، محمد علي، الإطار التشريعي لاسترداد الأموال المنهوبة بالفساد، مجلة الباحث العربي، مجلد ٣، عدد ١، ص ٤

(٥) الموسوي، علي عبد الحسين، دور قانون العقوبات في مكافحة جرائم تبيض الأموال، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦، ص ٧٥

(٦) ناصر، كريمش الجوراني، مهام المدعي العام الاداري والمالي في مكافحة الفساد دراسة مقارنة في ضوء احكام قانون الادعاء العام رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد السابع عشر، ٢٠١٩، ص ١١

(٧) عبد اللطيف، براء منذر كمال، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٣

(٨)الفقرة (٣) من المادة (١٠) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي رقم (١٤) لسنة ١٩٩١.

(٩)البند (أول / د) من المادة (٩) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب العراقي رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥

(١٠) نجم، محمد صبحي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، كلية الحقوق بالجامعة الأردنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢٤٦-٢٤٧

(١١) تنص الفقرة (ب) من المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي على أنه لا يجوز تحريك الدعوى الجزائية في الجرائم الواقعة خارج الجمهورية العراقية الا بإذن من رئيس مجلس القضاء الأعلى

(١٢) نص المادة (٢٢٧) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لعام ١٩٦٩

(١٣) التي تنظرها قبل موعد الجلسة فيها بمدة لا تقل عن (٨) ثمانية ايام وتزويده بنسخ من القرارات التي تصدرها خلال خمسة عشر يوما من تاريخ صدورها

(١٤)البند (٣) من المادة (٥) من قانون الادعاء العام العراقي، والمادة (٢) من تعليمات تنظيم اعمال الادعاء العام في محاكم التحقيق رقم (٤) لسنة ١٩٨٨ .

(١٥) امين، محمد صالح، المركز القانوني لنظام الادعاء العام في القانون المقارن وتطبيقه في القانون العراقي، القضاء، مجلة حقوقية فصلية تصدرها نقابة المحامين في الجمهورية العراقية، س ٥٥، العدد (١ و ٢)، ٢٠٠١، ص ١٥

(١٦) قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم ٦٤ هيئة عامة / ٢٠٠٧ بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣٠ مجلة القانون والقضاء، مجلة دورية تعنى بالثقافة القانونية، العدد الثاني ٢٠١٠م، ص ١٧٦ وما بعدها

(١٧) الريكاني، محمد علي، عزيز مواجهة جرائم الفساد على المستويين الوطني والدولي دراسة مقارنة اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون والعلوم السياسية في جامعة بيروت العربية، لبنان، ٢٠١٥، ص ٢٠٠

(١٨) غرينبرغ، تيودورس وآخرون، استرداد الاصول المنهوبة دليل الممارسات الحسنة المحلية، ترجمة محمد جمال امام مركز الاهرام للتوزيع والنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٨

(١٩) جاسم، انعام صبيح، دور المعلومة المصرفية في جريمة غسل الأموال، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٦، ص ١٣٨

(٢٠) فهد، أيسر ياسين، ظاهرة غسيل الأموال والدور الرقابي للبنك المركزي العراقي في مواجهتها، بحث منشور في مجلة الدنانير، العدد ١٣، ٢٠١٨، ص ١١٥

(٢١) غرينبرغ، تيودورس وآخرون، استرداد الاصول المنهوبة دليل الممارسات الحسنة المحلية، مصدر سابق، ص ٥٥

(٢٢) الزنكنة، عدنان قادر عارف، الفساد الإداري في العراق الإسباب والمعالجة)، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة كركوك، المجلد (٣)، العدد (١١)، ٢٠١٤، ص ٤٥٢

(٢٣) فرحان، عباس حكمت، القوة التنفيذية للأحكام الجزائية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٩٣

(٢٤) جمعة، عزمي ميلاد استرداد الأموال ذات المنشأ غير المشروع، اطروحة دكتوراه، مصر، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، ٢٠١٧، ص ٧٩

(٢٥) البدراني، طلال عبد الحسين، الشرعية الجزائية اطروحة دكتوراه جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٢، ص ٢١٧

(٢٦) المادة الأولى من قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة

(٢٧) المادة الثانية من قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة»

(٢٨) المادة الثالثة من قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة»

(٢٩) المادة الرابعة من قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة»

(٣٠) المادة (٢) من القانون رقم / ٩ / لسنة ٢٠١٢ الخاص بصندوق استرداد أموال العراق

(٣١) المادة (٩) من قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥

(٣٢) سليمان، سالم؛ عطوان، خضر عباس، الفساد السياسي والأداء الإداري دار دراسات بيت الحكمة، بغداد،

٢٠١٢، ص ١١٢
(٣٣) عبود، سالم محمد، ظاهرة الفساد الاداري والمالي دراسة في اشكالية الاصلاح الاداري والتنمية، دار الدكتور للعلوم بغداد، ٢٠١٩، ص٤٣٠
(٣٤) اتخذه مجلس الأمن الدولي بجلسته المرقمة (٥٥٩٨) في ١٩ كانون الثاني / ديسمبر ٢٠٠٤ الموقع الرسمي للأمم لمتحدة، تاريخ الزيارة ٤/١١//https://wwwunorg/securitycouncil/ar/content/٢٠٢٥ resolutions-adopted-security
(٣٥) نص المادة ٩ من قانون رقم ٣٩ لعام ٢٠١٥ لخاص بمكتب غسل الأموال وتمويل الإرهاب
(٣٦) رزق، حليم حلمي، إدارة المنظمات الحكومية، الدار العربية للتوزيع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢٨
(٣٧) الحجاز، عدي جواد علي، الأسس المنهجية لتوظيف الإعلام التربوي في نشر ثقافة النزاهة، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات العدد ٣ العراق، ٢٠٠٨، ص ٤٣٥
(٣٨) باشا، سفيان، الآليات الدولية والإقليمية لمكافحة الفساد الاقتصادي، رسالة ماجستير في القانون العام، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم ٢٠١٧، ص ٣٠-٣١
(٣٩) عرفت الفقرة الثالثة من المادة (الأولى) من قانون هيئة النزاهة الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ المعدل، بأن المكلف هو الملزم قانونا بتقديم تقرير الكشف عن الذمة المالية
(٤٠) قانون هيئة النزاهة الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
(٤١) هيئة النزاهة تقرير هيئة النزاهة لسنة ٢٠١٠، ص ٩
(٤٢) قانون هيئة النزاهة الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١، المادة ١٦
(٤٣) قانون الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١، المادة ١٧
(٤٤) شمس الدين، أشرف توفيق، دراسة نقدية لقانون مكافحة غسيل الأموال الجديد، دار النهضة العربية، الطبعة (١) القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٨-١٧
(٤٥) محمد، محمد رمضان، نقل الأموال وتأمين البنوك، دار النهضة العربية القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٦٤
(٤٦) بدوي، عبد السلام، الرقابة على المؤسسات العامة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢٥٩
(٤٧) المرسي، زكريا محمد، مدى الرقابة القضائية على إجراءات الانتخابات للسلطات الإدارية والسياسية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٢
(٤٨) قانون البنك المركزي العراقي رقم ٦٤ لعام ١٩٧٦ الملغي منشور في جريدة الوقائع العراقية، في العدد ٢٥٣٣ في ١٩٧٦/٦/١٤
(٤٩) قانون المصارف الرقم ٤٠ لعام ٢٠٠٣، نشر في جريدة الوقائع العراقية بموجب العدد ٣٩٨٠ للعام ٢٠٠٤
(٥٠) قانون البنك المركزي العراقي رقم ٥٦ للعام ٢٠٠٤ نشر في جريدة الوقائع العراقية بموجب العدد ٤٠٤٥ لعام ٢٠٠٧
(٥١)المادة ٢٢ من قانون البنك المركزي العراقي الناقذ
(٥٢) نص المادة ٣ من قانون مكافحة غسيل الأموال العراقي الصادر بموجب أمر سلطة الائتلاف الموقت، الرقم ٩٣ لسنة ٢٠٠٤
(٥٣) قرار الهيئة التمييزية في رئاسة استئناف بغداد الرصافة الاتحادية بالعدد ٨٣٤ جزاء ٢٠١٥ في ٢٠١٥/٩/٦، قرار غير منشور
(٥٤) المادة الأولى من قانون وزارة العدل العراقية رقم (١٠١) لسنة ١٩٧٧
(٥٥) الفقرة الأولى من المادة الخامسة من قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة

(٥٦) عبود، سالم محمد، ظاهرة الفساد المالي والاداري، مصدر سابق، ص ٩٤
(٥٧) القانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠١٣ قانون وزارة الخارجية العراقية
(٥٨) المادة الثانية من قانون وزارة الخارجية العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٣
(٥٩) المادة الثالثة من قانون وزارة الخارجية العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٣
(٦٠) رشيد، بتول عبد العزيز، دور الصحافة في تدعيم تنفيذ آليات الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد»، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات عدد ٣، العراق، ٢٠١١، ص ٤٥
(٦١) رشيد، بتول عبد العزيز، دور الصحافة في تدعيم تنفيذ آليات الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد، مصدر سابق، ص ٤٦
(٦٢) توفيق، سالم، دراسة حالة العراق تحت الاحتلال في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٢٣

المراجع والمصادر:

الكتب القانونية

١. بدوي، عبد السلام، الرقابة على المؤسسات العامة، القاهرة، ١٩٦٤.
٢. توفيق، سالم، دراسة حالة العراق تحت الاحتلال في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ٢٠٠٤.
٣. ثروت، جلال؛ سليمان، عبد المنعم، أصول الإجراءات الجنائية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
٤. رزق، حليم حلمي، إدارة المنظمات الحكومية، الدار العربية للتوزيع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥. سليمان، سالم؛ عطوان، خضر عباس، الفساد السياسي والأداء الإداري دار دراسات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.
٦. شمس الدين، أشرف توفيق، دراسة نقدية لقانون مكافحة غسيل الأموال الجديد، دار النهضة العربية، الطبعة (١) القاهرة، ٢٠٠٣.
٧. عبد اللطيف، براء منذر كمال، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧.
٨. عبود، سالم محمد، ظاهرة الفساد الاداري والمالي دراسة في اشكالية الاصلاح الاداري والتنمية، دار الدكتور للعلوم بغداد، ٢٠١٩.
٩. غرينبرغ، تيودورس وآخرون، استرداد الاصول المنهوبة دليل الممارسات الحسنة المحلية، ترجمة محمد جمال امام مركز الاهرام للتوزيع والنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠١١.
١٠. محمد، محمد رمضان، نقل الأموال وتأمين البنوك، دار النهضة العربية القاهرة، ٢٠١٣.
١١. الموسوي، علي عبد الحسين، دور قانون العقوبات في مكافحة جرائم تبيض الأموال، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦.
١٢. نجم، محمد صبحي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، كلية الحقوق بالجامعة الأردنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠.

الرسائل والأطاريح

١. باشا، سفيان، الآليات الدولية والإقليمية لمكافحة الفساد الاقتصادي، رسالة ماجستير في القانون العام، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم ٢٠١٧.
٢. البدراني، طلال عبد الحسين، الشرعية الجزائية اطروحة دكتوراه جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٢.
٣. جاسم، انعام صبيح، دور المعلومة المصرفية في جريمة غسل الأموال، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٦.
٤. جمعة، عزمي ميلاد استرداد الأموال ذات المنشأ غير المشروع، اطروحة دكتوراه، مصر، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، ٢٠١٧.
٥. الريكاني، محمد علي، عزيز مواجهة جرائم الفساد على المستويين الوطني والدولي دراسة مقارنة اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون والعلوم السياسية في جامعة بيروت العربية، لبنان، ٢٠١٥.
٦. فرحان، عباس حكمت، القوة التنفيذية للأحكام الجزائية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٧. المرسي، زكريا محمد، مدى الرقابة القضائية على إجراءات الانتخابات للسلطات الإدارية والسياسية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

البحوث والمقالات

١. امين، محمد صالح، المركز القانوني لنظام الادعاء العام في القانون المقارن وتطبيقه في القانون العراقي، القضاء، مجلة حقوقية فصلية تصدرها

نقابة المحامين في الجمهورية العراقية، س ٥٥، العدد (١ و ٢)، ٢٠٠١.
٢. الحجاز، عدي جواد علي، الأسس المنهجية لتوظيف الإعلام التربوي في نشر ثقافة النزاهة، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات العدد ٣ العراق، ٢٠٠٨.
٣. رشيد، بتول عبد العزيز، دور الصحافة في تدعيم تنفيذ آليات الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد»، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات عدد ٣، العراق، ٢٠١١.
٤. الريكاني، محمد علي، الإطار التشريعي لاسترداد الأموال المنهوبة بالفساد، مجلة الباحث العربي، مجلد ٣، عدد ١.
٥. الزنكنة، عدنان قادر عارف، الفساد الإداري في العراق الإسباب والمعالجة)، بحث منشور في مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة كركوك، المجلد (٣)، العدد (١١)، ٢٠١٤.
٦. فهد، أيسر ياسين، ظاهرة غسيل الأموال والدور الرقابي للبنك المركزي العراقي في مواجهتها، بحث منشور في مجلة الدنانير، العدد ١٣، ٢٠١٨.
٧. ناصر، كريمش الجوراني، مهام المدعي العام الاداري والمالي في مكافحة الفساد دراسة مقارنة في ضوء احكام قانون الادعاء العام رقم ٤٩ لسنة ٢٠١٧، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد السابع عشر، ٢٠١٩، ص ١١
٨. هادي، فادية عباس، استرداد الأموال العراقية المهربة للخارج بين النصوص القانونية والتنفيذ، مجلة جامعة الدفاع، العدد الرابع، ٢٠٢٣، ص ٢٣١

القوانين

١. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي
٢. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي لعام ١٩٧١
٣. قانون الادعاء العام العراقي، والمادة (٢) من تعليمات تنظيم اعمال الادعاء العام في محاكم التحقيق رقم (٤) لسنة ١٩٨٨.
٤. قانون البنك المركزي العراقي رقم ٥٦ للعام ٢٠٠٤ نشر في جريدة الوقائع العراقية بموجب العدد ٤٠٤٥ لعام ٢٠٠٧
٥. قانون البنك المركزي العراقي رقم ٦٤ لعام ١٩٧٦ الملغي منشور في جريدة الوقائع العراقية، في العدد ٢٥٣٣ في ١٩٧٦/٦/١٤
٦. قانون الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١.
٧. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لعام ١٩٦٩
٨. قانون المصارف الرقم ٤٠ لعام ٢٠٠٣، نشر في جريدة الوقائع العراقية بموجب العدد ٣٩٨٠ للعام ٢٠٠٤
٩. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام العراقي رقم (١٤) لسنة ١٩٩١.
١٠. قانون رقم (٩) لسنة ٢٠١٢ قانون صندوق استرداد الأموال المهربة
١١. قانون رقم ٣٩ لعام ٢٠١٥ لخاص بمكتب غسل الأموال وتمويل الإرهاب
١٢. قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الارهاب العراقي رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥
١٣. قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب رقم (٣٩) لسنة ٢٠١٥
١٤. قانون مكافحة غسيل الأموال العراقي الصادر بموجب أمر سلطة الائتلاف الموقت، الرقم ٩٣ لسنة ٢٠٠٤
١٥. قانون هيئة النزاهة الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
١٦. قانون هيئة النزاهة الرقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ المعدل
١٧. قانون وزارة الخارجية العراقية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٣
١٨. قانون وزارة العدل العراقية رقم (١٠١) لسنة ١٩٧٧
١٩. هيئة النزاهة تقرير هيئة النزاهة لسنة ٢٠١٠.

قرارات وأحكام

١. قرار الهيئة التمييزية في رئاسة استئناف بغداد الرصافة الاتحادية بالعدد ٨٣٤ جزاء ٢٠١٥ في ٢٠١٥/٩/٦، قرار غير منشور
٢. قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم ٦٤ هيئة عامة / ٢٠٠٧ بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣٠ مجلة القانون والقضاء، مجلة دورية تعنى بالثقافة القانونية، العدد الثاني ٢٠١٠م.

المواقع الإلكترونية

١. اتخذه مجلس الأمن الدولي بجلسته المرقمة (٥٥٩٨) في ١٩ كانون الثاني / ديسمبر ٢٠٠٤ الموقع الرسمي للأمم لمتحدة، تاريخ الزيارة ٤/١١/٢٠٢٥https://wwwunorg/securitycouncil/ar/content/resolutions-adopted-security

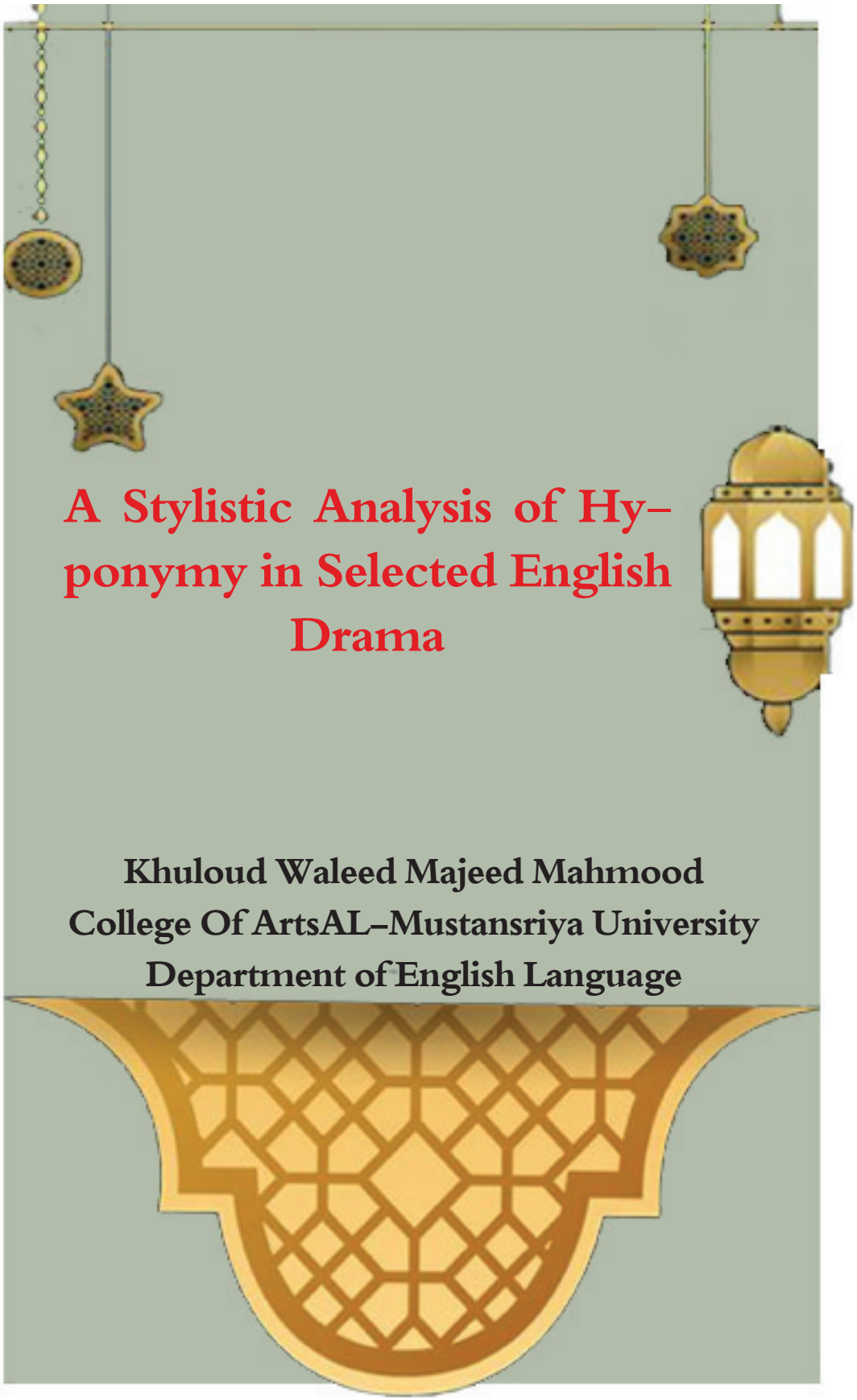

A Stylistic Analysis of Hy–ponymy in Selected English Drama

Khuloud Waleed Majeed Mahmood
College Of ArtsAL–Mustansriya University
Department of English Language

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

Abstract:

This study explains the organization of words and their relationship in selecting some English drama for understanding the effect of style of word with its relation with other words that are chosen to investigate the meaning how specific words related to general word hyponymy with clarifying the stylistic effect and meaning with the text itself.

Linguistically, the term Hyponymy which means linguistic relationship that one word is a specific of a general word such as the word animal is a general one of hyponymy so the word cat is the specific word of animal , so two words with on meaning in which one includes the other meaning , is meant semantics which is a branch of linguistic field.

Hence, the term Hyponymy is so important in literary works relating words with the others providing the hidden meaning and also this is such a cohesive link which is used more in drama and plays in which specific definition is included in a sentence with a general term.

Keywords:Hyponymy , semantics, English drama, implicature, meaning, style text.

المستخلص

يتناول البحث التحليل الاسلوبي لفهم معنى الكلمة وارتباطها بالكلمة الاصل في بعض المختارات الادبية الانكليزية من خلال شرح كيفية تنظيم الكلمات وعلاقتها بالأخرى في اختيار اعمال درامية انكليزية من اجل فهم تأثير اسلوب الكلمة والتحقق من المعنى وكيفية ارتباط الكلمات المحددة بالكلمات العامة مع توضيح التأثير الأسلوبي والمعنى في النص لغويا .

مفهوم التصنيف هو مفهوم العلاقات الهرمية للكلمات يشير الى العلاقة اللغوية التي تكون فيها كلمة ما محددة لكلمة عامة ومعرفة المعنى هذا ما يسمى بعلم الدلالة (السيمانتكس) وهي فرع من فروع علم اللغويات, مثالا على ذلك كلمة (قطة) هي كلمة محددة تعود الى الاصل (الحيوان),اذن (قطة) هي جزء من كل وهي (الحيوان), وكلمة (حيوان) كلمة عامة في العلاقة الهرمية ,وكلمة (قطة) هي الكلمة المحددة لكلمة (حيوان) والكلمتان لهما معنى واحد بحيث احداهما تشمل معنى الاخرى,

التنصيف له اثر كبير في الدراما والمسرحيات من خلال العمل وارتباط الكلمات مع بعضها جزء من كل لإيضاح المعنى الحقيقي احيانا الخفي يعتبر رابطا متماسكا بتماسك وارتباط الكلمات مع بعضها البعض وكيف النص الادبي او المسرحي يبين المعنى الخفي للنص ويتم تضمين التعريف المحدد في الجملة مع المصطلح العام وتأثيره على المتلقي .

الكلمات المفتاحية :الدلالة، الدراما الإنكليزية، الاستدلال الضمني، المعنى، الاسلوب النصي

1.Introduction

An implicature is defined as the association between a general term and its specific counterpart (an implicature). An implicature is a concept or phrase with a more specific meaning than the main implicature. The range of semantic meaning associated with an implica-

ture is larger than that associated with the main implicature. One way to study the relationship between implicature and main similes is to consider the implicature as a component of main similes.

As far as, Semantics is also known as formal semantics, it's a branch of linguistics that focuses on the significance of expressions via logical reasoning or computerized systems. As a result, it is more closely associated with formal logic or mathematics than with linguistics (Crystal,2006,p.428).The term "semantics" is derived from linguistics and is specifically concerned with the interpretation of words' meanings. This idea is also employed in logic and philosophy, though its definition and significance are less significant than in studying Philosophical semantics and linguistics studies in which how the linguistic expressions contacts with the surrounding world, it investigates the instances in which the meaning of a language is accurate or incorrect, and the causes of its pronunciation. (Crystal,2006,p 429).

The issue of the current study is that hyponyms may have different functions in different literary genres, particularly the theater of "Waiting for Godot".The aim of the current investigation is to explore the possibility that hyponyms have different functions in different genres of literature, particularly the theater. It is intended that the present study will serve as a significant and helpful guide for all of those who specialize in English, as well as those who labor in the field of linguistics, especially in regards to semantics.

Remarkably, in linguistics, the primary objective is to investigate the properties of semantic in its natural languages as opposed to the language of logical reasoning. semantics is frequently employed to clarify the distinction, as semantics is already defined by its linguistic meaning. Different linguistic approaches, expressed in different types of philosophical or psychological positions, have an effect on language behaviorism. For instance, Leonard Bloomfield's definition involves the utilization of behavioral methods in psychology that prevent the investigation of meaning beyond the confines of observed behavior and measurements. One explanation for the pessimism associated with this approach is the lack of confidence in the semantic capacity of behavior to be described through semantic meaning, this led to a decline in the importance of semantics.

Likewise, of significant significance is the structural semantic approach, which employs structural rules of linguistics to explore words meaning via the concept of semantic relations. means like synonymy and antonymy. This term can be applied to a concept that has a semantic association with the traditional definition of grammatical meaning. The organization of linguistic space according to semantic content is another significant aspect of generative linguistics, so Semantics is frequently associated with the organization of grammar one component of the term is called the semantic component, as well as the analysis of sentences with the properties of Semantics.

2. Sense Receptor

By the definition of a word, we refer to its position in a system of association that is derived from other words in the vocabulary's system of association, Lyons believes that the association between words in the vocabulary is not predetermined "regarding the existence of objects and properties that are not covered by the language's vocabulary (Lyons, 1971,p.427).

In order to differentiate between words that have associated meanings and words that have associated abbreviations, we must first discuss the definition of each term. Lyons directly addresses the subject This is said by "A term that is associated with other terms is also associated with them in a similar manner... A term that is associated with the outside world is also associated with them via denotation". (Lyons, 1981, p.152)

3. Hyponyms as a semantic relation

Accordingly, a phrase or a term of Hyponym linguistically, possesses a semantic field that is part of the other words' field, its hyperonym. More generally, a hyponym has a relationship type that is similar to its hypernym. For example, the words as seagull, eagle, pigeon, crow, are all associated with animal, which is also a synonym for bird. (Brinton,2000,p.112).

Actually, Hyponymy is the inclusion of a semantic component in a word, which is considered the fundamental sense of association. clases of vocabulary are formed according to the association between words that they share. Through paraphrasing and inference, you will reach specific and non-specific members of a particular group. As a

result, one of the most common semantic connections resulting from paraphrasing is called hyponymy. The most critical aspect of this association is that it is between two different concepts. If one formula for componentiality contains all of the other's features, then that formula is considered hyponymous to the other. This is because the two features comprise the definition of " grown up" (Brinton,2000,p.112).
On the other hand, Lyons (1971,p.454) suggests that hyponymy applies to It's crucial to recognize that hyponyms as a means of relating to sense that is shared by words that have no direct association with anything is the same as other words that have a similar association Leech (1974, p.100–101). It also turns out that he does not agree with inclusion.
Inclusion is a ambiguous term that is difficult to use because the first side includes women who are considered mature, the second side includes women who are considered young. In other words, the first term may be more inclusive than the second term.
The overlap in this semantic field is seen here as follows :
Common nomenclature is a specific definition that is included in a sentence with a general term. One term may be used as a general term for a species, whilst others are more specific.
Thus, The word "dog" is a common term in English. The unmarked "dog" masculine and marked "dog" feminine are synonymous, as illustrated in the following diagrams.:
dog generic name
dog bitch hyponyms
catgeneric name
Tom cat cat hyponyms
Occasionally, the only option available is the hypernymed category, as proposed by bachelor and stranger.
Hyponyms are specific definitions that are created through the collective's effort to use a general term. A term may be employed as a general term that describes a species, while other terms are more specific.
Palmer(1971,p.44) mentions that English lacks words for elephants

that are masculine or feminine: Alongside 'ram,' 'ewe,' and 'calf,' such as Elephant cow,' Elephant bull,' Elephant calf.' Describing two words that are composed as describing the gender of the offspring: like male and female, for cultural reasons. For elephants, he suggested the following.

"We have less knowledge of elephants than we have of sheep" (Same passage, p. 45). In the Eskimo language, snow has a greater vocabulary or "hyponyms" than the English language, which typically differentiates between words through the term "fine snow", "dry snow", "soft snow" or other terms. Conversely, English words that represent specific types of sheep have their intended meaning enhanced lamb, awe, and ram.

The desire to become lexicalized in English is considered a long legend. This suggests that a domain that is primarily linguistic in one language like the Arabic camel may have no linguistic development in another.

In the domain of sexual words, Langenduin (1971,p.51) describes this as having two words that describe the sex of the newborn, female or male, due to cultural reasons. For elephants, he suggests the following:.

To understand the importance of relational words, you must understand how to convert them.

"has something of something" or "has something to something" a verb that involves the BE word is involved. For example, the word aunt which is associated with family connections, is changed into someone who is the parent ,s sister of another. As such, follow up is always present. It is followed by a link, another word, and a passive indication of the latter, of someone.

4. Co-hyponyms

Cognates are words that share the same semantic properties as other words in the same semantic category. For instance, both "horse" and " dog" are associated with the word " animal" via their share demblance. However, they are not associated with each other, despite the shared nature of their emblance. For instance, words like screwdriver, scissors, knife and hammer are associated with the word "tool" but not

with each other: to say This hammer is a knife is pointless.

Cruse (2004,p.162) Additionally, common words are often but not always connected the opposition of law. Let us take these words as plum, peach and apple, are associated with the fruit concept . Al–though ,the fruit an apple isn't related to a plum or a peach either. As such, they are contrasts. However, common phrases are not nec–essarily completely detrimental. The two words mother and queen are queen and are both related to classes of woman, just a queen can also be a mother.

5. Data Collected and Analysis

Simply, Samuel Beckett writes "Waiting for Godot" is a story. It de–picts individuals, Vladimir– and –Estragon, that are dedicated to a character named Godot that never appears. As such, they discuss their wait in different ways and are visited by three additional characters.

The data collected for the practical part are mainly taken from one of the best dramatic works of "Samuel Beckett" . Long and some shorts speeches are selected for the analysis .

The play of "Waiting for Godot" which attempt for waiting in vain for the return of Godot. Ackerley and Gontarski, (2006,p.620) .They re–marked that Godot's absence, along with others , had led to numer–ous interpretations following its premiere in 1953. Waiting for Godot" is Beckett's take French version on his original version, "Waiting for Godot," with its additional description in English only is "the Come–dic Play with 2 acts.".

Further, "Waiting for Godot" is Beckett's take on his first French ver–sion, "Waiting for Godot,"in addition information only available in English is a Comedic Play with two Acts. The original written pas–sage in French was finished between October 9th, 1948, and January 29th, 1949.

Though, It's a play by Samuel Beckett. It portrays individuals, Vladimir and Estragon, that are devoted to a character named Godot that never appears. As such, they debate their wait in different ways and are visited by three additional characters. It's considered very im–portant play of the 20th century in English–language in Berlin (1999).

Here is some examples and samples of collected data from the play .

Example No.1

"The world's tears are ateady measure." Everyone who begins to feel sad in another location is also stopped. The same is true of the risa."

The above speech contains a relation of co– hyponmy in which two general words are used under the sub–ordinate of sadness .the two words are tears and weep.

Example No.2

"We should do something, despite the chance! It's not common for us to be needed. Not at all that we personally are important. Others would have a successful outcome, if not more so. To everyone, they were addressed– the cries of helping that ring in, our ears are still ad–dressed. However, at this point, all humans are collectively respon–sible for us, whether or not we want to be part of it. We should take advantage of it, before it's too late! Let's commemorate the brutal birth that consigned us to a fate worthy! What would you suggest? It is acknowledged that when with folded arms we assess the benefits and drawbacks of our species, we are still considered a credit.

In these lines the semantic category of Hyponymy is used inter–changeably the words others and mankind above are come within the classification of human beings .Another thing ,is that the noun arms is a co–hyponymy of "mankind" and the two are hyponymy of "Humans".

Example No.3

No one can avoid hours or days. Neither today nor tomorrow, because tomorrow's weather was incorrect or we were incorrect... Yesterday is not considered a passing event, but instead is a stone on the path of years, an irrevocable component of us, which is both heavy and dan–gerous inside of us... The passage of time has us facing the fundamen–tal issue of existence: the issue of the nature of the self, which is subject to constant alteration with time, is in a state of perpetual transition, and is therefore beyond our capacity.

Here , hyponyms are used by Beckectt talking about time .The words yesterday and tomorrow are hyponyms since these two dixsis words

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

can be included under the semantic category of time.

Example No.4

ESTRAGON : Are you certain ,It was this evening?

Vladimir: what?

Estragon : That we would wait.

Vladimir : He said on Saturday. Pause. I believe.

Estragon: I think.

Vladimir : I must have remembered to take it. He sprawls in his pouches, releasing numerous random garbage.

Estragon: very intriguing But what day was Saturday? And it is Saturday? isn't it rather Sunday? Pause or Monday? Pause or Friday?

Vladimir : wobbling in his excitement, as though the date were carved into the landscape It's impossible!

In the above conversation the lexical links among the words are clearly sed. One of these links is member whole relation in which evening is a part from day the reparation of the day Friday denotes emphasis and in top of that both Friday and Saturday are a hyponymy of month or year .

Example No.5

VLADIMIR: It's all over for you, as punishment for your feet, there's a man over there who'll blame your boots.

At this sentence by Valdimir co-hyponymy is occurred with hyponymy because one can say that man and feet are co-hyponymy of man and the word man is the sub-ordinate of the category of human beings.

Example No.6

POZZO : He's no longer crying. To the Estragon. You take over his position. Lyrically, the world's tears are a consistent volume. Everyone who begins to cry is followed by another who stops. The same is true of the risa. he laughs. Do not speak negatively about our generation, it's not more unfortunate than previous generations. Pause. Let's not discuss it in detail either. Pause. Let's not discuss it at all.Pause. Judiciously. It is acknowledged that a population has increased.

The words tears ,crying, and weep , laugh ,unhappy are all used to

refer to a co-hyponymys relation in which they are all included under the category of sadness or happiness in other words they can be inserted under the general noun feeling.

Conclusions

Factually, This describes that the meaning and sensory experiences are both complex and necessary to be explained and understood through the language. People often misinterpret things in the semantic domain and consider non-linguistic concepts as being linguistic. Besides, in terms of stylistic analysis, it has been found that ,the sense relation of Hyponymy is very basic in literary works as in the example selected "Waiting for Gdot" . Correspondingly, Hyponymy serves many important advantages of the literary texts one of them is the cohesive link this semantic relation is widely used in such dramatic English works .

References

• Ackerley, C. J. and Gontarski, S. E., (Eds.) The Faber Companion to Samuel Beckett London. (2006, p. 45).

• Brinton, Laurel J . The Structure of Modern English: A Linguistic Introduction . John Benjamins Publishing Company. (2000,p.112).

• Cruse, D. A. Meaning in Language: An Introduction to Semantics and Pragmatics (2 ed.). Oxford University Press. (2004,p.162).

• Crystal ,DA Dictionary of Phonetics and Linguistics 6thed. Blackwell Press . (2008,p.428).

• Langendoen, D. Terence. Essentials of English Grammar. NewYork: Holt Rinehart and Winston, Inc.(1971,p.51)

• Leech , Geoffrey. Semantics . Harmondsworth , Middlesex: Penguin Books Limited. (1974, p.100–101).

• Lyons, John. Introduction to Theoretical Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press. (1971,p.454)

• Lyons, John. Language and Linguistics: An Introduction. Cambridge, London. Cambridge University Press.(1981, p.152).

• Palmer, F.R . A Linguistic Study of The English Verb .London: Longmans, Green and Co Ltd. (1971, p.44)



أثر انقلاب بكر صدقي في الحياة السياسية العراقية «جمعية الاصلاح الشعبي نموذجا» ١٩٣٦-١٩٣٧ «مقال مراجعة»

م.م نور احسان علي حيدر
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على مفهوم الهندسة الذاتية الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة التطور التكنولوجي السريع، ودورها في التأثير وتعديل سلوك المتعلمين. أصبحت البيئات الرقمية جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للمتعلمين، مما يحتم توظيف هذه البيئات بطريقة تربوية واعية تساهم في تعزيز السلوكيات الإيجابية والحد من السلوكيات السلبية. يتناول المقال تعريف الهندسة الذاتية الرقمية وأهميتها وأنواعها ودورها في تعديل سلوك المتعلمين ، مع الإشارة إلى أهم التطبيقات التعليمية المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: الهندسة الذاتية الرقمية ، سلوك المتعلمين

Abstract:

This article aims to highlight the concept of digital self-engineering as one of the modern concepts that emerged as a result of rapid technological development, and its role in influencing and modifying learners' behavior. Digital environments have become an integral part of learners' daily lives, this necessitates employing these environments in a conscious educational manner that contributes to promoting positive behaviors and reducing negative behaviors. This article defines digital self-engineering, its importance, types, and role in modifying learner behavior, highlighting its most important educational applications.

المقدمة:

المقدمة :

شهد العالم في العقود الأخيرة تطوراً رقمياً هائلاً أثر على مختلف جوانب الحياة، وخاصة في المجال التعليمي ، وقد أدى هذا التحول إلى ظهور مفاهيم جديدة تهتم بالعلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، ومن أبرزها مفهوم الهندسة الذاتية الرقمية ، والتي تركز على كيفية تشكيل الفرد لهويته وسلوكه وتفاعلاته من خلال الوسائط الرقمية ، وفي ظل التحديات السلوكية التي تواجه المؤسسات التعليمية، ظهرت ضرورة الاستثمار في الهندسة الذاتية الرقمية في تعديل سلوك المتعلمين وتوجيهه بما يتوافق مع القيم التربوية والأهداف التربوية.

تعريف الهندسة الذاتية الرقمية :

تُعرف الهندسة الذاتية الرقمية بأنها عملية واعية ومنظمة يقوم من خلالها الفرد بتشكيل هويته الرقمية وسلوكه وتفاعلاته عبر البيئات الرقمية المختلفة، وذلك بالاعتماد على أدوات وتقنيات رقمية تهدف إلى تحسين الأداء الشخصي وتنمية الوعي الذاتي والتحكم في السلوك. وفي السياق التعليمي، تعني الهندسة الذاتية الرقمية بتوجيه المتعلم لاستخدام الوسائط الرقمية بطريقة تعزز التعلم الإيجابي وتدعم بناء السلوك الجيد.

أهمية الهندسة الذاتية الرقمية :

تنبع أهمية الهندسة الذاتية الرقمية من عدة جوانب، أبرزها:

١ . تعزيز الوعي الذاتي لدى المتعلمين بسلوكهم الرقمي وتأثيره على أنفسهم ومحيطهم.

٢ . تنمية المسؤولية الرقمية من خلال الالتزام بالقيم الأخلاقية أثناء التعامل في البيئات الإلكترونية.

٣ . دعم التعلم الذاتي باستخدام التطبيقات والمنصات الرقمية لتنظيم الوقت وتحقيق الأهداف.

٤ . منع السلوكيات السلبية مثل الإدمان الرقمي، والتنمر الإلكتروني، وإساءة استخدام التكنولوجيا.

٥ . تحسين التفاعل التعليمي بين المعلم والمتعلم في البيئات التعليمية الرقمية.

أنواع الهندسة الذاتية الرقمية :

يمكن تصنيف الهندسة الذاتية الرقمية إلى عدة أنواع أهمها:

١ . هندسة الهوية الرقمية: تركز على بناء صورة إيجابية للمتعلم في الفضاء الرقمي تعكس قيمه وأهدافه.

٢ . هندسة السلوك الرقمي: وتهدف إلى التحكم في السلوكيات الرقمية، مثل إدارة الوقت واحترام القواعد الرقمية.

٣ . هندسة التعلم الرقمي: وتهتم بتنظيم عمليات التعلم الذاتي واستخدام الأدوات الرقمية بشكل فعال.

٤ . هندسة التفاعل الاجتماعي الرقمي: تركز على تحسين أساليب الاتصال والتعاون عبر المنصات الرقمية.

دور الهندسة الذاتية الرقمية في تعديل سلوك المتعلمين :

تلعب الهندسة الذاتية الرقمية دوراً محورياً في تعديل سلوك المتعلمين، وذلك من خلال:

تعزيز السلوكيات الإيجابية مثل التعاون والانضباط الذاتي والمشاركة الفعالة في التعلم.

الحد من السلوكيات السلبية من خلال التوعية بمخاطر الاستخدام غير الرشيد للتكنولوجيا.

تنمية مهارات ضبط النفس من خلال تتبع الأداء السلوكي والتعليمي باستخدام التطبيقات الرقمية.

بناء الدافعية الداخلية لدى المتعلم من خلال تصميم بيئات رقمية محفزة.

دعم التوجيه التربوي الرقمي الذي يساعد المتعلم على تعديل سلوكه بناء على التغذية الراجعة المستمرة.

إن الهندسة الذاتية الرقمية للمتعلم (التي تعني قدرة المتعلم على تصميم وتنظيم وتوجيه تعلمه الخاص باستخدام الأدوات الرقمية) لها إيجابيات وسلبيات، وفيما يلي عرض متوازن وواضح لها:

أولاً: مميزات الهندسة الذاتية الرقمية :

١ . تعزيز التعلم الذاتي والاستقلالية

–تمكن المتعلم من التخطيط لتعلمه وتحديد أهدافه.

–يزيد من المسؤولية واتخاذ القرار.

٢ . المرونة في التعلم

تعلم في أي وقت وفي أي مكان.

اختيار السرعة المناسبة للتعلم حسب قدرات المتعلم.

٣ . تنمية المهارات الرقمية

–تطوير المهارات في البحث والتحليل والتقييم واستخدام التكنولوجيا.

–إعداد المتعلم لسوق العمل الرقمي

٤ . تنويع مصادر التعلم

الوصول إلى المنصات التعليمية ومقاطع الفيديو والمحاكاة الرقمية والذكاء الاصطناعي.

– مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

٥ . تعزيز التفكير الإبداعي وحل المشكلات

استخدام الأدوات الرقمية لتصميم المشاريع والحلول المبتكرة.

– تشجيع التعلم القائم على المشاريع.

٦ . التقييم الذاتي المستمر

تمكن المتعلم من متابعة تقدمه وتحسين أدائه باستمرار.

ثانياً: عيوب الهندسة الذاتية الرقمية :

١ . ضعف التوجيه التربوي

–قد يفتقر بعض المتعلمين إلى التوجيه المناسب.

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م



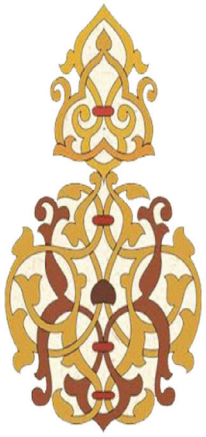

–خطورة التعلم السطحي أو غير المنظم.

٢ . الإلهاء الرقمي :

–الكثير من المحتوى قد يؤدي إلى فقدان التركيز.

– الإدمان على الأجهزة أو وسائل التواصل الاجتماعي.

٣ . الفجوة الرقمية :

–عدم توفر الإنترنت أو الأجهزة المتاحة لجميع المتعلمين.

– التباين في المهارات الفنية بين المتعلمين.

٤ . ضعف الدافعية لدى بعض المتعلمين :

–التعلم الذاتي يتطلب انضباطا عاليا.

–يحتاج بعض المتعلمين إلى الإشراف والتشجيع المستمر.

٥ . صعوبة التقييم الدقيق :

– صعوبة التأكد من المستوى الحقيقي للفهم دون التفاعل المباشر.

الخاتمة :

تمثل الهندسة الذاتية الرقمية فرصة تعليمية قوية إذا تم استعمالها بشكل متوازن، مع دعم المعلم كدليل ومرشد و تدريب المتعلمين على مهارات التعلم الذاتي فضلاً عن توفير بنية تحتية رقمية عادلة .

قائمة المصادر:

١–. زيتون، حسن حسين (٢٠١٢) : التعلم الإلكتروني: المفهوم والقضايا والتطبيقات. القاهرة ، عالم الكتب .

٢–الحيلة، محمد محمود (٢٠١٥): التصميم التعليمي: النظرية و التطبيق ، عمان ، دار المسيرة.

٣. عبد الحميد، محمد. (٢٠١٨). التربية في عصر التحول الرقمي. القاهرة: دار الفكر العربي.

٤–Bandura, A. (١٩٩٧) : Self-efficacy: The Exercise of Control. New York: W.H. Freeman

٥–Prensky, M. (٢٠١٠). Teaching Digital Natives: Partnering for Real Learning Thousand Oaks, CA: Corwin

٦. Selwyn, N. (٢٠١٦). Education and Technology: Key Issues and Debates. London: Bloomsbury.

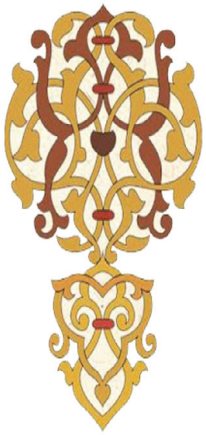



أثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ

م. باسم ناصر شليش م. د. دعاء عبد الخالق عبد الامير
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى معرفة اثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ، واتبع البحث منهج البحث التجريبي، تحقيقاً لهدف البحث صاغ الباحثان الفرضية الصفرية الآتية : (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن باستراتيجية انكي وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية) ، وللتحقق في صحة الفرضية من عدمها اعتمد الباحثان التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي، واختار الباحثان عينة البحث من ثانوية القاهرة للبنات في مديرية تربية محافظة بغداد/ الرصافة الاولى بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث بلغت عينة البحث (٥٤) طالبة منهن (٢٧) طالبة من الشعبة (أ) مثلن المجموعة التجريبية و(٢٧) طالبة من الشعبة (ب) مثلن المجموعة الضابطة، اجرى الباحثان تكافؤا إحصائيا بين المجموعتين في متغيرات (المعرفة السابقة، التحصيل الدراسي السابق).

واعد الباحثان اختبار تحصيل تضمن (١٠٠) فقرة اختيار من متعدد موزعه على مستويات بلوم للمجال المعرفي، تم التحقق من صدق الاختبار وثباته بعرضه على مجموعة من ذوي الخبرة والتخصص في طرائق التدريس والتاريخ والقياس والتقويم، وبعد استعمال الوسائل الاحصائية المناسبة، اسفرت نتائج البحث عن تفوق المجموعة التي درست باستعمال استراتيجية انكي على المجموعة التي درست بالطريقة التقليدية، وفي ضوء النتائج اوصى الباحثان بعدة توصيات وكما يأتي:

أ- ضرورة اعتماد استراتيجية انكي في تدريس تاريخ الصف الخامس الادبي (تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر) لما لها من دور في رفع مستوى التحصيل.

ب- عقد ندوات وورش عمل ودورات تدريبية تخص تهيئة موضوعات مواد التاريخ واعدادها وفقاً لاستراتيجية انكي.

ت- توفير الوزارة لمواقع الكترونية تطبق استراتيجية انكي في مادة التاريخ وتسمح للطلبة بتحميل بطاقات انكي على هواتفهم المحمولة.

الكلمات المفتاحية: اثر ، استراتيجية، انكي، التحصيل، التاريخ.

Abstract:

The current research aimed to determine the effect of the Anki strategy on the achievement of fifth-grade literary students in the history subject. The research followed the experimental research method. To achieve the research objective, the researchers formulated the following null hypothesis: (There is no statistically significant difference at the significance level (0.05) between the average scores of the experimental group studying using the Anki strategy and the average scores of the control group studying using the traditional method). To verify the validity of the hypothesis, the researchers adopted the experimental design with partial control. The researchers chose the research sample from Cairo Girls High School in the Baghdad Governorate Education Directorate/ Rusafa I using a simple random method. The research sample amounted to (54) female students, of whom (27) female students from Section (A) represented the experimental group and (27) female students from Section (B) represented the control group. The researchers conducted statistical equivalence between the two groups in the variables (previous

knowledge, previous academic achievement). The researchers prepared an achievement test that included (100) multiple-choice items distributed across Bloom's levels of the cognitive domain. The validity and reliability of the test were verified by presenting it to a group of people with experience and specialization in teaching methods, history, measurement and evaluation. After using appropriate statistical methods, the results of the research showed that the group that studied using the Anki strategy outperformed the group that studied using the traditional method. In light of the results, the researchers recommended several recommendations, as follows:

A- The necessity of adopting the Anki strategy in teaching history for the fifth literary grade due to its role in raising the level of achievement.

B- Holding seminars, workshops and training courses related to preparing history subjects and preparing them according to the Anki strategy.

C- The Ministry providing websites that apply the Anki strategy in the history subject and allow students to download Anki cards on their mobile phones.

Keywords: Impact, Strategy, Anki, Achievement, History.

١- التعريف بالبحث

١-١ مشكلة البحث:

يشهد العالم قفزات معرفية كمية ونوعية وتطورات هائلة وتقدم كبير دعا ذلك الى الاهتمام باستراتيجيات التدريس فليس من المقبول التمسك باستراتيجيات تقوم على الحفظ والتسميع خصوصا وانها لم تعد قادرة على الاستجابة لمتطلبات التعليم او تحقيق الاهداف التربوية وفقا لرؤية التربية والتعليم الحديثة (عطية، ٢٠٠٨: ٢٥).

ورغم من وجود العديد من الاستراتيجيات الحديثة في تدريس التاريخ لرفع مستوى التحصيل الا ان اتباع الطرائق التقليدية ما زال سار حتى اليوم مما ادى الى صعوبة في فهمه او السيطرة على مفرداته خصوصا في المراحل التي تدرس التاريخ الاوربي كعينة البحث الحالي لبعده عن المجتمع العراقي بمسمياته ومفاهيمه.

وتتبلور مشكلة البحث بضعف تحصيل الطلبة في مادة التاريخ ونتيجة للتطورات العلمية الهائلة في عالم اليوم ظهرت تغييرات كبيرة في ميادين الحياة ومختلف المؤسسات ومنها المدرسة فتعتبر احدى اهم من تأثرت به فتغير هدفها من مجرد السعي للحصول على التحصيل الكمي الى تحقيق التحصيل المعرفي وهذا ما اكدته العديد من الدراسات، ومنها دراسة (الياسري،٢٠١٦) (الجميلي،٢٠٢٠) (عبد الله،٢٠٢١) (التميمي،٢٠٢١) (احمد،٢٠٢١).

وهذا ما وجده الباحثان ايضاً عند اجرائهما للدراسة الاستطلاعية للتحري عند استعمال الاستراتيجيات الحديثة في تدريس التاريخ فقاموا بتوزيع استبانة اعدت لذلك على مدرسات التاريخ للصف الخامس الادبي واظهرت النتائج انهن يعتمدن على الطريقة التقليدية في تدريس التاريخ ولا يستعملن استراتيجيات تدريس التاريخ الحديثة ومنها استراتيجية انكي.

ومما سبق تبرز مشكلة البحث بالتساؤل الاتي:

- ما اثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ ؟

١-٢ أهمية البحث :-

يعد العصر الحالي عصر التحولات المعرفية والتقدم العلمي والتكنولوجي مما حتم على التربية ان تعيد النظر في دور المؤسسات التعليمية وعلى رأس هرمها المدرسة؛ ذلك لأعداد المتعلمين القادرين على التعامل مع مستجدات العصر المختلفة، فأصبح هدف التربية الرئيس هو توظيف ما وضعته من اهداف تربوية في بناء المجتمعات وتطويرها (احمد، ٢٠٢١، ٤٣١).

وللتربية دور مهم في إعداد الأفراد ليكونوا مواطنين قادرين على التعامل وفقا للتحديات المعاصرة والتي تفرضها التكنولوجيا والمعارف الجديدة والتي بدوره يفرضها القرن الحالي، فتهتم بتزويد المتعلمين بمجموعة من المهارات والخبرات العلمية والمعارف التي تساهم في تكوين الثقافة وتأصيل الهوية وبالتالي تطبيق تلك المعرفة في مختلف جوانب الحياة (الدراجي، ٢٠٠٧: ١٩-٢٠).

ومسؤولية التربية هي اعداد الاجيال للتغيرات التي تحصل وستحصل بالإضافة الى تطوير اهداف المجتمع وفلسفاته ومؤسساته بشكل مستمر (الفنيش، ١٩٧٩: ٥٣).

كما ان للمواد الاجتماعية دوراً حيوياً في تنمية الوعي الاجتماعي والثقافي لدى الطلاب وبلورة فلسفة المجتمع، حيث تساهم في تعزيز فهمهم للمجتمع الذي يعيشون فيه وللتاريخ والحضارات التي شكلت حاضرهم. ومن خلال دراسة المواد الاجتماعية، يكتسب الطلاب القدرة على تحليل الأحداث التاريخية والاجتماعية وفهم السياقات التي تؤثر على المجتمع، وتؤكد الأبحاث على أن تعليم المواد الاجتماعية يسهم في بناء مجتمع مستنير قادر على التعامل مع التحديات المعاصرة بأسس علمية ومنهجية (قطاوي، ٢٠٠٧: ١١٩).

اما التاريخ فله مكانة بارزة بين المواد الدراسية فهو احد اهم فروع الدراسات الاجتماعية واستمد تلك المكانة من اهميته في دراسة الاحداث والمشكلات والقضايا التي تظهر في المجتمعات الانسانية (الزيادات ومحمد، ٢٠١٠: ٣-٤).

والتاريخ هو المجال التخصصي الوحيد الذي يرتبط بكافة العلوم والمجالات بما فيهن حياة الانسان والمجتمع، وعليه فمن الضروري ان يكون هذا منطلق للاهتمام بأساليب تدريسه وطرائقه واستراتيجياته (المسعودي واخرون،٢٠١٥: ٢٢).

لذا يحتاج تدريس التاريخ مدرس كفوء يستطيع استعمال اساليب وطرائق واستراتيجيات من شأنها ان تحقق ما تسعى اليه التربية من اهداف (ابو ديه، ٢٠١١: ٨٤).

وتأسيساً على ما سبق يتوجب على مدرس التاريخ ان يستعمل كل ما من شأنه ان يرفع من مستوى التحصيل الدراسي للطلبة لان استراتيجيات التدريس الحديثة تسهم في شد انتباه الطلبة وتغيير ادوارهم من متلقين سلبيين الى متعلمين فاعلين وايجابيين (دعمس، ٢٠٠٩: ٢١).

فالتباين في مستوى تحصيل الطلبة له عدة اسباب لا يمكن التكهن بها منها ما يتعلق بالمدرس واستعماله لاستراتيجيات وطرائق واساليب معينة (رؤوف، ١٩٧٨: ٦).

ووسيلة التاريخ لتحقيق اهدافه هي استراتيجيات التدريس فهي اداة تنفيذ المنهج وفيها يتم تحديد الادوار واختيار الوسائل والاساليب والانشطة والاجراءات فهي الاداة الرئيسية في احداث التعلم (الفتلاوي، ٢٠٠٦: ٣٦٧).

وهذا ما اكدته العديد من الندوات والمؤتمرات المنعقدة في الجامعات العراقية مثل ندوة جامعة بغداد عام(١٩٩٣) والتي دعت الى ضرورة الاخذ بكل ما هو جديد بعالم المعرفة وبالخصوص استراتيجيات التدريس الحديثة وتطوير اداء المعلمين والمدرسين (جامعة بغداد، ١٩٩٣: ١٨)،كما اوصى مؤتمر المستنصرية العلمي الحادي عشر والذي عقد عام (٢٠٠٥) ضرورة تطوير المناهج التعليمية وبالخصوص المواد الاجتماعية ويتضمن هذا التطوير الاساليب والطرائق والاستراتيجيات التدريسية ذلك من اجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم (وقائع مؤتمر المستنصرية، ٢٠٠٥: ١١-١٧) والمؤتمر العلمي الدوري السادس للجامعة العراقية وتأكيده على ضرورة الاهتمام بكل ما من شأنه النهوض بالواقع التعليمي بالعراق وخصوصاً طرائق واستراتيجيات التدريس الحديثة لانها اداة تحقيق الغايات التربوية (وقائق الجامعة العراقية وجامعة

صلاح الدين وجامعة تكريت، ٢٠٢٣: ١٢-١٨).

تعد استراتيجية انكي (Anki) من اهم استراتيجيات التدريس الحديثة ذلك من خلال أنشاء بطاقات رقمية او عادية تتكون من صور او مقاطع فيديو او صوت يتضمن عرضها بصورة متكررة ومتناسبة مع مستوى الصعوبة فيتم عرض البطاقات التعليمية الجديدة والاكثر صعوبة بشكل اكثر من البطاقات التعليمية متوسطة السهولة ذلك لمراجعة المعرفة وحفظ اكبر كمية ممكنة من المعرفة من خلال تعظيم كمية المعلومات وتقليل وقت التعلم(Deng F, et al, ٢٠١٥: ١٣) .

وتعتمد استراتيجية انكي (Anki) على منحنى النسيان بصفة عامة والذي قدمه هيرمان ابنجهاوس عام (١٨٨٥) فقد رأى ان في اللحظة التي يتعلم فيها الفرد المعلومات فأن قدرته على التذكر تضعف مع الوقت وانه بعد ٢٠ دقيقة يتذكر منها فقط ٦٠٪ وبعد ساعة يتذكر ٥٠٪ وبعد يوم يتذكر ٣٠٪ وبعد شهر فأن ما يحتفظ به اقل من ٢٠٪ هذا بصفة عامة عدا الافراد الذين يتمازون بضعف الذاكرة فأن مستوياتهم اقل من ذلك بالتأكيد (Teninbaum, ٢٠١٧: ٢٨٠).

واظهرت العديد من الدراسات التأثير الايجابي لاستراتيجية انكي (Anki) على مستوى تحصيل المتعلمين للمفاهيم الاكثر صعوبة ومدى الافادة المرجوة من استعمال هذه الاستراتيجية في التعليم (Parmelee, al et, ٢٠٢٠: ٤٢) (Ahmed OM, al et: ٢٠٢١: ٤٢) (Harris, Chiang, ٢٠٢٢:)

يعتبر التحصيل الدراسي مجال حيوي واسع يسمح بتقويم المتعلم والكشف عن قدراته وبالتالي تطوير مواهبه والسيطرة على طموحاته، والتحصيل المعرفي فهو من المفاهيم التربوية المعقدة الذي يتأثر بعدد غير محدود من العوامل المختلفة، ومن تلك العوامل هو ما يرتبط بشخصية المتعلم والمعلم وما يستعمله من استراتيجيات الى جانب ما يستقبله المتعلم من معلومات من خلال تلك الاساليب والاجراءات والاستراتيجيات التي تجعل من دوره ايجابي ولا يقتصر على الحفظ والتلقين وخصوصا في الدراسات الاجتماعية (حمدان، ١٩٩٦: ٦٥).

استنادا الى ذلك فالتحصيل هو هدف التربية الذي تسعى الى تحقيقه وتسخر الموارد البشرية والمادية في سبيل الوصول اليه، فهو المحك المركزي الذي تستطيع من خلاله الحكم على المتعلم والعملية التعليمية بالنجاح في تحقيق الاهداف او الفشل (السلخي، ٢٠١٣: ٢٥).

وترى الباحثة ان استراتيجيات التدريس الحديثة ولا سيما تلك التي ترتبط بالبيئة الالكترونية للتعلم ترتبط ارتباط كبير بعالم التغييرات التكنولوجية الهائلة والتقدم العظيم في عالم المعرفة كما وانها تمثل اتجاهات وميول الطلبة واهتماماتهم الالكترونية، وانطلاقاً مما سبق تبرز أهمية البحث الحالي بما يأتي:

أ- اهمية استراتيجية انكي كونها احدى اهم استراتيجيات التدريس الحديثة والتي من المتوقع ان تساعد الطلبة على رفع مستوى التحصيل لديهم.

ب- اهمية عمر الطالبات عينة الدراسة وهن طالبات الصف الخامس الادبي لما لهذه الفئة العمرية كونها اداة المستقبل لإحداث التغييرات الواعدة في المجتمع.

ت- تبرز اهمية البحث في التركيز على مادة التاريخ كونها من المقررات المؤثرة في حياة الطالب لارتباطها الكبير بالمجتمع واستلهامها الدروس والعبر.

ث- يعتبر البحث الحالي احدى البحوث التي تسعى الى مواجهة مشاكل تدني التحصيل عموما ومشكلة تدني تحصيل مادة التاريخ خصوصا.

ج- الدراسة الأولى (على حد علم الباحثان) على مستوى العراق والوطن العربي.

١-٣ هدف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على اثر استراتيجية انكي في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ (تاريخ

اوربا وامريكا الحديث والمعاصر)، وسيتم التحقق من خلال اختبار صحة الفرضية الصفرية الاتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ضمن المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن وفق استراتيجية انكي ومتوسط درجات تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ضمن المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي .

١-٤ حدود البحث:

- يقتصر البحث الحالي على طالبات الصف الخامس الادبي في ثانوية القاهرة للبنات في مديرية تربية محافظة بغداد/ الرصافة للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).
- الفصل الثاني من كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي (استقلال الولايات المتحدة الامريكية عن الاستعمار البريطاني وطبيعة نظامها السياسي ١٧٧٥-١٨٦٥).

١-٥ مصطلحات البحث:

أ- الاثر: عرفه كل من:

- (شحاته وزينب، ٢٠٠٣): هو محصلة التغيير المرغوب حدوثه في المتعلم كنتيجة للتعلم (شحاتة وزينب، ٢٠٠٣: ٢٣).
- (ابراهيم، ٢٠٠٩): هو قدرة متغير الدراسة على تحقيق النتائج الايجابية المرغوب بها (ابراهيم، ٢٠٠٩: ٣٠).
- **التعريف النظري:** هو المتغير المستقبل المطلوب احداث اثره في المتغير التابع قيد الدراسة.
- **التعريف الاجرائي:** هو التغير المطلوب احداثه وفقاً لاستراتيجية انكي في التحصيل على طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ.

ب- استراتيجية انكي (Anki)، عرفها كل من:

- (Cepeda, ٢٠٠٦): هي احدى التقنيات الحديثة التي تتبنى التكرار المتباعد والممارسة القائمة على الاسترجاع حيث يتعزز الاحتفاظ بالمعلومات عند مواجهتها بشكل متكرر وبمرور الوقت. (Cepeda, ٢٠٠٦: ١٣٢).
- (Karpicke, ٢٠١٧): هي احدى التقنيات التي تستعمل لتحسين اتقان المحتوى الدراسي تعتمد على خوارزميات التكرار المتباعد وتتضمن فترات زمنية متزايدة بين البطاقات التعليمية والتي تتطلب ممارسة استرجاع نشطة تؤدي للاحتفاظ بالمعلومات ونقلها الى الذاكرة طويلة المدى. (Karpicke, ٢٠١٧: ٤٨٩).
- **التعريف الإجرائي:** هي احدى استراتيجيات التدريس الحديثة التي ستدرس بها طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ ضمن المجموعة التجريبية.
- **التعريف النظري:** هي احدى استراتيجيات التدريس الحديث التي تعتمد على اسلوب التعلم المتباعد وتتضمن فواصل زمنية وعدد من التكرارات وتهدف الى نقل المعلومات من الذاكرة قصيرة المدى الى الذاكرة طويلة المدى وبالتالي استبقاءها لأطول فترة ممكنة مما يسهم في رفع مستوى التحصيل.

ت- التحصيل، عرفه كل من:

- (نجار، ١٩٦٠): هو انجاز عمل او احراز تفوق في مجال او مهارة ما (نجار، ١٩٦٠: ٤١).
- (عبادة، ٢٠٠١): هو ذلك المستوى الذي تسعى التربية لوصول المتعلمين اليه في مختلف المواد الدراسية (عبادة، ٢٠٠١: ٢٢).
- التعريف الاجرائي: هو كل الدرجات النهائية التي حصلت عليها طالبات الصف الخامس الاعدادي في مدرسة القاهرة للبنات من عينة الدراسة.
- التعريف النظري: هو درجة الاكتساب التي يحققها الطالب نتيجة تعلمه معرفة او مهارة او خبرة في مدة زمنية محددة وضمن مادة دراسية معينة وهو وسيلة التربية لمعرفة مقدار المعرفة التي اكتسبها المتعلم وبالتالي معرفة ما تم تحقيقه من

اهداف تعليمية وغايات تربوية.

٢- الإطار النظري ودراسات سابقة

٢-١ الإطار النظري

أ- استراتيجية انكي (Anki) النشأة والتطور:-

تعد استراتيجية انكي احد اهم اساليب التعلم المتباعد والذي يقوم على مراجعة المعلومات في فترات زمنية متتالية ومتأخرة لمساعدة المتعلمين على حفظ اجزاء كبيرة من المعرفة مع تقليل وقت التعلم ويستند التعلم المتباعد على مبدأين مهمين (١) ان الاسترداد او الاسترجاع الناجح للمعارف من الذاكرة يؤدي الى فهم واسع واحتفاظ كبير (٢) ان عملية استرجاع المعلومات او استدعاءها من الذاكرة بعد فترة معينة من التأخير تكون اكثر فاعلية من عملية استرجاعها على الفور (Hudilainen&Klepikova, ٢٠١٦: ٣٣٥).

ونقلا عن (Keder, ٢٠٠٩)فإن بدايات ظهور التعلم المتباعد كانت في القرن التاسع عشر الا ان كفاءتها ظهرت مع ظهور تكنولوجيا التعليم والتعلم الالكتروني حيث وفرت تلك التطورات التكنولوجية العديد من الامكانيات التي سمحت بزيادة فاعلية هذا الاسلوب في التعلم وخصوصا تعلم المقررات التي تتطلب حفظ كم كبير من المعلومات مثل العلوم الانسانية (المصري ووئام، ٢٠١٩: ٦٠١).

وتبرز اهمية التعلم المتباعد في تعلم المفاهيم ذلك من خلال تقسيم عملية التعلم الى عدة عمليات قصيرة حيث يتم تكرار المفاهيم المستهدف تعلمها على فترات متباعدة مما يعزز من عملية التعلم ويساعد المتعلمين من التغلب على نسيان المفاهيم على المدى البعيد (Guest, ٢٠١٦: ٦).

اشارة الى ما سبق فإن استراتيجية انكي (Anki) هي إحدى تقنيات التعلم القائمة على التعلم المتباعد بالبطاقات التعليمية والتي توفر لمستخدميها امكانيات مختلفة مقارنة ببرامج وتقنيات التعلم المدمج الاخرى ، جاء مصطلح (انكي: ويعني التذكر او التكرار باليابانية) ليعبر عن تكوين ارتباطات بين شكل كلمة او عبارة مكتوبة على بطاقة وترجمتها على الجانب الاخر كأن يكون سؤال على جانب وجواب على الوجه الاخر من البطاقة فيتصفح المتعلم البطاقات محاولا استرجاع المعلومات مما يؤدي الى تعلم اكثر ديمومة واستمرارية (Hulstijn, ٢٠١١: ٥٥).

ب- الفوائد التعليمية لتطبيق استراتيجية انكي (Hulstijn) : (Anki, ٢٠١١: ٥٦-٥٨).

- التوازن بين التذكر والفهم: تعمل استراتيجية انكي (Anki) على تعزيز الاحتفاظ بالمعلومات وخصوصا في المواد التعليمية التي تتطلب الحفظ والتذكر كالعلوم الانسانية والطب واللغات، حيث تقدم (Anki) نظام يسمح للطلبة بتتبع البطاقات التي قاموا بمراجعتها كما تظهر مستوى الصعوبة لكل بطاقة مما يمكنهم من تحديد نقاط القوة والضعف في ذاكرتهم والعمل على تحسينها بالإضافة الى ذلك فأنه يسمح للطلبة بإضافة ملاحظات شخصية ومعلومات تكميلية مثل الرسومات العادية او البيانية مما يعزز من فهمهم للمعلومات ايضاً.
- تعزيز ثقة المتعلم بنفسه: تعمل استراتيجية (Anki) على تحقيق حفظ المعلومات على المدى الطويل مما يساهم في تقليل الشعور بالقلق في فترات الامتحانات.
- تعميق المعرفة: تساهم استراتيجية (Anki) في تحسين القدرة على تحديد الموضوعات التي تحتاج الى مراجعة اضافية وفهم اكبر مما تؤدي الى تعزيز الفهم وتعميق المعرفة.

ت- تحديات تطبيق استراتيجية (Anki) في التعليم:

- المهارة اللازمة لتعلم اعداد واستعمال استراتيجية (Anki).
- الوقت الكبير الذي يحتاجه اعداد بطاقات استراتيجية (Anki).
- نظراً لأن استراتيجية (Anki) تعمل على تجزئة المعلومات فقد تبدو كبيرة وتسبب الاحباط لبعض المتعلمين.
- قد تسبب الملل لبعض المتعلمين نتيجة التكرار المستمر.

ث– آليات تطبيق استراتيجية (Anki):

– تكرار التعلم: ويقصد به استعمال القدر الكافي من التكرار حتى وصول المتعلم للمستوى الواجب تعلمه فلا يحدث تأثير التقنيات المعتمدة على التكرار الا اذا تم تكرارها بالقدر الكافي للتعلم وذلك حسب مستوى صعوبة المادة وطبيعتها ومستوى ادراك المتعلم. (Thalheimer, ٢٠٠٦: ٦)

– عدد التكرار: اظهرت نتائج الدراسات وادبيات القائم على التكرار ان عدد مرات تكرار المعلومات يفضل ان يكون ثلاث مرات كمستوى متوسط ولا ينبغي ان يزيد عن ذلك حتى لا يشعر المتعلم بالملل فيتم التعلم بالإدخال الاول والاسترجاع والتحديث بالإدخال الثاني فيما يتم التطبيق في الادخال الثالث مما يؤدي الى تعزيز اثر الادراك والذاكرة (Cull, ٢٠٠٠: ٧).

– نمط التكرار: ان نمط ظهور المحتوى التعليمي يتغير حسب الادخالات حيث اتفقت الادبيات ان للتعلم القائم على التكرار نمطين هما: (Appleton; et al, ٢٠٠٥)

– النمط الثابت للتكرار: فيتم عرض المحتوى التعليمي في كل مرة من مرات التكرار بنفس الشكل.

– النمط المتغير للتكرار: أي عرض المحتوى التعليمي بصور متنوعة وحسب مرات التكرار مثل الرسوم التوضيحية والاختبارات والقصص والمناقشات وغيرها.

– فاصل الزمن (فترة الراحة): من الطبيعي في اسلوب التعلم بالتكرار ان هناك فترات استراحة بين الادخالات المتعددة (مرات التكرار) (Verkoeijen; Paivio, ١٩٧٤)

٢–٢ دراسات سابقة

أ– دراسة الجميلي (٢٠٢٠)

– هدف الدراسة : التعرف على (أثر انموذج التعلم البنائي في التحصيل والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ).

– عينة الدراسة: ٦٤ طالب.

– منهج الدراسة: منهج البحث التجريبي.

– اداة الدراسة: اختبار تحصيلي واختبار التفكير التأملي.

– نتائج الدراسة: تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست وفق أنموذج التعلم البنائي على المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة التقليدية في اختبار التحصيل واختبار التفكير التأملي، وهذا يشير إلى أن طريقة التدريس بأنموذج التعلم البنائي تعد من الطرائق الجيدة وذات الأثر الإيجابي في التدريس، وعند قياس حجم التأثير للمتغّير المستقل (انموذج التعلم البنائي) في المتغيرين التابعين (التحصيل والتفكير التأملي) أظهرت النتائج إن حجم التأثير كان (كبير).

ب– دراسة احمد (٢٠٢٠) :–

– هدف الدراسة: التعرف على فاعلة استخدام استراتيجية تسلق الهضبة في تدريس التاريخ لتنمية التحصيل المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية لدى طلاب الصف الأول الثانوي.

– عينة الدراسة: ٦٠ طالب

– منهج الدراسة: منهج البحث الوصفي وشبه التجريبي

– اداة الدراسة: لاختبار التحصيل المعرفي ومقياس مهارات الميتا معرفية ومقياس إلقظة العقلية.

– نتائج الدراسة: وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لصا لح طلاب المجموعة التجريبية، وكانت نسبة الكسب المعدل لـ «بليك» مقبولة بصفة عامة بالنسبة للتحصيل المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية، كما أن حجم تأثير الاستراتيجية مرتفعا بصفة عامة بالنسبة للتحصيل المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية، أي أن الاستراتيجية ذات فاعلة في تنمية التحصيل

المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية لدى طلاب المجموعة التجريبية، وقد أوصي الباحث بضرورة استخدام استراتيجية تسلق الهضبة في تدريس التاريخ، والاهتمام بتنمية التحصيل المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية لدى المتعلمين بالمراحل التعلمية المختلفة.

ت- دراسة Altmer,٢٠١٩))

- هدف الدراسة : معرفة فاعلية استراتيجية انكي (Anki) في تعلم مفردات اللغة الانكليزية وتصورات المعلمين حوله.
- عينة الدراسة: ١٣ طالب
- منهج الدراسة: منهج البحث التجريبي
- اداة الدراسة: اختبار تحصيلي
- نتائج الدراسة: وجدت الدراسة ان برامج البطاقات التعليمية واعدة لتعلم المفردات من حيث اعطاء متعلمي اللغات فرصة لتنظيم تعلمهم بناء على التكرار المتباعد كما وجد المعلمين ان استعمال انكي (Anki) مفيد وممتع وممكن ان يكون بتوجيه من المعلمين انفسهم.

ث- دراسة Harris,Michael.,٢٠٢٢))

- هدف الدراسة : تصميم وحدة تعليمية لطلبة كلية الطب باستعمال استراتيجية انكي (Anki) وفهم تصورات الطلبة والمعلمين حول هذه الاستراتيجية.
- عينة الدراسة: ٦٠ طالب من طلبة المرحلة الاولى.
- منهج الدراسة: منهج البحث شبه التجريبي
- اداة الدراسة: الاختبارات التحصيلية واستطلاعات الرأي
- نتائج الدراسة: استخدم حوالي ٧٠٪ من المشاركين استراتيجية انكي (Anki) في التعلم وزاد الاستعمال من الاسبوع الاول الى الاسبوع السابع كما كان هناك تباين في عدد ايام الاستعمال كما اظهرت الدراسة ان الطلبة يفضلون استعمال استراتيجية انكي (Anki) في استكمال دراستهم بدلا من المحاضرات التقليدية؛ فيما ابدى الاساتذة تخوفا ويعزو الباحثان السبب الى خوفهم على مكانتهم ودورهم الاكاديمي في اجراء عملية التعلم.

٢-٣ موازنة الدراسات السابقة بالبحث الحالي.

وازن الباحثان بين الدراسات السابقة في البحث قيد الدراسة وبين البحث الحالي في عدة جوانب هي: (هدف البحث، عينة البحث، منهج البحث، اداة البحث، نتائج البحث).

٢-٣ الافادة من الدراسات السابقة

- تحديد هدف البحث الحالي وفرضيته.
- التعرف على التصميم التجريبي للبحث الحالي.
- الاطلاع على المصادر والدراسات التي تناولت المتغير المستقل والتابع للبحث الحالي.
- التعرف على الوسائل الاحصائية المناسبة لإجراءات البحث الحالي.
- اتاحة الفرصة بالتعرف على نتائج الدراسات السابقة ومقارنتها بنتائج البحث الحالي.

٣- منهجية البحث واجراءاته:

٣-١ منهج البحث:

اعتمد الباحثان على منهج البحث التجريبي لملائمته وطبيعة واهداف البحث، لما يتميز به من دقة وموضوعية في التقصي عن النتائج فضلا على قدرته بالتحكم في العوامل المؤثرة بالظاهرة المراد التحقق من فرضيتها (عبد الحفيظ ومصطفى، ٢٠٠٠: ١٠٦).

التصميم التجريبي

تعد عملية تحديد التصميم التجريبي المناسب للبحث من اهم خطوات التجربة العلمية الصحيحة حيث تعتمد دقة نتائج البحث على تصميمه فهو هيكل التجربة العام وضمانها (الكبيسي وصالح، ٢٠٠٠: ٢٠).

اعتمد الباحثان على التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي بمجموعتين مجموعة تجريبية تدرس باستعمال استراتيجية انكي ومجموعة ضابطة تدريس باستعمال الطريقة التقليدية، وجدول (١) يوضح ذلك

جدول(١)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
التجريبية	استراتيجية انكي	التحصيل	اختبار تحصيلي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

٣-٢ مجتمع البحث وعينته:

يمثل مجتمع هذا البحث طالبات الصف الخامس الادبي في ثانوية الرافدين للبنات في مديرية تربية محافظة بغداد/الرصافة الاولى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

عينة البحث:- هي جزء المجتمع المراد اجراء الدراسة عليه يتم اختيارها وفقاً لقواعد وشروط محددة لضمان تمثيلها للمجتمع بصورة صحيحة (محجوب، ٢٠٠٥: ١٤٣).

تم اختيار عينة المدارس بالطريقة العشوائية البسيطة فاختيرت ثانوية الرافدين للبنات لتكون مكان اجراء التجربة، تمت زيارة المدرسة المذكورة وكانت تحتوي على شعبتين للصف الخامس الادبي اختار الباحثان بالطريقة العشوائية البسيطة الشعبة التي تمثل المجموعة التجريبية فكانت شعبة (أ) فيما كانت شعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة وقد بلغ عدد طالبات مجموعتي البحث (٥٦) طالبة بواقع (٢٩) في الشعبة (أ) والتي تمثل المجموعة التجريبية و(٢٧) في الشعبة (ب) والتي تمثل المجموعة الضابطة، تم استبعاد طالبتين من الشعبة (أ) نتيجة للرسوب في العام السابق، فاصبح بذلك عدد المجموعة التجريبية (٢٧) طالبة، كما في جدول (٢)

جدول (٢)توزيع عينة البحث

الشعبة	المجموعة	العدد قبل الاستبعاد	المستبعدون	العدد بعد الاستبعاد
أ	التجريبية	٢٩	٢	٢٧
ب	الضابطة	٢٧	-	٢٧
المجموع		٥٦	٢	٥٤

٣-٣ تكافؤ المجموعتين

قام الباحثان بإجراء التكافؤ بين مجموعتين البحث في المتغيرات التي تعتبرها مسببة للتباين بين المجموعتين ذلك من اجل جعل نتائج البحث ترتبط بالمتغير المستقل دون أي تأثير اخر وعليه فقد تم اجراء التكافؤ في المتغيرات الآتية:

أ- اختبار المعرفة السابقة في مادة التاريخ:

لمعرفة ما تمتلكه طالبات الصف الخامس الادبي من معارف سابقة قام الباحثان بإعداد اختبار من نوع الاختيار من متعدد تضمن (٣٠) فقرة اعتمدت في صياغة فقراته على الفصل الاول من كتاب التاريخ (الثورة الفرنسية ١٧٨٩) والذي كن الطالبات عينة البحث قد درسنه سابقاً، تم التأكد من صدق الاختبار وثباته بعرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق تدريس التاريخ فتم تعديل بعض فقراته.

تم تطبيق الاختبار يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٠/١ وتم الحصول على درجات المجموعتين وبتطبيق الاختبار الزائي لعينتين مستقلتين اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في متغير المعرفة السابقة بين المجموعتين التجريبية والضابطة، جدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري و التباين و القيمة التائية المحسوبة و الجدولية لمجموعتي البحث في متغير المعلومات السابقة

الشعبة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية		
أ	التجريبية	٢٧	١٢	٣٣,٢٧	١١٠٧,٥٩	٠,٠٣٦	٢,٠٠٧	٥٢	غير دالة
ب	الضابطة	٢٧	١١,٥	٥١,١١	٢٦١٢,٢٣				

ب– التحصيل السابق في مادة التاريخ

اعتمد الباحثان على درجات التحصيل للمجموعتين في مادة التاريخ على السجلات المدرسية فبلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (٦٠,٠٦) والضابطة (٥٩,٨٠) وباستعمال الاختبار الزائي لعينتين مستقلتين اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعتين، وكما في جدول (٤)

جدول (٤)المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري و التباين و القيمة الزائية المحسوبة و الجدولية لمجموعتي البحث في متغير تحصيل الطالبات في مادة العلوم العامة للصف السادس الابتدائي

الشعبة	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	القيمة الزائية		درجة الحرية	الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية		
أ	التجريبية	٢٧	٦٠,٠٦	٧,٨٠	٦٠,٨٤	٠,١٣	٢,٠٠٧	٥٢	غير دالة
ب	الضابطة	٢٧	٥٩,٨٠	٦,٩٠	٤٧,٦١				

ت– ضبط متغيرات البحث الدخيلة

فضلا عما تقدم قام الباحثان بإجراء التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من المتغيرات التي ترى انها تؤثر في نتائج التجربة وسلامتها الداخلية والخارجية، وكما يأتي:

– ظروف التجربة وما تصاحبها من حوادث: حرص الباحثان على تلافي أي ظروف طارئة او حوادث مصاحبة للتجربة وبالتعاون مع ادارة المدرسة وبذلك لم تتأثر التجربة بأي ظروف او حوادث طارئة.

– الاندثار التجريبي: ويعني انقطاع او ترك طالبة او عدد من الطالبات التجربة (عبد الجليل واخرون، ١٩٨١: ٩٦)، تلافياً لذلك اطلع الباحثان على سجلات الحضور من ادارة المدرسة ولاحظوا انتظام حضور الطالبات عينة البحث، كما لم تحدث اية انقطاعات عن التجربة.

– الاجراءات التجريبية: حرص الباحثان على العمل على تقليل اثر عدة عوامل قد تؤثر على الاجراءات التجريبية وهي:

– المادة الدراسية: تم توحيد المادة الدراسية لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة.

– الخطة الدراسية: تم اعداد الخطط الدراسية للمجموعة التجريبية باستعمال استراتيجية انكي وللمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية.

– مدرسة المادة: درست الباحثة مجموعتي البحث بنفسها.

– مدة التجربة: كانت مدة التجربة متساوية للمجموعتين حيث بدأت يوم الاربعاء الموافق ٢٠٢٤/١١/٢٠

– سرية البحث: تم الاتفاق بين الباحثان وادارة المدرسة بعدم اخبار طالبات الصف الخامس الادبي بالتجربة لضمان دقة النتائج.

– جدول الدروس: تم لاعتماد على الجدول الاسبوعي للمدرسة بواقع حصتي تاريخ للصف الخامس الادبي في كل اسبوع كما تم تحقيق التكافؤ في توقيتات الدروس وبالاتفاق مع ادارة المدرسة، كما في جدول (٥)

جدول (٥) جدول الدروس الاسبوعي لمجموعتي البحث

اليوم	المجموعة	الدرس
الاحد	التجريبية	الثاني
	الضابطة	الثالث
الثلاثاء	التجريبية	الثالث
	الضابطة	الثاني

٣-٤ متطلبات البحث

١- تحديد المادة الدراسية: قام الباحثان بتحديد المادة الدراسية التي ستدرسها الباحثة للطالبات في مجموعتي البحث وتضمنت الفصل الثاني من كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي (تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر).

٢- صياغة الاغراض السلوكية: صاغ الباحثان مجموعة من الاهداف السلوكية موزعة على مستويات بلوم للمجال المعرفي، جدول (٦)، والتي تتناسب ومحتوى المادة الدراسية وقد بلغ عددها (١٠٣) هدف سلوكي يتلاءم ومستوى الطالبات في هذه المرحلة الدراسية، تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في تخصص طرائق تدريس التاريخ وبناءً على آرائهم تم تعديل بعض من الاهداف وتم حذف (٣) منها.

جدول (٦)توزيع الاهداف السلوكية حسب مستويات بلوم

المادة الدراسية	مستويات بلوم للمجال المعرفي					
	تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	تقويم	تركيب
الفصل الثاني	١٥	٢٥	١٢	٢٠	١٣	١٥

٣- اعداد الخطط الدراسية:

تعد عملية اعداد الخطط الدراسية من متطلبات نجاح التجربة لذا فقد اعد الباحثان خطط تدريسية للموضوعات الدراسية الواقعة ضمن الفصول المحددة بالتجربة (الفصل الثاني تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر) من كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي المقرر دراسته خلال العام (٢٠٢٣-٢٠٢٤) في الفصل الدراسي الاول للمجموعتين التجريبية والضابطة، وتم عرضها على مجموعة من ذوي الخبرة والتخصص في مجال طرائق تدريس التاريخ والتاريخ الحديث بشأن مدى صلاحيتها للتطبيق وتم اجراء بعض التعديلات لتكون جاهزة للتجريب.

٣-٥ أداة البحث:

اعد الباحثان اختبار لقياس مستوى تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ، والاختبار التحصيلي هو احد اهم تقويم تحصيل الطلبة واكثرها شيوعا (عبد الهادي، ٢٠١١: ١٢٠).

أ- صدق الاداة:

يعد الاختبار صادقاً اذا ما قاس ما اعد لقياسه (باهي وفاتن، ٢٠٠٤: ١٠٠)، وللتأكد من صدق الاختبار قام الباحثان بعرض الاختبار على مجموعة من ذوي الخبرة في القياس والتقويم وعلم النفس وطرائق التدريس والتاريخ، من اجل ابداء ملاحظاتهم حول مناسبة اسئلة الاختبار للمادة الدراسية والمرحلة الدراسية والوقت المناسب وسلامة الصياغة اللغوية، اجمع المحكمون على صلاحية الاختبار للتطبيق، اذ حصل على نسبة اتفاق (٨٩٪).

ب- ثبات الاداة :

يعتبر الاختبار ثابتاً اذا ما اعطى نفس النتائج عند استخدامه في كل مرة (عبد الهادي، ٢٠٠٠: ١٢٧)، قام الباحثان باستخراج ثبات الاختبار باستعمال التجزئة النصفية لسهولة تطبيقها واختصارها للجهد والوقت فقام الباحثان بتقسيم اسئلة الاختبار الى قسمين الاول يضم درجات الاسئلة الفردية فيما يضم القسم الاخر اسئلة الاختبار الزوجية، واستخرجت الثبات باستعمال معامل ارتباط بيرسون فكان (٠,٨١) ويعد معامل ثبات جيد لاقترابه من الواحد الصحيح (علام، ٢٠٠٩: ٢٤٣).

ت– التجربة الاستطلاعية للاداة

قام الباحثان بتطبيق اختبار التحصيل على عينة من الطالبات بلغت (٦٢) طالبة من ثانوية العقيدة للبنات / مديرية تربية محافظة بغداد/ الرصافة الاولى تم اختيارها بالطريقة القصدية، وبعد الانتهاء من الفصل الثاني من للصف الخامس الادبي وبالاتفاق مع مدرسة المادة وادارة المدرسة حيث تم تبليغ الطالبات بموعد الاختبار قبل اسبوع، وتم تحديد يوم الاحد الموافق ٢٠٢٣/١/٥ موعداً للاختبار.

كما تم حساب متوسط الزمن المستغرق للإجابة وفقاً للمعادلة الآتية:

(زمن الاجابة للطالب الاول+ زمن الاجابة للطالب الثاني) ÷ ٢

فكان زمن اجابة اول طالبة= ٣٠ دقيقة

زمن اجابة اخر طالبة= ٤٥ دقيقة

وعليه فمتوسط زمن الاجابة = (٣٠+ ٤٥) ÷ ٢ = ٣٧,٥ دقيقة

٣–٦ تطبيق التجربة

بدأت التجربة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٠/٨ وبواقع حصتين في الاسبوع وانتهت يوم الثلاثاء الموافق ١٠/ ٢٠٢٤/١٢ ، طُبق اختبار التحصيل على مجموعتي البحث في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٢/١٧.

٣–٧ الوسائل الإحصائية:

قام الباحثان باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية:

الاختبار الزائي لعينتين مستقلتين متساويتين لاستخراج تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة ومعادلة ارتباط بيرسون لاستخراج ثبات اداة البحث (الاختبار التحصيلي)، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج نتائج اختبار التحصيل وللتأكد من صحة الفرضية.

٤ – عرض النتائج وتفسيرها

للتحقق من فرضية البحث التي تنص على: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ضمن المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن وفق استراتيجية انكي ومتوسط درجات تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ضمن المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي)، تم استخراج متوسط تحصيل للمجموعة التجريبية والبالغ (٣٢,٢) وبانحراف معياري قدره (٦,٨٨) ،بينما بلغ متوسط تحصيل المجموعة الضابطة (٢٧,٥) وبانحراف معياري قدره (٧,٨٩) ، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تم ايجاد القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٢,٣٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠١) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، جدول (٧) يوضح ذلك

جدول(٧)الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في اختبار التحصيل

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٧	٣٢,٢	٦,٨٨	٤٧,٣٣	٥٢	٢,٣٣	٢,٠١	دلة يحصائية
الضابطة	٢٧	٢٧,٥	٧,٨٩	٦٢,٢٥				

ولما كانت القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة والتي تشير الى وجود فرق ذو دلالة احصائية بين درجات تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي ضمن المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية انكي.

ويفسر الباحثان ذلك بأن استراتيجية انكي تعتمد التكرار المتباعد وهو نمط تعلم يساعد على الاحتفاظ بالمعلومات في الذاكرة بعيدة المدى، وهو مهم في تعلم مادة التاريخ كونها مادة تزخر بالمعلومات الدقيقة كالمفاهيم التاريخية واسماء الشخصيات وتواريخ الاحداث المهمة فهي اكثر المواد التي تتطلب استرجاع دقيق لما تم تعلمه من معارف، بالإضافة

الى ان استراتيجية انكي قد تعزز من فهم الطالبات واستيعابهن فهي استراتيجية تتطلب استدعاء للمعلومات بدلاً من مراجعتها فقط فتقدم محتوى المادة الدراسية بشكل منظم وتسهم في الاستيعاب التدريجي للموضوعات الدراسية المحددة، خصوصاً وانها توفر تغذية راجعة فورية تعزز من عملية التعلم وتمنع تكرار الاخطاء ولو بمرور الوقت.

بناءً على ما تم ذكره فان استراتيجية انكي ليست اداة للحفظ والتلقين بل هي اداة لتعزيز التعلم طويل الامد مما يفسر تأثيرها الايجابي على تحصيل طالبات الصف الخامس الاعدادي، وتتفق نتائج البحث الحالي مع دراسةAltmer,٢٠١٩)) ودراسة (Harris,Michael.,٢٠٢٢).

٥- الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

٥-١ الاستنتاجات

في ضوء النتائج السابقة يستنتج الباحثان ما يلي:

١- اسهم استعمال استراتيجية انكي في تدريس مادة التاريخ للصف الخامس الادبي في رفع مستوى التحصيل.

٢- ان التعلم وفقا لاستراتيجية انكي يلاءم ميول واهتمامات طالبات الصف الخامس الادبي كونها تعتمد بيئة التعلم الالكترونية.

٣- ان التعلم وفقا لاستراتيجية انكي اسهم في مراعاة الفروق الفردية بين طالبات الصف الخامس الادبي اذ يتم تطبيق التكرارات وفقاً لمستوى الصعوبة والسهولة وفهم واستيعاب كل طالبة.

٤- ان تطبيق استراتيجية انكي لا يحتاج الى امكانيات مادية كبيرة فكل المدارس الثانوية تدرس مادة الحاسوب ولديها قاعات مجهزة بأجهزة الحواسيب والتي يمكن استغلالها في تدريس مادة التاريخ.

٥-٢ التوصيات

في ضوء النتائج سابقة الذكر، يوصي الباحثان بما يلي:

ث- ضرورة اعتماد استراتيجية انكي في تدريس تاريخ الصف الخامس الادبي لما لها من دور في رفع مستوى التحصيل.

ج- عقد ندوات وورش عمل ودورات تدريبية تخص تهيئة موضوعات مواد التاريخ واعدادها وفقاً لاستراتيجية انكي.

ح- توفير الوزارة لمواقع الكترونية تطبق استراتيجية انكي في مادة التاريخ وتسمح للطلبة بتحميل بطاقات انكي على هواتفهم المحمولة.

٥-٣ المقترحات:

يقترح الباحثان ما يلي :

أ- إجراء دراسات مماثلة في مواد دراسية اخرى.

ب- اجراء دراسات مماثلة في متغيرات تابعة اخرى.

ت- اجراء دراسات مماثلة في مراحل دراسية اخرى.

٦- المصادر

٦-١ المصادر العربية

١. ابراهيم، مجدي عزيز(٢٠٠٩): معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، القاهرة، مصر .

٢. ابو ديه، عدنان احمد (٢٠١١): اساليب معاصرة في تدريس الاجتماعيات، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان.

٣. احمد، علاء الدين أحمد عبد الراضي (٢٠٢١): فاعلية استخدام استراتيجية تسلق الهضبة في تدريس التاريخ لتنمية التحصيل المعرفي ومهارات الميتا معرفية واليقظة العقلية لدى طلاب الصف الأول الثانوي . مجلة البحث العلمي في التربية. ع. ٢٢، ج. ٢، فبراير ٢٠٢١. ص ص. ٤٣١-٤٦١.

٤. باهي، مصطفى وفاتن النمر (٢٠٠٤): التقويم في مجال العلوم التربوية والنفسية،ط١، مكتبة الانجلو، القاهرة، مصر.

٥. التميمي، زهير عبد إبراهيم: (٢٠٢١): أثر استراتيجية الزوايا الأربع في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط بمادة التاريخ وتنمية اندماجهم التعليمي . مجلة ديالى للبحوث الإنسانية. ع. ٨٦، ج. ١، ٢٠٢١. ص ص. ٦٠٧-٦٣٢.

٦. الجامعة العراقية وجامعة صلاح الدين وجامعة تكريت (٢٠٢٣): المؤتمر العلمي الدوري السادس (البحث العلمي والتحديات المعاصرة)، توصيات كلية التربية الاساسية/ جامعة صلاح الدين، اربيل.
٧. الجامعة المستنصرية (٢٠٠٥) المؤتمر العلمي للتربية والتعليم ، توصيات كلية التربية الأساسية ، بغداد
٨. جامعة بغداد (١٩٩٣): مركز البحوث التربوية والنفسية : وقائع ندوة المهمات الوطنية (التربوية والتعليمية) لعضو الهيئة التدريسية والظروف الراهنة ، بغداد .
٩. الجميلي، إسماعيل علي حسين (٢٠٢٠): أثر أنموذج التعلم البنائي في التحصيل والتفكير التأملي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ . مجلة البحوث التربوية والنفسية. مج. ١٧، ع. ٦٦، ٢٠٢٠. ص ص. ٤٨٢-٥١٣.
١٠. حمدان, محمد زياد(١٩٩٦): ترشيد التدريس, دار التربية الحديثة, عمان, الأردن.
١١. الدراجي، حسن علي سيد (٢٠٠٧): أساليب التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي ونوع التأهيل وأنماط يونك للشخصية لدى معلمي المدارس الابتدائية (اطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد. كلية التربية، إبن رشد، العراق.
١٢. دعمس، مصطفى نمر (٢٠٠٩): اعداد وتأهيل المعلم، ط١، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
١٣. رؤوف، ابراهيم عبد الخالق(١٩٨٧): العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والتحصيل المدرسي في المرحلة الثانوية ، جامعة بغداد (رسالة ماجستير غير منشورة) بغداد.
١٤. الزوبعي، عبد الجليل وابراهيم الكناني ومحمد الياس بكر (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية، الموصل، مطبعة جامعة الموصل
١٥. الزيادات، ماهر مفلح ومحمد ابراهيم قطاوي (٢٠١٠): الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
١٦. السلخي، محمود جمال (٢٠١٣): التحصيل الدراسي ونمذجة العوامل المؤثرة به، ط١، دار الرضوان، عمان.
١٧. شحاتة، حسن وزينب النجار (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
١٨. عبادة، احمد (٢٠٠١): قرارات التفكير الابتكاري في مراحل التعليم العام، مركز الكتاب، القاهرة.
١٩. عبد الحفيظ، اخلاص محمد ومصطفى حسين باهي (٢٠٠٠): طرق البحث العلمي والتحليل الاحصائي في المجالات التربوية والنفسية، دار القلم، الكويت.
٢٠. عبد الله، مهند حسن (٢٠٢١): أثر استراتيجية التفكير بالمقلوب في تحصيل مادة التاريخ والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف الرابع الأدبي . مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. مج. ٦٠، ع. ١، آذار ٢٠٢١. ص ص. ١٣٥-١١٦.
٢١. عبد الهادي، نبيل (٢٠٠١): القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.
٢٢. علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٩): القياس والتقويم التربوي، ط٢، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان.
٢٣. علي، سميرة محمود حسين (٢٠٢١): أثر استراتيجية (نمذج– طبق– وجه– أهمس) في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط وتنمية حب الاستطلاع التاريخي لديهن . مجلة كلية التربية الأساسية. مج. ٢٧، ع. ١١٠، ج. ٢، ٢٠٢١. ص ص. ٩٧١-٩٩٢.
٢٤. الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم (٢٠٠٦): المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
٢٥. الفنيش ، احمد علي(١٩٧٩) : أصول التربية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا.
٢٦. قطاوي، محمد ابراهيم (٢٠٠٧): طرق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان – الاردن.
٢٧. الكبيسي، وهيب وصالح الداهري (٢٠٠٠): المدخل الى علم النفس التربوي، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الاردن.
٢٨. محجوب، وجيه (٢٠٠٥): اصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج للطباعة والنشر، عمان.
٢٩. المصري، سلوي ووئام اسماعيل (٢٠١٩): التفاعل بين نمط الفواصل (الموسع– المتساوي) بالتعلم المتباعد الالكتروني ومستوى السعة العقلية واثره على الحمل المعرفي وبقاء اثر التعلم لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، المجلة التربوية، (٦٣)، ٦٩٣-٥٩٨.
٣٠. نجار ، فريد جبرائيل(١٩٩٤) : قاموس التربية وعلم النفس ، بيروت ، الدائرة التربوية في الجامعة الأمريكية .
٣١. الياسري، معتصم جمال غني (٢٠١٦): فاعلية التدريس باستعمال استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالب الصف الثالث المتوسط بمادة التاريخ الحديث، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، ع٢٦، ص ص٣٦٢-٣٩٦.

المصادر الاجنبية :

1 Altiner, C. (2011). Integrating a computer–based flashcard program into academic vocabulary learning. Turkish Online Journal of Educational Technology, 18, 1–82, DOI:10.31274/ETD–180810–375

2 Cepeda NJ, Pashler H, Vul E, Wixted JT, Rohrer D. Distributed practice in verbal recall tasks: A review and quantitative synthesis. Psychol Bull. 2006 May;132(3):354–80. DOI: 10.1037/0033–2909.132.3.354PMID: 16719566.

3 Chukharev–Hudilainen, Evgeny & Klepikova, Tatiana. (2016). The effectiveness of computer–based spaced repetition in foreign language vocabulary instruction: A double–blind study. CALICO Journal. 33. 334–354. DOI: 10.1558/cj.v33i3.26055.

4 Cull, W. L. (2000). Untangling the benefits of multiple study opportunities and repeated testing for cued recall. Applied Cognitive Psychology, 14(3), 215–235. https://doi.org/10.1002/(SICI)1099–0720(200005/06)14:3<215::AID–ACP640>3.0.CO;2–1

5 Guest, E. (2016, Dec). How to Implement Spaced Learning into Your eLearning Strategy. Retrieved Jun 19, 2018, from https://elearningbrothers.com/blog/implement–spaced–learningelearning–strategy/

6 Harris DM, Chiang M. An Analysis of Anki Usage and Strategy of First–Year Medical Students in a Structure and Function Course. Cureus. 2022 Mar 27;14(3):e23530. doi: 10.7759/cureus.23530. PMID: 35494926; PMCID: PMC9045547.

7 Hulstijn, J. H. (2001). Intentional and incidental second language vocabulary learning: a reappraisal of elaboration, rehearsal and automaticity. In P. Robinson (Ed.), Cognition and Second Language Instruction (pp. 258–286). chapter, Cambridge: Cambridge University Press. DOI: https://doi.org/10.1017/CBO9781139524780.011

8 Karpicke, Jeffrey. (2017). Retrieval–Based Learning: A Decade of Progress. DOI:10.1016/B978–0–12–809324–5.21055–9

9 Sara L. Appleton–Knapp & Robert A. Bjork & Thomas D. Wickens, 2005. «Examining the Spacing Effect in Advertising: Encoding Variability, Retrieval Processes, and Their Interaction,» Journal of Consumer Research, Journal of Consumer Research Inc., vol. 32(2), pages 266–276, September.

10 Thalheimer, W. (2006). Spacing Learning Events over Time: What the Research Says. http://www.work–learning.com/catalog/

11 Verkoeijen, P. P. J. L., Rikers, R. M. J. P., & Schmidt, H. G. (2004). Detrimental Influence of Contextual Change on Spacing Effects in Free Recall. Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition, 30(4), 796–800. https://doi.org/10.1037/0278–7393.30.4.796

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb